الجزء الاول   خصاب وعظي للانسان   المجلد الثاني

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (أذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان إن خلقك الله وسطاً بين العوالم الجسدية والروحية، وأعطاك سلطاناً على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية والكامنة، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستعدادك حداً معروفاً، ولا لترقيك منتهى محدوداً، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا فوقفوا عند الدرجة السفلى يتخطى اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون هاماتهم وهم صاعدون، ولكنهم راقدون ساكنون، كأنهم لا يحسون ولا يشعرون، العبر أمامهم ووراءهم والمنبهات عمت ارضهم وسماءهم.

ولكنهم لايعتبرون ولا يتنبهون (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

يا أيها الانسان ماهذا الفرق الكبير الذي بين أفرادك . واحد كألف ، والف كأف . بل واحد يدبر شؤون امة كاملة حتى كأنه روح مدبرة ، وهي أعضاء مسخرة . فاجدر بالانسانية أن تقر لهذا بنسبته ، وتنكر اولئك وان كانوا على صورته . (اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون)

ويامن خلق على صورة الانسان، ولكنه يعيش بروح أخس حيوان. أفق من سكرك وهب من رقدتك ، واكفف عن التمادي في الشهوات البهيمية والاسترسال في التعديات الوحشية . واعلم ان لك روحا اخرى اذا غلبتها على هواك . وحكمتها في قواك . فانك ترتقي الى حال جديدة تحيا بها حياة سعيدة (إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)

ويا أيها الشرقي تذكر وتدبر ، واعلم ان ذنوب الامم لا تغفر، فما من أمة فشا في آحادها الكذب والخيانة والنفاق ، وفسدت من آحادها الآداب والاخلاق . فانحرفت عن الشريعة الآلهية، ولم تسترشد بالسنن الكونية . إلا وصب عليها مدبر الكون صوت عذاب ، (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب * ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

إن شر الدواب عند الله الصم الذين لا يسمعون سماع تعقل وتدبر البكم الذين لا ينطقون بالحق فلا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر . فاسمعوا وأطيعوا ، واعلموا واعملوا . وألفوا الشركات المالية، واعقدوا

الجمعيات العلمية والادبية (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

وها كم هذه المجلة التهذيبية . الخادمة لجامعتكم الملية والوطنية . تنتقي لكم ماهو أمس بمصلحتكم ، وأقرب ان شاء الله تعالى لمنفعتكم ، وادعى - بفضل الله تعالى — الى نهضتكم . وارجا — بتوفيق الله عز وجل - لجمع كلمتكم . فتبين البدع التى مازجت العقائد، والمفاسد التي عرضت للسجايا والعوائد . فأمرضت العقول . وانحرفت بالنفوس عن سواء السبيل . وتهدي لعلاج هذه الامراض الروحية، والادواء الاجتماعية . بكشف الحجاب عن وجوه التربية النافعة ، وتسهيل سبل التعاليم الناجعة . وتختار من الآثار العلمية والادبية ، والملح والنوادر الفكاهية ، ماترتاح له مع الفائدة النفوس ، وتنجلي به على نزاهته الهموم والبؤوس .

أما جوائب الاخبار، وحوادث الاقطار والامصار فنذكر منها أهم مايفيد القارئين ، لاسيما المصريين والعثمانيين وسالكين فيه منهج المؤرخ العادل ، من غير طعن ولا تحامل . فالخدمة الصحيحة للدولة والامة إنما تكون بتبيين الرشد من الغي ، وتمييز الخطأ من الصواب ، والتزييل بين النافع والضار . اذ التجريح والترجيح ، والذم والمديح ، لا يخفض شيء منها قدراً ، ولا يرفع ذكراً ، ولا يكون مناطاً لعزة ورقي ، ولا لذلة وهوي . سواء كان ذلك في الامم والدول ، أم في الآحاد والاشخاص . ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في سنتنا هذه لاحسن ماوفقنا له في سنتنا الخالية . ونرجو من فضلاء الامة الذين استعذبوا مشرب الجريدة . واعتقدوا أن مباحثها نافعة مفيدة أن يشدوا أزرنا، ويساعدونا على تعميم نشرها (وتعاونوا على البر والتقوى) وتمسكوا من الاصلاح بالسبب الاقوى (واتقوا الله جميعاً لعلكم تفلحون)

(ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

خلق الله الانسان، عالما صناعياء ويسر له سبيل العمل لنفسه وهداه للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يده بل جعله ركن وجوده، ودعامة بقائه فهو على جميع أحواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة وتبدّ وحضارة صنيعة اعماله: أقواته من معالجة الارض بالزراعة أو قيامه على الماشية، وسرابيله وما يقيه من الحر أو البرد والوجى من عمل يديه نسجا او خصفا. وأكنانه ومساكنه ليست الا من مظاهر تقديره وتفكيره وجميع مايتفنن فيه من دواعي ترفه ونعيمه انماهي صور أعماله ومجالي افكاره ولو نفض يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة يستجديها نفسا من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاوية العدم. وهو في صنعه وابداعه محتاج الى استاذ يثقفه، وهادي رشده، فكما يعمل لتوفير لوازم معيشته وحاجات حياته، يعمل ليعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعمل فصنعته أيضا من صنعه، فهو في جميع شئونه الحيوية عالم صناعي كأنه منفصل عن الطبيعة بعيد من آثارها، حاجته اليها كحاجة العامل لآلة العمل. هذا هو الانسان في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه

دعه في هذه الحالة وخذ طريقا من النظر الى أحواله النفسية من الادراك والتعقل والاخلاق والملكات والانفعالات الروحية، تجده فيها ايضا عالما صناعيا: شجاعته وجبنه، جزعه وصبره، كرمه وبخله شهامته ونذالته قسوته ولينه عفته وشرهه ومايشابهها من الكمالات والنقائص جميعها تابع لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من أحوال الذين نشأ فيهم وتربى بينهم: مرامي افكاره، ومناهج تعقله ومذاهب ميله ومطامح رغباته

ونزوعه الى الاسرار الالهية، أو ركونه الى البحث في الخواص الطبيعية، وعنايته باكتشاف الحقيقة في كل شيء، أو وقوفه عند بادىء الرأى فيه وكل مايرتبط بالحركات الفكرية انما هي ودائع اختزنها لديه الآباء والامهات والاقوام والعشائر والمخالطون. أما هواء المولد والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الغواشي الطبيعية فلا أثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية، إلا مايكون في الاستعداد والقابلية، على ضعف في ذلك الاثر، فان التربية وماينطبع في النفس من أحوال المعاشرين وأفكار المثقفين تذهب به كان لم يكن أودع في الطبع. نعم أن افكاراً تتجدد، ومعقولات من أخرى تتولد، وصفات تسمو، وهمما تعلو حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين، ويظن أن هذا من تصرف الطبيعة لا من آثار الاكتساب، ولكن الحق فيه أنه ثمرة ماغرس، ونتيجة ماكسب فهو مصنوع يتبع مصنوعا، فالانسان في عقله وفي صفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسذج ولكن هل تذكرت مع هذا أن الاعمال البدنية، انما تصدر عن الملكات والعزائم الروحية، وان الروح هي السلطان القاهر على البدن؟ أظنك لا تحتاج فيه الى تذكير لانه مما لا يعزب عن الاذهان. انما قبل الدخول في موضوعنا أقول كلمة حق في الدين ولا أظن منكرا يجحدها: إن الدين وضع الهي ومعلمه والداعي اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المنذرين فهو مكسوب لمن يختصهم الله بالوحي (١) ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع

(١) هذا ما كتب بقلم الاستاذ الشيخ محمد عبده عن لسان الحكيم الاسلامي السيد جمال الدين الشهير وبالاتفاق معه فليخش الله من كان يتهم هذين الحكيمين

الامم أول مايمتزج بالقلوب ويرسخ في الافئدة وتصبغ النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وتتمرن الابدان على ماينشأ عنه من الاعمال عظيمها وحقيرها ، فله السلطة الاولى على الافكار وما يطاوعها من العزائم والارادات، فهو سلطان الروح ومرشدها الى ماتدبر به بدنها. وكأنما الانسان في نشأته لوح صقيل وأول ما يخط فيه رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده وما يطرأ على النفوس من غيره فانما هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما أحدثه فيه من الصفات بل تبقى طبيعته فيه كأثر الجرح في البشرة بعد الاندمال

وبعد هذا فموضوع بحثنا الآن الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو بحث طويل الذيل وانما نأتي فيه على اجمال ينبئك عن تفصيل : ان الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والمياسرة في كل شيء وجاءت برفع القصاص واطراح الملك والسلطة ونبذ الدنيا وبهرجها ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك أموال السلاطين للسلاطين والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية، ومن وصايا الانجيل «من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر » ومن أخباره أن للملوك انما ولايتهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقية الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مباني هذه الديانة ويلاحظ ماقلنا من أن الدين

= أو أحدهما بالقول بأن النبوة مكتسبة وما أعظم بهتان من يقول أن المرحوم السيد جمال الدين صرح بهذا الاعتقاد في الخطاب العام الذى القاه في الاستانة في الحث على الصنائع . أما ومر الحق لو صرح به في الاستانة لما صرح بخلافه في باريس حيث كان يصدر العروة الوثقى

صاحب الشوكة العظمي على الافكار مع ملاحظة أن لكل خيال أثراً في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه — يعجب كل العجب من أطوار الآخذين بهذا الدين السلمي المنتسبين فى عقائدهم اليه فهم يتسابقون فى المفاخرة والمباهاة بزينة هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد فى استيفاء لذاتها (١) ويسارعون الى افتتاح الممالك والتغلب على الاقطار الشاسعة، ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب، ويبدعون في اختراع الآلات الحربية القاتلة، ويستعملها بعضهم في بعض ويصولون بها على غيرهم، ويبالغون في ترتيب الجيوش وتدبير سوقها في ميادين القتال ويصرفون عقولهم فى احكام نظامها حتي وصلوا الى غاية صار بها الفن العسكري من أوسع الفنون وأصعبها، وان أصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية بحفظ أملاكهم فضلا عن الالتفات الى طلب غيرها

الديانة الاسلامية وضع أساسها على طلب الغلب والشوكة، والافتتاح والعزة، ، رفض كل قانون يخالف شريعتها ونبذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ أحكامها فالناظر في أصول هذه الديانة ومن

(١) ذكرنا هذا ما جاء فى المقتطف الاغر (جزء ٢٠ صفحة ٨٦٠) فى تقريظه منشور المجمع القسطنطيني الارثوذكسى ردا على منشور البابا لاون الثالث عشر وهو بنصه « ومن العجب أن رؤساء الطوائف المسيحية يتنازعون على العقائد المذكورة آنفا (اي ككون العماد لا يصح بالتغطيس وسر الشكر يجب ان يكون بالخبز المختمر) ولا يتحرك لهم قلم ولا ينطق لهم لسان فى طلب انصاف المظلوم والقضاء لليتيم والمحاماة عن الارملة وقد نخر سوس الفساد عظام التمدن الاوروبي وصار المال معبود المسيحيين ولاهم لرؤسائهم الا لبس الوسامات واتساع السلطة . ونخشى انه اذا جاء ابن الانسان لم يجد ايمانا على الارض لان الاهتمام بالعرض شغل الناس عن الاهتمام بالجوهر ولان حب الدنيا سدل حجابا على العيون

يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بان المعتقدين بها لابد ان يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل الى اختراع الآلات القاتلة، واتقان العلوم العسكرية ، والتبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكيمياء وجر الاثقال والهندسة وغيرها. ومن تأمل في آية «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » أيقن أن من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة الى ما يسهل له سبيلها والسعي اليها بقدر الطاقة البشرية فضلا عن الاعتصام بالمنعة والامتناع من تغلب غيره عليه. ومن لاحظ أن الشرع الاسلامي حرم المراهنة الا في السباق والرماية انكشف له مقدار رغبة الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها

ولكن مع كل ذلك تأخذه الدهشة من أحوال المتمسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراهم يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمها وليست لهم عناية في فنون القتال ولا في اختراع الآلات، حتى فاقتهم الامم سواهم فيما كان أول واجب عليهم، واضطروا لتقليدها فيما يحتاجون اليه من تلك الفنون والآلات، وسقط كثير منهم تحت سلطة مخالفيهم واستكانوا ورضخوا لاحكامها . ومن وازن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع مدفع الكروب والمترايوز وغيرهما بأيدي الديانة الاولى قبل الثانية؟ وكيف ووجدت بندقية مرتين في ديار الاولين قبل وجودها عند الآخرين ؟ وكيف أحكمت الحصون ودرعت البواخر واخذت مغالق البحار بسواعد أهل السلامة والسلم ، دون أهل الغلة والحرب؟

لم لا يحار الحكيم وان كان نطاسيا ؟ لم لا يقف الخبير البصير دون استكناه الحقيقة ؟ ألم تكن القرون الخالية والاحقاب الماضية كافية لرسوخ الديانتين في نفوس المستمسكين بعراهما ؟ هل نبذت كل ملة من الملتين

عقائد دينها ظهريا من أجيال بعيدة ؟ هل اقتصر النصارى في دينهم على الاخذ بشريعة موسى واقتفاء سيرة يوشع بن نون ؟ هل تخللت بعض آيات الانجيل من حيث يدري ولا يدري بين الخطب والمواعظ التي تتلى على منابر المسلمين أو ألقي شيء منها في أماني معلميهم وناشري شريعتهم عند ما يتربعون في محافل دروسهم ؟ هل تبدلت سنة الله في الملتين ؟ هل تحول مجرى الطبيعة فيهما ؟ هل استبدت الابدان فيهما على الارواح ؟ أو وجد للارواح مدبر سوى الفكر والخيال ؟ او انفلتت الافكار من سلطة الدين أو تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته وهو أول حاكم عليها واقوى مؤثر فيها ؟ هل تتخلف العلل عن معلولاتها ؟ هل تنقطع النسب بين الاسباب ومسبباتها ؟ ماذا عساه يرشد العقول الى كشف الساتير وحل المعميات ؟ - أينسب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من أبناء الملتين يرجعون الى أصول واحدة ويتقاربون في الانساب الدانية ؟ أينسب هذا الى اختلاف الاقطار وكثير من القبيلين يتشابهون في طبائع البلدان ويتجاورون في مواقع الامكنة ؟ ألم يصدر من المسلمين وهم في شبيبة دينهم أعمال بهرت الابصار وأدهشت الالباب ؟ ألم يكن منهم مثل فارس والعرب والترك الذين دوخوا الممالك واستووا على كرسي السيادة فيها ؟ كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية أشباه المدافع فزع لها المسيحيون وغابوا عن معرفة أسبابها . ذكر ملكام سرجم (انكليزي) في تاريخ فارس ان محمودا الغزنوي كان يحارب وثني الهند بالمدافع وكانت هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ للهجرة وما كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئا منها . فأي عون من الدهر أخذ بأيدي الملة المسيحية فقدمها الى ما لم يكن في قواعد دينها وأي صدمة من صدماته دفعت في صدور المسلمين فأخرتهم عن تعاطي الوسائل ما

هو أول مفروض في دينهم ؟ مقام للحيرة وموضع للعجب ، ويظن انه لابد لهذا التخالف من سبب . ثم وتفصيله يطول ولكن نجمل على ما شرطنا

ان الدين المسيحي انما امتد ظله وعمت دعوته في الممالك الاوربية من أبناء الرومانيين وهم على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر لامن مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم. ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذخورة عند الرؤساء الروحانيين. ثم أن الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت فيها مجري الاصول ولحقها على الأثر تزعزع عقائد المسيحيين في أوربا وافترقوا شيعا وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعادوا يميض ما أودعه أجدادهم في جرائيم وجردهم ضراماء وتوسعوا في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها . وكانت براعتهم في الفن العسكري واختراع آلات الحرب والدفاع مساوقة لبراعتهم في سائر الفنون. وأما المسلمون فبعد أن نالوا في نشأة دينهم ما نالوا، وأخذوا من كل كمال حربي حظا، وضربوا في كل فخر عسكرى بسهم، بل تقدموا سائر الملل في فنون المقارعة، وعلوم النزال والمكافحة، ظهر فيهم أقوام بلباس الدين وابدعوا فيه وخلطوا باصوله ماليس منها فانتشرت بينهم قواعد الجبر وضربت في الاذهان حتى اخترقتها، وامتزجت بالنفوس حتى امسكت بعنانها عن الاعمال . هذا الى ما أدخله الزنادقة فيما بين القرن الثالث والرابع

وما أحدثه السوفسطائية الذين أنكروا مظاهر الوجود وعدوها خيالات تبدو للنظر ولا تثبتها الحقائق، وما وضعه كذبة النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم و يثبتونها بالكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وأن ما يلصق منها بالعقول يوجب ضعفا في الهمم وفتورا في العزائم ، وتحقيق أهل الحق وقيامهم ببيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره عن العامة خصوصا بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد العامة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي وأصحابه، فلم تكن دراسة الدين على طريقها القويم إلا منحصرة في دوائر مخصوصة بين فئة معينة ـ لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتقهقرهم وهو الذي نعاني من عنائه اليوم ما نسأل الله السلامة منه

ألا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب المسلمين عن رعايته وان كان حجابها كثيفا لكن بينها وبين الاعتقادات الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لا ينقطع، والمنازعة بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوة المزاج، حيث إن الدين الحق هو أول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال وميض برقه يلوح في افئدتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوما أن يسطع ضياؤها ويقشع سحاب الاغيان ، وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم المنزل وإمامهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بحماية حوزتهم والدفاع عن ولايتهم ومغالبة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها وجها ولا يخصص لها طريقا فاننا لا نرتاب في عودتهم الى مثل نشأتهم ونهوضهم الى مقاضاة الزمان ما سلب منهم، فيتقدمون على من سواهم في فنون الملاحمة والمنازلة والمصاولة حفظا

لحقوقهم وضنا بأنفسهم على الذل وصونا لملتهم من الضياع والى الله تصير الامور
(العروة الوثقى)

الايثار

جعلت الديانة الاسلامية الاعمال الفاضلة على قسمين قسم حكمه الوجوب الحتم وهو مالا حرج فيه ولا مشقة على الناس كلهم باتباعه كاداء الزكاة وانظار المعسر والمساواة والمماثلة في العقوبة . وقسم حكمه الندب والاستحباب وهو مالا يمكن أن يكون عليه الناس كلهم كالعفو عن الجاني وابراء المعسر والايثار على النفس مع الحاجة والخصاصة، والاعمال الواجبة التي كلف بها جميع الناس جزما أفضل من الاعمال المستحبة التي طلبت طلبا غير جازم في الغالب . فان ابراء المعسر أفضل من انظاره كما لا يخفى، ويتراءي لغير المحقق أن الايثار ولو بالضروري أفضل من الانفاق مما زاد على الحاجة الذي هو أصل الشريعة ، ودونك ما أوردناه في كتابنا (الحكمة الشرعية) من تحقيق هذا البحث وفاء بوعدنا في العدد الماضي وهو :

ان كتب السنة واخبار السلف وآثارهم تشهد لهم بفضيلة الايثار على أنفسهم وقد مدح الله عز وجل به الانصار بقوله عز من قائل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) وأقوال العلماء المصرحة بأن المؤاثرة أفضل درجات البذل مالئة بطون الدفاتر ومع هذا فقد حقق امام العارفين الشيخ الاكبر محيي الدين أن مقام أكمل الكملة تقديم أنفسهم وعدم المؤاثرة فقد ذكر في رسالته (روح القدس) كلاما في مناظرة نفسه اقنعها فيه بأن ليس لها قدم مع الانبياء ولا مع الصحابة وأراد أن يقنعها بذكر أحوال بعض التابعين بأنها

لم تبلغ لهم شأوا ايضا فقص عليها أحسن القصص من أحوال أويس القرني (رض) وسيرته في الانفاق. قال قدس سره(١)

« فقالت النفس ياسيدي ارفق بي ولا تعجل فقد ظهر لي في مسألة أويس هذا أمر خرج الحلاج فيه فوقه وذلك أن الحلاج (رض) قال مخبرا عن حالته اذا قعد الرجل عشرين يوما دون غذاء ثم جاءه طعام فعرف أن في البلد من هو أحوج منه لذلك الطعام فأكله ولم يؤثر ذلك المحتاج به فقد سقط. وهذا مقام عال كما رأيته . وهذا أويس (رض) ما كان يتصدق الا بفضل طعامه وثيابه فيأخذ حاجته أولا ثم يعطي ما يفضل عن قوته كل ليلة وهو يعلم أن ثم جائعا ولم يعطه وهذا كما رأيته » قال

« قلت لها يا نفس ما انت الا اعترضت اعتراض من لا يعرف الحقائق ولكنك جهلت المقال فاسمعي الجواب واعلمي أن أويسا هو الامام الذى لا يلحق . واعلمي ايتها النفس أن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه وبين غيره فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب وعامل نفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة، واذا كان العارف صاحب مقام وتمكين وقوة صارت نفسه عنه أجنبية لا فرق عنده بينها وبين نفوس العالم فما يلزمه في حق نفوس الغير من الرحمة والشفقة يلزمه في حق نفسه لكونها صارت عنه اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت هي مع ابناء جنسها سفلية فلزمه العطف

(١) المنار : كنا الى عهد نشر هذه المناظرة في المنار نأخذ جل كلام الشيخ محيي الدين بالتسليم وما ننكره منه وهو أقله نتأوله او نأخذ فيه بقول من قالوا ان المراد منه غير ظاهره وقد من الله تعالى علينا من قبل إعادة طبع هذا منه ان صار عندنا كغيره من العلماء والصوفية نحكم في جميع اقوالهم الدليل ولله الحمد

عليها كما لزمه على غيرها فان صاحب الصدقة العارف اذا خرج بصدقته واقى أول مسكين يدفع اليه الصدقة فان تركه ومضى الى مسكين آخر فقد انتقل من رضى ربه الى هوى نفسه وخرج من ديوانهم فأما مثل الرسالة لايخص بها شخصاً أول من يلقاه يقول له قل «لا اله الا الله» ولاشك أن هذا العارف اذا وهبه الله تعالى رزقا يعلم أنه مرسل الى عالم النفوس الحيوانية فينزل من حضرة عقله الى أرض النفوس ليؤدي اليهم ذلك القدر الذي وجه به فأول نفس تلقاه نفسه لانفس غيره وسبب ذلك أن نفوس الغير غير ملازمة له ولا متعلقة به لأنها لاتعرفه ونفسه متعلقة به ملازمة لبابه فلا يتوجه الا عليها فتطلب ماتشتهيه منه فيقدمها على غيرها لانها أول سائل، والى هذا السر اشار الشارع بقوله «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون أولى بالمعروف» لتعلقهم بك ولزومهم بابك والغير لا يتعلق بك ولا يلازمك ملازمة نفسك أهلك فلما تأخروا أخروا كما هي حال الاسرار سواء : تخرج من عند الحق على باب الرحمة فأي قلب وجد متعرضا سائلا عند الباب دفع اليه حظه من الاسرار والحكم وحظه منها على قدر مايرى فيه من التعطش والجوع والذلة (أي لله) والافتقار، وهم خاصة الله تعالى. والى هذا المقام أشار المشايخ عليه حرضت الشريعة بقولها «تعرضوا لنفحات ربكم» ومن تأخر أخر ومن نسي نسي فانظري كم بين المنزلتين منزلة الحلاج ومنزلة أويس؟ وانظري هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك في الظاهر صاحبه مع أحوال العامة فان العامة أول ماتجود على نفوسهم وحينئذ يتعدى جودها الى غيرها لانهم واقفون تحت حكم هذه الحقيقة وهم لايشعرون ولما عموا عن هذا السر وصاروا مثل الهائم لايعرفون مواقع أسرار العالم مع الله تعالى حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذي ذكرت عنه ورأيت انه غاية نهكذا - فلنترك الحقائق، وتحاك حال الرقائق . فذات النفس هذا شيء والله ماقرع قط سمعي، وان هذا لهو حق اليقين ٥ ولمثل هذا فليعمل العاملون ٥ وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون ٥ لقد شرحت صدرا ورفعت في المعارف قدرا » اهـ

هذا ماجاء في (روح القدس) بنصه الشائق، الذي هو صفوة الحقائق ، وهو جدير بما وصفناه . لكن ربما توهم منه الغبي انه يقتضي تفضيل أويس على الصحابة

في هذا المقام الذي أثني به على ايم الملك العلام . وأني لايس على فضله بذلك ? والذي يتجلى لي في الجواب مانقصه عليك مفصلا تفصيلا — لها بقية

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(التربية) هي مساعدة القوى التي من شأنها أن تربو وتنمو على بلوغ الكمال في نموها المستعدة هي له في أصل الفطرة والخلقة وذلك بازالة الاسباب التي تعيق النمو أو تنحرف بالقوى عن جادة الاعتدال المطلوب وبامداد هذه القوى بما تتغذى به من المواد « في القوى المادية » والمعلومات « في القوى المدركة العاقلة » الخارجة عنها . وأحوج العوالم الحية الى التربية الانسان لان سائر الحيوان والنبات يصل غالبا الى كماله في الجملة من غير تربية الا الطبيعة وما يهبه الباري تعالى للحيوان الاعجم من الالهام

أما الانسان فهو — كما مر في مقالة العروة الوثقى — عالم صناعي في جميع أطواره الجسدية والروحية فمتى أطلق علم التربية ينصرف لتربيته وان كان الكثير أو الاكثر من النبات والحيوان يصل بتربية الانسان له الى درجة من الكمال لا يرتقي اليها بنفسه اذا ترك لطبيعته ولعلمي تربية النبات والحيوان أسماء أخرى عند الذين قسموا العلوم

اختلف علماء التربية في ابتداء تربية الانسان أتكون من يوم العلم بالحمل به أو من يوم يولد ? وأرى ان هذا الخلاف لفظي اذ لا خلاف بينهم في ان أحوال الام الجسدية والنفسية يكون لها أثر في نمو الجنين واستعداده ولذلك يأمرونها بالرياضة المعتدلة وتناول الاغذية اللطيفة وعدم التعرض لما يهيج بالانفعال ولا سيما الخوف والفزع والحزن . وكأين من وليد خرج ذاعاهة لم يكن لها من سبب الا ما ألم بوالدته وهي حامل به . ومن جراء هذا سنبتدىء مباحثنا في تربية الانسان بالكلام على الحوامل وما ينبغي لهن بعبارة واضحة تفهمها السيدات وان كن غير متعلمات

(التعليم) له اطلاقان أولها مداد قوى المدركة بعرض الاشياء عليها تدريجا بالقول والفعل بحيث تدركها وتقدر على التصرف فيه قولا وعملا « كل شيء بحسبه »

وهذا المعنى داخل في مفهوم التربية وهو يشمل تعليم العلوم الاعتقادية والادبية والفنون الصناعية وثانيهما علم أساليب التعليم وطرقه القريبة، وهو فن نفيس ارتقى المشتغلون به الدرجات العلى في العلوم والفنون حيث أمكنهم تحصيل الكثير في الوقت القصير ولا يأذنون في أوربة وأمريكة بالتدريس والتعليم الالمن أتقن هذا الفن في مدارسه التي انشئت له . هذا ونحن لا علم لاكثرنا بأن أساليب التعليم قد وضع لها علم مخصوص، وأختيار المعلمين عندنا يكون بالشفاعات التي تبنى غالبا على كون هذا المعلم مستحقا للمساعدة المالية لفقره أو كونه من الاسرة أو الطائفة الفلانية مثلا . وأبعدنا عن معرفة التعليم هم الشيوخ الذين يعلمون الدين وفنون اللغة في الجوامع والمساجد .وسنكتب في ذلك نبذا مفيدة ان شاء الله تعالى في الاعداد الآتية

﴿ الحوادث والاخبار التاريخية ﴾

أهم الحوادث الخارجية مانكبت به دولة فرنسة في ٥ مارس وهو احتراق خمسين ألف كيلو من البارود في دار الصناعة البحرية في طولون حصل منه انفجار عظيم كانفجار البراكين دمر به في المدينة مسطح عشرة آلاف متر وهلك جميع من في دار الصناعة من الجند والصناع وخلق كثير من غيرهم. وأما الخسائر فهي عظيمة لا تكاد تقدر، وقد أرسل الملوك والامراء رسائل التعزية لحكومة فرنسة على المصاب بعد تعزيتهم لها على موت رئيس جمهوريتها السابق المسيو فلكس فور الذي مات قبل هذه الحادثة الهائلة بأيام . وقد قام الفرنسيس يكتتبون لجمع المال من أول يوم وقعت فيه النكبة اعانة للمصابين واغاثة لاهالي المنكوبين فهكذا تكون الحياة الوطنية، وهذا هو الفرق بين الانسانية والحيوانية،

• وأهم الحوادث الداخلية ثبوت وقوع مرض في جدة يشبه الطاعون وقد سمي طاعونا كما كان في العام الماضي وضربت المحاجر على ما يرد من جدة وأخذت الحكومة المصرية الاحتياط كالعام الماضي ونقل البرق أنه قد حدثت اصابة في مكة أيضا نسأل الله السلامة

• اقترح علينا ان نفتح في المنار بابا للسؤال والاقتراح وجوابنا انا نقبل ما يرد علينا من الاسئلة والاقتراحات وندخلها في الابواب التي تناسبها

الجزء الثاني — المجلد الثاني

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٦ ذي القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ١٨ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩ ﴾

الايثار

تتمة ما سبق

ان لما أنزل الله لنا من رزق ثلاث مراتب (الاولى) الضرورة وهي مالا بد منه للمحافظة على حياة المرء الجسدية كرغيف يأكله وكساء يستره بحيث اذا لم يحصل عليه تضرر جسمه غالباً أو خشي عليه التلف وهي مرتبة الزهاد (الثانية) الحاجة وهي مازاد على الضرورة ولم ينته الى الترف والرفاهة كأن يجد الادام الواحد أحيانا والحلوى والفاكهة أوقاتا بمقدار مايكفيه أو يزيد قليلا وهي مرتبة المتوسطين (الثالثة) الرفاهة وهي الحالة التي يحصل صاحبها ماشاء من الملاذ تستطاب له كل يوم الالوان باللحوم والبقول والفاكهة والحلوى كما يشاء ويختار بحسب حالة الزمان والمكان وهي مرتبة المترفين من أهل الثراء والدثور فالايثار بما زاد عن الضرورة عند هؤلاء لاشك انه أفضل من تمتيع النفس به وهو الذي كان شائعا في الصحابة ومن اهتدى بهديهم من أهل القرون الاولى في الامة. ومن كان له أهل وأقارب تجب عليه نفقتهم فضرورتهم كضرورته ويدل لهذه الافضلية حديث أبي هريرة عند البخاري

والنسائي قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « أفضل الصدقة ما ترك غني واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » وفي رواية « خير الصدقة ما كان عن ظهر غني » ومثل الصدقة غيرها من الانفاق المشروع كالهدية ومواساة الاخوان الذي تقدم عن بعضهم تفضيله على الصدقة وربما يفهم من الحديث ان الصدقة الفضلى انما تكون مما زاد عن الحاجة لا عن الضرورة فقط وهو ظاهر ولا ينافيه قوله تعالى (ولو كان بهم خصاصة) اذ ليس في الآية أن ذلك الايثار هو أفضل الانفاق بل قصاراه انه فضيلة يمدح بها وقد رجح الامام الرازي وغيره ان الآية نزلت في ايثار الانصار والمهاجرين بالغنيمة مع مشاركتهم لهم في دورهم وأموالهم وجعلوا ما نقل عنهم في الصحيح من المؤاثرة للضيف وغيره مما يدخل في عموم الآية لكن أخرج البخارى ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : أصابني الجهد فأرسل الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا وفي رواية غير الماء فقال عليه الصلاة والسلام « ألا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله » فقام رجل من الانصار وفى رواية فقال أبو طلحة أنا يارسول الله، فذهب به الى أهله فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت والله ما عندي الاقوت الصبية قال اذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالي فاطفئي السراج ونطوى بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الضيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله أو ضحك (الشك من الراوى) من فلان وفلانة(١) وأنزل الله تعالى فيهما (ويؤثرون

(١) فسرنا العجب أو الضحك في الطبعة الاولى بالرضا والقبول على طريقة الاشعرية ومذهب السلف انه عجب أو ضحك يليق بكماله وتنزهه عن مشابهة

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وروي ان الآية نزلت في حكاية رأس الشاة الذي دار على ثمانية من الصحابة وقد تقدم

قلت وقد يكون الايثار للغير أفضل في حق ذي الحاجة وذي الضرورة في بعض وقائع الخصوصية كأن يرى ذو الضرورة مضطرا مشرفا على الهلاك ولا يخاف ذلك على نفسه لو آثره بقوته بل لا يبعد هنا وجوب الايثار وفي مثل ضيف النبي عليه الصلاة والسلام الذي أجهده الجوع - وفي ذي الحاجة الشحيح أو الذي يتهم نفسه بالبخل والشح ويحاول تطهيرها من هذه الرذيلة لترجع الى الاعتدال الذي هو أكمل الكمال

والحاصل ان أصل الشرع يأمر بأن يقدم الانسان المعصوم نفسه بالنفقة ثم الازواج والاقارب من فروع وأصول والخادم على الترتيب المذكور في الفقه ثم يتصدق ويهدي من العفو والفاضل عمن تجب عليه نفقته ممن ذكر، والافضل أن لا يتصدق بجميع ما يملك ويدع ورثته عالة يتكففون والثلث كثير كما في حديث سعد في الصحيح (عند الستة) ومن ثم قال الامام النواوي في شرح مسلم ان بعضهم استدل بالحديث على تفضيل الغني على الفقير وسكت عليه - ويأمر (أي الشرع) بالجود والسخاء والصلة والاحسان ويبالغ في ذم البخل والبخلاء لانه من الاخلاق المذمومة التي تدنس النفوس الانسانية، وتقف بها عن الصعود الى المراتب العلية، فالمهذب الكامل الذي زكيت نفسه من أدران الشح والبخل كاويس القرني وأضرابه يقفون عند حدود الشرع في الانفاق بتقديم أنفسهم ثم الاقرب فالاقرب . ملاحظين في ذلك ما تقدم شرحه عن الشيخ محي الدين أعني أن تقديم أنفسهم ليس لاجل التمتع والتنعم وانما كان يبذل أويس رضي الله عنه جميع ما فضل عن حاجته لانه لم يكن له أهل ولا ولد يرثه بل

كان سائحاً منفرداً والافضل في حقه انفاق العفو مع التوكل بخلاف المعيل أومن يضطرب قلبه لانه لم يقم في مقام التوكل

وأما من لم يوق شح نفسه فالافضل له المبالغة في البذل والايثار بما وراء سد الرمق من الحاجيات الى أن ترجع نفسه الى الاعتدال الذى هو السخاء الحقيقي ، وما دام السالك لم يبلغ مرتبة الكمال القصوى فهو يتهم نفسه بالطمع والوقوف مع الحظوظ ، لا يطمئن لما توسوس به اليه من انها تزكت من أدران البخل وتحلت بحلي السخاء والجود ، وإن كانت في واقع الامر قد تزكت والتحقت بنفوس الاولياء العارفين الابرار ، فصاحب هذه النفس يظل يؤثر الغير لاتهامه نفسه بما ذكر . يؤثر ذلك عن جماعة من مشاهير الاولياء كالحسين بن منصور الحلاج(١) والشيخ أحمد بن الرفاعي وكان أحمد يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء لا نسأل ولا نرد ولا ندخر . نقله عنه العارف الشعراني وغيره ونقله البحريني نفسه في «ص ٣٦» وهنا أوردنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) كلاما نفيسا في الادخار عند الصوفية لا ينبغي ذكره في الجرائد لانه خاص بأهله ثم قلنا

« ويحتمل أن الايثار من بعض الصحابة عليهم الرضوان والمبالغة في الانفاق التى لا تنطبق على الوجه الذي قلنا انه أصل الشرع كان يقصد به تهذيب النفس لاتهامها بالبخل والشح ، وربما يشعر بذلك قوله تعالى بعد مدحهم بالايثار (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا يلزم منه تفضيل مثل أويس على هؤلاء لانه من أحوال بدايتهم وما تقدم عنه هو حاله في نهايته على أنه يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل وهم قد سبقوا

---

(١) حاشية للطبعة الثانية : الذي ترجح عندنا بعد كتابة هذا بسنين أن الحلاج كان دجالا محتالا (

بفضيلة الصحبة التي لا توزن بها فضيلة ولا تعادل بها منقبة لذاتها فضلا عما يحتف بها من الفضائل والمزايا

وخلاصة القول ان البخل مذموم والتبذير أو الاسراف مذموم والسخاء الذي هو وسط بينهما هو المحمود والممدوح شرعا وعقلا

بين تبذير وبخل رتبة وكلا هذين ان زاد قتل

ومن خرج عن مرتبة الاعتدال في خلق من الاخلاق فسبيل ارجاعه اليها حمله على المبالغة في الطرف المقابل اعني أنه يؤمر بالافراط ان كان في جانب التفريط وبالعكس ومن ثم ورد الشرع في ذم الافراط والتفريط ومدح الاعتدال والعدل، ثم انه جاء في سيرة الشارع وأصحابه وتابعيهم باحسان، حكايات كثيرة في المبالغة في السخاء والحلم والتواضع وغيرها من السجايا الفاضلة بحيث تصل الى حد الافراط والمراد بذلك الارشاد والتهذيب لمن هو في طرف التفريط ليرجع الى الاعتدال ومن ذلك ايثار صاحب الضرورة أو الحاجة غيره بما هو محتاج أو مضطر اليه مثله أو ازيد، والرجع الى محكم التنزيل القائل بالقسط والاعتدال (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) والله أعلم وأحكم وهو أقوم قيلا اه

فعلم من هذا ان الاقتصاد أصل من أصول الفضائل الاسلامية ولكن المسلمين أهملوا مراعاته والاوربيون أعطوه من العناية ما ينبغي له، وألفوا فيه الكتب وأوجبوا تعليمه في جميع المدارس لانه من مقومات المدنية فخن يا قوم لا نكاد نرى من أغنيائنا الا سفيها مبذرا، أو شحيحا مقترا، بل كاد يعم الاسراف والتبذير، كل غني وفقير، يتلهى المستمسك منهم بدينه بأهيات شعرية، وجمل خطابية، كقولهم «انفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»

والمنحرف عن هدي الدين لا تسل عن جنونه وفنونه وسنعود الى مباحث الاقتصاد والبخل والسخاء فى فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

حقوق الاخوة

٢

(الحق الثاني) فى الاعانة بالنفس فى قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضا لها درجات كما للمواساة بالمال فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة . وقال بعضهم اذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله أن يكون قد نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية (والموتى يبعثهم الله) وقضي ابن شبرمة حاجة لبعض اخوانه كبيرة فجاءه بهدية فقال ما هذا؟ قال لما أسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله اذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده فى الموتى . قال جعفر بن محمد اني لاتسارع الى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني . هذا فى الاعداء فكيف فى الاصدقاء؟ وكان فى السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم اليهم ويمونهم من ماله ، فكانوا لا يفقدون من أبيهم الا عينه ، بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم فى حياته وكان الواحد منهم يتردد الى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة؟ وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه ، وبهذا تظهر الشفقة والاخوة فاذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها . قال ميمون بن مهران : من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته . وقال صلى الله عليه وسلم « الا ان لله أواني فى أرضه وهي القلوب فأحب الاواني الى الله تعالى أصفاها وأصلبها

وأرقها «أصفاها من الذنوب وأصلبها في الدين وأرقها على الاخوان

وبالجملة فنبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كأنك لاتدري أنك قمت بها ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بها تتقلد منه بقبول سعيك في حقه وقيامك بأمره ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيادة والايثار والتقديم على الاقارب والولد. كان الحسن يقول اخواننا أحب الينا من أهلنا وأولادنا، وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضي فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم . روي أن ابن عمر كان يلتفت يمينا وشمالا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال « احببت رجلا فانا أطلبه ولا أراه فقال اذا أحب أحد احدا فليسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا أعنته» وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته(١) وقال الشعبي في الرجل يجالس الرجل فيقول أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي وقيل لابن عباس من أحب الناس اليك؟ قال جليسي وقال ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له الي فعلمت ما مكافأته من الدنيا وقال سعيد ابن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا حدث أقبلت عليه . واذا جلس أوسعت له وقد قال تعالى (رحماء بينهم) اشارة الى تمام الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لذيذ أو بحضور في مسرة دونه بل يتنغص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه اه من الاحياء فهكذا تكون الاخوة وهكذا تكون آداب الامم في طور الحياة وكأني بالذين في قلوبهم مرض تنفر نفوسهم من هذه الآثار ولو نقل مثلها عن الافرنج لاعجبوا بها وتنافسوا فيها

(١) رواه الترمذي عمن قال انه لا نعرف له رواية والخرائطي والبيهقي بسند ضعيف

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(الحبالى وتربية الاجنة)

١

نعني بتربية الجنين عناية الحامل بصحتها لما لذلك من التأثير في صحته فقد قلنا في الجزء الماضي ان لاحوال الام الجسدية والنفسية أثراً في نمو الجنين واستعداده ولا نعني بالاحوال النفسية الا ما مثلنا به من نحو الخوف والحزن لا ما هو شائع من أن أية شهوة من شهوات الوحمى تؤثر في الجنين حتى تظهر صورة المشتهى في جسده اذا هي لم تصبه ولذلك يجتهد الناس في انالة الوحمى كل ما تشتهي . ويستدلون على هذا بحكايات قصاراها انها تنهض استقراء ناقصاً لا يثبت به المدعى قطعا . ولكن المعقول الذي يؤيده العلم أن الانفعالات القوية تؤثر في الصحة ويتبع هذا تأثيرها في الجنين ، وبيانه باختصار أن الجهاز التناسلي يتأثر بالانفعال الشديد كالجهاز العصبي والهضمي وغيرهما وهو في أثناء الحبل يكون مشغولا بأداء وظيفته فما يطرأ عليه إما أن يساعده في عمله وإما أن يعوقه عنه . ولا يحسبن الحبالي أن أقل كدر عادي أو حزن عارض أو خوف خفيف يؤثر في أجنتهن فيستولي عليهن الوسواس كلما ألم بهن شيء مما لا يخلو عنه الانسان في الغالب . كلا ان الجنين شخص مستقل في نفسه صلته بأمه صلة المظروف بالظرف وانه يتغذى من دمها ولذلك لا يؤثر فيه الا ما يحدث اثرا في الدم الذي يتغذى به وحصول هذا نادر أو في الرحم الذي هو بيئته ووطنه وما كل انفعال يحدث هذا الاثر، نعم إن الامراض الوراثية وما يطرأ على الاعضاء ولا سيما البطن من نحو ضرب ووكز ولبس الثياب الضيقة اذا كانت تضغط البطن كل ذلك مقطوع بسوء تأثيره وضرره . ومن العلماء من زعم ان كل

مايعرض لعضو من أعضاء الحبلى ينقل منها الى مثله من الجنين فعلى الحامل أن تراعي ماسنذكره فى النبذة الآتية فى الجزء التالى لهذا

التعليم بالعمل

جاء في الحديث الشريف «من عمل بما علم ورثه الله علم مالا يعلم» ويؤثر عن الامام علي كرم الله وجهه انه قال «يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل» وقد أخذ الامام هذا الأثر من مفهوم الحديث . وغاية ما انتهى اليه الباحثون فى فن التعليم ان الاعمال هي التي تطبع ملكات العلم والعمل في النفوس وان المسائل العلمية التى تعرض على العقول من طريق السمع مرة أو مرات لا تكاد تثبت واذا ثبت بعضها فانما يكون كآلة موجودة في بيت رجل لا يحسن استعمالها بخلاف ما اذا عرضت المعلومات بأعيانها أو أمثلتها عند الكلام عليها وكلف المتعلم أن يستعمل علمه ويطبقه على المعلومات وهذا مما أرشد اليه النبي والامام من ١٣ قرنا واهتدى اليه الاوربيون من عهد قريب

فمن أحب أن لا ينسى مايتعلمه من قواعد العربية مثلا فليكثر من الامثلة فى كل مسألة مسألة وليراع القواعد في كلامه بالتكلف قولا وكتابة حتى تنطبع في نفسه وتصير ملكة راسخة يصدر عنها الكلام العربى الصحيح بغير روية ولا تكلف . ونحن نري الذين لا ينهجون هذا المنهاج يقضون أعمارهم في مدارسة الفنون العربية ولا يحسنون قولا ولا كتابة . ولا بد في تحصيل ملكة الفصاحة والبلاغة من كثرة قرءاة الكلام البليغ مع تفهم معانيه وملاحظة اساليبه ومناحيه . ومعرفة القواعد تعين على هذا ولكنها لا تفيد في الوصول الى المطلوب بدون هذا العمل، فكأين من أستاذ قرأ كتب السعد

وغيرها مراراً وهو أعيى باقل ، وأعجز عن الكتابة البليغة من صبية المدارس. وقد أحسنت نظارة المعارف المصرية بحظرها على معلمي العربية الكلام العرفي (البلدي) في أثناء الدروس وإلزامها إياهم بأن يجعلوا شرح الدروس وتلقينها للتلاميذ بالكلام العربي الصحيح. وأجدر بشيوخ الازهر الافاضل ونحوهم من معلمي المدارس الدينية أن يكونوا هم السابقين الى هذه السنة الحسنة، وعسى أن يتداركوا مافاتهم من السبق في البداية، بالسبق والتبريز في النهاية، فان السبق في نفس العمل المقصود، خير من السبق في الابتداء والشروع

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

ماقيل في الخال

قال مظفر الاعمى

لاتحسبوا شامة في خده طبعت على صحيفة خد راق منظره
وانما خده الصافي تخال به سواد عينيك خالا حين تنظره

وأحسن منه في هذا المعنى قول بعضهم

صقيل الخد أبصر من رآه سواد العين فيه فخال خالا

وقال ابن حمديس

ياسالبا قمر السماء جماله ألبستني في الحب ثوب سمائه
أشعلت قلبي فارتمي بشرارة علقت بخدك فانطفت في مائه

ومثله قول الغزي في مزدوجته

وما أرى في خدك اليسار أنقطتا مسك بجلنار

أم ذاك قلبي من لهيب النار رمى شرارتين في الاوار

فانطفتا في ماء ذاك الورد

وينظر اليه قول الاستاذ الشيخ عبد الغني الرافعي الشهير وأحسن ماشاء

وما نقط ذاك الخال في الخد خلقة ولا حيلة جاءت بها صنعة السحر

ولكننا لما اجتمعنا عشية وقدمت من أهوى اعتناقا الى صدري

تقاطر دمعي فوق جمرة خده فكان سواد الخال من ذلك القطر

وينظر الى قول المقرى «أنقطتا مسك بجلنار» قول بعضهم

ومهفهف من شعره وجبينه يبدو الورى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

وقال ابن رشيق في خال تحت الحنك

حبذا الخال كائنا منه بين الـ خد والجيد رقبة وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى

وأحسن منه في بابه قول الشاب الظريف

وبين الخد والشفتين خال كزنجي أتى روضا صباحا

تحير في الرياض فليس يدري أيجني الورد أم يجني الاقاحا

ويناسبهما قولي في الخال تحت الشعر

والخال لص شام ثغرك ضاحكا فأتى ليسرق منه ذاك الجوهرا

لكنه خاف اللحاظ وقد رأى آس العذار مخيما فتسترا

وقال غوث الدين بن العجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا وها أثر الدخان على الحواشي

وللشيخ ناصيف اليازجي معنى في الخال غريب وهو

مليح شهدنا ان نارا بخده   لأنا وجدنا بينها فحم خاله

وأنت ترى أنه أهان الخال وتقصه قدره وهو ذنب لا يغفره له عشاق الحسان ، ويستحق عليه الهجر من الغوان . وقريب من هذا قوله

في خدها نار المجوس التى   قام لديها الخال كالموبذان

وقال في مطلع قصيدة وأحسن ماشاء

مابال تلك الشامة الخضراء   فى النار وهى كأنها في الماء

وقد تفننوا في تشبيه الخال بالمسك والعنبر ومما قاله ابن سهل في ذلك من قصيده

غزال براه الله من مسكة بري   بها الحسن منا مسكة المتجلد

وأبدع فيها الصنع حتى أعارها   بياض الضحي في نعمة الغصن الندي

وابقي لذاك الاصل في الخد نقطة   على أصلها فى اللون ايماء مرشد

وله في الخال أيضا

لا أرى الخال فوق خد   يك ليلا على فلق

انما كان كوكبا   قابل الشمس فاحترق

﴿ باب الاخبار والحوادث التاريخية ﴾

﴿ الجامع الازهر الشريف ﴾

من جملة التنظيم الجديد في الازهر الامتحان السنوى لمن شاء من طلاب العلم فيه ويمتحن فى العلوم والفنون التى يختار الطالب أن يمتحن فيها وقد خصص مجلس ادارة الازهر ستمائة جنيه لمكافأة النابغين فى التحصيل سنويا ويؤخذ من الرقيم الذى رفع من فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الى عطوفة رئيس مجلس النظار أن الذين طلبوا الامتحان فى العام الماضي كانوا نحو ستمائة وامتحنوا

في ثمانية عشر علما . وأما الذين طلبوا في هذا العام وكانوا ١٥٠٢ وامتحنوا في ثمانية وعشرين علما والذين نجحوا يعرفون بحساب النسبة المئوية مما يأتي

الناجحون في علم التوحيد ١٨ في المائة وفي علم التفسير ١٩ (نحذف لفظ في المائة اختصارا) والحديث ٦٦ والفقه ٥٠ والميراث ٧٨ والنحو ٤٧ والصرف ٢٦ والمعاني ٧٥ والبيان والبديع ٤٩ والمنطق ٤٣ ومصطلح الحديث ٦٠ والحساب للسنة الاولى ٦٢ وللسنة الثانية ٨٠ وتقويم البلدان « الجغرافية » للسنة الاولى ٦٥ والثانية ٨٥ والهندسة ٧٠ والميقات ٧٥ والتاريخ ٨٥ والعروض والقافية ٧٠ وعلم الانشاء ٢٥ والخط ٧٧ والاخلاق الدينية ٥٠ وآداب البحث ٧٥ وفي كل من علم الحكمة والوضع والاشتقاق نجح جميع الذين امتحنوا ولم ينجح في علمي الجبر والمقابلة والهيئة أحد ممن امتحنوا ولم يحضر للامتحان في علم أصول الفقه احد ممن كان طلبه

والذين طلبوا الامتحان في كل من التفسير والحديث ومصطلحه والميراث والبديع والعروض والقافية والتاريخ والانشاء والميقات كانوا فوق العشرين ودون المائة و — في كل من علم الاصول والحكمة وآداب البحث والوضع والاشتقاق والاخلاق الدينية والجبر والمقابلة والهيئة أقل من عشرة والذين امتحنوا في كل علم مما عدا هذه العلوم — لا سيما التوحيد والفقه والنحو والمنطق والبيان والحساب والهندسة وتقويم البلدان — يعدون بالمئات

أما أخذ المكافآت فهو بحسب درجات التحصيل التي تقدر ويعبر عنها (بالنمرة) وقد جعلت الدرجة الثانية عشرة (نمرة ١٢) علامة النجاح وكل من انتهى اليها في العام الماضي اخذ المكافأة التي أقلها جنيه واحد وأكثرها ثلاثة واما في هذا العام فقد خصصت المكافأة بالنابغين لقلتها وكثرة الطالبين وجعلت

درجة النبوغ ١٦ فأصحاب الدرجة ١٢ الى ١٥ عدوا ناجحين غير نابغين فلم يستحقوا مكافأة وأصحاب الدرجة ١٦ فما فوقها أخذوا المكافآت على هذه الطريقة العادلة وهي انه جمعت درجات النبوغ في العلوم كلها وقسم عليها مبلغ المكافأة بتمامه فما أصاب الدرجة الواحدة جعل سهما لمكافأة النابغ في فن واحد بدرجة واحدة فمن بلغت درجاته في العلوم التي امتحن فيها مائة مثلا نال مئة سهم، وهكذا. والظاهر أن هذه الطريقة أعدل وأحكم من الطريقة الاولى لان كل طالب يأخذ فيها على قدر استحقاقه

هذا ملخص الرقيم ويسرنا منه حسن النظام الذي يجري عليه مجلس ادارة الازهر الشريف ونرجو ان يترقي به الى أعلى درج النجاح الممكن فان النظام روح السعادة في اعمال الانسان وساءنا أن الذين امتحنوا في علم الاخلاق وان شئت قلت علم الدين جمعهم جمع قلة بل علمنا انهم أربعة أخذ الجائزة منهم اثنان وعسى أن يكون في الازهر ممن لم يطلب الامتحان عدد كبير من المشتغلين بهذا العلم فانه هو الاساس الذي يقوم عليه بناء السعادة الدنيوية والاخروية

﴿ الحج والوباء ﴾

اجتمع مجلس النظار اجتماعا خصوصيا للمذاكرة في أمر منع الحج الذي يراه مجلس الصحة البحرية ضروريا لمنع انتقال الوباء من بلاد الحجاز الى مصر ولما كان المنع من الحج منعا من ركن ديني أساسي لم يكن للنظار أن يبرموا فيه أمرا الا بعد الاستفتاء من العلماء ولهذا طلب عطوفتلو رئيس مجلس النظار لحضور الاجتماع صاحب السماحة قاضي مصر وأصحاب الفضيلة شيخ الازهر ومفتي الديار المصرية والشيخ عبد الرحمن النواوي مفتي الحقانية والشيخ عبد القادر

الرفعي رئيس المجلس العلمي سابقا فحضروا وتذاكروا مع النظار وبعد أن انفضوا من المجلس اجتمعوا وأجمعوا على كتابة هذه الفتوى وارسالها الى مجلس النظار وهي بحروفها

﴿ الحمد لله وحده ﴾

لم يذكر أحد من الائمة من شرائط وجوب اداء الحج عدم وجود المرض العام في البلاد الحجازية . فوجود شيء منها فيها لا يمنع وجوب ادائه على المستطيع . وعلى ذلك لا يجوز المنع لمن أراد الخروج للحج مع وجود هذا المرض متى كان مستطيعا

وأما النهي عن الاقدام على الارض الموبوءة الوارد في الحديث فمحمول على ما اذا لم يعارضه أقوى كأداء الفريضة كما يستفاد ذلك من كلام علمائنا . وأيضا فان النهي عن الدخول أو الخروج تابع لاعتقاد الشخص الذي يريد الدخول أو الخروج كما يفيده مافي تنوير الابصار متن الدر المختار حيث قال (واذا خرج من بلدة بها الطاعون وهو الوباء العام فان علم ان كل شيء بقدر الله تعالى فلا بأس بأن يخرج ويدخل وان كان عنده انه لو خرج نجا ولو دخل ابتلي به كره له ذلك فلا يدخل ولا يخرج اهـ)

وأيده شارحه السندي . والله أعلم في ٢ ذي القعدة سنة ١٣١٦

(المنار) ولو قيل بجواز المنع اذا تحقق ان فيه المصلحة العامة لنيط بالامام الاعظم لانه من وظائفه ولم يكن لغيره أن يقدم عليه الا باذنه وسوف نشرح هذه المسألة في مقالة نكتبها في موضوع (ثبوت العدوى) ان شاء الله

ورد على صاحب الدولة الغازي مختار باشا رسالة برقية من دولة والي الحجاز ملخصها أن الاحتياطات الصحية في جدة في غاية الاتقان وانه لم يصب أحد

في مكة بعد ذلك البخاري وأن الوفيات في جدة بين واحدة واثنين في اليوم ورسالة أخري في ١٥ مارث ملخصها انه لم يحدث في جدة اصابة ولا وفاة في تاريخها

كتبت ثمرات الفنون الغراء مقالة وجيزة في «الانتقاد والجرائد» ومما انتقدناه عليها فيها أنها جاءت بنبذة من العروة الوثقى في أطواء الكلام ولم تسندها اليها أو تميزها بوضعها بين قوسين ليعلم أنها تضمين

يؤخذ من الجرائد الانكليزية أن سفير انكلترا الجديد في الاستانة آنس من الحضرة السلطانية ارتياحا لما أبداه لها من رغبة دولته في اعادة الوداد السابق بين الحكومتين

صدر الامر العالي بفصل «تفتيش الوادي» عن نظارة المالية والحاقه بديوان الاوقاف العمومية ولكن اشترط أن تتولى نظارة الاشغال العمومية أعماله لتصلح شؤنه احدى عشرة سنة ثم يتولاه ديوان الاوقاف مباشرة

وقفنا على قصيدة لطيفة في التهنئة بولي عهد الخديوية حرسه الله بعين عنايته الابدية . لناظمها الاديب الفاضل مصطفى صادق افندي نجل الاستاذ الكامل الشيخ عبد الرزاق افندي الرافعي قاضي مديرية الغربية الشرعي مطلعها

بزغت شموس الانس من أفق الهنا وتبسم الاسعاد أي تبسم

ومنها وفيه تاريخ هجري

فالكون أرخ مصر يثني سعدها بولي عهد القطر (عبد المنعم) (١٣٠٦)

(وختامها) راق الهنا أرخ له شمس الكما ل محمد الافضال عبد المنعم (١٨٩٩)

فنعتذر بضيق المقام عن نشرها كلها . كما نشكر لحضرة الناظم ما تفضل علينا به من تقريظ المنار وتهنئتنا نظما ونثرا بأكماله السنة الاولى

رأينا في جريدة طرابلس مقالة كليالي الشتاء نعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم الدينية بما يعثل الذنب ويؤيده وسترد عليها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى

العدد الثالث السنة الثانية

المنار
١٣١٥

يوم السبت ١٣ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ مارث (اذار) سنة ٨٩٩

﴿ تأثير العلم فى العمل ﴾

(إنما يخشى الله من عباده العلماء)

أنشأ الله الإنسان يعمل بإرادة تأتمر فى تحريك الأعضاء على العمل بأمر العلم الذى تنكشف به وجوه المصالح والمنافع فمتى كانت علوم الإنسان فى أفراده ومجموعه صحيحة منطبعة فى النفس بتكرر العمل أو بالنظر والاعتبار تصدر عنه أعمال جليلة وآثار جميلة . ومتى كانت العلوم مضطربة بامتزاجها بالأوهام أو غير منطبعة فى النفس لعدم التربية عليها والعمل بها والنظر فيها بعين التأمل والاعتبار فلا جرم أن الأعمال تأتى مختلة سيئة والسعادة إنما تنال بالأعمال فالأمة الجاهلة بعيدة عن السعادة .

العلم الإجمالى قلما يفيد صاحبه لأنه دائما عرضة للجهالة بما يرد على جزئياته من الشكوك التى لا تنفى إلا بالعلم التفصيلى الكامل . ألا ترى أن أكثر الناس يعلمون بالإجمال أن أمهات الرذائل وكبائر المعاصى من أسباب الشقاء ولو كان هذا العلم صحيحا كاملا لا اضطراب فيه لصدرت عنه آثاره حتما وهى ترك تلك الرذائل والمنكرات ، وكذلك يقال فى أصول الفضائل والأعمال الصالحة النافعة يعلمها عامة الناس علما إجماليا

سطحيا يلوح فى الخيال ولكن لا أثر له فى النفوس والأرواح لأن كل صفات الروح تظهر على الجسد بالأعمال ومن كان علمه كاملا بشىء ما وظهر من أعماله ما لا ينطبق عليه فإنما يكون ذلك لأثر فى النفس أقوى من ذلك العلم كالوجدانات والانفعالات العارضة فإن النزيه ربما ينطق بالسب والهجر من القول لغضب شديد يعرض له لكنه لا يلبث أن يعود إلى رشده وأمثال هذه النوادر التى تعرض للعلماء والمهذبين لا تحبط أعمالهم ولا تنحرف بهم عن جادة السعادة « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

خفيت هذه المسألة عن الجاهلين بعلم النفس وعلم فلسفة الأخلاق فزعموا أن العلم لا يؤثر فى الحمل على العمل وربما يكابر بعض الذين يحسبون أنهم على شىء من العلم ويمارون فى القول لأنه جاء مجملا ولذلك رأينا أن نزيده بيانا بقليل من التمثيل .

إن الذى يعلم علما ناقصا أن الحسد والكبر « هو غمط الحق واحتقار الناس » رذيلتان ممقوت صاحبهما عند الله والناس وأنه يجب عليه أن يجاهد نفسه ويطهرها من رجسهما يشتبه عليه الأمر فى الجزئيات فيحسد ويتكبر ويرى أنه غير حاسد ولا متكبر وإذا قيل له فى ذلك لجأ إلى الاعتذار والتأويل فيقول فى الحق الذى غمطه ولم يخضع له لأنه جاء من قبل من يرى نفسه فوقه مثلا إنه ليس بحق وينتحل ما تجود به قريحته من الشبه لإثبات أنه ليس بحق وإذا لم يجد شبهة يطفىء بها نور الحق لقوة شعاعه يقول إنه حق ولكن جاء فى غير وقته ووضع فى غير موضعه فأنا أغمطه لا لذاته بل لأنه لم يأت على منهاج الحكمة (وكأن الحكمة مختصة به لا يعلم مواقعها غيره نعوذ بالله من الغرور) ويقول فى الإنسان الذى احتقره إن ما صدر منى فى شأنه مما يدل على انتقاصه واحتقاره لم أقصد به إلا بيان الحقيقة أو إسداء النصيحة للناس كيلا ينخدعوا به . والدليل على أن جهله بأخلاق نفسه هو الذى أراه باطله حقاً

وأعماه عن جزئيات رذائله أن ما وقع منه لو عرض على من هو أعلم منه بالأخلاق لجزم بأنه حسد وكبر لا يحتمل التأويل وعجيب أن مثل هـذه التمحلات تصدر من أمثل العلمـاء . اجتمع الأستاذ فضيلتلو الشيخ حسين افندى الجسر محرر جريدة طرابلس بالسيد جمال الدين الحكيم الشهير فقال له السيد « إن جريدتكم قد جمعت بين الكفر والإيمان » تكتب مقالة فى تحريم الكذب وقبحه ثم تملأ بعد ذلك بالكذب وغش الأمة بمدح الجهلاء الأشرار الذين تجعلهم أئمة علماء وأتقياء صلحاء قال « وإننـا لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام ما لم نعط كل ذى حق حقه فنقول فى العالم عالم وفى الجاهل جاهل وهكذا » فقال له الأستاذ المحرر (إن هذا تقية لأن من عنيت مضرون يخشى شرهم) فقال له السيد « التقية مذهب الشيعة » .

ومثال آخر للشكوك التى ترد على العلم الناقص فتزلزله حتى ما تصدر عنه آثاره ـ ولولا ضعفه وزلزاله لصدرت ـ أن عامة المسلمين الذين يأتون الفواحش والمنكرات وهم يسلمون بأنها موجبة لسخط الله وعذابه فى الآخرة لا يأتونها فى الغالب إلا لأن علوما أخرى مسلمة مثلها لأنهـا جاءت من الدين عارضتها وصارعتها فقويت عليها بمساعدة الهوى والغرض كالمكفرات للذنوب من الأعمـال الصالحة فإنهم يسمعون من الوعاظ والخطباء أن من صام يوم عاشوراء غفرت له ذنوب سـنة ومن صام يوم عرفة غفرت له ذنوب سنتين ـ السنة السابقة والسنة اللاحقة ـ ومن صام يوما من رجب استوجب رضوان الله الأكبر وأن من سبح كذا فى وقت كذا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو زبد البحر وأن الله يعتق فى كل ليلة من رمضان كذا والمجموع يستغرق الأمة ـ وكالشفاعات فقد توسع فيها الوعاظ والقصاص وفى الكتب منها العجب العجاب فيقولون إن العـالم يشفع فى كذا بيتاً من جيرانه بعد الشفاعة لأهله وخلانه ويتوهم علماء السوء ويوهمون النـاس أنهم هم الشفعاء

ليمطوهم ويعظموهم وبعض ما يوردونه فى ذلك باطل لم يرد فى الشرع (كما بيناه فى مقالات سابقة) وبعضه له معان صحيحة لا يترتب عليها هـذا الغرور الذى أبطل فائدة الإنذار الذى جاءت به الرسل والأديان . مثلا إن ما ورد فى المكفرات للذنوب مقصود به الترغيب فى الطاعة وإنما المراد بالذنوب التى تكفر هى الصغائر والهفوات التى لا يخلو الإنسان من الإلمام بها لا المظالم والموبقات كأكل أموال الناس بالباطل وشهادة الزور والكذب والخيانة وعدم الوفاء بالوعد فإن مثل هـذه لا تكفر إلا بالإقلاع عنها ورد الحقوق إلى أربابها وإلا لكان هدى الدين عبارة عن كلمات أو أعمال قليلة يباح للإنسان معها كل شيء ولبطلت فائدة النصوص المنفرة عن المعاصى والرذائل .

كيف يصح أن نقول إن حركة اللسان بكلمات أو صيام يوم أو أيام يكفر هذه السيئات الفاشية التى دهورت الأمة فى مهواة الشقاء وأنزلت بها صواعق البلاء والنبى ﷺ يقول « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إنى مسلم ـ إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان » رواه بهذا اللفظ أبو يعلى بسند محتج به ورواه البخارى ومسلم وغيرهما بألفاظ أخرى بمعناها فى رواية مسلم التصريح بقوله «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم» وظاهر هذا الحديث أن من كانت فيه هذه الثلاث فهو ليس بمسلم حقيقة ولا يغنى عنه ادعاء الإسلام والإتيان بأعماله العظيمة الظاهرة كالصوم والصلاة والحج ولكن العلماء أولوه وقالوا إن المراد به النفاق العملى ولكن لا يستطيع أحد منهم أن يقول إن هذا النفاق العملى يكفر بالصوم والصلاة والتسبيح لأنه إبطال للحديث ورفض له . وأما العفو وشفاعة النبى وهى عبارة دعاء يدعو به يوم القيامة فيستجيبه الله تعالى له فالحكمة فى الأول أن لا ييأس المسرف على نفسه لأنه إذا يأس يسترسل فى الفجور ومراد الشريعة رجوعه عنه والحكمة فى الثانية

إظهار كرامة للشافعين على أنهم لا يشفعون إلا بإذنه ولمن ارتضى والكتاب والسنة طافحان ببيان ما يرتضيه تعالى ومالا يرتضيه ونكتفى هنا بقوله تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه » على أن العفو والشفاعة مبهم أمرها والأصل أن الجزاء على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وفى الصحيحين (قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين فقال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله تعالى لاأغنى عنكم من الله شيئا يابنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا يا عباس ياعم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا ياصفية ياعمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا يافاطمة يا بنت محمد سليني من مالى ماشئت لا أغنى عنك من الله شيئا) .

وأضرب لهم مثل العفو والشفاعة عند الملوك والأمراء الذين تتغير انفعالاتهم ويمكن للمقرب منهم أن يؤثر فى نفوسهم ويحملهم على ما يريد منهم ونحو هذا مما هو ممتنع فى جانب الله تعالى . هل يتجرأ آحاد الناس على الجرائم والجنايات جهراً اتكالا على عفو الأمير أو السلطان أو توقعاً لاحتمال الشفاعة له من أحد المقربين إليه ؟ كلا أن من يجاهر من الناس بالجناية رجاء العفو أو الشفاعة لا بد أن تكون له مكانة عند السلطان أو المقرب إليه بحيث يجزم أو يرجح أن العفو يناله بل أنه لا يسأل عما يفعل وإنما يكون هذا فى الحكومات الاستبدادية التى لا يتقيد سلطانها بشريعة ولا نظام ومثل هذا مستحيل فى جانب أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى وهذه المسألة دليل واضح على مسألتنا وهى أن العمل إنما ينشأ عن العلم الأثبت والأقوى فى النفس . وإليك مع هذا البيان المعقول من البراهين النقلية الآية التى صدرنا بها هذه المقالة «إنما يخشى الله من عباده العلماء » وحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » .

ثبت بما ذكرناه أن العقل والنقل متفقان على أن العلم الصحيح السالم من الشوائب والعلل . هو الباعث لإرادة الإنسان على تحريك الأعضاء للعمل . فيصح أن يستدل بأعمال الأفراد وأعمال الأمم على مكانتها من العلوم بوجوه منافعها ومصالحها وماعندها من الفنون التى يزيد العمل بها إتقانا وارتقاء ومعلوم أن سعادة الأمم بأعمالها وأعمالها لاترتقى فى مدارج الكمال إلا بالاتفاق والتعاون والاتفاق والتعاون لا يأتيان إلا من تهذيب الأخلاق وتقويم العادات وتصحيح العقائد التى يبنى عليها الترغيب والترهيب اللذان يقودان إلى التهذيب وحسبك من الدليل النقلى على ذلك حديث « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وتعليم التهذيب هو وظيفة العلماء ورثة الأنبياء وإهمال أصحاب هذه الوظيفة لها هو الذى يدهور الأمم فى مهاوى الشقاء . فثبت بهذا كله أن مبدأ ماحل بالشعوب الإسلامية من التأخر والانحطاط إهمال العلماء وظائفهم فى الإرشاد والتهذيب والداء إنما يشفى بإزالة علته وسببه واصطلام الجراثيم التى يتولد هو منها ولذلك جعلنا من مقاصد جريدتنا الأولية بيان تقصير العلماء وأسبابه والبحث فى العلل التى أفسدت التعليم وحالت بين المتعلمين وبين غايات العلوم والفنون التى يتدارسونها ومزج هذه المباحث بلوم العلماء تارة وحثهم على الإصلاح تارة أخرى وقد رأينا من أفاضل علماء مصر المنصفين وبلغنا عن مثلهم من علماء تونس والهند استحسان عملنا هذا وتقريظه وأنه يرجى الانتفاع به فزادنا هذا نشاطا واجتهادا والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

« مؤاخذة العلمــــاء »

والرد على جريدة طرابلس

كم أداوى القلب قلت حيلتى كلما داويت جرحاً سال جرح

ذكرنا فى العدد الماضى أننا رأينا فى جريدة طرابلس مقالة كليالى الشتاء أى طويلة مظلمة باردة تعتذر فيها عن العلماء الذين أهملوا وظائفهم فى إرشاد الأمة وتزعم أنهم غير مؤاخذين بترك الواجب عليهــم لأوهام وتخيلات ذكرتها ولولا خشية انخداع الناس بقولها وتوهم صاحبها أنه جاء بحق مقنع لمــا تعرضنا للرد عليها ولــكن هــذه المسألة التى تنفيها هى ونثبتها نحن (مؤاخذ العلماء بترك إرشاد الأمة الذى هو مناط سعادتها بالاتفاق حتى من جريدة طرابلس) هى القطب الذى يدور عليه مانرجوه من إصلاح حال الأمة ولذلك نرى من الواجب أن نزيح عنها شبه المشتبهين . ونزيل تمويه المموهين « ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم » أى ليظهر للمرتاب فى كونه مؤاخذاً أنه مؤاخذ فيكون هلاكه بترك الواجب إذا هو تركه عن بينة وحياته بالقيام به إذا هو فعل عن بينة والله سميع لأقوالنا عليم بنياتنا فيجازينا عليها .

أما كون المقالة باردة فقــد عنينا به مافيها من التنديد بأحــد الــكتاب ونبزه بالألقاب . وقد انبعق قلم كاتب المقالة فى هذا ونضح إناؤه بما لعله يعيبه على غــيره إذا هو صدر منه وعهدنا بأناته أنه لا ينطق بمثل ذلك الــكلام إلا إذا غلب على أمره بانفعال شخصى قوى . أما المصالح العامة فإنه فيها هين وكلامه لين . وأدب الشرع فى الوعظ معروف وهو الشدة فى الــكلام العام الذى يوجه إلى صــنف من الناس

بحسب درجة انحرافهم حتى جوز لعن الفاسقين ولم يجوز لعن كافر معين بالشخص أو الوصف الذى يتعين به ويا ليت شعرى هل يقول إن رمى أحد الناس بالغلظة والفظاظة والسفه والحمق يكون من الرقة واللطافة والحلم والعقل التى ينضح بها إناء الإنسان الكامل .

وأما كونها مظلمة فلما فيها من المسلطة واشتباه الحق بالباطل وتمويه الصواب بالخطأ الذى يرمى الأمة فى هوة اليأس والقنوط بزعمها أن العلماء سقط عنهم وجوب إرشاد الأمة مع الاعتراف بأن نهوض الأمة منوط بإرشادهم وأن التبعة ينبغى أن تلقى على الأغنياء وعللت ذلك بقولها « إن المطالب أولا وبالذات بالإنشاءات العمومية التى بها نجاح الأمة هم أهل الثروة وذوى (كذا) الغنى » ثم اعترفت « بأن أرباب الثروة ليسوا كلهم عارفين ثمرات تلك المشروعات العمومية » وأنهم يحتاجون إلى موقظ ينبههم من هذا السبات وأنه « ليس ثمةمن موقظ ذلك الإيقاظ ومنبه ذلك التنبيه وباعث ذلك البعث إلا قيام العلماء نافذى الكلمة ـ يعظون المواعظ الحسنة ويخطبون الخطب الطنانة ويتكبدون مشاق الأسفار وينشرون فى الجرائد خطاباتهم دون إسرار » وأنت ترى أن هذا يرجع باللائمة على العلماء أولا وبالذات خلافا لقولها الأول لأن الأغنياء لاينبعثون إلى العمل إلا بإرشادهم كما قال فهم المطالبون بالإصلاح قبل كل أحد .

إن صاحب العلم الإجمالى عند ما يتكلم فى مسئلة غير محيط بأطرافها وعلى غير بينة من جميع دخائلها وعوارضها ربما يحتج على النفى بما يقتضى الإثبات وعلى الإثبات بما يقتضى النفى ويقر بالشىء فى معرض الإنكار وينكره فى معرض الإقرار فتأتى فى تضاعيف كلامه القضايا الصحيحة فى غير مواضعها فلا يكاد يستفاد منها ولكن عندما تقوم الحجة عليه بنفى شىء أو إثباته يتنصل ويخطىء صاحب الحجة مستدلا

بأنه قال كذا فى مكان كذا ومن هـذا القبيل ذكر جريدة طرابلس أن المطالب بنجاح الأمة أو وبالذات الأغنياء فإنه لا معنى لذكره فى مقام رفع التبعة عن عواتق العلماء إلا إذا كان صحيحاً على إطلاقه لـكنه ليس بصحيح لأن الأغنياء يحتاجون قبل ذلك إلى من يعرفهم بمنافع الإنشاءات العمومية كالمدارس والمصانع وقد اعترفت الجريدة بذلك كما علمت وأهم من هذا حاجتهم قبل ذلك إلى تهذيب يجمع كلمتهم وينفخ فيهم روح الثقة الوطنية فإن أهل الشرق الآن لا يكادون يثقون فى الأعمال العمومية إلا بالأجانب .

الأعذار الثلاثة

اعترفت الجريدة المذكورة بأن الواجب على العلماء إرشاد الخلق إلى مصالح المعاش والمعاد ولـكن زعمت أنهم بتركه معذورون وبتفويته (كذا فى الأصـل) غير موزورين وانتحلت لذلك أعذارا ثلاثة نذكرها ونبين فسادها (العذر الأول) ملخصه أن العلماء فى الغالب ليسوا أصحاب ثروة وأن أغلبهم يعيش من نحو تدريس أو إمامة أو خطابة ومداخيل (كذا فى الأصل) هـذه الوظائف قل أن تزيد عن الـكفاية قال الـكاتب « فإذا أرادوا أن يقوموا فى تلك (كذا) الوظيفة التى نقول انها واجبة عليهم وهى وظيفة تحتاج لتفريغ أوقات كثيرة للقيام بالخطب والمواعظ ونشر المقالات الحاثة فى الجرائد وتجشم أسفار ــ فمن يا ترى يقوم بمصارفهم (كذا) إن قاموا بتلك الأعباء » الخ .

الجواب : إن هـذا العذر ممثل للذنب تمثيلا لا يدع للتمويه والانتحال سبيلا . ذلك أن ماهو مورد رزقهـم من الخطابة والتدريس لو قاموا به حق القيام لأدوا

الواجب عليهم للأمة ولكن دروسهم وخطبهم هى مما يفسد الأخلاق والأعمال بما تنفثه من سم الجبر باسم القضاء والقدر والتكسيل عن العمل بحجة الزهد والتوكل والتجرئة على المعاصى بالتمنية بالشفاعات والمكفرات والإياس من قوة الأمة وترقيها بما يزعمون من أن سعادة الأمة وعزتها لا يكونان إلا على يد المهدى المنتظر وأن هذا الشقاء الذى وقعت فيه لا مفر منه لأنه علامة على قرب الساعة وانتهاء الزمان ولأن القاعدة المقررة أنه لا يمضى يوم إلا والذى بعده شر منه ونحو ذلك من التعاليم الغامضة والفاسدة المنتشرة فى الكتب والخطب وبها يعظون ويعلمون وقد فصلنا القول فى بعضها وموعدنا ببيان سائرها الأعداد الآتية إن شاء الله تعالى .

سبحان الله كيف يعتذر بمثل هذا العذر سورى وأكثر العلماء المدرسين فى سوريا لا يقرءون الدروس الوعظية إلا فى شهر رمضان ويأخذون من مال الأوقاف أجور سنة كاملة ويقضون معظم أوقاتهم فى البطالة وشأنهم فى نواديهم وسمارهم الخوض مع الخائضين فى اللغو واللهو فهل نظرت للواقع يا أستاذ طرابلس وراقبت الله تعالى عند ما قلت إن قيامهم بالواجب منه السفر الذى هم عاجزون عنه لفقرهم ورتبت على هذا أنهم عاجزون عن القيام بوظيفتهم على الإطلاق وقلت إن « أهل الغفلة لا يعذرونهم وأنهم عند الله لمعذورون » ألا تذكر يا أستاذ طرابلس أننا اقترحنا عليك أن تقرأ للطلبة فى مدرستك درساً فى أخلاق الدين كالجزء الثالث من الإحياء فاعتذرت بضيق الوقت فقلت لك استبدل هذا الدرس بدرس مقامات الحريرى القليل الجدوى فاعتذرت بما ملخصه أن التلامذة يستثقلون مثل هذا الدرس ولا يرتاحون له مع أن هذا العلم فرض عين وتعليمه من فروض الكفاية ولم يقم به فى بلدك أحد ومرت السنين ولم تقرأ فى الأخلاق شيئاً . قلت لا يكفى مجرد وعظ العلماء فى دروسهم العامة فى بعض المساجد لقلة من يحضره فهل تقول مثل ذلك أيضاً فى خطب الجوامع

إن كنت تحب إرشاد النـاس فاعقد بالله مجلس وعظ بعد صلاة الجمعة واجعله كل أسبوع فى مسجد وانظر أيجتمع عليك الناس أفواجا أفواجا أم لا . قل لى يارعاك الله هل ينقص هـذا من رزقك الذى تأخذه من الأوقاف أو من خزينة الدولة أو من المطبعة والجريدة وهل تخشى منه على عيّلك الفقر والمسكنة . اللهم بصرنا نفوسناوأرنا الحقائق كما هى كيلا نضل ونشقى . (لها بقية)

« باب التربيـــــة والتعليم »

(أيهـا الفتى)

ما هـذا اللهو واللغو . والفرح والمرح . تميل كالغصن مع الهوى . وأنت ريان من ماء الشباب والصبا . ولـكنك لا تجد على نار الحوادث هدى . أتحسب أنك خلقت عبثا . أو أنك تترك سدى . كلا إن أمامك خطوباً فادحة . ونصالا جارحة . وأثقالا بيتية ووطنية . تنوء بالعصبة أولى القوة . ولـكن سكر الشباب . يفعل ما لا يفعله سكر الأكواب . فهو الذى جعل فى أذنيك وقرا . وعلى عينيك غشاوة . وران على قلبك ما تعمل من السيئات . وتجترح من الخطيئات . تصور أن هذه الفتاة الهيفاء . والغادة الحسناء . التى تغازلها وتناغيها . وتسايرها وتجاريها . ستكون ربة بيتك . ومربية ولدك . ومالـكة زمام أمورك. سعادتك بيدها. وراحتك فى راحتها . وشرفك بشرفها . ومستقبل ذريتك بآدابها ومعارفها . أفتحسب أن هـذه الغر التى تميل مع كل ريح . وتلين لـكل صبيح . أهل لما يطلب منها . وكفؤ لـما يناط بها . أفتحسب أنها بعد أن تتشرف بالاقتران بك تتغير طباعها . وتنقلب أوضاعها .

وتتبدل صفاتها . وتستحيل ملكاتها . أم ترضى بها قرينة على ما تشاهد من علاتها . وتعلم من هفواتها وسيئاتها . كلا إنك سادر(١) فى غفلتك . ملتخ(٢) فى سكرتك لا تفكر فى أنك تجنى على نفسك . وعلى جميع أبناء جنسك بإفساد آداب الفتيات . بتعرضك لهن حتى فى الطرقات . وستذوق مرارتها فى بيتك . إن لم تقلع عنها من وقتك « دقة بدقة . ولو زدنا لزاد السقا »(٣) .

(أيتها الفتاة)

لقد طوى الزمان الذى كان قدرك فيه مجهولا . وجنسك اللطيف عند أهله مفضولا أومرذولا . وجاء زمان تنبه فيه الفضلاء والعظماء لما للمرأة من الشأن الكبير فى الارتقاء . وأنت مستقبلة عصر الكمال . الذى فيه يظهر سر قول النبى « النساء شقائق الرجال » ولكن من سماء عقلك يشرق بدره . ومن بين ثناياك اللامعة يتنفس فجره . لأن والدتك وأعيذك بفضلك جاهلة . وعن مقامها فى المجتمع الإنسانى غافلة . فاعذريها على جهلها . ولا ترضى بأن تكونى مثلها . أتدرين ياسيدتى بماذا يرتفع قدرك فى هذا الزمن . وتكونين عقد زينة فى جيد الوطن ؟ إذا سألت عمتك «الست هانم» عن هذا السؤال . تقول لك إن الذى يرفع القدار . ويستلفت الأنظار . إنما هو تجعيد الطرة وعقص الذوائب . وكحل العيون وتزجيج الحواجب . وحسن الالتفات والتثنى . وأساليب

---

(١) السادر المتحير والذى لايبالى ماصنع ومن معانيه الذاهب عن الشىء ترفعاً عنه، والسادر ثوبه أى السادل له .

(٢) يقال سكران ملتخ أى طافح مختلط لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله .

(٣) يحكى أن شيخاً عفيفاً صادف فى الطريق امرأة فقبلت يده فغمزها بيدها الناعمة ولما بلغ منزله وجد السقاء يغمز يد امرأته فقاله فسار مثلا .

الدلال والتجنى . واللطف فى الإشارة . والظرف فى العبارة . وإن خفة الحركات . هى زينة البنات . وما وراء ذلك إلا الثياب الحريرية . والحلية الذهبية والجوهرية . ولكن عمتك غالطة كالسيدة الوالدة فإن هذه الأمور هى التى أضرت بالوطن من قبل لأن المرأة التى تجعل همها فى هذه الأمور . وتحسب أنها كالرياحين والزهور . ما خلقت إلا نزهة للناس . وزينة للحواس . يدل حسبانها هذا على أنها رضيت بما دون رتبة الحيوان . « أى حيث رضيت أن تكون قيمتها قيمة الزهر وهو من النبات والحيوان أشرف منه » فكيف يقبل حكمها فى رفعة شأن الأوطان . وهى من خصائص الكاملين من نوع الإنسان . ولكن إذا سألت المدام فلانة أو تربك المدموازيل عن هذا السؤال نفسه تسمعين جواباً عجيباً لأنها تقول لك إن قدر الفتاة إنما يكون رفيعاً بعلومها وآدابها وفضائلها وباستعدادها لمساعدة الرجل على إسعاد منزله وأهله وإسعاد وطنه وأمته فإذا كانت غير متخلقة بالأخلاق الفاضلة كيف يمكنها أن تغرس فسيل الفضائل فى نفوس أبناء الوطن الذين يعهد إليها بتربيتهم من يوم يوجدون بحكم الطبيعة والشريعة معاً وإذا كانت لا تعرف قيمة العلوم والفنون والآداب التى تسعد بها البلاد فهل يخطر فى بالها أن ترغب أولادها فى ذلك وتسلك بهم فى هذه المسالك . بل ربما قالت لك حضرة المدموازيل أن الفتاة كالفتى والمرأة كالرجل والوطن يطالبهما بحقوقه مطالبة واحدة فيجب أن ترشح الفتاة نفسها لأى عمل من الأعمال العظيمة النافعة التى يقوم بها الرجال حتى الأعمال الحربية والسياسية لكن هذا الأخير إفراط عظيم يقابله ماترين عندنا من التفريط والإهمال والصواب أن البيت مثال المملكة الجمهورية فالرجل هو الرئيس وناظر الخارجية (أى ماهو خارج البيت) ووظيفة المرأة نظارة الداخلية والممالك العظيمة إنما تتألف من هذه البيوت فمتى كانت الحياة فيها سعيدة سعدت بذلك المملكة كلها .

هذه إشارة لطيفة إلى مقامك السامى أيتها الفتاة وأفضل ما تستعدين له هو تربية الأولاد بل هو أفضل الأعمال كلها والاستعداد له إنما يكون بمعرفة عقائد الدين الصحيحة والتخلق بأخلاقه الفاضلة والتأدب بآدابه الكاملة ثم معرفة مبادىء الفنون لا سيما حفظ الصحة وتدبير المنزل والحساب والتاريخ فإذا التفت إلى هذه الأشياء ووفيتها حقها من العناية عرف لك الوطن العزيز حقك ورقاك فضلاؤه إلى الأوج الذى تستحقين ولا يغرنك هؤلاء الشبان الأغرار الذين يختالون فى الشوارع والمهايع ويرمون بأبصارهم إلى الكوى والنوافذ يفتنون الفتيات الغافلات . ويستهوون السيدات المصونات . فليس تحت طرابيشهم المائلة . إلا أحلام (عقول) سفهة وأخلاق سافلة . وسيذهب فساد طباعهم وقبح أعمالهم . بما بقى لهم من دثورهم وأموالهم . فويل لمن اتصل بهم وقرب منهم وهنيئاً لمن إذا عرفهم قلاهم وبعد عنهم .

« آثار علمية أدبية »

(تقاريظ)

(الوشاح فى شرح عروض المفتاح) أهدانا نسخة من هذا الكتاب مؤلفه حديثا العالم الفاضل القاضى ظفر الدين أحمد أستاذ الكلية الشرقية بلاهور الهند ولما تتسنى لنا مطالعته فقصارى ما نقول فى هذا المقام إن إحياء كتب فرسان البلاغة وجهابذة علوم اللسان (كالعلامة السكاكى صاحب المفتاح) بالشرح والدرس عمل شريف تحيا به اللغة العربية إن شاء الله تعالى .

ثم نشكر لحضرة الأستاذ فضله . ونثنى عليه كما أثنى علينا بما هو أهله ومن الله نسأل تحقيق ما أمله فى خدمتنا (المنارية) . من جمع كلمة الأمة الإسلامية . ولا غرو

فقوله تعالى (ليظهره على الدين كله) وعد لما يتحقق كما قال بعض المحققين الأجلة . ولابد من تحقيقه بفضل الله تعالى .

(الجامعة العثمانية) ظهر العدد الأول منها يتدفق بالمباحث المفيدة لاسيما مباحث التربية والتعليم التى نحن أحوج إليها من كل شىء وأحسن تقريظ لها أن ننقل نبذة من أنفع نبذها وأفيدها فإليكها نموذجا حسنا قال الكاتب « إن المدارس الأجنبية فى بلاد الدولة العثمانية قدصنعت خيراً عظيما ولكنها قد صنعت شرا عظيما أيضا . فعلينا أن نجد دواء لهذا الداء قد أنشأ الغرب للشرق مدارس يعلم فيها أبناء الشرق الميل عن دولتهم إلى دولة غريبة عنهم فلتنشأن أيها العثمانيون بإزاء تلك المدارس مدارس جديدة يكون أساس تعليمها حب الوطن والأمة وتعليم ماهو الوطن وماهى الأمة . لنؤسس مدارس جديدة ندخل إليها طرق التعليم الحديثة ووسائل التربية الحديثة وندخل إليها قبل ذلك عناصر الأمة كلها فنربيها فيها على مقاعد واحدة ونلقنها دروساً واحدة ومبادىء واحدة حتى تكون بعد خروجها من حياة المدرسة إلى الرجولية بقلوب واحدة وأفكار واحدة فإن هذا هو السبيل إلى تقوية جدار الوطنية العثمانية ووقايته من الثلم أو الهدم) .

فشكراً لك أيها الكاتب الفاضل ونجح الله تعالى الجامعة العثمانية بمبادئك الصحيحة

(أنين مظلوم) جريدة ظهرت فى القاهرة تشكو من ظلم رجال الدولة لاسيما فى ولاية بيروت وتستصرخ مولانا السلطان الأعظم طالبة تفويض الأعمال إلى الأكفاء الصادقين . وعسى أن يكون كلام صاحبها صادراً عن غيرة صحيحة وتألم حقيقى فمهدنا بالذين ينشئون الجرائد للطعن بالحكام والشكوى منهم أنهم طلاب رزق ووظيفة أو رتب ووسامات كما ثبت ذلك للدولة العلية بالاختبار ولهذا ارتفعت الثقة بكلام أمثال هذه الجرائد من الدولة والأمة فاشتبه الحق بالباطل والإخلاص بالنفاق ؛ ولا علاج لهذا

إلا أن تقرر الدولة حرمان أصحاب الجرائد عموما من الرتب والرواتب والأعمال والوظائف لينقطع أملهم مما وراء عملهم وثمراته الذاتية فمن أحسن ونجح فى عمله فحسبه احسانه شرفا وكسباً . . ومن ساء فعليه من يلاقيه من الجزاء . ومادامت الدولة تغدق النعم على السفهاء منعاً لسفههم فإنها تغرى بذلك غيرهم فتضيع الأجور ويكثر الفجور ومحاولة إرضاء جميع الناس غرور .

بلغ عــدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الاسكندرية لغاية ١٦ الجارى ٧٦٠٢ والذين برحوا هذا الثغر فى ذلك اليوم فقط ٨٠١ منهم ٥٠٩ عثمانيون و١٣٦ مصريون و٥٨ روسيون و٤٠ فارسيون و٢٩ من الزولوس و٢٦ من البوسنيين و٣ من البرتغاليين .

أما الذين سافروا من القاهرة فيبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلثمائة حاج .

المؤيد

ضاق هذا العدد عن النصائح والوصايا التى أعددناها للحبالى وعن باب الأخبار والحوادث وموعدنا العدد الآتى إن شاء الله تعالى .

العدد الرابع — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

يوم السبت ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق أول ابريل (ادار) سنة ١٨٩٩

الاتحاد

لأحد أفاضل العلماء المدرسين فى الجامع الأزهر الشريف

الاتحاد هو الاتفاق على أمر من الامور وبه يقوى هذا الامر ويعظم الا انه تارة يكون ممدوحا وتارة يكون مذموما فان كان المتفق عليه ممدوحا كمقاومة العدو ورد الصائل كان ممدوحا وان كان مذموما كالسلب والنهب واللهو واللعب ومنع خير وجلب شر كان مذموما ومما هو في المرتبة العليا في المدح اتفاق أهل المملكة أو المدينة أو المنزل على ما به صلاح مملكتهم أو مدينتهم أو منزلهم وعلى ما فيه حفظها من الاضمحلال والتلاشي مما يضمن لهم بقاء المجد والشرف ويحفظ لهم القوة والمنعة الا وهو تدبير أمورهم بالقوانين العادلة والافكار النيرة والتحابب والتوادد وعمل كل لنفسه ولغيره من أهل مملكته أو مدينته أو منزله فيجتمعون بالروح والجسد على من له العراقة فى الامارة عليهم المحافظ على ترقيهم ومجدهم ويساعدونه فى تدبير أمورهم بالقوانين المرضية مخلصين له ناصحين لا يتساهلون فيما فيه النفع العام ولا يتغافلون عما فيه الضرر

اللاحق بهم وبغيرهم ولا يتخالفون فيما بينهم لغرض نفساني أو حظ مالي فتفتر همتهم وتضعف شوكتهم فيكونون عرضة لتسلط الغير عليهم وتمكنه منهم واستيلائه عليهم ، فيصيرون في ربقة الرق ذليلين مقهورين لا يبالى بهم ، ولا يكترث بكبيرهم ولا صغيرهم ولا يعتنى بشريفهم ووضيعهم ولا يتباغضون ولا يتحاسدون ولا يؤثر أحدهم نفسه بالعمل فيعمل لحظ وقتي له يراه وقت العمل ثم يكون كالهباء المنثور بل كالسراب يحسبه الظمآن ماء وهو عدم بل يعمل لامته ومستقبله لا لنفسه فقط لان الايثار ليس من الكمال في مثل هذا ولان وقته الحاضر قد انكشف له ما فيه وظهرت له شؤونه ان كانت سارة أو ضارة وأما المستقبل فلم ينكشف له ما يكون فيه فحقه ان يعمل ما يحفظ له حاله فيه بحسب طاقته

على المرء أن يسعى الى الخير جهده * وليس عليه أن يساعده الدهر

فياذوى الابصار ويا أولى الانظار عليكم بالتأمل في تقلبات الدهر وحوادثه فانه يكون لمن اتحدت كلمتهم واجتمعت قلوبهم ويكون على من اختلفت كلمتهم وتنافرت قلوبهم فوحدوا كلمتكم واجمعوا قلوبكم «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» وسارعوا جميعا الى ما به حفظ الامة والدين كما تسارعون الى ما به حفظ المال والبنين ولا يقعدكم عن هذا الانهماك في اللذات والتقلب في الشهوات فان الانسان ما خلق للشهوة واللذة بل لما فيه كمال النفس التي هو بها انسان من التخلق بالاخلاق الحميدة التي منها عدم الاسترسال في الشهوات واللذات بل يأخذ من ذلك قدرا يسيرا يروح به نفسه فقط ويردعها عما زاد لان الزائد تتعاصى به عليه فلا يطيقها فتجره الى ما ليس فيه كماله وحفظ عشيرته ولا يحول بينكم وبين ذلك توهم أنه يصيبكم مكروه فان الانسان لا يصيبه الا ما قدر عليه حتى لا تكونوا أكلة ذئب ولا فريسة أسد لاسيما العلماء فانهم

أئمة لغيرهم يقتدى بهم ويهتدى بهديهم فعليهم أن يتحدوا وان يتخلوا عن الرذائل والدنا آت وان يتجردوا من التعصب ورد الحق على قائله وان يتبعوا الخطة الحميدة والطريقة المفيدة ألا وهى ما أمرهم به أمير البلاد وخديويها المعظم وارتضاه مشاهير العلماء من ترك قراءة الحواشى وصرف الزمن فى المناقشات والمشاغبات فانه اشتغال وضياع للوقت في خدمة كلام المخلوق واعراض عن الاشتغال بكلام الخالق وتفويت للاحاطة بأحكام الشريعة الغراء والفنون الادبية ومايتوهم من أن الاشتغال بالحواشى يقوى الذهن دون مادعاهم اليه مجلس ادارة الازهر فغلط أوقعهم فيه حكم العادة التى شبوا عليها وذلك لانه بترك الحواشى والمناقشات يتيسر لهم الاشتغال بالفنون العقلية من الحساب والهندسة فتفيدهم في الذهن قوة أكثر مما يستفاد بالحواشى ولذا كان الحكماء يشتغلون بالرياضيات قبل العلوم الحكميه وقد امرهم أمير البلاد بالخطة الجديدة لاجل أن يكون لهم احاطة بالعلوم وترق في المعارف ولانه رأى مالم يروه من تعييب أهل الوقت لخطتهم حتى كان من الحسن عندهم تفريق هذا الجمع فعسى أن يلتفت قومنا لما هو الاحرى والانفع دنيا وأخرى

مؤاخذة العلماء والرد على جريدة طرابلس

تتمة ماسبق

(الاعتذار الثانى) ملخصه ـ اذا شرع العلماء فى الخطب فى المجامع والنوادى وركبوا الاخطار للمواعظ ونشروا المقالات في الجرائد والدفاتر واجتمعوا للمذاكرة وتدبير شؤون الأمة واستنباط القواعد المتكفلة

بالاصلاح وجمعوا الثروة لاقامة الشركات العمومية وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر — قالت طرابلس — « لاسيما لأهل السطوة والنفوذ وشددوا على الكثير من فاسدي الاخلاق وحاولوا نزع خلالهم الفاسدة عنهم الى أمثال ذلك من الشؤون التي يرجى عندها نهضة الامة فهل يروق ذلك منهم فى كل نظر ويساعدون عليه من أهل البدو والحضر أو يعارضون أشد المعارضة ويقصدون بالاذى من ذوى الشرور وحقائب الريب والعيب ولا يقوم بمساعدتهم الا من لا تجدى مساعدته نفعاً وربما نسب اليهم انهم جماعات افساد ودسائس ضد الحكومة أو الامة أو مثل ذلك ويرشقون بسهام الملام من أكثر الانام حتى يقول قائلهم ما لهؤلاء القوم يتعرضون لما لا يعنيهم واذا منوا بالاذى ظهرت الشماتة بهم حتى من أهليه وقيل هكذا جزاء التعرض لما لا يعنى الانسان فما كان أغنى هؤلاء العلماء عن المطاردة فى هذا الميدان » اه

الجواب : اذا كان وجوب الارشاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروطاً بأن يروق عند الشروع فيه في كل نظر ويساعد عليه أهل البدو والحضر كما يفهم من صريح كلام الجريدة (طرابلس) فلاشك ان الوجوب ساقط عن العلماء بل لا ريب فى أن هذا الفرض لم يتحقق شرطه فى عصر من الاعصار وان ايجابه فى الشرع لا معنى له ولكن هذا الشرط لم يقل به شرع ولا عقل فذكره فى معرض الاعتذار عن العلماء وبيان سقوط الوجوب عنهم لغو لا معنى له . وأما المعارضة والقصد بالاذى فالأولى منهما لا معنى لذكرها أيضاً ولكن القصد بالاذى محل نظر ويحتاج القول فيه الى تفصيل نكتفى بموجز منه لان كلامنا مع أهل العلم فنقول

أولا ان القصد بالاذى لاجل الارشاد غير محقق وانما هو احتمال يصح

أن يفرض وقوعه فى كل عمل ثانيا ان القصد لايوجب الايقاع لاحتمال الموانع من جانب القاصد أو المقصود أو الاحوال الخارجية ثالثا ان الاعمال الواجبة على العلماء كثيرة جدا وغير جائز ان يكون كل عمل متروك منها يعود على فاعله بالضرر والاذى فيجب على العالم أن يأتى مايغلب على ظنه السلامة فيه حتى إذا ماساوره البلاء وانبه الايذاء وتحقق انه لايستطيع الغلب يعدل عنه الى عمل آخر . رابعا ان الاذى أو الضرر الذى يخافه من يقوم بخدمة الامة له درجات سنفصل القول فيها عند الكلام على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونكتفى هنا بقول أئمة العلماء إن توقع الايذاء الشديد حقيقة كالضرب المبرح والقتل والسلب إذا غلب على الظن بامارات واضحة يسقط وجوب الحسبة ويبقى الاستحباب وأما الرشق بسهام الملام الذى يخاف منه أستاذ طرابلس وذكره فى الاعتذار فلا يسقط الوجوب قال الامام حجة الاسلام الغزالى « ولو تركت الحسبة بلوم لائم أو باغتياب فاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزلة عن قلبه وقلب أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلا اذ لاتنفك الحسبة عنه »

ثم ان مانحن فى أشد الحاجة اليه من ارشاد العلماء يحصل باصلاح التعليم والخطابة الجمعية وكثرة المذاكرة فى مواضيع الاصلاح فى المنتديات والسمار ولا خطر على العلماء فى شىء من ذلك الا فى دار السلطنة حيث يمنع الاجتماع والكلام فى الاصلاح الذى يمس السياسة فقط فعليهم أن يستبدلوا ما لاخطر فيه بما فيه الخطر ووراء هذا كله نقول أين وراثة النبوة التى هى مفخر العلماء أما كان الانبياء يُضربون فى سبيل تعليم الحق وارشاد الناس ويهانون ويسبون ويشتمون ويهجرون ويطردون بل وكثير منهم يُقتلون . أليس العلماء أحق الناس بالاخذ بآية (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليوم الآخر) أما يعلم صاحب الاعذار ان رسوله أوذى فى الله فألقى عليه سلا الجزور وهو يصلى ورمى بالاحجار وألجىء الى ترك وطنه وشج رأسه وكسرت رباعيته ؟ أين الذين لا يخافون فى الله لومة لائم ؟ هل يرضى العلماء ان يكونوا ممن قال تعالى فيهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) اذا كانوا يعلمون ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم وأنفسهم وكلفهم بان يبذلوهما فى سبيل الحق فكيف يعرضون عن عمل يعترفون بان فيه قوة الملة ومنعتها وعزها وشرفها اجابة لداعى الوهم واخلادا الى الراحة والكسل (أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين)

(العذر الثالث) ملخصه كما فى أسئلة جريدة طرابلس ماترى « هل لديك من يضمن حسن العاقبة لهؤلاء الاخيار ويؤمنهم على مستقبل حالهم ان تجشموا هذه الاخطار » — تأملوا أيها الناس وتعجبوا — « وتالله لئن كان لديك أيها اللائم حضرات العلماء على تقصيرهم المزعوم من يضمن لهم أمر معاشهم ومعاش عيالهم ويؤمنهم على حياتهم وشرفهم إن هم قاموا بما به عليهم حكمت انى أنا الضمين بأنهم يتهالكون على ارشاد الامة وبعث نفوس أهل الثروة الى خدمة الاوطان والسعى على مقتضى نوايا جلالة السلطان نصره الله تعالى فهم والله ليسوا فى هممهم دون همم سواهم من وعاظ الغرب ولا أقل نشاطا ولا أضعف قوة بل فيهم الهمم العاليه والنفوس السامية وانما الذى يحملهم على اخلاص النصيحة ان قدروا وسلموا ولا يكلف الله نفسا الا وسعها »

الجواب : ان هذا العذر مبنى على سابقيه لان حاصل العذر الاول أن الارشاد المطلوب يتوقف على الثروة فان كان يوجد من عند العلماء بالمال فانهم

يقومون به وحاصل الثاني ان الذي يقوم بالارشاد يكون عرضة للوم اللائمين وإيذاء المفسدين واتهام المتهمين «وما أغنى العلماء عن المطاردة في هذا الميدان» — نعوذ بالله من الغفلة — وأما الثالث هـذا فحاصله ان القيام بالارشاد يشترط لوجوبه مع احتمال ماذكر من الاخطار أن يكون هناك ضامن يضمن للمرشد ولعياله حياتهم ومعاشهم وشرفهم ويدخل في ضمان الشرف ضمان الالسنة اللائمة والقلوب الشامتة ولا شك ان شركات الضمان الاوربية التي تضمن الاموال والاعمار الى أجل مسمى لاتقدم على ضمان الألسنة والقلوب التي يخاف صاحب طرابلس من لومها وشماتتها . فان كان يتنزل لنا عن ضمان الالسنة والقلوب اتباعا لحكم الشرع واسترشادا بنور العقل فاننا نضمن له ماعداهما

ليؤلف في بلده جمعية من العلماء الذين وصفهم بما مر عنه وليبحثوا في أساليب التعليم النافعة والخطب المفيدة وليتعاهدوا على التعاون بما يظهر لهم انه الانفع ثم ليعملوا وليكن مما يتعاهدون عليه أن يكون كلامهم في النوادي والسمار في مصلحة الأمة والملة عوضا عن الكلام الذي يضيعون به الحياة العزيزة وهو ما نعلمه نحن ويعلمه هو . ليكفوا عن جعل الخطب في فضائل الشهور وبعض وقائع الدهور . وليجعلوها سهلة العبارة . خالية من غريب المجاز والاستعارة . ولا يتكلفوا فيها التسجيع . ولا أنواع البديع . ليفهم الناس جميع ما يقولون ويعلموا انهم به مخاطبون . لا انه مقصود بالذات . مكفر بأسرار ما السيئات . ليجعلوا الخطب والمناظرات والدروس والمذاكرات في هذه الامراض الروحية والادواء الاجتماعية وفي مناشئها من العقائد الزائغة ومثاراتها من طرق الارشاد الرائغة وبيان الحق بالحجج البالغة . وزهق الأباطيل

بالحقائق الدامغة. ليبينو للناس حقائق التوحيد والتوكل والزهد والتواضع والاقتصاد ليعلموا ان مراعاة سنن الخلقة والتمسك بالأسباب الظاهرة هو طريق السعادة فى الدنيا كما ان موافقة الأعمال للشريعة الحقة هو سبب السعادة فى العقبى وان طلب السعادتين بغير هاتين الوسيلتين غرور وان الكسل والذل والخمول والسرف والحيلة والاحتجاج بالقدر والاستعانة بغير الله تعالى والاعتماد على العفو والشفاعات مع التقصير فى العمل — كل ذلك من أسباب الشقاء والخذلان . ولينظروا (أى العلماء) مع ذلك فى طرق التعليم والتأليف الجديدة ويعتمدوا على أقربها وأفيدها ويرشدوا الناس الى ماهم فى أشد الحاجة اليه من الفنون الرياضية والطبيعية ويوضحوا لهم ان الدين والدنيا لا يحفظان الا بها

هذه اشارة الى ما تطلبه الأمة من العلماء فهل يقول أستاذ طرابلس ان قيامهم به يعود عليهم بالضرر والأذى وان الوجوب سقط عنهم لذلك أو يوجد ضامن يضمن لهم ما ذكر . . . ؟ ان كان يقول هذا فانا الضامن له ولمن شاء من أهل بلده وغير بلده ماسوى الالسنة والقلوب . حقاً أقول انه اذا تدبر فى الأمر فانه يرجع عن أحكامه واعتذاراته ويتثبت بعد ذلك فى أمثالها من الاحكام والايمان وما يتذكر إلا من ينيب

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

(اختيار المعلمين)

لاينبغى أن يكون الغرض من إنشاء المدارس إفادة التلامذة بعض مسائل من العلوم والفنون التى تدرس فيها بحيث تكون تلك المسائل مخزونة

فى أذهانهم مع سائر المعلومات التى يستفيدونها من خارج المدرسة فى عامة أحوالهم . وإنما يجب أن يكون الغرض من المدارس نفخ روح السعادة الانسانية فى التلامذة ؛ولا ينفخ هذا الروح إلا بتربية النفس وتهذيبها ثم دلالتها على طرق الحياة وكيفية سير الناس فيها على الوجه الذى يؤدى الى المقصد من غير ضلال وبأقل تعب وعناء وبيان قطاع هذه الطرق التى تحول بين سالكيها وبين الغاية . كل علم لا يهدى الانسان الى طرق الحياة السعيده فهو لغو وأجدر به أن يسمى جهلا والمشتغلون بهذا اللغو أو الجهل كثيرون بل هم الذين جعلوا العلوم والفنون المرشدة الى الأعمال النافعة لغواً إذ لا يوجد علم لا يهدى الى عمل نافع للانسان فالعلم إما بيان للعمل الانسانى أو العضوى أو القلبى وإما ركن تستند اليه الهداية كعلم العقائد ولكن هؤلاء خرجوا بالعلم فى التعليم والتأليف عن كونه مرشداً هاديا يبعث الآخذ به ويزعجه الى ما هداه اليه وجعلوه مقصودا لذاته . جعلوه عالما مستقلا لا مندوحة لمن يشرف عليه عن الانفصال عن العالم الوجودى . وعند ما ينفصل عن العالم الوجودى يمكنه أن يتصل بذلك العالم الخيالى (الذى يسمونه العلم) ويشاهد بعض مافيه من العجائب التى يتأتى له بها أن يحكم على بعض الجزئيات فى عالم الوجود بالصحة أو الخطأ إن هى عرضت له

ويرى هؤلاء ان عالم الخيال الذى هو علمهم له الحكم والسلطان على عالم الوجود . فاذا قرر بعض علمائهم مسائل مخالفة لما فى الوجود ولا تنطبق على سنن الخليقة ومصالح البشر يذهبون الى صحة ماقاله عالمهم وفساد ما فى الوجود والواقع والى وجوب تبديل سنن الخلق وتحويل المصالح لتوافق ماجال فى خيال المرحوم الاستاذ المؤلف وهو فى غرفته منقطعاً عن العالم أو ما ألهمه

وهو فى خلوته بعيدا عن الناس يستمد العلوم والحقائق من عالم الغيب ولكن من عرف سنن الخليقة يعلم أن محاولة تحكيم الخيال فيها عبث وجنون وأن كل خيال يخالف الحقائق ويصادم النواميس والمصالح جهل لا علم ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولا في دينه حرجا

تعليم أمثال هؤلاء مضر غير نافع فينبغي أن لا يفوض اليهم أمر التعليم فانهم إذا حكموا فى نفوس الاحداث الضعيفة يجورون فى الحكم ولا يعدلون ويفسدون فى أرضها ولا يصلحون ان اختيار الاساتذة والمعلمين أهم ما تحتاج إليه الامم المريدة للاصلاح والطالبة للترقى كالامم الشرقيه عامة والمسلمين خاصة أواه أواه: ينهض رجل غيور محب للمجد الصحيح والكمال الحقيقي فيؤسس مدرسة وطنية لخدمة أمته ورفعة شأنه فيختار لها مكانا حسنا ويجلب لها من الأثاث والادوات أحسن ما يكون فى أمثالها وماذا يكون من أمره فى اختيار المعلمين وهم روح ذلك الهيكل الحسن ؟ ماهى المرجحات التى تلاحظ فى الاختيار من صاحب المدرسة ومستشاريه ؟ يختار فى الغالب من لديه شهادة بالتحصيل ولهم الحق فى ذلك لان أصحاب الشهادات أعلم من غيرهم فى الأكثر فلا ينبغى العدول عنهم الالمن يفضلهم بالمزايا التى سنذكرها ثم يرجح من هؤلاء من يتصل بأهل الترجيح والاختيار بقرابة أو صحبة أو من يتخذ وسيطا من الوجهاء . ومن المرجحات المسلمة عند الشرقيين فى مثل هذا من الامور العامة حتى أعمال الحكومة ووظائفها حاجة الرجل الى التعيش بالوظيفة ولون فلان صاحب عيال فلان من آل البيت الفلانى الذى انتابته النوائب فمن المروءة والكمال السعى فى حفظ كرامته وابقاء مظهره وبذلك نستحق الاجر من الله تعالى يقولون هذا ويعملون به وهم فى غفلة عما يخربون من البيوت بعمرانهم هذا

البيت وعما يذهبون به من كرامة الأمة كلها إذا كان الموظف غير أهل لعمله وعن حرمان الأمة من أبنائها النبلاء إذا لم يكن قادراً على تربيتهم وتعليمهم على الوجه الذي يكون هاديا إلى سعادتهم وسعاده بلادهم

أول ما يجب مراعاته في الأستاذ المعلم حسن الخلق والآداب فان سيء الاخلاق يبني بتعليمه قصراً ويهدم بافساده آداب التلامذة مصرا ويلي هذا معرفة أساليب التعليم وتمرنه عليها فليس كل عالم يحسن التعليم ثم معرفة جملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مداراة الصحة) ليعرف ما ينبغي أن يلقن للتلميذ بحسب سنه واستعداده العقلي وبعد هذا وذاك يشترط أن يكون الأستاذ واقفاً على أحوال عصره الاجتماعية عارفا بمواضيع جميع العلوم والفنون المتداولة فيه وغاياتها في الجملة لئلا ينفر التلامذة من غير الفن الذي يقرأه لهم مما يكون نافعاً للبشر ومعاداة العلوم والفنون انما تكون من الجهل بها وهي من أكبر أسباب تأخر الامم وضعفها لاسيما إذا كانت من رجال الدين الذين يذمون ما يجهلون وينفرون عنه بحجة أنه مخالف للدين فتأخذ آحاد الأمة كلامهم بالقبول فيحرمون من الاقبال على تلك الفنون النافعة واجتناء ثمارها

وصفة أخرى من الصفات التي يرجح بها اختيار المعلمين وهي الغيرة الملية والحمية القومية فمن فقد هذه الصفة قلما تستفيد الامة من تعليمه أبناءها . صاحب هذا النعت الشريف هو الذي ينفخ الكمال في جسوم التلامذة ويحبب اليهم أوطانهم ويغرس في نفوسهم مبدأ الميل إلى المنافع العامة وهذه الصفة من كمال تهذيب الاخلاق الذي ذكرناه أولا وإنما أفردناها بالذكر لان أكثر الناس لا يخطر لهم هذا المعنى ببال عند ما يذكر تهذيب الاخلاق

وقد قال بعض الباحثين فى فن التربية والتعليم من الافرنج: إن مما تنبغى مراعاته فى الاستاذين حسن الوجه ونظافة الثياب لما لهما من التأثير فى حب التلامذة لهم واقتدائهم بهم ولعمرى أن حب التلميذ لاستاذه من أعظم أسباب انتفاعه به ومن ينفر من معلمه لأى سبب من الاسباب قلما ينتفع به. هذا ماعن لنا فى هذا المقام فعسى أن يلتفت اليه أصحاب المدارس الوطنية وطلاب العلم المختارين فى انتقاء الشيوخ والله الهادى إلى سواء السبيل

وصايا الحوامل — أو تربية الجنين

(١) تجتنب الحبلى المآكل الغليظة العسرة الهضم، والكثيرة الدسم والتوابل ولا تزيد من تناول الاطعمة المطينة عن الاعتدال لاسيما فى أوائل الحمل، حيث تكون معرضة لسوء الهضم، وما تزعمه النساء الجاهلات من أن الحبلى تحتاج الى كثرة الاكل فى أوائل الحبل خطأ، والصواب أن ضرر التخمة فى أوله أكثر منه فى آخره، والاعتدال أسلم فى كل حال

(٢) تجتنب أشد الاجتناب شرب المسكرات فانها تهيج الدم وتكون سبباً فى قلة نمو الجنين فيأتى صنهراً وضئيلا، ولا تكثر من شرب المنبهات كالشاى والقهوة

(٣) ينبغى أن تكون أوقات أكلها ونومها مرتبة ومعينة بانتظام

(٤) تلبس من الثياب والاحذية الواسع الذى لا يضغط الجسم والرجلين، أما الجسم لاسيما البطن فظاهر، وأما الرجلان فلأنهما فى مدة الحمل يكونان عرضة للتورم

(٥) تعتنى بتنظيف جسمها، وتجتنب الاغتسال بالماء الحار والبارد، وفى مهاب الهواء كالبحر والنهر، وأفضل الماء للاغتسال ما كانت حرارته كحرارة الجسم أو تزيد قليلا

(٦) من أهم النظافة نظافة غرفة المنام وتجديد هوائها، وتعريضها للشمس، فان استنشاق الهواء النقى ضرورى لحفظ الصحة

(٧) من المهمات التى تهملها نساء الاغنياء الرياضة، وهى ركن من أركان الصحة

وتتأكد العناية بها فى وقت الحبل . أما نساء الفقراء فهن مضطرات إلى الرياضة ، وانما يؤمرن بمراعاة الاعتدال فى أثناء الحبل لان الرياضة العنيفة تضر ، وربما تفضى إلى الاسقاط ، على أن اللواتى يعتدن الراحة والكسل أكثر تعرضا للاسقاط ، وألماً من الولادة ، فعلى الغنية الوهنانة (الكسلى من التنعم) أن تكلف نفسها الرياضة المعتدلة ولو بالخدمة فى البيت ، وأن تمشى أحيانا فى الأماكن النقية الهواء وتجتنب العدو والوثبان والرقص . ونرى الكثيرات من الحوامل يقضين معظم النهار مستلقيات ، فيستولى عليهن الضجر والسآمة والاقهاء (فقد شهوة الطعام) والاستلقاء أحيانا لازم لاسيا عند ماتثقل الحامل ، وحيث يخشى الاسقاط

(٨) ينبغى الاحتراز من كل ما يهيج الانفعال الشديد كالخوف والفزع والحزن ، وذلك بالتباعد عن أسبابه ، وبالتلاهى والتسلى إذا وقعت الأسباب

(٩) ينبغى أن لايحسب الحبل مرضاً من الأمراض فتتوهم صاحبته أن الأخطار محدقة بها ، فان هذا الوهم ربما يضنيها ويؤثر - إذا قوى - فى جنينها

﴿ آثار علمية أدبية ﴾

(تقاريظ)

(دائرة المعارف) كل مشتغل بالعلوم والفنون تعرض له عند المطالعة أو التأليف مسائل يحتاج إلى المراجعة عنها فى كتبها الخاصة بها ، كما يعرض له ألفاظ مفردة لايعرف ضبطها أو معناها ، فيفتقر إلى مراجعتها فى معاجم اللغة ، ولا يخفى أن فى مراجعة كل مسألة مسألة فى كتب الفنون كلفة وإنفاق جزء كبير من الوقت ومن ثم كانت الحاجة شديدة إلى تأليف كتب فى اصطلاحات العلوم والفنون ، وأسماء المدن والأمكنة والمعادن والنبات والحيوان ، وتراجم مشاهير الرجال ، وقد ألف علماء الاسلام فى كل نوع من هذه الأنواع كتباً خاصة بها فى أيام حضارتهم ومدنيتهم ، ثم دالت دولة العلوم والفنون إلى الغرب فألفوا فى ذلك كتباً شتى ، ومنها النوع الذى يسمونه «انسكلوبيديا» ولما اشتغل أهل المشرق بالعلوم الغربية لم يكن لهم بد من هذا النوع ، ولم ينتدب له من الناطقين بالعربية غير الحسن الذكر

والأثر المعلم بطرس البستاني أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بيروت ، فشرع في تأليف انسكلوبيديا عربية سماها (دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب) وساعده في ذلك ولده سليم افندي الذي كان خير مثال له في علمه وفضله وهمته وإقدامه . وبعد أن اخترمت المنون الوالد ظل يشتغل بها الولد ، ثم من بعده لم يؤلف إلا جزء واحد وهو التاسع ، وتوقف العمل ، ولكن بيت البستاني بيت العلم والهمة ، وقد انتدب أخيراً لاتمام الدائرة منهم العلماء الأفاضل سليمان افندي ونجيب افندي ونسيب افندي فأصدروا الجزء العاشر على منوال الاصل في الفوائد والرسوم ويزيد على الاجزاء السابقة بما زاد في العلم من التحرير والاكتشاف وهو مفتتح بمادة (سليكون) من حرف السين، ومختتم بترجمة السلطان (صلاح الدين) فنشكر لهؤلاء الافاضل سعيهم ، ونرجو لهم النجاح والتوفيق لاكمال عملهم ، وعسى أن يساعدهم قراء العربية على ذلك بالاقبال على الكتاب

(تاريخ المشرق) التاريخ من العلوم التي لم تبلغ كمالها إلا في الغرب ، ولقد كان أقرب إلى الأفاكيه المسلية منه إلى العلوم المفيدة ، فأمسى اعظم مرشد للناس في جميع الشئون . لانه هو الذي يشرح سير البشر في بداوتهم وحضارتهم ؛ وفي علومهم وآدابهم وأديانهم وأعمالهم ، وما يحتف بها من أحوال معايشهم في كل قطر من أقطار الارض . وان الامم الشرقية في أشد الحاجة إلى كتب التاريخ المؤلفة على الطرز الجديد النافع ، لانها ركن من أركان التقدم لا يقوم بدونه

وقد أهدانا حديثا الكاتب الشهير عزتلو أحمد بك زكي السكرتير الثاني لمجلس النظار نسخة من ترجمته لكتاب (تاريخ المشرق) الذي ألفه بالفرنسوية المسيو ماسبرو وهو كتاب قد جمع على اختصاره ماخص التاريخ القديم لمصر والكلدانيين والآشوريين والفينقيين والماديين والفرس ، وفيه من الرسوم والخرائط ماتتم به الفائدة منه ، وقد علق عليه جناب المترجم شروحا في ضبط بعض الأسماء المبهمة وبيان أصلها وغير ذلك مما لاغنية عنه ، وقد قدرت نظارة المعارف الكتاب المترجم قدره ، فطبعته على نفقتها وأمرت بتدريسه في المدارس الأميرية فنشكر لحضرة المترجم فضله عسى أن يكون الشكر سبباً في المزيد

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(الحدود بين القطر المصرى والسودان)

جاء فى جريدة الوقائع المصرية ما نصه :

صورة ما صدر من الداخلية لمحافظة النوبة بتاريخ ٢٦ مارس سنة ١٨٩٩ نمرة ٩ إدارة بشأن الحدود الفاصلة بين مصر والسودان

قد اطلعنا على إفادة حضرتكم رقم ١٤ مارس سنة ٨٩٩ نمرة ١٩ محاسبة المتضمنة انه بناء على طلب جناب قومندان حلفا وتنفيذاً للوفاق المبرم بين حكومة جلالة ملكة انكلترا والحكومة المصريه بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فيا يختص بالحدود الفاصلة بين مصر والسودان قد تقرر فيا بين حضرة القومندان الموصى إليه وضابط بوليس التوفيقية من جهة ، وبين مأمور فرقة أملاك الميرى بمحافظة ذلك الطرف ومعاون بوليس مركز حلفا من جهة أخرى على جعل نهاية حدود بلاد السودان شمالا من الجهة الغربية على مسافة ٢٠٠ متر شمالا من البربه بناحية فرص ومن الجهة الشرقية على البربة الكائنة بناحية ادندان وانه وضع هناك علامتان مكتوب على وجهة كل منهما الشمالية (مصر) والجنوبية (السودان) وكان ذلك بحضور عمد ومشايخ الناحيتين المذكورتين ونتج من هذا أن ناحية فرص التى تتبعت للسودان ترك من زمامها لمصر ٣ أفدنة وقيراطان أطيانا و ٥٨ نخلة وترك للسودان من زمام ناحية ادندان التابعة لمصر ٩٩ فدانا و ٧ قراريط أطيانا و ١٥٠ نخلة وانه بهذا التحديد دخل حدود السودان من بلاد المحافظة عشرة بلاد زمامها ٤٠٩٤ فداناً و ١٢ قيراطا و ٢ سهما أطيانا بما فى ذلك ١١٢ فدانا و ٥ قراريط و ١١ سهما أطيانا غير مربوطة و ٨٢٢٠٦ نخلة ومقدار أهاليها ١٣١٣٨ نفسا ، وأنه بناء على ما ذكر رأيتم تقسيم البلاد الباقية من مركزى حلفا والكنوز على مركزين كما كانا حسب الآتى بعد .

أولا: مركز حلفا يسمى بمركز الدر ويكون مقره بناحية كروسكو ويتبع له ٢٢ بلداً من أدندان جنوبا إلى شاترمه شمالا حيث يكون امتداده ١٥٢ كيلو متر وزمامه ٩١١٧ فدانا و ١٠ قراريط و ٨ أسهم أطيانا و ٢٥٤١٩٣ نخله وتعداد أهاليه ٣١٧٠٣ نفسا

ثانيا: مركز الكنوز يسمى بمركز أبي هور ومقره يكون بناحية أبي هور ويتبع له ١٨ بلداً تبتدىء جنوبا من ناحية المضيق إلى ناحية الشلال شمالا حيث يكون امتداده ١٤٤ كيلو متر وزمامه ٨٠٢٥ فدانا و ٥ قراريط أطيان و ١١٠٤٤٠ نخلة وتعداد أهاليه ٢٢٣١٩ نفسا

وهذا حسب المبين بالكشف الوارد مع الرسم النظرى طى افادتكم المذكورة وقد تصادف ورود مكتوب من نظارة المالية نمرة (٥) أموال مقررة بأنها وافقت على ماذكر بناء على الاخطار الذى أرسلتموه لها أيضا ، ولكنها ترى أن مركز حلفا يكون اسمه مركز كروسكو لاالدر كما رأيتم وأن المديرية تسمى (مديرية أصوان) وقد أوضحت فى مكتوبها علاوة على ما بينتموه فى افادتكم الداخلية أسماء العشرة بلاد المذكورة وهى نواحى سره شرق وفرص وجزيرة فرص ودبيره وسره غرب وأشكيت وأرقين ودغيم وعنقش وديروسه وأن فيها عدا الزمام الذى ذكرتموه ٧٢٠ فدانا و ٥ قراريط و ٨ أسهم أطيانا من أملاك الميرى الحرة وحررت لحضرتكم بذلك

وحيث اننا قد وافقنا أيضا على هذا التحديد الشامل لعدد البلاد والاهالى ومقادير الزمام المذكورة مع تسمية مركز حلفا بمركز كروسكو كما رأت المالية وكاسم الناحية التى سيكون بها وتسمية المحافظة بمديرية أصوان فاقتضى ترقيمه لحضرتكم بذلك ولنظارات الحقانية والأشغال والمالية للعلم به

ناظر الداخلية (مصطفى فهمى)

العدد الخامس — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

يوم السبت ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣١٦ الموافق ٨ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

﴿ الإصلاح الإسلامى ﴾

لأحد أفاضل الكتاب فى دمشق الشام

رن فى هذه الأيام صدى كلمة الإصلاح فى هيئة المجتمع الإسلامى لتقويم أوده ، وإرجاع سالف مجده ، وهى الكلمة التى أصغت لسماعها الآذان حيناً من الدهر ، ورصدت لها العيون ظهوراً فى هذا العصر ، وقد أخذ نبهاء الكتاب ، ممن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب ، فى سلوك سبل توصل إلى هذا القصد العزيز ، وأناروا مصباح رأيهم فى هذا الميدان الرحيب ، الذى ضربت عليه سرادق ظلام الجهل ، وخفيت فيه أنوار العلم والفضل ، حتى تاهت فى بيدائه العقول وحارت فى أرجائه الألباب إلى أن أسفر للبعض منهم صبح من الإصلاح سار تحت ضيائه ، وأرشد الكافة إلى نوره وسنائه ، والبعض لاح له حباحب يضيء فظن أنه سيظهر شمساً ، أو يكون فى عالم الإصلاح بدراً ، والبعض رأى ما رأى مما وقفم عليه فى الجرائد ولكل وجهة اتجه إليها ، وعول فكره عليها ، إلا أن من سبر غور الحوادث

وتتبع سير تقلباتها وتنوع أطوارها علم أن سيرها على جادة مستقيمة وخطة قويمة ما كانت تحدث طفرة بل بسير متتابع بعضه خبب وبعضه عنق .

ونحن إذا نظرنا إلى ما اقترحه الكتاب من الأخذ بالأسباب المزعوم بها الإصلاح وجدنا مقترحهم من نوع الطفرة التى هى محال فى سير الزمان وتقلبات الأحوال وقد تبرعوا به فى غير وقته وكان الأجدر أن يلتفتوا إلى ما هو أمامه من العقبات التى تعيق دون الوصول إليه فإذا مهدت ظهر نجاح مقترحهم[1] (لاندرى من يريد بطالبى الطفرة) .

وما دامت هذه الأطواد الشوامخ حائلة فى طريق الإصلاح ولها السيطرة القوية والنفوذ التام على الخاص والعام فمن المحال الوصول إلى المطلوب إلا بالطريق الذى سلكت عليه أوربا أول حضارتها وقد علمتم أسبابه وكشفتم نقابه وفى مقدمة تاريخ شرلكان ما فيه كفاية للوقوف على نهضة الأمم الغربية من رقدتها وكيف زحزحوا العقبات الناشبة فى طريق تقدمهم حتى ظفروا ببغيتهم ولم يتنبه المعترضون فى سبيلهم إلا والقوة كانت فى طرف أخصامهم فهبوا إلى إثارة شرار الشر ضدهم فلم ينجحوا وخاب مسعاهم فلم يفلحوا أو بالطريق الذى سلكت عليه اليابان فى تقدمها ونشأة حضارتها إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك الإسلام وإمدادهم فيه .

فأولى هذه العقبات عقبة النفع الذاتى الذى يتخلل الأعضاء والجوارح وتنمو الأجسام عليه حتى صار ملكة راسخة يعسر زوالها ولا يرجى برؤها وهى أعظم حائل دون المرام من الإصلاح وما دامت هذه الروح الخبيثة تتردد فى شغاف القلب وتجول فى ميدان اللب فلا وأبيك نرى إصلاحا لفسادنا ولا نجاحا لأعمالنا (إنما يضر

(١) كل ما كتب بين قوسين فى هذه المقالة فهو عن لسان المنار .

حب الذات الذى تضيع به الحقوق العامة وهـــذا عرض يزول بالتربية والتعليم الصحيحين) .

والثانية من هذه العقبات العصبية القومية التى إذا التفتنا إلى جهتها نقضى لأول نظر باليأس من النجاح فى خطة التقدم والفلاح فإن ما نراه ونسممه من السعى فى إفساد ذات البين الذى جاء الإسلام بحظره وخطره يحملنا على إنكار القول بإمكان الإصلاح (هذا غلو فى اليأس) ولا يخفى أن الأمة الإسلامية وحدت كلمتها وضمت متفرقها برفع المغايرات الجنسية فإذا انحلت هـذه الرابطة ونظر كل شعب وقبيل إلى نفسه حكم بتفريقها وتوزيع سلطتها ضرورة كالحبل المؤلف من أجزاء فإذا انحلت أجزاؤه ذهبت متانته وتلاشت منه القوة التى يقتدر بها على حمل الأثقال وقد استلفت الدين الإسـلامى الجمهور إلى التمسك بعروة الإخاء الدينى كيلا تتمكن الدسائس الإبليسية والشهوات النفسانية من حل عراه وقد أبت السياسة الخرقاء إلا أن تفرق هـذه القبائل والشعوب التى أمر الله بتعارفها وائتلافها لوجهة من السياسة مظلمة وطريق من التحكم وعر .

وإذا نظرنا إلى تقابل الطوائف الإسلامية التى فرقتها اللغات وجمعها الدين نراه كالتقابل بين الأمم التى فرقتها الألسن والأديان ولا يسعنا الحال الحاضر أن نبين مقدار الانفراج الحاصل بين الشعوب الإسلامية لئلا ينكشف الطلاء .

الثالثة منها الاختلافات الطرائقية والمذهبية ولا يحقر شأن هـذه الاختلافات التى باعدت بين الأمة وقد أحدثت خللا عظيما يصعب تلافيه .

الرابعة منها السعى فى إفساد الأخلاق والآداب من أفراد يعلم شأنهم .

الخامسة منها السعى فى انحطاط درجة علماء الدين من أنظار الأمة وقد أخـذ بعضهم فى لومهم لتقصيرهم عن القيام بإرشاد الأمة وقد ذهل اللائم عن السبب الباعث

على سكوتهم وسكونهم وما هو إلا ما اتخذ من الحجر على أسباب معاشهم وحصرها تحت يد من يتسنى له تسييرهم على مقتضى أغراضه وأهوائه (تأملوا أيها العلماء بماذا يدافع عنكم من يعذركم من الأمة فما بال من يعذلكم) ولم يزل السعي بتقليص نفوذهم من أنظار الأمة بأسباب معلومة واتخاذ من تشبه بهم من أراذل الناس في الوظائف لتتسع دائرة التهم عليهم فينحط شأنهم ويسقط سلطانهم . ويكفي لانحطاط شأنهم ما يلقى في بعض المكاتب العالية إلى التلامذة من بعض المعلمين من أن علماء الدين هم السد بين الأمة والترقي (ولماذا لا يكذبونهم بفعلهم) وهذا الفكر تلقفوه من الأوروباويين وقلدوهم في إطلاقه وما علموا الفرق بين سلطة العلماء في الدين الإسلامي وسلطة رؤساء الدين المسيحي فإن من تتبع تواريخ الأمة الإسلامية لا يقدر على إثبات حادثة تسند إلى علمائه تداخلا في شؤون الحكومات إلا ما كان من ضمن دائرتهم ولم يكونوا في عصر ما حاجزين الناس عن تعلم ما يفيد في معاشهم ومعادهم (في هذا نظر ظاهر إلا إذا أراد الحجز بالقوة وليس من شأنهم) والتصانيف العديدة في أنواع العلوم والمعارف شاهدة (أين مصنفات علماء هذا العصر في الفنون) وإعطاء حرية الأفكار ضمن صحائفها مما يعلم به درجة التقدم وثمة عقبات وسدود أرجأتها لوقت آخر .

(م ع م)

(المنار) لقد جمعت هذه المقالة على إيجازها مالم تجمعه المطولات التي كتبت في موضوعها لكن فيها إجمالا وإبهاماً لا بد معهما من بعض البيان والتفصيل .

أشار الكاتب إلى أن للاصلاح طريقين اثنين لا ترتقي أمة إلا بأحدهما أو كليهما . ذلك بأن الارتقاء إما أن يكون من قبل الأمة كارتقاء أوربا وإما أن يكون من جانب الحكومة كارتقاء اليابان التي نهض بها امبراطورها « الميكادو » نهضة واحدة وقد أشار الكاتب إلى هذا بقوله « إلا أن هذا متوقف على نشاط ملوك

الإسلام وإمدادهم فيـه ، وكان الأولى أن يقول متوقف على نهوض ملوك المسلمين وأمرائهم وقيامهم به . وأما الأول فقد بينه بعض البيان بذكر العقبات الخمس . ذكر خمس عقبات وسكت عن بعض العقبات والسدود أو أرجأها ولكنه أهمل بيان الأطواد الشوامخ التى يسهل بالنسبة إليها كل حزن وتقتحم كل عقبة . تلك الأطواد مؤلفة من سلسلتين عظيمتين وهما رجال الدين ورجال الحكم والسلطان . فقد كان الفريقان متحدين فى أوربا على مقاومة كل ما يسمى علما واكتشافاً واختراعاً وحرية وعدالة ومساواة وإن شئت قلت مقاومة كل مايصرف قلوب الناس عن العبودية لهما ويجعلهم مستقلين فى إدارتهم كاملين فى إنسانيتهم . أما رجال الدين فكانوا يعادون العقل والعلم ونتائجهما باسم الدين وكانوا يزعمون أن كل علم أو عمل لم ينطبق على ما فى كتبهم الدينية فهو كفر وإلحاد ومن جاء به مباح الدم والمال وكان الملوك والحكام تبعاً لهم ومنفذين لإرادتهم ، وما ذلك إلا لأن الفريقين كانا مشتركين فى تلك السلطة المطلقة والمشيئة النافذة وما كانا يقابلان به من الخضوع الأعمى والطاعة التامة . نعم كانوا يعادون العلم لأنهم جهلاء والناس أعداء ما جهلوا فلما علموا صاروا أنصار العلم وأعوانه كانوا يرون أن العلم يصدم عن حفظ الدين فصاروا يعتقدون أنه لا يمكن حفظ الدين وإبقاء شرفه إلا بالعلم ، ولذلك ترى نظار المدارس وأكثر أساتيذها من الرهبان والقسيسين بل معظم المدارس فى الغرب والشرق للجمعيات الدينية وهل الترق إلا بالمدارس وفى المدارس ومن المدارس . فبدأ ترق أوروبا الإصلاح الدينى وأمام المصلحين فيها هو الرجل العظيم (لوتر) .

ونتيجة هذا كله أن الإصلاح الإسلامى يتوقف قبـل كل شىء على إقناع العلماء ورجال الدين بأن العلوم الرياضية والطبيعية التى هى محور الثروة والقوة والعزة ضرورية لا مندوحة عنها ويجب أن تعلم مع الدين وأن يقـوم بتعليمها رجال الدين

لأن تركها للمدارس الأميرية والأجنبية التى يقولون (لا دين فيهما) يجعلها خاصة بمن لادين لهم وهؤلاء لا يرجى منهم خير للأمة والملة ولا يسقط الوجوب بهم ، وتركها بالكلية مذهب للدنيا والدين إذ الدين لا يمكن حفظه إلا بالدنيا فتعين أن يجمع بين علوم الدين وعلوم الدنيا (الرياضيات والطبيعيات) وإن الشريعة الإسلامية تصرح بأن تعلم الصناعات التى يحتاج إليها البشر فى معاشهم واجبة على مجموع الأمة وأن ما يتوقف عليه الواجب المطلق كالجهاد واجب أيضاً ولا يستطيع أحد أن يقول إن الجهاد والصناعات ممكنة بغير هذه الفنون ـ مع هذا كله نجد أكثر رجال الدين عندنا يعادون هذه الفنون وأهلها بل يكفرونهم ومنهم من عمى عن الوقت والزمان فزعم أنها لاحاجة إليها البتة . ومن العجيب أن فقههم يقتضى أن تعلم الفنون العسكرية التى يتوقف عليها الحرب فرض عين فى أكثر البلاد الإسلامية وهذا الحكم الذى لانزاع فيه بينهم يستلزم أن جميعهم فساق تاركون للفريضة وربما يستلزم أكثر من هذا لاسيما باستحلال هذا الترك .

هذا وإن هنالك عقبات أخرى فى طريق الإصلاح دخلت على الأمة من خروق وكوى فتحت فى جدار الدين فإذا لم تسد هذه الخروق والكوى فإن الإصـــلاح يكون كالعلاج مع تناول الأغذية المضرة وقد أخذنا على نفسنا الدأب فى هذا العمل الشريف طول حياتنا ولنا الرجاء فى عقلاء العلماء أن يوازرونا ويعضدونا ولا بد أن ينتهى هذا الجهاد بانتصار الحق وانكسار الباطل والعاقبة للمتقين .

وأما السلسلة الأخرى (الأمراء والحكام) فإنها لا تغلب إلا بالعلم فهى تستبد فى الأمر وتستعبد الرعية مادامت الرعية جاهلة خرقاء فإذا علمت مالها وماعليها وصارت رشيدة عاقلة يرتفع الحجر والاستبداد بالطبع ولله در السيد جمال الدين الحكيم الإسلامى

الشهير حيث كان يقول « إن العاقل لايظلم لاسيما إذا كان أمة » ولهذا نقول إن المطالب بالإصلاح قبل كل أحد العلماء وهذا هو المراد بكونهم ورثة الأنبياء. وكل العقبات التى ذكرها الكاتب الفاضل تزول بإرشادهم وإصلاحهم إذا هم قاموا به على وجهه إن شاء الله تعالى .

ثم إن لنا كلاماً فى العقبة الخامسة وهو ــ إن ماذكره من السبب فى سكون العلماء وسكوتهم عن الإرشاد صحيح إلا أنه لا ينهض حجة شرعية ولا عقلية على أنه عذر لهم عند الله والناس إلا إذا كانت الرشوة حجة على عذر المرتشى إذا هو ظلم وضيع الحقوق ، نعم إن الحكومة استمالتهم إليها بجعل معاشهم من الأوقاف فى قبضتها وبإعطائهم الرتب والوسامات حتى أذعنوا لباطلها وسكتوا على انحرافها عن جادة الشرع بل صاروا يمدحونها ويعظمونها تملقا ونفاقا حتى سقطوا من عين الأمة والحكومة مما وضعف نفوذهم فيهما ولو وقفوا عند الحدود المشروعة وقاموا بوظيفتهم المقدسة مع مراعاة الحكمة لزادهم الحكام والمحكومون تعظيما وتبجيلا ولكل هذا أمثال مشهودة لا يستطيع أحد إنكارها . ثم إن جماهيرهم معرضون عن معرفة أحوال الوقت فى غيبة عما يحتاجه الناس وعن طرق الوصول إلى تلك الحاجات بحسب الزمان والمكان ولذلك صار الناس لا يشعرون بأن لهم حاجة إلى العلماء إلا فى مسائل شاذة نادرة . ويسهل عليهم أن يختبروا حال الأمة بالامتزاج بالعامة وتقصى أمورها المعاشية والدينية والأدبية والوقوف على رغائبها ثم إيقافها على ما تحتاج الوقوف إليه من الطرق التى يوافق رغائبها ويسهل عليها سلوكها . عند هذا تشعر الأمة بشدة حاجتها إليهم فتزيد فى تعظيمهم وتبجيلهم وإكرامهم ولهذا أيضاً أمثلة مشهودة لا يستطيع إنكارها إلا من يكابر الحس وينكر الوجود . من فهم هذا يتجلى له أن المنار قد خدم العلماء وتمحل فى زيادة تعظيم شأنهم حيث قد ألقى معظم تبعة الأمة عليهم لأن أكثر الناس كانوا يظنون

أنه لاشأن لهم فى الإصلاح كما أنه خدم الحكام بعدم حصر التبعة فيهم كما كان يعتقد السواد الأعظم وما أقصد بهذا وذاك إلا بيان الحق والاصلاح من طريقه والله عليم بذات الصدور .

﴿ باب التربية والتعليم ﴾

﴿ تأثير الوعظ والتذكير ﴾

كان منشئ هذه الجريدة جالسا يوما من أيام رمضان فى مقصورة ضريح سيدنا الحسين [عليه السلام والرضوان] وبجانبه شيخ من أكبر علماء القطر المصرى فنظرنا إلى القوم الذين يقبلون الأرض وقفص النحاس الذى على القبر ويستغيثون ويطلبون حاجاتهم فقرأ الشيخ « ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون » وأشار إليهم فقرأت أنا « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين » ثم قلت له مابالكم معاشر العلماء ساكتين على هذه المنكرات وقد وصلت إلى هذا الحد ؟ فقال إن الزمان قد فسد فلا يلتفت الناس إلا إلى الباطل قلت إن الحق يعلو ولا يعلى عليه فإذا تصارع هو والباطل وثبت فلابد أن تنتهى المصارعة بالغلب له ، فقال (إذا ثبت) قلت وما يمنعه من الثبات ؟ قال إن المشتغلين بالوعظ الضر والتعليم المزوج بالخرافات يسعون فى منع من يعلم تعليما صحيحاً ويعظ وعظا نافعا ويساعدهم من يتصلون به من الكبراء ويطعنون بالواعظ الصادق المطاعن الدينية والسياسية ، قلت له على كل حال يجب على صاحب الحق أن يظهره حتى يمنع ويجاهد به جهادا كبيرا أو يغلب على أمره . قال الشيخ لو تصدى عالم لقراءة التوحيد الصحيح والأخلاق لا يقبل عليه الناس ولكنهم يقبلون على القصاص الذين

يوافقون أهواءهم . قلت الأمر يخالف ذلك فإن حوادث الزمان قد أعدت النفوس إلى قبول الحق وطلب الإرشاد الذى ينتاشهم من هذه المهاوى وينقذهم من هذا الشقاء وإننى قد بلوت الناس فألفيتهم كما حدثتك وها أنا ذا أقرأ درساً هنا وقد أقبل علىّ الناس إقبالا لم يكن ينتظر وصاروا يتحدثون من أول يوم بنفعه حتى قال بعضهم لو أن عندنا مائة مدرس كهذا لما حل بنا ما نحن فيه من الرزايا . قال الشيخ وهل أقبلوا عليك كما يقبلون على فلان . . . فنقول إن التعليم النافع يروج كما يروج غيره مثلا ؟ قلت له لا ولكن السبب فى زيادة إقبالهم على فلان ليس هو تفضيل تعليمه ولكنهم اعتادوه بطول الزمن مع موافقته لرغائبهم كما قلتم وأنا أرجو أن يرجحوا جانب الحقيقة الذى فيه مصلحتهم على جانب التمويه الذى فيه لذتهم إذا وجد من يميز ذلك لهم .

هذا مادار بيننا من المحاورة والتجربة تشهد لما قلته آنا بعد آن وإليك هذه الواقعة التى حدثت فى هذه الأيام .

قام أحد الشيوخ فى هذه الأيام يرغب الناس فى الحج فى مديرية الشرقية ويحثهم على أدائه فى هذا العام فجوّل فى مديرية الشرقية بهذا الوعظ فأثر فى نفوس الناس حتى استسهلوا المصاعب واستخفوا بالنوائب وارتكبوا معصية الربا الفاحش فاستدانوا ورهنوا أملاكهم للدائنين ثم استأجروا منهم الفدان الواحد بأربعة جنيهات فكان مجموع الفضل الذى أخذ منهم عشرين فى المائة وهو ربا لا يصح فى شرع ولا قانون ارتكبوا هذه الكبيرة عالمين بأن فى بعض البلاد الحجازية وباءً يخشى أن يعلق بهم مكروبه وتلحق بهم كروبه ومستيقنين أن النفقات فى هذا العام تكون مضاعفة كما أن أثقال السفر ومشقاته مضاعفة وربما كان بعضهم يعتقد أن زيادة الأجور والنفقات عن قدر الاعتدال تسقط الوجوب عن المستطيع . لماذا حمل هؤلاء هذه الأوزار والأثقال

وأقدموا على هـذه الأعمال ؟ أليس إجابة لداعى الوعظ الذى حملهم عليه العالم باسم الدين ؟ بلى قد امتثلوا أمر الواعظ ولم يلتفتوا إلى قول الشاعر :

إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير
لايقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

فإذا كان قول العلماء يقبل بمثل هذا وتنتهى طاعتهم إلى هذا الحد فماذا يكون من أمرهم إذا أنشأوا يبينون للناس طرق سعادتهم فى دينهم ودنياهم من الوجوه التى تتغذى بها عقولهم وتتشربها نفوسهم وقلوبهم ؟ لعمرك إن الأمة تنهض بذلك نهضة الأسود فتحفظ موجوداً وتسترد مفقوداً وتنال عند الله مقاماً محموداً .



﴿ عبرة لمن يعقل ﴾

كان أحد أعيان الشرقية الأغنياء . مغرما بحب الأولياء . معتقداً بركاتهم ملتمساً لنفحاتهم . وكان يرى أن أفضل مايتقرب به إليهم المتقربون . ويستحق به رفدهم ونوالهم الطالبون . إنما هو الاحتفال بموالدهم وإنفاق الأموال فى معاهدهم . فكان يشد فى كل سنة إليها الرحال . وينفق بدر الأموال - حتى إنه كان يسير إلى مولد السيد البدوى مئة وسبعين راحلة . وإلى مولد البيومى مثل هذه القافلة . ويضرب فى تلك المعاهد الخيام ويذبح لإقراء الضيوف الأنعام حبا فى أولئك السادات . وتعرضا لتلك الفيوضات . وما كان ريع أرضه الواسعة الخصبة . ليفى بنفقاته وبهذه القربة . ولذلك كان يستدين النقود . من بعض صرافى اليهود . وأنت تعلم أن شعب إسرائيل . لا يقنع بالرباء القليل . فما زالت تلك البركات الوهمية . والفيوضات الخيالية . تمحق بالرباء أمواله . كما تحبط بالمعاصى أعماله . حتى جعلته أفقر أهل زمانه . وأمسى الصراف اليهودى يتمتع بمائتين وثمانين فدانا من أطيانه ولم يزل ذلك الأحمق السفيه . حيا يعيش فى حجر أخيه .

فهذه الواقعة الحقيقية تفيد أحد أمرين إما أن الأولياء كسائر الأموات لايملكون للناس (ولا لأنفسهم) ضرا ولا نفعا لا بالذات ولا بالواسطة والشفاعة وإما أن الاحتفال بالموالد يغضبهم ولا يرضيهم ويسوءهم ولا يسرهم فلذلك يتصرفون بفاعله أسوأ التصرف . ويتوسلون إلى الله أن ينتقم منه أشد الانتقام . فليتبصر المسرفون فى أمرهم الذين ذهبت الاعتقادات الفاسدة بدينهم ودنياهم . وليخش الله أهل العمائم الذين يؤولون لهم بأنهم لايعتقدون أن للولى قدرة يقدر بها على النفع والضر فيكونون وثنيين مشركين وإنما يعتقدون أن البركات تنزل عليهم من عند الله تعالى فتزيد فى أرزاقهم وأعمارهم وتشفى مرضاهم بواسطة الولى الذى يعظمونه ويحتفلون فى مولده وليرجعوا بالمسلمين إلى السنة الصحيحة وسيرة السلف الصالح فقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن عمارة القبور وعن تعظيمها وما كان السلف يعرفون شيئاً من هذه البدع وما كان يخطر ببال أحد منهم أن يوسط ميتا فى قضاء حاجته كما سبق لنا تفصيل ذلك غير مرة .

(باب الأخبار والحوادث التاريخية)

(إحصاء الأوقاف)

فى يوم الأحد الماضى احتفل ديوان الأوقاف العمومية هنا بافتتاح محله الجديد الذى شيده فى باب اللوق تابعاً لوقف المرحوم عباس باشا الأول . وشرف هذا الاحتفال مولانا الخديو المعظم عباس باشا الثانى . وفى خلال الاحتفال رفع سعادة فيضى باشا مدير عموم الأوقاف خلاصة تضمنت إحصاء ما جدده الديوان وعمره من المبانى منذ سنة ١٧٩٣ افرنجية إلى الآن وهو العهد الذى تولى هو إدارة الديوان فيه عقيب تولى الجناب الخديوى المعظم أريكة الخديوية والنظر على الأوقاف فكانت كما يأتى :

١٠٢٠٠ مساجد وملاجيء خيرية إنشاء .

١٠٠ مساجد وملاجيء خيرية ترميا .

١٠٣٠٠ جملتها .

٩٠ عمارات ريع إنشاء .

٢٧٥٠ عمارات ريع ترميا .

٢٨٤٠ جملتها .

٦٠ مبانى زراعية إنشاء .

٣٠٠ مبانى زراعية ترميا .

٣٦٠ جملتها .

٤٢٣٠ جملة جميع المبانى التى عمرت .

وتلى ذلك إحصائية عامة شاملة لواردات ونفقات الأوقاف من تاريخ تولية الجناب الخديوى (سنة ١٨٩٢) إلى هذا العهد مع فوائد أخرى كما ترى .

باب الإيرادات

جملة	إيرادات الأوقاف الخيرية	إيرادات الأوقاف الأهلية	
جنيه	جنيه	جنيه	
١٩٠٧٣٥	١٥٣٧٧٥	٣٦٩٦٠	سنة ١٨٩٢
٢٢٣١١٤	١٧٨٤٨٧	٤٤٦٢٧	« ١٨٩٣
٢٥٥١٣١	٢٠٥٤٥١	٤٩٦٨٠	« ١٨٩٤
٢٩٣٨٤١	٢٣٨٩٤١	٥٤٩٠٠	« ١٨٩٥
٣٢٦٠٩٧	٢٣٦٩٦٢	٨٩١٣٥	« ١٨٩٦
٣٥٠٦٤٤	٢٢١٤٧٤	١٢٩١٧٠	« ١٨٩٧
٣٤٤٣٠٣	٢١٣١١٢	١٣١١٩٠	« ١٨٩٨

فيظهر مما تقدم أن الفرق بين إيرادات سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨
١٥٣٥٦٢	١٩٠٧٣٥	٣٤٤٣٠٣

مصروفات ديوان عموم الأوقاف من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٨

جملة	مصروفات الأوقاف الخيرية				
	إقامة الشعائر	حفظ وترميم المساجد والأملاك	مصاريف عقارية وزراعية	مصاريف الإدارة العمومية	
جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	جنيه	
١١٧١٢٩	٤٧٧٧٤	٢٠٣٧٨	١٦٠١٠	٣٢٩٦٧	سنة ١٨٩٢
١٧٢٤٧٢	٤٤٣٥٤	٤٢٧٧٢	٤٩٦٦٥	٣٥٦٨١	سنة ١٨٩٣
٢٠٦٥١٨	٥١٥٢٨	٧٤١٤٣	٤٣٥٢١	٢٧٣٢٦	سنة ١٨٩٤
١٩٧٨٨٢	٥٠١٢٥	٥٤٤٨٧	٥٣٤٩٣	٣٩٧٧٧	سنة ١٨٩٥
٢٣٤٤٠٢	٥٨٦٤٤	٤٦٧٤٢	٧٣٢٩٦	٥٥٧٢٠	سنة ١٨٩٦
١٩٤٥٣٢	٥٠٩١٩	٣٤٧٨٥	٣٨١٣٤	٧٠٦٩٤	سنة ١٨٩٧
١٨٥٨٤٧	٥٦٧٥٩	٣١١٢٤	٣٨٤٧٠	٥٩٤٩٤	سنة ١٨٩٨

فيظهر أن الفرق فى المصروفات بين سنة ١٨٩٢ وبين سنة ١٨٩٨ هو الآتى

الفرق	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٨	
جنيه	جنيه	جنيه	
٨٩٨٥	٤٧٧٧٤	٥٦٧٥٩	إقامة الشعائر .
١٠٧٤٦	٢٠٣٧٨	٣١١٢٤	حفظ وترميم .
٢٢٤٦٠	١٦٠١٠	٣٨٤٧٠	مصاريف عقارية وزراعية .
٢٦٥٢٧	٣٢٩٦٧	٥٩٤٩٤	مصاريف الإدارة .
٦٨٧١٨	١١٧١٢٩	١٨٥٨٤٧	

بيان الأملاك التي اشتراها ديوان الأوقاف من سنة ١٨٩٢ لغاية سنة ١٨٩٨

جملة	من أموال البدل	من زائد الإيراد		
جنيه	جنيه	جنيه		فدان
١٥٣٧٨٤	٢٥٢١٢	١٢٨٥٧٢	أطيان شباس والصافيه	٣٤١٧
١٠٢٩٦٨	٣٦٤١٧	٦٦٥٥١	أطيان قلين والبكاتوش	٤٠٠٠
٢٨١٥٢	٦١٢٠	٢٢٠٣٢	أطيان المنشاة الكبرى	٦٦٢
٥١٦٥٧	٣٣٥٥٢	١٨١٠٥	أطيان الشناوية	٨٥٤
٢٦٨٤٨		٢٦٨٤٨	مباني وأراضي فضاء	
٣٦٣٤٠٩	١٠١٣٠١	٢٦٢١٠٨		٨٩٣٣

بيان الباقي للأوقاف الخيرية من النقود الموجودة بالخزينة لغاية سنة ٩٨ تحت استعماله في صالح مصلحة الأوقاف .

جنيه
٢٧٣٣٢ من زائد الإيرادات .
٣٤٦٦٨ من أموال البدل .
٦٢٠٠٠ الجملة

بيان تقدير ميزانية إيرادات ومصروفات الأوقاف سنة ١٨٩٩

جنيه الإيرادات
٢١٠٥٠٠ الأوقاف الخيرية .
١٤٠٠٠٠ « الأهلية .
٣٥٠٥٠٠

المصروفات

مصروفات الأوقاف الخيرية

٦٣٣٢٧ إقامة الشعائر .
١٨٤٣٥ حفظ وترميم المساجد والأملاك عدا الإنشاء .
٣٨٤٤٩ مصاريف عقارية وزراعية .
٥٣٦٤٨ مصاريف الإدارة العمومية .

١٧٣٨٥٩

بيان عدد الأوقاف التى يديرها الديوان وعدد المساجد والتكايا والمكاتب والمستشفيات وعدد الخدمة القائمين بالعمل

عدد	الأوقاف
١٧٠٧	أوقاف خيرية .
١٧٦	أوقاف أهلية .
١٣٦٢	مساجد وزوايا وأضرحة
٢٠	تكايا
٣٧	مكاتب
٢	مستشفيات بالأزهر وبقلاوون
٥٢٠٠	خدمة إقامة الشعائر .
٨١٥	خدمة الإدارة العمومية .

بيان النقدية الموجودة بخزينة ديوان الأوقاف لغاية يوم الأحد ٢ ابريل سنة ١٨٩٦ أى يوم الاحتفال بمحل الديوان الجديد

جنيه	
٨٧٨	ورق بون
١٥٠٥٩٢	نقود
١٥١٤٧٠	الجملة

أشرنا فى عدد سابق إلى تنازع الدول الأوروبية على الممالك الإسلامية وخصصنا بالذكر وداى وبرنو وعمان وقد كتبنا ملخص ما جرى فى شأن هذه الممالك وفاتنا أن ننشره فى العدد الأسبق وهو .

أما عمان فقد انتهى النزاع فيها الآن ورضيت انكلترا بأن تأخذ فرنسا محطة فى ميناء مسقط بشرط أن لا تضم إليها أرضاً أخرى وذلك بعد أن أجبرت أمير مسقط على الرجوع بقوله فرجع . وأما وداى فقد جاءنا البرق من أيام بخبر اتفاق الدولتين أيضاً فى مسألة بحر الغزال وهو .

« من لندرا فى ٢٢ مارس — أمضى أمس الاتفاق بين انكلترا وفرنسا فكان ذيلا ملحقا باتفاق النيجر . وقد أخذت انكلترا بموجبه بحر الغزال ودارفور وأخذت فرنسا وداى وبقرمى والبلاد الواقعة شرقى بحيرة تشاد وشمالها واعترفت انكلترا بأن الأراضى التى فى غربى الخط الممتد من جنوبى كانين على طول صحراء ليبيا حتى الدرجة ١٥ من خطوط العرض الشمالى واقعة فى منطقة النفوذ الفرنسوى وقد اتفق الفريقان على أن الحقوق التجارية بينهما متساوية فى الجهات التى بين النيل وبحيرة تشاد من الخط الخامس من خطوط العرض إلى الخط ١٥ فصار بذلك لفرنسا منفذ إلى النيل . وقد تعاهد الدولتان على أن لا تدعى واحدة منهما بحقوق سياسية أو ملكية فى الأراضى الخارجة عن الحدود المرسومة فى هذه المعهدة » .

مساحة وداى وبقرمى نحو ١٧٢ ألف ميل مربع وسكانهما نحو الثلاثة ملايين ومساحة كانم ٣٠ ألف ميل مربع وسكانها مئة ألف نفس .

وفى الجوائب الأخيرة أن الدولة العلية احتجت على هذا الاتفاق لأنه يمس حقوقها لاسيا فى طرابلس الغرب .

جاء فى رسالة برقية من طنجة أن حكومة مراكش خنعت لبلاغ ألمانيا فدفعت التعويض الذى طلبته منها وهو ٦٠ ألف مارك .

العدد السادس — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

يوم السبت ٥ ذي الحجه سنة ١٣١٦ الموافق ١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٩

﴿ الاصلاح الاسلامي ﴾

« بعدل القوام أو التكافل العام »

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

قضت سنن الوجود المدنى منذ فطر الله الانسان على حب الاجتماع أن تشد أواخى الالفة العمومية بنظام شامل تطمئن اليه النفوس الحيرة وتتلاشي دونه الاهواء النزاعة الي الشر ومناط ذلك النظام انما هى الشرائع المؤسسة على العدل المبنيــة على أساس المصلحة العامــة دون أن يخالطها شيء من الحشو التابع لاغراض النفوس وانما تتكفل هذه الشرائع بسعادة الامم واستمرار نظام الالفة بأحد شرطين عدل القوام أو تكافل الاقوام ومتى فقد هــذان الشرطان امتنع الانتفاع بالشرائع مهما كانت فى نفسها عادلة وتعذر التأليف بين النفوس المتغالبة والعناصر المتباينة وناهيك بما ينشأ عن فقد الالفة من التعطيل في سائر ما تدعو اليه الحضارة ويتطلبه الاجتماع كما يؤيده الاستقراء ويشهد به الحس فى كل عصر وعند سائر الامم

وهــذه صفحات التاريخ الاجتماعي تنبيء عن جميع الدول الغابرة

والشعوب الماضية كالفرس واليونان والرومان وغيرهم من جماعات الانسان ودول الحضارة التي كان يتناوبها الشقاء والسعادة بنسبة حال قوام الشرائع وحفاظ القوانين وفي النظر الي تاريخ الاسلام مايغنى عن التوغل في العصور القديمة والامم البائدة فان الشريعة الاسلامية فى صدر الاسلام لما كانت قائمة على أساس التكافل العام بلغت بالامة مكانة من الالفة الاجتماعية ضمت تحت كنفها مئات الملايين من البشر كانوا في أبسط أطوار المدنية الاسلامية أنعم حالا وأرقي نظاماً وأعظم قوة ومجداً من سائر من أقلتهم يومئذ الغبراء وأظلتهم السماء حتى بلغ من قوة الشعور عند المسلمين بمنافع قيام شرائع الاسلام على أساس التكافل العام ان بنى أمية لما حاولوا حل عرى هذا النظام وتفريق ذلك الالتئام رغبة بالاستئثار بالسلطة بما كانوا يدسونه على المسلمين دون علم الخليفة عثمان رضى الله تعالي عنه وسرى ذلك في أفكار الامة سريان الشرارة الكهربائية في سائر الاقطار الاسلامية هب الناس من مضاجع الراحة منكفئين على المدينة المنورة من كل صوب يطالبون عثمان رضى الله تعالي عنه بكف يد المستأثرين من عشيرته وقومه عن التسلط المطلق على النفوس والاموال ثم استحكم أمر الفتنة وفعلوا به مافعلوه مع انه علم الله كان بريئاً من تبعة فعل الامويين ولكن لا حيلة لتسكين الافكار العامة اذا اندفع تيارها وتأججت نارها لاسيما وان ما أتاه بنو أمية يومئذ من المبالغة في الاستئثار بمصالح المسلمين كان من أهم دواعي الجرأة على هتك حرمة الخلافة وزوال هيبة عثمان رضي الله عنه من نفوس المسلمين بخلاف ما كان عليه الحال على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من الاطمئنان الشامل والتكافل العام بحيث لم يكن من ذوي العصبيات فى الاسلام من تحدثهم النفس بأدني عمل من شأنه الاخلال بقاعدة

التكافل مهما بلغ بهم الامر من حب الأثرة والميل الى التسلط وأين حادث عثمان رضى الله عنه من حادث خالدبن الوليد لما كان فى أرمينيا يقود خمسين ألف مقاتل كلهم طوع اشارته وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ماكدر خاطره عليه فارسل الى أبي عبيدة فى الشام أن استدع اليك خالدا وسله عن الامر الفلاني فان أقر فاقم عليه حد الشرع وان أنكر فابعث به الي مع الرسول مقودا بعمامته فاستدعاه أبو عبيدة الى الشام وأبلغه أمر أمير المؤمنين امام جماهير المسلمين فسمع وأطاع ثم ذهب مع الرسول قاصدا المدينة المنورة دون أن ينبث ببنت شفة فان هذه المبالغة بالطاعة والخضوع من مثل خالدبن الوليد وهو من علمت مقاتل أهل الردة وفاتح العراق العربي والشام وأرمينيا تدل على ان هناك قوة أسمى من هيبة الخلافة فى نفوس المسلمين وهي قوة التكافل العام في حفظ شرائع الاسلام وقد كان منها على كل نفس رقيب عتيد يحمل سائر المسلمين على معرفة الحقوق والواجبات التى تلزم كل فرد منهم بالوقوف عند حد الطاعة والامتثال لامر الخليفة مالم يمس جانب الشرع أو يخل بنظام ذلك المجتمع الاسلامي العظيم ولا يخفى مافى هذا من نفوذ كلمة الخليفة وسلامة حياة الامة

هذا ومع ماعقب حادث عثمان رضي الله تعالي عنه من قيام الفتنة التي مهدت لبنى أمية سبيل الاستيلاء على الدولة والانفراد بالسلطة فقد راعى بنو أمية أمر التكافل في قيام الشريعة لارتباطها بقيام الملك وكان قوام الشرع بعد محافظين أشد المحافظة على شرط العدل حتى تسنى للأمويين ان ساسوا الامة سياسة انتجت بسط السلطة الاسلامية عن معظم انحاء المعمور . ولما أفضى الملك الى بنى العباس ورأى الخليفة السفاح وهو أولهم مادخل على

قاعدة التكافل العام من الفساد لاختلاط الامر باختلاط العناصر الداخلية في الاسلام اتخذ له وزيراً أباسلمة حفص بن سليمان ليستعين به على بسط جناح العدل والمراقبة العامة فكان أول من لقب بالوزير فى دولة الاسلام وكانت وزارته يومئذ وزارة تنفيذ لاوزارة تفويض فلم تستقم بها الامور للدرجة التى تقوم مقام التكافل العام وما زالت كذلك حتي قيام الرشيد باعباء الخلافة الاسلامية حيث رأى ان الاقرب لقاعدة التكافل والاحسن فى تنظيم شؤون الدولة وسلامة أحكام الشرع ان يجعل الوزارة وزارة تفويض تكون مسئولة امام الناس والخليفة عن نتائج كل عمل تعمله فى الدولة وكان ذلك كذلك .

ووزارة التفويض هذه هى بمثابة مايسمونه الآن الوزارة المسئولة عند الحكومات المتمدنة لان من مقتضاها ان يفوض الي الوزير تدبير الامور بنفسه وامضائها باجتهاده وان يقلد وزارة الحرب والمظالم وغيرهما من شاء أو يتولي ذلك بنفسه وبالجملة فقد قال العلماء فيها ان كل ماصح عن الامام صح عن الوزير الا فى أمور ثلاثة استثنوها لتعلقها مباشرة بالخليفة . ووجه جواز هذه الوزارة في الاسلام مأخوذ من قوله تعالي حكاية عن موسى عليه السلام (واجعلى وزيراً من أهلى هرون أخي أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى) قالوا فاذا صح مثل هذه الوزارة فى النبوة فهى فى الخلافة أولي

ومنذ تأسست هذه الوزارة فى دولة الاسلام أثرت فى نظام الدولة آثاراً صالحة دعت الي ترقي الأمة فى معارج التمدن ترقيا مازال ولن يزال مسطراً على صفحات الوجود الى الابد ومن ثم أصبحت وزارة التفويض فى الاسلام بما ارتبطت به من المسؤلية امام الراعي والرعية من أهم دواعي العدل عند قوام الشريعة وحفاظ القوانين ثم مازالت تجرى عليها القوانين وتدون لها

الدواوين على أشكال شتى تترقى بترقى الدول الاسلامية وتتدلى بتدليها حتى استحكمت الصبغة الاعجمية فى الدول الاسلامية وغلت يدى الوزارة وقيدتها بقيود الاستبداد المطلق فانمحت آثار العدل الصالح من تاريخ الوجود الاسلامي وزاغ قوام القانون عن مناهج الاستقامة أجيالا عديدة لا يبالون عما يفعلون ولا يحذرون غائلة عدو وربما يغتنم فرصة هذا الخمود المطلق والضعف المستمر ولكن الدول الاخرى كانت يومئذ أضعف حالة وأشد جهالة ثم ظهرت بوادر النهضة الغربية وأخذت تنكفىء قوي المدنية الجديدة على أنحاء الشرق تتزاحم فيها بالمناكب وتخترق الامم وتسلب حرية الشعوب وحاول منذ ذلك الحين بعض قوام الشريعة والقانون وسواس الامة ان يتداركوا هذا الخطر المحدق ولكن بوسائل بطيئة السير عديمة النفع لابتمادهم فيما حاولوه عما قام عليه الاسلام وصين به نظام الامة وهو التكافل العام وعدل القوام وهما الركنان اللذان قامت على دعائمهما دول الاسلام ولا تحيا الا بحياتهما الامم وانما أصاب المسلمين ما أصابهم من التقهقر ودخل على دولهم الضعف بضعف هذين الشرطين كما رأيت لا بضعف القانون أو حاجة الامة الى وضع أوضاع جديدة أو تراتيب مفيدة في نظام الامة وانتظام شؤون الدوله اذ لوكان يغنى وضع القوانين وتدوين الدواوين عن هذا التقهقر المريع والضعف السريع لأغنت الشريعة الاسلامية نفسها وهي أعدل ما جاء من الشرائع وأعظمها مرشداً لمصالح البشر هاديا لطرق السعادة وانما هي تغني عن ذلك بعدل قوامها وهذا مفقود بفقد المسؤلية ولا يفيد دون هذه وضع الاوضاع العقلية والمنشورات السياسية بل هي تكون كخط على ماء أو نقش فى هواء والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اه

رفيق

(استدراك المنار)

يريد الكاتب الفاضل بقوله (التكافل العام) معرفة مجموع الامة بحقوقها العامة ومصالحها المشتركة معرفة صحيحة تحملهم على الاتفاق على حفظها وصيانتها بحيث اذا عبث بها عابث أو نال منها ظالم ينفعل ذلك المجموع ويهب للذود عنها وحفظ كيانها وهذا الامر هو روح سياسة الاسلام وقد بيناه في المقالة التي تكلمنا فيها عن السلطتين - الروحية والسياسية - وفي مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها ولكن هذا الروح الشريف الذي جاء به الوحي عاش به الخليفتان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقرراه بعملهما في نفوس المسلمين حتى كاد يكون عاما وظهر أثره في زمن عثمان عليه الرضوان فنسل الناس اليه من كل حدب ينقمون عليه تبعة ظلم عماله وبرهن لهم على احترامه سلطة الشعب واعترافه بسيطرته التي جاءتنا من ذلك الروح بقوله على المنبر (أمري لامركم تبع) كما قال من قبله الخليفة الثاني على المنبر « من رأى منكم في عوجا فليقومه » . وبنو أمية هم الذين اعتزوا بالعصبية وبدأوا بازهاق هذا الروح من عهد عثمان (حاشا مثل عثمان وعمر بن عبد العزيز) لكن الروح كان قويا بنفسه والتعاليم الاسلامية الاخرى ، ككون اجماع الامة واجب الاتباع وكقاعدة لا طاعة لاحد على أحد فيما يخالف الشريعة وكوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان الآمر الناهي عبداً مملوكا والمأمور المنهي خليفة أو ملكا يعده وتغذيه ولذلك قدر على مقاواة سعي أكثر الخلفاء والملوك في اعادة الاستبداد والانفراد بالسلطة على نحو ما كان معهودا عند الدول والامم السابقة على الاسلام والمعاصرة له . مع أن ذلك كان معززا بالوراثة ، كان كلما ضعف الدين بانتشار البدع والفسوق وفساد التعاليم واتباع علمائه لاهواء الحكام

والسلاطين يضعف ذلك الروح واشتد ظهور الضعف عندما صارت السلطة في أيدي الاعاجم لان هؤلاء قد ورثوا اشدة الخضوع لملوكهم ولو بالباطل عن أسلافهم الذين عبدوا كثيرا من الملوك ولم يتناولوا الاسلام الا بعد مادخلته البدع ووهت أركان سياسته وقد انتهينا الى زمان انقلبت فيه الاحكام وجهلت أصول الاسلام حيث يعتقد اكثر الناس أن الخليفة أو السلطان مقدس وان من يقول يجب عليه كذا أو يحرم عليه كذا فهو منابذ للدين وقد خاق علماء الفتنة أحاديث في مدح السلاطين والخضوع الاعمى لهم يتبرأ منها الاسلام وسنبين ذلك كله في مقالة مخصوصة

نحن على اتفاق مع صاحب المقالة في ان الاصلاح انما يكون بعدل القوام أو بالتكافل العام وهذا هو معنى مانكرره دائما من أن الاصلاح يكون اما من جانب الحكام واما من جانب الامة وحيث كان أملنا في حكامنا ضعيفا جعلنا معظم كلامنا في تربية الامة على الوجه الذي تعرف به حقوقها وتقوم بحفظها بالتعاون وهو ما سماه الكاتب (التكافل العام) ولكننا نخالفه في بعض الجزئيات ككون خلفاء بني أمية حافظوا على التكافل العام وقد علم رأينا في ذلك مما كتبناه آنفاً وكقوله ان خضوع الامير خالد لامر الخليفة سببه التكافل العام ورأينا ان سببه حرمة الخلافة الدينية واعتقاده ان الاسلام يفرض عليه أن يطيع أمر الخليفة فيما دعاه اليه من المحاسبة وبغير هذا يستحيل أن تقوم سلطة أو تثبت حكومة . ثم لاشك أن سعادة الامم انما تكون بما عليه مجموع أفرادها من العلم والعمل والفضائل. وعدل الحكام انما يكون وسيلة للسعادة لانه يساعد الامة على الترقي فيما ذكر بما يدفع عنها من العوارض التي تعيقها عن الترقي فوظيفة الحكام في الهيأة الاجتماعية كوظيفة الاطباء والحكماء

بالنسبة للاشخاص وتمام السعادة انما يكون بصلاح الفريقين جميعاً وبالله التوفيق

عداء وخداع

أوغلت الدول الطامعة فى الاعتداء وغلت في هضم الحقوق غلوا كبيرا تحالف وتخالف . وتعادي وتناصف . وتتنازع على الممالك والبلاد . ويرضي بعضها بعضاً بحقوق العباد . وأما العدل والفضيلة والانسانية والمدنية وحقوق الدول والامم فهى تارة تكون طلاء قوليا يموهون به أفمالهم الشنعاء وتعديهم المشوه وطورا تكون سلاسل وأغلالا يقيدون بها الضعيف لكيلا يكدر صفاء كأسهم ويضطرهم الي شيء من التعب فى كبحه اذا حمله اليأس على الاستبسال فى المدافعة عن نفسه

تنازع أمس الاشعبان (الانكليز والفرنسيس) فى النيل الأعلى وانتهي التنازع باقتسام تلك الاراضى الفيح والملك الفسيح فأرضت احداهما الاخرى بحقوق غيرها حتي كأن بلاد الضعفاء مختصة بهما وهذا هو حكم الجبروت الظالم والقوة القاهرة التي عبر عنها فقيد السياسة «بسمارك» بقوله المشهور «القوة تغلب الحق» وقد وقعت وداى وبقرمي في سهم فرنسا وهما من البلاد الداخلة فى ظل سلطان الدولة العلية وكانت ايطاليا تنتظر فى مثل هذه القسمة ان يكون لها سهم فتفوز بطرابلس الغرب مطمح نظرها ومنتهي أمنيتها ولقصر نظرها توهمت ان انكلترا تساعدها على هذا الأمر فلما خاب الامل طفقت جرائدها تسلق الانكليز بألسنة حداد ولكن العجب ان فرنسا التى تطمع في طرابلس لمجاورتها لها فى تونس والتى زاد طمعها فيها أخذ وداى وبقرمي فى جنوبيها ذكرت احدى جرائدها المعتبرة (الطان) كلمة اغراء لايطاليا باحتلال

طرابلس الغرب وطير هذا الخبر البرق الي سائر الاقطار

فاذا لم يكن هذا القول تهكما و سخرية فهو خداع لايطاليا كما انه عداء ظاهر للدولة العلية . أما وجه الخداع فهو ان ولاية طرابلس ليست مذللة بالظلم أو الترف ولا مفتونة بمدنية أوروبا وأهلها أولو قوة وأولو بأس شديد وعندهم النظام العسكرى والسلاح الجديد فاذا قدرت ايطاليا ان تدك بأسطولها الحصون والمعاقل الحربية المنشأة على الطرز الحديث وتحل بعساكرها في الولاية فانها تلاقى من الطرابلسيين ماينسيها ألم الخذلان والانكسار فى الحبش ويخرجها خاسئة خاسرة فتستفيد فرنسا بذلك زيادة ضعف ايطاليا وهى من أعدائها والقل من حد الطرابلسيين الذين يطمعون فيهم ويخشون بأسهم

أعظم حسنات ولاة السلطان عبد الحميد ثنتان - الألايات الحميدية وتعميم التعليم العسكري فى ولاية طرابلس — ولا يوجد فى الدنيا بلاد اسلامية قائمة بواجب التعليم العسكرى بحيث يقدر جميع أهلها على المدافعة المفروضة شرعا اذا دخل العدو البلاد الا طرابلس الغرب وأفغانستان ولقد قوي الافغانيون من قبل على الانكليز واخرجوهم من ديارهم كرها بعدما احتلوها ولم يكونوا كما هم الآن وهم حتى الآن ليسوا كأهل طرابلس فيما نعلم . الطرابلسيون أرمى من الشمليين لا تكاد تخطئ الغرض لهم رصاصة ولا يكلفون الدولة في الحرب شيأ فان جراب الدخن الذي يضمه أحدهم على ظهره وقت المجالدة والمكافحة يكفيه شهراً كاملا . وهم يحتقرون عسكر الاتراك الذين يذهبون الى بلادهم وقد علم الناس اجمعون انه عسكر شهدت له أوربا كلها بأنه لا يفوقه عسكر في العالم . ومن الطرابلسيين جماعة السنوسي وهم الذين قال فيهم الفرنسيون انهم أشد من الصخور لان هذه قابلة للتفتت وهم لا يتفتتون ووراءهم أهل وداى

وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم في طرابلس مايكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التربية والتعليم

« تربية الاطفال »

«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» فأول مايشعر به الطفل ألم الجوع وألم البرد وأول مايلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض الاطفال الذين يعودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت مرضع أخرى ارضاع أحدهم يأباها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به انما يتم في بضع سنين ولذلك قال الفقهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالتربية يكون من هذا الوقت وهو خطأ لا يحتمل الصواب والحق ما قدمناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نعني بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية والعقلية — يبتدأ بها من يوم الولادة

يقول قائل ان دماغ الطفل لا عمل له في أول طور الطفو... ثم انه لا عمل عضويا اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائ... معنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذي هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد فالعناية بتربية جسد الطفل عناية بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن اللبان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل ادراك وتمييز له أثر في الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الاساس لاخلاقه وملكاته وعاداته ومدركاته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون في انه قائم على أساس خفيّ في الارض وأن ثباته وقوته بذلك الاساس . ومن الجهل الفاضح أن ينكر الانسان الآثار التي لا تظهر فورا . الم تر أن الكبير انما تنطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملكات راسخة تتعسر عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتادا على التدخين سيجارة مسايرة لصديق له ثم اخري إجابة لصديق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه المسايرة والمجاراة محذرا له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله وربما يصرح له بان من المحال أن يعتاد هذا أو ينفق عليه درهما فلا يزال يعمل التكرار في دماغه في مركز مخصوص منه حتي تنطبع الملكة وتدفع الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن من يتعود على الميسر (القمار) وغيره من الاعمال القبيحة أو الحسنة . فاذا كان العمل الاختياري من المميز والعاقل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل فهل يصح لنا أن نحكم بأن ما نعامل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لا نشاهد الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سعادة أولادهم بل سعادة أوطانهم وبلادهم تتوقف على تربية أولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التي لا تعتني بتنظيف

وليدها وبارضاعه وتقريعه { تعليمه الاكل } وتنويعه في أوقات معينة وبكيفيات منتظمة والتي تكذب عليه بالقول أو العمل لاجل الترغيب أو الترهيب وتسبه وتفحش عليه وتهينه وتضربه عند الغضب والتي لاتبالي بسيئاته اذا أساء وتسترضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتي تؤثر أحد أولادها على الآخر ذكرا كان أم أنثى — التي تعامل اولادها في الصغر بما ذكر لاينبغي أن تعتب على الملظ أو تحيل على القدر اذا رأتهم في الكبر قذرين متهاونين في شؤونهم وشؤون أوطانهم لايتقنون عملا ولا يتحامون زللا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذلين متعادين متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتسامح بمثله مع الاجنبي . بل يجب أن تعتقد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة ماغرست وعاقبة ماقدمت . سنفصل القول في أنواع التربية الصحيحة تفصيلا

{ التعليم الفطري }

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكلية من المحسوسات فالصغير يدرك في أول أمره الجزئيات الحسية ثم ينتزع الكليات من التوافق والتباين اللذين يراهما فيها . ولايخفى على العلماء أن تمحيص الحقائق وصيرورة حدود القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليهما الانسان الا بعد بحث طويل في سنين كثيرة . فادراك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومنتهى التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الاحداث في ابتداء تعليمهم بنتائج العلماء بعد الأبحاث الطويلة في العصور والاجيال وهو فهم القواعد الكلية واستنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة والطبيعة وهو ان تلقي للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تنبهه على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل مايعرض له من الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بعدة أمثلة من عند نفسه ويلي هذا الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالا ثم توضح له بكثرة الامثلة. بهذا التعليم يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسي الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف من نفسه انه ينسي أو يذهل عن أكثر المسائل التي لايستعملها ولا يأتي عليها بأمثلة كثيرة مالم تكن المسئلة من البديهيات

الاتيان بالامثلة الكثيرة علي القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة سابقة في « التعليم بالعمل » بينا فيها ان العلم انما يثبت وينمو بالعمل. والعلم الصحيح الذي يجدر أن يسمى صاحبه عالما هو ما كانت ملكته راسخة فى النفس تصدر عنها آثارها بلا تعمل ولا روية وقد علمت مما تقدم آنفا فى نبذة (تربية الاطفال) ان الملكات لاتنطبع في النفس الا بتكرار العمل. وان تعجب فعجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التى درسها مرارا يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتى فى المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة — وربما لايجزم بشيء منها — ولا يشترط فيه أن تكون المسائل والقواعد راسخة فى نفسه بحيث يأتي بجزئياتها بغير تكلف ولا ملاحظة قاعدة . حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أقل فائدة العلم وما أبعد المسافة بينه وبين سعادة البشر بل أقول ان العلم الذى لا يؤثر فى أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج الى اصلاح أعمالها لغو لافائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمي علما فان قيل فائدته القيام بافادة الناس به بالتعليم نقول ولماذا يتعلم الناس مالا أثر له في اخلاقهم وأعمالهم التى هى مصدر سعادتهم . قال بعض علماء التعليم من أهل

الغرب ان كثرة المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث فى المدرسة تورث البلادة وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم في المدارس قليله . فعسى أن يتنبه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم المثلى فيستفيدون فى الوقت القصير علما كثير وما يتذكر الا من ينيب

آثار علمية أدبية

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الاديب محمود أفندي طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه فى عهد اسماعيل باشا الي أيام الفتنة العرابية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من عمال الحكومة المصرية فوصف ماشهده واختبره بنفسه ووضع الكتاب في شرح رحلته وذكر فيه ماوقع معه من الشؤون الغرامية فكان رواية تاريخية غرامية صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحنا بعض صفحاته فاستمذبنا القول على أن فيه غلطاً كثيراً لكنه يدرك بالبداهة

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت فى (سان باولو — البرازيل) رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعوم أفندي لبكي ومديرها الاديب فارس أفندي سمعان . فماذا عسي نقول في الثناء على همة أبناء وطننا السوري وحبهم للمعارف والآداب وهذه الشرذمة منهم في بلاد البرازيل لم تكتف بجريدة ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فلالا

{ شكوى الاحتلال بلسان الحال } قصيدة غراء مما نسميه بالشعر العصري لنا ظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها به وربما نذكر بعض غرر أبياتها فى فرصة أخرى

الاخبار التاريخيه

الجمعة الاسلامية الهندية فى لاهور

حملت الينا جريدة (پيسه أ كبر ـ لاهور) الهندية علاوة تبين فيها حال هذه الجمعية وهذه ترجمتها

« وصل الينا التقرير السنوي الذى أذاعه كاتب سر هذه الجمعية ومحصله ان مسلمى پنجاب أسسوا منذ ١٤ سنة فى مدينة لاهور حاضرة پنجاب جمعية اسلامية لتعليم أولاد المسلمين وتربيتهم وسموها (انجمن حماية اسلام لاهور) والغرض منها (١) تعليم العلوم الدينية والتربيـة عليها لينشأ المتعلمون على الفضائل والكمالات الصحيحة (٢) تعليـم العلوم الدنيوية واللغات الاجنبية تسهيلا لطرق المعاش (٣) العناية بتربية اليتامى انقاذا لهم من دعاة الديانة المسيحية ومن الموت بالجوع

ثم توسعت الجمعية فى عملها فأنشأت مدارس للبنات وأرسلت وعاظا الي كثير من الاقطار ليبينوا حقيقة الاسلام ويثبتوا حقيته لمن يجهلها من الانام

والامر الذى يستلفت الانظار هو ان مؤسسى الجمعية ليسوا من الامراء ولا من كبراء الموظفين وانمـا هم افراد من عامـة أهل العلم والمستخدمين وكان زعيمهم وصدرهم أحد مشاهير العلماء صاحب الفضائل الحاج مولوى خليفة حميد الدين (رحمه الله تعالى) وابتدأ القوم عملهم بالاكتتاب العمومي وكانوا فى أول الامر يجمعون الدقيق كل يوم من البيوت بواسطة شيوخ الحارات ويأخذون الصدقات من الولائم والوضائم (طعام الحزن) حتي كان يخيل أن الجمعية انمـا هي لاطعام الفقراء والمساكين المضطرين . ولمـا شاهد الامراء وكبراء الموظفين وعامة الناس ثبات المؤسسين وحسن نظامهم ونجاح عملهم الذي كانوا يعتنون منه بالتربية وحسن السيرة اكثر ممـا يعتنون بالتعليم اقبلوا على الجمعية وتنافسوا في أن يكونوا من أعضائها حتي أن بعض أمراء الحـاضرة رضي بان يتولي ادارتها وبعض موظفي نظارة المعارف قبلوا أن يكونوا مفتشين فيها . كانت الجمعية فى أقصى الهند ولما طار صيتها توالت عليها الوكلاء من كل جانب وهرع الناس لحضور احتفالاتها السنوية من كل صوب وتنافس الخطباء والشعراء بالقاء الخطب المؤثرة وانشاد القصائد البليغة فى تعظيم شأنها حتى صارت منتجع العلماء ومورد الامراء وبلغ شهود احتفالها ستة آلاف رجل فى السنة وأجمع أهل الحجا والفهم وأصحاب الغيرة والهمة على مساعدتها وتعضيدها فرسخت جذورها وامتدت فروعها وتشعبت أفنانها فأنشأت بناء فسيحا للدروس الخارجية وشيدت غرفا خاصة لليتامي فهم فى معاهدها يأكلون وينامون ويصلون ويتعلمون ويشتغلون ويرتاضون

أما عدد التلامذة فقد كان في السنة الماضيه كما ترى في الارقام

أقسام المدرسة	العدد في أول السنة	العدد في آخرها
القسم الكلي	٦٢	٦٣
« التجهيزى	٥٢	٦٧
« المتوسط	٢٠٥	١٩٢
« الابتدائى	٥١٦	٥٦١
المجموع	٨٣٥	٨٨٣

وأما الواردات والنفقات والتوفير فقد كانت في السنة الماضية كما تراه بحساب الروبيات والجنيهات

التوفير من سنة ١٨٩٧	١٨٩٠٢	روبية	أو	١٢٦٠	جنيه
واردات سنة ١٨٩٨	٣١٠٤٣	«	«	٢٠٦٩	«
المجموع الى آخر دسمبر منها	٤٩٩٤٥			٣٣٢٩	«
النفقات الى آخر دسمبر منها	٢٣٨٣٧	«	«	٢٢٥٥	«
فيكون الموفر لسنة ١٨٩٩	١٦١٠٨	«	«	١٠٧٤	«

وتجتهد الجمعية في اقتناء الاملاك وتشتغل بتأليف الكتب المدرسيه وتطبعها على نفقتها الترج من بيعها وبيان مجموع ماعند الجمعية من النقود والكتب المطبوعة والاملاك المشتراة والتي تبرع بها أهل الغيرة والحمية الى آخر دسمبر سنة ١٨٩٨ مايأتى

قيمة الاملاك	٣٢٤٤٥	روبية	أو	٢١٦٣	جنيه
« الكتب	١٣٩٠٤	«	«	٠٩٢٧	«
النقود الموفرة من سنة ٩٨	١٦١٠٨	«	«	١٠٧٤	«
المجموع	٦٢٤٥٧	«	«	٤١٦٤	«

وقد أسست الجمعية منذ سنتين مدرسة خصوصية لتعليم العلوم العربية والدينية على طريقة المتقدمين سمتها (المدرسة الحميدية) نسبة لرئيس الجمعية سابقاً المرحوم مولوى خليفه حميد الدين وتذكاراً له وتعد هذه المدرسة فرعا من مدرسة (انجمن حماية الاسلام) وكان أكثر الناس تبرعا بالنقود لتأسيس هذه المدرسة المولوى خليفة عماد الدين أكبر انجال المرحوم واحد مفتشى المدارس الاميرية فى لاهور اه من ترجمة الفاضل عبد الرحمن الهندي مكاتب جريدة وكيل الهندية الغراء . فهكذا تكون الهمم وهكذا تكون العلماء نجح الله مقاصد هذه الجمعية وجزى الافاضل الذي أسسوها وعضدوها أفضل الجزاء

العدد السابع | السنة الثانية

المنار
١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٩ ذي الحجه سنة ١٣١٦ ٢٩ ابريل – نيسان – سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعياد ﴾

(لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه)

(لحضرة الفاضل الازهري صاحب الامضا)

العيد اسم لما يحصل فيه الاجتماع العام على وجه معتاد سواء كان سنوياً أو شهرياً أوأسبوعياً زمانياً أو مكانياً وقد يصدق على مجموع اليوم وما يصنع فيه وعلى المكان وما به وعلى الاجتماع وحده او مع مايصحبه من العبادات و العادات وبضرورة تباين العرب في المذهب والمشرب تباينت اعيادهم في الزمان والمكان ولمناسبة عيدنا الاكرم أردت توضيح ذلك على وجه الاجمال والاختصار تفكهة لقراء « المنار » بهاته النبذة التاريخية

اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية شيعا متفرقين وفرقاً مختلفين فقد كانت « النصرانية » في ربيعه وغسان وبعض قضاعة وكانت « اليهودية » في حمير وبني كنانه وبني الحارث ابن كعب وكندة وكانت « المجوسية » في قريش أخذوها من الحيرة والمراد بالزندقة هنا عدم الايمان بالآخرة والربوبية وكان بنو حنيفة

اتخذوا في الجاهلية الهاً من حيس فعبدوه دهراً طويلاً ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه فقال فيهم رجل من تميم شعراً

اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

ولا شك ان الاعياد من الديانات ولواحق العبادات والى ذلك ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى « لكل امة جعلنا منسكاهم ناسكوه » حيث فسروا المنسك بالعيد فلم يكن العرب يومئذ متفقين في الاعياد كما لم يتفقوا في الدين والاعتقاد . أما المشركون من عبدة الاصنام فقد كان لهم في الجاهلية اعياد كثيرة منها مكانية ومنها زمانية اما (المكانية) فكثيرة وهي مواضع أصنامهم وأوثانهم وأمكنة طواغيتهم وكانت الطواغيت الكبار التي كانت تشد اليها الرحال وتقام عندها الاعياد ثلاثة (اللات و (العزي) و (ومناة الثالثة الاخرى) وكل من هذه الثلاث لمصر من أمصار العرب فكانت اللات لاهل الطائف والعزى لاهل مكه ومناة لاهل المدينة يهلون لها شركا بالله تعالى وكانت لهم مواسم من السنه مخصوصه للاجتماع عند هذه الثلاثة وتقصدها العرب من كل فج وتعظمها كتعظيم الكعبة وكان لها سدنة وحجاب وكانوا يهدون اليها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها وينحرون عندها مع اعترافهم بفضل الكعبة عليها لعلمهم انها بيت ابيهم ابراهيم الخليل عليه السلام ومسجده وكان ذو الخلصة بيتاً باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب يعبدونها ولهم فيه من السنة موسم وعيد وكان أهل نجران يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها في كل سنة موسم وعيد واذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وحلي النساء ثم خرجوا اليها وعكفوا يوما واما

«الزمانية» فهي كثيرة منها ايام مسراتهم وافراحهم لظفرهم على عدوهم ونصرتهم على خصومهم ومحاربيهم وذلك يختلف باختلاف الشعوب والقبائل فيتفق ان يكون يوم عيد لقوم يوم حزن وبؤس على آخرين وكان لاهل المدينة يومان يلعبون فيهما فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال لهم قد ابدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر والاضحي ومنها يوم السبع وهو عيد من اعياد قبيلة من قبائل العرب في الجاهلية كانوا يشتغلون فيه باللهو واللعب وكذلك يوم السباسب واما اعياد المجوس وهم الفرس وشرذمة من العرب وغيرهم فهي كثيرة جدا الا انا نقتصر على المشهور منها الذى اولع الشعراء بذكره واعتني الامراء بامره وهو (النيروز) والمهرجان والسذق، فهو تعريب نوروز وهو اعظم اعيادهم ويقال ان اول من اتخذه جمشاد وهو احد ملوك الطبقة الاولى من الفرس وسبب اتخاذهم هذا اليوم عيداً ان طمهورث لما هلك ملك بعده جمشاد فسمي اليوم الذى ملك فيه نوروزاً اي «اليوم الجديد» ومن الفرس من يزعم ان النيروز هو اليوم الذى خلق الله تعالى فيه النور وانه كان معظما قبل جمشاد وبعضهم يزعم انه اول الزمان الذى ابتدأ الفلك فيه بالدوران ومدته عندهم ستة ايام اولها اليوم الاول من شهر افرود ريزماه الذى هو اول شهور سنتهم ويسمون اليوم السادس النيروز الكبير لان الاكاسرة كانوا يقضون في الايام الخمسة حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ثم ينتقلون الى مجالس انسهم مع خواصهم فيه وهو يعمل في ١٧ حزيران وقيل في ١١ منه واما المهرجان فوقوعه في ١٦ تشرين اول من شهور السريان ومن شهور الفرس في ١٦ من مهرماه وهو ستة ايام ويسمي اليوم السادس المهرجان الاكبر

وسبب اتخاذهم له (١) ان (بيوراسب) وهو الضحاك ويقال له اوذهاق ذو الحبتين والافواه الثلاثه والاعين السته الداهية الخبيث المتجرد لما قتل جمشاد وملك جآءه ابليس في صورة خادم فقبل منكبيه فبدت فيهما حبتان وكانتا تؤلمانه فوصف له دمعة الناس فكان يقتل كل يوم غلامين لذلك فاجحف بقتل في الرعية الولدان فخرج رجل باصبهان يقال له كابي وعقد لواء من جلد اسد ودعا الناس الى محاربة الضحاك فاجتمع له خلق كثير ولما تحقق عند الضحاك ذلك هابهم وهرب منهم فاجتمع الفرس الى كابي ليملكوه فقال ما انا من اهله وذكر لهم ان معه صبياً من ولد جمشاد يسمي فريدون وقال ارى ان تملكوه وتعيدوا الملك الى اهله فملكوه فخرج فريدون في طلب الضحاك فوجده فاخذه وشده وحبسه في جبل دنياوند وجعل ذلك اليوم عيداً وسماه المهرجان وقيل في سبب اتخاذه غير ذلك . وكانوا يتهادون في النيروز والمهرجان بالمسك والعنبر والعود الهندي والزعفران والكافور . واول من رسم هداياهما في الاسلام الحجاج ابن يوسف الثقفي واول من رفع ذلك عمر بن عبد العزيز واستمر ذلك الى ان فتح الهدية فيه احمد بن يوسف الكاتب فانه اهدى فيه للمأمون سفط ذهب فيه قطعة عود هندى في طوله وعرضه وكتب معه ـ هذا يوم جرت فيه العاده بالطاف العبيد للساده ـ الى آخر ما قال . واما السذق فيعمل في ليلة ١١ من شهر ايار ـ مايو ـ ويسمي هذا اليوم عند الفرس روزابا لان لكل يوم من ايام الشهر عندهم اسم ويقال في سبب اتخاذهم له ان

(١) ـ المنار هذه الحكاية من اساطير الفرس الخرافية يتناقلها المؤرخون الذين الفوا الخرافات

تعظيم بعض أئمة الدين أو شيء مما يضاهي ماذكر فكان في هذا الاستبدال محو ماعساه يكون منشأ اللعب في ذينك اليومين من شعار الجاهلية واقامة سنة سلفهم الضالين واثبات شعائر الملة الحنيفية واقامة سننها وشرع فيهما مع التجمل والتوسع والفرح والسرور ذكر الله تعالى وطاعات اخرى تنزها عن امضاء الوقت كله في اللهو واللعب وخلوه من اعلاء كلمة الله . احد العيدين يوم الفطر من صيامهم واداء نوع من زكاتهم فيجتمع فيه الفرح الطبيعي بالتفرغ من مشقة الصيام وبتوسعة الاغنياء على انفسهم واخذ الفقراء الصدقات والفرح العقلي بالتوفيق لاكمال العدة والتعرض للمثوبة والاجر وبلوغ الموسم مع النعم في الاهل والمال بالنسبة للاكثرين . والثاني يوم الفراغ من معظم أركان فريضة الحج الواجب على مجموع الامة ويقوم به بعضها في كل عام وتذكار محاولة سيدنا ابراهيم ذبح ولده اسماعيل (عليهما الصلاة والسلام) وانعام الله تعالى عليهما بأن فداه بذبح عظيم وناهيك بتذكر أئمة الملة الحنفية والاعتبار بهم في بذل المهج والاموال في طاعة الله تعالى وقوة الصبر وفيه تشبه بالحجاج وتنويه بهم وتشويق لماهم فيه . وشرعت في الاول زكاة الفطر وهي واجبة وفي الثاني الاضحية وهي سنة عند بعض الائمة وواجبة عند آخرين وبهذين النوعين من الصدقة تكون ايام العيدين ايام سعة على الامة كلها وهو معني كونها ضيافة الله تعالى وشرع في كل منهما التكبير والصلاة المخصوصة والخطبة ليجتمع لهم السرور الروحاني والجسماني معا وفي العيدين مقصد من اهم مقاصد الشريعة وهو الاجتماع العام للتعارف والتألف ومعلوم انه لابد لكل ملة من اجتماع في صعيد واحد لتظهر شوكتهم وتعلم كثرتهم ولذلك استحب في العيدين

فراسياب لما تملك سار الى بلاد بابك فاكثر فيها الفتنة وخرب ما كان عامراً منها فخرج عليه زفرب بن طهماز شب فطرده عن مملكة فارس الى بلاد الترك وكان ذلك في يوم روزابان فاتخذ الفرس هذا اليوم عيدا وجعلوه ثالثاً لعيدي النيروز والمهرجان ولما تملك وضع عن الناس خراج سبع سنين فعمرت البلاد وقيل في السبب غير ذلك وللفرس اعياد دون ما ذكرناها منها عيد يسمي نيركان وايام الفيروزجاة اي تربية الروح وركوب الكوسج وبهمنجه. اما القبط والنصارى فقد قيل ان اعيادهم اربعة عشر عيدا سبعة يسمونها كبارا وسبعة اخرى يسمونها صغارا فالكبار. البشارة ١ والزيتون ٢ والفصح ٣ وخميس الاربعين ٤ وعيد الخميس ٥ والميلاد ٦ والغطاس ٧ واما الاعياد الصغار ١ فالختان ٢ والاربعون ٣ وخميس العهد ٤ وسبت النور ٥ وحد الحدود ٦ والتجلي ٧ وعيد الصليب واما اليهود فقد قيل ان اعيادهم خمسة يسندونها الى التوراة وهي ١ عيد رأس السنة يعملونه عند رأس سنتهم وينزل عندهم منزلة عيد الاضحى عندنا ٢ وعيد صومار يا وهو عندهم الصوم العظيم الذي فرض عليهم صومه ومدته خمس. وعشرون ساعه ٣ وعيد المظل ٤ وعيد الفطير ٥ وعيد الاسابيع ـ وهذه الثلاثة الاخيرة حجوج عندهم ـ والذي احدثوه بعد الخمسة عيد الفور وعيد الحنكه

وأما المسلمون فلنذكر مااشتهر من أعيادهم على سبيل الاختصار والايجاز فنقول . قد تقدم اصل مشروعية عيدي الفطر و النحر وانهما استبدلا بيومين كان اهل المدنية يلعبون فيهما في الجاهلية وقيل هما النيروز والمهرجان وسبب الاستبدال اه مامن عيد الا وسببه اقامة شعار ديني أو

خروج جميع المسلمين الى المصلى حتي الصبيان والنساء ومن لا يصلي من النساء يعتزلن المصلى و يقفن جانباً يشهدن المصلين ولهذا المعني كان النبي صلى الله عليه وسلم يخالف في الطريق ذهابا وايابا ليطلع أهل الطريقين على شوكة المسلمين . ولما كان الاصل في العيد اظهار الفرح والسرور بالزينة ونحوها استحب فيهما حسن اللباس والتقليس ـ ضرب الدفوف ـ وروي عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام مني تدفقان وتضربان وفي رواية تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وفي رواية يا ابا بكر لكل قوم عيدا وهذا عيدنا . حديث متفق عليه . وتفصيل القول فيما يطلب شرعا في الاعياد يرجع في كتب الفقه

عبد الحق حقي البغدادي
الاعظمي الازهري

﴿ الساكت عن الحق شيطان اخرس ﴾

(لاحد أفاضل الامراء والكتاب في الشام)

عثرت بطريق المصادفة والاتفاق على مقالة في جريدة طرابلس في العلاج الشافي من داء التاخر الملم بنا برأ بها محررها ساحة العلماء من تبعة هذا التاخر وادعى ان العلاج الشافي هو عقد الشركات وسكت عما سوى ذلك من الامور المهمة مكتفياً بالعرض عن الجوهر فلم اشأ ان اسكت عن بيان الحق لان الساكت عن الحق شيطان اخرس فاقول اما تبرئته ساحة العلماء فلا اراه مصيباً فيه لان العلماء هم هداة الامة ومرشدوها وهم

المطالبون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم اذاً المسئولون بعد الامراء الذين بيدهم الحل والعقد لقوله عليه الصلاة والسلام الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ولقوله ايضاً ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه الا لم يجد رائحة الجنة الى غير ذلك من الآثار الكثيرة التي نكتفي منها بما تقدم ووجه مسؤلية العلماء هي لانهم عدلوا عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى التزلف والتملق للامراء واصحاب الجاه واليسار وعن الارشاد الصحيح الى التضليل وعن بث العلوم الصحيحة الى التعلق باهداب الخرافات والترهات اما الاول فهو ظاهر فيما نراه من اقبالهم على الامراء واطرائهم اياهم وتزيينهم لهم سوء اعمالهم لرتبة ينالونها او مال يصيبونه او جاه يحصلون عليه حتي ان واحداً منهم الف كتابا ضخما في مجلدين في اطراء احد الظلمة الخونة واما الثاني فهو معلوم من وعظهم وارشادهم بحكايات يحكونها وروايات يروونها ما انزل الله بها من سلطان يضلون بها العقول ويفسدون الافهام ويثبطون الهمم ويقعدون العزائم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا ساء مايعملون واما الثالث فلعدولهم عن العلوم الصحيحة الحقة الى السفاسف ومزجهم الحق بالباطل كما هو مثبت بتقاريرهم التي يلقونها في دروسهم المشحونة بالاقاصيص والحكايات وبتآليفهم السخيفة البعيدة عن التحقيق الحاوية ما تمجه الاذواق وتاباه العقول السليمة نكتفي منها بايراد ما ياتي من كتاب (الفواكه الجنوية في الملتقطات النجوية تاليف العالم العلامه البحر الفهامة من فضله في الاقطار سارى الاستاذ الشيخ عبد الهادي نجا الابياري أمد الله في حياته ونفع المسلمين بمؤلفاته آمين) «كذا في الاصل» فقد جاء في الصحيفه ١٤٥ من النسخة المطبوعة

في القاهرة ما نصه بالحرف الواحد « ومما جرب للقرينه واخذناه عن بعض الاكابر ان يسقي الطفل لبن معزي حمراء ويدهن جسده كله من هذا اللبن وان يعلق عليه بندقي وان يحك عود الصليب الهندي الاصلي في لبن المعز ويسقي له وان يؤخذ فراخ الحمام الصغار وينتف ما على دبرها من الوبر ويوضع منفذ الدبر منها على منفذ دبر الصبي فكل حمامة ماتت توضع غيرها وهكذا الى ان يصيب الاخيرة شيء فيعلم انها ذهبت ومما جربناه للقرينة ايضاً ان تحضر عجوز قد آيست من الحيض وتوضع وجـه الطفل امام ... وهو مفتوح وتوضع اصبعها فتلطخه برطوبة ... وتخط به صليباً على جبهة الطفل ثم تاخذ قطعـة شبة زفرة قدر البندقه وتخط بها سبع خطوط على جبهته ايضاً ثم تحرقها وتضعها في رغيف وترميه لكلب اسود ياكله والشب المذكور اذا وضع على رف في البيت بعد ان حك به جبهة الصبي مراراً واحرق وكان بالصبي نظرة فانها تذهب ولا تعود (انتهى)

فهؤلاء هم العلماء والمرشدون في هذا العصر وفي كل يوم نسمع منهم اشياء كثيرة تماثل ذلك او تزيد عليه ومن انكر عليهم رموه بالزندقة وقالوا انه مارق من الدين ونفروا العامة منه فعلى مثل هذا الجهل يؤاخذ العلماء اما ما ذهب اليه من عقد الشركات فهو من الامور الثانوية و (حاجتنا الكبرى) انما هي الى عمال امناء صادقين اكفاء عفيفين متهالكين متفانين في حب الدولة والوطن يساعدون سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم على انفاذ رغائبه في تعميم الاصلاح بنشر الوية العدل والضرب على ايدى الظلمة الخونة فان الظلم مؤذن بخراب العمران كما اثبت ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته وهذا لا يتم الا بتوسيد المناصب الى اهلها وتعميم العلوم والمعارف بين طبقات الناس

والسيطرة على الاعمال ومكافأة الامين الصادق ومجازاة الخائن المارق ونهضة العلماء لارشاد الناس لما فيه صلاح دينهم ودنياهم فعندها تتوفر الاموال وتتوطد الامنية فتعقد الشركات وتحيا الصنائع وتنمو الثروة الخ الخ فعلى الجرائد الصادقه ان ترمي الى هذا الغرض وتبوح بهذا السر وتكشف عن هذا المعمى فان كتمان الداء يزيده عياء والناصح الامين لا يماحك ولا يوارب ولا يغش ولا يخادع وبالله التوفيق

• المنار • طفقت الامة تتنبه الى عذل العلماء ولومهم على تقصيرهم في ارشادها الى ما تقوم بها مصالحها المعاشية والمعادية وفقاً لدينها القويم فهذه رسالة من احد بلاد سوريا وعندنا رسالة اخرى اشد عذلا من هذه • تنبهت الافكار في جميع الاقطار فاذا لم يلتفت العلماء الى النظر الدقيق في احوال العصر وما تقتضيه مصلحة الامة فيه ويقوموا بالارشاد الصحيح الموصل للغاية يوشك ان لا يمر بضع سنين الا والرأي العام منحرف عنهم اشد الانحراف بل ينتظر ما هو اعظم من هذا • نعم ان هذا مما تتوقع مضرته وتخشى مغبته ولكنه ليس باضر من الخضوع الاعمى لهم وهم على ماهم من الشؤون التي تكلمنا عنها في مقالات كثيرة وسنزيدها شرحاً وبياناً اليس من العار ان تكون كتب المشهورين بالنباهة منهم مملوءة بالخرافات والهذيان والغش من غير نكير وان ينقل عن بعض اكابرهم القول بان فن تقويم البلدان بل وسائر الفنون الرياضية والطبيعية لا لزوم لها البتة • اليس من الفضيحة ان يقول بعضهم ان الانتظام والترتيب مفسد للازهر ومذهب لبركته لان في الخلل القديم سراً روحانياً • كفي كفي من كتم داءه قتله • ليأخذ من يعرف احوال العصر برأي من

عرف . ليخضع من تقوم عليه الحجة لها وليتفقوا جميعاً على العمل قبل ان يخرج الامر من يدهم والسلام

باب التربية والتعليم

﴿ تربية الاطفال ﴾

أول خدمة يخدم بها الطفل بعد فصله من أمه غسله ودهنه والباسه مايقي بدنه من البرد وارضاعه وأما الغسل فينبغي ان يكون بماء فاتر مساو لحرارة البدن أو قريب منها وان لاتطول مدته وان يلف جسم الطفل كله بمنشفة ويدلك دلكا لطيفا بغاية الرفق ثم يدهن بزيت الزيتون ويلبس ثيابا واسعة لاتضغط جسمه ويحسن ان تكون في أيام الشتاء دافئة ولو بالعرض على النار وان تكون جافة فالثياب الرطبة تضر الاطفال بل والكبار أيضا وبلغنا ان الافرنج يمسحون في كل يوم أجساد أطفالهم بماء فاتر وماء بارد على التعاقب مرة من هذا ومرة من ذاك ويقولون ان تعويد الطفل على هذا يمنع سرعة تأثره بالتغيرات الجوية كالانتقال الفجائي من الحرارة الى البرودة ومن الجفاف الى الرطوبة وبالعكس وقريب من هذا مايؤثر في كتب الادب العربية من ان رجلا رأي اعرابية تغطس طفلها في النهر في أيام الشتاء فسألها عن السبب في ذلك فقالت أريد ان أجعله كله وجها تعني ان الوجه انما لايضره البرد لما اعتيد من تعريضه له من الصغر فاذا عود الجسم كله على برد الماء والهواء يصير يحتمله كما يحتمله الوجه . ولكن هذا القول لايؤخذ على اطلاقه فالذين اعتادوا الترف والتنعم والاحتراس من البرد وتوارثوا ذلك خلفا عن سلف اذا عرض احدهم طفله للبرد الشديد وحاول جعله وجها بالتعويد يوشك ان لايتم له مايريد فيولد الماء البارد في ولده الالتهابات التي ربما تنتهي بالممات وقياس مترفي الحضر على الاعراب قياس مع الفارق . أما المسح بالماء الفاتر فالبارد باسفنجة في نحو

بضع دقائق ثم تنشيف البدن ودلكه فاعله ينفع ولا يضر حتي المترفين أصحاب الاجسام النحيفة الضاوية ولا بأس ان يغطس الطفل في الماء البارد فالسخن على التوالى والتعاقب بعد ان يكون قد اعتاد جسمه على ذلك بالمسح وبعد طور الرضاعة يكتفي بمسح الوجه والرقبة والصدر بما ذكر فهو يغني عن مسح البدن كله أو تغطيسه

اكثر الامراض التي تفتك بالاطفال في سن الطفولية تكون من التغيرات الجوية لان الجسم فيه يكون سريع التأثر لايقوي على الحر والبرد والرطوبة فضلا عن مقاومة مكروبات الامراض العفنة الوبائية كالنزلة الوافدة أو الصدرية. وهذا العمل يقولون انه يقي من هذه النزلة ومن التهابات الرئتين والشعب وأنواع الزكام وسائر الامراض الصدرية والمتولدة من التغيرات الجوية حتي قالوا انه يذهب بالاستعداد للسل وحسبك هذا

أما الرضاعة فيراعي فيها أمور أهمها ان ترضع الطفل امه ان لم يكن مانع من نحو مرض معد او هزال وضعف يضر المرضع او الرضيع فان ارضعته امرأة أخري فينبغي ان تكون في سن الشباب سليمة من الامراض المعدية جيدة الصحة حسنة الخلق والخلق وحسن الاخلاق من أهم شروط المرضع لان اللبن كما يؤثر في انتقال المرض بالوراثة يؤثر في الاخلاق واذا قلنا انه لا يؤثر في الاخلاق فمعاملة الفاسدة الاخلاق للطفل تكون غير منتظمة وقد قلنا من قبل ان المعاملة التي تعامل بها الاطفال يكون لها تأثير كبير في عاداتهم وسجاياهم. يحكي ان امام الحرمين أرضعته مرة امرأة كافرة فاسدة الاخلاق فعلم والده بذلك فأقاءه (جعله يقيء) مارضعه ثم ان الامام بعد ما كبر وصار علامة عصره كان اذا عسر عليه حل مشكلة علمية أو بدرت منه بادرة غير مرضية قال (ان هذا من آثار تلك الرضعة) وقد ورد في الحديث الشريف « لاتسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي » ويحسن ان يكون سن ولد المرضع مساويا لسن الرضيع وان يكون قد سبق لها ارضاع اختبرت به التربية

واذا لم يتيسر وجود مرضع بهذه الصفات فالاولى ان يغذى الولد بلبن الحيوانات كالمعز والبقر بواسطة الآلة المعروفة فانه اسلم ولكن لبن الانعام أغلظ من لبن البشر وربما اشتمل على مكروبات مرضية فينبغي ان يضاف اليه قليل من الماء والسكر بحسب تقدير

الطبيب وان يسخن بحيث تموت مكروباته ويكفي في تسخينه حرارة ٧٠ درجة بميزان سنتغراد واللبن المغلي اعسر هضما فلا يغلي لبن الارضاع غليانا . ويجب ان تكون الآلة جديدة صالحة فان كانت مما استعمل في الارضاع يجب تنظيفها وتطهيرها مما عساه يكون بها من التعفن ومكروبات الامراض

هذا مايراعي في المرضع واللبن بالاختصار أما الارضاع نفسه فينبغي ان يكون موقتا باوقات منتظمة لايقل الزمن بين الرضعة والاخرى عن ساعتين في أول الامر ثم تزيد المدة بينهما تدريجا لان الطفل يأخذ في أول الامر قليلا من اللبن وكلما كبر زاد مقدار مايرضعه والزيادة تقتضي زيادة المدة لاجل الهضم وان كانت القوة تزيد معها أيضا . واكثر النساء لجهلهن لايقصرن الارضاع على التغذية بل يجعلنه وسيلة للترضية فكلما بكي الطفل يلقمنه الثدي وربما يتوهمن انه لايبكي الا لطلب الرضاع أو ان كل بكاء يسكته الرضاع وهو لاجله والا فهو عن مرض والصواب ان الطفل يبكي لاقل سبب كابتلال لفائفه وتألم بدنه ولو من عقدة خيط في ثوبه . واذا حاول الطفل الحركة التي تقتضيها طبيعته فحال دون ذلك شد القماط عليه يبكي فليجتنب الارضاع في غير وقته لاجل البكاء وليعلم ان اكثر قيء الاطفال من الارضاع قبل الهضم وناهيك به بلاء على الامهات والاطفال جميعا

أما مدة الرضاع فاكملها حولان تامان وأقلها واحد وعشرون شهرا أخذ ذلك العلماء من قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة) وقوله عز وجل (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وذلك بطرح مدة الحمل الغالبة (٩ اشهر) من مدتا الحمل والفصال (اي الفطام) معا كما استنبطوا من الآيتين ان أقل مدة لحمل ستة أشهر وسيأتي الكلام على اطعام الاطفال وتمريضهم ان شاء الله تعالى

آثار علمية ادبية

. كتاب تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية .

لكل عصر من الاعصار مناهج مخصوصة في شؤون اهله الحسية والمعنوية او المادية والادبية والامور الثابتة التي تتغير بتغير الزمان يطرأ

التغيير على وسائلها وعوارضها وقد قال العلماء ان من اسباب تغير الشرائع حتى السماوية اختلاف شؤون البشر باختلاف الزمان واجمع المسلمون على ان الدين الاسلامي آخر الاديان وشريعته خاتمة الشرائع وانما كان كذلك لانه جاء بقواعد عامة تنطبق على مصالح البشر في عصر التشريع وفي كل عصر يأتي بعده مهما بلغوا من الترقي في العلوم والاعمال لكن هذه القواعد الصحيحة الثابتة تحتاج الى من يجليها في هذا العصر بما يناسبه ويستنبط منها الاحكام التي توافق مصالح اهله ولا يمكن ان يقوم بهذ العمل الشريف الذي يتوقف عليه حفظ الاسلام واهله فضلا عن انتشارها وعزة اهله - الامن عرف وقته وعرف الدين معرفة صحيحة

ومن الاسف ان اكثر التصانيف الاسلامية في القرون الاخيرة او كلها مأخوذة من كتب المتقدمين نسخا يشبه المسخ وانه لم يكن يوجد عندنا كتاب في الدين اذا عرض على متمدني هذا العصر يأخذ من قلوبهم مأخذا يستلفتهم الى النظر في الدين بتمثيله سائقاً لهم الى سعادة الروح والجسد على الوجه الذي يناسب زمنهم وعمرانهم حتى قام حكيم المسلمين في هذا العصر العلامة الشيخ محمد عبده والف (رسالة التوحيد) الشهيرة واما منا الآن كتاب تطبيق (الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) الذي نوهنا به في العدد ٣٣ من السنة الاولى لجريدتنا عند الشروع في طبعه وذكرنا ان مؤلفه صديقنا هو الفاضل الشاب الذي فاق الشيوخ اناة وكمالا وعملا بعمله محمد فريد افندي وجدي

اما الكتاب فقد تم طبعه وقرأناه فاذا هو قد وافق اسمه مسماه . افتتحه بمقدمات في الدين والعلم والاسلام بين فيها ان الدين ناموس عام ضروري في الكون كسائر نواميسه وذكر آراء مشاهير فلاسفة اوربا في النسبة بين الدين والعلم وفيما ينبغي ان يكون عليه الدين وبين ان العلوم الطبيعية خدمت الاسلام وانها كلما ارتقت وزاد الناس رسوخا فيها زادوا قربا من الاسلام وان القواعد التي وضعها الفلاسفة للديانة الطبيعية موجودة في دين الاسلام وهي

اربع (١) الاعتقاد بان الله غني عنا وعن اعمالنا (٢) وانه رحيم بنا ويود صلاحنا و (٣) ان العبادة يجب ان تنطبق على النواميس الثابتة للحياة وتلائم الطبيعة البشرية لا ان تعارضها وتسعى في ملاشاتها و (٤) ان العبادة الجسمية يجب ان تعتبر وسائل لتطهير النفوس وتهذيبها لا اغراضاً مطلوبة لذاتها واستدل على وجود هذه الاشياء في الاسلام بالكتاب والسنة · ثم عقد فصولاً في نواميس المدنية وانطباقها على الاسلام مبيناً النواميس باقوال علماء اوربا ومستشهداً على الانطباق بالآيات القرآنيه والاحاديث النبوية واراني مضطراً لان اقول ان من الاحاديث التي اوردها ما لا يصح رواية وان معناه كان صحيحاً ومسلماً في الدين ولو راجع كتب الحديث لوجد في معنى تلك الاحاديث الواهية الاسناد احاديث صحيحة وعساه يستدرك هذا في طبعة ثانية · وقد خاض الكتاب في كثير من المسائل العصرية وبين نسبتها الى الدين الاسلامي كالحرية بانواعها والواجبات بانواعها وبراءة الاسلام من الحقد الديني المعبر عنه بالتعصب والاسترقاق وان الاسلام راعي فيه ناموس الحضارة وكون الاسلام هو الدين الوحيد الذي راعي حقوق الروح والجسد معاً وختم الكتاب بنظرة في الاسلام والمسلمين اجمل فيها القول في امراض المسلمين وبيان دوائها الذي هو الاسلام نفسه

وكفى هذا الكتاب شرفاً انا جعلناه ثاني كتاب رسالة التوحيد التي لم يؤلف مثلها في الاسلام قط ولعمري ان مؤلفه الفاضل جري على آثار الاستاذ في الرسالة اسلوباً وبحثاً ولا يعيبه انه لم يبلغ شأوه بلاغة وتحقيقاً وتحريراً فالاستاذ حكيم الامة في هذا العصر وأبلغ كتاب العربية اجمعين · ومن جملة ماتبع فيه رسالة التوحيد تشبيه النوع الانساني كله بشخص منه وبيان ان جميع الاديان والشرائع السابقة كانت مناسبة لاطوار النوع من الطفولية ومبادي التميز وان الاسلام هو الدين الذي من الله به على الانسان عند ابتداء دخوله في طور الرشد والعقل ولهذا كان آخر الاديان على ان في الكتاب من الفوائد الكثيرة ما ليس في الرسالة كما ان فيها ما ليس فيه فلا يستغني باحدهما عن الآخر ومما يمتاز به الكتاب سهولة التناول فيتسني لجميع طبقات الناس فهمه وسننقل منه نموذجاً تعرف به مكانته من الفائدة ان شاء الله تعالى ومما انتقدناه على صديقنا الفاضل مؤلفه انه هضم حقنا في خدمتنا في المنار حيث قال في فاتحة الكتاب ما نصه « نسمع كل جمعة على المنابر قائلا يقول لم يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه ولكنا لم نسمع قط بان عاقلا قام يبحث بدقة وثبات عن اسباب هذا الاضمحلال الشديد الذي وقعت فيه الامة الاسلامية من منذ (كذا) قرون كثيرة · اما والعلم لو بحث باحث عن علل هذا الهبوط الهائل بعد ذلك الصعود السريع ما وجدها الا في ترك السنن واتباع البدع » نحن قد سبقناه الى هذا في المنار اجمالاً وتفصيلاً حتي

ان عبارة الخطباء التي قالها قد ذكرناها في مقالة افتتحنا بها العدد ١٩ من السنة الاولى أو تكلنا فيها على البدع . وقد كتب المؤلف لهذا العاجز منشيء المنار كتبا كثيرة يثني فيها على خدمتنا للاسلام وكانه ذهل عن ذلك عند كتابة ما ذكر وسبحان المنزه عن الذهول والنسيان

اظهار لفضل واصداع بحق

لبعض الادباء التونسين

لا يخفي على حضرة القراء انه ظهر في عالم المطبوعات من عهد غير بعيد جريدة المنار المصرية لمنشئها الفاضل السيد محمد رشيد رضا وهو احد فضلاء الشرقين ومن يوم بروز هاته الجريدة الى عالم الوجود اخذت تنشر مقالات علميه في مواضيع شتي يكتنف مضمونها بالنور على نحور الحور ولقد تصفحنا ما صدر منها عدداً عدداً فوجدناها قد بينت الاسباب التي هدمت الهيكل الاسلامي وقوضت مجده الى ان اوصلته الى حالة اليوم

منها مقالة في الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية في تلافي البدع والتعاليم الفاسدة التي انتشرت بين المسلمين انتشارا اضر بجامعتهم

ومنها مقالات في اعمال المنتسبين للاولياء والصوفيــة التي خالفت الشرع ظاهرا وباطنا والاحتجاج عليهم بكتاب الله وسنة رسوله واعمال السلف الصالح الى غير ذلك من المقالات التي وقع لهــا دوي عظيم في الاصقاع الاسلامية وحيث كانت هاته الافكار لاتخفى على من له اطلاع على ماجاءت به شريعتنا السمحاء وعلى مايعتقده غالب الاسلام من الخرافات الباطلة والاوهام الفاسدة وجب علينا ان نعضد هذا الفكر بكل مافي الوسع ونعلن بفضل هاته الجريدة على رؤس الملا

ولافائدة لنا في بيان مااشتملت عليه تلك المقالات من الحقائق المسلمة وانما نحث ابناء العلم والوطن على اقتناء هاته الجريدة الغراء فانها المرشدة الوحيدة واللؤلؤة الفريدة والناصحة الامينة والدرة الثمينة ونقدم الى صاحبها خالص الشكر والثناء عما قام به من النصيحة نحو المسلمين والله لايضيع أجر المحسنين (الحاضرة)

(المنار) اذا كان الاخلاص في النصيحة حسنا فتوجيــه النظر الى سماعها يكون حسناً ايضاً واذا كانت خدمة الملة والامة محمودة فلا شك ان المساعدة عليها محمودة وحيث كان الساعي بالخير كفاعله فصاحب هذه النبذة الحاضة على زيادة انتشار المنار هي مشاركة لنا في الخدمة به فــ حمداً له وشكري ونسال الله تعالى ان يكثر في الامــة امثاله من اهل الغيرة والفضل

العدد الثامن　　　　السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿يوم السبت ٢٦ ذي الحجه سنة ١٣١٦ الموافق ٦ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩﴾

﴿ استنهاض همم ﴾

(١)

(رسالة مطولة لاحد فضلاء الكتاب في سوريا)

لم يجر الحديث تسلسل في هذا الموضوع بين الكتاب مثلما رأيناه لهذا العهد ولم نعهد للاقلام جولة في هذا المضمار كجولتها في هذه الازمنة المتأخرة شعور سماوي قام في نفوس النبهاء من المسلمين وعقلائهم وروح زكي هبط عليهم من عالم القدس فبعث راقدهم . اذا تهامس أبناء طنجة بحديث في الاصلاح رنّ صداه بين أبناء سنغابور وحوّموا عليه اوقدح هؤلاء زناد رأي في عمل لاح له وميض في جو أولئك واشرأبوا اليه وان تموج الهواء من أقصى الجنوب لهمهمة مسلميها اصاخ له اخوانهم في أقصى الشمال وان تناجي أثنان هنا انتقلت نجواهما الى هناك انتقال الكهربائية بدون اسلاك أهاب المتيقظ بالمهوّم (١) وصاح المنتبة بالغافل وتلتل العامل المقصر

(١) اهاب به زجره وصاح به والمهوم من غلبة النعاس فجعل يهز رأسه

واستحث السابق المتأخر وهم في حوارهم هذا مجمعون على ان الامة في مرض يقرب من الحرض وكادوا يصفقون على ان علاجه الناجع هو تعميم التربية والتعليم . هل الامة في عوز لتناول هذا العلاج وهل يتسنى لها تناوله وان احجمت عن تناوله كيف يكون مصيرها والى اي بيئة تتحول بيئاتها. استدعى هذا السؤال جوابا مسهباً واستثار حديثاً طويلاً وكنت في ملأ من اهل اليسار والجاه والنعمة والرفاه فاحببت ان ارفعه على صفحات (المنار) علّ فيه موعظة وذكرى لاولي الابصار

قلت اولا ان الحكومات الاسلامية التي مابرحت تحافظ على استقلالها هي اربع ـ العثمانية والفارسية والافغانية والمراكشية اما بقيه الجماعات الاسلامية فهي اما امارات مستضعفة تلوذ بالدول الافرنجية اوتستظل بحمايتها واما قبائل رحل تضرب في صحارى أفريقية ومجاهل آسيا وهناك اقوام سقطوا في مهاوي الاستعمار الاوربي وخنعوا لصولجان الحكم الاجنبي ولا جرم ان النهضة في اصلاح الخلل ورتق الفتق انما ترجي على اكملها في الحكومات الاربع المستقلة. اذا لم تسع تلك الحكومات في التقرب من بعضها ولم تتدبر عاقبة أمرها فبشرها بسوء المنقلب وشؤم المآل. كيف يؤمل الاصلاح العام اذا لم يمش رجالات(١)من اهل المشرق الى رجالات من اهل المغرب ويتحاوروا في اصلاح شؤنهم ويديروا الرأي في مواساة عللهم وتضميد كلومهم؟ كيف تتحد القلوب وتلتئم الاهواء وعلماء تلك الحكومات متخاذلون ومن الصراط السوي ناكبون لايعترف احدهم للآخر بشأن ولا

---

(١) رجالات جمع رجال فهو جمع الجمع ولكنه لايستعمل الا في اشراف القوم وعظمائهم

ولا يستصوب له رأيا الا اذا وافق هواه ولائم ماقام في نفســه . اذا آنس احدهم من الآخر معارضة او مخالفة بهره (١) بالزندقة والمروق وزنه (٢) بالكفر والالحاد ـ كل ذلك ليلوي عنه اعناق السامعين ويصرف قلوب المعجبين ويستأثر بالشهرة بين العالمين. كيف يرجي الاشراف على الغاية التي نتوخى الوصول اليها واولو الامر في تلك الحكومات لا يهمهم سوى حفظ مراكزهم وصيانة جثمانهم؟ قصروا ايدي نبهاء الامة عن مشاركتهم في ادارة شؤنها ومشايعتهم في رأب صدوعها وأخذوا بأكظامهم (٣) دون التفوه بكلمة تؤذن بانعاشها وتعمل على اسعادها. فعلوا مافعلوا ارادة المحافظة على الاطلاق والاستئثار بالسلطة والانفراد بالامر. ليتهم يعلمون أن ذلك الاطلاق الذي توخوه هو عين التقييد والحجز اليسوا في هلع دائم وجبن خالع من حدوث ثورات تقضي على سلطتهم وتبزهم اطلاقهم واستبدادهم اليســوا في حذر واشفاق من تألب الامــة عليهم وأخذها على أيديهم اليس كل خطأ في سياسة البلاد او خلل في ادارة مصالحها وأعمالها ينسب في العادة الى عاملها او اميرها اذا كان مطلق التصرف ويعزى الى أفن رأيه وسوء تدبيره:

هذه شؤون المطلقين المستأثرين بالسلطة. اصرفوا ابصاركم تلقاء أولئك الذين زحزحوا عن عواتقهم عبء المسؤلية والقوا معظمه على رجال من اممهم وقيدوا أنفسهم بآراء المنتخبين والشرائع والقوانين تروهم يتقلبون في شؤونهم وملء عيونهم غمض وحشو اجسامهم أمن لاتسمع في بلادهم لاغية شكوى عليهم ولا تحس بركز او حسيس (٤) لثورة في خضد شوكتهم وثل عروشهم

(١) بهره بهته ورماه بما هو برآء منه (٢) زنه أتهمه (٣) اخذ باكظامه بمعني قبض على حلقه ومدارج انفاسه (٤) الركز والحسيس معناهما الصوت الخفي

اذا الم بسياسة الامة ضعف اوفساد او حدث في مصالحها العامه تراخ اوخلل كان المسؤل بتلك التبعة والمطالب بسوء نتائجها هو الذي جناها واجترحتها يده لاينحى على الزعيم الاكبر بلائمة ولا ينبس في النيل منه بكلمة . لاجرم ان المسمي بالاطلاق هو عين التقييد والمسمي بالتقييد هو عين الاطلاق

انى يتاح للامة افاقة من هذا الخمار اوتفلت من احابيل الجهل والضعف والاستخذاء (المذلة) وروحها التي هي المال في قبضة اناس لايهمهم سوى انفاقه في سبيل شهواتهم . ليت شعري بماذا يمتاز المسترسلون في ملاذهم المنغمسون في شهواتهم عن البهائم المرسلة اذا لم يبذلوا جزءاً من دثرهم – مالهم الكثير – في انقاذ امتهم من الجهالة وتنوير عقول شبانها بالعلم والعرفان . مهما تنعم المرء في ضروب الترف وتقلب في انواع الرفه كان حظ البهيمة في ذلك اكمل ولذتها اتم . البهيمة تسعي في تلمس شهوة نفسها واستيفاء لذة حواسها فالخليق بالانسان ان يباينها في ذلك ويسعي في تطلب شهوة عقله واستيفاء لذة وجدانه وشعوره . شهوة العقل هي الارتياض بالكمالات والقيام بالواجبات . لا كمال ارفع ولا واجب اقدس من خدمة المرء لامته وسعيه في اصلاح قومه . لاعمل يحفظه التاريخ ويشكره الله مثل عمل المرء في صيانة وطنه وانقاذه من المخاطر المحتمة به . مايتنظر المتقاعدون عن العمل ماذا يرجو المخلفون عن مشايعة العاملين ما الذي يثبط الهمم عن السعي ما الذي يضعف العزائم عن الجهر بالحق والنصيحة : اينتظرون صيحة من العالم العلوى تثير الراكد وتوقظ الراقد ايرتقبون هتافا من عالم الارواح يزعج الانفس المطمئنة ويلتال الهمم المستكنة ايصيخون الى نبآت وهمسات من خلل برازخ الاموات تجمع البدد وتصلح مافسد وتعلم الجاهل وتنبه

الغافل : جلت عظمة الله وتقدست حكمته ان هي الا نوامبس كونية وسنن آلهية وضعها تعالى من العالم موضع القطب من الرحي او الروح من الجسد فمن رعاها حق رعايتها وتوخي السير عليها ظفر ومن دابرها اوتنكب جددها عثر تلك النواميس والسنن لاتبديل فيها ولا تخلف يعترض دون اطرادها الا ما كان في أزمنة النبوات ازمنة التحدى بالخوارق والمعجزات

وبالجملة ان ماتواتر على الامة من القوارع وتتابع من وخزات الحوادث كاف لاماطة غشاوة الغفلة عن أبصار آحادها وتفكيك هممهم من العقل والاغلال التي كبلتها . وما رأيناه لهذه الآونة من تلك الروح العلوية الفائضة عن السنة عقلائنا والطائفة على اسنان اقلامهم في خطبهم وكتاباتهم جدير باحياء ميت الآمال فينا واثارة رواكد الاماني في نفوسنا وحقيق بان يبعثنا على اطراح اليأس والقنوط والاخذ باسباب الحيطة والحزم قبل تقاص الفرص وتجافي الاسباب وحدوث مالم يكن في الحسبان . فلنلف اليأس بالكسل . ونرمي بهما من حالق جبل . ولنضع امام اعيننا نور الامل ثم لنقبل على العلم والعمل وعلى الله سبحانه العصمة من الزلل

باب التربية والتعليم

﴿ التعليم القضائي ﴾

بينا في نبذة سابقة ان مثلى طرائق التعليم هي التعليم بالعمل وذلك اجمال لو فصل ببيان كيفياته بالنسبة الى كل علم وفن لاحتاج الى مجلدات كثيرة ولكن العالم بفن من الفنون تكفيه الاشارة لانه مهما كان جاهلا

بطريقة التعليم وغير عامل بعلمه فلابد ان يكون عالما بكيفية العمل وما عليه في تحصيل الملكة الا ان يزاول العمل مرة بعد أخرى وكلما مضى فيه سهل عليه حتي يصير بغير تكلف وهو مايعبر عنه بالملكة ونريد الآن ان نقول كلمة في التعليم القضائي بالعمل وهي . يعلم القراء ان الحكومة المصرية تحاول في هذه الايام اصلاح المحاكم الشرعية بناء على ماجاء في « تقرير المستشار القضائي » الانكليزي من نسبة الخلل اليها وتريد أن تبدئ هذا الاصلاح بتعيين قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الاهليه النظامية في المحكمة الشرعية بحضران الدعاوي المهمة . ويعلمون ان مجلس شورى القوانين رفض هذا الاقتراح بناء على فتوى شرعية صدرت من جانب سماحة قاضي القضاة وفضيلة مفتي الديار المصرية وشيخ الازهر ملخصها انه ليس للحكومة المصرية ولا لامير البلاد الحق في نصب قاض شرعي لان هذا خاص بالخليفة ونائبه الذي هو في مصر قاضي القضاة لاسمو الخديو وان القاضي الشرعي يجب ان يحكم بالصحيح والراجح من المذهب النعماني وان يكون عالما بهما وان يكون قد مارس المرافعات الشرعية والحكم فيها . وبناء على اعتبار هذا الامر الاخير في القضاة ـ سواء اكان واجباً وشرطاً كما يفهم مما مر ام لا ـ نقول

لايجوز ان يراد بممارسة المرافعات مايكون بالقضاء الحقيقي لانه يلزم منه الدور ولكن الممارسة تكون باحد امرين احدهما حضور المرافعات في المحاكم وهو لايتيسر لجميع المتعلمين الذين يترشحون للقضاء ويلزم له زمن طويل يصرف بعد طلب العلم في المحكمة وثانيهما (التعليم القضائي) الوضعي الذي نريده ونقترحه على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ومجلس

ادارته لانه اسهل الطرق للتحقق بما جاء في الفتوى

هذا النوع من التعليم يختار له الكتب التي تذكر الاحكام في ضمن الوقائع واكثر كتب المتقدمين ـ لاسيما قبل المئة الخامسة ـ كذلك لانهم كانوا يتعلمون الفقه للعمل واول عمل ضاع به الفقه كغيره من العلوم والفنون الاسلامية تأليف المتون الوجيزة المختصرة والعمل الثاني للضياع اختيار هذه المتون للتدريس والاستعانة على ذلك بشرحها والعمل الثالث وهو الذي تم به الضياع هو وضع الحواشي ثم التقارير عليها والخروج بذلك كله عن كون العلم مبيناً للعمل شارحا للوقائع الى البحث في الالفاظ والاساليب وخلط الفنون بعضها ببعض . ولم يكن وضع المختصرات في اول الامر لاجل التعليم والتعلم وانما كان الغرض منها تذكرة المنتهي لاسيما في السفر الذي يعسر فيه حمل الاسفار الكبيرة سيما في تلك الازمنة . ومما يوجب لاسلافنا الفخر ويظهر اننا شر خلف لهم ان الباحثين في فن التعليم اهتدوا بعد العناء الطويل الى ان خير طرق التعليم واقربها هو التعليم بالعمل وبيان المسائل في ضمن الامثلة والاحكام الشرعية في صور الواقعات وهو ما كان عليه سلفنا من قبل الف سنة وانما يكمل هذا النوع من التعليم بتأليف هيئة للمحاكمات الوضعية كهيئة المحكمة الحقيقية ـ رئيس وقضاة (اعضاء) ومدع ومدعى عليه او وكلاء ـ محامون ـ وبينات وتحقيق وحكم . وينبغي ان تكون المرافعة علنية وان يتناوب طلاب العلم القضاء فيها وان تكون العناية بالدعاوي التي يحكم فيها بالشرع في هذه الايام اشد من العناية بغيرها

يقول قائل اي حاجة للعناية بالاحكام التي لا يعمل بها الان امراء المسلمين نسخوها بالقوانين الوضعية والجواب ان عدم التعليم القضائي جعل الشريعة

السماوية الواسعة ضيقة لاتفي بحاجة العصر والامراء والحكام يرون انفسهم مضطرين الى مجاراة العصر في شؤونه العامة ويجب ان تكون الاحكام مطابقة لحاجات الناس في كل عصر بحسبه لا أن تقاوم الطبيعة وتغير اساليب العمران لتوافق مايفهمه العلماء على تقصيرهم من الكتب الشرعية القديمة لان هذا غير ممكن للناس. فاذا حسنت حال التعليم ووجد في الامة علماء يعرفون حال العصر ويستنبطون من قواعد الشريعة العامة التي تفتخر بها بانها تنطبق على احوال كل زمان ومكان مايوافق مصلحة الناس بحسب زمنهم هذا فلا شك ان الامراء والحكام المسلمين يحكمون بها مهما وهي بناء دينهم وسجلت مرأى يقينهم لعلمهم بانها اقرب لصلاح الناس لخضوع السواد الاعظم لها ظاهرا وباطنا اللهم الا اذا غلبوا على أمرهم بالسلطة الاجنبية. ولانقصد مما ذكرنا تبرئة الامراء من تبعة ذنب الانحراف عن الشريعة وحصره بالعلماء!! كلا ثم كلا وانما غرضنا بيان السبب وقد بلغنا ان اسماعيل باشا الخديوي الاسبق طلب من علماء الازهر ان يؤلفوا له كتاباً شرعياً في الحقوق والجنايات سهل العبارة مرتباً على ترتيب كتب القوانين وموافقاً لحال العصر (كمجلة الاحكام الشرعية التي يعمل بها في محاكم ولايات الدولة العلية) فابوا عليه ذلك وسمعت ان احجامهم كان خوفا من طعن العامة في دينهم اذاهم وضعوا الاحكام الشرعية في أسلوب كتب القوانين. ومهما كان من السبب فالتبعة الكبرى فيه على العلماء كما هو ظاهر. يقول المعترض ان الحكومة المصرية مغلوبة على أمرها للاجانب فكيف نرجو تحويل المحاكم الاهلية شرعية ونحن نرى الحكومة تحاول الغاء المحاكم الشرعية والاكتفاء بالمحاكم الاهلية؟ واذا لم يكن لنا أمل في الحكم بالشرع فعلام العناية

والام احتمال العناء في تمامه تماماً قضائياً أو غير قضائي ؟؟ ونقول في الجواب أولا ان التعليم موجود في الازهر بالفعل ونحن انما نطلب تحسينه وقد ورد في الحديث الشريف ان الله تعالى يحب اذا عمل احدنا عملاً ان يتمنه وما ذكر قد يمنع من اصل التعليم ولكنه لا يمكن ان يمنع من تحسينه مع وجوده ثانياً ان الازهريين يشتغلون جميعاً فيما لا يتعلق به عمل في هذا العصر كاحكام الرقيق بانواعها بناء على ان مرادهم حفظ هذه العلوم وان لم تكن تستعمل ولذلك تبرم شيوخهم من زيادة بعض الفنون في الازهر لئلا تشغلهم عنها وتعلمها بالكيفية التي نريدها أقرب لتحصيلها وحفظها ثالثاً ان الامل لم ينقطع من العمل بها ولا ينقطع الا اذا بقي تعلمها على حاله او رجع القهقرى، كما هو الشأن في امتنا منذ قرون . فاذا نفضنا عن رؤسنا غبار الخمول والكسل واجتهدنا في تحصيل العلوم على الوجه الذي يؤدي الى اتقان العمل فلا يمضي زمن قليل الا ونكون امة من الامم . لها قول يسمع ورأى يحترم وعند ذلك نحكم بما نريد ونرغب . لان قوة الشعب قوة آلهية لا تغلب . فمن عمل لهذا الرجاء فاولئك هم المفلحون (ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم الضالون)

﴿ تربية الاطفال ﴾

تكلمنا في العدد الماضي عن طور الرضاعة ووظائفه ووعدنا بان نتكلم عن اطعام الاطفال وتقريبهم (تعليمهم الاكل) فنقول . لا هادي الى تربية الطفل كالطبيعة والفطرة فعلى المربي ان يسترشد بها لانها هداية آلهية ممنوحة للجميع . قلنا في بحث الرضاع ينبغي ان ترضع الطفل امه والا فمرضع يكون ولدها الرضيع في سنه والحكمة في ذلك ان الله تعالى جعل اللبن في

الام موافقاً لسن ولدها في أول الامر يكون سهل الهضم جداً وكلما تقدم في السن وقويت معدته على الهضم تزيد المواد المغذية في اللبن . اما الاكل فيرشد اليه من الطبيعة ظهور الاسنان فمتى أسنّ الطفل (نبتت أسنانه) وصار قادرا على المضغ يطعم ولكن يبتدأ في اطعامه بما كان سهل الهضم كلبن الحيوانات والارروط والنشا ولا يكون هذا الا بعد بلوغه بضعة أشهر حتى اذا ما كملت مواضغه (اضراسه) يطعم من سائر انواع الطعام ويراعي فيه سنة الفطرة بالتدريج لان الآت الاكل تظهر فيها تدريجاً . واطعام الاطفال الاطعمة النشوية والسكرية في سن اللبان يولد فيهم الامراض ويكثر فيهم الموتان ويحسب الامهات الجاهلات ان معالجة الطعام وتلويقه (جعله ليناً) بحيث لايحتاج الى مضغ يسهل هضمه على الوليد ويغترون بواحد من عشرات ومئات يطعم فيسمن ولا يعتبرن بالعشرات والمئات الذين يمرضون ويموتون وذلك لانهن لايعرفن سبب مرضهم وموتهم وهو في الغالب من المآكل الغليظة العسرة الهضم لاسيما مع عدم الوقاية من البرد

ولابد من التوقيت والانتظام في تقديم الاطفال فيطعمون أربع مرات في اليوم ـ بعد القيام من النوم وعند الظهر وعند العصر وبعد المغرب فطعام الصباح والعصر اللبن والبيض والخبز وشيء من الحلوى وطعام الظهر اللحم والبقول والفاكهة وطعام المساء الشوربا والبقول ولو باللحم والرز اما مقدار ما يأكله الطفل فليس بمحدود بل يترك وشأنه يأكل ماشاء لايلزم بالزيادة ولايمنع من الاستزادة الا ان كان شرها يأكل فوق طاقته وقلما يكون الشره الامن سوء التربية ويمنع الاطفال الاكثار من الفاكهة والحلوى ويمنعون من شرب الشاى والقهوة فضلاً عن المسكرات والاشربة

الروحية التي هي سموم قاتلة لا يقل فتكها بالكبار عن فتك سائر الامراض الخبيثه

آثار علمية ادبية

(المتكلمة بالقرآن)

قرأنا في كتاب روضة البلاغة للعلامة ابي الحسن البارزي ما نصه

عن احمد بن عبدالله الواسطي قال خرجت الى مكة فاذا انا بامرأة على الطريق تتلوا آية من كتاب تعالى وهي (بسم الله الرحمن الرحيم من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له) فلم اشك انها ضالة فقلت لها يا أمة الله احسبك ضالة فقالت (بعد البسملة — وهكذا كان كل الاجوبة مصدراً بالبسملة فحذفناها للاختصار) ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكما وعلماً فقلت لها يا امة الله اين تريدين قالت (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) فقلت يا أمة الله من اين قالت (سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله) فعلمت انها من بيت المقدس فقلت يا أمة الله مالك لا تكلمينا فقالت (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) فقلت لصاحبي احسبها حرورية قالت (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل ولئك كان عنه مسؤلا) فقلت لا حول ولا قوة الا لله العلى العظيم انها لا تكلمنا الا من كتاب الله فقلت يا امة الله آخذ بعيرك فاقوده الى مكة قالت (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) فاخذت بعيرها اقوده فبينا نحن كذلك اذ اشرفت من طريق الشام قافلة قالت (وعلامات وبالنجم يهتدون) قلت يا امة الله ما تريدين قالت (وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه) الآية فقلت في القافلة قرابة لها قال فاما اقبلت القافلة قلت يا امة الله بمن اصيح ومن لك في القافلة قالت (يا يحيى خذ الكتاب بقوة . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى . يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) فصحت يا يحيى يا زكريا ياداود فاجابني ثلاثة نفر فقالوا ما تريد قلت معي عجوز لا تكلمنا الا من كتاب الله تعالى فقالوا انها ما قد ضلت منذ ثلاثة ايام . قال فلما ابصرتهم

تبسمت وقالت (فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احداً) قال فعلمت انها تريدان تزودني وتبرني فقلت لا حاجة لي في زادكم وفي بركم اخبروناعن هذه العجوز مالها لا تتكلم الا من كتاب الله تعالى قالوا انها منذ اربعين سنة ما تكلمت الا من كتاب الله مخافة الكذب اه

(المنار) ان المحافظة على الصدق من افضل الفضائل على الاطلاق وقد يبلغ الغلو بالشيء والتعمق فيه الى ما يستغرب وقوعه كما ينقل عن الاسخياء والشجعان . ومن ذلك خبر هذه المرأة ويلوح للذهن ان الحكاية مخترعة لا لان استحضار الآيات التي تشير الى المقاصد عسير بل لان الصبر عن الكلام هذه السنين الطوال محل غرابة ولكن الاصل في الكلام – لا سيما كلام اهل العلم – ان يكون صادقا ولله في خلقه شؤون

هذا وقد نص بعض الفقهاء على ان استعمال القرآن للتخاطب في الامور العادية محظور

(مقتطفات)

(اليابان)

يؤخذ من تقرير وزير المعارف في اليابان عام ١٨٩٤ ان عدد سكان اليابان بلغ اذ ذاك ٤٢٤٢٦٩٢١ نفساً وعدد الطلبة ٧٣٢٠١٩١ ولم تكن تجد ثلثهم عام ١٨٧٣ وبلغ عدد المدارس ٢٣٨٧٤ مدرسة وعدد المعلمين والمعلمات ٦٩٨٤٥

وبلغ عدد سكان اليابان في الاحصاء الصادر في السنة الجديدة ٤٣ مليوناً و٢٢٩ الفاً من النفوس نصفهم ذكور ونصفهم اناث على وجه التقريب . وقدرت ميزانيتها للسنة الجارية بمبلغ ١٨٩ مليون (ين) للواردات و١١٩ مليوناً للنفقات فتكون الزيادة في النفقات ٣٠ مليون (ين) والين من الفضة يساوي فرنكين ونصفاً وهو يقابل (الكروان) الانكليزي قيمة

اهدانا الفاضل الاديب الشيخ محمد بشير ظافر المدني الازهري قصيدة من نظمه في التنفير عن المدارس الاجنبية لانها اسست على دعائم الدعوة الى النصرانية والاستمالة اليها ونقش تعاليمها في الواح نفوس الولدان حتى كان الذي يرسل ولده اليها لا يبالى اخرج مسلماً ام غير مسلم فنحث معه سائر الشعراء على النظم في مثل هذا من المواضيع الاجتماعية والخروج بالشعر من مضيق الامادح والاهاجي الشخصية ·

الاخبار التاريخية

مراكش

(لمكاتبنا الفاضل في تونس)

لم تزل الاخبار تتوارد علينا يوما فيوما بسوء حالة هاته المملكة الاسلامية وتعاسة سكانها الى درجة يخشى معها سوء العاقبة وفساد المنقلب · ولا تزال رجالها في غفلة عما هم عليه من موجبات السقوط والاضمحلال فداخليتها على غاية من الاختلال والفوضى قد ضربت اطنابها بسائر انحائها فالقبائل بعضها لبعض عدو والدولة عدوة للجميع والدول الاورباوية قد اشتدت وطأتها عليها بنزف اموالها ولولا التحاسد لفقدت استقلالها من قديم فدولة الاسبان تود الاستيلاء عليها منذ عهد بعيد وترى انها احق الدول بذلك لقدم المجاورة التي بينهما وكل من فرنسا وانكلترا والمانيا يزاحمها ويسعى في احتلال جزء منها ولهذا السبب عاشت دولة المغرب العليلة ولم يفارق جسمها المنهوك الروح

كان على عهد السلطان مولاي الحسن نهضة تحريرية في جرائد الاسلام حذرته وانذرته سوء العاقبة واطاعته على ما يجب عليه سلوكه لحفظ مملكته من السقوط والتلاشي ولم ينجح شيء · وبقي متماديا في شأنه يقاتل رعاياه ويبتز اموالهم التي حرم الله وازداد نفوذ الاجنبي في ايامه زيادة لها بال الى ان وقعت حادثة مليلة الشهيرة التي

دفعت حكومة المغرب لاجلها عشرين مليوناً من الفرنكات لحكومة الاسبان ارضاء لها عن تعدي قبائل الريف على حدودها وعلى رعاياها . وهكذا كان يدفع الاموال الطائلة بغير انقطاع وكانت ايامه كلها منقسمة الى عملين عظيمين وهما سفك دماء الرعايا لاخذ اموالهم ودفعها للاجانب على وجه الترضية ولم يصدر عنه ادنى عمل لاصلاح المملكة

ولما تولى السلطان عبد العزيز عليها املت الناس ان يجري فيها بعض الاصلاحات الحداثة سنه المقارنة لنور التمدن الحالي الذي وقع له طنين اسمع الصم ونطق به البكم فضلا عن السامعين المبصرين فذهب ذلك الامل ادراج الرياح وسار في ادارة المملكة سير ابيه وجده الخالي عن كل تنظيم وخروج عن المعتاد

ومن تامل في احوال هاته الدولة وفيما هي عليه من سوء التدبير يدخله الذهول والحيرة والاستغراب فان الاصلاح ولا سيما الابتدائي ضروري لكل ذي عقل سليم وفكر مستقيم ويحكم بعدم لياقة هاته العائلة الحاكمة وعدم صلوحيتها الاقل الاعمال (وهنا ذكر الكاتب جملة غالى بها في ذم كل افراد الاسر الاسلامية المالكة لا سيما دولة المغرب اضربنا عن ذكرها صفحاً)

هذا ولقد كتبنا هذه الاسطر القليلة تمهيدا لما سنكتبه بعد في هاته المملكة الحاضرة وفيما يجب عليها اتباعه في الاستقبال لاستقامة احوال المسلمين طبق الشريعة المطهرة وكتاب الله وسنة رسوله بين أيدينا وسيرة السلف الصالح بين اظهرنا . وحيث كانت جريدتنا المنار موقوفة على خدمة المسلمين وموسومة بذلك نطلب من محررها الفاضل ومن براعة قلمه ومن عموم جرائد الاسلام ان يعضدونا في هذا العمل ويفوقوا سهام اللوم والتنديد نحو هاته المملكة او تستقيم والله بالسرائر عليم (ش. د)

(المنار) كنا على علم اجمالي بحال هذه المملكة وبعدها عن الاصلاح وكتبنا في ذلك نبذا متفرقة وما كنا نظن ان ملوكها بهذه الدرجة التي ذكرها بل لا نزال نظن ان في وصفه لهم مبالغة في الذم ونرجو ان يبين في مقالاته الآتية عنها الحقائق من غير مذمة شعرية

في ليله الثلاثاء الماضية اخترمت المنية رجلا من خيرة رجال العلم والفضل وحملة الاقلام وهو السيد وفا افندى زغلول امين الكتبخانة الخديوية. مات رحمه الله تعالى عن خمسين عاماً قضاها فى خدمة العلوم والآداب وقد ترك آثاراً علمية نافعة منها كتاب الرد المبين وكتاب البرهان الساطع على وجود الصانع وكتاب التحفة الوفائية فى اللغة العامية ورسالة فى الرد على ابن خلدون وكان محرر جريدة الكوكب المصرى التي كانت تصدر قبل الثورة العرابيه وكتب مدة فى الوقائع الرسميه وله فى الجريدتين مقالات تؤذن بفضله أما وفاؤه ومحاسن اخلاقه فقد رأيناورويناعنها مايدل على طيب اعراقه وكمال تهذبه فنسال الله تعالى ان يحسن عزاء شقيقه المفضال السيد نصر الدين افندى المحامى الشهير وسائر آله الكرام

كتب الينا صديقنا الفاضل مؤلف كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) يعترف بان انتقادنا عليه بهضمه حق المنار في محله ويعتذر واعدا بتوفيته حقه في طبعة ثانية قال (فأقر لدي خطأي في بخس حق المنار كثيرا وهو في الحقيقة خطأ يخجل منه كل مؤلف لانه جرم ضد التاريخ ولكن لى من كرم اخلاقكم أكبر شفيع على اسدال ستر المعذرة على هذه الهفوة وساجعل أول واجب علي عند الشروع في الطبعة الثانية اصلاح تلك الغلطة البينة الخ)

وهذا كما ترى دليل على فضل الرجل وانه ماقال في الكتاب بانه لم يسمع بان عاقلاً قام يبحث عن أسباب اضمحلال الامة الاسلامية الا ذهولاً عن المنار كما هو ظننا الحسن به

اقبل الحر على مصر واقبل معه وفود حزب الاحرار من الاستانة العلية ولا يقدمون في مثل هذه الايام الا لامر ذي بال وممن حضر من زمن قريب الفاضلان محمد توفيق افندي مدير المكتب الاعدادي سابقاً في بلدتنا طرابلس الشام وعلي مظهر بك فعسى ان تتلا في الحضرة السلطانيه ايدها الله تعالى هذه الحركة التي كادت تكون عامة بالتي هي احسن

اصلاح غلط

قد عهدنا بتصحيح العدد الماضي الى أحد الافاضل بمقابلته على اصوله قبل الطبع ولم نحضر الطبع فوقع في العدد غلط وتحريف وحذف وتقديم وتاخير في بعض الكلمات والصفحات اما الصفحات فالصواب تقديم الصفحه (١٠٢) وجعلها مكان الصفحه (١٠١) وتاخير هذه وجعلها بعدها واما الحذف فقد سقط من السطر الذي قبل الاخير من الصفحه الاولى هذه الكلمات وموضعها بين لفظ (المجوسيه) ولفظ في قريش وهى (في تميم وكانت الزندقه) اى ان المجوسيه كانت في تميم والزندقه في قريش ومن التحريف لفظ الجبتين في السطر الثانى من الصفحه (١٠٠) وصوابه (الجتين) ولفظ المتجرد فيه ايضاً وصوابه (المجرد) ومن التقديم والتاخير في الكلمات ما في السطر الخامس من هذه الصفحه ايضا وهو جملة (فاجحف بقتل الولدان في الرعيه) جعل فيها لفظ الولدان في آخر الجملة وهناك اغلاط اخري من هذا القبيل لا تخفي على الافهام منها جملة (لياخذ من يعرف) في السطر الاخير من الصفحه (١٠٦) وصوابه (من لم يعرف) ومنها جملة (وان معناه كان صحيحاً) في السطر السابع من الصفحه (١١١) وصوابها (وان كان معناه صحيحاً)

العدد التاسع — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٣ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ١٣ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ الاعتماد على النفس ﴾

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم)

« قتل الانسان ما أكفره » يجني على نفسه ويلحق بها البلاء بسعيه ويهمل أسباب سعادته ويتنكب طرق رفاهته ثم يتجرم على الناس او يتذمم ويتجنى على الطبيعة زاعماً انه ماني بالنوائب ومنع من الرغائب الامن نكد الزمان وتقصير الاخوان فان ضاقت به سبل الاعذار انحى باللوم على المقدار وقال ماتنفع حيلة البشر اذا كان خصيمهم القضاء والقدر

وغدا يعتب القضاء ولاعذ — ر لعاص فيما يسوق القضاء

كل ملي يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق بارادته واختياره على حسب ماسبق في علمه وممن خلق نوع الانسان الذي يعمل بارادة واختيار ينشآن عن العلم بوجوه المصالح والمنافع والمفاسد والمضار وهذا العلم منه مايكون له بالضرورة ومنه مايكتسبه اكتساباً من طرق واضحة تؤدي الى غاياتها اذا لم ينحرف السالك عن جادتها - فهل الاعتقاد بعلم الله وارادته يكون

عذرا للانسان اذا زاغ عن الصراط المستقيم فوقع في الرجز الاليم ؟ وهل اذا فرض ان العالم وجد بالاتفاق من غير خالق او ان خالقه تعالى وتقدس جاهل أو مكره (سبحانه سبحانه) يزول عذرالانسان ؟ كلا ان هذا هذيان لايقول به عاقل ولكن مابال المسلمين يحتجون بالقضاء والقدر حتي صاروا سخرية عند سائر البشر. واعتقدت الامم المتمدنة ان هذا الاعتقاد سد بينهم وبين الارتقاء .وان ساد به من قبل آباؤهم القدماء . بل وان كانوا يعتقدون معهم ان الله لم يخلق شيئاً الا بارادته .وان جميع ماوجد في الكون موافق لما سبق في علمه أو مشيئته . ولا يخرج معنى القضاء والقدر عند أئمة المسلمين عن هذا الذي قلناه ولم يقل احد منهم بانه يجوز الاحتجاج بالقضاء والقدر على تقصير الانسان في علمه واخفاقه في سعيه بل صرحوا بالمنع منه تصريحاً لان فيه مع اساءة الادب بنسبة القبيح الى الله تعالى مخالفة هدي الكتاب والسنة ونصوص الائمة فقد ساق القرآن احتجاج الكفار بالمشيئة مساق التوبيخ والتقريع حيث قال (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ماشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنامن شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتي ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون) وقدفسر البيضاوي وغيره الخرص هنا بالكذب ولولم يكن في المسألة غير هذه الآية لكانت كافية في الزجر والردع عن الاحتجاج بالقدر كيف وهناك آيات كثيرة منها ماهو صريح في المعني كقوله تعالى (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا اذا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين) ومنها ماهو غير صريح .والاحاديث وآثار الصحابة واكابر السلف

من الأئمة المجتهدين وغيرهم في الامر بالامساك عن الكلام في القدر والنهي عن الخوض فيه لاتكاد تحصى

الاسلام دين الفطرة (اي الطبيعة والخليقة) فليس فيه شيء يخالف الواقع الذي ثبت وجوداً أو ينابذ العقل الصحيح اخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (كاملة البدن) هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول (فطرة الله التي فطر الناس عليها ذلك الدين القيم). والفطرة تدلنا بالوجدان الذي هو اقوى البراهين اننا نعمل باختيارنا والاختبار والاستقراء الصحيحان يثبتان لنا ان سعادة الانسان في افراده ومجموعه نتيجة اعماله وان شقاءه من آثار كسبه وانه متي استوفى الاسباب الطبيعية لامر من الامور بلغه وادركه وانه لايخيب امله ويخفق سعيه الا لاسباب اخرى تحول بين المبدء والغاية وانه قلما تتعاصى هذه الاسباب الحائلة عن قدرة الانسان وجاء الاسلام موافقاً للفطرة فصرح كتابه الحكيم بقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم) وبقوله (وأن ليس للانسان الا ماسعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) وبقوله (من يعمل سوأ يجزبه) الآية والآيات والاحاديث في هذا المعني كثيرة واكثرها عام لاعمال الدنيا واعمال الآخرة وأما قوله تعالى (ماأصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وقوله تعالى (قل كل من عند الله) فلا ينافيان ماتقدم لان الثاني بيان لان الله تعالى خالق كل شيء وقد جاء ردا على الذين (ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه

من عندك) وهم اليهود وكانوا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ومعني من عندك بشؤمك علينا فنفى القرآن اعتقاد الشؤم وأثبت ان الاشياء اذا أضيفت الى غير اسبابها الظاهرة فلا تضاف الا الى خالق الاكوان الذي يرجع اليه الامر كله واما الاولى فمعناها ان جميع ما خلقه الله تعالى للانسان من الحسنات والنعم فهو فضل منه واحسان لا في مقابلة عبادتهم له لان العبادة لا تنفعه وعدمها لا يضره ومهما بلغ العبد من العبادة فلا يكافيء نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره وان جميع ما يصيبه من السيئات فهو من نفسه لان الله تعالى بين له اسبابها بما هداه اليه من سنن الكون واحكام الشرع التي تؤدب النفس وتقف بها عند حدود الاعتدال في الاعمال والمعاملات كلها فمن استرشد بسنن الكون ووقف عند حدود الشرع لا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكر الله المبين لها فان له معيشة ضنكا في هذه الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشد وابقي . فهذه الآية كالتي صدرنا بها المقالة في بيان ان شقاء الانسان انما هو من نفسه بسوء اعماله وقبيح كسبه واعراضه عن هداية الله تعالى في الاعتبار بكتابه وبخليقته . واما آية (قل كل من عند الله) فهي مبينة للاعتماد بالله تعالى لا للاسباب والمسببات والكل حق لا يرتاب فيه عاقل وان لم يكن مسلما

اذا علمنا هذا فعلينا ان نرجع على انفسنا بالتعنيف . ونتحي عليها بالعذل والتوبيخ . ونطالبها بجميع ما نزل بنا من البلاء . وحل في امتنا من الارزاء . لا ان نعتب الاقدار . ونحيل على الاغيار . فان الله تعالى ما ظلمنا ولكن ظلمنا انفسنا . اليس قد هدانا النجدين وبين لنا السبيلين وجعل لنا السمع والابصار والافئدة لعلنا نشكره باستعمالها فيما خلقت له . الم يخبرنا

بان لهذا الكون سننا لا تتبدل ولا تتحول فلم نعرض عن مراعاتها ؟ الم نقرأ في كتابه (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فعلام لا نعتمد على انفسنا ونتكل بعد الثقة بالله على اعمالنا ؟ ألم يأمرنا بالسير في الارض والاعتبار باحوال الامم وهانحن أولاء نشاهد الامم النشيطة في الكسب العظيمة الهمة المعتمدة افرادها على انفسهم مع مراعاة نواميس الخليقة قد سادوا على العالم واستخدموا الامم واستأثروا بالسلطان واصبح اضعف افرادهم اكبر همة واعز نفساً من اعظم الامراء والملوك. انكتفي في مصائبنا الشخصية بمعاداة اخواننا والعدوان على ابناء اوطاننا وفي مصائبنا القومية بنبز الذين سلبوا استقلالنا بالالقاب ونسبتهم للظلم والغشمرة ونحن نعلم ان من سنن الكون استيلاء القوي على الضعيف وامتصاص الغني ثروة الفقير والاعتراض على نواميس الخلق اعتراض على الحكيم العادل . وانتظار خرقها اوتغييرها لا يصدر الا من اخرق او جاهل

سبحان الله - كلنا يحب ان يكون غنياً غير فقير وعزيزاً غير ذليل وسعيداً غير شقي . كل مصري يتألم من احتلال الاجانب لبلاده واستيلائهم على ينابيع الثروة والسيادة فيها حكاماً وتجاراً حتى من يقول ان الاحتلال نفع ولا يزال نافعاً من بعض الوجود . كل شرقي يتململ من استعمار الغربيين لجزء كبير من الشرق وطموحهم لاستعمار باقيه فاذا كان غير المسلمين من الشرقيين يعذر لتقاليده الدينية بالجهل وعداوة العقل والتشاؤم من علم الاجتماع البشري ومن الفنون الطبيعية التي تبين له طرق السيادة والسعادة فهل يصح للمسلمين ذلك والقرآن بين ايديهم يحذرهم وينذرهم ويستصرخ عقولهم ويستنجد هممهم ويرشدهم الى سنن الخليقة ويبين لهم الطريقة ويلحق بهم

عار التقصير ويقول لهم (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير)

(استنهاض همم)

(٢)

أما زعماء هذه النهضة والعاملون عليها والقائمون على مجاري الاصلاح فيها فهم ثلاث حاكم وعالم وذو فضلة من مال . اي امرئ مسلم يمكنه ان يقتصد شيئاً من نفقاته ويستبقي فضلة من ماله فيعده لخير المسلمين وفائدتهم ودفع الضر عنهم وتعليم نشئهم واحداثهم ولم يفعل كان آثماً ان لم يكن اثماً شرعياً كان اثماً عقلياً سياسياً . كل عالم في طاقته وعظ العامة وارشادهم لما فيه خيرهم وتعليمهم مايجب عليهم وحثهم على الالفة وحسن المعاشرة والتخلق بالاخلاق الفاضلة والسعي وراء الكسب وترك البطالة أو تأليف الكتب وايداعها مسائل العلم الحق الذي ينور الاذهان ويرشد الى العمل ويبث روح النشاط في الافراد او انشاء صحيفة سيارة يكتب فيها مافيه فائدة للامة كحثها على بذل المال في سبيل نجاحها واشراع مناهج الاصلاح لها وارشادها الى مابه قوام وحدتها وحفظ جنسيتها وتحذيرها من مقاصد الطامعين فيها وتنبيهها الى الواجب لها وعليها — كل ذلك في طاقته ولم يفعل كان مجرماً بغيضا ممقوتاً ان لم يكن من جانب الشرع (١) فمن قبل العقل والطبع . كل حاكم يلي عملاً من أمور المسلمين فيسلبهم الامن ويأخذ عليهم الطريق في اعمالهم

---

(١) المنار — نقول هو ممقوت في نظر الشرع البتة فأن الله تعالى أخذ ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينته للناس ولايكتمونه وفي الاحاديث وعيد شديد على كتمان العلم

المفيدة ويخزل (يعوق) العاملين منهم عن النهوض لما توخوه من الاصلاح ويوصِدون مشروعاتهم النافعة أبواب النجاح ويتقاعد عن حماية حوزتهم ويتغاضى عن مصالحهم العامة أو يكون كنافذة يطل منها الاجنبي على اسرارهم ومطويات شؤونهم كان مذؤما (مذموما) مدحورا على لسان العقل والشرع والناس أجمعين . اي فرد من افراد الامة دعي الى عمل فتقاعس عنه وهو مقدور له او اعترض في سبيل العاملين او ثبط الهمم عن مشايعتهم ومظاهرتهم أو طفق يقع في اعراضهم وتناول منهم لؤماً وخبثاً كان مرذولا مذماً عند الله والناس وفي الملأ الاعلى الى يوم الدين

هذا مايحسن بالامة ان تتجه اليه افكارها وتلهج به السنتها وتخفق لاجله اقدام رجالها ـ العلماء يصلحون كتب العلم وينقحون كتب التعليم ويضعون في كل فن كتباً سهلة المأخذ فصيحة العبارة ويعقدون اللجان للمذاكرة في انجاز ذلك ويلقنون العامة والدهماء عقائد الدين وتعاليمه الحقة ويطهرون نفوسهم من لوث الرذائل والخرافات والاوهام والحكام من وراء العلماء يؤيدون اعمالهم ويعضدون افكارهم ويحملون الكافة على تلقي ماوضعوه وتقبل مادونوه . المتمولون يؤسسون الشركات المالية ويؤلفون الجمعيات الخيرية بغية نشر الصنائع وأشغالها وتأييد الزراعة واعمالها وافتتاح المكاتب الابتدائية والاعدادية لتهذيب الاحداث وتثقيف عقولهم وتخريجهم على حب دينهم ووطنهم والذب عن حوض جامعتهم . وليكن نشر العلم بين كافة الطلاب على وتيرة واحدة وطريقة فاذة (واحدة) والحكام من وراء اصحاب الاموال تحافظ على حقوقهم وتحمي مصالحهم وتمنحهم

امتيازات تعضد مصنوعاتهم وتروج محصولات (١) مزروعاتهم وتخفف عليهم الضرائب والمكوس والوضائع (٢) بحيث يسهل عليهم العمل والقيام بالمشروعات المفيدة للوطن والامة

هذا هو الدواء لمرض الامة والعلاج الناجع بمعونه الله في شفائها وابلالها وما عليها الا ان تقدم على تناوله بهمم عالية وتقتحم مخاطره بعزائم صادقة وعلى الله قصد السبيل

عظمة الاعمال وجلالة المشروعات يعوزها تخوّض (٣) مشاق تعذب لديها سكرات المنون وتشرف بالقائم بها على مهاوي من الاخطار ينعكس من اعماقها صدى انين ارواح الشهداء من انصار الحق ممزوجاً بخرير دمائهم وخشخشة عظامهم. مالاجدر القائمين بتلك الاعمال المتعرضين لهاته العظائم والاهوال بان يكونوا ذوي سجايا جليلة ومزايا سماوية ومواهب قدسية ونفوس كبيرة تقوى وتقاوم وتصبر وتصادم وتستقبل الموت الزؤام بفرح وابتسام. ماظنكم ياقوم؟ اليس في الامم الاسلامية رجال من هذا القبيل في الفتوة والاقدام وعلى هذا النمط في الغيرة والشهامة؟ الا يوجد فتيان من سلالة أولئك الغطارفة الامجاد يبذلون مهجهم في خدمة بلادهم وانقاذ امتهم؟ الا يوجد بيننا من يشري ثناء الدهر وعز الابد ببذل فضلات امواله ــ وهي حطام نافد وعرض زائل ــ في افتتاح المدارس وانشاء أندية العلم لتدريب ابناء امته واطفال قومه وترشيح أنسالهم وأعقابهم

(١) لفظ محصول يستعمله الكتاب اليوم بمعني غلة الارض وليس عربياً فيما اعلم (٢) الوضائع جمع وضيعة ماياخذه السلطان من الخراج والعشور (٣) تخوض الرجل تكلف الخوض لازم واستعمله الكاتب هنا متعديا

في أنواع العلوم وضروب العرفان علهم يقوون بذلك على مساورة الامم الطامحة ويدفعون عنهم غارات الشعوب الطامعة ؛ الا يوجد في سلائل أولئك الابطال العظام ذو نجدة يغلي في عروقه دم النخوة والحمية فيلوي عن زهرة الدنيا وزبرجها (زينتها) ويواصل العمل ويدأب في السعي وراء جمع شتات المسلمين وازاحة عللهم وتوحيد المتعدد من ارائهم وضم المتفرق من اهوائهم ؛ الا يوجد بقية من سلالة ابطال بدر واليرموك ومغاوير القادسية ونهاوند تجيش نفوسهم وتضطرب ارواحهم حذراً واشفاقا من فقد تراث اجدادهم وثمن دماء آبائهم ـ حذرا واشفاقا من ان ترى المعاهد الشريفة والمشاهد المكرمة والحضرات المباركة موطئاً لنعال الاجنبي او تكون في كلائته وتحت حمايته . الا يستحي مستح ممن استودعنا كتابه المنزل واستحفظنا شريعته المطهرة واستوثق منا في العمل بهما والقيام بالدعوة اليهما ان يرانا مفرطين في العمل عاكفين على الشقاق منفقين على عدم الوفاق ؟ اهذا ما اوصانا به نبينا من الاستمساك باسباب الوحدة وتوثيق وشائج (١) الاخوة بيننا ؟ اهذا ما عهد الينا به ان نكون كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضا اوكالجسد اذا تداعي منه عضو تداعي له سائر الجسد ؛ اهذا ما امرنا به من اعداد وسائل القوة وتوفير ذرائع المنعة للدفاع عن حمى الاسلام والذود عن حقيقة الدين والذب من وراء حوزة الامة ؛ ايطيب لنا عيش ونحن نرى نسور المطامع الاجنبية تحوّم حول جزيرة العرب وتحلق في اجوائها ؟ اينعم لنا بال ونحن نسمع ان الاجنبي يحلم

(١) الوشيجة ليف يشد بين خشبتين ينقل عليهما المحصود فاستعير لما يجمع بين الناس من قرابة ونحوها ج وشائج

باستعمار تلك الجزيرة المقدسة ومد رواق سلطته فوق الحرمين الشريفين ؟

الا نفوس ابيات لها همم   اما على الخير انصار واعوان

الله الله يا قوم في مستقبلكم احموا حقائقكم اجمعوا أمركم كونوا في ذات الله اخوانا واصلحوا ان الله يحب المصلحين

الاصلاح المطلوب هو اتحاد الشعوب الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها بحيث تبقى كل حكومة منها مطلقة اليد في ادارة شؤونها الداخلية مرتبطة مع باقي اخواتها بالمصلحة العامة والوجهة السياسية الخارجية ومداره دفع غارات الناهبين وقطع اطماع الطامعين . ولا يتم هذا الا باتفاق الحكومات الاربع وارتباط كل منها بالاخرى ارتباطاً دينياً سياسيا وان تتفق تلك الحكومات الاربع على توحيد التعاليم الدينية فتنشر بين كافة المسلمين عقائد دينية سمحة وتعاليم ادبية بسيطة وتحمل اولئك الشعوب على تقبلها وممارسة العمل بها

اذا انجح ذلك المشروع وصدقت تلك الامنية يوشك ان لا يأتى على الشعوب الاسلامية حين الدهر حتي ينقلب خوفها امنا و بؤسها رخاء وضعفها عزة وقوة وتصل بمشيئة الله من رفعة الشان ونفوذ السلطان الى مكانة عليا لا تسموها مكانة الاتحاد الالماني ولا الاتفاق الامريكي

آثار علمية أدبية

﴿ تقاريظ ﴾

(الدين القويم) كتاب الفه حديثاً الاستاذ الفاضل الشيخ احمد زناتي ناظر «مدرسة العزبة المحمدية» من مدارس سمو مولانا الخديوى الخصوصية بارشاد سعادة احمد شفيق

بك برئيس قلم التحريرات الفرنساوية الخديوية وجعل الكتاب برسم تلك المدارس وهو باسلوب جديد نافع حاوٍ على اختصاره اهم ما يحتاج اليه المبتدئ من الاعتقادات والعبادات والاخلاق والاداب الدينية وفيه بعض احكام المعاملات أيضاً وقد جرى في الاحكام على مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى

ولقد كنا نشكو من كتبنا الدينية أننا لانكاد نجد فيها كتاباً مختصراً سهل العبارة خالياً من اصطلاحات الفنون العربية والحشو حاوياً اهم ما تمس اليه حاجة الناس ليقرأ للعوام والاطفال وهذا الكتاب من هذا النوع الا انه اهمل بعض الابواب المهمة كالايمان والنذور والصيد والذبائح والاضحية ونحو هذا مما هو اهم من الاجارة والحوالة والرهن

(متانت) وصل الينا بعض الاعداد الاولى من هذه الجريدة التي تصدر في (قنديا ـ كريت) وهي جريدة تركية اسبوعية سياسية ادبية لمديرها الفاضل قدسي زاده نوري افندي وهي عثمانية اللهجة فنرجوا لها الثبات والنجاح

(المدارس) جريدة علمية تهذيبية مصورة يحررها جماعة من الكتاب المصريين وهي تصدر مرة في الشهر وقيمة الاشتراك فيها خمسة غروش في السنة ولعل رخص ثمنها يكون سببا في سرعة انتشارها وان كانت اربع صفحات صغيرة لا سيما وهي مزينة بالرسوم وورقها جيد ولا ينال اصحابها منها كسبا ما لم يعد المشتركون فيها بالالوف فنحث التلامذة على تعضيدها

(تاريخ انكلترا) صدر الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الكاتب الفاضل جرجي افندي زيدان منشي الهلال الزاهر وفيه تاريخ هذه الدولة من اول عهدها الى انقضاء الدولة اليوركية وكان نشر فصولا متتابعة في مجلد السنة الثانية من الهلال ودقة مؤلفه وذوقه وانصافه في التاريخ يغني عن الاطناب في تقريظ الكتاب وهو يطلب من مكتبة الهلال في مصر وثمنه ٤ غروش واجرة البريد غرش واحد

(جريدة الصبح) لقد كنا قرظنا هذه الجريدة الغراء بعد ورود عددها الاول الينا وضاق يومئذ عدد المنار عن نشر التقريظ والجريدة سياسية أدبية تجارية أسبوعية اصحابها من أدباء وطننا السوري وهم خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري ومحررها الاول الكاتب الاديب خليل افندي شاول وقد قرأنا في العدد السادس منها مقالة مفيدة في(السوري وتباين اخلاقه) بحث فيها كاتبها بحثاً فلسفياً وحث فيها أصحاب الجرائد على جمع الكلمة وأهل الوطن على تربية البنات وهذا من أفضل مايكتب في الجرائد فنتمني للصبح ان يزيد ضياء ولضيائه ان يزيد انتشارا

الاخبار التاريخية

الدعوة الى الدين

كثر حديث الناس في هذه المدة الاخيرة بدعوة المرسلين الانجيليين من الانكليز وغيرهم الى ديانتهم واستفاض الخبر في مصر بانهم يخدعون الناس بايهامهم انهم يعطون مبلغاً معيناً من المال لمن يعتنق مذهبهم وانهم استعملوا الخشونة في كيفية الدعوة ولكن رئيس الجمعية التي نسب اليها هذا كذب خبر اعطاء النقود وقال انه غير صحيح ونشر ذلك في جريدة المؤيد وصرح به الدعاة في مجتمعهم الذى عقدوه في المدرسة الانجليزية ليلة الاثنين الماضية وقد تكلمت الجرائد المسيحية في هذه المسئلة ونددت بالمرسلين الانكليز وقد نقلت جريدة المؤيد مقالة في ذلك عن جريدة الرأي العام واننا ننقل ما كتبته جريدة الفلاح في ذلك لئلا ننسب الى التحامل والتعصب اذا تكلمنا من نفسنا قالت الجريدة مانصه بحروفه

﴿ شيء جديد ﴾

حضر الينا بعض المعتبرين من الاسلام الكرام وافادنا بانه بينما كان مارا بشارع محمد علي شاهد بعض المرسلين البروتستانت واقفين امام

المدرسة الانكليزية الكائنة في تلك الجهة يحثون المسلمين على اعتناق الدين المسيحي على شكل خارج عن دائرة الادب اذ انهم كانوا يطعنون على الدين الاسلامي ويغررون الناس باعطاء الاموال اذ ارتدوا الى الدين المسيحي ويا ليتهم يقفون عند هذا الحد بل انهم كانوا يجذبون الناس الى داخل المدرسة كي يقنعون بصحة دعواهم حتى انه ترتب على ذلك اجتماع خلق كثير امام المدرسة وعلت الغوغاء وكثرت الرعاع وتنوعت الاقوال بما استفز بعض صغار الوقوف الى الرمي بالحجارة والسب واللعن وخصام استوجب مداخلة البوليس الى غير ذلك مما لا يليق وقد التمس منا هذا البعض التنبيه الى ذلك واستلفات نظر الحكومة إلى منع مثل هذه الافعال حذراً من ان يتولد من ورائها مالا يستحسن والبلاد في حاجة الى الراحة والسكينة لا الى الفتن والثورات

ثم بلغنا بعد ذلك انه على أثر مداخلة البوليس طار الخبر الى الحكومة وان حضرة مستشار الداخلية بحث في هذه المسألة ونبه على اولئك المرسلين ان لا يتجاوزوا حدود الارشاد بالمعروف

هذا ما بلغنا وكيفما كان الحال فنحن نعلم ان الدين المسيحي يوجب علينا احترام كافة الاديان والارشاد بالمعروف فضلا عن اننا في بلاد تحكمها الامة الاسلامية تحت ظل الشريعة الاسلامية والسواد الاعظم فيها من المسلمين والسيد المسيح في الانجيل الجليل اوجب علينا بل حتم علينا الطاعة لكل حاكم والخضوع لكل سلطة فانه قال عليه السلام (اخضعوا للسلاطين فان كل سلطة من الله) بل انه عليه السلام امتثل لشريعة حكام زمانه ودفع الجزية لهم الخ مما لو اردنا استيفاء البحث عنه لطال بنا المطال

ومع ذلك الانجيل الجليل يثبت لنا ان السيد المسيح عليه السلام كان يرشد الى الدين بالكلام المعقول وفعل المعجزات لا باستعمال القوة ولا بالتغرير بالاموال بل انه عليه السلام نهى تلامذته عن حمل المال بالكلية فاذا عرفنا ذلك وكان ما فعلناه صحيحاً يكون تصرف اولئك المرسلين مخالفا للشرع المسيحي من جهة ومخالفاً للآداب لعدم احترامنا السلطة الحاكمة من جهة أخرى

ونحن لا ننكر انه يجب على علماء كل ملة الارشاد الى ملتهم ولكن بطريقةادبية وطالما نددنا على علماء الاسلام الكرام بالنسبة لتقاعدهم عما هو واجب عليهم من هذا القبيل خصوصاً بينما يرون ان ارباب كل دين يجاهدون في نشر دينهم ويتجشمون المتاعب والمشقات لمثل ذلك وكم تمنينا ان تتشكل جمعية من كرام المسلمين باسم جمعية الارشاد الديني الاسلامي ويجمعون لها الاموال من ذوي الخير وينفقونها على العلماء لكي يطوفوا البلاد للارشادالى الدين الاسلامي كما تفعل الاجانب ولكن لسوء الحظ لم نجد من يلبي هذا الطلب الذي لا صعوبة فيه غير السعي والحركة

ولا نظن ان كرام الامة تابى المساعدة في دفع شيء طفيف من فضلات ما لهم الى مثل هذه الغاية الحميدة . والمصيبة كل المصيبة ان كبارنا يتقاعسون عن مثل ذلك وصغارنا يبذرون الالوف من الجنيهات بسخاء لا مزيد عليه في المنكرات وعلى والمفاسد والملاهي الخ الخ ونحن في غفلة عن مواجبنا ولو فرضنا وتحرك فريق من المسلمين وشكل جمعية اسلامية تحت اسم عمل خيري لاستدرار اموال المسلمين وبحثنا بدقة عن نتيجة العمل فلا نري من نتيجة هذا العمل شيئاً يذكر . هذا ان فرضنا ان ذلك

الاجتماع خال من المقاصد والغايات والمنافع الشخصية

وحاصل القول ان الافرنج في مساعيهم الدينية تجاوزوا حدود الآداب والكمال في طرق الارشاد واستعمال المنكر مثل التغرير بالاموال والمنافع وما شاكل مما ينكره الدين المسيحي نفسه والاسلام قد قصروا في مساعيهم الواجبة لتنشيط علمائهم فتقاعسوا وقصروا مع انهم يعلمون ان كل من سار على الدرب وصل وهذا التقاعس قد افاد الاجانب لانه ليس امامهم من ذوي الارشاد في الدين الاسلامي في القطر المصري والجهات المتوحشة من يناظرهم فان بقيت الهمم الاسلامية في القطر المصرى فاترة لا يعجبهم الا الغرور الظاهر والتعصب في الغايات وعدم معرفة النافع من الضار والسقيم من السليم . فعلى القطر المصرى والسودان (الذي ستنشأ فيه مدرسة انجليزيه كلية في الخرطوم ونحن في غفلة عن كل سعي يقاوم ما يماثلها وغير جهات من افريقيا وسواها) السلام فان الاقوال لا تقوم مقام الاعمال فالعبرة بالعمل والا نكون عبرة لمن يقول ولا يفعل

وعلى الامة الاسلامية ان تفكر في مستقبلها وتنتبه من رقدتها وتفعل ما ينفعها في الحال والاستقبال والا لو ملأت الدنيا صياحا وهي واقفة وغيرها ماش فالهواء يبدد الكلام والعمل يغير الحال ولا تشعر الا وهي في دور الاضمحلال

فيا أمة الاسلام هذه نصيحة من سليم ملخص في الخدمة للامة بحسب ما تقتضيه الهمة والذمة فان الحق اولى ان يقال على كل حال وعلى الله الاتكال اه

(المنار) نشكر لسعادة الكاتب غيرته ونصحه ونقول لاخواننا المسلمين اما كفاكم ان المخالفين لكم في الدين يسجلون عليكم تقصيركم في خدمة دينكم باموالكم وانفسكم وعلمكم وعملكم ويحثونكم على القيام بحقوقه يائسين منكم فاعتبروا يا اولى الابصار

قد انتدب الفقير منشيء هذه المجلة صديقه الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية بان يلقي في القسم الليلي الذي افتتح في المدرسة دروسا في الدين واللغة والمناظرة اما درس الدين فبيان حقيقته وكيفية اسعاده للبشر واما درس اللغة فهو عمل يخرج به المتعلم كاتباً خطيباً واما المناظرة فيتقدم العمل فيها دروس في فن المنطق و آداب البحث وقد شرعنا في هذه الدروس فعلى الراغبين ان يبادروا والله الموفق

(سوق تمشي)

رأت لجنة معرض ١٩٠٠ ان الوسائط التي استعملت في معرض شيكاغو وبرلين لانتقال المتفرجين على أقسام المعارض لم تكن كافية لراحتهم وان قطارات (دا كوتيل) التي استخدمت عام ١٨٨٩ في باريس ماكانت لتفي بالمطلوب مع شدة الاعتناء بها وقدرت تلك اللجنة ان معرضها الآتي سيحشر فيه عدد يزيد ثلاثة أضعاف العدد الذي كان في معرض ١٨٨٩ فمن الضرورة اذاً ان تكون وسائط الانتقال اهم واوفر واكثر سرعة وسهولة

وبعد مباحث عنيفة واختبارات دقيقة اعتمدوا ان يضعوا سوقاً تمشي بعجلات تدار على خطوط حديدية تدفعها قوة الكهرباء وتديرها الآلات بايدي الساقة الماهرين

أما تلك السوق أو بالحري تلك المدينة البهية فهي مؤلفة من ثلاث طبقات كل طبقة منها مستقلة بحركتها عن الثانية . فالطبقة السفلى لاحركة ذاتية بها بل هي مرقاة الى الطبقتين العلويتين

أما الطبقة العالية فتدور ٤ كيلو مترات بالساعة وهي معدل مشي الانسان المسرع وأهم من كلتيهما الطبقة العليا لان سرعتها مضاعف سرعة الثانية وأدق صنعاً والطف منظراً . .

وكل طبقة من هذه الطبقات تقسم الى أقسام متتابعة مرتبة بغاية اللطف والهندام ولا يعيب هذه السوق غير أصوات العجلات المزعجة على ان المهندسين تعهدوا ازالة كل علة اهـ (الصبح)

العدد العاشر — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٠ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ التصرف في الكون ﴾

﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۔ وأملي لهم إن كيدي متين ﴾

واحسرتا على أمة أعطيت أمثل التعاليم . وهديت الى الصراط المستقيم . فألبست تاج السيادة . وأفرغت عليها حلل السعادة . ثم ما عتمت . ان حرّفت وانحرفت . وتمزقت بعد ما اجتمعت . حرفت التعاليم فاشتبه عليها الباطل بالحق واتبعت السبل فتفرقت بها عن سبيل الحق . وكانت أمة واحدة . فأمست شيعا متعددة . فذاق بعضها بأس بعض . ثم استهنت في جميع بقاع الارض . (انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون)

سعادة الانسان في هذه الحياة الدنيا في معرفة المنافع والمصالح بأسبابها . واتيان البيوت من أبوابها . ويحصل هذا بالنظر والتأمل . والاختبار والتمثل . وبناء اللاحق . على عمل السابق . حتى تظهر السنن الكونية . والنواميس الطبيعية . التي لا يضل من اهتدى اليها . ولا يصل الى الغاية الا من سار عليها . ولكن دون الوصول الى معرفة سنن الله في خلقه عقبات . وفي طريق

النظرين - العقلي والحسي - شبهات (قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون)

ماأعظم عناية الله بالانسان منحه أنواعاً من الهداية ليصل بها الى سعادته - الالهام الفطري والوجدان الطبيعي والمشاعر الظاهرة والباطنة والعقل والدين وكل هداية من هذه الهدايات تصلح مايقع من الخطأ الذي يعرض للهداية الاخرى ولا يصل الانسان الى حد كماله الا بمجموعها ولكن الانسان خلق ضعيفا فمع هذه الهدايات كلها لم يزل الضلال آخذاً بزمامه والشقاء في شعوبه ضارباً بجرانه وما ذلك الا لغلبة ناموس الارتقاء التدريجي على جميع هذه الاشياء ولا بد ان يصل الانسان به الى كماله ولو بعد قرون فانتظروا انا منتظرون

الدين أعلى أنواع الهداية ومرشدها ومدبرها وقد سار كغيره على سنة الارتقاء فكان آخره (وهو الاسلام) اكمله والى ذلك الاشارة بما جاء في انجيل يوحنا عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام من قوله (١٥ ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي ١٦ وانا اطلب من الآب فيعطيكم فارقليط آخر ليثبت معكم الى الابد) اي تثبت تعاليمه فلا يأتي بعدها تعاليم الهية ثم قال (٢٦ والفارقليط روح القدس الذي يرسله الآب باسمي هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ماقلته لكم) ومعلوم انه لم يبعث نبي علم البشر كل شيء يحتاجونه في سعادتهم الا نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام فموسى جاء بشريعة عملية وعيسى جاء باخلاق روحية ومحمد علم الناس العقائد والاخلاق واحكام الشرائع بانواعها وجمع بتعليمه بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة ووفق بين العقل والدين وارشد الى سنن الكون والاعتبار بها فكان من مقتضى هذه التعاليم ان تكون اتباعه اسعد الناس

حالاً وان يسودوا على سائر الامم ولقد كان هذا كله ثم اتبعوا سنن من قبلهم فلما زاغوا عن ذلك الصراط المستقيم في اخلاقهم واعمالهم ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين

قال لهم هذا الدين اطلبوا الاشياء بأسبابها (واتوا البيوت من ابوابها) وارشدهم الى ان سعادتهم وشقاءهم نتيجة اعمالهم وانه (لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) فقام فيهم محرفون زعموا انه ليس في وسعهم شيء من العمل ولا طاقة لهم على القيام بمصالحهم ومنافعهم زاعمين انهم يعظمون الله تعالى بمصادمة فطرته ومصادرة شريعته وقد فنّدنا هذا المذهب في مقالة (الاعتماد على النفس) من الجزء الماضي وهو العقبة الكبرى في طريق الاصلاح الاسلامي وانشأنا هذه المقالة لتمهيد عقبة اخرى ضررها يوازي ضرر الاولى في الحيلولة بين الامة وسعادتها وان كانت في حقيقتها مناقضة للأولى عقلاً وديناً ألا وهي عقيدة تصرف بعض العباد في الكون

أليس من العجيب ان يسلب قوم انفسهم العمل الثابت لهم بالوجود والوجدان سواء كان بمبداه او بغايته لاجل تعظيم جانب الالوهية التي منحتهم اياه ثم يزعمون ان منهم من يتصرف في الكون ويقدر على قلب نواميسه وتبديل سننه وتحويلها فيسعد ويشقي ويفقر ويغني من غير سبب غير مجرد تصرفه وذلك اوالاستعانة بطلاسمه مما اختص الله تعالى بالقدرة عليه من دون عباده كما هو ثابت بالدلائل العقلية والنقلية جميعاً . أليس من الجهالة العمياء ان ننبذ البراهين العقلية وتصرف الآيات القرآنية عن ظواهرها لاجل تصحيح هذه المسئلة التي ما انزل الله بها من سلطان ؟ اليس من البلاء العام ان تكون قلوب معظم افراد الامة متعلقة بالاضرحة والقبور وبجماعة من

الدجالين والمشعوذين . او البله والمجانين . معتقدة بهم انهم يدفعون مصاباً . ويزيلون اوصاباً . او يملكون نفعاً واسعاداً . ويتيلون هداية ورشاداً . بمجرد اسرارهم الباطنيه . وقواهم الغيبية ؟ اليس من الانحراف عن الدين ان تلهج الالسنة بالاموات * وتستعين بالعظام الرفات * كلما نزل خطب * او الم كرب ؟

هذه العقيدة المضرة نفثسها في روح الامة الاسلامية قوم من مدعي الصلاح والارشاد الذين رمتهم العامة بعين الاعتقاد وذلك بعد امتزاج المسلمين باهل الملل الاخرى الذين خضعوا لرؤسائهم الروحيين خضوعاً اعمى بل اتخذوهم ارباباً * وجعلوهم عن الحضرة الالهية نواباً * وما من امتين تمازجان الا ويسري لكل واحدة من الاخرى شيء مما هي عليه تأخذه برمته او تصبغه بغير صبغته * ولقد تلاعب الدجالون بعامة هذه الامة فزعزعوا بمثل هذه الاوهام عقائدها * وهدموا بالتمويهات قواعدها * طلبا للمال والجاه * ولا حول ولا قوة الا بالله * ولقد آل بهم الامر الى جراءة افسق الفساق وافجر الفجار من شيوخ الطريق على دعوى التصرف في الكون والانتقام ممن لا يخضع له فضلا عمن ينال منه بقول او عمل ويستدلون على ذلك بما لا يخلو عنه الكون من مصائب تنزل بأعدائهم لحصول اسبابها الطبيعية وبمثل هذا يستدل المعتقدون بتصرف الاموات يقولون حلف فلان بالولي الفلاني كاذباً فرماه بسهم امرضه او امات ولده او قريبه ونحو ذلك ولا يقولون ذلك فيمن يحلف بالله كاذباً ويوجد في المسلمين ألوف كثيرة يتجرؤن على الحلف بالله كذباً ولا يحرك أحدهم لسانه بالحلف بالولي او الشيخ الذي يعتقده لاسيما اذا كان عند قبره وقد صرح الفقهاء بانه لا يجوز الحلف بغير الله مطلقاً وقالوا من حلف بغير الله معظماً له كتعظيم الله تعالى في ذلك كان كافراً فماذا عسى

يقولون فيمن يزيد في تعظيم الشيخ على تعظيم الله تعالى كالذي علمت

ومن هؤلاء الدجالين من يسعى بايقاع الضرر بعدوه باسبابه العادية لاسيما النفوذ والجاه الدنيوي كمساعدة الحكام الظالمين وغيرهم ثم يدعي بعد ذلك انه تصرف فيه بسره ومدد شيوخه وأجداده فيقول ان فلاناً تكلم في فقطع لسانه وفلاناً ناوأني فعزل من وظيفته وفلاناً آذى بعض أتباعي فحبس ونكب ويغفل الانوك عن وقوف الناس على أسباب هذه النكبات وعرفانهم ان مثلها من تصرفات الاشرار لامن تصرفات الاسرار ولا يعتبر المغرور بما ينزل بانصاره من البلاء كالنفي والجنون ونتف اللحى وقلع العيون بل بما ينزل به نفسه أحياناً وذلك لانه يأوّل لنفسه عند نزول البلاء بأن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فاذا كشف عنه قال انما نزل به مانزل لتظهر اعتزازه وعناية الله تعالى به نعوذ بالله من الاستدراج بالغرور والتغرير

ألم يعلم المدعي الجاهل بل الخادع المتجاهل ان الناس يعلمون بان اكابر شيوخهم كانوا يشتمون ويهانون وما كان يحل بمن اهانهم بلاء ٭ هذا الشيخ احمد الرفاعي الكبير (رحمه الله تعالى) كان يغمطه ويغمزه اكابر العلماء في عصره (١)

---

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني (رحمه الله تعالى) في كتاب لطائف المنن (صفحة ٤١١ و ٤١٢ من النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٨٨) مانصه (وكان الشيخ سالم السلماباذي يحط هو وأصحابه كثيراً على سيدي أحمد بن الرفاعي فلقيه مرة سيدي أحمد في طريق ومعه أكابر أصحابه فأول ما رآهم سيدي أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض (انظروا وتأملوا) وقال لاصحابه بالله عليكم ان اغلظوا على القول فاصبروا ساعة فلما قبل يد السلماباذي ورجله وهو راكب (اعتبروا) تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له اي أعور أي دجال أي مستحل الحرام أي مبدل القرآن أي ملحد حتى قال له أي كلب هذا كله وسيدي أحمد يقبل يده ويقول

ولم ينقل انه تصرف بأحد منهم فقطع لسانه مثلا مع ان اكثر اهل طريقته يدعونه اكثر مما يدعون الله تعالى وقد نسبوا له العظائم حتى قالوا انه كان يتصرف في الدنيا والآخرة وكان يبيع قصوراً في الجنة كما يفعل بعض رؤساء الاديان الاخرى ويكتب بذلك صكوكاً (٢) وينفل الخادع والمخدوع عما

أي سيدي بفضلك ارض عني وأنا خادمك وحلمك يسعني) الخ وذكر في الصفحة ٤١٢ أيضاً مانصه (وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستي (هو من أكابر العلماء) يحط على سيدي أحمد فارسل مرة له كتاباً فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع أي من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب (تأملوا) فارسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيراً فلا تخليني من دعائك ياأخي وحلمك يسعني) ثم قال الشعراني (وروي الشيخ عبد الرحمن القوصي رضي الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدي أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله المندي يقول لي احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أي ملحد أي باطني ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدي أحمد بذلك فيقول لي قل له صدقت) اه

(٢) من ذلك مارأيته في البهجة الرفاعية عند بني الصياد في طرابلس الشام وهو ان سيدي أحمد اشترى من الشيخ اسماعيل بن عبد المنعم شيخ أونيه بستاناً بقصر في الجنة وكتب له بذلك صكا بخطه هذه صورته (بسم الله الرحمن الرحيم هذا مااشتري اسماعيل من عبد المنعم من الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الضامن على كرم الله سبحانه وتعالى قصراً في الجنة يجمعه حدود أربعة الاول الى جنة عدن والثاني الى جنة المأوى والثالث الى جنة الخلد والرابع الى جنة الفردوس بجميع ولدانه وحوره وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه والله شاهد وكافل) ثم أنه طوي الكتاب وسلمه اليه اه والقصة مبسوطة في ذلك الكتاب وفيه من أمثالها كثير وقد أتينا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) على العجب العجاب من مثل ذلك وسيطبع عن قريب ان شاء الله تعالى

اورده الامام حجة الاسلام الغزالي في الرد على الذين يدعون ان نزول البلاء بأعدائهم يكون انتقاماً لهم على سبيل الكرامة من ان الذين كانوا يؤذون الانبياء ويقتلونهم ما كان يحل باشخاصهم البلاء والعذاب فهل كان هؤلاء الاشقياء او الصلحاء اكرم عند الله من الانبياء (سبحانك هذا بهتان عظيم) ومما يقضي بالعجب ان مسئلة التصرف في الكون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

يدعيها الدجال المسترسل في الفجور الذي اغواه الشيطان بشهادة الفساق أو الكفار له بالقطبية والغوثية من مراتب الولاية لينالوا منه مالاً او جاهاً وحسب العاقل هذا في النفور عن اهل هذه الدعوى وتكذيبهم فكيف والوجود يكذبهم والشواهد التي اشرنا اليها تفند مزاعمهم وفوق ذلك كله كتاب الله يخاطب نبي الله ارشاداً لعباد الله بمثل قوله (قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً) وقوله (قل اني لا املك لكم ضراً ولا رشداً) ثم ان الدجالين قد جعلوا مسئلة التصرف من باب كرامة الله لاوليائه وسيأتي الكلام على الكرامات ان شاء الله تعالى

❊ استنهاض همم ❊

(٣)

قال قائل من مستمعي حديثي واذا تخاذلت والعياذ بالله تلك الحكومات وتباطأت عن الشروع في تأسيس هذه الوحدة ووضع مقدمات الاصلاح وأخفق سعي عقلاء الامة العاملين على النهضة الساعين في تنبيه الافكار وتنوير الاذهان كيف تكون النتيجة والام تؤول حال المسلمين والى أي

منقلب ينقلبون وهل يسلم لواحدة من تلك الحكومات استقلالها أم يعجز كل منها عن الدفاع ويسقط بين يدي العدو ؟ ؟ هذا السؤال هو الذي حملنا على وضع هذه المقالة كما المعنا الى ذلك في فاتحتها ونقول في الجواب بالاجمال ان عاقبة تفريط المسلمين في لم شعثهم وافراطهم في لهوهم وغفلتهم وتثاقلهم على مداركة الخلل الساري في شؤونهم سقوط حكوماتهم بين أيدي الامم الغربية شيئاً فشيئاً ثم تقلص ظل شمائرهم وشرائعهم عن وجه البسيطة حالاً فحالاً . ولا اخالك الا راغباً في تقصي الاحوال غير مجتزيء بهذا الاجمال الا انه قلما يجهله الامن ران على قلبه وطمست عين بصيرته

(المسألة الشرقية) وكل احد على شيء من العلم بالمسألة الشرقية . هي اقتسام دول الغرب لحكومات الشرق * ما منشؤها ؟ هو ذلك الينبوع الذي انبثق في ربوع الحجاز ثم تعاظم مده وطما سيله حتى غمر معظم الاصقاع الشرقية في آسيا وافريقيا وتنفست أمواجه على السواحل الجنوبية من قارة أوربا وتدرجت رويداً رويداً حتى كادت تصافح امواج البحر الشمالي لولم يقف شارل مارتل (ملك فرنسا) في وجهه ويعترض جريته فقل سورته وعرامه وارجعه ادراجه

ماغرض ساسة أوربا من المسئلة الشرقية وما الذي حملهم على التداخل في خويصة الشرق وشؤونه وأي عذر لهم في اقتسامه واستباحة التهامه ؟ يزعمون أن شعوب الشرق مسلوبوا الخلال التي ترشحهم للمدنية فاقدوا المزايا التي تؤهلهم لتكوين أمة ذات حضارة وعمران على نسق حضارة أوربا وعمرانها . عامتهم جهلاء لا الملم لهم بشيء مما تتوقف عليه راحة الانسان وانتظام معيشته الصحية والادبية اذلاء مستعبدون لحكامهم لا يعرفون كيف

يطالبون بحقوقهم ولا كيف يلزمون حكامهم حدود العدل والانصاف عمالهم على جهل تام بامور الادارة الداخلية وكيفية ارتباطها بسياسة الامة الخارجية لا يعلمون الواجب عليهم ليقفوا عنده ولا يحفلون بالحقوق ليبذلوها الى اصحابها . معظم همهم في مخالسة رشا (جمع رشوة) أو مجالسة رشا امرائهم لاهون وعن النصيحة معرضون لا يهمهم صلاح رعيتهم ولا يبالون بشقوتهم ولا يصيخون لشكيتهم يتفننون في ابتداع الاساليب لابتزاز اموال الرعايا وانفاقها في ضروب ملاذهم وشهواتهم سعادة احدهم في مراوحته بين الافتراش والاكتراش . وبالجملة ان حكام الشرق وامراءه استذلوا رعاياهم وتهضموهم وبخسوهم حقوقهم وتلاعبوا بهم كما تتلاعب الزعازع بالنباتات الغضة والغصون اللينة

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها ٭ فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

وتدعي دول الغرب ان ابقاء اهل الشرق على هذه البيئة السيئة والشؤون البهيمية وتركهم وتعاليمهم المختلة وآدابهم المعتلة وحكمهم الظالم واستبدادهم الغاشم جناية على الانسانية وضربة قاضية على المزايا البشرية واخلال بتعاليم الشريعة الادبية وان الواجب والضمير يأمران أولئك الدول بالدمور (٢) على اهل الشرق والاستيلاء عليهم شاؤا أو أبوا ثم ان كان الشرقيون عاجزين عن ادارة بلادهم الداخلية قصروا ايديهم عنها وتناولوها منهم وكان استعمارًا صرفًا والا خلوا بينهم وبينها واستبدوا بسياسة البلاد الخارجية ومصالحها العمومية الكبرى وسموا ذلك حماية . ويموهون بان هذا الحجر انما هو موقت بزمن عجز المحجورين وقصورهم حتى اذا ادركوا وبلغوا الحالة التي يمكنهم معها

(١) عرامه بالضم بمعنى سورته اي شدته وحدته (٢) الدمور الدخول بدون استئذان

القيام بشؤونهم الادارية والسياسية خلوا بينهم وبين بلادهم وودعوهم وانصرفوا مأجورين لامأزورين . هكذا يزعمون ومما يقدمون عذرا بين يدي فعلتهم هذه قولهم اننا قد ارخينا الطول (١) لحكومات الشرق منذ نصف قرن واكثر وانتظرنا افاقة امرائهم من غفلتهم وانتعاشهم من عثرتهم وما زلنا في اطواء تلك المدة نتقدم اليهم بالوعظ تارة وبالانذار اخرى وننصح لهم بأن يصلحوا شأنهم ويرعووا عن غشمرتهم ويعرفوا لشعوبهم حقوقهم وهم عن ذلك معرضون وبالترف لاهون وبالترهات مفترون

هل المسئلة الشرقية تقتصر في تناولها على الشعوب الاسلامية أو يتعدى حكمها الى سائر الامم الاخرى ؟ انما وضعت تلك المسئلة في اول أمرها لاجل مقاومة الاسلامية ومساورة اهلها واسترجاع مافتحوه من الاقطار المسيحية والولايات الرومانية التي سقطت امامها وعنت لسلطانها فمن هذا تعلم ان حقيقة المسئلة الشرقية دينية لكنها مموهة الظاهر بالصبغة السياسية التي تقدم شرحها . ومن جرّاء ذلك لم يقتصروا في مدلول تلك الكلمة على الشعوب الاسلامية فقط بل تجاوزوا بها الى سائر الشعوب على اختلاف أديانهم وتعاليمهم . ومالي لاأتوخى في بحثي الصدق وأتحرى في حكمي الحق * ان فسيلة تلك المسئلة وان كانت زرعت حبتها الاصلية لاول عهدها في تربة التحمس الديني وسقيت بمياه الاحقاد الملية لكنها والحق يقال لم تستغلظ وتستو على ساقها الا في هذه الأزمنة المتأخرة وبين الامم الغربية حيث تعهدوها بالاسمدة السياسية وأتموا تشذيبها وعذق تربتها بمعاذق الاطماع والاغراض والاثرة الجنسية فبذلك اصبحت تلك الفسيلة

(١) الطول كعنب قياد الدابة يطال لها في المرعى تتوصل الى الكلأ ويكنى به عن الامهال

شجرة عظيمة غليظة الساق ممتدة الفروع ضاربة الاغصان تظل باوراقها وغصونها بقاع آسيا وافريقيا وجزائرها وشبه جزيرة البلقان بما يسرح فيها من الشعوب المختلفة والامم المتباينة والقبائل المتنوعه لافرق تحتها بين دين ودين ولاتمييز بين مذهب واخر

باب التربية والتعليم

(التربية النفسية)

من الناس من يرغب عن قراءة مايكتب في شؤون الاطفال احتقاراً له كما ان الاطفال محتقرين عندهم ولايلذ لهؤلاء الا الكلام عن الملوك والحكام وشؤون الدول والامم وهذادليل على انهم اصحاب اهواء لانفع لقراءتهم فان الملوك والحكام كانوا اطفالاً وأحوالهم في كبرهم مبنية على تربيتهم في صغرهم والامم مؤلفة من الافراد الذين لم يوجد واحد منهم كبيراً قط . فتربية الاطفال هي المسئلة الاساسية في حياة الامة فمن لايكترث لها لايكترث للامة كلها مهما نزثر وتشدق في الكلام عنها

يرى المراقب للاطفال والولدان ان الكذب والشراسة والظلم والتعدي والاثرة والدناءة والشره ونحوها من الرذائل أغلب عليهم من الصدق والدعة والانصاف والرضى بالحق والمؤاثرة على النفس والشهامة والعفة وأشباهها من الفضائل ولهذا ذهب بعض علماء الاخلاق الى ان الانسان شرير بالطبع وانما يكتسب الخير بالتربية والتعلم وهذا باطل كمقابله وهو ان الانسان خير بالطبع ويطرأ عليه الشر من فساد التربية والتعليم والحق انه في اصل فطرته قابل للامرين على السواء وهناك مرجحات ترجح احدهما

على الآخر اضعفها حالة الفطر ونوع المزاج وأقواها الوراثة والتربية والتعليم وغلبة الشرور والرذائل على الاطفال انما هي من سوء الوراثة والتربية معاً لان أهل التهذب والتهذيب في الدنيا قليلون. ولا يكفي في وراثة الخير والفضيلة ان يكون الابوان خيرين فاضلين لان الطفل كما يرث من والديه يرث من اجداده وان علوا وهذه الوراثة لا يحجب الادنى فيها الاعلى كأرث الاعيان شرعاً

يتهاون الناس بتربية الطفل الادبية من أول النشأة زاعمين انه لا يفهم ولا يعقل فيغرسون في تربة نفسه الطيبة بذور الرذائل فلا يلبث ان ينمو ذلك الغرس فيجنون منه حنظلاً ويطعمون ضريعاً وزقوماً . أول شيء يتعلمه الطفل الكذب الذي هو منبع الشرور وجرثومة الرذائل ارأيت كيف تسكته جدته أو عمته اذا بكى في غيبة المرضع بالقامه ثديها الذي لا لبن فيه ارأيت كيف يلاعبون الوليد فيأخذون منه الالهية (ما يتلاهى به) ويحجبونها عن عينه قائلين اخذها البعبع او الغراب ثم يظهرونها له فيثبت مثل هذا الكذب في نفسه بالتكرار ويكون ملكة راسخة لا يتأتى الرجوع عنها بعد بمجرد قول أبيه أو معلمه ان الكذب قبيح أو حرام الا اذ عقل وقويت ارادته وجاهد نفسه على الاحتراس من الكذب وتحري الصدق زمناً طويلاً فقد جربنا هذا وقاسينا منه العناء عدة سنين ورب كلمة واحدة يتعلم بها الولد عدة رذائل وذلك كأن تعطيه امه تفاحة وتقول له اخف خبرها عن عن اخيك — تعلمه بها الكذب والأثرة والبخل والظلم حيث لم تساو بينه وبين اخيه وسوء المعاشرة والسرقة لان مبدأها اخذ الشيء خفية وغير ذلك

ومن الجهالة الذائعة المنتشرة ما يعتقده أكثر الناس من ان الكذب على

الصغار مباح واصل هذا قول بعض العلماء يجوز ترغيب الصبي او ترهيبه في حمله على الذهاب الى المكتب ونحوه ولو بما لا ينوي المرغب والمرهب الوفاء به وهذا اذا تعذر حصول المصلحة بغير ذلك وكيف يعقل ان الشريعة الحكيمة تبيح افساد نفوس الولدان بطبع هذه الرذيلة في نفوسهم روى ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة مرفوعا (من قال لصبيه هاأعطيك فلم يعطه كتبت كذبة) ومن حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفاً من حديث طويل (وان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد احدكم صبياً ولا ينجز له) وجميع ماورد في الكتاب والسنة من التشديد والوعيد على الكذب يتناول الكذب على الصغار بل ربما كان هذا النوع من الكذب أقبح من غيره لان المكذوب عليه يتضرر منه بطبع ملكة الرذيلة فيه بخلاف الكبير فانه يبقي على ماربي عليه غالباً فليعتبر الآباء والامهات بما ذكرنا وما سنذكر بعد

الاخبار التاريخية

(ثمرات الفنون) قد تم لهذه الجريدة الغراء بانتهاء عام ١٣١٦ خمس وعشرون سنة ربع قرن قمري كامل في خدمة الملة والدولة فاحتفل صاحبها المتفضل سعادتلو عبد القادر افندي القباني مؤسسها الفضي في اول العام الجديد الجديد عام ست وعشرين للجريدة احتفالا بديعاً في ثلاث ليال كان منزله فيها موردا عذبا للعلماء والوجهاء والادباء من جميع المذاهب والاصناف وقد افتتح الاحتفال سعادته بخطاب لطيف ختم بالدعاء للحضرة السلطانية من الجميع ثم تلاه الخطباء والشعراء بالسنة تفيض ثناء على هذه الجريدة الوطنية الصادقة ومؤسسها بما هو اهله . وقد استغرق منظومهم ومنثورهم العدد الاول من السنة الجديدة الذي طبع بحبر مذهب على ورق نفيس كلورق . وبقي بقية . فنهنئ سعادة رصيفنا بالتوفيق لبلوغ هذه الغاية في جهاده الادبي ونسأل الله تعالى ان يديم له التوفيق والنجاح حتى يهنأ بالموسمين الذهبي والماسي وتبقى جريدته الى ماشاء الله

(تقويم المؤيد) طبعت تقوس الغربيين على الترقي في كل شيء ولم يجدوا سبيلا لترقية التقاويم السنوية الا بايداعها كثيراً من الفوائد المقتطفة من كل فن وكذلك يفعلون . ولم ينل احد من اصحاب التقاويم العربية تلوهم في هذا الا حضرة الكاتب البارع محمد افندي مسعود احمد مخروري جريدة المؤيد الشهيرة فقد انشأ تقويماً أودعه فوائد شتى من جميع الفنون بحيث يجد حامله منه معلماً ومسلياً اذا نظر فيه لاسيما في أوقات الفراغ وقد انتقدنا عليه ان ذكر فيه مسئلة خرافية وهي (معرفة حظ الانسان بمواقيت ميلاده) وان كان يعرفها اكثر الناس

من عجيب تحامل الاوربيين وأنصارهم من العثمانيين نسبة الدولة العلية الى اهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين والواقع انها تفضلهم على المسلمين في كثير من الشؤون ونذكر الآن مسئلة الصحافة فقد رقت الدولة أصحابها من النصارى اكثر مما رقت أصحابها من المسلمين ففي مصر يوجد من ارتقى من أولئك الى رتبة ميرميران وصاروا من باشاوات الدولة ومن ارتقى الى الرتبة الاولى ولا يوجد مسلم نال رتبة ما وهذا عطوفتلو نجيب بك ملحمة رقته الدولة بسبب ما كان يكتب في جريدة البصيرة الى أهم مركز سياسي في بلادها حيث جعلته مندوباً سامياً في البلغار وما ادراك ما البلغار وفي هذه الايام انعمت عليه الحضرة السلطانية مجددة مجد الدولة رتبة بالا الرفيعة ولا يمكن ان يحلم بهذا صاحب جريدة مسلم . واعظم من هذا في معناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الاسلامية اراد بعض كهنة المسيحيين اصدار جريدة دينية بهذا الاسم فالتجأ الى ملجأ ولاية بيروت رشيد بك الى ملجأ الخلافة العظمى باصدار ارادة سنية بمنع المنار الاسلامي من بلاد الدولة العلية وارادة اخرى باصدار المنار المسيحي فصدرت الارادتان على حسب الطلب من مقام ثالث العمرين ايد الله ملكه واجرى في بحر التوفيق فلكه وفي هذه الايام قرأنا في جرائد سوريا بان مولانا امير المؤمنين انعم بالوسام العثماني الرابع

على حضرة الشماس ارسانيوس حداد صاحب جريدة المنار المسيحية الغراء مكافأة له على اخلاصه وصدق تابعيته وهذا الانعام وان كان لم ينله ابتداء صاحب جريدة اسلامية لكن قد نال مثله العلامة الشيخ حسين افندي الجسر بعد تأليف الرسالة الحميدية فهو ليس بامتياز عظيم وتبشر وصيفنا الشماس بأن اول الغيث قطر ثم ينهمل * ولا يختلجن في فكر احد ان في نفسنا شيئاً من رفيقتنا وسميتنا (المنار المسيحية) الغراء كلا اننا نعتقد ان الجرائد الدينيه انفع لوطننا المحبوب من الجرائد السياسيه اذا كانت كتابتها في تعاليمهم الدين الاصلية وقد بينا في مقالات التعصب ان الغلو في التعصب الذميم لا يستأصله من نفوس المسلمين والنصارى الا الرجوع الى آداب القرآن ومواعظ الانجيل ولذلك نرجو ان تدعو جريدة المنار وجريدة المحبة وامثالها الى الاتفاق والائتلاف باسم الدين كما كنا ندعو الى ذلك باسم الدين عند ما كانت جريدتنا تدخل البلاد العثمانية وانما غرضنا من هذه النبذة اعلام قراء منارنا في الشرق والغرب بان من ينسب الى الدولة العلية تميز المسلمين على النصارى متحامل عليها وان الامر بخلاف ذلك في كثير من الشؤون * واما نحن فلا يسعنا الا الرضى من دولتنا وسلطاننا كيفما عوملنا اذ لا دولة لنا نلجأ اليها اذا هضمت حقوقنا والى الله المصير

كتبت جريدة المجلة العثمانية الغراء مقالة في صدر العدد الثاني بين فيها منشئها الفاضل فرح افندي انطون ان المسلمين والمسيحيين في بلاد الدولة العلية على غاية الوفاق والوئام وان ماتتهمهم به أوربا من خلاف ذلك مبني على الاغراض السياسية وان امبراطور المانيا ادرك هذه الحقيقة

في سياحته الاخيرة وان قول جلالته للخطيب المسيحي الذي خطب امامه بين اكابر المسلمين في مأدبة بلدية دمشق (ان خطابك بقي الليل كله يرنّ في أذني) معناه انه استدل منه على حسن حال النصارى مع المسلمين ويؤكد ذلك قوله لوزير خارجيته بعد خروجه من المأدبة (ان المسيحيين في بلاد الدولة احسن حالاً من الايرلنديين في انكلترا والمسلمين في الهند والروسيا واليهود في الجزائر واكثر ميلا الى مسالمة اخوانهم المسلمين والمسلمون اكثر رغبة في مسالمتهم مما يصفهم به الواصفون) ولم نكد نقرأ هذه المقالة حتى صارت ترد علينا جرائد اميركا وفيها مقالات متسلسلة تحت عنوان (حبذا الموت في سبيل الاصلاح) لالياس افندي انطون شقيق منشيء الجامعة زعم كاتبها ان طرابلس الشام ، التي قتل فيها رجل من اسافل النصارى رجلا من سراة المسلمين ، فضلا عن غيرها قد خضبت ارضها بالنجيع الاحمر من دماء النصارى وان المسيحيين في بلاد الدولة يكرعون السم ويحث اخوانه ويهيج نفوسهم على اضرام نار الثورة في سوريا لتحرير المسيحيين من الاستعباد والظلم الذي مثله في مقالاته تمثيلا يشبه تمثيلات بطرس الراهب التي فاض عنها طوفان حرب الصليب . كل هذا واعظم منه يكتب في تلك الجرائد ولا تنبس الجرائد التي تدعي خدمة الدولة في مصر بكلمة في الرد عليها ولكنهم يظهرون الغيرة على الدولة بقولهم ان المصريين الذين احتفلوا بعيد الجلوس الهمايوني ليسوا مخلصين للدولة والسلطان وان المؤيد يظهر خدمة السلطان والدولة لاجل مصلحته . هكذا يشقون الصدور ويردون على ما في القلوب اما الكلام المشائن والطعن الصريح فلا يردون عليه فهكذا يكون الاخلاص في الخدمة ...

العدد الحادي عشر — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ١٧ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٢٧ مايو - ايار - سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ حياة الاسلام ﴾

﴿ في مصر ﴾

كلما ذاق كأس يأس مرير   جاء كأس من الرجا معسول

يزداد في كل يوم طوفان السياسة الانكليزية فيضاناً على مصر فيجرف كل مايعترض في سبيله ويغمر المصالح ويعلو جميع المنافع حتى انه ليتراآى للمشرف على مجاري سيوله ان الامة المصرية قد غرقت منه في بحر لجي تعلوها أمواجه . وتفيض على ماجاورها اثباجه . ففقدت بذلك الحياة السياسية . واضاعت المزايا القومية . وانقطعت منها الآمال . في الحال والمآل . حكم ناموس تنازع البقاء العام . الذي لا يقبل النقض بعد الابرام . فيلتهم القوي بمقتضاه حق الضعيف ويسود العالم الجاهل . ويقيس الناظر مصر على الهند وجاوا وسائر البلاد الاسلامية التي اظلتها السلطة الاوربية فحالت بينها وبين كل تقدم وارتقاء

كل هذا يخطر في البال ويجول في فضاء الخيال ولكن حديد النظر بعيد الفكر يعلم ان من مقتضى ناموس تنازع البقاء ايضاً مجاراة كل امة لمجاورتها في اسباب الارتقاء وتقليد القوية للضعيفة في وسائله اذا كانت على علم بها

ولو بالاجمال . وكل من سار على الدرب وصل . وان قياس المصريين على الهنديين والجاويين قياس مع الفارق والفرق من وجوه شتى احدها ان الاجانب استولوا على الاولين وهم على جهل تام باحوال الاجتماع البشرى فكان اهم عمل لهم بعد فقد استقلالهم معاداة كل ماعليه الاوربيون من العادات ومحاربة ماعندهم من العلوم والفنون وطرق السياسة والاقتصاد وسائر الشؤون الاجتماعية والمصريون ليسوا كذلك وثانيها انه لم يكن عندهم جرائد حرة تعرفهم مالهم وماعليهم وماهم فيه ولم يكن لهم روح اجتماع بحيث تتلاقى افكارهم في جو واحد وان تلاقي الافكار في جو واحد نافع وان كان هواؤه فاسداً لان التفرق لايأتي الا بالشرور والاجتماع ولو على الباطل والخطأ مبدأ للوحدة لمايتوقع بعده من الانتقال الى الاجتماع على الحق والصواب . والمصريون قد سبق لهم اجتماع من عهد قريب باسم الامة والوطن وهو ماكان من امر الثورة العرابية المشواء ثم ماكان من الغيرة على الدولة العليـة في حالة الحرب الاخيرة ثم في حالة الاعانة العسكرية الشاهانية فقد ظهر من المصريين في هاتين الحالتين من الاخلاص والغيرة والبذل مع مايعتقدون من عدم ارتياح حكومتهم لذلك مالم يظهر من غيرهم من العثمانيين * ثم ان لهم اجتماعات من دون هاتين كالاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني الذى بذلت فيه اموال كثيرة وكالمناية والاهتمام بمحاكمة صاحب جريدة المؤيد التي يعتقد السواد الاعظم بصدق وطنيتها وابتهاجهم بما كان له من الفلج على الحكومة التي كانت خصمه في تلك المحاكمة . وهذا وما قبله ليس بالامر الصغير من شعب هو اشد الشعوب هيبة لحكومته وخضوعا لها . وعندهم جرائد يعرفون من مجموعها مالهم وما عليهم نعم ان الدهماء منهم يرجعون في الامور على الحقيقة ويختارون الهزل على

الجاه وهذه هي العقبة الكبرى في طريق ارتقاء الجرائد (ثالثها) ان المصريين يمتازون على سائر الشعوب الاسلامية بامرين عظيمين وهما المنافسة وسرعة قبول الاصلاح اذا جاء على يد عظيم محترم امالدينه واما لما يرجى من خيره او يخشى من شره فاذا تسنى لبعض الكبراء فيهم اشراع مناهج الارتقاء الاقتصادي والادبي وان شئت قلت الديني والدنيوي فلا يلبثون ان يتباروا ويتنافسوا في السباق حتي لاتدرك شأوهم الشعوب الاخرى التي تفوقهم في الهمة والاقدام والثبات كالسوريين وغيرهم

ان امام المصريين وسائر المسلمين سدا منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقي فاذا استطاعوا ان يظهروه او ينقبوه ـ ولا أقول ان يدكوه ـ يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح والمهيع الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالا في اعناقهم وسلاسل في ايديهم وقيوداً في ارجلهم وغشاوة على ابصارهم ووقراً في اسماعهم ورينا على قلوبهم . وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فانما نزل من سماء عظمتهم واستبدادهم . وان تعجب فعجب قول من ليس للدولة العثمانية في بلادهم امر ولانهي ولا نفوذ ولاسلطان « ان حياتنا بين يدي المابين !! وان السعادة ستهبط علينا من افق الباب العالي » وهم يعلمون ان البلاد التي تحت جناح المابين ونفوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتمزق اهلها كل ممزق ولا ينال تلك البلاد واهلها من المابين والباب العالي الا الاعتراض على من مزق الاشلاء وشرب الدماء

ماذا جنى ويجنى اهل جاوا والهند ومصر من الظهور القولي في حب مظاهرة الدولة العثمانية ؟ لعمرك انهم لايجنون الا الحنظل والزقوم فان

هولاندا وانكلترا كلما آنستا منهم اليها ميلاً ، او سمعتا منهم فيها قولا ، تزيدان عليهم الضغط والاضطهاد ، والقهر والاستبداد ، اولا يرون ان الدولة لا ترجع اليهم قولا ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً ؟ لا اقول لهؤلاء المسلمين ابغضوا الدولة العثمانية ولكني اقول اذا احببتموها فاكتموا حبها ولا ترجو منها مالا ينال واعتمدوا في رقيكم على المعونة الالهية ثم على جدكم وكدكم وعلمكم وعملكم فان رأيتم من الدولة نهضة فعلية فانهضوا معها ان كنتم صادقين . كل عاشق يحذر العذال والرقباء فكيف لا تحذرون . ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة لغطكم بذكرها الا مثل ما ينالكم من الضغط الاوربي والاضطهاد . نعم ان السلطان يفرح ويسر من خضوعكم له ولهجكم بتمداحه ولكن هل تشترون فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة . اقول هذا وانا اعتقد انه لباب النصح الذي يوجبه علينا ديننا واخلاصنا لامتنا ودولتنا ومن بيّن لنا بالبرهان اننا مخطؤون فاننا نرجع الى رأيه . واذا كان القول صواباً فعلى اخواننا المسلمين ان يتدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صداه . والمنتظر من الجرائد الهندية التي تتفضل دائما بترجمة مقالات المنار ان تنقله الى لغتها ليحيط به قراؤها علماً

أيها الاخوان المصريون لا يروعنكم طوفان الاحتلال ولا تقنطوا من النجاح لاستئثار الاجانب بالوظائف والمناصب وعبثهم بالمصالح والمنافع فنجاح وطنكم بالزراعة والاقتصاد وحياة امتكم كلها بالمعارف وان الاسلام لينتظر منكم مالا ينتظر من سواكم فأنتم اكثر المسلمين بذلاً للدرهم والدينار . وأشدهم منافسة ومباراة في طرق الفخار . تبذلون الالوف والملايين للدنيا وباسم الدين . ولا حاجة للاسلام بعمارة المساجد . فانها تزيد على حاجة

المساين . ولا لاقامة الموائد . فانها من بدع المحدثين . وليس الفخار بالنفقات الواسعة في الافراح والمآتم . والولائم والوضائم . ولا ببناء القصور (الاحواش) على القبور . وانما حاجة الاسلام ـ وفيها الفخار الحقيقي والشرف الصحيح ـ الى بناء المدارس والنفقات الواسعة على تعميم المعارف لكن لا لأجل خدمة الحكومة بل لاجل خدمة الامة أفلا يوجد فيكم ياقوم عاقل فهم هذا ووقف ان على سر تقدم أوربا هو الهبات المالية للعلم فأقدم على العمل لتقدم أمته ؟ ألا يوجد مسلم يوقن بان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم لاعلاء كلمته ونصرة دينه فيبذل ماله في سبيل الله ؟ ألا يوجد فيكم محب للمحمدة الحقة والمجد المؤثل يعمل عملا كهذا يحفظه له التاريخ الى الابد . ويكون مفخراً لقومه مابقي منهم احد ؟ بلى ان الاستعداد لهذه الاعمال متأصل فيكم وأنتم احق بها وأهلها ولكن عدت على الروابط العمومية عوادٍ اشتبه بها على الناس سبيل الرشاد * والآن قد حصحص الحق * وبادر الى العمل اهل الاخلاص والصدق * والسابقون السابقون * أولئك المقربون *

أول من فتح هذا الباب صاحب السعادة المفضال عثمان باشا ماهر الذي كان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى عهد قريب فانه وقف منذ سنين ٢٥٠ فداناً على الازهر الشريف ومنذ أيام الحق بهذا الوقف احد عشر فداناً اخرى ثم وقف بقية اطيانه وهي ٤٤٥ فداناً أو تزيد يبلغ ريعها في السنة نحو الف وخمسمائة جنيه على انشاء مدرسة اسلامية تعلم العلوم الشرعية والآلية من معقول ومنقول وفروع وأصول وقام في أثره الفاضل الغيور علي بك فهمي المهندس المقاول الشهير بالبر والاحسان يشرع في عمل عظيم الا وهو انشاء (دار علوم) على نحو دار العلوم التي انشأها الطيب الذكر

والامير علي باشا مبارك ناظر المعارف المصرية سابقا (رحمه الله تعالى) على نفقة الحكومه * تعلم فيها العلوم الدينية العالية وجميع الفنون الرياضية والطبيعية التي يتوقف عليها ارتقاء الامة ومجاراتها للامم القوية العزيزة وهذه هي الخدمة الكاملة للاسلام الذي بني على دعائم السعادتين ووضع لفوز الآخذ به بالحسنيين وستكون تلامذتها من نجباء طلاب العلم في الازهر يختارون بالامتحان ويوقف عليها وقفاً يبلغ ريعه في السنة أربعة آلاف جنيه وهذا هو السخاء الحقيقي والكرم الحميد

اذا قام في المصريين عدة رجال مثل هذين الرجلين الكريمين ومثل العالم الفاضل عزتلو علي بك رفاعه (وكيل نظارة المعارف سابقاً) الذي بنى مدرسة في طهطا ووقف عليها مايكفي لقوامها ودوامها ان شاء الله تعالى ومثل الفاضل الهمام سيد احمد بك زعزوع الذي بنى مدرسة للذكور ومدرسة للبنات في بني سويف ووقف عليهما سبعين فداناً من أحسن اطيانه - فبمثلهم تنهض البلاد وتحيا الامة واذا حييت مصر فلا ريب ان روح الحياة يسري منها الى جميع العالم الاسلامي * نعم نعم ان الحياة في تعميم العلوم الدينية والدنيوية جميعاً لا يكون قاضينا من الاستانه ولا حاجة لنا مع هؤلاء الرجال الاخيار الذين يجودون بالدرهم والدينار * الا الى معلمين اكفاء * ومدرسين احياء * يستخدمون الدين والعلم لكشف الغمة * ونفخ روح الحياة في جسم الامة * ولا يخفى على نبيه * ان فاقد الشيء لا يعطيه * فالى هذا نوجه انظار هؤلاء المؤسسين فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى نحو رتبة ينالها أو حكومة يتقرب اليها فهجرته الى ماهاجر اليه

❊ استنهاض همم ❊

(٤)

هل نقلت من حبالة المسئلة الشرقية شعب من شعوب الشرق ؟

نعم قد نقلت من اطماع أوربا وتخلص من نير تغلبها أمة حديثة في نشأتها حكيمة في حزمها وتدبرها وهي أمة اليابان ونهضت نهضة الاسد من عرينه فأماطت غشاوة الجهل عن عينها ونزعت رداء الكسل عن منكبيها وقرنت العلم بالعمل وجمعت بين الارادة والسعي في انجاز المراد وانفاذه فاقتبست من أوربا فنونها وآدابها النافعة وأعرضت عن مقاذرها ورذائلها الفاضحة فلم يمض عليها نصف قرن حتي أمر (عظم) امرها وعظم شأنها وعدت في مصاف الدول العظمي وسميت بانكلترا الشرق وقدأمست دول أوربا تتوقى ضيرها وتتوخي خيرها وتخطب مجاملتها وتود محالفتها . يكفيك انها قهرت الصين الضخمة وهي منها بمنزلة الواحد من العشر بل الالف من الصفر (كذا) ولعمري ان الاصبع الواحدة السليمة تقاوي عشرا من الاصابع المشلولة ولو عززت بالذراعين

وهناك دولة أخرى من دول الشرق وهي وان لم تكن كهذه في التمدن وحسن الانتظام واقتباس اساليب الحضارة الاوربية لكنها يوشك ان تأمن على استقلالها وتحافظ على مركزها وتستبد بادارة شؤنها الداخلية والخارجية وهي امة الاحبوش فان ذلك الشعب تحرشت به دولة ايطاليا وهي دولة متمدنة منظمة وهو شعب فيه توحش وعلى غير نظام تعاثت في اطراف بلاده وعبثت بحقوقه السياسية ولم تبال بحرمته فصمد لها وصدمها صدمة زحزحتها عن موقف ثباتها وكادت تقضي على قوتها العسكرية والمالية فانسلت

من بلاده، صاغرة انسلال الافعى من جحر الورل (١) ولما رأت أوربا منه ذلك وانست منه الرشد وتوسمت فيه القوة ومنعة الجانب وأحست بأن في نفسه شيئاً من الشهامة وفي دمه بقية من النخوة والحمية عرفت ذلك له وحادت عن طريقه وهابت التعرض له وخات بينه وبين نفسه حاسبة ان تلك المزايا التي فيه والاخلاق الشريفة التي قامت بنفسه كافية لسوقه الى المدنية وحمله على تناول العمران الاوربي وهصر افانينه واقتباس فنونه وطفقت الدول من يومئذ تتزلف الى ذلك الشعب وتدلي اليه بالوسائط المختلفة . انكلترا تمت اليه بالجوار ووحدة المصلحة في دفع غارة المهدويين أعدائها وأعدائه وصد هجمتهم وفل غرارهم وروسيا وفرنسا تمتان اليه بوحدة المذهب واشتباك الطقوس الكنائسية (كذا) وفائدتهما من امداده وارفاده اتخاذه ظهيراً لهما على مساورة انكلترا في ضفاف النيل ومقاومة نفوذها ثمه . الا ان في بلاد الاحبوش رؤوساً وقواداً تتكالب على تسنم الرئاسة واحزاباً سياسية كل حزب يعضد رأساً من تلك الرؤوس ويقوم معه في منازعه العاهل الاكبر (النجاشي) زمام السلطة والامر . وهذا ولا ريب يضعف البلاد قليلاً قليلاً ويباعد بين قلوب رجال الشعب ويدخل مكروب المداخلة الاجنبية فيه ويوقعه تحت احكام مسألتنا الشرقية ومن متناولات فروعها اللهم الا ان يقال ان الدين مهما تضاءل اثره في اعمال دول اوربا وضعفت عوامله في افكار ساستها لا بد ان تكون له في بعض الاحايين صولة على السياسات فيصرف مهابها وسلطة على القلوب والنفوس فيبعث بعواطفها واميالها فالدين الذي شدت اواصر تعاليمه

---

(١) خير ما يختبر به الشوام والسباع لانفسها والورل بالتحريك دابة كالضب أو العظم من اشكال الوزغ وهو العدو للافعى ذلك يأكلها اكلا ذريعاً

بين الشعب الحبشي والشعوب الافرنجية وتوثقت وشائج طقوسه بين الكنيسة ورجال الاكليروس من القبيلين جدير بان يشفع بالامة الحبشية لدى دول أوربا ويثير في نفوس تلك الدول عواطف الرأفة والحنان عليها فتمهلها ابينما تهب من الرقدة وتستأنيها ريثما تستقيم على الطريقة بل ربما تواطأت الدول على ارفادها وموازرتها بالاموال والدثور وتبرعت بانشاء مدارس وكليات لتهذيب ابنائها وناشئتها ومتاحف وكتبخانات لتثقيف عقول طلبتها وتخريج شبانها كما يصنع بعض الدول لهذه الآونة في امة اليونان وشعوب البلقان

هل ابتدأ العمل بالمسئلة الشرقية ومناجزة اهل الشرق في هذه الاعصر المتأخرة ام كان الشروع قبل ذلك :

حدثت مناوشات عديدة بين الفريقين في القرون الوسطى كان أمرها سجالا . وأعظم تلك المناوشات واظهرها اثراً وابعدها ذكراً واشدها صدى ودوياً في بطون التواريخ حملتان صادقتان بل بركانان منفجران وقد انجحت احدى هاتين الحملتين واخفقت الاخرى . اما الحملة المنجحة فهي حملة الشعب الاسبانيولي على عرب الاندلس واجلائهم عن تلك البلاد بعد رسوخ قدمهم في تربتها قرابة عشرة قرون . وتلك الحملة وان تكن دينية النزعة فان فيها شوباً من النزعات السياسية وعليها مسحة من الحقوق الدولية . وأما الحملة الاخرى التي اخفقت فهي حملة دينيــة محضــة لاشائبة للمنازع السياسية فيها يدلك على هذا ان الذين حضوا نارها واثاروا غبارها تماماً رجال الدين وحزب الكهنوت وتلك الحملة هي حملة امم اوربا على مسلمي فينقية وفلسطين . تداعت شعوب الافرنج الى تلك البلاد من كل صوب وانسلوا

اليها ارسالا من كل حدب واغاروا عليها بقضهم وقضيضهم (١) او شابا (٢) من اجناس مختلفة واروم متباينة حتي اصبحت سواحل البحر المتوسط لذاك العهد كارض بابل مذ تبلبلت فيها الالسنة وتفرقت اللغات وبعد طول مراس وعراك بين تلك الشعوب واهالي البلاد نكصوا بالخذلان وباؤا بالخيبة والخسران ومهما كان من شأن هاتين الحملتين وما حدث فيهما من اراقة الدماء وازهاق النفوس فان بعض حذاق المؤرخين يذهب الى ان ماحصل في اصقاع الغرب من الانقلاب الفلسفي والسياسي والمذهبي وما اعقب ذلك من الاصلاح العام في سائر الاوضاع والاعمال والشؤون انما نشأ عن تينك الحملتين ونتج من مخالطة امم اوربا للمسلمين واشرافهم على مجاري اعمالهم في السياسات واطوارهم في الادارات ووقفوا على طرائقهم في الصناعة والزراعة وأساليبهم في الفنون والمعارف فتخيروا من فسائل حضارتهم أجودها وأنضرها وغرسوها في تربة بلادهم وسقوها من عرق جبينهم فنمت وربت وأثمرت من كل زوج بهيج * وكأن اهل الغرب قبل ان يظعنوا من ربوعنا تقصوا كل جراثيم العمران فيها وتأثروا كل وسائل المدنية التي بين أهاليها فسلبوهم (واحرباه) اياها ثم تحملوا واستقاروا بها الى اوطانهم

اراك تلع وتتشوف الى معرفة الاسباب التي قضت بنجاح حملة الاندلس وخيبة حملة فلسطين

---

(١) جاء القوم قضهم (بفتح القاف وكسرها وفتح الضاد وضمها) وقضيضهم أي جميعهم كما يقال جاؤا عن بكرة أبيهم وقيل القض الحصى الصغار والقضيض الكبار أي بكبيرهم وصغيرهم وقيل الاول بمعنى القاض والثاني بمعنى المقضوض من قض الخيل عليهم اذا ارسلها ويقال قضضهم بالفك ويقال جاؤا قضيضهم (٢) اخلاطاً ليسوا من جنس واحد

الذي مكن يد العدو من مسلمي الاندلس انما هو انغماسهم في الترف واكبابهم على الشهوات وتخاذلهم في الموازرة وتواكلهم دون النجدة ومناواة أولي الامر بعضهم بعضاً وتحرش المحاظي وحاشية القصر باعمال الادارة والسياسة وقيام كل امير في صقع يدعي الخلافة ويجاذب الآخر زمام السلطة والرئاسة

وتفرقوا شيعاً فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر

بل بلغ بهم السفه والخرق الى ابعد مما استفظعه شاعرنا فان آخر مدن الاندلس سقوطاً في يد العدو وهي غرناطة كان العدو محدقاً بها من الخارج متكالباً على نهشها عاملاً في تقويض اسوارها واقتناحها واجلاء اهلها وهل تعلم ماذا يصنع جندها ومقاتلتها في داخلها ؟ لعلك تسارع وتجيب لاشأن لهم الا الاستبسال في الدفاع واستفراغ الجهد في حماية الحوزة والاستماتة في صيانة الشرف والحريم بل يمثل لك الخيال ان سكان هذه المدينة في تلك السويعة شاكيهم واعزلهم ذكرهم وانثاهم تألبوا على قلب رجل واحد وتراكضوا الى الاسوار مصلتين سيوفهم مشرعين رماحهم يكادون من شدة تغيظهم وفوران دم النخوة والحمية في عروقهم يلقون بانفسهم على عدوهم يعضغون لحمه ويرشفون دمه . نعم ان ذلك العمل الشريف لجدير بان تأتيه شرذمة مقتطعة من اخوانها مختزلة عن سائر بني جنسها منتبذة في ناحية عن اهل ملتها. جدير بان تأتيه شرذمة أوشكت تغادر معاهد دينها وأضرحة عظمائها وأبطالها ومعالم مدنيتها وعمرانها لوطء اقدام عدوها وعبث يده الجائرة. جدير بان تأتيه شرذمة استنزلها الدهر على حكمه ونزع عنها لباس عزها ومجدها وسلبها تراث آبائها واجدادها ومكن يد العدوّ من نواصي اوطانها . جدير

بان تأتيه شرذمة هي بقية ملايين من ابطال المسلمين وغطاريفهم عمروا تلك البلاد وتكوّنوا من ترابها واقتبسوا ارواحهم من هوائها. نعم نعم ذلك جدير بهم حق عليهم لو كانوا يفعلون . اسمع - كان العدو يصطدم بأسوار المدينة من خارجها والاهالي داخلها يتخالسون مهجاتهم ويسفكون دماءهم بايديهم ذلك انه كان في غرناطة لذلك العهد حزبان - اهل المدينة حزب وأهل البيازين وهي محلة كبيرة من محلات غرناطه حزب آخر وقلما يتفق الحزبان على بيعة خليفة واحد فمن جري ذلك كانت غرناطة لاتخلو من استشراء الفتن (١) واستعار نار الثورات فيها حتى كان ذلك اليوم العصيب الذي احدق فيه العدوّ بالمدينة واخذ يناطح أبراجها فلم يلفتهم ذلك عن المناهدة (٢) والمناصاة (٣) والمواثبة ولم يكن كافيا لجمع أهوائهم وتوحيد مشاربهم ريثما يدفعون بصدر العدو عن عقر دارهم (٤) فامتشقوا الصفاح وقوموا سمر الرماح ونشبت بينهم في شوارع غرناطة وساحاتها وأرباضها ملحمة بيعت فيها الارواح بيع السماح . ماذا اصاب هؤلاء القوم يارب ؛ ماالذي فتّ في أعضادهم ماالذي طأطأ من اعناقهم ماالذي سلبهم مزايا اجدادهم ماالذي اذال (اهان) نفوسهم وطأمن من اشرافها ماالذي تلاعب بطبائعها وأوصافها ؛ اي شيء طرأ على ارواح أولئك القوم حتي غير تكوينها ؛ اي شيء لابسها حتى كاد يمسخها ؛ أليست هذه النفوس نفحات منبثقة من نفوس أولئك الفاتحين فماالذي دنسها ؛ أليست هذه الارواح انوار مقتبسة من ارواح اجدادنا الاولين فما الذي اطفأها ؛ تبارك شأن الله وتنزهت صفاته حكيم فطر هذا الكون على

(١) اشتدادها وانتشارها (٢) قصد العدو والوثوب اليه وانما كان يناهد بعضهم بعضاً لاعدوهم الحقيقي (٣) التماسك بالنواصي (٤) وسطها

سنن ونواميس مطردة فلن تتبدل . عادل وضع لسير هذه الخلائق احكاماً متسقة فلن تتخلف سبحانه ماأجل شأنه . ذلك ياأخي قصص مسلمي الاندلس فكفكف من عبراتك . ونهنه من زفراتك . وسل الله الحماية . من امثال هذه الغواية .

آثار علمية ادبية

(الطاعون واتقاؤه)

ان الطاعون يعد من الحميات الخبيثة الضعفية وأظهر مايستدل الناس به عليه دبول في الجسد وجرات على الجلد ولكن الاطباء يعتمدون اليوم على مكروبه فتى وجدوا هذا المكروب في مصاب جزموا بانه مطعون . وهو يبتدئ عادة كما يبتدئ اكثر الحميات بتعب وضعف في القوى وقشعريرة وغثيان ووجع في الرأس مع دوار وشعور بثقل فوق المعدة ثم يسخن الجلد ويشتد العطش وتخبث رائحة النفس وربما قاء العليل قيئاً اسود اللون وربما أصابه رعاف فنزل الدم من أنفه ويغلب الذرب في معدته على القبض ثم لايمضي على ذلك بضعة أيام حتى تظهر أورام غدية في العليل تسمي بالدبول ويغلب ظهورها في الرقبة والابط والاربية وتظهر الجمرات بعدها على اقسام متعددة من الجسد وهذا الطاعون هو المشاهد في الاسكندرية الآن وهو اقل شراً واخف وطأة من الطاعون الذي لاتظهر الدبول فيه لان الاول يعدي بالملامسة فلايتفشي ولايكثر انتشاره بخلاف الثاني فانه يعدي بالملامسة وبلا ملامسة فهو شديد التفشي كثير الانتشار

وقد ثبت قديماً وحديثاً ان الطاعون يزداد انتشاراً غالباً في البيوت الواطئة المزدحمة الفاسدة الهواء الحارة الرطبة حيث تكثر القاذورات والفضلات الحيوانية والنباتية الفاسدة وان معظم الذين يصابون به يكونون من الفقراء الذين لاتغتذي ابدانهم بما يكفيها او بما يلائمها من الطعام حتى لقد سمي في بلاد الانكليز قديماً بوباء الفقراء . وأما الذين يعتنون

بنظافة منازلهم واطلاق النور والهواء النقي فيها ويعتنون أيضاً بنظافة ابدانهم ويأكلون مايغذيهم ويقويهم فقلما يصابون بالطاعون ولذلك لايكاد يطعن أحد من الطبقات العليا في الناس الانادراً. ولذلك أيضاً زال من أوربا شيئاً فشيئاً باحكام التدابير الصحية وزيادة النظافة بين الخاصة والعامة حتي انه اذا دخل اليها ينقطع منها ولايتفشي بين اهلها

فاحسن الوسائط لاتقاء السليم شر الطاعون ان يعتني بنظافة جسده وثيابه ومسكنه وكل آنيته وأمتعته ويطلق الهواء والنور في غرفه ويعتني أعتناء تاما بكنسها وتعهدها بالنظافة ومزيلات الفساد حتي لايجد مكروب الطاعون سبيلا اليه. ومن الحكمة في أيام الطاعون ان لا يشرب ماء الا بعد اغلائه لقتل الجراثيم التي تكون فيه ولا يؤكل طعام الا بعد مايقتل كل ماعليه من الجراثيم اما بالطبخ أو بالسلق او بالشي وما شاكل ومن الحكمة أيضاً الابتعاد عن جميع الذين يتكاسلون عن تنظيف أبدانهم وأثوابهم ومنازلهم

هذا في مايختص بالسليم وأما اذا أصيب احد بالاعراض التي ذكرناها فاحسن مايفعله محبوه خيره ان يخبروا رجال الصحة حالا بامره ولا يخفوا خبره لان رجال الصحة لايفعلون شيئاً الا مايكون فعله واجباً لشفاء المصاب ووقاية الذين حوله وفي خلال ذلك يقفل المنزل الذي يكون فيه ويمنع الناس من الدخول اليه ومن الخروج منه حتي يأتي رجال الصحة ويطهروا مايطهرون و يشيروا بما يشيرون

ومن أعظم الضرر ان يخالط الاصحاء المطعونين فلذلك تجتنب هذه المخالطة الا حيث يجب وجوبا لتمريض المطعونين والاعتناء بصحتهم وحينئذ يجب على الممرضين ان يعتنوا أتم الاعتناء بالنظافة ويكثروا من غسل الايدي ويجتنبوا نفس المطعونين ومبرزاتهم على قدر الامكان ويحذروا من التعب وكثرة السهر لئلا يضعفوا فيتعرضوا للخطر

(المقطم)

اهدانا صديقنا الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقي نسخة من كتاب تحرير المرأة الذي الفه حديثاً العالم الفاضل والقانوني المحقق عزتلو قاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف الاهليه وقد عهد الينا

المؤلف بانتقاد الكتاب ولذلك ارجأنا الكلام عليه الى ان تتم مطالعتـه وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد كما يليق به وثمنه عشرة قروش ويطلب مطبعة الترقي

باب الاخبار التاريخية

(مشروع المحكمة الشرعيه)

قد اشرنا في كلام سابق الى مشروع المحكمة الشرعية الذي قامت له قيامة الجرائد وقد قضي الامر وصدر الامر العالي بالمشروع وقدانتدبت الحكومة اولا للمحكمة الشرعيه الاستاذالكامل الشيخ محمد عبده والفاضل عزتلو سعد بك زغلول من قضاة الاستئناف الاهلي فلم يقبلا فانتدبت بعد ذلك عزتلو احمد بك عفيفي وعزتلو يوسف بك شوقي فقبلا وصدر الامر العالي بتعيينهما عضوين في المحكمة الشرعيه العليا * ومن حجة المنتقدين على الحكومة ان هذين القاضيين لم يدرسا الفقه الاسلامي فكيف يكون الاصلاح بمشاركتهما لاهل المحكمة في عملها وهو الحكم والافتاء الشرعيين وقد رفض صاحب السماحة قاضي مصر المشروع قطعياً فعزمت الحكومة على عزله وتعيين قاض بدله من علماء مصر والموعد هذا النهار حيث يلتئم مجلس النظار تحت رئاسة الجناب الخديوي في الاسكندرية وقد كثر القيل والقال وظهر للجماهير المصريين ان توليه قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لامن حقوق الجناب الخديوي ومما يلهج به الناس الآن ان احكام المحكمة لاتنفذ ولا تكون صحيحة شرعاً اذاكانت توليه القضاء من قبل الجناب الخديوي وهذا القول غير صحيح وربما نوضحه في الجزء الآتي بالادلة الواضحة اذا قضى الامر

صدرت الارادة السنية بان يلتزم منتخبوا القرعة العسكرية الحق والعدل وهذه الارادة يكون أثرها كأثر الارادات التي صدرت بمعناها لسائر الولاة والحكام ولاشك ان مولانا السلطان الاعظم وفقه الله تعالى يعلم ان الطفل لا يتربى بالكلام فكيف يترك الولاة والحكام الذين اضلهم الله على علم ، الظلوهم يأتونه متعمدين وانما التربية النافعة تكون بالمعاملة وقد ضجت السماء والارض بالشكوى من والي بيروت فلم يعزل ويناقش الحساب على عمله

انعقد مؤتمر السلام في مدينة لاهي (عاصمة هولاندا) وسنذكر ما يتفق عليه الرأي وفي وقته ملخصاً

ترسل جمعيات الارمن في مكدونية ومصر وسائر البقاع رسائل الاستغاثة الى مؤتمر السلام لاجل استقلال بلادهم فهكذا كل الشعوب تحيا والعرب بل والترك يموتون وتذهب بلادهم من ايديهم مملكة بعد مملكة

يؤخذ من جرائد أوربا ان الفتنة في اليمن قد استفحل امرها وظهر الثوار على عبد الله باشا فمتى يارب يهتدي حكامنا للعدل الذي تسكن به العباد وتسعد البلاد

أمر الباب العالي سفيريه في لندن وباريس ان يعترضا كتابة على وفاق النيل الذي أبرمته انكلترا وفرنسا لانه مجحف بحقوقه وراء طرابلس الغرب وقد امتثلا الامر ولكن الدول القوية لا تبالي بقول من لا يستطيع ان يفعل لاسيما بالنسبة للامور التي انتهت وليس الاجحاف واقعاً وراء طرابلس فحسب بل في كل مكان فحسبنا الله * على ان الله لا يرضى بالحسبلة والاتكال مع الاهمال وترك الاعمال

العدد الثاني عشر — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢٤ محرم سنة ١٣١٧ الموافق ٣ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ استنهاض همم ﴾

(٥)

ولنعد بك الى الحملة الصليبية وذكر السبب الذي كان عاملا في اخفاقها . قيض الله للاسلام في ذلك العهد رجلين نبيلين أو وليين مقربين بل ملكين سماويين هبطا الى العوالم السفلية وتجلببا بجلباب البشرية وسميا بنور الدين وصلاح الدين . يقولون لكل اسم من مسماه نصيب وما أظهر انطباق قولهم هذا على الرجلين . فلقد كان الاول نوراً انسلخت باشعته ظلمات الظلم واستبان بوميضه مهيع العدالة والحكم وكان الثاني صلاحا لامته وعماد وجودها وملاك راحتها وقوام سعادتها . لم يك الرجلان من صميم العرب ولا من سروات عدنان ولا من بيوتات قريش ولا من معادن الخلافة فان أحدهما تركي والآخر كردي لكنهما وصلا في استجماع المزايا الانسانية واستتمام الكمالات البشرية الى مرتبة هي أقصى مايتاح لغير الانبياء والمرسلين وبلغا من التزام حدود الشرع والاستمساك بعروة الدين وانتهاج منهج السلف الصالح مبلغاً لم يبلغه بعد الخلفاء الراشدين أحد غيرهما . هذا ما حمل

بعض نقاد المؤرخين على ادماجهما في مصاف الخلفاء الراشدين وطي اسميهما في سجل أسمائهم. وحق ما فعل. دين وعلم وعفة ونجدة ونخوة وبسالة وحزم ودهاء وبصارة وحماية وزهادة ورأفة وتواضع وهل يعوز الخلافة الراشدة غير هذه الخلال. أليس نور الدين هو الذي كان يتبحث عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ويتقصى شؤونه كلها ليقتدي بها ويهتدي بهديها؟ أليس هو الذي كان يخاطر بنفسه في الدفاع عن بيضة الاسلام وحوزة الامة فقال له بعض عظماء دولته (الله الله في نفسك يا مولاي ارفق بها ولا تعرض المسلمين بعدها للخطر) فغضب من مقالته وقال (من يكون محمود «يعني نفسه» حتى تتوقف سلامة المسلمين عليه ان للمسلمين ربا يتولى حفظهم وكلاءتهم) الله اكبر هذا القول من نور الدين جدير بان يتخذ قانونا في معاملة الملوك لاممهم فلا يرون لانفسهم عليهم فضلا ولا منة فضلا عن استدراجهم في العبودية وامتهانهم بسلب ارادتهم واختيارهم واماتة نفوسهم وهضم حقوقهم وحرمانهم من واجباتهم بل انزالهم منزلة البهائم تغدو وتروح في حاجات أصحابها ولا ينالها من سعيها الا بعض العلف يلهو به كرشها

أما صلاح الدين فكان آية من آيات الاسلام في القرون الوسطى. كان جامعاً بين شهامة الملوك وعظمة السلاطين وبين دعة الزهاد وسكينة النساك. شؤونه في ادارة بلاده الداخلية وفي سياستها الخارجية واعماله في ابان السلم وأوقات الحرب ومعاملته للعدو في كلتا الحالتين — كل ذلك او دون كان خير نظام للدول واحسن قانون تحذو على مثاله الشعوب والامم. لو عرضت وقائع هذا البطل واعماله واطواره واقواله على ما اخترعته اوربا ودعته حقوق الدول لكانت منطبقة عليه بل ربما كانت على وضع اقرب الى طبائع

الناس وأضمن لمصالحهم وأوفق لنواميس الاجتماع البشري واكفل لانتظامه وقد كان رحمه الله كريم الاخلاق طيب النفس واقفاً عنـد حدود الشرع مع معاهديه وأهل ذمته يبذل لهم في حالة السلم والهدون من العدل والمساواة بينهم وبين غيرهم والرحمة والرفق بهم وحسن المعاشرة والمجاملة معهم مالا يطمعون به ابان الحرب وساعة الطعن والضرب ويريهم بعد انسلاخ الهدنة ومضيّ مدة العهد من الصلابة والحمس الديني والشدة والغلظة مالا يتخيلونه فيه وقت السلم ولا يستشعرونه منه في سويعات الانس والمباسطة . بينما هو نور بسيط يبهج النفس ويلذ المشاعر في وقت السلم اذا هو في الحرب شرارة كهربائية وصاعقة جوية تقتنص الآجال . وتدك راسيات الجبال . نسيم لطيف ينعش الحواس ويفرح القلب فما اسرع ما يتحول الى اعصار فيه نار ينسف الابراج والحصون وينزل بمن لحقه ريب المنون ماء زلال سائغ للشاربين حتى اذا استصرخته الحرب عاد سيلا أتيا (غربياً) يقتلع مايمر عليه ويجرف مااعترض في سبيله . هكذا فليكن الرجل المسلم هكذا امرنا ان نكون . هكذا كان شأن الامة في الصدر الاول . محاسنة ملائكية في وقت السلم مخاشنة غضنفرية في وقت الحرب . بهذا امتد رواق الدين على رؤس الامم . بهذا خضعت الرقاب لتعاليم الاسلام . بهذا تقبلت الناس دين الله ودخلوا فيه افواجاً افواجاً

وكان صلاح الدين نور الله مرقده غيوراً على مصالح امته ولوعاً برفع شأنها مقبلا بشراشره (بكليته) على حمايتها والذود عنها . الا اعرني اصغائك وتسمع من نجدة هذا الرجل وبعد همته وكبر نفسه . أحدث لك عجباً وتهتز نفسك له طرباً ؛ لما كانت تضع الحرب العوان اوزارها بين المسلمين والصليبيين

ويتهادن الطائفتان ويتحاجز العسكران كان صلاح الدين يأذن لجنوده وابطاله ان ينقلبوا الى منازلهم ويقضوا لباناتهم من لقيا اهليهم ومناغاة اطفالهم وما تظنه فاعلا هو ؟ ما كان يناغي ويباغم (١) ويلهو وينادم بل كان يعمد الى هضبة مشرفة على حدود العدو فينصب عليها خيمته ويرتبط بجانبها فرسه ويركز على بابها رمحه ويعلق فيها شكته (٢) ويرفع فوقها رايته ويلبث هناك في نفر من مماليكه وبطانته طول مدة الهدون والمتاركة تتلاعب بخيمته الرياح المتناوحه . وتهطل عليها السحب الغادية الرائحة . كل ذلك ليكون متبوأه بمثابة مسلحة (٣) للمسلمين تدرأ عنهم الطوارىء . وهو فيها كربيئة (٤) وعين تحرسهم من العدو المفاجيء . ياسبحان الله ! ماأشد كلف هذا الرجل ببذل ماوجب عليه . وما انشطه للقيام بحماية ما اسند من أمر الامة اليه . اما والله لو كان في الاسلام منقبة فوق الخلافة الراشدة لو جبت لهذا البطل وكان احق بها واهلها . لم نضن على الرجل بهذه المفخرة الجليلة وهو قد سعى اليها سعيها ؟ لم لانشيد بذكره وننوه باسمه على تعاقب الايام والسنين ؟ لم لايحفظ لنا تاريخنا شأنه ويوفيه حقه من الاطراء والثناء والشكر ؟ وحق الانصاف لو كان هذا البطل في أمة اليونان القديمة لجذبوا بضبعه الى مصاف الآلهة وبوؤا تمثاله ارفع مكان في (پانتيون) (٥) استغفر الله ان هذا الاغراق في القول والتنطع في الوصف والتفنن في الالقاب انما بعثه في نفوسنا

---

(١) باغمها حادثها بصوت رخيم (٢) شكته سلاحه وعدة حربه (٣) المسلحة موضع تمكث فيه المقاتلة ويلقون فيه اسلحتهم خوف مباغتة العدو (٤) الربيئة العين يربأ العدو ويراقبه (٥) لفظ كان يطلقه اليونان على المعبد الجامع لآلهتهم وربما يقابله عند العرب لفظ الزون بضم الزاي قال في القاموس (الزون موضع تجمع فيه الاصنام وتنصب وتزين)

وهاجه في خواطرنا وحرك به السنتنا واقلامنا ما نراه لهذا العهد في امراء المسلمين وملوكهم من التفريط في شؤون اممهم والتوا كل في العمل للم شعثهم والا فالرجل لم يأت ببدع ولم يعمل عجباً ولم يفعل ما فعل عن تبرع وتطوع ولم يلزم نفسه بمزاولة ماوراء المطلوب منه ولم يكلفها بغير ما تتقاضاه الذمة اياه فهو انما اتى بالواجب عليه لامته وقضى حقاً لها وقام بما تستوجبه بيعتها فان للامة على خليفتها حقوقاً وواجبات كما له عليها طاعة واتاوات وهذا لم يكن بالشيء المجهول بين اهل الاسلام حتى عند عجائزهم . ألم يبلغك قصة تلك العجوز مع الخليفة الثاني ؟ حكي ان عمر رضي الله عنه كان يعس حول المدينة فمر في تطوافه على خباء سمع فيه دندنة فتسمع فاذا بعجوز في صبية يتضاغون (يتصايحون) من الجوع وهي تلهيهم وتعللهم بقدر وضعتها على النار وجعلت فيها ماء وألقت فيه حصيات فجعل الاولاد كلما سمعوا ازيز القدر هدأوا وهوموا فلامها عمر وقال لم لم تأت الخليفة وتأخذي من مال بيت المسلمين مابه كفايتك وكفاية اطفالك فرفعت اليه بصرها وقالت له كالمتعجبة على اي شيء بايعناه اذا لم يتفقد حاجتنا ويتعهد ذوي الفاقة منا بما يسد عوزهم ثم ذهب عمر الى بيت المال واحتمل لهم بنفسه طعاماً وطلب من العجوز ان تجعله في حل من هذه التبعة وكتب بذلك قطا اوصاهم ان يدسوه في مطاوي اكفانه . كل ذلك منه خشية ان يلقى الله وفي الامة التي بايعته عجوز تدعي انه لم يف بحقوق البيعة . هذه هي الخلافة في الاسلام . هذه هي واجبات الخلافة المقدسة . هذا هو الخليفة الذي يخشى ان تلحقه تبعة ولو من احدى عجائز رعيته . هذه هي الامة التي تطالب بحقوقها . هذه هي الامة التي خالط حب الحرية لحمها ودمها . هذه هي الامة التي يعرف كل فرد من افرادها

حتى المجائز ماهو اه وعليه . بهذه المبادي الشريفة سادت تلك الامة على من ناوأها . بهذه المبادئ الشريفة غمرت آداب تلك الامة وتعاليمها سائر الآداب والتعاليم

لاريب ان الذكي الالمعي قد فهم مما ذكرناه عن نور الدين وصلاح الدين ان البلاد الشامية لعهدهما كان فيها روح يمكنها به صد غارات الحملة الصليبية وفل غربها لكن بقي من شؤون تلك البلاد حينئذ شأن هو منها بمنزلة الاعصاب من الجسم الحيواني او نسبة الشؤون الى ذلك الشأن نسبة العين الى بؤبؤها الذي تجتمع فيه الاشعة وتتوحد متعددها فتبصر العين المرئيات . ذلك الشأن هو الوفاق والوحدة ليس ذاك بين الملكين المذكورين فقط بل بين لفيف الامراء والقواد والابطال ومساعر هاتيك الحروب . ومما يسر السامع ويزيد من ثلجه واستبشاره انه لم يكن تجاه الحملة الصليبية خليفتان كخليفتي غرناطه المشؤومة بل كانت الزعامة الكبرى والسلطة العظمى في يد نور الدين والكل خاضعون له عارفون حقه واقفون انفسهم على شد ازره وموازرته حتى اذا استأثر الله به وزفت الملائكة روحه المباركة الى حيث تسرح ارواح المقربين قام بعده بالامر صلاح الدين خير قيام وساور وحده جميع ملوك الافرنج ومارس اقيالهم وعلوجهم ودافع عن الوطن دفاعاً قانونياً عرفه له الغربيون قبل الشرقيين ولم تزل تلهج به ألسنة الافرنج على اختلاف اللغة والدين

اتفاق امراء الشرق حينئذ والتئام اهوائهم هو الذي سدد سهامهم في نحر العدو ومكن عواليهم من مقاتله . نظروا رحمهم الله في سورة تلك الحملة وشدة بأسها وطغيان مدها وحدة تذمرها (تميظها) فقابلوها من بأسهم بأشد

ومن طغيان هممهم وحدتها بأطغى وأحد. علموا ان مغبة التفريط في صدها وخيمة وعاقبة التخاذل عن تلافيها مشؤومة فتآمروا وتذامروا (١) وأرهفوا أشفار العزائم ووطنوا النفوس على استعذاب الموت الكريم أو تسترد عليهم بلادهم ويخلص اليهم استقلالهم. لاجرم انهم لو قصروا حينئذ في مدافعة العدو عن هذه البلاد وتقاعدوا عن تحريرها من استرقاقه وانتياشها من فخ سلطته لما علم احد غير الله ماذا كانت حالة الشعوب الاسلامية الآن ليست الشعوب المتوطنة في فينيقية وفلسطين فقط بل كل الشعوب المنتشرة على سواحل البحر المتوسط وسوريا وبين النهرين وجزيرة العرب فان ثمانية قرون كفاية لضعضعة دين ومحو تعاليم وتغيير لغات وتبديل عادات. فالذي حفظ علينا ديننا وتعاليمنا ولغتنا وعاداتنا منذ ثمانية قرون الى الآن هو تلك الشرذمة التي كان يقودها البطل صلاح الدين. تلك الشرذمة العربية التي اصطدمت بتلك الزحوف الاعجمية فاركستها وجعلت عاليها سافلها وأبلت في مصاربتها بلاء حسناً * تلك الشرذمة التي تقحمت ذلك البحر الخضم وعرضت نفسها للهلاك فيه او تنتشل من لجه الاسلام ومن يدين به الى ابد الابيد خشية امحائه من لوح الوجود وتجلجله في أعماق العدم حيث تختلط نئيته بزمزمة (٢) مادي وأشور وبابل والكلدان والرومان. تلك الشرذمة التي اعترضت ذلك السيل المنحدر بغية وقايتنا نحن الذين ادركتنا اوائل هذا السيل ولما تنق بعد على كيفية سكره (٣) او تحويله عن دراجه (٤). وأعجبا: شرذمة تعمل مالا تقدر مئات من الملايين ان تعمله لاجرم أما ان تكون هذه الشرذمة رقت من افق الانسانية الى عالم سماوي اعلى او تكون الملايين انحطت عن أفقها الانساني الى أفق البهائم والعجماوات

(١) تذامروا تحاضوا على القتال (٢) النئية الصوت الضعيف والزمزمة رطانة العلوج على الطعام التي لاتفهم (٣) سكره سده (٤) دراجه مجراه

ترى ماهو قدر استبشار العالم الاسلامي باتفاق هذه الشرذمة ونجدة أبطالها؛ ماذا كان وقع عملهم الشريف بين العوالم السماوية وكيف كانت مظاهر التهاني بهم في ملا الحظائر القدسية . لو ترى كيف كانت تتناغى حور الجنان بأحاديث أولئك الابطال كيف كانت تتغني بذكر وقائعهم ومجيد غاراتهم . كيف كانت اولئك العذارى تمسح برشيح عرقهم وتتنافس بطيبه كيف كانت تتخطف رشاش دم شهدائهم وتتضمخ بمسكه وتتزين بخضابه بل لو تسمعت الى برازخ أرواح اجدادهم لسمعت عجباً ـ تسمع لاصوات الابتهاج والبشرى طنينا وصدى في جو ذلك العالم المهيب . تسمع ضجيج الفرح يترجرج فوق تلك الجماهير النيرة اللطيفة . ترى ارواح الآباء تستنشق روائح أولئك الابناء وتنتعش برياها تشوقاً وسروراً . ترى تلك الارواح تسرح عصائب عصائب في فضاء ذلك العالم وتتزاور وتباهي بصنيع خلائفها وبرهم بوالديهم . ترى تلك الارواح ترفرف اسراباً اسراباً ولها حفيف حول شجرة طوبى والبيت المعمور تستنزل الرحمة الآلهية لأولئك الابطال وتناجي الحق برضاها وتسأل رضاء عنهم وتجأر اليه بالدعاء وطلب النفر لهم أزاء ايامهم المأثورة وجزاء مساعيهم المشكورة والله لا يضيع أجر المحسنين

واختزال الكلام في هذا المقام ان العامل في خيبة الحملة الصليبية هو اتفاق امراء ذلك العهد ونجدتهم وعدلهم ومحاكاتهم للسلف في اعمالهم واحتذائهم مثال الصدر الاول في اطوارهم فكل ذلك حببهم الى قبيلهم ونمهم غائلة ثورته راثني نائرته ودفع بذلك القبيل الى الاستماتة مع امرائه في سبيل حماية الوطن وصيانة الشرف علماً بأن التقاعد عن الدفاع مصيره فقد الجنسية واللغة والدين وفي ذلك الشقاء والذل والخزي ابد الابدين

باب التربية والتعليم

التربية النفسية

تدور التربية النفسية على قطبي الترغيب والترهيب اذ هي عبارة عن الحث على الفضائل والكمالات والتنفير عن الرذائل والنقائص فالترغيب يحدث الرجاء والامل بالمثوبة وحسن الجزاء على العمل الصالح والترهيب يورث الخوف والرهبة من العقوبة ووقوع البلاء على العمل القبيح والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما المؤمن في جو السعادة الدنيوية حتي ينتهي الى مقعد الصدق في جوار الحق

الترغيب حليف اللين والرأفة والترهيب قرين الشدة والغلظة ولكل من الامرين موضع يليق به ووقت لايصلح فيه سواء

ووضع الندى في موضع السيف في العلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقد بحث علماء التهذيب في مسئلة تغليب الخوف على الرجاء وعكسه وليس هذا موضع بيان ذلك وانما نقول هنا ان تربية الاطفال يختار فيها اللين على القسوة ويغلب الترغيب على الترهيب خلافاً لجماهير الشرقيين الذين لايفهمون من تربية الطفل الا شفاء الغيظ بنهره وسبه واهانته وضربه كلما عمل عملا لايرضى به أبواه اواستاذه او غيرهما من الاولياء والقوام . وجدير بمن يسلك هذا المسلك في تربية اولاده ان يعتقد ان التربية لاتنفع ولكن قد تضر لان هذه المعاملة معاملة الغلظة والاهانة تفسد الاخلاق وتسيء الاعمال . ولا أذم هذا لانني استحسن مايقابله عند الاغنياء والمترفين من قومنا الذين يرخون لاولادهم العنان ويتركونهم لطبيعتهم يتمتعون باهوائهم

ويسمونهم (مدللين) . كلا ان هذا شر من ذاك وليس هو مرادنا باللين الممدوح. وكيف نجمل هذا الاهمال من التربية والعامة انفسهم لايسمونه تربية أما تسمعهم يقولون « فلان مدلل لم يترب » وهذا القول صحيح وان كان مبنياً على فاسد وهو ان التربية هي الاهانة والغلظة في المعاملة كما علمت. تفريط وافراط والحق في الاعتدال وهو المطلوب في كل حال

اما مضرة الغلظة والخشونة وآثارهما فهي من وجوه كثيرة واننا نمثل لك بعضها تمثيلا

اذا كنت تهين ولدك وتشتمه عند صدور الذنب منه لاجل ان يكف عنه ولا يعود اليه فلا شك انك تطبع في نفسه بذلك رذائل كثيرة تتولد منها ذنوب لاتحصى كل واحد منها ربما تزيد مضرته على مضرة الذنب الذي كان سبب الاهانة واذا كان الذنب الذي أهين من أجله مما يتولد من تلك الرذائل فيزداد رسوخاً وتقوي الملكة لأن الاعمال حسنها وقبيحها تطبع الملكات في النفوس وقلما تكون الاهانة لاسيما القولية سبباً لترك الذنب وكثيراً ماتكون مغرية به وباعثة للاصرار عليه . وانما يحال بين الوليد وبين الافعال الذميمة التي يكون معرضاً لاقترافها بقطع أسبابها عليه من حيث لايدري كما سنوضحه فيما بعد .

آثار ادبية

الشعر العصري

ابيت ومن نفسي لنفسي لائم	يخاصمني طوراً وطورا اخاصم
تجردت من نفسي فأبصرت انها	سواي ولي منها سمير ينادم

فاشكو له بثي وحزني وتارة — يبث لي الشكوى وماهو ناقم
يخاطبني اربع على ظلعك(١) الذي — تريد محال عز ماانت رائم
وقال الم تدر بأنك عائل — بغير مثر والليالي حواكم
وان ماأنت تنفع أمته غدا — مروما به مالا تطيق الروائم(٢)
فقلت له هيهات ماانا يائس — ولو كان لي هذا الزمان مقاوم
فقد خاب من هاب الدوادي راتما — (على قدر اهل العزم تأتي العزائم)
فقال انل لا تلقوا فبسملت قارئاً — ولا تيأسوا من روحه فهو راحم
كذلك شأني في الدجى طول ليلتي — اراني في لوم وماثم لائم
وارضك(٣) للتسهيد والنوم اعيني — فلا انا يقظان ولا انا نائم
وكيف يذوق النوم ولهان قرحت — محاجر عينيه الدموع السواجم
له من جيوش الفكر كل ليلة — وقائع يصلى نارها وملاحم
ابيت على ذا كله وعواذلي — على سرر فوق الحشايا نوائم
رجال بهم طبع الانوثة سائد — فلم تثن عنهن اللحى والعمائم
يريهم قصور العقل ان الظهور في — عوالي قصور للظهور قوادم
وان بتقليد الاوربي عزهم — وما هو الا ذلة ومآثم
واعرق كل الناس بالنقص مقهل(٤) — تكلف ان تجبى اليه الذمائم
سعادته ان لا يزال ممتعاً — بما فضلته في جناه البهائم
واشرب حب المال في قلبه فلا — تراه يبالي كيف تأتي الدراهم
يبيع بها الاوطان والدين يشتري — بها وصل حب اغيد الجيد باسم

(١) تقال هذه الكلمة لمن يحاول مالا يطيقه (٢) الروائم الاثافي أي احجار القدر (٣) أرضك عينيه غمضهما وفتحهما (٤) المقهل الرجل تكلف مالا يعنيه دنس نفسه

وضل على علم به فالهه … هواه وتلك الواجبات المحارم
لئن هام في حب الحسان فانني … بحب جمال الدين لا الجسم هائم
حكيم بافق الشرق لاح فأشرقت … بانواره تلك في الغرب تلك المعالم
وطاف بقاع الارض طائر صيته … فنعمت خوافي ريشه والقوادم
وجاء لدين الله بالحق حجة … تقصر في البرهان عنها الصوارم
دنت منه افنان الفنون يوانعاً … فنال جنى جناتها وهو ناعم
احاذر ان آتيه بعض حقوقه … فتفطن بي عذالنا واللوائم
ولست اسمي عذلي في تعلقي … باسباب حبيه لما انت عالم

(ومنها)

وأزلف من غير ازدلاف ولم تكن … دواعي ترقيه رقى وطلاسم
ولكن سجايا قد سمت ومعارف … بها هتفت في الخافقين العوالم
عفاف وعدل حكمة وشجاعة … فهل بعد هاتا في السجايا كرائم
فان زاحم الشاني علاه بمظهر … فثم مزايا اعجزت من يزاحم
وما اشتبها في مظهر بل تشابها … كما شابهت بعض الذباب التوائم(١)
فهل يتساوى بالمراد المريد ام … تفاخر أملاك السماء البهائم
وبالضيف يسوى واغل متطفل … لان كلا الشخصين حاس وطاعم
فهيهات ماالبدء السري كمقنس … دعي وذو جهل كمن هو عالم(٢)
ورب حسود راح ينكر بعض ما … خصصت به والله للفضل قاسم
لقد قرعت آي انفرادك في الورى … مسامعه لكنه يتصام

(١) التوائم النجوم المشابكة والمراد بعض الذباب الحباحب (سراج الليل) ٢ البدء السيد الاول في السيادة والثاني بفتح الباء كريم النسب من الابوين والمقنس المدعي الى قنس شريف وهو خسيس

وباح امينيه الوجود بسرها ولكن تعامى واثني وهو كاتم
يصانعه بالمدح قوم نقية ولا حجة فيما يقول الآثم (٣)
اذا مادعي رب الفصاحة والندى فيا قلهم قس ومادر حاتم
ومن طمست بالعجب عين فؤاده فليس له من أمر ربك عاصم
فيأأيها الحبر الذي لطف طبعه كروض أريض باكرته النسائم
ويا اوحدا في حبه لست اوحدا فثم الاثابي جمة والتوائم (٤)
ومن فصلت من عالم القدوس روحه ونيطت بجثمان له الاثم فاطم
نفخت بجسم الشرق روح تنبه وقد كاد يقضي وهو بالجهل نائم
فهب بنوه للمعالي وحاولوا نهوضاً فحالت دون ذلك الصواكم (٥)
فاوضحت اعلام السلوك وانما بآفاقهم غيم الونى متراكم
غزلت ولم ينسج سوالك دقيق ما غزلت ولم تكسر لديك المبارم (٦)
وأبديت من سحر البيان عجائباً هي العروة الوثقى لمن هو حازم
ولو ان اعمال الادارة قارنت ارادتكم ماقاربتها المآزم
ولكن اباها الحاكمون فكاره لها جاهل او مكره وهو عالم
يدليه شيطان العدا بغروره وللوهم سلطان على النفس حاكم
فأواه من دهر يقدم معشرا مغانم هذا الشرق فيهم مغارم (ولها بقية)

﴿ قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

(تابع عدد ٣٦ من السنة الاولى)

(دين تركيا) جرت بين تركيا ودائنيها مخابرات على خطة من الصدق ارتاحت اليها أنفس هؤلاء فأحلوها محلها من القبول وسارت من على نمط من الحذق عجيب يشاكل المعجزة في

---

(٣) الكذوب (٤) الاثابي الجماعات والتوائم الازواج (٥) النوائب (٦) المنازل

خواصها فافضت الى حل مسألة الدين في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ . كان كل الدين قد بلغ في ذلك الوقت ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي لان القروض التي حصلت في عهد السلاطين السالفة من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥ وفي ضمنها قرض السهام التركية ذات الفائض وهو رأس مال ايراده السنوي ١٤٠٠٠ فرنك عن كل كيلومتر من السكك الحديدية التي تنشا في تركيا تضمنه سكة حديد الروملي كل هذه القروض مجموعها يبلغ ٢١٨٤٣٦٥٤٠ جنيهاً انكليزياً وكان الذي دفع من هذا المبلغ الى وقت تأخر تركيا عن دفع أقساط الدين (الكوبون) هو ٢٥٩٤٧٨٢٥ جنيهاً انكليزياً فنقص بذلك الدين الى ١٩٢٤٨٨٦٢٥ جنيهاً انكليزيا لكن بسبب زيادة مبلغ ٦١٨٠٣٩١٥ جنيهاً وهو متأخرات الفوائد المستحقة من شهر سبتمبر سنة ١٨٧٥ قد وصل مجموع الدين العمومي في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ الى المبلغ السالف ذكره أي ٢٥٤٢٩٢٠٠٠ جنيه

يجب ان يضاف الى هذا المبلغ هذه المبالغ الاخرى وهي

أولا مبلغ ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وهو مجموع مبالغ اقترضت من مصارف غلطه قبل حلول سنة ١٨٨٠ سداً لحاجات الخزينة وذلك الفرع من الدين قد تنازلت بسببه حكومة تركيا لدائنيها بمقتضي الاتفاق المبرم في ٢٢ نوفمبر عن ايرادات الملح والتبغ والمشروبات الروحية وطوابع البوسته والحرير والاسماك • ثانيا الغرامة الحربية المستحقة لروسيا بمقتضي معاهدة الصلح وهي تقرب من مبلغ ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك • ثالثاً التعويض المستحق للتجار الروسيين بسبب خسائر الحرب من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٧٨

لم يكن الغرض من الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ التعرض لما كان يتوقع ان يكون لروسيا قبل تركيا من المطالب فان معاهدة برلين قد كفت المتفقين مؤنة البحث في ذلك اذ نص فيها صريحاً على ان هذه المطالب يقوم باداءها حاملو السندات التركية وانما كان القصد من الاتفاق المذكور حينئذ مجرد البحث في مسألة الدين العمومي

بني هذا الاتفاق على أمرين احدهما الحقيقي وهو مجموع القروض التى حصلت في سنين ١٨٥٨ و١٨٦٠ و١٨٦٢ و١٨٦٣ و١٧٦٥ و١٨٦٧ و١٨٧٢ و١٨٧٥ والثاني الاسهم التركية . وقسم الدين الحقيقي هكذا

أولا مبلغ ١٧٦٧٥٦٥١٠ جنيهات انكليزية وهو مجموع القروض الثمانية المذكورة استنزل منها مبلغ ١٨٩٣٢٠٦٠ جنيهاً انكليزياً هو مجموع تسديدات (استهلاكات) مختلفة حصلت الى وقت كف تركيا عن دفع اقساط الدين واستنزل منه بعد ذلك أيضاً مبلغ ٨٦٦٨٤٥٠ جنيهاً انكليزياً كان اذذاك في الخزينة وانحط بذلك رأس المال

المقترض الى ١٥٩١٥٦٠٠٠ جنيه انكليزي

ثانياً مبلغ ١٨٢٩٦٨٥ اصدرت به سندات وقتية تدعي سندات رمضان بمقتضي ارادة سنية صدرت في ٦ اكتوبر سنة ١٨٧٥ الموافق ٦ رمضان سنة ١٢٩٢ من اجل سداد المبلغ المستحق في ستمبر سنة ١٨٧٥ وهذه السندات تعطي لحاملها الحق في نصف الربح و نصف المبلغ المستهلك من الدين بسببها

هذا المجموع العام وهو مبلغ ١٦٠٩٨٥٦٨٨ جنيهاً انكليزياً قد نقص الى مبلغ ٩٢٢٢٥٨٢٧ جنيها انكليزيا ومنشأ هذا النقص حط الدائنين لتركيا من رأس المال الاصلي ٧١ ر٤٢ في المائة وهذا المبلغ كان يعطي فائدة سنوية قدرها ١ في المائة وكان في حالة من شأنه فيها ان يزيد ربحه تدريجا تبعا للظروف الى ٤ في المائة

أما الأسهم التركية فقد جزئت الى ١٩٨٠٠٠٠ سهم قيمة كل منها ٤٠٠ فرنك وربحه السنوي ٣ في المائة تسدد (تستهلك) في ١٠٤ سنين بسحبات سنوية تحصل في أول فبراير وابريل ويونيه واغسطس واكتوبر ودسمبر من كل سنة. والذي استهلك منها حتي أول اكتوبر سنة ١٨٧٥ هو ١١٠٠٠٠ سهم من ذات الاربعمائة فرنك أي ٤٤٠٠٠٠٠ او ١٧٧٦٠٠ جنيه انكليزي وبقي منها في أيدي حامليها ماقيمته ٣١٥١٢٤٠٠ جنيه انكليزي وقد نقصت قيمة كل سهم من هذه السهام بمقتضي اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ ٠٩ ر٥٤ في المائة فصار ثمن السهم على صورتها الجديدة ١٨٠ فرنكا و ٣٦ سنتيما وحدد رأس مال السهام التركية الجديدة بمبلغ ١٤٢١١٤٠٦ جنيهات انكليزية . بلغ عدد السندات التركية ذات النائض التي أصدرت في خلال المدة الفاصلة بين الامرين العاليين الصادرين في اكتوبر ودسمبر سنة ١٨٧٥ وجعل استهلاكها في هذه المدة. ١٠٣٥ سهما وهي رأس مال اسمي قدره . . . ٢٨١٨ فرنك وقد جعلت تركيا لنفسها في هذه السهام الحق في حطيطة ٢٥ في المائة من الدفعة السنوية المضافة الى السهام التركية من عهد رجوعها الى دفع الاقساط والمضافة أيضاً مبلغ العشرين في المائة من قيم السهام ذات النائض المستهلكة . كفت تركيا عن دفع فائدة السهام ولم يكن عليها ان تعود الى الدفع حتي يتوفر لديها مبلغ يزيد عن اللازم لسد طلبات أصحاب السندات ذات النائض فاذا توفر هذا المبلغ تكون الفائدة مستحقة الدفع هي وقيم السندات المسحوبة . ولما نقص الدين بهذه الطريقة قد خصصت الحكومة التركية لمصلحته جملة ايرادات تنازلت عنها لدائنيها حتي يتولوا ادارتها بانفسهم وهذه الايرادات هي (لها بقية)

﴿ مسألة القضاء الحاضرة ﴾

بعد ان جعلنا المنار مجلة أخذنا على نفسنا ان لا نناقش الحكومة على أعمالها ولو كانت مخطئة في اعتقادنا وقد ذكرنا مشروع المحكمة الشرعية في الجزء الماضي وكدنا نخرج فيه عن جادتنا الجديدة بسبب تأثير الحالة العامة حيث ذكرنا شيئاً من حجة المنتقدين على الحكومة مع الاقرار عليها فقلنا (وظهر للجماهير المصريين ان تولية قاضي مصر من حقوق السلطان الاعظم لا من حقوق الجناب الخديوي) ولكن مع ذلك قام بعض الناس ينتقد عبارة قلناها في الموضوع تمهيداً لنصيحة دينية أردنا بيانها بالايضاح اذا عين سمو الخديوي قاضياً لمصر فصار اهالى أحكامه تنفذ وقد نقل المقطم عنا تلك العبارة وهذا ما دفع ببعض الناس الى انتقادها وزعمهم بانها تدل على ان للجناب الخديوي ان يولي قاضي مصر ولهذا اضطررنا الى توضيح المسئلة بعض التوضيح (وان قرر مجلس النظار برئاسة سمو الخديوي في يوم الخميس ابقاء قاضي مصر في منصبه وغض النظر عن مشروع انتداب القاضيين من الاستئناف للمحكمة الشرعية العليا) فنقول لو ولى الخديوي القاضي فلا يخلو الحال في الواقع من ان تكون التولية بحق بان يكون مأذوناً بها من صاحب الحق والامر وحينئذ ظاهر او تكون بالتغلب وحينئذ تنفذ للضرورة كما كانت الاحكام نافذة في السلطة العثمانية في افضل أيامها من عهد السلطان عثمان الى عهد السلطان سليم الذي لقب بالخليفة وكما تنفذ أحكام القضاة في هذه العصور مع عدم استيفاء الشروط المنصوصة . ونقول مع ذلك ان سمو الخديوي مادام يعتقد ان السلطان العثماني خليفة المسلمين فلا شك انه لا يجوز له تولية القضاة الا اذا علم انه مأذون منه بها واذا ولى يكون الاثم عليه لكن الاحكام الشرعية لا تعطل لان تعطيلها أعظم حرج في الدين وهو مدفوع بنص القرآن

الجزء الثالث عشر — المجلد الثاني

المنار

١٣١٥

﴿ يوم السبت ٢ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

﴿ العز والذل ﴾

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾

قالت السادة الصوفية ان الانسان مجمع الحقائق ونسخة صغيرة تمثل العالم الكبير، فروحه من عالم الملكوت الاعلى، وجسمه من عالم الملك الاسفل، وقد خلق في أحسن تقويم، فكان سيداً لهذا العالم العظيم، وجعله الله في ارضه خليفة، وكفاك بهاء نقبة شريفة، استعد بها لتسخير الحيوان لخدمته، وجعل قوى الطبيعة تحت مشيئته بحيث يتصرف بجميع ما على وجه البر، ولا يتعاصى عليه شيء مما في قاع البحر، بل بلغت به قدرته ان طار في الهواء، واستنزل البرق من السماء،

وتزعم انك جرم صغير　　وفيك انطوى العالم الاكبر

اذا ربي الانسان على مبداء كرامة النفس التي منحه اياها مبدعة وبارئه تظهر فيه استعداداته وتبرز عنها آثارها علما وعملا حتى يفوز بالسيادة والسلطان . وتتم له الخلافة الالهية في الاكوان . ولكن اعترض الانسان

في سبيل هذه التربية النافعة التي تهديه اليها الفطرة القويمة استبداد الذين أداروا دولاب مجتمعه بسياسة تغلب العصبية . أو باسم السلطة الروحية الدينية . ولا استثناء له عن هذين السلطتين لانهما من لوازم الاجتماع المدني وهو مدني بالطبع .

ولقد كان من رحمة الله تعالى بهذا النوع الشريف أن منحه الديانة الاسلامية ، التي محت الامتيازات الجنسية ، وقيدت بشريعتها السلطتين السياسية والروحية ، (كما أوضحنا ذلك من قبل) ووضعت أصل المساواة بين الناس حتى أن الخليفة الثاني لم يبال في سبيل المساواة بردة جبلة بن الايهم ملك بني غسان وكان قد أسلم هو وقومه ولطم اعرابيا في المصاف فاراد عمر أن يقتص منه فأبى وفر مرتدا الى النصرانية ، وقد علمت ما كان من مساواته بين الامام علي وبعض آحاد اليهود فأي عزة لمن يدخل في هذا الدين أعلى من مساواته بالائمة والملوك وأية نهضة وسيادة تكون ارقى من سيادة أمة يرى كل صعلوك من أهلها أنه يزاحم بالمناكب أصحاب العروش والمواكب ؟ فان قيل ان هذا اذلال للملوك واهانة للائمة نقول نعم انه لكذلك في شريعة الاستبداد وقانون الاستعباد * اما في شريعة الحق وقانون العدل فانه لا ذل ولا هوان في المساواة وانما الذل في النقصان * ولا عز ولا كرامة في الاستعلاء وانما هو بغي وطغيان

عزة النفس تتبعها الشجاعة والمنعة وعلو الهمة وكلها من خلال الايمان ألم تر ان الامام العادل عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن ابي وقاص حين استجازه في انتزاع سلب الجالنوس من زهرة بن حوية وكان زهرة قد قتله واخذ سلبه يوم القادسية فانتزعه منه سعد وتعمد الي مثل زهرة وقد صلي

يتصلى به (١) وبقي عليك ما بقي من حربك وكسر فوقه (٢) وتستقبله؟ وأمضى له عمر سابه. وتقدير الحكيم الاسلامي ابن خلدون أن معاناة أهل الحضر للاحكام مفسدة للبأس فيهم، ذاهبة بالمنعة منهم، ومما قال في هذا:

«وأما اذا كانت الاحكام بالعقاب فمذهبة للبأس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك وأما اذا كانت الاحكام تأديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشيء لمرباه على المخافة والانقياد فلا يكون مدلا ببأسه، ولهذا نجد المتوحشين من العرب أهل البدو أشد بأسا ممن تأخذه الاحكام ونجد ايضا الذين يعانون الاحكام وملكتها من لدن مرباهم في التأديب والتعليم في الصنائع والعلوم والديانات ينقص ذلك من بأسهم كثيرا ولا يكادون يدفعون عن أنفسهم عادية بوجه من الوجوه. وهذا شأن طلبة العلم المنتحلين للقراءة والاخذ عن المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في مجالس الوقار والهيبة فيهم هذه الاحوال وذهابها بالمنعة والبأس. ولا تستنكر ذلك بما وقع في الصحابة من أخذهم باحكام الدين والشريعة ولم ينقص ذلك من بأسهم بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوات الله عليه لما أخذ المسلمون عنه دينهم كان وازعهم فيه من أنفسهم لما تلي عليهم من الترغيب والترهيب، ولم يكن بتعليم صناعي ولا تأديب تعليمي انما هي أحكام الدين وآدابه المتلقاة نقلا يأخذون أنفسهم بها بما رسخ فيهم من عقائد الايمان والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها أظفار

(١) أي في الحرب يقال صلى النار وبالنار (ك رمى) قاسى حرها واحترق بها وصلي بالامر قاسى شدته (٢) الفوق بضم الفاء مشق رأس السهم حيث يقع الوتر ويأتي بمعنى النصيب

التأديب والحكم قال عمر رضي الله عنه : من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله ، حرصا على ان يكون الوازع لكل أحد من نفسه ويقينا بأن الشارع أعلم بمصالح العباد . ولما تناقص الدين في الناس ، اخذوا بالاحكام الوازعة ثم صار الشرع علما وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ورجع الناس الى الحضارة وخلق الانقياد الى الاحكام نقصت بذلك سورة البأس فيهم . فقد تبين ان الاحكام السلطانية والتعليمية مفسدة البأس لان الوازع فيها أجنبي ، وأما الشرعية فغير مفسدة لان الوازع فيها ذاتي » اه

اقول وقد اهتدى الى هذا أهل الغرب فتلافوا بقدر استطاعتهم ضرر السيطرة والحكم واقاموا جدار التربية والتعليم على اساس العزة والكرامة والحرية والمساواة وإذ كان هذا هو أثر التاديب والحكم بطبيعته أي وان كان عادلا فما بالك بمن يحكمون بالظلم والاستبداد؟ لعمرك ان تأخر الامم على نسبة الظلم فيها شدة وضعفا . ثم ان الديانة الاسلامية مع ان الوازع فيها ذاتي لا يذل النفس ولا يذهب بالبأس ، قد جعلت عزة النفس وكرامتها من سجايا الدين . بشهادة (ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ومن أحكام شريعتها انه لا يجب على من فقد ثوبا يستر به عورته في صلاته ان يستوهبه أو يستعيره لما في ذلك من المذلة للناس بل يصلي عاريا . وليس وراء هذا غاية في حفظ كرامة النفس وعزتها

بهذا ساد الاسلام واستخلف اهله في الارض ، وبدلوا من خوفهم امنا ، ومن بعد فقرهم وضعفهم غنى وسلطانا . بهذا كان المجتمع الاسلامي لا يحتمل الضيم ، فهاج تلك الهيجة الشؤمى على الخليفة الثالث انفعالا من ظلم عماله وسوء اعمالهم دون اعماله ولم تنفأ تدر الهيجان الابعد طل دم تأثرته سيوف مساولة ، ودماء مطلولة ؛ ومن كان يعلم ما خبيء لهذه الامة في ضمير الغيب

من تحريف التعاليم والانحراف عن الصراط المستقيم ؟

انحرف الملوك عن هدي الدين فاستبدوا بالرعية واذلوها حتى انتكث فتلها ، وسحت مرائرها وصارت طعمة لكل طاعم ، وبلغت المهانة من الامة التي قتلت عثمان في القرن الاول — خير القرون — ان صارت تقدس الملوك والامراء الذين يمتصون دماءها ويهتكون اعراضها ويستلبون اموالها حتى من الجهة الدينية . وقد بلغ من أمر بعض سلاطين المسلمين لهذا العهد ان احد الارقين قال : أن حبي للسلطان أشد من حبي لله تعالى فأمر له السلطان بخمسمائة جنيه جزاء هذا التهور ، وسرق مصحف من المكتبة السلطانية ثم وجد وارجع اليها فكتبت احدى الجرائد أن المصحف قد رفع الى الاعتاب السلطانية فاستكبر ذلك واستنكره بعض رجال الحاشية واخبر به السلطان طالبا منه أن ينهى عنه فانتهره واهانه . . . ولا اسمي هذا السلطان فهو يعرف نفسه ويعرف له هذه الاعمال الالوف من رعيته ، ومع ذلك كله ترمي جماهير المسلمين كل من ينسب له ولغيره من ملوكهم ادنى تقصير بالمروق من الدين ، ويعدونه عدوا للمسلمين ، فاي انحراف عن الاسلام اشد من هذا الانحراف

وحرف بعض رجال الدين التعاليم ، وازاغوا الامة عن صراطه فطفقوا ينفثون في ارواح المسلمين سم الذل والمهانة باسم الدين حتى أماتوا هممهم ومحوا من ألواح نفوسهم آيات العزة الايمانية ، والشهامة الاسلامية ولولا أولياء الشيطان وخطباء الفتنة لما قدر الملوك بظلمهم على كسر سورة الحمية الاسلامية لان المسلمين لا يذلون الا للسلطان ، ولذلك خلق هؤلاء السوء الاحاديث الموضوعة في تعظيم السلاطين واعلاء شأنهم على جميع العالمين ، وسنبين فساد

ذلك في وقت آخر. ولا شبهة لوعاظ السوء على أن الذل والمهانة من الدين
إلا إدخال ذلك في مفهوم التواضع جهلا وغباوة وخداع الناس بحكايات عن
بعض المتصوفة الذين لا يحتج بأقوالهم، ولا يقتدى بأعمالهم، وهذا من أعظم
المفاسد التي دخلت على الامة باسم التصوف وأهل التصوف الحقيقيون براء منها
امتازت طائفة الرفاعية على جميع فرق المتصوفة بالغلو في هذا وزعموا
أن شيخ الطائفة الكبير أحمد بن الرفاعي قد سبق جميع الاولياء الى المقامات
العليا بالذل والانكسار ، وأنه طرق جميع الابواب الموصلة الى الله تعالى
فوجدها مزدحمة بمريدي الحق وأهل قربه إلا باب الذل والانكسار فانه
وجده خاليا فسبق القوم منه (واذا صح هذا فما ذلوه إلا لكونه غير موصل
الى الله تعالى فالنتيجة باطلة) وينقلون عنه من ذلك أنه كان يتمرغ بتراب
المقابر والطرق، وأنه كان ينام على الطريق ويجبي بنحو حصير ليطأ عليه
الناس وأنه كان يؤاكل كل الكلاب الجربى ويسلم عليهم وعلى الخنازير ويحييهم
وأنه كان يقبل الارض والاحذية لاهل الجاه والمظاهر ويقبل الشتم والاهانة
والرمي بالالحاد من غير أدنى انفعال وتأثر بل مع التصديق ويزعمون أن هذا من
مقامات الدين (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)
واذا صح هذا كله فاحسن ما يقال فيه أنه عن جذب خرج به صاحبه عن
التكاليف فلا يلتفت الى عمله ويحذر الناس منه، لان الدين والعقل والفطرة
ترشد الى السعادة البشرية ولا تنال إلا بعزة النفس وكرامتها ما لم ينته الى
الكبر وفي الحديث «غمط الحق واحتقار الناس» فكرم نفسك ما استطعت
واجتنب هذين الامرين، وأما التواضع فهو وسط بين الكبر الذي هو إفراط
في العزة وبين الذل الذي هو تفريط فيها وسنتكلم على الكبر والتواضع في

مقالة مخصوصة إن شاء الله تعالى

. هذا وأن بعض المؤرخين قد اثنى على الشيخ أحمد الرفاعي الكبير بالصلاح والتقوى وأرى من حسن الظن أن يؤخذ بقول هؤلاء ويرفض مافي كتب المناقب التي من شأنها تؤلف للاغراب والاعجاب فان شذوذ شذوذ هؤلاء القوم هو الذي جعل الناس يتهمونهم بالخروج عن الشريعة(١) وقد أقمت الادلة الكثيرة في كتاب (الحكمة الشرعية) على أن هذه الكتب التي نشرها الرفاعية في هذه السنين وفيها من التلاعب بالدين العجب العجاب كلها مزورة لاتصح نسبتها للمتقدمين، على أنه يحتمل أن يكون ما نسب لابن الرفاعي من ذلك كان في بدايته ثم رجع عنه وحسنت حاله وان لم يقل ذلك الذين يغالون فيه بالاطراء حتى كادوا يفضلونه على الانسان بل حتى إن أشهر شيوخهم يجعل حضرة الذكر أدواراً - دور يذكر فيه الله ودور يذكر فيه الرفاعي - وهكذا شأن الجاهل يريد المدح فيذم، ويحاول النفع فيضر وغرضنا من ذكر هذه الكتب أن لايغتر بها الجهلاء الذين يتوهمون أن جميع ما في الكتب صحيح والله الهادي الى سواء السبيل

﴿ استنهاض همم ﴾ (٦)

هذا ماكان من أمر المسألة الشرقية في القرون الوسطى وأما شأنها في الاعصر المتأخرة فباين جداً شأنها الاول - رأى القوم أن الزحف على الشرق بالقوة واعمال السلاح في شعوبه فيه انهاك للبشر وضعضعة لاسس الاجتماع الانساني وهذا مفوت لمقصودهم مانم مما يتوخونه في قيام دولهم وراحة

---

(١) راجع الصفحة ٢١٥ من كتاب لطائف المنن للشعراني المطبوع بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٨٨

شعوبهم، الى تأسيس الدولة ورفع بنيتها لما يكون على قواعد وأركان فيها تكثر أفرادها وعددهم وأيديهم وانتشار امور الصناعة وطرق الزراعة بين أهلها ودوران دولاب التجارة فيهم ليكونوا عاملا على ترويج المصنوعات وتصريف المحصولات ويروج كل ذلك الوئام بين الافراد والطوائف فيورثهم تضافرا وتعاونا على تأييد صناعتهم وزراعتهم وصيانة مصالحهم العامة من الاختلال والاضمحلال فافتتاح الاقاليم بمقاليد الصوارم، واخضاع أعناق الممالك بصدور اللهاذم، والتغلب على شعوبها بالحرب وسفك الدم، هادم بنيان الدولة د عثر (مقوض) لقواعدها وأركانها، الحرب تحصد البشر وتمحق أرواحهم وتوقف دولاب التجارة وتبطل حركته وبتوقفه تتقهقر الصناعة والزراعة. والحرب تشرب قلوب المغلوبين أوغارا وأحقادا على الغالبين وتلوث نفوس هؤلاء بالريبة والحذر من أولئك. وزد على ذلك ما اذا كان في القبيل المغلوب طوائف متضاغنة متناصبة وكان ضلع القبيل الغالب مع احدى تلك الطوائف فان أخوف ما يخاف على الدولة الغالبة حينئذ استشراء الفتن في داخليتها وشبوب نارها بين الشعوب المكونة لهيئتها. وفوق ذلك كله مناظرة الدول بعضها لبعض وتسابقها في حلبة التمدن وطمع كل منها في احراز النصيب الاوفر من الحضارة والعمران واستتمام النظام الاجتماعي فلو تهورت احداهن وتقحمت حربا جرت عليها ضعضعة في الداخل وضعفا في الخارج كان ذلك باعثا لاخواتها على مد أيدي أطماعهن الى أطرافها بل مدعاة لتطاولهن للظفر بقلبها. هذا ما أشعر قلوب الامم الغربية التخوف من الحرب والتهيب لسوء عقباها وحدا بهم لتنكب سبيلها وسلوك سبل أخرى تؤدي الى ما تؤدي اليه الحرب من الفتح والتغلب بدون أن يعترض سالكها

ما يعترضه في سلوكه سبيل الحرب وتلك السبل هي شؤون مؤلفة من تعاليم دينية سرية وجهرية ومبادئ فلسفية وأدبية ووسائل تجارية وزراعية وصناعية تتمشى في الشعوب والبلدان تمشي السوس في الاجسام، ووراء كل هذه الشؤون المعنوية قوة من الارهاب والتهويل والتخويف والتهديد تؤيد تلك الشؤون وتحميها فاذا أجزأ ذلك وكفى في التغلب على الشعب المطموع فيه وافتتاح بلاده والاعزز بالقوة الجهنمية قوة المورزير والمكسيم . فأنت ترى أن تلك الشؤون السلمية المعنوية التي اعتمدت عليها الدول في قهر شعوب الشرق وان لم تكن حربا فهي معتمدة على الحرب معضدة بها أو الحرب منها بمنزلة الروح من الجسد هو يتقلب في وظائفه ويراوح بين أعماله والروح تدبره وتسدد حركاته

منذ اهتدت أوربا الى هذه السبل والشؤون في الاستيلاء والفتح أعملتها في المسألة الشرقية وتغلبت بها على جزء عظيم من ممالك الشرق وأصقاعه وأوقعت في فخاخها كثيرين من أقوامه وشعوبه، وهي لا تزال تنصب هذه الفخاخ وأمم الشرق لا تزال تقع فيها الواحدة بعد الاخرى كأن على البصائر رينا أو على الابصار غشاوة . ولم تكتب السلامة على واحدة منهن سوى أمة اليابان وربما كانت مكتوبة أيضا لامة الاحبوش . وقد اثنينا على تفصيل ذلك أولا أماما أثر الامم فيختلف قربها وبعدها من تلك الفخاخ باختلاف حسن الادارة الداخلية في تلك الامم وقبحها وانتظام شؤونها المالية والعسكرية وعدمه، وكثرة تنور اهلها بالعلم والعرفان وقلته، وهكذا استعمار أوربا في الشرق بلغ من النكاية في المسلمين مبلغاً لم يبلغه في سائر أممه على اختلاف أديانها ولغاتها ونكلت بهم ساسة الاجانب تنكيلا تركهم مثلا وعبرة لكل معتبر غيرهم - انكلترا تسوس من مسلمي الشرق

سبعين مليونا ويتلوها هولاندة في الجاوة فانها تسوس ثلاثين مليونا ثم البلجيك في الكنغو وتسوس عشرين مليونا ثم فرنسا وتسوس سبعة عشر مليونا والروسيا وتسوس خمسة عشر مليونا ثم وثم حتى الجبل الاسود يسوس من المسلمين أربعة عشر الفا

وبينا تسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

ومجموع ما هو تحت سلطة الاجانب من المسلمين يناهز مائتي مليون والذي لم تدخله بعد تلك السلطة يشارف مئة مليون . وهذه المئة المستقلة منها خمسون مليونا مندمجة في امارات بسيطة هي أقرب الى البداوة منها الى الحضارة ومطوية في قبائل رحل ضاربة في بوادي افريقيا وفيافي آسيا وجزيرة العرب ليسوا على شيء من الادارة لا نظام يسوسهم ولا انتظام يقود مقاتلتهم واما الخمسون مليونا الاخرى فهي موزعة على الحكومات الاربع على هذا الخرص ففي الحكومة العثمانية ثلاثون مليونا وفي الفارسية تسعة وفي المراكشية ثمانية وفي الافغانية اربعة وانما كان ذلك خرصا وتخمينا لان عدد السكان في المراكشية لم يدخل بعد تحت الاحصاء الدقيق وكذا سكان ولايتي طرابلس الغرب واليمن من ولايات العثمانية (١)

مهما يكن من سائر الشؤون فان الخطاب في الاصلاح الاسلامي والتكليف في القيام بمقدماته والدعوة الى الشروع فيه انما هو موجه نحو زعماء وعقلاء تلك الحكومات الاربع المستقلة (٢) التي تسوسها ملوك

---

(١) المنار — يوهم الكلام أن الاحصاء في سائر ولايات الدولة وفي ايران والافغان دقيق محرر وليس كذلك (٢) يرى كثير من العقلاء أن الاصلاح الاسلامي بعيد المنال في ظل هذه الحكومات وانه يرجى في البلاد المحتلة كبعض ما اتفق بعضه في البلاد التي تحتلها انكلترا والهند ما لا يرجى في تركيا وايران ومراكش ورأينا ان لا ييأس أحد من الاصلاح حيث كان

وسلاطين وتشغل مركزاً سياسياً ويحكم فيها بشريعة ونظام ولها وزراء وقواد وقضاة وخرج ودخل وصادر ووارد

أما درجات تلك الحكومات الاربع في الانتظام واتساق هيئة الاجتماع فالعثمانية أولا ثم الفارسية ثم الافغانية والمراكشية . العثمانية اكثرهن وسعا وأقوى نفوذاً وأضخم سلطانا وأعظم شأنا وأعرق دولة وأشد صولة وهي من سائر العالم الاسلامي بمكانة الدماغ من جسد الانسان . هنا تحل عقلاء الامة ونبهاؤها الساعين في دعم التداعي من بنائها على اللياذ بالخليفة العثماني والاصوق بسدته . تراهم متلمين باعناقهم شاخصين بابصارهم مصيخين بآذانهم علهم يتلقون من ذلك المقام الرفيع كلمات تكون محوراً تدور عليه الوحدة الاسلامية أو قانونا يرجع اليه العاملون في اصلاح الشؤون

جدير بالمسلمين أن تتصدى رجالاتهم وسادتهم للتأليف والتقريب بين تلك الحكومات الاربع وتوثيق وشائج الاتحاد بينها وتسعى في ازالة الخلاف والمواداة من الخلاف والمحادة . هذه فرصة على مقربة منهم فليغتنموها . ونهزة أغضى لهم الدهر عنها فلينتهزوها ومصلحة عامة يتوقف عليها استقلالهم وبقاء أمرهم فليبتدروها . ما لامراء تلك الحكومات لا يعطون عن أنوفهم تلك الخنزوانة (الكبرياء) الجاهلية ، ويسقطون من نفوسهم تلك العزة الوهمية ؟ ليخفضوا للدي السلطة الكبرى جناح الانقياد والطاعة ، ليشايعوه في مدافعة تلك المخاطر التي تحتف ببلادهم وتهدد استقلالهم ، ليمالئوه على اصلاح حال المسلمين وتوحيد متفرقهم ، والتحاشة (الدفع) عن حرضهم ، علهم بذلك يجددون للامة عزها ، ويرجعون اليها سالف مجدها ، فيستوجبون من الله جزاء جليلا ومن التاريخ ثناء جميلا . مالهم لا يأتسون بامراء الشام ؟ سالت عليهم النجاج

بشعوب الافرنج فالتفوا حول أميرهم الاكبر وتلقوا تلك السيول المنحدرة غمرة بعد غمرة بعزائم الابطال فنلوا عزمها وبددوا انتظامها . ماأخوفني عليهم أن يتخاذلوا تخاذل أمراء الاندلس فيفشلوا - لاقدر الله فشلهم - ويصيبهم من الدواهي مثل ماأصابهم . ومن هنا نلفت الى ماكان اعترضنا به في غضون الحديث أحد الحاضرين وهو قوله كيف يكون انحلال عقد تلك الحكومات اذا لم تتفق وهل يسلم لواحدة منها استقلالها ? فنقول : (للكلام بقية)

الاخبار التاريخيه

﴿ مستقبل الاسلام ﴾

(في الصين)

نشر مبعوثو البروتستانت من الانكليز تقريرا ضافيا عن أعمالهم في الصين جاء فيه كلام عن حالة الاسلام في مملكة ابن السماء فبعد أن ذكر كاتب التقرير تاريخ دخول الاسلام في الصين وكيف كان انتشاره حتى صار المسلمون هناك اكثر عدداً من سكان اكبر مملكة اسلامية قال :

واذا نظرنا الى حالة المسلمين في الصين نجدهم على ثروة وسعادة يتمتعون في ضروب الراحة والهناء وهم شديدو التمسك بدينهم فلا تحولهم عنه الحيال ولا تغيرهم الوعود والآمال اذهم يعتقدون اعتقاداً لا يشوبه أدنى ريب أن مستقبل البلاد الصينية لهم وانهم سيرفعون مجدها يوما من الايام

ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الموضوع (البروفسور فاسليوف) فهو يعتقد مثل ذلك كما صرح به في كتابه ولذلك هو يخشى عواقب ذلك

الانقلاب المنتظر على أوروبا .

قال الكاتب والحقيقة أن الظن ليس من الامور البعيدة لان المسلمين في الصين أرقى بكثير من البوذيين وغيرهم تبعا لترقي دينهم الذي يرشدهم الى آداب وفضائل عيزهم عمن عداهم فضلا عن اتحاد كلمتهم وقوة جامعتهم وتراهم يهتمون كثيرا بالزراعة والتجارة والفنون الحربية أكثر من اهتمامهم بالعلوم والمعارف ولهم شهرة فائقة في خلال الصدق والامانة والوفاء فقوم هذه صفاتهم وعددهم ليس بالقليل لا يبعد أن يكون لهم مستقبل هذه البلاد التي اخني الزمان على سكانها الاصليين وقضى الله عليهم بالضعة والهوان والمستقبل كشاف لما تطويه سجلات الايام

ثم انتقل الكاتب الى شرح عوائد المسلمين في الصين واختلافها عن عوائد غيرهم من السكان ثم تكلم عما يعتقده الصينيون في ابناء وطنهم من المسلمين ومما قال أن البوذيين لا ينفرون من المسلمين بل يألفونهم ويقولون انهم على دين الفيلسوف الصيني القديم (كنفيوشوس) أوهم لا يختلفون عن مذهبه غير قليل

وأما علاقتهم بالحكومة فهم مخلصون للامبراطور ولا يميلون الى حزب من الاحزاب وجل ما يهمهم تقوية شأنهم وازدياد ثروتهم وماداموا على هذا الدأب فاز ظن البروفسور فاسيليوف سيصدق فيهم ويصبحون يوما ما القابضين على أزمة الامور في مملكة ابن السماء

ثم قال الكاتب . والخلاصة ان الاسلام في الصين عقبة دون تقدم المسيحية هناك وان المسلمين لا ينفكون يرشدون الناس الى دينهم ويرغبونهم فيه بكل وسائل الترغيب ولكونهم من أهل البلاد ولغتهم لغتها فهم

يرقبون مساعينا دائماً لانهم ينافسوننا فيسبقوننا وكثيراً ما يميل الصيني الى اعتناق النصرانية ثم لانلبث أن نراه مسلماً يصلي مع المسلمين في مساجدهم . وهذا مايحدونا الى القول بأن الاسلام سيكون له المستقبل العظيم في البلاد الصينية اه ملخصا (المؤيد)

﴿ أخبار فرنسية وانكليزية ﴾

من أهم الاخبار الخارجية أن محكمة النقض والابرام في فرنسا قررت اعادة دريفوس من منفاه في جزيرة الشيطان الى فرنسا للنظر في قضيته حيث أسفر الصبح بعد خمس سنين عن التزوير والخيانة والتعصب على دريفوس واذا برأت المحكمة دريفوس بعد كل ذلك التحامل عليه ومع مافيه من ثلم شرف الجيش الفرنسوي فلايسع أحداً أن ينكر أن الفضيلة في الحكومة الفرنسوية أقوى من الرذيلة وان العدل والانصاف غالب على الجور والاعتساف

ومنها أن مجلس العموم الانكليزي قرر اعطاء الحكومة للورد كتشنر حاكم السودان العام ثلاثين الف جنيه مكافأة على خدمته لدولته

ومنها أن الخلاف تماشتد بين انكلترة وحكومة الترانسفال فقد أنبأ البرق أن المذاكرات في بلومفونتين بين الرئيس كروجر والسر الفرد ملنر اسفرت عن تعسر الاتفاق في مسألة التجنس بالترانسفالية ومسألة حرية الانتخاب ولم يقبل الرئيس البحث الابشرط ان تقبل انكلترا بالتحكيم في مسائل الخلاف فاستكبر الانكليز هذا ويظن ان الحرب متوقعة

وفاة عالم جليل

نعت الينا أنباء بغداد الخصوصية وفاة العلامة الفاضل المفنن السيد الشريف الشيخ نعمان خير الدين افندي الآلوسي نجل العلامة الكامل

الشهير السيد محمود شهاب الدين الآلوسي مفتي بغداد سابقا وصاحب تفسير روح المعاني وللفقيد تغمده الله برحمته سيرة حسنة وآثار نافعة ان شاء الله تعالى منها كتاب جلاء العينين في محاكمة الاحمدين وكتاب غالية المواعظ وكتاب في الرد على رسالة الكندى الذى زعموا انه ناظر الخليفة المأمون العباسي في الدين وهو كتاب ضخم جليل وقد كانت وفاته في سابع المحرم الماضي فاهتزت لها بغداد بل العراق كله وكان يوما مشهودا وشيعت جنازته بالاحتفال الذى يليق بعلمه ومكانة اسرته الكريمة عوض الله المسلمين منه خيرا

﴿ الاحداث في القطر المصري ﴾

بلغ عدد الذين اصيبوا بالطاعون في الاسكندرية الى يوم الجمعة (امس) ٢١ نفسا مات منهم ٨٠ وشفي ٤ والباقون تحت المعالجة

صدر الامر العالي الخديوي بفصل الاستاذ الشيخ حسونة النواوي من مشيخة جامع الازهر وافتاء الديار المصرية ونوط المشيخة بالاستاذ الشيخ عبد الرحمن القطب والافتاء بالاستاذ الشيخ محمد عبده . وكان ذلك في ٢٤ المحرم سنة ١٣١٧ و ٣ يونيه سنة ١٨٩٩

الوشاية في طرابلس الشام

علمنا من أخبار طرابلس الشام ان بعض الوشاة والمفسدين طفقوا يسعون الى ذي الاعجابين يحبون التشفي منهم زاعمين انهم هم الذين يكتبون للرائد المصرى الطعن فيهم وقد دبت عقاربهم الينا فزعموا أن فلانا وفلانا يكتبان رسائل الطعن ونحن نكتبها للرائد ولو كتبا لم تكن حاجة لكتابتنا وقد أرجف بنا فيما كتب مسعر نار الفتنة ولكن ليعلم اننا لا نتعرض للمطاعن الشخصية بل غرضنا خدمة الامة ونصحها ولو كان من مشربنا

ما نسب الينا لخصصناه بوالي بيروت الذى أضرناوأضر وطننا كله دون ابناء بلدتنا ولكتبنا في جريدتنا او بامضائنا فانا فى بلاد لانخاف فيها غير الله تعالى ولقد وشي بنا الى أعظم عظماء الامة فم قدر على أن ينال مناشيئا فاذا عادالمرجف الي ارجافه تلويحا أوتصريحا فلينتظر ماهو أمر مما مر . . .

الجمعيات في مصر

تألفت في هذا العام ثلاث جمعيات في القاهرة الاولى (جمعية مكارم الاخلاق) وهي جمعية أدبية اسلامية رئيسها الاستاذ الفاضل والخطيب المفوه الشيخ زكي الدين سند وهي تجتمع في كل ليلة جمعة وتلقى فيها الخطب والثانية « جمعية التعليم الاسلامي » ولم تزل اجتماعاتها ادارية محضة ومتى حانت الاجتماع العمومي يعلن عنه في الجرائد والثالثة « جمعية النهضة الادبية » ألفتها فعلة المطابع ووضعت لها قانونا طبع ويباع بقرش أميرى واحد وغرض الجمعية التعاون المالي والاعتصام الادبي والعمل لترقية الصناعة وارتباط بعض أعضائها ببعض . وهذه أول جمعية للفعلة في بلاد الشرق فيما نعلم

قالت ثمرات الفنون الغراء « يقال ان شورى الدولة يبحث الآن في مواد مهمة بشأن المعارف وانه استعلم عن الحصة التي برسم الولايات ومقدار مايؤخذ من الاوقاف وكيف تصرف من هذه المبالغ حتي اذ أورد الحساب بادر بعمل ماينوي عمله وعسى أن يكون من وراء هذه الاعمال فوائد تذكر في ترقية أحوال المعارف في البلاد العثمانية لان النجاح يتوقف عليه كما بيناه مرارا »

(المنار) يعلم كل عثماني ان مايؤخذ من الولايات باسم المعارف لاينفق فيها أعشار عشره وأكثره يحشر الى الاستانة فاذا وفقت الدولة العلية الى انفاق مال كل ولاية أواكثره فيها فذلك كل مانطلبه الرعية من الحكومة في هذا الباب

وقالت الثمرات أيضا « ان الاراضي القابلة للزراعة والتي هي بور غير مأهولة في ولاية سورية تبلغ مليونين ونصف مليون دونم أي ان كل دونم من الارض يبذر من فيه مد حبوب » ونحن نقول أفليس من سوء ادارة الحكومة أن يهاجر اهل بلاد فيها هذا القدر من الاراضي الجيدة المهملة لاستعمار أميركا واحياء أرضها ؟؟

العدد الرابع عشر		السنة الثانية

المنار
١٣١٥

﴿ يوم السبت ٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ ﴾

فهم الدين

﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ﴾
﴿ قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون ﴾

قال مولانا الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في تفسير قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) ما مثاله بالايجاز

منح الله تعالى الانسان أربع هدايات يتوصل بها الى سعادته أولاها هداية الوجدان الطبيعي والالهام الفطري وتكون للاطفال وثانيتها هداية الحواس والمشاعر وثالثتها العقل ورابعتها الدين . ثم بين ان الهداية الاولى والثانية يشارك الانسان فيهما الحيوان الاعجم وان الانسان لا يمكن ان يصل الى كماله المستعد هو له بهما لما يعرض لهما من الخطأ وسوء الاستعمال وبعد ان ضرب المثل لهذا الخطأ وبين وجه حاجة الانسان الى العقل الذي ينتزع المعلومات الكلية من مدركات الحواس ويميز بين خطأها وصوابها قال ان العقل أيضاً عرضة للخطأ ومحل للقصور فلا يمكن ان يحيط بمصالح الانسان في افراده ومجموعه ويحدد أسباب سعادته في معاشه ومعاده ومن ثم كان الانسان في أشد الحاجة لا سيما بالنسبة لامر

المعاد - الى الهداية الرابعة هداية الدين وقد منحه الله اياها . ولما كان معظم قصور الحس والعقل في الانسان انما هو فيما يختص بسعادة المعاد كان بيان طريق السعادة الاخروية أهم ماجاء به الدين . وهل يعتور هذه الهداية مايعتور غيرها من الخطأ وسوء الاستعمال فيتنكب أهلها جادة السعادة ؟؟ نعم فانه كما يخطئ الانسان في ادراك المحسوسات لمرض في حواسه وفي فهم المعقولات لآفة في عقله أو لسوء استعمال الحس والعقل كذلك يخطئ في فهم الدين بسبب الامراض الروحية التي تطرأ على مزاج الامة

اذا تمهد هذا فعرضنا الآن كشف الغطاء عن شبهة أوردها على الدين أصحاب مجلة المقتطف في الجزء الصادر منه في أول يونيو الذي نحن فيه عند تقريظ كتاب (تطبيق الديانة الاسلامية على نواميس المدنية) وملخص ماهنالك انه نشر في القطر المصري كتب وجرائد حاول كتابها التوفيق بين الاصول الدينية والحقائق العلمية قال (وقد يجدون ذلك سهلا لانه قلما يجسر أحد على مخالفتهم ولكن لو كان في البلاد علماء أشداء كالجلال السيوطي . . . لشبت نار الحرب منذ الآن) « انظروا وتأملوا » ثم ذكر ان هؤلاء الكتاب يجيبون من سألهم عن السبب في عدم وجود هذه المدنية في ربوع المشرق بان سبب ذلك سوء فهم الدين وحمله على غير المراد منه وعلى هذا الجواب بنى شبهته الكبرى فقال (ولكن اذا قيل له ألا ينتظر من الدين ان يكون معناه واضحاً حتى لايقع سوء في فهمه ولا يحمل على غير المراد منه وهل أساء كل علماء الشرق فهم دينهم منذ الف سنة أو حواليها الى الآن ولم يقم منهم من يحمله على المراد منه الا في هذا العصر وفي هذا العام - اذا قيل له ذلك لم يكن الجواب عليه بالامر السهل » اهـ

ولا يخفى انه يعني بكلامه الاسلام والمسلمين لان الكلام معهم وهم الذين نشروا الكتب والجرائد في القطر المصري ويسهل عليهم الجواب الذي حسبه صعباً حضرة السائل وهو

ان الكاتب اعترف معنا بان فهم الدين على غير وجهه انما وقع في الاسلام من نحو الف سنة أي من بعد انتشار البدع وتفرق المذاهب في الدين الواحد الذي جاء بالتوحيد والتأليف ونهى عن التفرق والاختلاف و بديهي ان أصحاب الآراء والمذاهب من أهل الاهواء يحاولون تعزيز مذاهبهم بالشبه مهما تضاءلت افتضاحاً . ويؤلون الحجج المخالفة لهم مهما أضاءت اتضاحاً . فهذا هو السبب الاول في سوء فهم الدين الاسلامي والانحراف به عن صراطه والسبب الثاني اختلاط المسلمين بامشاج من جميع الامم والملل دخلوا في دينهم ومنهم الصادق ومنهم المنافق وهؤلاء اجتهدوا في افساد تعاليم الدين وادخال بعض مسائل من أديانهم السابقة مصبوغة بصبغة الاسلام ووضع الاحاديث المكذوبة على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم والسبب الثالث العدوى المعنوية وهي انه مامن رجلين يتصاحبان أوشعبين يتمازجان الا ويسري من اخلاق احدهما وآدابه شيء للآخر وكذلك دب الى الاسلام داء الامم قبلهم وكادوا يتبعون سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع كما في الحديث الصحيح * بذرت بذور هذه التعاليم المضرة في أرض الاسلام وسقيت بامواه التعصبات والاهواء فنمت بالتدريج حتى صارت دوحات كبيرة تتساقط منها الثمرات المضرة وكان من تنبه لها من العلماء الراسخين انما يسعى في قطعها لا في قلعها ولذلك عاد كلما قطع منها أبسق مما كان . نشير بهذا الى ما كان من مقاومة تلك التعاليم الفاسدة في كل عصر وان لم تقو

عليها وهو جواب عن قول المقتطف (وهل اساء كل علماء المشرق فهم دينهم منذ الف سنة او حواليها) نعم ان القرون الثلاثة الاولى هي التي كان الغالب فيها لتعاليم الدين الصحيحة واخلاقه وآدابه كما هو الشأن في كل دين ووفاقا للحديث الشريف « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فقول المقتطف لايفتش عن فضل الدين في حروف كتبه بل في اخلاق اتباعه وافعالهم غير مسلم على اطلاقه فان الكتاب الذي هو اصل الدين كالقرآن مثلا اذا كان مصرحا بشيء فلا مندوحة عن القول بانه من الدين وان خالفه الذين يدعون اتباعه . نعم لايجوز ان يتفق المتسبون لدين من الاديان على مخالفة اصوله في عصر النبوة وما يقرب منه ولكن اذا طال الزمان تفتن الامة بالتحريف والتأويل وتضل سواء السبيل الا افراداً لايكون لهم صوت في الامة مسموع واصحاب المقتطف يعرفون هذا من تاريخ الملل والى هذا يشير قوله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » اي خارجون عن هدي دينهم ونحن نأتي بمثال واحد مما خالف الجماهير فيه هدي الدين الاسلامي وهو من اصول العقائد ومن اهم ماجاء به الدين ومما له اثر كبير في سعادة الامم وشقائها ألا وهو الاعتقاد بان لبعض البشر تأثيراً في النفع والضر بقوة غيبية وراء الاسباب الظاهرة التي اقتضتها الحكمة الالهية وجعلتها مناط الاعمال

هذا الاعتقاد هو الذي شقي به قبل الاسلام من لايحصى من الاقوام . هذا الاعتقاد هو الذي يقيد ارادة الانسان بارادة غيره من ابناء جنسه فيفقد استقلال الارادة الذي هو العامل الاكبر في السعادة البشرية . هذا

الاعتقاد هو الحجاب الكثيف بين الانسان وبين معرفة السنن الالهية في الترقي والتدلي وادراك اسباب الضر والنفع . هذا الاعتقاد هو المرض الذي يفسد العقل ويجعله يرجو مالا يرجى ويخاف مما لايخاف . هذا الاعتقاد هو شعبة من الشرك كانت اكثر شعابه امتداداً وانتشاراً في الامم كلها ولذلك كانت عناية الاسلام بمحوه فوق كل عناية . يتوهم كثيرون ان الكفر والشرك اللذين يندد باهلهما القرآن كثيراً هما عبارة عن انكار وجود الله تعالى وعن اعتقاد ان للكون آلهة غيره يخلقون كما يخلق ويرزقون كما يرزق مع ان هذين القسمين من الناس كانوا اقل الكفار والمشركين في كل زمان ومكان . وانما الشرك الذي كان فاشياً في العرب وغيرهم ممن ظهر الاسلام فيهم هو الذي قال القرآن في اهله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ومثل هذه الآية آيات . كانوا يعتقدون كما يعتقد اكثر البشر ان مبدع الكون وخالقه واحد ولكنه لما كان غيباً مطلقاً جعلوا وجهتهم في عبادته بعض مظاهر قدرته الباهرة من خلقه من جماد وحيوان وانسان وزعموا ان تلك المظاهر هي الواسطة بين الله وبين عباده في نفعهم وضرهم ويعلل علماؤهم ذلك بان عامة الناس من الخطاة والمذنبين لا يليق بخستهم ان يخاطبوا الجناب الالهي الرفيع بحاجهم فلا جرم كانوا في حاجة الى واسطة بينهم وبينه كما هو الشأن عند عظماء الملوك والسلاطين . وهذا وان كان في ظاهره تعظيما لله تعالى فقد عده القرآن شركا وذكر شبهة ذويه في معرض التشنيع والانكار حيث قال (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم

فيه يختلفون . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله بما لا يعلم مافي السموات وما في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فانظر كيف لم يعتد بان اتخاذهم شفعاء ناف لكونهم معبودين لهم وكيف صرح بان دعوى الشفاعة افتآت على الله تعالى حيث لم يكن باعلام منه . وقال فيمن كان يعتقد هذه الوساطة والشفاعة من أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) ومعلوم ان اهل الكتاب لم تقل فرقة منهم بان رؤساءهم ارباب حقيقة يشاركون الله تعالى في الايجاد والاعدام كما هو معروف من تاريخهم وانما هو اعتقاد الشفاعة والوساطة بين الله والناس في مصالحهم (١)

الواسطة الصحيحة بين الله وبين عباده هم الانبياء ووساطتهم انما هي في التعليم والارشاد لا في الخلق والايجاد وقد بين الله ذلك في آيات كثيرة جاءت بصيغة الحصر لتكون نصاً قاطعاً لاعناق الاباطيل منها قوله تعالى «وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين» وقوله (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقوله «ان عليك البلاغ» وقد نفى عن النبي الاعظم السيطرة والوكالة على الناس بقوله (وما انت عليهم الا بمسيطر) (وما انت عليهم بوكيل) ونفى عنه الهداية بمعنى الايصال الى الخير بالفعل بقوله (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (انك لا تهدي من من احببت ولكن الله يهدى من يشاء) بخلاف الهداية بمعنى الدلالة بالتعليم

(١) ليس غرضنا في هذا الكلام الرد على هذه الفرقة من أهل الكتاب وانما هو بيان ما هو تعليم القرآن في هذه العقيدة

فقد قال فيها (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) وامره ان يتنصل من دعوى النفع والضر بقوله تعالى (قل لااملك لنفسي ضراً ولانفعاً الا ماشاء الله ١ بل امره ان يتبرأ مع ذلك من امتلاك الرشد لهم بقوله (قل اني لااملك لكم ضرا ولارشدا ٢ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا ٣ الا بلاغا من الله ورسالاته) اى لااملك الا البلاغ من الله تعالى فلم يبق الا انه كما قال الله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي) الخ

هذا كله نقطة من بحر توحيد القرآن ومع ذلك كله كان من امر المسلمين نحو ماقاله المؤرخ المحقق (دوزى) الهولندي فيما كتبه في الاسلام حيث قال مامثاله (ان محمدا (عليه السلام) بذل كل فصاحته وجميع عنايته في اجتثاث جذور الوثنية ومحو اساطيرها من لوح الوجود وظل يجاهدها عشرين سنة حتى ظفر بها واستبدل بها التوحيد الخالص ولكن النوع البشرى لما رسخ فيه من جذور الوثنية بالوراثة المتمكنة في الاحقاب الطويلة لم يكن مستعدا للثبات على هذه العقيدة عقيدة التوحيد ولذلك لم يمض على اتباع محمد اكثر من قرن واحد حتى ثابت اليهم الوثنية السابقة بأنواعها ولكن باسماء والوان اخرى) ومن عرف الاسلام والمسلمين يعرف صحة قول دوزي هذا . دع عنك ذكرى الذين قالوا بالوهية الامام علي (كرم الله وجهه) في

(١) المعنيان للهداية معروفان في اللغة وفي الغالب يتعدى اللفظ بالمعنى الاول بنفسه وبالمعنى الثاني بالى (٢) قوله تعالى (الا ماشاء الله) هذه الكلمة جاءت في القرآن بمعنى التأبيد كقوله تعالى (خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك) وقوله (سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله) (٣) في الآية احتباك أي أملك لكم ضراً ولانفعاً ولارشدا ولا غواية فحذف من كل منهما ما أثبت مقابله في الاخرى (٤) ملتحداً أي ملتجأ التجيء اليه

العصر الاول فقد كان صوتهم ضعيفاً وضلالهم معروفاً وارم بنظرك الى فرق الباطنية الذين كانوا سلاً في رئة الامة لم تنج من كروب ميكروبه طائفة منها خلقوا الاحاديث وحرفوا كلم القرآن عن مواضعه وسرت فتنتهم الى الطائفة المعتدلة من المسلمين باسم التصوف فآل الامر الى ان فشا في اهل السنة الغلو في شيوخ الصوفية كغلو الباطنية في أئمتهم وخلفائهم . وهو اعتقاد ان لهم تصرفاً في الكون وراء الاسباب الظاهرة . فالجاهلون يعتقدون ان هذا لهم بأنفسهم ولا يتفكرون بالوساطة وما في معناها من التأويلات حتي اننا نشاهد عامتهم تتحامي الحلف كذباً بالشيوخ المعتقدين لاسيما عند اضرحتهم ويحلفون بالله كذباً وهم يعلمون . ويشاركهم في هذا التعظيم والاعتقاد كثير من اللابسين لباس العلماء، ولكنهم يؤلون لهم ولانفسهم بان المحظور في الدين انما هو الاعتقاد بالاستقلال وهم انما يعتقدون انهم واسطة بين الله والناس . ولكن اذا سألتهم مامعني هذه الواسطة وماهو الدليل عليها وكيف لم يصرح بها القرآن وهي في هذه المكانة من الاهمية والله يقول (مافرطنا في الكتاب من شيء) وكيف يمكن تأويل النصوص الكثيره التي تنفيها ـ اذا سئلوا عن هذا يرتكسون بين امواج الحيرة يدفعهم ريب ويتلقاهم شك الى ابد الابيد

ياسبحان الله . ان الله تعالى وصف مشركي الجاهلية بأنهم عند شدة الضيق يدعون الله تعالى وحده مخلصين لامتوسطين فقال (واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون) ولكنا نري المتسمين بسمة الاسلام ينادون عند أشد الضيق ياباز ياسيد يارفاعي يامتبولي وما اشبه هذه الاسماء التي ماانزل الله بدعوتها من سلطان أليس من العجيب ان يقال ان الدين لايؤخذ من كتبه فتترك نواهي

القرآن البليغة الصريحة عن الشرك الظاهر والباطن ويحكم على الاسلام بقول هؤلاء الغوغاء الذين يزعمون ان المتصرفين في الكون أربعة - الجيلي والرفاعي والبدوي والدسوقي - اذا كان لله سبحانه وكلاء من الاموات يدبرون الكون فلماذا لم يكن منهم ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام . تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيرا

وقد طال بنا الشرح فلنمسك عنان القلم فقد حصحص الحق وظهر ان انحراف الكثير من الناس عن هدي الاسلام من سوء الفهم وان سوء الفهم ليس لصعوبة احكامه وبعدها من الافهام وانما هو لامراض اجتماعية طرأت على الامة فحالت دون انتفاعها بدينها كما حالت دون الانتفاع الكامل بعقولها وحواسها . ولما كان الاسلام دين الفطرة بشهادة القرآن فاننا نرجو كما يرجو عقلاء العلماء من المسلمين ان يكون ظهور قوانين الفطرة ونواميسها من أعظم المنبهات الى فهم الاسلام على حقيقته . ولسنا نقول بهذا انه بين جميع نواميس الطبيعة ولكن نقول انه بين ما يحتاج اليه الناس لسعادتهم في دينهم ودنياهم وسنبين هذا في مقالة اخرى انشاء الله تعالى

﴿ استنهاض همم ﴾

٧

اذا بقيت الحكومة المراكشية تتسكع في ظلمات الجهالة وتتنكب مناهج العدالة واسترسلت في اعراضها عن ملافاة الخلل وشعب الصدوع التي تودي بمملكتها وتهوى بها الى هاوية الاستعباد وتزج بها في عالم الخفاء لاجرم انه يصيبها ما أصاب جارتيها الاندلس والجزائر ومما يبعث الشجن ويزيد في الحزن وتجيش النفوس له حسرة ما نقرأه لهذه الايام في صحف الاخبار عن جوانب

تلك البلاد من ان المناصبة والمناوأة بلغت مبلغها بين صاحب مراكش مولاي عبد العزيز وبين اخيه الرشيد ولكل منهما حزب يعضده وينافح معه ياسبحان الله ماأسرع مانسي هذان الخليفتان قصص خليفتي غرناطه المشؤومين وما حل بلادهما بسبب شقاق بينهما ماأسرع ماذهلا عن تاريخ الاندلس وهي على مرمى سهم منهما. لشد ماغفلا عن الاعداء المحدقة بالمملكة تربص بها غير الدهر وكوارثه لتلهمها. لشد ماغفلا عن امر الشارع بالاتحاد ونهيه عن التعزي بعزاء الجاهلية كيف يفسحان بتباعد بينهما مجالا يجري فيه العدوّ خيول مآربه واطماعه ؛ يوشك ان دام الشقاق والنزاع بين هؤلاء القوم ان تتداخل الاعداء في شؤون مراكش وتستعمرها او تتكفل بحمايتها وتقوم بالوصاية عليها كما فعلت بصويحباتها. لاريب ان الناشئين من الاسرة الملكية في مراكش انما يشبون على ماوجدوا آباءهم عليه من البغضاء والشحناء فاذا ترشحوا للمناصب العالية كانوا اسرع الى النزاع والمواثبة من السيل المنحدر الى قرارة الوادي وهذا مما يطيل أمد الوبال والشقاء على الحكومة المراكشية ويمكن يد العدو من ناصيتها

لايبلغ الاعداء من جاهل   مايبلغ الجاهل من نفسه

أعداؤها التي تتربص بها الدوائر جاراتها الثلاث اسبانيا جارتها القديمة وفرنسا التي تجاورها من جهة الشرق بمستعمرة الجزائر ومن الجهة الجنوبية بصحراء افريقية فان تلك الصحراء المتسعه كادت تخلص لفرانسا بحذافيرها واما انكلترا فتجاور مراكش ببوغاز جبل طارق

واذا كانت كل من تلك الدول الثلاث تخفي في نفسها الاستيلاء على مراكش وتجاذب الاخرى زمام النفوذ فيها فمن التي يشتد ساعدها منهن وتقوى

على رفيقيتها وتستخلص ذلك الزمام :

اسبانيا تود من كل قلبها وصميم فؤادها ان تستولى على مراكش لكون شفعتها في الجوار احق واقدم من شفعة فرنسا لكنها لاتنال منها شيئاً لتأخرها في الانتظام وتضعضع قوتها لاسيما عقب الحرب الاخيرة الاميركية فانها لطمت فيها لطمة القتها لحلاوة القفا وقد لاتستطيع معها قياماً ابد الدهر على ان اسبانيا عاثرة الجد لاحظ لها في الاستعمار فان جل اميركا كان لها والآن لم يبق لها قل من ذلك الجل وربما ودت أو أملت من مناظرتيها ان يستأنياها ولا يمسا مراكش بسوء ريثما يشتد ساعدها وتقوى على مغالبتهما لكني لااظنهما يحفلان برجائها

اما انكلترا فليست ممن يؤمل او يطمع في شيء من مراكش لاخجلا وضعفاً عن مقاواة فرنسا بل لان همها الاكبر في نصف افريقيا الشرقي ووصل الاسكندرية برأس الرجاء الصالح بالسكة الحديدية فهي ان عارضت فرنسا في مراكش انما تعارضها ايهاماً وارهاباً لكي تحملها بذلك على التساهل معها فيما تروءه من امر افريقيا وفي اطماعها في شبه جزيرة العرب وسوريا والنهرين فان في هذه الغنائم مايبعث انكلترا على السماح لفرنسا بالف مراكش

اذن مراكش لفرنسا واذا تمكنت من ولاية طرابلس الغرب كما سيأتي تفصيله في محله يخلص لها حينئذ نصف افريقيا الغربي كما يخلص نصفها الشرقي لانكلترا ويكونان قد أقتسما القارة شق الابلمة (١)

(الحكومة الفارسية والافغانية) مكانتهما في نظر أوروبا واطماع سواسها

(١) مثل يكني به عن اقتسام الشيء بالسوية والابلمة خوصة المقل وهو شجر خوصته أي ورقته اذا فصلت بالسكات قسمين متساويين

واحدة وكل منهما مما يتنازعه عاملا الطمعين ويحوم حوله نسر الامامين الانكليزي والروسي

الشعب الافغاني يغلب عليه البسالة والعزة والتحمس ولم يزل كارها للاصلاحات العصرية معرضاً عن اقتباس الشؤون المدنية مستخفا بهبوب الاعاصير السياسية مزدريا باتفاقه مع جارته الفارسية او شقيقته العثمانية اميره لهذا العهد ضابط لسياسة البلاد مقبل بشراشره على الذياد يطمع الروسيا تارة ويوالي الانكليز اخرى . فالافغانية من جراء ذلك في حرز ومأمن من السقوط الآن لكنها بعد هذا الامير يوشك ان تقع في ايدي غامة من الاسرة المالكة يتجاذبون اطراف المملكة ويتواثبون لتناول تاجها وتسنم عرشها فتهوي البلاد في عواثير الاستعباد كما هوت من عهد غير بعيد اختها زنجبار . ذلك ان النزوان على الرئاسة الكاذبة شنشنة غريزية في امراء الشرق قد تبوأت من نفوسهم متبوأ النطق والادراك بل ربما تضاءل أثر الادراك في نفوسهم وضعف بصيصه في زواياها وتلك الشنشنة حية يشتد اصلها وينمو فرعها ويستعر شواظها ويقوي عرامها الم يبلغك ماحصل في تلك البلاد منذ ثلاثين سنة من الفتن والملاحم بين امرائها وابناء اسرتها حتي كاد يرميها بين يدي العدو و ينزلها على حكمه لولا ان تداركتها الالطاف وانتشلتها يد الاقدار

الاخبار التاريخية

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

دين تركيا — (تابع عدد ١٢)

١ — الانواع الستة من الاموال غير المقررة أو عوائد الملح والتبغ والمشروبات

الروحية وطوابع البوستة والحرير والاسماك التي يردها اصحاب مصارف (بنوك) غلطه بعد تحصيلها الى حاملي السندات العثمانية

ب ــ زيادة رسوم الجمرك التي تنشأ من تغيير تعريفة الرسوم عند حصول تنقيح في اللوائح التجارية فتستفيد ادارة الدين العثماني من هذه الزيادة

ت ــ زيادة الايرادات التي تنشأ من تعميم تطبيق القانون الخاص بالامتيازات عند مقارنتها بالايرادات التي كانت تحصل فيما سبق من رسوم التمتع

ث ــ الجزية التي تدفعها امارة البلغار الى الوقت الذي حددتها فيه الدول الموقعة على معاهدة برلين بمبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي يدفع مسانهة من رسوم التبغ

اما ان رأى الباب العالي بعد تقرير الجزية أو الضريبة بهذه الصفة ان من صالحه استعمالها كلها او استعمال جزء منها في سبيل آخر وجب عليه ان يعوض هذا المبلغ الذي يكون بهذه الواسطة قد سحبه من حاملي السندات بمبلغ مساو لعوائد التبغ وفي حالة عدم كفاية هذا المورد يؤخذ المبلغ من مورد آخر واف به

ج ــ الزيادة في ايرادات جزيرة قبرص وتعوض في الحالة التي تخرج فيها هذه الجزيرة من قبضة الحكومة العثمانية بمبلغ سنوي قدره ١٣٠٠٠٠ جنيه مجيدي يستنزل من عوائد التبغ بعد احتساب مبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه الذي استبدلت به جزية البلغار فاذا لم تكف هذه الزيادة لتكملة مبلغ ١٣٠٠٠٠ جنيه كان على مصلحة عموم الجمارك ان تعطي بالباقي سفاتج في كل نصف سنة

ح ــ دين الروملي الشرقي الذي حدد بمبلغ ٢٤٠٠٠٠ جنيه مجيدي في السنة مضافا اليه الايراد الصافي لعوائد هذا الاقليم المقدر بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه مجيدي

خ ــ ايراد التنباك المحدد بمبلغ ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي تضمنه مصلحة الجمارك بسفاتج تسحب عليها في كل نصف سنة

د ــ جميع المبالغ التي تدفعها للحكومة العثمانية كل من حكومات السرب والجبل الاسود والبلغار واليونان مما فرض عليها دفعه من الدين الاهلي في معاهدات برلين والاتفاق المبرم في القسطنطينية يوم ٢٤ مايو سنة ١٨٨١

الانوع الستة من الاموال غير المقررة المذكورة في حرف ا ضمنت كما قلنا لاصحاب مصارف (بنوك) غلطه دينهم الذي على الحكومة العثمانية وقدره ٨٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي وقد تنازل هؤلاء بمقتضى اتفاق حصل بين الطرفين في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ عن ادارة هذه الاموال لتكون تابعة لنظارة المالية في مقابلة ايراد ٣٧١٣٦٣ سهماً قيمة كل منها ٢٢ جنيهاً مجيدياً وربحه السنوي خمسة في المائة وذلك عبارة عن رأس مال قدره ٨١٦٩٩٨٦ جنيها مجيديا . لحاملي هذه السهام حق الاولوية على من عداهم من أصحاب قروض الدين العثماني العمومي وهذا الحق يكسبهم مبلغ ٥٩٠٠٠٠ جنيه مجيدي بعضه فائدة وبعضه من أصل الدين يستنزل لهم في كل سنة بمقتضى هذا الامتياز من صافي ايراد الاموال المتقدم ذكرها ولذلك سميت هذه السهام بالسهام الممتازة « لها بقيه »

﴿ تداركها يا أمير المؤمنين ﴾

جاءتنا رسالة مطبوعة عنوانها « ضجيج الكون من فظائع عون » ينسب فيها للشريف أمير مكة لهذا العهد من الظلم والالحاد في الحرم العجب العجاب . ولم نلق لها بالا لاول وهلة ولكننا أخذنا صباح امس بريد الهند وجاوه فاذا فيه كتاب لنا من مكاتبنا في سنغافور يذكر فيه الرسالة ويعظم من أمرها ومما قاله « الرسالة المذكورة ترجمت ووزعت في أقطار جمة وهي حرية بامعان النظر اذ الاختلال الجاري بالحجاز أشهر من ان يذكر وقد صار لهذه الرسالة تأثير عظيم حتى ان بعض المساجد قطع الخطبة لمولانا الخليفة أيده الله تحاشيا من الكذب بأنه خادم الحرمين وقد اغتنم بعض أعداء الدولة هذه الفرصة وابتدأوا يجوسون ويؤملون ان تجد الدول الاوروباوية سبيلا للتداخل في الحرمين « لاقدر الله ذلك » فكان من الواجب التحذير والتنبيه لسد الذريعة وحسم الداء لعلنا نصل الى الاتحاد المرغوب والعاقل حذور

ولو ألف بان خلفهم هادم كفى فكيف بان خلفه ألف هادم

وقد يسوءني ككل مخلص للدولة سعي كثير من الجرائد في سبيل التمويه والمواربة بل غش الدولة وتغريرها والله المستعان » اه المراد منه

المنار — ان الذين يكتبون في تنبيه الدولة العلية وانتقادها ثلاثة أقسام « ١ » المخلص الذي

يلتهب غيرة عليها وقليل ماهم و «٢» الشامت التشفي و «٣» الطامع بالرفد والنوال . ولما ظهر لمحبي الدولة انه لم توجد جريدة منتقدة الا وظهر انها منبعثة بأحد الغرضين المذكورين آنفاً مقتوا كل منتقد فصار الناصح في حيرة لاتسمح له ذمته بمجاراة المنافقين الذين يغشون الدولة بتقديس جميع أعمالها ولا تتسنى له النصيحة لانها تقابل بالمقت والظنة ويرمى صاحبها بالعداوة لدولته وأمته لاسيما والاكثرون لايكادون يفقهون حديثا والحق ان الذي يبحث عن الخلل وان كان متشفيا أنفع ممن يجعل السيئات حسنات لان هذا غاش خادع وفي الحديث الشريف (من غشنا فليس منا)

عداتي لهم فضل علي ومنة ... فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

وكأني بهؤلاء المنافقين وقد استهانوا بمسألة الشريف فمنهم من كتمها ومنهم من موّهها ولكننا نحن نستلفت أنظار مولانا أمير المؤمنين اليها ونسأله ان يغضي عن سياسة استدراج الشرفاء وملاينتهم الآن ويتدارك هذا الامر الجلل ولو بما يقنع المسلمين في أقطار الارض باهتمامه في شؤون الحرمين الشريفين والله له خير ناصر ومعين

أنبأنا بريد سوريا بان جماعة سماحتلو الشيخ أبي الهدى أفندي في طرابلس الشام قد أنشأوا يضطهدون أهلنا لان جريدتنا المنار غير مرضية عند سماحته وبلغنا انهم سيخلقون تهما يلصقونها باخوة هذا الفقير منشئ المنار اذا لم يبادر بارضاء صاحب السماحة ويشهد له بالامامة والقطبية الكبرى كما شهدت له بعض الجرائد المنافقة . وكيف يسمح لنا ديننا وضميرنا بهذه الشهادة لمن يسعى بمعاقبة طائفة شريفة نزيهة اذا هو غضب على واحد منهم وهم لايعلمون بذنبه بل كيف يمكننا ان نصف من يعمل مثل هذا العمل بالاسلام ونبي الاسلام يقول « المسلم من سلم المسلمون من شر يده ولسانه » فاذا كان حاكم طرابلس ومتصرفها صنيعة الشيخ أبي الهدى وابن عمه بالمصاهرة فلمن يشكو أهلونا وحاكمهم هو خصمهم وبينهم وبين السلطان الاعظم حجب اكثفها أبو الهدى نفسه ? نقول ليشكو أمرهم الى الملك العدل وهو الله العلي الكبير

﴿ اعطاء القوس باريها ﴾

لا خلاف في ان المحاكم الشرعية في القطر المصري كله في اختلال عظيم تحتاج بسببه الى اصلاح عظيم ولكن اصلاحها اعيا أطباء النظام والجالسين على ارائك الاحكام فسماحة قاضي القضاة على فضله ونبله لم يداو لها علالا ولم يصلح خللا ولقد مكث في منصبه هذا بضع سنين بحيث يصح ان يقال له «اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير». وحومت الحكومة حول الاصلاح غير مرة ولكن لم تقع عليه ورمت اليه عدة سهام فأخطأت كلها الغرض فاجمعت آراء اولي الامر. عقيب ذلك الامر الامر. وبعد اجالة قداح الفكر. على اعطاء القوس باريها. علما بأن صاحب الدار أدرى بما فيها. اتفق الجميع على تفويض العمل الى علامة الشرع والاحكام. وحكيم الادارة والنظام. الذي لم يعرف له ثان متبحر على علم الدنيا والدين. جامع بين الارادة الفعالة والغيرة على مصلحة المسلمين. الا وهو استاذنا الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

أناطت الحكومة بفضيلته تفتيش المحاكم الشرعية ووضع الاصول التي يراها كافية لاصلاحها فتلقت جميع الجرائد هذه البشرى بالبشر والارتياح. واتفقت على اختلاف منازعها ومشاربها على ان هذا هو طريق النجاح. وأعربت عن الامل. باصلاح الخلل وازالة العلل. فدل هذا على ان الاستاذ هو الرجل الفرد الذي نال الثقة الكاملة من مجموع الامة حاكمها ومحكومها فليتأمل هذا بعض المخدوعين. الذين يأخذون ترجمتي من أفواه الحاسدين وخرص المداعين

(الحياة) مجلة علمية اسلامية شهرية لصاحبها الكاتب الفاضل محمد فريد افندي وجدي وقد صدر العدد الاول منها طافحاً بالمقالات المفيدة منها مقالة في التمدن والتدين وأخرى في (تغذية الجنان ببدائع الاكوان) ومقالة في اثبات وجود الله تعالى ومقالة فيما وراء المادة وشذرات علمية مفيدة على فكاهة فيها. وقد سلك في مباحثها مسلك كتابه تطبيق الديانة الاسلامية الخ. والجريدة في حجم المنار (ملزمتين) وقد طبعت في مطبعته بحروفه الصغيرة وقيمتها ١٥ غرشاً في القطر المصري و ٢٠ في غيره ولطلاب العلم ١٠ فنحث القراء على الاقبال عليها

(تصحيح غلط)

وقع غلط في بعض الآيات في الملزمة الاولى في السطر الذي قبل الاخير من صفحة ٣ (الا لله الخالص) والصواب (الا لله الدين الخالص) وفي السطر ٣ من صفحة ٢١٤ (ما في السموات وما في الارض) والصواب (في السموات ولا في الارض) وفي السطر ١٥ منها (ان عليك البلاغ) والصواب (الا البلاغ) وفي السطر الذي بعده (وما أنت عليهم بمسيطر) والصواب «لست عليهم بمسيطر»

العدد الخامس عشر السنه الثانيه

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنه ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار النشء الاسلامي على مبادي الدين من طريق العلم والعقل ومبادي العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية وانما ننقل درساً مختصراً من دروسه نموذجا للقراء وهو

(الدرس السابع — معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازما للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلا يعرف الاركان الخمسة للاسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلم ولو اجمالي بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قرأ هو قوله تعالى — يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم — يتدبر معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ويكون على علم ولو اجمالي من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولي الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولا جرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فعلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ما شرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ما أمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لا سبيل الى أدائها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضا وهكذا الحال في سائر ماجاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال ـ فاعلم انه لااله الا الله ـ فما بالكم ببقية فروع الدين واصوله . لهذا كان العلم بالدين واجب على جميع المسلمين وبمعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ماجاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بامر الدين كفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعمموا الدين واللغة والسياسة بين الانام فملأوا الامصار علماً وضربوا دون الجهالة سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون هممهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة العجم ومرت على ماأسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام أتى بعدها خلف انقلب الى الشهوات وقنع بآثار المجد وخلف آخر احرجه مرض القلوب فلجأ الى الحشو في الدين والاكثار من القول على غير يقين ففرقوا وحدة الافكار وشتتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً الا بئس ما كانوا يصنعون اهـ

﴿ استنهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد لدواعي التمدن العصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولا ما مني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل هممهم دون النهوض لاصلاح الشأن وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي فتطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته منفذ السير في سبيل اسعادها ثم لم تلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لاتنطبق على قانون انتظام الامم ولا تتمشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الأمة الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية تفرق لها القوم احزابا وولجوا في اطوائها من المصائب باباباباً . فتح (ميرزا علي محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير للايرانيين يدخلون منه الى جنات النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم

ياويح الشرق ولتعاسته أتعترض السحب المكفهرة في سماء اهل الترب

فتمطر عليهم السمآء وتنبت في تربتهم اعشاب الفوائد وثمرات المنافع واذا اعترض مثلها في افق الشرق وربما اهله منهاما اصاب اهل الغرب رمتهم بحجارة من سجيل وانبتت في ارضهم الحنظل والمرار (بنات مر) واشواك المحن والمضار. تلوح في جو اولئك بوارق تريهم في ظلمات احوالهم مواقع الخلل وتهديهم الجدد (١) وتعقبها صواعق تقوض صروح الاستبداد وتمزق مسامع ظالميهم وتحصد رؤوس منافقيهم. واذا لاحت بارقة من مثل ذلك في جو هؤلاء المساكين خطفت ابصارهم وامتلخت قلوبهم وبهرجت (٢) بهم الجادة وأرتها لأعدائهم فسلكوها الى اذاهم ومحو صواهم (٣) وانقضت معها صاعقة زلزلت ديارهم ومحقت خيارهم ولبستهم شيعا يذوق بعضهم بأس بعض. تهب اعاصير الشقاق في ربوع اوربا فتقتلع تماثيل الضلال وتقوض هياكل الظلم والاستبداد حتى اذا هب في اصقاع الشرق مايحاكيها قوضت صروح مجدهم ونسفت معالم عزهم وكشفت الغطاء لعدوهم عن عوارهم فأغرته بهم ومهدت امامه طرق الاستيلاء عليهم. ياسبحان الله أما كانت التحزبات والتشعبات سببا في نهضة أوربا وتنبهها؛ اما كانت مدعاة ليقظتها من غفلتها؛ اما هي التي ورت جذوة الغيرة في قلوب الاحزاب والطوائف فنشطوا للاعمال وتنافسوا في احراز الكمالات؛ اما هي التي رفعت برجال كل قبيل للعمل في خدمة قبيله وتفضيل مصلحته على مصلحة القبيل الآخر؛

---

(١) الجدد بالتحريك الطريق يؤمن فيه العثار (٢) بهرجت بهم الخ أي عدلت بهم عنها وغيبتها عن انظارهم فتنكبوها (٣) الصوى جمع صوة وهي اعلام تنصب في المفاوز يهتدي بها المسافرون

اما هي التي بعثت رجال كل طائفة على تذليل المشاق والاستهانة بالاخطار في سبيل بث تعاليم طائفتهم ونشرلغتها وآدابها وعوائدها؛ من يصدق ان الثورة الفرنسوية العظمى بل القطاعة البربرية الشؤمى هي كما زعموا جرثومة الاصلاح في الغرب وارومة تلك المدنية العبقرية التي يتنافس فيها المتنافسون وأن صبح الحرية لم يتنفس في جو الغرب الا بعد ان استمد انواره من نيران ذلك البركان المتفجر والجحيم المتسعر - فما لحاجب حادثة (الباب) جرت على الشعب الأيراني الويل والبلاء وسحبت على معالم عزه ذيول الخيبة والعفاء؛ اسباب ذلك كله اسرار مكتومة في مطاوي شؤون مملومة وما يعقلها الا العالمون

ومما شرحناه من حال الحكومتين الافغانية والفارسية يستبين للنبيه انهما على مقربة من مداخلة الاجنبي والوقوع في حبالة طمعه لاسيما والعدو منهما على قاب قوسين اوادنى - عدوهما اثنان الروسية تشرف عليهما من جهة الشمال وانكلترا من الشرق اما الروسية فدعواها بطمعها فيهما اعتراضها في طريقها الى البحر لأن لهفها زائد وشوقها قوي لتوسيع دائرة تجارتها وهي ان اصدرت من داخليتها مصنوعاتها ومحصولاتها غمرت وجه البسيطة وان استوردت حاجاتها من الخارج استنزفت ما للبشر من المصنوعات والمحصولات كل ذلك لوفرة عدد رعاياها وكثرة انفساح بلادها فهي في ظمأ شديد لو ردت بحار تتناول منها وتناولها وماء البحر الاسود وقزوين والبلطيق ثمد ووشل لاينقع لها غلة ولا يشفي علة ولجج المحيط الباسفيكي التي تردها في الشرق الاقصى وان كانت كافية لربما لكنها بعيدة عن مركز التجارة العام مترامية عن الجادة العظمى التي تصل الشرق بالغرب وتسلكها شعوب

الخافقين فليس على كثب منها سوى البحر الهندى والذى يصدها عن وروده الحكومتان المذكورتان وكذا الهند والولايات العثمانية الشرقية فهي في حاجة الى احتلال هذه المراكز وقوتها احدثت لها طمعا في الاستيلاء عليها اوالطمع في الاستيلاء احدث لها القوة واستحثها لتوفير وسائلها وهذا الذى اسهر عين انكلترا واستطار لبها . وقد شرعت الروسية بالعمل فتغلبت على كثير من الامارات التترية والقت بنفوذها في صحراء مرو المتاخمة لحكومتي الافغان والفرس وانبأتنا الجوائب الاخيرة ان السكة الحديدية التي مدتها الروسية في صحراء مرو قد اخذت قضبانها تناطح حدود هاتين الحكومتين فليطرب افغاني هرات وفارسي مشهد لسماع تلك الالحان - ازيز مراجل السكة الروسية وزمير بخارها وزمزمة رجالها

انكلترا حرصها على الهند وتفانيها في حفظه اخرجها من الاعتدال وزحزحها عن موقف الكمال وحملها على الجشع في كل ماله مساس بالهند فتراها في ظمأ شديد لعب البحار حتى كان بها داء الاستسقاء وفي قرم زائد لالتهام الشعوب كأنها اصيبت بجوع البقر وما ذلك الا شغف بالهند وحذر عليها من ابناء ابيها آدم والحكومتان الافغانية والفارسية واقعتان في قارعة الطريق الاعظم المؤدي الى الهند فلاغرو ان كان لهما خطر وشأن في نفس انكلترا . ومما يشحذ من غرار طمعها في هاتين الحكومتين ماتراه من دأب الروسية في التقرب منهما والتزلف اليهما والتحويم حولها فتخشى ان تصيبهما يوماما دائرة سوء من قبلها اوتمسي الروسية محتفة بالهند وآخذة باكظامة (مدارج انفاسه) شمالا وغربا فانكلترا في أواسط أسيالاتخشى من تخشاه بل لاتخشي احداً سوى الروسية تحذر من ان يشتد بها الظمأ فتهوى بكتائبها

الرجراجة من قم جبال هندكوش على تلك البسائط ولا تقف الا حيث تتنفس أمواج البحر الهندي

مراكش (لمكاتبنا الفاضل في تونس)

مضت السنون وتطاولت الازمان على سلطنة مراكش وهي على حالتها الطبيعية لم تسع ولو بعض السعي في تحسين احوالها الداخلية بل راضية بما هي عليه من الحالة الراهنة التي امست فيها رعاياها كامنة فوضوية حيث اننا نرى كل يوم في اعمدة الجرائد ان القبيلة الفلانية شقت عصا الطاعة وسكان الجهة الفلانية نهبوا أو قتلوا بعض الرعايا الاجنبية ونحو هذا من الاخبار المحزنة التي تفتتت لها اكباد من كانت لهم ادنى حمية اسلامية

هذا والسبب الوحيد في استدامة الامة المغربية هذه السيرة هو حب ملوكهم للاستبداد والجهل المستولي على عقول الرعايا ولو فتحت بينهم المكاتب وتغذت ابناؤهم بلبان المعارف لعرفوا اليوم مالهم وما عليهم . ألا ترى ان أوربا كانت أتعس القارات وكان الاستبداد والظلم فيها سائدين ولما بث بين سكانها العلوم عرفوا حقائق الامور وقيدوا استبداد حكامهم بسلاسل القوانين ولم يقف في سبيل عملهم هذا عظمة الملوك والامبراطورين ولا تحزب احزاب الاشراف وتعصب النبلاء والكبراء

ان هاته المملكة القائم استقلالها على اسنة رماح أوربا لولا التحاسد لاحتلتها اقل الدول الاوربوية ولم ينفعهم ذلك الكر والفر وتلك الشجاعة البربرية امام النظام وصواعق الآلات . ومن العجيب ان القوم لم يتنبهوا وقد تكررت عليهم المصائب الاوربوية ولم تدخل فيهم روح الغيرة وقد جعلت ارضهم للاستظهارات الحربية :: الم يقرأ سلطانهم وعلماؤهم واعيانهم قوله تعالى

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألم يطلعوا على الحديث الشريف (من قاتل فليقاتل كما يقاتل) : لقد كان الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم عاملين بارشاد كتابهم وهدي نبيهم ولقد كانت وجوههم مشرقة بنور الاسلام وقلوبهم تخفق باجنحة الايمان ولم يعتمدوا على ذلك بل فعلوا ما امرهم الله من وجوب اعتبار السبب قبل الاتكال حتى بلغت الامة الاسلامية في تلك الازمان اقصى درجات العز وداست اقدام الجنود الاسلامية غالب المعمور وعبثت باستقلال من هم اشد منها بأساً واقوى سلطاناً . وهكذا كانت حالة الاسلام نحو سبعة قرون مع ان الخلافة انقلبت الى الملك وانغمست الامة في الترف الا انهم كانوا محافظين على الشريعة عاملين بارشادها ولا سيما فيما يتعلق بامر المصاولة والمكافحة وبذلك دام ملكهم واتسعت فتوحاتهم ووصل الاسلام الى أوج الفخر وقصارى العز ولما نبذنا الشريعة وراءنا وتتبعنا الاهواء والصالح الذاتي دارت علينا الدوائر وفقدت غالب الممالك الاسلامية من أيدينا وصرنا اليوم موسومين بأننا لسنا قادرين على تدبير الملك . ان الممالك الاسلاميه هي التي جعلت الامم الاجنبية في ريب من شريعتنا السمحة الصالحة لكل زمان ومكان فزعموا انها غير كافية في هذا العصر لادارة الامور الدنيوية بل يجزمون بأن ذلك التأخر الضارب أطنابه في كل شعب اسلامي ناشئ عن دواعي دينية ونحن لا نعترض على من يعتقد هذا الاعتقاد اذ جهله بالشريعة الاسلامية يجعلنا نضرب عن قوله صفحا وقد شهد العارفون منهم بحسن شريعتنا وصلاحيتها دينا ودنيا كما اننا لا نحتاج الى استحسان قول زيد وانتقاد قول عمرو وانما اقول ان الخلل المحدق بالممالك الاسلامية في هاته القرون الاخيرة كان منشؤه الانحراف عن الدين بايثار الملوك منافعهم الشخصية على المنافع العمومية

وانقسام السلطة والانهماك في اللذات فلم تسقط الممالك الاندلسية التي سقط لسقوطها عز الاسلام شرقا وغربا الا لانقسامها الى ملوك طوائف ولولم تخرق ملوكها سياج الشريعة لكانت اليوم اعظم الدول نظرا لما أبدته الامة الاندلسية من الاستقامة والتدبير والمدنية . ولكن انى لها ذلك وقد سبق في علم الله القديم ان تلك المملكة لابد ان تمحي بسوء تدبير سواسها من لوح الوجود. ولنثن عنان القلم الى بيان احوال مملكة الغرب الاقصى لهذا العهد فنقول

كلما وقع حادث سياسي في تلك الاصقاع يزداد النفوذ الاورباوي هناك ويتخذ الاجانب كل واقعة ذريعة الى تنفيذ اغراضهم وزيادة التداخل في احوال المملكة الداخلية وهذا امر يخشى معه على استقلال تلك المملكة اذ الحوادث الماضية ارتنا ماتفعل يد الدسائس الاجنبية في الممالك الشرقية وقد صارت اليوم هدفا لنبال الدسائس وآلة بيد الاجانب ومع ذلك لم يتعظ القوم بل مازالوا على ضلالهم القديم ولو كانوا يتعظون لاتعظوا بحربهم مع فرنسا سنة ١٢٦٠ الذي تسبب عن دخول الامير عبد القادر الجزائري الشهير الى اراضي المغرب اذ ان رجال المغرب في ذلك الوقت كانوا غافلين عما صارت اليه الجنود الاورباوية من النظام فلم يكترثوا بالجند الفرنساوي الذي كان ضاربا اطنابه بالقرب منهم وعند ماقصد المارشال الفرنساوي بجنوده المنظمة المحلة المغربية لم يجد امامه الا قوما مذبذبين ليس لهم نظام ولامعرفة بالمواقع الحربية وقد قاد هذا الجند المختل الامير محمد ولم يكن على علم بقيادة الجيوش في ميادين القتال ولكنه اكتفى بكثرة مالديه من الجنود فلما التقى الجمعان انهزمت الجيوش المغربية الجرارة امام الجيوش الفرنساوية القليلة اسوء الانهزام

وما ذلك الا بسبب النظام وحسن الآلات والمعلومات الحربية التي صارت اليوم علما طويلا يتنافس فيه اولو الغيرة الوطنية والحمية الجنسية . وكم من حادثة مثلها او اشد منها عليهم . وغير بعيد ماحل بتلك الحكومة من المذلة والعار في واقعة مليلة التي دفعت فيها لحكومة الاسبان عشرين مليون فرنك ارضاء لها عن تعدي القبائل على حدودها ورعاياها وليست هذه بالأولى بل في كل عام تدفع قسطا عظيما من دخلها ارضاء لزيد وتسكينا لغضب عمرو «اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لايتوبون ولاهم يذكرون»

ولو حسنت داخليتها وكفت ايدي رعاياها عن اي تعد وجمعت تلك الاموال التي تدفعها كل عام وفتحت بها مكاتب اماطت بها حجاب التغفل عن عقول اولئك القوم لكان خيرا لها واقوم لشرفها وبقائها بين الامم فكل ذي لب يعلم ان تقدم تلك المملكة متوقف على بث العلوم والمعارف - لا سيما التاريخية والاقتصادية والزراعية والعسكرية - بين سكانها حتى يعلموا ان وراء البحار امما يسهر اهلها على مصلحة بلادهم ولذب عن اوطانهم ويتعاضدون على كل مايعود عليهم بالفخر وعلى اوطانهم بالعمران وان لهم جنودا قد فاقت الحدثة وعددا واساطيل يرتج لها المحيط عند ماتعلوه وتخر لها الاستحكامات والحصون وتميد لها الجبال . وان العلوم والمعارف عندهم نافقة اسواقها متدفقة سيولها ولها ابناء قد تغذوا بلبانها وشبوا وشابوا على حبها ومطالعة جمالها وهاهم اليوم مثابرون على اصلاح امورهم ومتعاضدون على مصلحة اوطانهم وكلما يرون بلدا مختل النظام كبلادكم اواقليما عديم التدبير كاقليمكم يستولون عليه بدعاوي سياسية ويتخذون ذلك الاختلال حجة للاستيلاء واذا دافع عن نفسه ضربوه بحد السيف وجبروه على ترك الاستقلال

الام ايها الاخوان انتم غافلون . وحتام يا ابناء الاعزاء وانتم متكاسلون ؟ الم يدعكم كتابكم الى تحسين احوالكم الدنيوية . كما دعاكم الى تحسين احوالكم الاخروية ؟ الم يدعكم نبيكم عليه افضل الصلاة وازكى التسليم الى الذب عن حوزة الملة والدين ؟ ام لم تنبهكم الحوادث التي رأيتموها . وتزجركم المذلة التي شاهدتموها ؟ ام لم تتعظوا بما حل باخوانكم لما كانوا مثلكم غافلين فعبثت يد الاجانب باستقلالهم . وداست اقدام العدو اعناقهم . ولم ينفعهم الندم بعد حلول القضاء . ولم ينج التأسف عند فتح باب البلاء . لم لاتنبذون هذه المذلة وانتم قادرون على الابتعاد عنها . وعلام لاتنتقلون من هذه الحالة التي يجب انتقالكم عنها . أترضون ان تدخل بيوتكم الاعداء أم تحبون ان تستولى على اوطانكم الاخصام الالداء . تلك نصائح صادرة عن حمية اسلامية والله الهادي الى سواء السبيل . وهو على مانقول وكيل

ش . د

الاخبار التاريخية

(أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله)

منشيء هذه المجلة مسلم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم يشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له لايعبد غيره ولا يستعان الا به (اياك نعبد واياك نستعين) ولا يتقرب اليه الا بالايمان والعمل الصالح وترك المحرمات والقبائح ويشهد أن محمد عبده ورسوله ماأرسله مسيطرا على العباد ولا وكيلا ولا جبارا وانما ارسله مبشرا ونذيرا ويشهد ان جميع ماجاء به عن الله حق

من تمسك به سعد وان كان عبدا زنجيا وعن اعرض عنه شقي وان كان قرشيا فاطميا في حديث البخاري مرفوعا (يافاطمة يابنت محمد سليني من مالي ماشئت لااغني عنك من الله شيئاً) ويعتقد ان الله تعالى لم يجعل لاحد من عبيده الاحياء فضلا عن الاموات قدرة على التصرف في الكون واسعاد الناس واشقائهم وراء الاسباب العادية التي يصل اليها الانسان بجده واجتهاده وكسبه واختياره وان هذه الاسباب منها ماهو مشهور يعرفه جماهير الناس ومنها ماهو خفي لم يصل اليه الا بعضهم . هذا مجمل مايعتقده ويدعو الناس اليه في المنار ولكن هذه الدعوة ساءت الذين بنوا هيا كل مجدهم وسيادتهم على أساس الاعتقاد بانهم هم وشيوخهم يتصرفون في الاكوان فيسعدون ويشقون ويميتون ويحيون ويغنون ويفقرون فقادوا الناس بسلاسل الوهم الى الخضوع لهم حتى فسد دينهم وخربت دنياهم . وحبب هذا الاعتقاد الى الدهماء مافيه من تخفيف ثقل التكليف بل مافيه من معنى الاباحة . واي اباحة اعظم من اعتقاد المنتسب للطريقة الرفاعية ان من يلمس يد الرفاعي او احد خلفائه وذريته لاتحرقه النار كما هو مذكور في كثير من كتب هذه الطائفة التي نشرت بالطبع في هذه العشرين سنة الاخيرة واي تغرير بالمسلمين في دينهم اعظم من قول هؤلاء القوم ان السيد احمد الرفاعي الكبير قال ان الولي يصل الى درجة يقول فيها للشيء كن فيكون (راجع صفحة ٨٥ من كتابهم المسمى ارشاد المسلمين) فناشر هذه الكتب والتعاليم وهو الشيخ أبو الهدى افندي الشهير لاشك انه استاء مما يدعو اليه المنار فكتب الى ابن عمه متصرف طرابلس بدري باشا بأن يضطهد أعداءنا فاتفق مع العسكرية على ارسال اخوني في العسكرية مع انهم من طلاب العلم الذين استثناهم القانون واحدهم جاوز

الاستان بهذا الاستثناء ولم يكتف بهذا بل هددهم باكثر منه مما لا نذكره الا اذا وقع . وقد علمنا من اخبار الاستانة ان سماحته عازمة على ارسال شخص من اتباعه الى مصر ليقتل منشىء المنار وليس هذا على افكاره ببعيد فقد كان صرح لمدير الجريدة عند ما كان في الاستانة بأنه يرسل كتاباً الى اللورد كرومر يطلب فيه ارسالي الى الاستانة بالقوة والا يرسل من يقتلني في مصر . وكأنه حسب أن اللورد كرومر كابن عمه بدري باشا متصرف طرابلس يطيع أمره لانه يخدم السفارة الانكليزية أحياناً ولكن أخطأ حسبانه . أما عزمه على قتل هذا الفقير فهو لاجل ان يدعي اذا تم له هذا بأنه كرامة من كراماته كما ادعى ان موت المرحوم السيد جمال الدين كرامة له (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) * اذا تم لبدري باشا استخدام الهيئة العسكرية في اضطهاد قومنا فاننا نأسف على اهانة الشرف العسكري العثماني أشد مما نأسف لاهانة أهالينا على اننا ممن يرى العسكرية شرفاً وانه ترفع أهل العلم والشرف عن خدمتها خطأ وعائق عن ترقيها وبلوغها الكمال واننا ننتظر ما يتم في هذه المسألة فاذا ظلوا متمادين في ظلمهم نكشف الستار عن مخبآتهم في الهيئتين الملكية والعسكرية وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ تابع قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾

هذا الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ كثير النتائج الحسنة في زيادة مالية المملكة العثمانية لا من حيث ماليته من الفوائد العاجلة فقط بل من حيث الفوائد المستقبلة التي جعلها سهلة الحصول . قد وضعت جلالة السلطان بما عهد فيها من الحكمة في الارادة السنية التي صدرت بهذا الاتفاق في شهر دسمبر سنة ١٨٨١ مبدأ تحويل الدين العثماني الذي وحده توحيداً كان فيه اكبر فائدة لجميع المعاملات العامة ولمصلحة

حسابات المالية . لم يتوقف وكلاء البيوت المالية بلندره وباريس وفينا وبرلين وهم اصحاب الاغلبية من حاملي السندات العثمانية في قبول هذا المبدأ فصدرت ارادة سنية في ٣١ يوليه سنة ١٨٨٣ بالتصديق على مشروع مجلس ادارة الايرادات المتنازل منها للدائنين الخاص بتحويل الدين العمومي الذي نقص مقداره كما علمت وبالتصريح باصدار سهام جديدة

آخر الاعمال التي حصلت في هذا الشان بعد تاريخ صدور هـذه الارادة كان في ١٣ مايو سنة ١٨٨٤ ولما تعين المندوبون لمراقبة التحويل في ٢٣ يوليه من هذه السنة ابتدأت الاعمال في ٢٠ نوفمبر منها وتحرر لنجازها ميعاد من أول مايو سنة ١٨٨٨ الى ١٣ منه . غير ان هذا التحويل أو توحيـد الدين العمومي العثماني ان أردت تسميته باسمه الحقيقي لم يكن الا مقدمة لاتفاقات أخرى كان من شأنها فضـلا عن استمرارها على تقليل مقدار الدين العمومي والدين الداخلي المتداول ان تورد للخزينة العثمانيـة مبالغ مهمة . كذا كان تحويل الدين الممتاز وقرض الدفاع . في ٢٧ ابريل سنة ١٨٩٠ وصدرت ارادة سنية مقتضاها اقتراض مبلغ ١٩٥٦٨٥٠٠ فرنك يكون ممتاز التحويل بفائدة أربعة في المائة تضمنه ايردات الدين العمومي لتحويل السندات التي فائدتها السنوية ٥ في المائة الممتازة المضمونة بتلك الايرادات أو تسديد قيمها تبعاً لارادة حاملها . قسم هذ القرض الى ٣٩١٣٦٣ سهماً لحاملها قيمة كل منها ٥٠٠ فرنك وربحه السنوي عشرون فرنكا تدفع اثمانها على اقساط متساوية في أربع وأربعين سنة أو على ثمان وثمانين سحبة تحصل في كل نصف سنة منها واحدة بالقسطنطينية في شهر فبراير وأغسطس من السـنة تحت ملاحظة مجلس ادارة الدين العمومي والمصرف (البنك) العثماني وربح هذه السهام يدفع ذهباً في كل نصف سنة يومي ١٣ مارس و١٣ ستمبر من السنة بمدن باريس والقسطنطنية ولندره وبرلين وفرنكفورت وامستردام في مكاتب المصرف العثماني أو مكاتب وكلائه ٠حدد ثمن السهم من هذه السهام الجديدة بمبلغ ٤١١ فرنكا وخمسين سنتيا من ١٣ مارس سنة ١٨٩٠ وأعطي الحق لحاملي السـندات الممتازة التي ربحها السـنوي ٥ في المائة في الاشتراك بالاولوية في تلك السهام بسعر ١١٠ فرنكات بدون ان ينقص هذا الحق شيئاً من حقوقهم او ان يدفعوا في نواله شيئاً

ان مقدار الدفعة السنوية الواجبة لحاملي السندات الممتازة التي ربحها ٥ في المائة والتي حدد لتمام سدادها سنة ١٩٠٦ كان بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر ١٨٨٠ مبلغ ٥٣٧٠٠٠ جنيه انكليزي أما السهام الجديدة فلما كانت دفعتها السنوية مبلغ ٣٩٢٠٠٠ جنيه انكليزي فقط فقد نتج من ذلك نقص فيما كان يدفع مسانهة قدره ١٤٥٠٠٠ جنيه انكليزي في السنة خصص لسداد (استهلاك) أربعة انواع الدين على نسب متساوية الا الاول منها فان ماخصص له من هذا المبلغ هو ١٠٠٠٠ جنيه انكليزي فقط (لها بقية)

نعي الينا بريد سوريا الاخير رجلا جليلا من أشهر سروات طرابلس الشام وأماجدها وهو الحاج عبد القادر افندي علم الدين توفاه الله تعالى في يوم الاربعاء الاسبق لست مضين من صفر عن نحو ثمانين سنة . أما الرجل فقد كان سيد قومه ومفخر وطنه مشهوراً بالتقوى والصلاح والبر والاحسان والرفعة والشمم والرفق والتواضع وحسن المعاملة قضاء واقتضاء . وهل يسود التاجر التجار . ويكون الوجيه في قومه محل الثقة والاعتبار الا بمثل هذه المزايا والصفات ؟ فنعزي آل علم الدين الكرام بهذا الفقيد الجليل لاسيما شقيقه الهمام صاحب العزة الحاج عبد الرزاق افندي أحد أعضاء محكمة الجزاء وأنجاله الفضلاء الذين يحيون ذكره بغرر خصالهم ومحاسن اعمالهم. أحسن الله لهم العزاء وجزى الفقيد في مقعد الصدق خير الجزاء

اجتمع مجلس النظار في يوم الاربعاء الماضي في نظارة الداخلية تحت رئاسة عطوفتلو مصطفى فهمي باشا وأهم ماقرره التصريح لشركة انكليزية باحتكار الملح في القطر المصري ولشركة طليانية بانشاء ملاحات في بور سعيد لخزن الملح فيها . وعلى تعيين صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عضوا في مجلس شورى القوانين

وقد عظم على المصريين أمر احتكار الملح ولقد كانوا في حرج من احتكار الحكومة له فكيف وقد احتكرته شركة أجنبية

ذكرنا في الجزء الحادي عشر الذي صدر في ١٧ محرم ان الباب العالي

أمر سفيريه في لندن وباريس بالاعتراض على وفاق النيل بين انكلترا وفرنسا لانه مجحف بحقوقه وقد ذكر المؤيد الاغر في هذه الايام أن الباب العالي بلغ الحكومه المصرية مغزى الاحتجاج ومما جاء فيه قوله « أن الباب العالي أبلغ الحكومة الخديوية بأنه رأى في المعاهدات الانكليرية الفرنساوية بشأن السودان أخيراً ما يخالفه مقتضى قانون حقوق الدول العلية لانها جعلت ماوراء طرابلس داخلا في النفوذ الفرنساوي مع أن المعاهدات الدولية ناطقة من قبل بان البلاد السودانية من أملاك الدولة العلية. ولذلك احتج الباب العالي على مافعلت الدولتان وسارت العساكر الشاهانية للمحافظة على املاك الدولة العلية وراء طرابلس مما زعم انه داخل بمقتضى الاتفاق الاخير بضمن دائرة النفوذ الفرنساوي . وانه صار من واجب الحكومة الخديوية ارسال قوة (فعلية) للمحافظة على الاراضي التابعة للخديوية المصرية التي هي من املاك الدولة العلية » اه

(المطالب) جريدة أسبوعية كانت صدرت في القاهرة ثم اقفلت وقد اعيدت في هذه الايام ثانية على ان تصدر في أيام الجمع والاحاد وانتهى الينا ان صاحبها الاديبين حسين بك شاكر وحسن افندي لبيب سيسلكان بها مسلكا خيرا من مسلكها الاول حقق الله لهما الآمال ورزقهما في عملهما النجاح

(انتباه) جريدة تركية أصدرها في القاهرة الكاتبان البارعان علي مظفر بك ومحمد توفيق افندي ولم نقرأها الا اننا نستدل من تصديرها برسم السلطان مرادعلى غرض صاحبيها منها وهنا نستلفت الانظار الى ما كنا كتبناه عند ذكر جريدة (أنين مظلوم) من أن الطمع في ارضاء الدولة لمن ينتقد سياستها بالمال هو الذي اوجب زيادة القيل والقال حتى صار يتعذر التمييز بين الصادق والمحتال وبين طالب الاصلاح ومبتغي الارباح

العدد السادس عشر — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ١ يوليو (تموز) سنه ١٨٩٩

﴿ النهضة الاسلامية في مصر ﴾

قالوا ان للامم ثلاثة أدوار ـ نمو ووقوف وهبوط يتلوه الموت ـ ولكن كيف تكون الامة فتتقلب في هذه الادوار ؟ كانت الامم تكون بالعصبية والحرب وتحيا بقوة الساعد وكثرة عدد المساعد وأما في هذا العصر فقد ارتقى النوع الانساني عن ان تكون حياته بقواه الحيوانية وكثرته العددية وصارت حياته بالقوتين العلمية والادبية وما ينشأ عنهما من القوة الصناعية وفي اليابان والصين آية مبصرة للناظرين. وكيف تنهض الامم الخاملة بالعلم وتحيا بعد موتها بالآداب ؟ يسوق الله تعالى اليها أو ينشيء فيها أفراداً من أصحاب العقول الكبيرة والهمم العالية والفضائل السامية تكون لهم هذه المزايا بالفطرة فيدركون بها علل ضعف الامة وخمولها وأسباب صحتها ونباهتها ويجتهدون في نشر هذا فيها بالتعليم الصحيح فعند ماتلقى هذه التعاليم في الامة تضطرب لها ـ وكيف لا يضطرب الساهي تفاجئه صيحة الحق ـ ثم تقع في حيرة لا تدري هل الصواب بقاؤها على ما كانت عليه وان أنذرت بان فيه حينها وهلاكها أو الاخذ بما تدعى اليه وفيه مفارقة عادها ومألوفها. ثم يكون الناس أزواجا

ثلاثة (١) مقاومون معاندون ينفرون عن الدعوة الى الاصلاح باسم الدين و (٢) مخضرمون يصيخون الى الدعوة فلا يعقلونها كما هي فيكون من أثرها فيهم نبذ التعاليم العتيقة حسنها وقبيحها والاكتفاء من التعاليم الجديدة بما لا يظهر أثره في الاصلاح فيكونون بما استهانوا به حتى من محاسن أسلافهم وبما عساه يوجد فيهم من المغامز الشخصية حجة للمعارضين المعاندين و (٣) عقلاء فضلاء يكتنهون شؤون الامة ويقفون على عللها وأمراضها ولو في الجملة ومتى أخذوا بالعمل يزدادون بصيرة وعلما ولكن اشعة أفكارهم لاتخترق حجب الاوهام الضاربة في أذهان بني وطنهم الا رويداً رويداً كما هي سنة الله في الانسان يعرج في سلاليم الترقي درجة درجة لانه يطفر طفورا

كان مبدأ هذه النهضة في مصر رجل اعجمي الوطن علوي النسب وهبه الله من ذكاء العقل وزكاء الفطرة ماينذر مثله في الاجيال الكثيرة والقرون الطويلة الا وهو الحكيم الاسلامي الشهير السيد جمال الدين الافغاني الحسيني نوّر الله مرقده . تربى الرجل تربية دينية فقرأ العلوم الاسلامية وسائلها ومقاصدها وبرع في الفنون العقلية كالحكمة القديمة والكلام والاصول ثم نظر في الفنون الرياضية والفلسفية على طريقة اوربا الحديثة وسلك طريق التصوف سلوكا كاملا واضاف الى علمه الواسع في التاريخ الاختبار بالسياحة وعني اشد العناية بدراسة احوال الاسلام وتعرف امراض المسلمين الاجتماعية التي ارجعتهم من مقدمة الامم الى ماوراءها الخ ماهو معروف من سيرته وقد كان وقف نفسه على تنبيه المسلمين من غفلتهم وارشادهم للقيام بواجب شؤونهم لكي تلحق الامة بالامم العزيزة ولكن الامة امست كالمريض الاحمق يأبى الدواء ويعافه من

حيث انه دواء وقد اعتادت منذ قرون على ان لا تقبل اصلاحا الا اذا كان صادراً من جانب القوة الحاكمة ولذلك لم يوجد مستبد ظالم من سلاطينها وامرائها حاول عملا مضرا وقاومته فيه بل تستبدل المساعدة له بالمعاندة فاذا استفتى العلماء يحرفون له الكلم فيفتونه واذا استرفد الوجهاء يبذلون له النفس والنفيس فيرفدونه ولاجل هذا لجأ السيد جمال الدين الى عالم السياسة وحاول ان يكون الاصلاح من جانب الملوك والامراء لتخضع له الاعناق ويسري سريان الرياح في جميع الآفاق . ولقد كان سلك في مصر طريقة الاصلاح المثلى وهي التربية والتعليم فانبرى له علماء السوء الذين أظهر تقصيرهم في العلم وخطأهم في التعليم فوضعوا في طريقه الاشواك والعوائر وحاربوه بسلاح الدين الذي جعلوه آلة للدفاع وأحبولة للانتفاع وذلك بان نفثوا في روع الدهماء من الناس بانه منحرف عن هديه وشارك بعض علماء السوء في مظاهرته بعض المخاصين انخداعا لهم وكان لهم في ذلك شبهات ثلاث (اولاها) انه كان يعرف الفلسفة ومتوغلا في العلوم العقلية وهذا النوع من السلاح هو الذي حاربوا به اساطين الامة من قبل وبهذه الشبهة كفروا الامام الغزالي واضرابه واحرقوا كتابه احياء علوم الدين في الشرق والغرب ثم كتبوه بعد ذلك بماء الذهب وسموا صاحبه حجة الاسلام وكذلك يفعلون (الثانية) عدم التقيد بالعادات التي الفوها ولونوا الكثير منها بلون ديني فصار في نظر العامة من شعائر الدين وهو في الحقيقة مخالف لاصوله او فروعه (الثالثة) ان كثيرا من المترددين عليه والمتلقين عنه كانوا لا يبالون بأمر الدين وانما كان لهم هذا من فساد تربيتهم الاولى لا من الاجتماع به اذ لم يكن هو الذي رباهم وعلمهم من النشأة الاولى والرجل كان يبذل الحكمة

اكل من يحضر مجلسه من بر وفاجر ولا يمنع منه مؤمن ولا كافر والناس معادن كل يؤخذ مايلائم معدنه ويناسب مشربه والحكمة كالمطر تلقي في ارض النفوس فتتكيف كل نفس منها بحسب استعدادها كما يغتذي البطيخ والحنظل النابتين في ارض واحدة من ماء واحد ويكون ثمر احدهما حلو المذاق والآخر مرا زعاق « تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون »

كان فريق ممن يحضر مجلسه يسيئ الفهم ويسيئ الاداء ومنهم الذين يلوون السنتهم بالكتاب ويحرفون الكلم عن مواضعه ومنهم الذين يقولون كذباً ويختلقون افكا . وكل هذه الفرق كانت توجد في زمان الاصلاح النبوى وابان نزول الوحي وظهور الآيات البينات . فما بالك باتباع غير الانبياء ومتبوعهم مهما عظمت حكمتهم ضعفاء لانهم وان منحوا الحكمة لم يؤيدوا بالعصمة . انني مالقيت الرجل ولكنني استقريت انباءه وتتبعت مواقع الانتقاد عليه حتي عرفت مثارها ووقفت على مهب اهوائها . علمت ان بعضها كان من سوء الفهم وبعضها من سوء قصد الناقلين المداعين لا لعنة الله على الكاذبين . اذكر لسوء الفهم مثالا واحداً — قال لى منتقد من اهل العلم انني حضرت مجالس السيد جمال الدين حتي نهانا عن الصلاة في يوم من الايام فانقطعت عنه فقلت له كيف كانت القصة وهل نهاكم عن الصلاة نهياً صريحاً بان قال لا حاجة الى الصلاة اولا تصلوا فقال لا وانما تكلم عن الصلاة كلاماً ابان فيه عن ان صلاتنا لا يعبأ الله تعالى بها ولا يقبلها بان قال ماملخصه ان الاعمال الظاهرة في الصلاة كالركوع والسجود هي كأعضاء الجسم والانسان ليس انساناً باعضاء جسمه وانما هو انسان بروحه ونفسه وروح الصلاة الشعور بعظمة

الله تعالى وبجال سلطانه فيها وتدبر مايتلى من القرآن والذكر المعبر عن ذلك بالخشوع . قال محدثي واذا كانت صلاتنا ليست على هذا الوجه الذي لا يرضى الله تعالى الا به فلاشك انه يعني بان الاولى تركها مع ان قصارى ماقاله فقهاؤنا ان الخشوع مستحب او مسنون . قلت له ياالاستاذان الذي قاله الرجل موافق للقرآن والاحاديث الصحيحة وقدفصل الكلام فيه علماء الآخرة الذين بينوا للناس مايقربهم من الله وما يبعدهم عن رضوانه كالامام الغزالي في الاحياء اما الشرنبلالية والولوالجية والتتارخانية ونحوها من كتب الفقهاء فانما وضعت لضبط الاعمال الظاهرة وهلا حملت قول السيد على طلب الخشوع الذي اناط الله تعالى به الفلاح في كتابه دون الحمل على ترك الصلاة بالمرة فرجع الرجل الى قولي وكان منصفاً فلو انني اخذت منه القول الاول على غره واذعته كما هو دأب الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لما تعديت في ذلك ماعليه الدهماء منا واقد وقع لتلامذة المرحوم السيد جمال الدين كثير من امثال هذا لاسيما في المسائل الفلسفية الغامضة ونسبتها للدين

أما سوء القصد وما يتبعه من الكذب والافتراء فلا تسل عن حال اهله مع المصلحين لاسيما في مثل الدور الذي فيه أمتنا اليوم من الضعف والاضمحلال وفساد الاخلاق . وأعجب ماسمع فيه ان بعض علماء السوء والفتنة اشاع بين الناس في العام الماضي بان فلاناً من العلماء أنكر وحدانية الله وبعضهم قال انكر وجوده انكاراً صريحاً على ملأ من العلماء والطلاب في الجامع الازهر ومع ان هذا غير معقول — وأين من يعقل — أن يصدر ممن له ادنى تمييز وان كان فاسد الاعتقاد فان كتاب ذلك العالم الذي كان يقرأه في التوحيد بين الايدي وفيه

؟ري البراهين العقلية على وجود الله تعالى ووحدانيته وهو من تأليفه ولكن ماذا نقول فيمن سفه نفسه واستخف عقول الناس ولم يراقب الله تعالى فحمله اغواء شياطينه على ذلك البهتان العظيم فنزل به ثم بمستشاره الجزاء الاليم . لقد جمح القلم في بيان مايعرض للاصلاح من الملل فلنرجع الى ما كنا فيه

قلنا ان الحكمة كالمطر يأخذ كل احد منها مايلائم تربيته وقد كان عدد الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين من المشتغلين بالعلوم الدينية قليلا بسبب تنفير الشيوخ عن حضور مجلسه لما علمت ولذلك ظهرت النهضة القلمية في لابسي الطرابيش اكثر من لابسي العمائم وكان عدد الذين يسعون في اصلاح العلم والتعليم الديني قليلين . وكما اننا في حاجة شديدة لرجال الاقلام الذين يجيدون الكتابة في جميع المواضيع لاسيما في الفنون العصرية التي عليها مدار التقدم الدنيوي كذلك نحن في اشد الحاجة الى قوم يفهمون الدين على حقيقته التي ساد وسعد بها سلفنا الصالح وشقي واستعبد بجهلها خلفنا الطالح الى قوم يفهمونه ويحسنون تلقينه وتعليمه فيأخذون بما ينبغي وهو اللباب الخالص ويلقون ما ألحق به وتغلغل في كتبه مما ليس منه ولكنه صار حائلا دون فهمه وتعلمه . ولقد كانت عناية السيد رحمه الله بهذا النوع من اصلاح العلم والتعليم اشد من غيره ولكنه لم يجد من المستعدين له الا قليلا والكرام كما قالوا قليل

امثل من اتصل بالسيد من الذين تربوا في مهد الدين علماً وعملا العلامة المفضال الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو الرجل المفرد الذي تشبه فطرته الزكية فطرة السيد جمال الدين وتماثل تربيته تربيته حتى في سلوك طريقة التصوف سلوكاً كاملا . ولقد كان قبل معرفة السيد زينته صافياً

يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فمسته بالاتصال به نار غيرته وحكمته فاشتعل نوراً على نور . وقف على نتيجة ابحاثه واختباره الطويل في الاصلاح الاسلامي بل والشرقي ايضا وعومل من الشيوخ الذين يخافون ان يظهر الاصلاح العلمي تقصيرهم في العلم والتعليم بمثل ماعومل به سابقه حتى لم يكن بينه وبين معهد التعليم الاسلامي في مصر (الازهر) اتصال قبل هذه السنين الاخيرة وسبب ذلك وشايات الشيوخ به للخديو السابق وتنفيرهم طلاب العلم عنه بانه فيلسوف يخشى من فلسفته على دينهم وكأن هؤلاء لا ثقة لهم بدينهم لانهم ليسوا على بينة منه فيخافون من كل شبهة ان تأتي على زلزاله أو زواله والموقن بالشيء لا يتوقع ولا يتصور زواله ومن لا يكون موقناً لا يكون مؤمناً .
ولقد بقي لهذا الوهم بقية في نفوس بعض طلاب العلم في الازهر الى السنة الماضية فكانوا عند ما قرأ الاستاذ رسالته في التوحيد يتوقعون ان يأتي بمسائل الخلاف بين الفلاسفة والمسلمين ويرجح ادلة الاولين فلما رأوه قد سلك في العقيدة مسلك السلف اطمأنت قلوبهم وزايلتهم اوهامهم

تلك الدسائس والوساوس هي التي حرّمت الترقي على الازهر في السنين الخالية وانحصر سعي الاستاذ في الطباعة زمنا . قبل الفتنة العرابية . فكان له أثر عظيم في النهضة القلمية وفي القضاء زمنا آخر والعهد به قريب وقد كان للمتصلين به في كل طور من الاطوار وكل زمن من الازمان أثر ظاهر في النهضة الحاضرة بحسب معارفهم وبيئتهم (حالهم ومحلهم) انظر تر القضاة الثلاثة ـ سعد بك زغلول واخوه فتحي بك وقاسم بك امين ـ وهم الذين يفتخر بهم القطر المصري وبمثلهم يصح له الاحتجاج بأن المصريين اهل لان يحكموا انفسهم بانفسهم هم من اخصاء الاستاذ والمتلقين عنه . تعلم كثير من

المصريين في مدارس اوربا كما تعلم قاسم بك وفتحي بك ولكن لم نر واحداً منهم يشغل اوقات فراغه بالتأليف او الترجمة للكتب النفيسة التي تحتاج اليها الوطن في رقيه كما هو شأن هذين الفاضلين . هل يوجد بين ايدينا من الكتب النافعة لنا في نهضتنا الدينية والدنيوية كرسالة التوحيد للاستاذ وكتاب تحرير المراة لقاسم بك وكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي ترجمه حديثاً فتحي بك وهو افيد كتاب الف في اوربا في التربية والتعليم؟ كلا . انه يوجد كثير من المصريين لا يعرفون قيمة هذه الكتب وآخرون لا يرفعونها الى مكانتها من الاعتبار التي تستحقه لاغراض معلومة وامراض غير مجهولة ولكن سيأتي على مصر زمان تجعل فيها دراسة هذه الكتب ضربة لازب ويجزم كل من يكتب في تاريخ مصر بان هذه الكتب كانت من انفذ عوامل النهضة الاخيرة واقوى اركانها (كما اعترف الذين كتبوا في ذلك كجرجي افندي زيدان بان السيد كان مبداهذه النهضة) وكما يجزمون بهذا يجزمون بان هذه الكتب الكثيرة التي وضعت للبحث في الفاظ الكتب واساليبها كانت عثرات في طريق العلم بل وفي فهم تلك الكتب نفسها وسدود امام الترقي وان كانت القاب مؤلفيها ضخمة ونعوتهم كبيرة . ان جهل الامة هو الذي شبه عليها النافع بالضار وقد طفقت تتنبه الى مصالحها وتخرج من مضيق الغرور والانخداع بالالبوس والنعوت والالقاب وهذه حركة طبيعية اقتضتها سنة الله في رقي الامم فمقاومتها جهل وغرور لذلك نرجو من علمائنا العقلاء ان يسايروها ويساعدوها الان يقاوموها ويعادوها وان يجعلوا الحق ميزان الاعمال اذ الرجال تعرف بالحق لا الحق يعرف بالرجال



﴿ استنهاض همم ﴾

٩

لا يحدث محدث عن النزاع بين انكلترا والروسيا في اواسط آسيا الا وتمثل في مخيلة السامع صورة براز بين انكليزي وروسي على ذروة جبل هندكوش احدهما مهاجم والآخر مدافع يتساوران ويتواثبان ويتطحان انتطاح الكباش. ولا يمكننا الجزم والحكم بفلج واحد منهما بعينه واخفاق الاخر لان عند كل واحدة من الامتين الانكليزية والروسية من وسائل النصرة والفلج وذرائع الغلبة والدفاع ما يوجد مثله او ما يحاكيه عند الامة الاخرى

ربما يحكم حاكم ذهاباً مع الوهم بان النصرة ستكون للروسيه لما ان الحرب تنشب بين الدولتين برية وقد لا يتخللها عمل بحري قط فقوة انكلترا البحرية التي توازن قوة الروسية البرية لا نجدة ترتجى منها في تلك الحرب واحتج بان يصح هذا الوهم (اي ما احجاه واحراه بالصحة) لو لم تكن انكلترا قد تداركت امرها واعتدت لدفع ذلك الخطر قوة ادبية منبثة في البلاد الهندية انبثاث الهباء في الهواء تؤيد بها قوتها البرية الثانوية فتقويان معاً على مقاومة القوة الروسية . ذلك ان الشعب الانكليزي قد امتزج بمعظم الشعب الهندي امتزاجا تاماً وقد سعت انكلترا في احكام هذا الامتزاج منذ قوي نفوذها ثمة فمدت شوابك الالفة والوحدة الادبية بين القبيلين ومهدت للشعب الهندي سبل تعلم اللغة حتى كاد تعلمها ينطوي تحت الفرائض الدينية . واللغة كما لا يعزب عن فهم اللبيب مناط الجنسية او هي الاكسير السياسي تحول اخلاق الشعب وآدابه وعاداته وعواطفه بل وتعاليم دينه الى اخلاق الشعب المتغلب الذي تعلمت لغته والى آدابه وعاداته وعواطفه وتعاليم دينه فضلا عن ان

انكلترا ضمت الى تعليم لغتها تعليم سائر العلوم والفنون العصرية وتخيرت امثل الوسائل واقرب الطرائق لبلوغ غايتها من قلب الشعب الهندي الى شعب انكليزي (*) حتى انها طمعت بما لم يطمع به الا ابو مرة من العبث بعقائد المسلمين واستلانة عرائك المستضعفين منهم فبثت بينهم مبادئ التعطيل وتعاليم الالحاد والكفر (النيشرية) واقامت لها دعاة من انفس المسلمين ممن استزلهم الشيطان واستهواهم الغرور وهذا وان لم يظهر له اثر في الآباء يوشك ان يلصق من لوثه بنفوس خلائفهم وانسالهم فليتق مسلموا الهند شر ذلك بنشر التعاليم الدينية وتخريج احداثهم ونشئهم على آدابها وعقائدها حتى ترسخ في نفوسهم وتقيها من ذلك اللوث والطبع . بتعليم ابنائنا لغتهم ودينهم نصون امتنا ونحمي استقلالها الجنسي من الزوال الى الابد بذلك نحارب أوربا ونعترض في طريق اطماعها بتلك القوة الادبية نقاوم قوتها ونفل غرب عاديتها . لا يتخيلن احد ان الحرب او الثورة ضد الامة المتغلبة هي التي تحرر الشعب الضعيف وتفتكه من عقال سلطتها وتعيد اليه استقلاله . ربما كان الهرج والشغب من انفذ العوامل في تضائل الشعب وتوهين قوته وتمكين يد المتغلب من عنقه . حملوا علينا بسلاح علومهم ولغاتهم وادابهم فلنتحصن منهم بمثل تلك القوى ولنحمل على ايدينا تعاليمنا ولغتنا وآدابنا وننشر ذلك بين ابناء ملتنا . لنأخذ بحجز اطفالنا عن الوقوع في اسر العدو الاسر الاعظم والاندماج في جنسيته والتحول الى طينته . بعيني رأيت شاباً هندياً مسلماً رث الهيئة يلبث الخلقان والاسمال وعلى رأسه كمة بالية دأبه السياحة

(*) المنار — لو كان هذا صحيحاً لنجح الهنديون في دنياهم نجاحاً باهراً لكن قصارى مافعل الانكليز انهم لم يجعلوا للهند ملجأ سوى انكلترا

ومواصلة الرحلة — وكل هذا منه على سبيل الزهادة ومحاكاة اهل الرياضة — درس العلوم في المدارس الانكليزية العالية وهو يتكلم بالانكليزيه كأحسن متكلم من أهلها وقد ترشح في تلك المدارس وتثقف عقله بعلومها وفنونها ووقف على دقائقها ونتائج ابحاثها لاسيما العلوم الفلسفية والطبيعية . حدثني من باحثه انه ادهشه بسعة اطلاعه وغزارة مادته كان لا يسلك معه مجهلة من مجاهل تلك العلوم الا ووجده خرّيتها ولا هوى به من هوة عن الدقائق الفلسفية الا والفاه عفريتها ومما حكى عنه وهو معجب بفرط ذكائه انه يشرح ماحققه الفلاسفة الطبيعيون في ابحاثهم العصرية المتأخرة شرحا يخيل للسامع ان ذلك الشاب هو الذي وضع تلك الابحاث واستنبط نتائجها الكنه واخيتاه لا يعلم من الاسلامية الا اسمها ولا يحفظ من تعاليمها سوى فاتحة كتابها . رجوت محدثي عنه ان يجمعني به ومذ وقع طرفي عليه تمثلت لمخيلتي الاطوار الشرقية ملتفة بالغواشي الغربية رأيت في يده أنبوبة يدخن بها ويعض عليها مثلما يفعل اصحابه الانكليز فكلمته بالعربية فاذا هو لا يعلم منها سوى بضع كلمات واستنطقته بواسطة ثالث عن بعض شؤون اسلامية فألفيته خالي الذهن من أمر الدين لا يهمه شأنه ولما سألته عن معلوماته الدينية قال انه يحفظ الفاتحة قلت اقرأها فتلكأ أولا ثم مضى في قراءتها على غير سداد فأطرقت حينئذ الى الارض واجماً اسفاً لحال الامة التي يستولى عليها الاجنبي ثم حوقلت وانصرفت

وبالجملة ان انكلترا طمعت في وكس (قلب) كل شأن من شؤون الهند ومسخه وتغييره سوي تغيير اللون النحاسي الهندي الى اللون الابيض الانكليزي . وما يدرينا انهم لا يطمعون بذلك أيضاً . علهم يلقون على الشعوب الهندية نظاماً عاماً يقضي عليهم بان لا يتزوج الهندي النحاسي

الا باوروبية بيضاء والاروبي الا بهندية وهكذا دهرا طويلا فيقاومون بذلك طبيعة الاقليم (١) ويستولدون شعباً خلاسياً (٢) أبيض اللون مكونا من الشعبين اللهم غفرا

ولم تأل الحكومة الانكليزية جهداً بمد رواق العدالة والحرية والامن فوق الشعوب الهندية وقد تحببت اليهم بما يملكها أزمة أميالهم وعواطفهم وأمتن آخية وثقت بها سلطها في الهند وأشدها احكاما مافعلته من مزج مالية الشعب الهندي بمالية الشعب الانكليزي وأودعت تلك الاموال في المصارف الانكليزية في جزائر بريطانيا ووحدت بذلك مصالح الشعبين العامة بحيث تكونت مشروعاتهم الكبري وشركاتهم التجارية برجال القبيلين وأموالهما ثم أخذت تشرف من وراء ذلك على مجاري تلك الاعمال وجداول هاتيك الاموال وتجتني لنفسها من كل ذلك ثمرات سياسية وأدبية قلما يوفق لاجتنائها احد غير الانكليز . وقد مضى على انكلترا في شد تلك العرى والاواخي وتوثيقها سنون واعوام وهي لاتزال تواصل العمل في امثال ذلك ماواتاها الدهر وهو موات . فهل بعد ذلك يجزم جازم بان الروسيا تطرد انكلترا من الهند وتقلص ظلال سلطتها عنها ؛ والسداد في الرأي التوقف كما توقفنا وترك امر الغيب الى من تفرد بعلمه سبحانه وتعالى . وكيفما كان الامر فالاحجى بالحكومتين الافغانية والفارسية ان تكونا على حذر ويقظة من شر الدولتين اللتين تتربصان بهما الدوائر وتنتهزا فرصة الشقاق بين تينك الدولتين فتبادرا لرتق الفتق قبل اتساعه ومواساة العلة قبل استحكامها وتسارعا

(١) المنار — لو حصل هذا لكانت الغلبة لطبيعة الاقليم ولتحول الاوربيون الى اللون النحاسي دون العكس ولكن من أين للاوربيين بنات الملايين فيتزاوجون مع الهنديين ؛

(٢) بكسر الخاء الولد بين أبوين أبيض وأسود والديك بين دجاجتين هندية وفارسية

لعقد حلاف بينهما وشد عروة وفاق تصونان به امتهما ودينهما من الضياع وتمدا أيديهما الى الحكومة العثمانية فهي ان شاء الله تعالى تلبيهما كما تلبي الجميع الحكومة المراكشية فتتم للاسلام وحدة مقدسة يصان بها شرفه وتحمى حقيقته

(ازالة شبهة)

تعرف أغراض الجرائد ومقاصدها من مجموع كلامها في الاعداد الكثيرة ولا يصح الحكم على مقصد جريدة بجملة واحدة يظهر انها ترمي الى غرض ما لا سيما اذا عهد منها في الكلام الكثير تسديد سهامها الى خلاف ذلك الغرض أو الى ماوراءه وانما أصابه السهم لانه عرض في طريقه . ويعلم جميع قراء المنار اننا في مجموع كلامنا لم نخطئ الغرض الذي وضعناه له في العدد الاول وهو قولنا « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين لا التحامل على الامراء والسلاطين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون لا الاعتراض على القضاة والقانون واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في الاعمال النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة . . . الى ان قلنا « وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر العمران وينبوع العرفان وان عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والامراء » الخ الخ وقد بينا في أعداد كثيرة من السنة الاولى والثانية بأن الامم الشرقية أو الاسلامية اذا لم تعتمد في تقدمها على أنفسها — لا على حكومتها — فانها لاتنهض من هذا الحضيض الى أبد الابيد . ولما كان الاجمال قلما يفيه الغافل والهمس لايكاد يوقظ النائم المستغرق صرحنا بهذه النصيحة بصوت عال غير مرة . وأشد صيحة أزعجت السامعين قولنا في العدد الحادي عشر من هذه السنة « ان امام المصريين وسائر المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقي فاذا استطاعوا ان يظهروه أو ينقبوه — ولا أقول ان يدكوه — يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح والمهيع الواسع وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست اغلالا في أعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيودا في أرجلهم وغشاوة على أبصارهم

ووقراً في أسماعهم ورينا على قلوبهم » الخ ثم تعجبنا من كون المسلمين الذين اظلتهم الاجانب يطمعون بان يكون ترقيهم على يد الدولة العلية مع انه من الجهالة والحمق ان يعتمد العثمانيون أنفسهم في ترقيهم على الدولة من دون أنفسهم فمابالك بغيرهم . ولكن بعض الذين تمكنت السلاسل والاغلال والقيود من أعناقهم وأيديهم وأرجلهم وتكاثفت الغشاوة على أبصارهم وقوي الوقر في اسماعهم وغلب الرين على قلوبهم سلقونا بالسنة حداد لاننا نهينا مسلمي الهند والجاوه وامثالهم عن الاعتماد على الدولة العثمانية وأراهم سوء الفهم ان هذا ينافي ماندعو اليه في المنار من ارتباط المسلمين بعضهم ببعض في جميع اقطار الارض . ولو كان المعترض صادقا في حب المصلحة الاسلامية لكتب الينا حيث كان بعيدا عنا بما يراه صوابا لاننا قلنا في المقالة التي ذكرنا فيها ما مر انه اعتقادنا « ومن بين لنا بالبرهان اننا مخطئون فاننا نرجع الى رأيه » وكذلك فعل بعض الخاصين من المصريين ذاكرنا وفهم قصدنا تماما . ومن البلاء على المسلمين أن كل انسان يدعي كمال الفهم في علم الاجتماع الانساني والمعرفة باسباب ترقي الامم وتدليها لاسيما ان كان لديه شيء من الوساوس السياسية التي يتلقفها من الجرائد ونرجو ان تزول هذه الاوهام بانتشار علم الاجتماع في الكتب النافعة والجرائد الصادقة . وعسى ان يعم انتشار كتاب سر تقدم الانكليز الذي طبع حديثاً فيفهم المسلمون ان اعتماد الامم على الحكومات القوية المرتقية كفرنسا والمانيا فيه خطر على مستقبلها فضلا عن الحكومات الضعيفة فضلا عن اعتماد الشعوب على الحكومات التي لا تحكمها وان مستقبل السيادة انما هو للشعوب التي يعتمد أفرادها في سعادتهم على أنفسهم وعلى سعيهم وجدهم والى الله تصير الامور

آثار علمية ادبية

(اختبار علم كل عارف . من الباء أرباب المعارف)

جاءنا تحت هذا العنوان السؤال المنظوم الآتي وما يتلوه من الذيل المنثور من حضرة الاستاذ العلامة الفاضل الذي انتهت اليه الرئاسة في علوم الحديث واللغة وآدابها في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقيطي فنشرناه شاكرين له فضله وهو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أسائلكم اهل المعارف من علي ... الى السفل والنحرير ينسى ويذهل
فعم السؤال العرب والعجم كلهم ... وخص النصارى ذا السؤال المفصل
عن اسمين مشهورين شرقاً ومغرباً ... اتى بهما الخنذيذ الاخطل دوبل
ابو مالك القس النزاري نسبة ... ربيب النصارى الراهب المتبتل
أتى بهشام ثم بعد بنوفل ... خلال مديح خالد ليس يجهل
مديح فتى الاعياص خالد مدحه ... نعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
فأدرج ذين ضمن بيت مهذب ... يقر له بالحسن من كان يعقل
(امية والعاصي وان يدع خالد ... يجبه هشام للفعال ونوفل)
فمن نوفل بل من هشام وماهما ... اشخصان ام جنسان عن ذاك اسأل
مجاز هما ام في المديح حقيقة ... ألا فليجب منكم عليم مبجل
فمن كان نحريراً اجاب مبيناً ... براهين من علم له فيبجل
ومن كان ضليلاً اجاب مموهاً ... اباطيل من جهل به فيجهل
وقال الرسول حدثوني بعد ما ... على صحبه ألقى سؤالا فأجبلوا
سوى ابن ابي حفص الكبير صغيرهم ... دري وحياء لم يجب حين هللوا
وقالوا لخير الخلق ماهي افتنا ... وكل امرئ لم يدر يعنو ويسأل
فقال النبي المصطفى النخلة التي ... لما شبه بالمسلم القلب مسجل
وذا في حديث الجامع الفرد عندنا ... عليه اتفاقاً في الصحيح المعول
فهذا الذي سن الرسول محمد ... لنا لاختبار العلم شرواه نفعل
وأنشأ ذاكم لاختبار علومكم ... محمد محمود الأغر المحجل

وسميت هذا السؤال (اختبار عنم كل عارف من ألباء ارباب المعارف)

وعممت اهل المعارف من العرب والعجم لعلمي بان الله عز وجل لم يحصر العلم في احد الفريقين دون الآخر بل اعطى كل عبد من عباده قسطه منه لكنه فضل بعضهم على بعض في العلم تفضيله بعضهم على بعض في الرزق والعلم افضل الرزق لانه يعلم به انه لا اله الا الله وحده لا شريك له والسبب الحامل على انشاء هذا السؤال الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بما في باب طرح الامام المسئلة على اصحابه ليختبر ماعندهم من العلم من كتاب الجامع الصحيح للامام البخاري وذلك الحديث من مكرراته المفيدة والحامل على تخصيص النصارى بعد التعميم امور اولها كونهم اكثر جنسهم مشاركة للعرب في لغتها من زمن الجاهلية وهلم جرًّا ثانيها كونهم اقرب الناس مودة للمؤمنين ثالثها شدة اعتناء كثير منهم في هذا العصر بتعاطي لغة العرب ووضع التآليف فيها رابعها كون نصارى بيروت هم الذين رفعوا ديوان الاخطل هذا بطبعهم اياه من حضيض العدم الى اعلى طود الوجود فلهم بذلك الفضل على غيرهم والحق يقال

وفاة

نعت الينا أخبار وطننا (طرابلس الشام) صديقنا الشاب الاديب وغصن الكمال الرطيب توفيق افندي نجل عين الاعيان صاحب الفضيلة شنبور زاده عبد الحميد افندي العضو العامل في مجلس ادارة طرابلس . فنعزي فضيلة والده وآله بهذا المصاب الذي أحزن القلوب وأبكي العيون « انا لله وانا اليه راجعون »

(تخطئة)

اسندت جريدة (اتباه) التركية الجديدة في عددها الاول جملة الى المنار تتعلق بجلالة مولانا السلطان الاعظم والمنار بريء منها فننبه القراء الى ذلك

العدد ١٧ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢٩ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٧ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

كان ياما كان

(ذكرى تمثل اعراض الناس عن أسباب سعادتهم وضعها في سمط الاساطير الخرافية التي كان يعتقدها قدماء اليونان المرحوم (علي بك) أحد مشاهير كتاب الاتراك فهي جد في قالب هزل وموعظة في ثوب فكاهة وقد نقلناها عن ترجمة الكاتب البارع عمر خيري افندي زغلول بتصرف كثير وهي

سنح في خاطر (جو بيتر) الذي كان اكبر المعبودات عند اليونانيين الاولين ان يجعل الناس كلهم سعداء ويفيض عليهم الخيرات والبركات فكاشف بما في ضميره مستشاريه (نبتون) اله البحر و (بلوطون) اله الجنة فاظهرا الدهشة والاعجاب واستهزءا بفكر مولاهما ونسباه في انفسهما الى افن الرأي وسوء التدبير

ولقد كان هذا المعبود لا يتوانى في تنفيذ مايعن له من الخواطر ولا يتقاعد عن اخراج مقاصده من القوة الى الفعل وان كانت من المستحيلات العادية تفكر ملياً في هذا الامر ثم وجه نظره الى السماء وحدق الى الكواكب السبعة السيارة فتراءى له ان يعهد اليها بتنفيذ ارادته فأمرها بالاجتماع في مكان واحد فاجتمعت فلما رأى اهل الارض السيارات مجتمعات اخذتهم الحيرة

وشخصوا بابصارهم الى السماء ذاهلين وطفق المنجمون يخرصون ويخدعون الناس بان هذا الاجتماع المدهش علامة على قيام الساعة . ولما اجتمعت السيارات عند المعبود الاكبر دارت بينهن وبينه هذه المحاورة

السيارات — ها نحن أولاء قد جئناك يامولانا فمرنا بما تريد

جوبيتر — عليكن بتجهيز انفسكن للسفر فقد اقتضت ارادتي أن تذهبن الى السياحة على سطح الارض وقد جعلت لكل منكن ديناراً للنفقة في كل يوم

السيارات — ماهو العمل الذي انتدبنا له والخدمة التي سنؤديها ؟

جوبيتر — قد ارتأيت ان اجعل الناس ناعمي البال رافلين في حلل السعادة والهناء ورأيت من الصواب ان ابيعهم اسباب السعادة بيعاً لانني اذا انعمت بها عليهم انعاماً بغير مقابل يستهينون بها اذ لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها حق قدرها

السيارات — سمعنا وأطعنا فما هي بضاعتنا التي سنبيعها

جوبيتر — قفن امامي صفاً ثم امررن واحدة واحدة

فامتثلن امره ولما مرت الاولى قال لها انت تبيعين « الذكاء والفطانة » وقال للثانية وأنت تبيعين « العفة والاستقامة » وللثالثة وانت تبيعين « الصحة والعافية » وللرابعة وانت تبيعين (طول العمر) وللخامسة (الشرف والجاه) وللسادسة (الصفاء والمسرة) وللسابعة (النقود والثروة)

هذه الاشياء هي اسباب السعادة ولا تتم للناس السعادة التي يطلبونها من معبوداتهم في صلاتهم ومناجاتهم الا بها فعليكن ايتها السيارات بالجد والاجتهاد في بيعها منهم ليتمتعوا بالسعادة التي يطلبونها وينجون من الشقاء المحدق بهم الذاهب بهنائهم ورفاهتهم . ولقد كان المعبود الاكبر يشرف

على السيارات بالامر والارشاد * ويدلهن على طرق الاسعاد * والمعبودان « نبتون » و (بلوطون) . يستهزآن بهذا الرأي المأفون . ويقولان بلسان الاستغراب * (ان هذا لشيء عجاب) * وبعد ان تجهزت السيارات للرحلة الارضية * وأحضرن بضاعتهن السماوية * في صناديق بديعة الصنع * محكمة الوضع * هبطن الى العوالم السفلية * فكان نزولهن في عاصمة من عواصم الممالك الشرقية * فطفقت السيارة الاولى تنادي باعلى صوتها في الاسواق والشوارع (ذكاء وفطانة للبيع * ذكاء فطانة طريقة عال * هل من راغب هل من مريد) فاقبل الناس اليها يزفون * ومن كل حدب ينسلون * فاختلفت فيها الاقوال * لاختلاف الوجدان والانفعال * فقال اصحاب الجرائد والمؤرخون * ومؤلفوا الروايات والممثلون * هل جنت هذه الفتاة * ام غلبت على بائعة الفطانة بلادة الحيوانات * وقال الشبان الذين شاهدوا جمالها الرائع * بئس المبيع وحبذا البائع * فتاة حسناء * وغادة هيفاء * ولكننا نغازلها باللحاظ فلا تدير الينا طرفا * ونناغيها بأرق الالفاظ فلا نسمع منها حرفا * فالظاهر انها مملوءة بالتعصب * وذلك مما يوجب التأسف والتعجب * وقالت النساء لاشك ان هذه الفتاة مختلة الشعور * حيث جاءت بهذه البضاعة التي تكسد في كل مكان وتبور * ولولا نقص عقلها لعلمت اننا لاحاجة لنا بالذكاء والفطانة * ولا بالعقل والرصانة * فان عندنا الانسجة الحريرية * والحلي الذهبية والجوهرية * وهل تستلفت الفتاة انظار الشبان * بالفطنة وذكاء الجنان * ام بالحرير ذي اللمعان * والالماس واللؤلؤ والمرجان *

وقد اجمعت الآراء على ان تلك السيارة ستموت جوعاً اذا بقيت في تلك العاصمة لانه لا يوجد فيها من يرغب في بضاعتها * وبعد ما ملت من

الجولان*وتعبت منها القدمان * رأت بابا مفتوحا وعليه أمرة (يفطه) اميرية * مكتوب عليها (نظارة المعارف العمومية)*فقالت ماأحوج أهل هذه الصناعة* الى ماعندي من البضاعة * فهنا يحصل الرواج * واقابل بالترحاب والابتهاج* ودخلت الباب مع الداخلين * وترددت فيه ذات الشمال وذات اليمين * وانشأت تنادي بصوت يقرع جميع الآذان * ويستلفت كل ذي جنان * فأثار نداؤها غضب الرئيس والاعضاء * وقالوا ما لنا وللفطانة والذكاء * ثم قرروا باتفاق الآراء * طرد السيارة من تلك البطحاء * وصدر امر الرئيس للحجاب * الذين يقفون خارج الباب * بان يمنعوا بائعي الاشياء التي لاتنبغي للمجلس من الدخول * وانه لاعذر لهم في ادخالها مقبول * فخرجت السيارة تمشي على استحياء * يتنازعها عاملا اليأس والرجاء * ثم رأت من الحزم تغليب عامل الامل * لانه لاينجح بدونه عمل * وقالت بالصبر تنفق السلع الخسيسة * فكيف لاتروج البضاعة النفيسة * ثم مضت في تطوافها وتجوالها حتى انتهت الى بناء كبير * قد اجتمع عنده خلق كثير * اخلاط من الوجهاء والغوغاء * عات لهم جلبة وضوضاء * فصاروا يتخاطبون بالاشارة * حيث لاتفهم العبارة * فقالت لاشك ان هؤلاء الناس * قد استحوذ عليهم الخبل والوسواس * فهم لهذه البلادة والبلاهة * في اشد الحاجة الى الذكاء والفطنة والنباهة * فخاضت غمار القوم * رافعة صوتها بالسوم * فلم يسمع احد كلامها * ولا اجيبت على سوامها * حتى مر بالقرب منها رجلان في يد احدهما نمط صغير (شنطه) ومع الآخر قلم ودفتر يكتب فيه ارقاماً فقالت لهما السيارة (هل لكما رغبة في الذكاء والفطانة) فتوهم الرجلان ان الذكاء والفطانة نوعان من السهام المالية قد انشئت لهما شركة

مساهمة حديثة فانصرفا ولم يستوضحا منها عما تقول وعلمت هي ان ذاك المكان هو (البورصة) فاستأنفت النداء والسوم فمر بها احد الدلالين وجرت بينهما هذه المحاورة (الدلال) ماهي بضاعتك (السيارة) الذكاء والفطانة (الدلال) ذكاء ... فطانة ... (السيارة) ألا تدري ماهو الذكاء والفطانة (الدلال) لا ولكن قد بلغني عنهما شيء وأذكر انني سمعت هذين اللفظين من قبل (السيارة) اذن خذ لك منهما شيئاً ولو يسيراً (الدلال) هل هما من السهام المقبولة في البورصة (السيارة) لا (الدلال) اذا لم يكونا مقبولين في البورصة فلأي شيء جئت بهما الى هنا

وبعد انتهاء الحديث نمي خبرها الى الشرطة (البوليس) فألقي عليها القبض لاقدامها على بيع سهام غير مقبولة في البورصة ولكن رئيس الشرطة (القومسير) كان دمث الاخلاق رقيق الجانب فعذر السيارة بجهلها وعدم وقوفها على طباع اهل تلك المدينة فلم يعاملها بما يوجبه النظام من السجن والتغريم واكتفى بطردها وابعادها عن تلك العاصمة فرجعت أدراجها راضية من الغنيمة بالاياب

(سيأتي خبر بقية السيارات)

استنهاض همم

١٠

بقي علينا من الحكومات الاربع (الحكومات العثمانية) وهي ليست بأقل تعرضاً للاخطار من اخواتها الثلاث الاخر بل ربما كانت الدول الغربية اضرى بها واشد تكالباً عليها وزد على ذلك ان الطمع في الحكومات الاول مقصور على دولتين أو ثلاث. أما الطمع بهذه الدولة صانها الله فوضاه قد تفشى وعمه بين الدول كبيراها وصغراها من يصدقني ان قلت ان دولة اليونان ممن يحلم بتبوأ فرق فروق (أي اعلا الاستانة) ؟

من يصدقني ان قلت انها تعربد بنشر رفات الامبراطورية الرومانية الشرقية من أجداث العدم ؟ نعم انها تعربد بانشاء تحالف سياسي يطوي تحته الشعوب البلقانية بأجمعها ويتولى ملكها زعامة هذا التحالف الكبرى وتكون قاعدته القسطنطينية متبوأ قياصرة المملكة الشرقية المنقرضة ويحتفل بتتويجه فيها . وقد اعتمدت اليونان لاجل الاحتفال بهذا التتويج كل المعدات الوهميه والادوات الخرافية ولم يبق عليها من ذلك سوى شيء واحد أعوزتها الوسائل للوصول اليه ولم تهتد لوجه الحيلة فيه وأخيراً فرضت على نفسها جعلاً وافياً معما هي فيه من البهر (١) المالي لكل رومي (اذ غير الرومي لا يحسن ما يحسنه) يجوس خلال برازخ الاموات ويتلطف ويختلس تاج الباليولوغوس (٢) عن مفرق آخر ملوكهم قسطنطين ويأتيها به لكي تضعه على هامة ملكها مذ يحتفل بتتويجه امبراطوراً على ذلك التحالف الموهوم . ولنأت على ذكر الاخطار المحدقة بالحكومة العثمانية وولاياتها والايماء الى نسور المطامع التي تحوم عليها

في الممالك العثمانية ولايتان تود الشعوب الاسلامية لو تشيد حولهما اسواراً من افئدتها وتناضل عنهما عوضاً من حبات الرصاص بحبات قلوبها ولهما كلف ببقاء الاتصال البري بين تينك الولايتين ولو بجسور من رقابها وولوع بحفظ السكة العسكرية التي تربطهما وامداد ترابها وحصاها ولو بذرات اجسادها وشظايا عظامها . لو أشرفت على شغاف قلوبهم لرأيت فيه رسم هاتين الولايتين ارتسام الصور الفوتغرافية في الواحها بل لو تسمعت لخرير دمائهم في مجاري عروقهم لسمعتها تنطق بلسان فصيح « عن ولاية الحجاز ذوداً ذوداً عن ولاية الاستانة دفاعاً دفاعاً . نعم مهما غلونا في وصف مكانة هاتين الولايتين من انفس المسلمين كنا مضحجعين مقصرين . الولاية الحجازية مناط قيام دينهم وأس مكين ترفع عليه صروح ملتهم وولاية القسطنطينية منقبتهم السياسية ومجد حياتهم التاريخية ففي سقوط الولايتين سقوط للدين والشرف نستعيذ بالله نستعيذ بالله

العناصر الاصلية التي يتكون منها جسم المملكة العثمانية هي العنصر التركي والعربي

(١) البهر الضعف الشديد وأصله انقطاع النفس عن الاعياء (٢) اسم العائلة التي هي آخر ملوك القسطنطينية

والكردي والارمني والارنؤوطي والرومي . ويندمج في مطاوي تلك العناصر الستة طوائف أخر حقيرة لاشأن لها ولا غناء عندها

أما العنصر التركي فمجتمع في صعيد واحد قطبه الاستانة ويشغل ماعلى جنابتيها من الولايات المحدودة من جهة الروملي بحكومة البلغار وولاية مكدونيا ومن جهة الاناضول بولايات الارمن والاكراد وسوريا وهذا العنصر هو حياة الحكومة العثمانية وبه قوامها ولذا كان استواء الاجنبي على الاستانة استواء على الممالك العثمانية بحذافيرها

وأما العنصر العربي فيشغل اصقاعاً متشتتة ـ سوريا وطرابلس الغرب والحجاز واليمن وضفاف النهرين . ولايحدث في الاصقاع التي يقطنها هذان العنصران ـ التركي والعربي ـ قلاقل داخلية مهمة وتشعبات سياسية ذات شأن كما يحدث في الولايات التي يقطنها العناصر الاربعة الاخر لان كلا من العنصرين التركي والعربي صرف لايمازجه غيره . ونعني بالتركي والعربي من يتكلم بالتركية والعربية مسلماً أو مسيحياً فما كان من ولاية تركية يقطنها اهل ملتين كولاية أزمير مثلا لاتسمع فيها لاغية فتنة قط وكذا الولاية العربية التي من هذا القبيل كولاية بيروت. وما يصل الى الآذان أحيانا من هماهم ودمادم (١) يتساود (٢) بها القوم في أنديتهم فانما هي كبوارق تعترض من الافق في ليالي الصيف لا ماء وأعقها تصحبها ولاسيول تعقبها ومنشؤها جهل احداث ونزق اغرار يتكفل بمحو ذلك من نفوسهم انتشار التعليم والتهذيب (٣) فالولايات التركية والعربية في مأمن من شبوب نيران فتن يخشى الاجنبي للمداخلة في شؤونها على نورها وهو ان طمع فيهما فانما يطمعه ضعف المملكة العمومي وتراخي اداراتها الداخلية . فانظر الى اللغة كيف تحنو على المتكلمين بها وترثي لتبددهم فتسعى في ضم اهوائهم وتوحيد مشاربهم وتورثهم تحاباً وائتلافاً وان كانوا ذوي ملل مختلفة ونحل متباينة فتوحيد اللغة من أقوى العوامل في اسعاد الامة واقرب الوسائل لَلم شعثها وهي المتكفلة بتوثيق أواخي الاخاء وسد منافذ

(١) الهمهمة الكلام الخفي والدمدمة الكلام بغضب جمعهما هماهم ودمادم
(٢) أي يتسار لان المتسارين يخفي كل منهما سواده أي جسمه الاخر (٣) آه لو كان التعليم بصبغة وطنية لكنه من الاجانب فمتى يفيد هذه الفائدة

الشقاق بين المتكلمين بها على شريطة ان يكون ذلك الشعب المتوحد في اللغة المتفرق في المذهب على مقربة من التهذيب وفيه عبقة من المدنية والا اعترض علينا بلبنان فان لغته واحدة مع ان اختلاف ملله أرهق اهله ويلا وجر عليهم من المصائب ذيلا . ويقال في رد الاعتراض ان شعب لبنان لعهد استشراء الفتن فيه كان في غمرة من توحش وغشاوة من جهل معما اعان على ذلك من انتشار شياطين الاغراض بين طوائفه يوسوسون اليهم بالوثبة ويسولون لمناصبهم (زعمائهم وهي كلمة عرفية هناك) المناصبة حتى كان من أمره ما كان . ولنرجع الى العناصر العثمانية فنستوفي اقسامها . بقي شفعان كل شفع منهما يقطن صقعاً واحداً فالشفع الاول الكردي والارمني يشغل الصقع الواقع في نهاية آسيا الصغرى لجهة الشرق المحفوف بولايات الاناضول وسوريا والعراق والعجم والروسية والشفع الثاني الارنؤوطي والرومي يشغل صقعاً واحداً أيضاً ويسمى مكدونيا وهو الذي تحتف به ولايات البلقان والاستانة واليونان وهذان الشفعان اضر بهما اختلاف اللغة وتباين المشارب فباعد بين الاحاد المكونة لهما وخالف بينهم في الاهواء والاخلاق والعادات والآداب فتمهدت بذلك سبل المداخلة الاجنبية فيهم وانبعثت رسل الاطماع تجوس خلالهم وتوقظ آمالهم حتى حدث لعهد قريب ماحدث من الفتن الارمنية التي وقعت رزاياها من تلك الديار مواقع القطر . ورمت اهاليه من وطيس اذاها بشرر كالقصر . وكريد وان لم تكن من مكدونيا لكنها كقطعة منها من حيث مشارب سكانها ومنازعهم وكلنا يعلم ماجرى في تلك الجزيرة وما آل اليه الحال فيها وكيف تلاعبت بها السياسات والاطماع تلاعب الرياح بالسفينة ذات الشراع ولم يكد يهدأ اضطرابها وتفثأ ثوراتها حتى نجمت رؤوس الشقاق والفتن في مكدونيا وانغمس اهلوها بالشغب وطفقوا ينسجون على المنوال الذي نسجت عليه كريد ولا نعلم كيف يكون نسيجهم وماذا يلبسون منه

هذه مصاصة من شؤون ولايات الحكومة العثمانية الداخلية ولنسردها الآن واحدة فواحدة ونلم بشيء من تعلق سياسة الدول بها واطماعها فيها

(طرابلس الغرب) ... من الدول تطلب وصالها دولة ايطاليا وهي ان لم تكن تجاورها ... فانما تعلقها بحر ا . وقد كان لهذه الدولة اماني اشعبية في تونس لشدة قربها منها

وكثيرما اراد.تها على الخضوع لها واحتالت لتناول قيادها فاخفقت سعياً لما ان فرنسا اولى الجفعة منها فيها لاتصالها بها براً . وقد انفضحت الدولتان في شأن تونس والاستئثار بالنفوذ فيها انتطاح الكباش وكان الفلج أخيراً لفرنسا فضغطت ايطاليا للتسلي بطرابلس الغرب والتعالل بأماني وصالها . وليست في هواها هذا بأخسر منها صفقة في هواها الاول لما انه ان شاركها في تونس شريك واحد فلها في طرابلس شريكان فرنسا غرباً وانكلترا في مصر شرقاً لاسيما وليس لها من القوة الحربية والمقدرة المالية ما يساعدها على نيل امانيها فلا نراها الاخائبة كما تخيب صاحبتها اسبانيا في مراكش . أما انكلترا فتطمع في تلك الولاية لكن طمعها بالولايات المعترضة في سبيلها الى الهند أشد واقوى فهي ربما تساهلت مع فرنسا في امرها واغضت لها عنها لكي تكافئها هذه بمثل ذلك في مواطن اطماعها ومواقع امانيها وربما تذرعت بهذا التساهل لحمل فرنسا على ان تناصفها افريقيا وتستأثر هي بالنصف الشرقي كما هو متمناها . فقد ظهر الآن انه ربما يخلو الجو لفرنسا في شأن طرابلس الغرب واعمال اطماعها فيها . ومما يزيدها طمعاً وقوع تلك الولاية في شمالي قسم كبير من الصحراء الأفريقية وهي عاملة على التهام تلك الصحراء بر مالها وعواصفها وان شئت قلت بسفائنها وامواجها لما انها يأملون بتحويل هذه الصحراء الى بحر عجاج متلاطم بالامواج ويتم ذلك العمل بواسطة بثق البحر المتوسط (اي كسر حافة وشطه لينفجر الماء الى ما تحته) من سواحل تونس او طرابلس . وكيفما كان الحال فولاية طرابلس ستكون مركزاً مهماً لانجاز هذا المشروع الاعظم وموطناً لادارة اشغاله وأعماله (أي اذا تم لهم أملهم لاسمح الله)

آثار علمية ادبية

﴿ الشعر العصري ﴾

لحضرة الشاعر العصري المجيد نصير الدين افندي احمد محرم

هل الدين الا ما رأى المتأمل   فماذا نرجّى أو فمن ذا نؤمل
تحمل عنا اليوم أو كاد ركبه   حنانيك فينا أيها المتحمل

حنانيك فينا ان تكن ثم ريبة ... فان عقابا يدرأ الشر اجمل
غوينا فلا الداعي الى الخير بيننا ... يمان ولا الداعي الي الشر يخذل
الا ربّ هاد مرشد خاب سعيه ... وقد كان عهدي ان يخيب المضلل
عذلنا غواة الناس فازداد غيهم ... كذلك غواة الناس ايان تعذل
ابا قومنا والنفس جمّ عناؤها ... أما فيكم من ذي رشاد فيعقل
ألمّا يئن ان تبصروها محجة ... هي الحق ماعنها لذي الحق معدل
دعونا فاسمعنا اليها كما دعا ... فاسمع رعد في السماء مجلجل
وجدنا كمو في مجهل من أموركم ... وكل أمور المبغض النصح مجهل
لقد قتلت منكم نفوس كرائم ... وقد تتبع الغي النفوس فتقتل
بنى لكم الآباء مجدا مؤثلا ... تسامي فما يحكيه مجد مؤثل
سلام عليكم كيف مالت عروشه ... وكيف هوت اطواده الشمّ من عل
غدا دارساً كالربع عفى رسومه ... جنوب تجر الذيل فيه وشمأل
أصم اذا ساءلته عن قطينه ... وهل يسمع الربع اليباب فيسأل (كذا)
بني الدين يدعوكم اليه نصيره ... فلا تخذلوه يابني الدين تخذلوا
دعوتكم اني الى الله راغب ... واني بأن أدعوكم لموكل
وفي النفس مما استودع الدين حاجة ... تجيش لها هماً كما جاش مرجل
فان أبدها هالت وان أخفها أبت ... فياليت شعري اي أمريّ افعل
جهلتم فأناكم عن الخير جهلكم ... ألا هكذا شأن الفتى حين يجهل
عدلتم عن النهج السويّ وجرتم ... أما فيكم من لايجور ويعدل
لقد عطلت تلك الحدود ولم نكن ... نخال حدود الله يوماً تعطل
ألا ليت شعري والحوادث جمة ... تجدّ بهذا الخلق طوراً وتهزل

أبدّات الارضون والناس أم ترى ليـاليـنا اللائي بنـا تتبـدل
أهبت فهل اسمعت ام تلك دعوة تظل بهـا هوج الرياح تنقّل
عفاء على الدنيا اذا الدين لم يسد عليها كما قد كان والدهر مقبل

هذه قصيدة الشاعر المفلق نابغة شعراء المشرق . حضرة محمد افندي حافظ يهنيء بها حضرة العلامة صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية لتولية منصب الافتاء الجليل

بلغتك لم أنسب ولم أتغزل ولما أقف بين الهوى والتذلل
ولما أصف كأساً ولم أبك منزلا ولم أنتحل فخرًا ولم أتنبّل
فلم يبق في قلبي مديحك موضعا تجول به ذكرى حبيب ومنزل
رأيتك والابصار حولك خشّع فقلت أبوحفص ببرديك أم علي
وخفّضت من حزني على مجد أمة تداركتها والخطب للخطب يعتلي
طلعت لها باليمن من خير مطلع وكنت لها في الفوز قدح ابن مقبل
وجرّدت للفتيا حسام عزيمة بحديه آيات الكتاب المنزّل
محوت به في الدين كل ضلالة وأثبت ما أثبت غير مضلل
لئن ظفر الافتاء منك بفاضل لقد ظفر الاسلام منك بافضل
فما حل عقد المشكلات بحكمة سواك ولا أربى على كل حوّل

هذا ماجاء في مصباح الشرق الاغر بنصه وما كان مصباح الشرق مبالغا في مدح هذا الشاعر البليغ ولقد هنئ الاستاذ بقصائد كثيرة منها مانشر في الجرائد ولكن ما كان احد منهم ليداني أحمد حافظ افنـدي بل قلما رأينا في منظوم العصر مثل هذه الابيات في جزالتها العربية و بلاغتها فاذا ظل الحافظ

حافظ الشعر باحلاله محله ووضعه في مواضعه كهذه المرة وبالنظم في المسائل الاجتماعية (كالقصيدة السابقة) لابد ان يكون له في عالم الآداب العربية مكان رفيع

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لو ان تحويل الديون الممتازة كان قاصراً على تلك المزية لم يكن فيه أدنى فائدة عاجلة للخزينة العثمانية وان كان قد يفيد من حيث حالة الدين العمومي في تركيا . في هذا المقام قد تجلى لاعين الناس حذق جلالة السلطان في الامور المالية باعجب منظر وأبهاه فانه قد حمل ارباب الدين الداخلي المتداول وهم حملة الاوراق المسماة بالسهام المؤقتة والاستقراضية على الانتفاع من هذا التحويل . اخذ الوكلاء الماليون المكلفون بتحويل الديون الممتازة على انفسهم ان يقترضوا خمسة ملايين من الجنيهات المجيدية باصدار سهام ربح كل منها أربعة في المائة وله من أجر الاستهلاك واحد في المائة . خصص من هذا المبلغ نصفه (مليونان ونصف) لتحويل الاوراق المسماة بالسهام المؤقتة وغيرها وخصص ١٠٠٠٠٠ لدفع بعض مطاليب الخزينة العثمانيـة أما باقي المبلغ وهو مليون ونصف فقد والتزم أولئك الوكلاء على أخذه بسعر ٧٥ باعتبار جملة السهام المصدرة ودخل بسبب ذلك في خزينة الحكومة التركية مبلغ ١١٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . قد نشر في ٣ يونيه سنة ١٨٧٠ في جرائد القسطنطينية مذكرة رسمية بينت حالة تحويل جزء من سهام الدين المتداول فجاء فيها ان الاوراق المسماة بالسهام المتحولة والجديدة والعادية والمؤقتة والاستقراضيه ذات التحويلات الاهلية (*) « وهذه السهام هي أوراق الدين الاهلي المقترض اثناء الحرب التركية الروسية وبعدها » يجب ان تبدل بالسندات الجديدة التي تدفع قيمتها لحاملها المسماة بالسهام التركية . حدد رأس المال الذي اريد تحويله على هذه الطريقة

(*) اشارة الاصل المنقول عن الانكليزي هكذا (ذات تحويلات) فتأمل

وهي (١) بالنسبة للسهام المحولة والجديدة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة عشر سنين محسوبا هذا الربح بالسعر المقرر لهذه السهام (٢) بالنسبة للسهام العادية والمؤقتة حدد بمبلغ مساو لربحها مدة ثمان سنين (٣) بالنسبة للدين الداخلي برأس ماله الموجود

أرزاء وطنية

مامرّ هذا الأسبوع على مصر الا وهدم للعلم اركاناً . وقوض للفضائل والمكارم بنياناً .

ففي يوم السبت (الماضي) باغتت المنية العلامة الجليل الشيخ حسن الطويل احد اركان النهضة العلمية الادبية في مصر . شرع الفقيد في طلب العلم وهو في سن العشرين فنبغ في العلوم الازهرية في مدة قريبة ووجه عنايته للعلوم الرياضية والفلسفية وكانت تدرك سدت ريحها في الازهر من عهد بعيد فتناول منها بنفسه مايعز تناوله من غير تلق الا على افراد اصحاب العقول الكبيرة فالتفت عليه اذكياء الطلاب يتلقون عنه الحكمة ولما قدم السيد جمال الدين الافغاني الحكيم الشهير الى مصر وتصدى لقراءة العلوم العقلية والحكمة كان جل من حضر عليه وأخذ عنه من الازهريين من تلامذة الشيخ فكان بذلك ممهداً له اما الشيخ نفسه فلم يتلق عن السيد شيئاً وانما كان يزوره قليلا وجاء في المؤيد مانصه « ومع انه لم تكن بين السيد جمال الدين وبين الشيخ حسن الطويل صلة وداد كان يقول السيد ليس في علماء الازهر كالشيخ الشربيني والشيخ الطويل »

و بالجملة كان الشيخ رحمه الله تعالى في مقدمة الطبقة الاولى من علماء الازهر الشريف ومتميزاً عن عامة علمائه بكثير من الفنون وقضى عمره بالتدريس فيه وفي مدرسة دار العلوم الاميرية وتخرج على يديه كثير من العلماء الافاضل والشبان النابغين . اما سيرته في أخلاقه و آدابه فقد كان سليم الصدر طاهر السريرة عفيفاً متواضعاً زاهداً حراً لايخاف في الحق لومة لائم فيصرح بانتقاد الحكام في السياسة كما يصرح بانتقاد سائر الناس في عاداتهم التي اضرت بدينهم ودنياهم لاسيما الغلو بتعظيم القبور وطلب الحوائج من الاموات ولذلك كان يخوض في دينه بعض الناس الذين لايعرفون من الدين الا ماعليه الناس ولا حجة لهم على مايعرفون الا سكوت اكثر أرباب العمائم عن المنكرات الفاشية وتأويل بعضهم لها واني اعد هذا من مناقب الشيخ كما اعد مثله من مناقب السيد جمال الدين لان جميع الذين امتازوا في عصرهم بالعلوم العقلية والاستقامة كانوا يرمون بمثل مارمي به هذان

الفاضلان (راجع تاريخ الامام الاشعري والامام الغزالي واضرابهم) · توفي رحمه الله تعالى فجأة عن نحو ٧٥ سنة ولم تكد الدهشة بفجيعته تزايل القلوب وتجف لها الغروب حتى تأثرتها

« الفجيعة الثانية »

في يوم الاثنين (٢٥ صفر) قضى استاذ العلماء الاكبر · وقطب الفقه النعماني والمحور · مولانا الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي شيخ الجامع الازهر · قضى اثر ألم ألمّ به في صبيحة ذلك اليوم ولم يمهله الى مسائه ففاضت روحه الزكية وقت العصر من ذلك اليوم وكان سقى الله لحده من اكابر علماء الازهر وله براعة في الفقه الحنفي قلما يساويه فيها أحد وقد تقلب في المناصب الشرعية الدينية فكان فيها مثال العفة والاستقامة وقد أسندت اليه مشيخة الجامع الازهر الشريف من نحو شهر وكان مفتياً للحقانيــة وعضواً في المحكمة الشرعية العليا ومن ورعه وتحريه ما أخبرني به احد اعضاء هذه المحكمة من أنه كان لا يوافق على حكم من الاحكام مالم يراجع عنه ويشاهد النص وان كان قريب عهد بالموافقة على مثله عن مراجعــة لانه يرى ان الدعاوي وان تماثلت فاحتمال الذهول أو الخطأ في المراجعة التي بني عليها الحكم الاول يقضي بالتكرار لتطمئن النفس · أما لين جانبه ومكارم أخلاقــه فحدث عنها ولا حرج · وقد احتفل بتشييع جنازته ودفنه في اليوم التالي ليوم موته (الثلاثاء) بما يليق بمقامه ومنصبه رحمه الله تعالى رحمة واسعة

(الفجيعة الثالثة)

وبينما الناس يؤدون سنة التعزية بفقيدي العلوم والفضائل اذ صاح بهم نعيّ رب المكارم والفواضل · قد مات عثمان باشا ماهر · صاحب المبرات والمآثر · وكانت وفاته في مساء يوم الثلاثاء على فراش المرض وماذا عسانا نذكر من خيراته ومبراته وقد وقف جميع أطيانه الواسعة على احياء العلوم الدينية والعربية كما ذكرنا ذلك في المنــار من قبل وقد تقلب في المناصب والوظائف وكان رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية الى قبيل مرضه الاخير وعضواً وطنياً في مصلحة الاراضي الاميرية حتى الموت · وقد احتفل بتشييع جنازته في صبيحة يوم الاربعاء احتفالا موافقاً للسنة الشريفة فلم يمش فيها حملة المجامر والقماقم ونحوهم رحمه الله تعالى عداد حسناته وأسكنه فسيح جناته

(المصيبة الرابعة) وفي يوم الاربعاء استأثرت رحمة الله تعالى بالعلامة المدقق والمؤرخ المحقق اوحد علماء الازهر في فنون الآداب والتاريخ الشاعر الناثر الشيخ عثمان مدوخ ومن مزاياه انه كان أعرف الناس بخطط مصر و آثارها ويقال ان علي باشا مبارك كان يرجع اليه في اثناء الاشتغال بتأليف خططه المشهورة ويستفيد منه وقد احتفل بتشييع جنازته في يوم الخميس الماضي تغمده الله برحمته الواسعه

تعلقت ارادة سمو الخديو المعظم بتعيين العلامة الشهير الشيخ سليم البشري شيخ السادة المالكية شيخاً للجامع الازهر الشريف فنسأل الله تعالى ان يجعل أيامه أيام نجاح وتقدم في الاصلاح ونقدم التهنئة لفضيلته بهذا المنصب الجليل

(يستحيل ارضاء الناس)

لما كان المنار في شكله الاول رغب الينا الكثيرون من القرآء بان نجعله مجلة ليسهل عليهم حفظه فانهم يضنون بكل عدد من اعداده فاجبناهم الى ذلك فقام بعضهم يقول انه قلت مادته لان الصفحات الثمان الاولى كانت تسع زيادة عما تسعه الست عشرة صفحة في الشكل الجديد . ولكن تلك الزيادة ماكانت مفيدة للمصريين الشاكين من قلة المادة لانه لم ينقص أقل من صفحة التلغرافات التي كنا ننشرها لاجل المشتركين في خارج القطر المصري ومع ذلك نتوخى مرضاتهم بزيادة المادة بأن نطبع ملزمة من المنار أو اكثر بحروف صغيرة فان سلمنا من اعتراض اصحاب الابصار الضعيفة الذين ربما يقولون يحتاج من قرأ المنار الى نظارة معظمة (ميكرسكوب) فانا نطبع الملزمة الاخرى بالحرف الصغيرة أيضاً

ومما يحسن هنا ذكره ان قومنا امسوا يؤاخذون اخاهم الصادق في خدمتهم بالهفوات أو بما يخلقونه له من السيئات . ويساعدون الأثاوي (السيل الغريب) على مايجرف من بنيانهم ويهدم من أركانهم . فقد ورد علينا كتاب بامضاء (منتقد) يزعم صاحبه اننا انكرنا في العددين الماضيين وجود الاولياء وكيف ننكر من شاهدنا باعيننا (سبحانك هذا بهتان عظيم) وما كان منا الا ان نصحنا لقومنا بان لا يتخذوا الاولياء اربابا من دون الله كما فعل من قبلهم من الامم . وزعم اننا ذممنا فيه الامة الاسلامية وما فهم ان تنبيه المقصر على تقصيره وارشاده الى طرق منافعه

ليس من الذم المهين الذي يلام صاحبه وانما يلام من يغش امته بالمدح الكاذب الذي يزيدها غروراً . وانزاد أغرارها سروراً . وانتقد علينا استشهادنا على فضل السيد جمال الدين « باحد الاجانب عن الدين كجرجي زيدان » دون علماء الاسلام ونجيبه عن هذا بأننا انما استشهدنا بقول هذا الرجل في مسئله تاريخية وهو من المؤرخين المدققين لا على ان السيد كان من اعلام الدين الاسلامي . على ان الاستشهاد بمدح الاجنبي ابلغ لانه اما ان يقول الحق واما ان يذم ولا يتوقع منه ان يكون ذا ضلع مع المخالف له في دينه . هذا وان للسيد المرحوم من المكانة العالية عند عقلاء المسلمين ما لم يرتق اليه الا القليل وحسبك ان اكابر العلماء المحققين في مصر قد سروا بدلالته . واعترفوا من فضالته . دع ذكر فضيلة مفتي الديار المصرية . وارم ببصرك الى قضاة محكمة مصر الشرعية تجد اكابرهم من تلامذته . والشاهدين بعلو مكانته . كالشيخ بخيت والشيخ محمد أبي خطوه والشيخ عبد الكريم سلمان وغيرهم . . .

ونعجب من المنتقد كيف لا ينكر على اخوانه المسلمين الذين يسألون مثل جورجي افندي زيدان عن المسائل الدينية المحضة التي ليس هو من أهلها وينكر علينا الاستشهاد بكلامه في المسائل التي هو من امثل اهلها واشدهم تحريا وانصافا . ثم نوجه نظره الى ان من هدي القرآن الشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » وان الحسنة بعشر امثالها فليعذرنا بما عساه يراه من المسائل النادرة التي لا تروق له ولا يهتنا بما نحن براء منه وليعذرنا على عدم نشر كتابه وفاته على ضعف عبارته لا يفيد القراء وقد علم ما فيه والله مع الصادقين

(وتعاونوا على البر والتقوى)

تأتينا الجرائد الهندية من عدة اسابيع مملوءة بالحث والترغيب في مساعدة مشروع شريف اخذ على عاتقه القيام به صاحب الهمة العالية والغيرة الاسلامية محمد سعيد احد افاضل الهنديين الكرام وهو انشاء مدرسة كبيرة في مكة المكرمة تعلم فيها العلوم الدينية والحرف والصنائع النافعة التي تحتاج اليها البلاد الحجازية وبتاذا نرغب القراء في مساعدة هذا العمل وهم يعتقدون ان السعي في عمران بيت الله واغنائه عما سواه من أعظم ما يتقرب به الى الله . فمن احب من قراء المنار ان يتشرف بهذه القربة فليكتب الينا لندله على طريق ايصال ما يبذله او نسعى نحن في ايصاله . وسنعود الى الموضوع

العدد ١٨ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٧ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩ .

﴿ كان ياما كان ﴾

٢

بينما كانت السيارة الأولى تسام سوء العذاب * وتقاسي مرارة الاغتراب * وحرارة الخيبة والاكتئاب * اذ هبطت السيارة الثانية * في تلك العاصمة النائية * وطفقت تنادي بصوت رفيع * (عفة واستقامة للبيع) * هل من طالب فيعطى طلبته * هل من راغب فينال رغيبته * فما سمعها انسان * الا تخيل انها مختلة الشعور فرت من البيمارستان * ولكن استلفت اليها الانظار جمالها الباهر * وما يلوح عليها من مخايل الوقار والكمال الظاهر * فأحاط بها الناس احاطة الهالة بالقمر * والاكمام بالثمر * معتقدين صدق لهجتها * ونفاسة سلعتها * فقالت الاغنياء لو كانت دورنا كبيرة كدور آبائنا الاولين * لاشترينا منها هذا المتاع الثمين * واختزناه في مخازنها الكبيرة * واحتكرناه الى وقت الضروره * ولكن مخازن بيوتنا اليوم صغيرة * لا تكاد تسع أثاثنا وبضاعتنا الكثيره * فكيف نضم اليها من الازواج * (أي الاصناف) ما لا يرجى له رواج * لاسيما ونحن مضطرون الى اهماله *

أوالوقوع في سوءاستعماله * وقالت الفقراء بماذا نشتري هذا المتاع الفاخر * الذي هو زينةأرباب الغنى والمظاهر * وحلية الكبراء * ومفخر الامراء * بل ومعراج العباد الناسكين * يرقون فيه آلى مقامات الاولياء المقربين * واذا تكلفنا تحصيل ثمن العفة والاستقامة * وانه لأمرٌ مما يجرعنا الفقر من الضجر والسآمة * فهل يصدق هؤلاء الناس باننا ملكنا هاتين السلعتين النفيستين ويعترفون لنا باننا صرنا أعفاء مستقيمين ؟ كلا بل يقولون اننا نسمي عجزنا عن تناول الشهوات عفة واننا مااستقمنا على الطريقة الا مكرهين * وبلجام الفقر مكبوحين * وقالت النساء ـ اذا اشترينا العفة والاستقامه * فاننا نرجع بالخيبة والندامة * لان هؤلاء الرجال الاشرار * لاتحظى عندهم الامنهتكات الاستار * فما لم نتبرج احدانا تبرج الجاهلية * ونتجلى لهم بابهى مجالي الزينة الصناعية * لاتجد فيهم خاطبا * ولا تلقي منهم راغبا * فاذا اشترى الرجال فانا مشتريات * واذا عفّوا واستقاموا فانا نكون عفيفات نزيهات * فالرجال قوامون على النساء لاالنساء قوامات على الرجال * ولا نستطيع ان نكون على نقيض ماهم عليه في حال من الاحوال * ثم تقدمت امرأة من الايامى الى السيارة مستامة فقالت (المرأة) هل هذه العفة غالية الثمن ؟ (السيارة) لا (المرأة) ماثمنها ؟ (السيارة) اربعة وعشرون درهما من الصبر ومخالفة النفس الامارة بالسوء (المرأة) هل يؤخذ هذا الثمن دفعة واحدة وتؤخذ به العفة (السيارة) لا وانما يدفع اقساطاً في مدة طويلة ولا تتم هذه الاقساط الا ويرى المشتري العفة ملك يمينه (المرأة) اذن العفة غالية جداً ثم غادرتها المرأة وانصرفت وانفض في أثرها الجمع * فلم تجد السيارة بعد انصراف الناس عنها بداً من التطواف والجولان * وعرض بضاعتها على كل انسان *

فمرت في طوافها ببناء شاهق * قد ازدحمت عليه أصناف الخلائق * ولما سمعت أقوالهم * وتعرفت بالفراسة حوالهم * رأتهم يتبادلون النظر الشزر * ويتعاملون بالدهاء والمكر * كأنهم خصماء * قد ألقيت بينهم العداوة والبغضاء * فعرضت عليهم بضاعتها الثمينة * وأخبرتهم بانها تذهب بالحقد والضغينه * فأعرضوا عن التذكره * كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * وعلمت هي من القرائن الحاليه * ان البناء الشامخ هو نظارة العدلية (الحقانية). فطافت في ارجاء المكان * ثم دخلت احدى غرفه بغير استئذان * واذا هي محكمة النقض والابرام * ومكان التشريع العام * واذا بالقضاة فيها يأتمرون * (والله يعلم مايسرون وما يعلنون) * فصاحت السيارة يامعشر الحكام * القابضين على أزمة مصالح الانام * هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * وتنالون بتناولها الفخر العظيم * تتمتعون منها بالنعماء * وتفيضون من بركاتها على الدهماء * لان من ربحها العدل في القضاء * والانصاف بين الخصماء * وناهيكم به عمراناً للبلاد * واسعاداً للعباد * وذلك ان تبتاعوا مني بعض بضاعتي السماوية * التي أرسلني ليبيعها رئيس المعبودات العلية * وهي العفة التي تقف بالنفس البهيمية موقف الاعتدال * والاستقامة التي ترتقي بالنفس الناطقة الى أوج الكمال * ولاريب انكم أيها الاكياس * أولى بهاتين من سائر الناس *

كانت السيارة تتكلم بقوة روحية * وعيناها النجلاوان تنبعث منهما اشعة نورية * كادت تخطف الابصار * وتحقق الاعتبار * فاعترت القضاة الدهشة * وهزتهم الرعشة * وعلتهم الهيبة * وصمموا على التوبة * ولولا ذلك لاوقفوها عن المقال * في أول المجال * وبعد ان أتمت الخطاب * وسكن من القضاة الاضطراب *

ثابت اليهم حالتهم الاصلية * وعادت اليهم خواطرهم السادية * فرأوا انها تدعوهم الى محو ملكات * وتبديل صفات بصفات * وتسدل بينهم وبين الاستعلاء على الناس حجابا * وتغلق دونهم من الثروة ابوابا * فقالوا ان هذه الفتاة قد هتكت حرمة النظام * واحتقرت بكلامها الحكام والاحكام * فيجب ان تزج في اعمق السجون * حتى يأتيها المنون * وحكم الرئيس بهذا الجزاء * باتفاق الآراء * وعهد الى الشرطة بتنفيذه في الحال * او تفتدي بمبلغ عظيم من المال * لامن بضاعتها المزجاه * وسلعتها المزجاه * فأخرجها رئيس الشرطة (قومسير البوليس) من الديوان * وانفرد بها في مكان * يريد استنطاقها * وتعرّف اخلاقها * وكان ذا فراسه * وصاحب كياسه * وكفى بالتجاريب * عبرة وتهذيب . ولما رأى من كمالها مارأى ووقف على حسن مقاصدها وارادتها الخير لبني الانسان ببيعهم العفة والاستقامة اللتين هما من اهم اسباب سعادتهم قال لها (اي بنية اختاري لك محلا آخر لبيع هذه البضاعة النفيسة واياك ان تمري بهذا المكان ثانية فان اهله اعداء العفة والاستقامة ونسأل الله السلامة) فعقلت ما قال من الكلام . وتقبلت نصيحته الابوية وانصرفت بسلام .

ثم مرت بمكان آخر يشبه الاول في فخامة بنائه . وكثرة اجتماع الناس في فنائه . فخطر لها أولا انها ربما تلتقي في هذا مالقيته في الاول لشبهه به وقربه منه ولكن حملتها قوة الامل . وشدة الثبات على العمل — وهما سبب كل نجاح . وعنوان كل فلاح — ان تمازج اهله فمازجتهم . وان تساومهم فساومتهم . وابتدأت بقوم جلوس على الارض . يشتغل بعضهم بمحاورة بعض . فقالت لهم هل من مريد للعفة . هل من راغب في

الاستقامة . فانني كلفت باستبضاعهما . لاجل بيعهما . فطفق بعضهم يضحك منها مغرباً . وبعضهم يسخر منها مستغرباً . وقال لها احدهم ايتها الفتاه السليمة النيه . الصادقة الطويه . ان العفة والاستقامه . قد اوقعتانا في الحسرة والندامه . وان تيارهما هو الذي قذف بنا في هذا المكان . حيث نقاسي الذل والهوان . فقال له آخر . دع عنك هذه الفتاة الحمقاء لقد كان عندي هذا المتاع . وكنت احافظ عليه جهد المستطاع . ولولا انني ألقيته في قاع البحر . لاهلكني الذل والفقر . وقد فاض عليّ بتركه معين الثروة والغنى * ونلت بعده غاي المنى * أترقى في الوظائف العاليه * وأتقلب في الرتب الساميه * وأتحلى بالوسامات الزاهيه * واذا عزلت أجيء هذا المكان * مملوء الجيب بالاصفر الرنان * فلا يمر عليّ شهران * الا وأنال أقصى مافي الامكان * ولولا توبيخ الضمير على ترك ذلك الاكسير لكنت أنعم بالامن كل امير * واطيب عيشاً من كل وزير * ولكنها خواطر تمر مرّ السحاب * لاتداني ذلك البؤس والاكتئاب * وما انا بمجنون * فأعود الى ذلك الهون * باتباع الاستقامة والعفاف ـ من هذه الفتاة الكاملة الاوصاف ـ ثم التفت الى السيارة وقال لها انصحك ايتها الفتاة المسكينة ان تذهبي بسلام ـ قبل ان يحل بك الانتقام ـ فأنت الآن مع المعزولين ـ واياك واياك الموظفين واذا بالمكان (نظارة الداخلية) والذين كلموها هم من الموظفين المعزولين (كالمديرين والمأمورين) جاؤا ينتظرون وظائف تخلو من عمالها ليطلبوها لانفسهم فتذكرت السيارة مالقيت من النظارة الاولى وماكانت ناسيه ـ وقالت في نفسها ماأشبه الليلة بالماضيه ـ وانسلت من النظارة حزينه ـ ثم طافت قليلا في المدينة ـ تعرض البضاعة بالثمن الزهيد . راجية ان تحظى

برجل رشيد . فوجدت الناس في سلوكهم . على دين ملوكهم . فخرجت من المدينة خائفة تترقب ان يلحقها العذاب المهين . وتوجهت الى الملأ الأعلى وهي تقول (رب نجني من القوم الظالمين) « وللكلام بقية »

﴿ استنهاض همم ﴾

١١

بقية الولايات العربية يكاد يكون الكلام عليها متقارباً متشابهاً من حيث اطماع انكلترا فيها لوقوعها في قارعة الطريقين المؤديين الى الهند البحري والبري فهي ربما كانت تضمر في نفسها التقام جزيرة العرب برمتها وتمني لو تكرع فوقها الرافدين دجلة والفرات

(سوريا) ونعني بها البلاد الواقعة بين آسيا الصغرى شمالا ومصر غرباً . ان للدول الغربية بواعث جمة للتطلع الى سوريا والاندساس بينها وبين صاحبها وأقوى تلك البواعث وأعظمها خطرا امران (الاول) كونها معدن الديانة النصرانية ومنبثق الاشعة العيسوية وكفافاً (*) يضم المعاهد المقدسة التي تنتابها الامم المسيحية من كل جنس وعلى أي نحلة يتقاطرون اليها على قصد الزيارة والتبرك و (الثاني) تكاثر النصارى في ربوعها والتفافهم بمسلمي أهلها بما أربى على سائر الولايات العربية . احد هذين الباعثين كاف في انبعاث دول أوربا للاهتمام بسوريا والمساجلة في نيل النفوذ فيها فما بالك وقد اجتمعا معا والمعهود من شنشنة القوم التحمس في خدمة الدين ورفع شأن كهنته والتظاهر بحماية النصارى المنبثين في الاقطار الشرقية والتشوف لسبر اغوار

(*) كفاف الشيء بالكسر مايضمه ويحيط به فكفاف المنخل اطاره وكفاف المرآة والصورة هو مايسمونه اليوم (برواز)

سرائرهم وجس نبض حميتهم والاشراف على شؤنهم مع متبوعهم ومواطنيهم فكانت سوريا لما ذكرنا افسح مجال لتسابق خيول اماني هؤلاء القوم وأوسع فضاء لتحويم نسور اطماعهم

كان المجلى في هذا المضمار قبل احتلال الانكليز لمصر هو فرنسافكادت تخلص اليها اميال نصارى سوريا وتستحوذ على عواطفهم سيما طائفة الموارنة منهم بل كاد اسمها يزاحم حكومة البلاد (لاسيما في لبنان) ولغتها تتغلب على اللغة الوطنية فما احتلت انكلترا وادي النيل حتى اخذت ظلال نفوذها تتقلص من سوريا شيئاً فشيئاً وجواسيس آمالها تتراجع من خلال تلك الديار قليلا قليلا وبقي لها من ذلك بقية ربما كانت توازي ماخامر البلاد من شأن الانكليز واظلها من نفوذها . أما الانكليز انفسهم فليس لهم في سوريا رواد نفوذ ولا دعاة مدنية لكن رزقوا من ذلك اقواما هم يزرعون والانكليز يحصدون وهم يغرسون والانكليز يجنون بل تراهم يأكلون ويشربون والانكليز يشبعون ويرتوون نعني بهم الاميركان فانهم انشأوا منذ سنين بين ظهرانينا مدارس ومطابع وكتبخانات ولهم قسيسون ومبشرون ينشرون اللغة الانكليزية ويبثون آدابها بين الفتيان والفتيات فيجني الانكليز عواطفهم وأميالهم ويعتمدهم كوى يطل منها على اسرار البلاد وما في زواياها

(الروسيا) لم تفتأ الحروب بينها وبين الدولة العلية حتى حلت من نفوس نصارى سوريا سيما الروم منهم محلا رفيعاً ولا تزال تسعى في استمالة القلوب واشرابها حبها . ولها في فلسطين جمعية كبرى تدعى الجمعية الفلسطينية تحت رئاسة عم القيصر وقد تبسطت من عهد قريب في فينقية والشام وغيرهما من سوريا . وغرض تلك الجمعية الاكبر تعليم اللغة الروسية ونشر آدابها وتعاليمها

بين أهالي البلاد . وقد مهدوا بين يدي مشروعهم السبل ووطؤا المسالك فهرعت الاقوام الى مدارسهم للارتشاف من هذا المنهل العذب وازدحموا حوله حتى لم يعد ماؤه المتفجر يكفي وراَّدهم وناهليهم وربما اجروا ينابيع اخر اغزر ماء واشد تفجرا . انشأت تلك الجمعية في طرابلس الشام مدرستين واحدة للذكور والاخرى للاناث وبذلت الجهد في تذليل العقبات امام الطالبين والطالبات واعتنت في تسهيل الصعوبات عليهم اعتناء ينطبق على حالتهم في العسر واليسر والكبر والصغر فما ظنك بعداد تلامذة تينك المدرستين الآن ؟ يبلغون قرابة الف ولد مابين ذكر وأنثى اكثرهم اطفال حديثو اعهد بمهد تحنو عليهم المدرسة حنوّ المرضعات على الفطيم تواسي فقيرهم بحاجاته وتتعهد صغيرهم بضر وراته وترضعهم لبان العلم والتهذيب من صغر كي يتمكن من نفوسهم تمكن النقش في الحجر

(الالمان) تبوّؤا من سواحل فلسطين عدة محال ومنازل ولم يزل نسر طمعهم ـ على مايروون ـ يحوّم حول البحر المتوسط طوراً يسفّ وآونة يحلق يتخير لنفسه وكنات اخر يبيض فيها ويفرخ . وغاية هذا الشعب في بلادنا اقتصادية تجارية ولا نعلم ان كانت له مآرب سياسية او استعمارية بيد انه يتراءى من خلال شؤون دول اوربا ان الالمان اقل نهما واوفى ذمماً من سائر الدول وان كانوا كلهم سواسية (سواء) في خشونة الطبع عند الحفيظة والطيران الى مواضع الشر ولو في اقصى الشرق واستباحة التغلب على الامم المستضعفة والصيال عليها بذراع من حديد

لكن قومي وان كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع الخلق انسانا

اما الطليان فقد حاولوا مراراً ان يكون لهم في بلادنا من الاثر والنفوذ مالغيرهم وسعوا في افتتاح مدارس لنشر لغتهم وتعاليمهم فلم يفلحوا وباؤا بالخيبة والحرمان . واكثرهاته الدول طمعاً في سوريا واشدهن ضراوة بها انكلترا بعد الاحتلال وربما كسبت الدعوى عليهن وآبت بالفلج فيما لوجرروها الى المحكمة الدولية الكبرى . اعظم حجة لها بين يدي دعواها التاريخ فهو يشهد بان سوريا حريم لنهر النيل وان كل من ملك ذلك النهر حق له وضع اليد على ذلك الحريم ثم يتبع شهادته بقوله . على ذلك جرى تعامل الامم منذ اسس الملك (مينا) مدينة (منف) الى زمن تولية محمد علي باشا وزحف ابنه ابراهيم علي سوريا . وبناء على اعتبار شهادة الواحد في قوانين تلك المحكمة يحكم الرئيس بصحة دعوى انكلترا ويمنع دعوى المدعين . واذا تلكأ المدعون في قبول هذا الحكم الجائر وحاولوا استئنافه اوتمييزه الى محكمة رئيسها المكسيم يمشي حينئذ بعض اعضاء المحكمة بالصلح بينهم قائلا ان في افريقيا والصين لمندوحة عن قعقعة السلاح ومخر السفين

هذا وان نسبة مصر وسوريا الى الهند كنسبة غلق الباب الى الدار فكيف يكتحل رب الباب بغمض قبل ان يطمئن على خزائن داره بايصاد الغلقين وزد على ذلك ان المداولات لم تزل جارية في امر مشروع السكة الحديدية التي تصل بين سواحل البحر المتوسط وسواحل الخليج العجمي لتكون أقرب طريق بين اوربا والهند والشرق الاقصى فلاجرم ان يكون لسوريا مكانة عليا في نفسها

(المنار) لن ترضى الدول باعطاء سوريا لانكلترا الا ان تفنى روسيا وفرنسا

آثار علمية ادبية

﴿ الكتابان الجليلان ﴾

نوّهنا في اجزاء من المنار بكتاب « تحرير المرأة » وكتاب « سر تقدم الانكليز السكسونيين » وكيف لانتوه بهما وهما غاية الغايات في فن التربية الذي نحن في أشد الحاجة اليه ونحن نعتقد كما يعتقد جميع العقلاء الذين لهم نظر ولو بوجه ما في علم الاجتماع ان تقدم الامم وتأخرها وسعادتها وشقاءها وغناها وفقرها واستقلالها واستعباد الاغيار لها ـ كل ذلك منوط بتربيتها فمتي صلحت التربية صلح كل شيء ومتي فسدت فسد كل شيء ونعتقد ايضاً ان كمال التربية انما يكون بتربية الذكران والاناث جميعاً فوجود الرجال الكملة متوقف على وجود النساء الكوامل وبالعكس وقد استوفي احد الكتابين المنوه بهما أهم مباحث تربية النساء واستوفي ثانيهما اهم مباحث تربية الرجال . لان مدار كتاب (سر تقدم الانكليز) على تربية الرجال المستقلين بأنفسهم في معيشتهم القادرين على الاستعمار وتحصيل الثروة في كل مكان وزمان بحيث تكون امتهم بمجموعهم اكثر الامم ثروة ودولتهم اكبر الدول سيادة . وانما كان هذا الكتاب غاية الغايات في بابه لان مؤلفه درس فن الاجتماع حتي صار من الراسخين فيه ثم درس احوال الامم الثلاث التي هي في مقدمة امم الارض في العلم والعمل والمدنية ـ الفرنسيس (قومه) والالمان والانكليز السكسونيين (بريطانيين واميركانيين) فاهتدى بدراسته الى السر في تقدم الآخرين على من قبلهم في الثروة والاستعمار وهو التربية التي شرحها في كتابه هذا وفضلها على سائر انواع التربية تفضيلا . من ينكر ان بريطانيا العظمي تسود على ربع العالم او اكثر وهي اقل الامم الثلاث عناية بالحرب ومزاولة له واذا تم مايحاوله بعض رجالها من الحلاف والاتحاد مع الولايات المتحدة فلا يمضي قليل من الزمن الا ونرى عنصر « الانكلوسكسون » يسود نصف العالم . ربما يفوق بعض الامم الانكليز السكسونيين في بعض مايسميه الفلاسفة وعلماء الاخلاق ادباً وفضيلة ولكن من يلاحظ أن العزة والقوة القائمتين على أصول

العلم هما مناط الترقي المادي والادبي معاً وأن الذلة والضعف المتولدين من الجهل وفساد التربية يذهبان بكل فضيلة ويمحوان معالم الآداب الا ان يعالجا بالعلاج الصحيح يتجلى له ان ما اعترض به على كتاب (سر تقدم الانكليز) من ان الانكليز اذا كانوا اكثر تقدماً ماديا من الفرنسويين فالفرنسويون أرقى منهم في التقدم الادبي هو ناشئ عن نظر سطحي وعدم امعان فان بعض تلك الامور الادبية وهمي او عرفي غير حقيقي وما عساه يكون حقيقياً فان رقيّ الانكليز في مراقي التقدم يكفل لهم ادراكه والتبريز فيه ولا يقول صاحب الكتاب ولا غيره ان الانكليز يفضلون قومه وسائر الناس بكل شيء . كيف وقاعدة « يوجد في المفضول مالا يوجد في الفاضل » لا يمكن ان ينكرها احد . وانما المنا بهذا ليتم لنا الاحتجاج بأن الكتاب أمثل الكتب في فنه

هذا ما أقرظ به الكتاب على وجه الاجمال ولا أرضى لقراء المنار بان يكون هذا كل نصيبهم منه بل أعدهم بأنني سألخص لهم اجل فوائده وأصلهم بما يناسب حالهم من مسائله وربما اتحفتهم بجل مقدمة معرّبه الفاضل فانها آية في الحكمة وتمثيل مرض الامة . وقد أحسن كل الاحسان في تشخيص مرض الامة في مقدمة الكتاب الذي يصف الدواء لادواء الامم . فمن عرف الداء يتناول علاجه من أمم . ولا حاجة للتنويه ببلاغة ترجمته العربية فان القراء يعلمون ان حضرة فتحي بك زغلول معربه في مقدمة بلغاء كتاب العربية ومن يقرأ الكتاب لا يكاد يشعر بأنه معرب تعريباً

وأما كتاب (تحرير المرأة) فانني وددت لو ينشر في المنار الا قليلا . حكمة رائعة . في عبارة بارعة . ومعنى دقيق . في لفظ رقيق . وما رأيت مكتوب في الانام . ماجمل الحكمة على طرف الثمام . مثل الذى رأيت في هذا الكتاب . ومن خصائصه انه احدث اثراً في الامة التي كدنا نحسبها ميتة لا تشعر بمؤلم ولا ملائم لاننا امسينا كما قال شاعرنا

غوينا فلا الداعي الى الخير بيننا   يعان ولا الداعي الى الشر يخذل

اثر فيها حتى لا تسمع ممن قرأه كله أو بعضه الا الاطراء والاطناب . والثناء والاعجاب . او الانتقاد على بعض ما جاء في باب الحجاب . بالغ جمهور القارئين في هذا الانتقاد كما بالغ في استحسانه المغرمون بالاصلاح ولقد كتب اليّ احد افاضل اهل العلم العقلاء في سوريا

مانصه « اطلعنا على بضعة عشر عدداً من المؤيد ولقد دهشنا مماقرأناه من (تحرير المرأة) حيا الله مؤلفه وجزاه عن الاسلام والمسلمات خيراً ولعمري انه تصدى لامر عظيم وبقدر عظم الامر سيكون أثره عظيما في نفع الامة . ولقد اعدت قراءة تلك الاعداد مراراً لانها وافقت هوى في فؤادي وهواجس في خاطري على نحو ما كتبه ذلك الكاتب الفاضل ولقد حملت الاعداد الى فلان . . . لاطلعه عليها اذ كان قد جرى قبيل ذلك بيننا حديث في هذا المعنى طالت فيه المناظرة ونتيجتها ان المرأة اذا تثقف عقلها بالعلم والادب كان ذلك كافياً في صيانتها ومغنياً لها عن الحجاب العادي اما الحجاب الشرعي الذي مداره اخفاء مواضع الزينة ومواقع النظر وعدم الخلوة بالاجنبي فهذا لابد منه كيفما كانت حالة المرأة بل مهما استكملت علماً وفضلاً » اه

هذه خلاصة صدى صوت المؤلف ترجمه الاقطار البعيدة ولم يكن قائلا الا بالحجاب الشرعي الذي استدل عليه بالكتاب والسنة واقوال فقهاء المذاهب ثم بالنظريات العقلية والتاريخية والخطابيات او الشعريات على بعد الكتاب عن هذا النوع الاخير في مجموعه اريد بهذا مثل قوله « وعجبا لم لم تؤمر الرجال بالتبرقع وستر وجوههم عن النساء اذا خافوا الفتنة عليهن؟ هل اعتبرت عزيمة الرجل اضعف من عزيمة المرأة واعتبر الرجل اعجز من المرأة عن ضبط نفسه والحكم على هواه . واعتبرت المرأة أقوى منه في كل ذلك حتى ابيح للرجال ان يكشفوا وجوههم لاعين النساء مهما كان لهم من الحسن والجمال . ومنع النساء من كشف وجوههن لاعين الرجال منعاً مطلقاً خوف ان ينفلت زمام هوى النفس من سلطة عقل الرجل فيسقط في الفتنة بأية امرأة تعرضت له مهما بلغت من قبح الصورة وبشاعة الخلق؟ ان زعم زاعم صحة هذا الاعتبار رأينا هذا الاعتراف منه بان المرأة اكمل استعداداً من الرجل فلم توضع حينئذ تحت رقه في كل حال؟ فان لم يكن هذا الاعتبار صحيحاً فلم هذا التحكم المعروف به » اه والجواب عن هذا ان الذين يقولون يحرم على الرجال النظر الى وجه المرأة يقولون ايضا يحرم عليها النظر الى وجهه سواء في ذلك من قيد الحرمة بخوف الفتنة في الجانبين وهم المتقدمون ومن اطلقها في كل حال سداً للباب وهم المتأخرون وهؤلاء يمنعون حضور المرأة مجلساً فيه رجل اجنبي . وانما أمروا المرأة بستر وجهها دون الرجل لان شأن النساء ان يلزمن المنازل . ولا يتعرضن

لانظار الرجال . والتعرض لنظر أحد الفريقين للآخر انما يكون في الاسواق ونحوها من المجتمعات العمومية التي هي للرجال بالاصالة ولا يغشاها النساء الا نادر للضرورات فلاجرم ان الصواب ان يتكلف مشقة الستر من يكون وجوده فيها عارضاً على سبيل الندور وليس له فيها عمل مهم وهو صنف النساء ويسهل عليهن لذلك غض ابصارهن وليس من الصواب ان يؤمر اهل السوق كلهم بالانتقاب لما عساه يعرض من دخول امرأة أو اكثر عليهم فيه . فأن قيل ان دخول النساء الاسواق كثير وليس بالنادر وربما ساوين فيه الرجال . اقول انهم يبنون كلامهم على أصلهم وهو لزوم النساء البيوت في الغالب وما جاء على خلاف الاصل لا يحتج به وان امكن الاحتجاج على بطلان الاصل على ان هذا ليس في جميع البلاد الاسلامية ففي نابلس والقدس وبلاد أخرى من سوريا وفلسطين لا تكاد ترى امرأة مسلمة في السوق الا نادراً

يقول المؤلف بوجوب الوقوف بالحجاب عند حدود الدين وقد راعى جانب الحكمة فقال لا ينبغي ان تخفف وطأة الحجاب العادي الا بعد التربية الصحيحة ولكنه توسع في بيان مضار هذا الحجاب وبيان ماينبغي ان يكون عليه النساء بعد التربية من مخالطة الرجال ومشاركتهم في الاقوال والاعمال . حتى انه ذكر من مضاره الاقتصادية حاجة الدار الى بيتين تامين ومتاعها لاستقبال الزائرين والزائرات . ومثل هذا القول يجري المتفرنجين على تعجل ماينتهون من مشايعة الافرنج في عاداتهم مما كانوا يأبونه حذراً من انتقادنا . وطنهم عليهم باسم الدين . فهذه المصادمة للعادات والمألوفات في المسألة هي التي اطلقت الالسنة للانتقاد . والحق انه ما كل مايعلم يقال وانه ينبغي لمن يكتب في الاصلاح ان يجمل في الكلام عن المسائل التي لا يطلب العمل بها في الحال حتى اذا ماجاء وقت العمل فان الحاجة تكفل بالبيان ولا انكر ان اكثر المنتقدين يسيرون في انتقادهم على غير هدى ويتأثرون بما تمليه عليهم خيالاتهم . التي أثارتها اهواؤهم وعاداتهم وموضع النقد الصحيح هو ماعلمت آنفاً

وثم منتقد آخر وهو مافي الكتاب من المنازع الاجتهادية وقد توسع فيها المؤلف في الكلام على الطلاق وكان ينتظر ان ينتقد هذا العلماء ولكن علماءنا أمسوا في الغالب لا ينكرون منكراً ولا يعرفون معروفاً . ونحن مع المؤلف في ان الاصلاح الذي يضطر اليه المسلمون لا يتم لهم

مادامو مقيدين بقول امام واحد في الاحكام والمصالح العامة وفي ان مايحتاجون اليه في امورهم الدينية التي تنطبق على حال هذا العصر موجود في شريعتهم متفرقا في كتب المذاهب فيجب استخراجه والعمل به . ونقول أيضاً ان ذلك لايتوقف على التلفيق الذي يمنعه اكثر العلماء وسنتوسع في هذا عند سنوح فرصة أخرى ان شاء الله تعالى

ونختم التقريظ بكلمة ثناء على الشاب المهذب الفاضل محمد علي افندي كامل صاحب مكتبة الترقي ومطبعتها الاجل عنايته بطبع ونشر هذين الكتابين ونحوهما من الكتب النفيسة ككتاب (اسباب ونتائج) وتطلب هذه الكتب من مكتبته في مصر وثمن (تحرير المرأة) ١٠ قروش و(سر تقدم الانكليز) ٢٠ قرشاً ويختزل لبائعي الكتب وطلاب العلم ١٥ قرشا في المائة وليس هذا الثمن بكثير على حسن ورقها وجودة طبعها فضلا عن فائدتها التي تقدر ولا تثمن بمال . فنحث كل قارئ على اقتنائها وتكرار مطالعتها والاعتبار بها

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

في سنة ١٨٩١ ابتكر تدبير جديد لايزال في معرض البحث اذا تحقق رجي من ورائه خير كثير لمالية الدولة العثمانية ذلك هو تأصيل المبلغ الذي يتوفر مسانهة من تحويل الديون الممتازة وهو ١٤٠٠٠٠ جنيه انكليزي (تأصيله جعله رأس مال) ينشأ بهذا المبلغ السنوي قرض قدره ٢٩٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي باصدار سهام عثمانية ممتازة بنفس السعر الذي اصدرت به سهام ٢٧ ابريل اعني أربعة في المائة من الربح وواحدا في المائة من اجر الاستهلاك تدفع قيمة هذه السهام في أربع وأربعين سنة

لما كان الفرعان من الدين العثماني المشار اليهما بحرفي (ت)و(ث) فيما تقدم مقدرين بقيمة أقل من الفرعين السابقين لهما كانت الهمة موجهة طبعاً لايجاد طريقة استهلاك اضافية لتسديدها . فابهذا القرض اخذ وكلاء الديون على أنفسهم ان يدفعوا فيما يطلب

منهم سهاماً من هذين الفرعين حرصاً منهم على اخذ السهام الممتازة الجديدة التي قيمتها ٨٠ وبما كانت تقتضيه سهام النوعين المذكورين في ذلك الوقت من الثمن الذي لم يتغير في رأس مال حقيقي قدره ٢٣٢٠٠٠٠ جنيه انكليزي يخرج من ايدي المتعاملين ١١٦٠٠٠٠ جنيه انكليزي من الدين العمومي . هذا المبلغ لما كان للحكومة فيه بمقتضى اتفاق ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ واحد في المائة أعني ١١٦٠٠ جنيه انكليزي فستكفي مصلحة الدين بسبب تأصيل مبلغ ١٤٥٠٠ جنيه انكليزي مؤنه المطالبة السنوية بمبلغ ١١٦٠٠ جنيه انكليزي . هذا العمل هو من الاهمية بحيث ان الحكومة العثمانية لا تتسرع في القطع باجرائه بل انها لا تجزم به الا بعد الاحاطة بجميع وجوهه وتقدير كل الاعتبارات فيه . وقد استفادت السهام التركية ايضاً استفادة تذكر من المزايا الناشئة من تحويل السهام الممتازة فبلغ استهلاك هذه السهام من ٥٨ الى ٧٢ في المائة وحينئذ فالذي كان ينال في الاقتراع (يانصيب) على مبلغ ٦٠٠٠٠٠ فرنك جائزة قدرها ٣٤٨٠٠٠ فرنك صار يقبض من الآن فصاعدا جائزة قدرها ٤٢٢٠٠٠ فرنك

لننظر الآن في تحويل قرض الدفاع بواسطة تأصيل جزء من الخراج الذي تأخذه الدولة من مصر . في سنة ١٨٨٧ كانت حكومة جلالة السلطان افتكرت في ان تحول القروض المختلفة المضمونة بهذا الخراج الذي تدفعه مصر للباب العالي الا انه قد منع من انفاذ ذلك في حينه جملة موانع سياسية ومالية ولكن عندما رأت جلالة السلطان انه قد جاء الوقت المناسب لانفاذه صامم عليه في سنة ١٨٩١ وقد توجت مساعيه الى الآن بالنجاح التام . ان قرض الدفاع الذي اصدرت سهامه في سنة ١٨٨٧ وهو آخر القروض المضمونة بالخراج المصري يبلغ ٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي وربحه خمسة في المائة واجر استهلاكه واحد في المائة . في شهر فبراير سنة ١٨٩١ نقص اصل هذا القرض بسبب الاستهلاك الى ٤٣١٦٥٢ جنيها انكليزيا وذلك في اثناء المذاكرات الاولى بين الحكومة العثمانية ووكلاء الدائنين . انحط من الدفعة السنوية التي يضمنها هذا القرض وهي ٢٨٦٢٢ جنيها انكليزيا بمقتضى الارادة السنية الصادرة في ٢ مارس سنة ١٨٩٢ الخاصه بتحويل القرض المذكور مبلغ ١٤٠٣ جنيهات انكليزية نفقات واجر ذمم (عمولة أو قومسيون) ومبلغ ٢٦٥٤٣ من اجل الاستهلاك وبقي بهذا النقص من أصل الدفعة ٢٥٢٦٧٦ جنيها انكليزيا لتأصيله فاذا جعل ربحه ٤ في المائة كان

الحاصل رأس مال قدره ٦٣١٦٩٣٠ جنيها انكليزيا فبالثمن الذي اصدرت به تلك السهام وهو ٩٠ كان رأس المال الاسمي هــذا يعطي رأس مال حقيقي وقدره ٥٦٨٥٢٣٧ جنيهاً انكليزيا وقد نقص هذا المبلغ بما سقط منه من أجرة عمل الضمانة (العمولة) وهي واحد في المائة على رأس المــال الاسمي الى مبلغ صاف وهو مبلغ ٥٦٢٢٠٦٨ جنيها انكليزيا . من هذا المبلغ استغرق تحويل مايوجد من سندات قرض الدفاع مبلغ ٤٣١٦٥٣٠ جنيها انكليزيا وينتج من ذلك للخزينة العثمانية ربح صاف قدره ١٣٠٥٥٣٨ جنيهاً انكليزيا وتلك بلا شك نتيجة عظيمة لاتحتاج لشرح في تقدير القارئ اياها حق قدرها (لها بقية)

بدئ من اوائل هذا الشهر بالاحتفال بتذكار المولد النبوي الشريف في العباسية فنصبت الخيام ورفعت الاعــلام كما هو المعتاد في كل عام . ولعمر الحق ان كل ذي مسكة من الدين جدير بأن يقشعر جلده ويقف شعره عند مايرى او يسمع بأن يقام احتفال باسم الدين . ليكون ذكراً لسيد المرسلين . الذي بعث لتطهير الفساق . وتتميم مكارم الاخلاق وازالة المنكرات والرذائل . وأتيان المعروف والتحلي بالفضائل . وتقام فيه (اي الاحتفال) للفسوق كل سوق . وتؤتى فيه جميع انواع الفجور والعقوق . وما عساه يوجد فيه من عمل ظاهره خير وبر فهو مخالف لسنن الدين واحكام الشريعة وممزوج بالبدع والمنكرات امتزاج الماء بالراح وذلك كالرقص الذي يسمونه ذكراً . ولو ان صاحب السماحة الشيخ محمد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق طلب من الحكومة ازالة مواخير الرقص والبغاء وحانات الخمر والحشيش لاجابت دعوته ولو امر مشايخ الطرق باقامة الاذكار على الطريق الموافق للسنة لامتثلت أمره . ولو عهد الى بعض الافاضل بالقاء الخطب المناسبة للموسم التي يحصل بها التذكار الحقيقي للمولد الشريف للبوا دعوته فنرجو من سماحته ان يبدأ في هذه السنة بهذا الاصلاح الذي يشكره له الاسلام ويحفظه التاريخ وبالله التوفيق

ان مولانا السلطان الاعظم أيد الله دولته وأنفذ شوكته قد وجه عنايته الشريفة للتعليم الديني فاصــدر ارادته بانتخاب معلمين يرسلون الى الولايات لهذا العمل الشريف وعسى ان يكون للمدارس الاميرية من هذه العناية اجلها فانها أحق بها وأهلها

العدد ١٩ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٢ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

(المولد النبوي الشريف)

في ليلة الخميس ويومه الماضيين (١٢ ربيع الاول الانور) احتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بتذكار مولد سيد الخلق على الاطلاق . ومتمم مكارم الأخلاق . خاتم النبيين . ورحمة الله للعالمين . سيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة وأول من سنه الملك المظفر صاحب اربل المتوفي سنة ٦٣٠ للهجرة الشريفة وقد تقبله المسلمون كافة بقبول حسن وتنافس الملوك والامراء وسائر الطبقات بالاحتفال به من ذلك العهد الى الآن وألف العلماء في خبر المولد وما جاء في تاريخه قصصاً تتلى في الاحتفالات . تتخللها المدائح والصلوات . وتوزع بعدها العطايا والصدقات . وفي هذا العصر يزيد المسلمون على هذه الاعمال اقامة معالم الزينة من رفع الاعلام . وايقاد الشموع والمصابيح واحراق المواد الملتهبة التي تصعد في الجو وتحدث فيه اشكالاً نورانية ملونة بألوان تسر النواظر . وتشرح رؤيتها الخواطر . وفي بلاد مصر وكثير من البلاد الاسلامية الاخرى تقام

هذه الزينة على نفقة الحكومة كسائر الزينات التي يعملونها في الاحتفال بتذكار موالد الملوك والامراء المستقلين بالحكم وايام جلوسهم على منصات الاحكام

وياليت المسلمين وقفوا عند هذه الحدود ولم يتعدوها وان كان المعروف في الفقه ان اتلاف المال في غير غرض شرعي صحيح محرم لما تقتضيه الاصول الاقتصادية التي جاء بها الاسلام ولكنهم تعدوا الحدود لاسيما في هذا القطر وصار هذا الموسم الشريف في مصر ينبوع المنكرات ومحط رحال الفواحش * واتسعت بذلك دائرة الموالد فصاروا يقيمون لكل شيخ معتقد من الاموات مولداً يحتفل به الاهلون باذن الحكومة لا بمشاركتها حتى ان للسيد البدوي (رحمه الله تعالى) ثلاثة موالد في السنة لشدة اعتقادهم فيه * ويعلم قراء المنار مافي هذه الموالد من البدع والمنكرات مما كتبناه قبل فلا نعيده وانما نذكر رأينا في الاحتفال بالمولد وماينبغي له وفيه وهو

«١» يجب السعي في تطهير الاحتفال من الفواحش والمنكرات وهذا واجب على الحكومة ولكنها لاتفعله من نفسها فيجب على العلماء وشيخ مشايخ الطرق ان يتفقوا على طلب هذا من الحكومة وهي بلا شك تجيبهم اليه وانما خصصنا العلماء بالذكر — مع ان النهي عن المنكر فرض على كل من امكنه وهو الآن ممكن لكل أحد لان الحكومة لاتعاقب اي انسان على مثل هذا الطلب — لان الحكومة قلما تلتفت في مثل هذا الامر لقول غير العلماء لاسيما مع سكوتهم ورضاهم به * ويسرنا ان سعادة محافظ مصر قد ازال بعض المنكرات في هذه السنة كرقص النساء ولا ندري هل كان ذلك عن باعث ديني فيدوم المنع ويتعدى الى منع سائر المنكرات ؟ ام كان عن باعث صحي لاجل تقليل الاجتماع خوفا من الوباء فيعود في سنة اخرى كما كان ؟ وقد كان اجتماع الناس وحضورهم

الاحتفال في هذه السنة اقل منه فيما قبلها فيا ترى هل السبب في ذلك قلة المنكرات التي كان يسمى اليها الفجار ؟ ام شعور المسلمين بان من يحضر هذا الاجتماع يشاهد منكرات لا يقدر على ازالتها فيحرم عليه السعي لمشاهدتها وتكثير سواد اهلها ؟ نسأل من يعلم السر وأخفى ان يوفق الراعي والرعية الى خير الامرين واقصد السبيلين

(٢) ان قصص المولد النبوي التي سمعناها ورأيناها كلها مشتملة على ما لا يصح وخالية عن اهم ما ينبغي ان يكون فيها وهو التنويه بالاصلاح العظيم الذي حصل في العالم على يد صاحب المولد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من قواعد المدنية والعمران واسباب السعادة للانسان * وجمعه اشتات الامة العربية * وانتياشه اياها من هوة الهمجية * ونفخه في شعوبها روح الوحدة والمدنية * مع ضعف استمدادها * ومنافاة ذلك لاخلاقها وعادها * الى غير ذلك من المحاسن والمزايا الصحيحة * والمناقب الفاضلة الرجيحة * التي تجذب قلوب الناظرين في الفنون العصرية * والمغرمين بالمدنية الاوربية * الى تعاليم دينهم العالية * التي كانت مبدأ هذه المدنية الزاهية * ولا تقصر عن افادة سائر الطبقات * وهدايتهم بأبين الآيات * فينبغي تأليف رسائل للمولد تشتمل على ما ذكر ولعل الله تعالى يوفقنا للسبق الى كتابة (قصة مولد) على هذا النحو

(٣) انتداب طائفة تحسن الخطابة ارتجالا لالقاء الخطب في المسائل التي اشرنا اليها في كل مجتمع من مجتمعات الاحتفال فان الخطب اوقع في النفوس واشد تأثيراً في القلوب وقد اومأنا الى هذا في المنار الماضي واذا لم يسع في ابطال سائر الموالد فلينح فيها هذا النحو وما يتذكر الا أولو الالباب

﴿ كان ياما كان ﴾

٣

بعد فرار السيارتين الاولى والثانية. جاءت السيارة الثالثة تحمل (الصحة والعافية) . وما كادت تعرض بضاعتها هذه على الناس * من جميع الاجناس * الا ونفروا خفافا وثقالا * وأقبلوا عليها اقبالا * ولقد كثروا عددا * حتى كادوا يكونون عليها لبدا * متسابقين الى الابتياع * متنافسين في هذا المتاع * وما منهم الا شاك من ألم * أو باك من سقم * وأهونهم حالا من يشكو الاقهاء * (فقد شهوة الطعام) * أو ضعف عضو من الاعضاء * وقد علمت السيارة ان اكثر القوم هم الجانون على صحتهم * والمضيعون لها بجهالتهم * ولذلك توقفت عن المبيع * وأمسكتها عن الجميع * لانها مأمورة بان لا تبيع سلعتها * الا لمن يعرف قيمتها * ثم أنشأ بعضهم يساومها فقال

(المساوم) هل ثمن الصحة والعافية كثير ؟ (السيارة) لا واذا لم يكن بخساً فهو معتدل (المساوم) ماهو الثمن ؟ «السيارة» (١) النظافة في المأكل والمشرب والملبس والمسكن و (٢) ان يكون الأكل معتدلا وعند الجوع و (٣) الامساك عن تناول اي نوع من انواع المسكرات (لغط وجلبة من المستمعين وترديد لفظ بضاعة غالية لايقدر على شرائها الا العباد والنساك) و «٤» النوم في اول الليل و (٥) القيام من النوم باكراً و (٦) المراوحة بين الرياضة الجسمية والعقلية * قالت وشرط البيع عدم الافراط في شيء من الاشياء لان الافراط في الراحة يضر الجسم ويذهب بالصحة كالافراط في التعب ومامن تفريط الا ويقابله افراط * وملاك الصحة الاعتدال وملازمة الاوساط *

فلما فرغت السيارة من كلامها * اعرض اكثر القوم عن سوامها *

قائلين يستحيل ان يشتري هذه البضاعة احد * من اهل هذا البلد * فليس عندنا حكماء * ولا عباد أتقياء * يقدرون على الاعتدال * في جميع الاعمال والاحوال * ولما سمع الاطباء والتربية (الذين يدفنون الموتى) * ان فتاة من العوالم العلوية * هبطت الى هذه الدنيا الفانية * تبيع للناس الصحة والعافية * رأوا في ذلك هضماً لحقهم * وقطعاً لسبب من اسباب رزقهم * فعزموا على ابطال هذه التجارة * أو الايقاع بالسيارة * وبعد المؤامرة * وطول المذاكرة * اتفقوا على ان يتولى الاطباء من تلك الساعة * السعي في اتلاف تلك البضاعة * لانهم مأذونون من الحكام * بالعبث بصحة الانام * ومعهم اجازة قانونية * بالتصرف بارواح البرية * وتوهموا انهم باتلاف هذه البضاعة النافعة * يتمكنون من ازهاق روح البائعة * وعندما تسقى كأس المنية * تأتي في حقها وظيفة التربية * فيودعونها الرمس * كأن لم تغن بالامس * ثم اقترب من الفتاة * أحد التربية العتاة * وخطف منها الصندوق * ومرّ بأسرع من وميض البروق * فصاحت وأعولت * وبكت وولولت * وقالت أيها الناس ادركوا الغاصب الامين * وردوا عليّ متاعي الثمين * فبادر اليها احد الاطباء * وأوهمها بالمكر والدهاء * بانه قد أشفق عليها * وعزم على رد بضاعتها اليها * وطلب منها ان تتبعه * وتذهب الى حيث شاء معه * فأجابته لسلامة نيتها * وخلوص طويتها * فأدخلها الى بناء * علمت انه دار الشفاء * فحاولت الرجوع من قريب * فحال دون ذلك الطبيب * وقال لها انت ذات مرض * يكاد يبلغ الحرض * فلا تخرجين من هنا بحال * الا بعد تمام الابلال * والشفاء التام * (السيارة) كلا انني في صحة وعافية * ونعم ضافية * (الطبيب) لها كلا لا مفر * فان علامات مرضك تنذر بالخطر * (السيارة) كيف وأنا أشعر بكمال القوة

والنشاط ولساني نظيف ونبضي نبض الاصحاء وأكلي وشربي ونومي في غاية الاعتدال (الطبيب) علامة منذرة علامة منذرة علامة منذرة * ثم أمر الممرضات فنزعن عنها ثيابها وألبسنها ثياب المرضى رغماً عنها وحملنها الى السرير * فعند ذلك اقبل عليها الدكتور وكاشفها بما في نفسه قائلا « كان يجب عليك أيتها الفتاة ان تأتينا أولا ببضاعتك هذه وتعقدين معنا شركة للاتجار بها ونحن الاطباء نقدر ان نبيعها بأغلى الاثمان ولكن لجهلك بحال الناس في هذه العاصمة بذلت لهم الصحة والعافية بثمن بخس يقدر عليه كل احد ولم تعلمي انك بصنيعك هذا قاومت طائفة كبيرة لها مكانة عاليه * تبيع لاجلها الامراض بأثمان غاليه * وعاديت أيضاً طائفة التربيّة * حيث تقل بالوفيات بنشر الصحة العموميه * وقد تبين لك الآن انك جئت شيئاً فرياً * وكأنك كنت تجهلين قاعدة « ضعيفان يغلبان قوياً » فحل بك البلاء * بمقاومة طائفتين من الاقوياء * ثم دعا الدكتور جماعة من اخوانه لعقد مؤتمر طبي * (قونسولتاسيون) فكان كل منهم لدعوته اسرع ملبي * وكذلك يشترك الجم الغفير * في اقتراف الجرم الكبير * ليوقعوا الناس * في الريب والالتباس * بل ليوهموهم بان الخطر جاء من طبيعة الداء * لا من تقصير الاطباء * وقد اجمع رأي جماعة المؤتمر * على ان السيارة في اشد الخطر * يجب ان تفصد مرتين في كل يوم * ليخف استغراقها في النوم * وان تحقن بالمورفين بكرة وعشية * لتنجو من آلامها العصبية * وانما قصدوا ايقاعها في داء يعجل لها المنية * وان شئت قلت قتلها بالطريقة القانونية * وما زالوا يزاولون هذه الاعمال المهلكة * حتى وقعت السيارة في الامراض المنهكة * ولولا انها من العوالم الخالدات * لادركها الممات * وتيقنت انه لانجاة لها من هذا البلاء *

الا بالفرار من (دار الشفاء) * فأصابت غرة من الخفراء * في جنح ليلة درعاء * فانسلت انسلال الافعى * وولت مدبرة تسعى * ومرت في طريقها بالمقبره * وهي كما علمت متنكره * فأبصرت الأموات بالصحة متمتعين * وبحلل العافية رافلين * فعلمت ان التربيّة قد دفنوا الصندوق في ذلك المكان المهجور * فصارت الصحة والعافية نصيب اهل القبور * ثم طارت السيارة في الهواء * صاعدة الى السماء * عازمة ان لا تعود * ولو امرها جوبيتر المعبود *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٢)

المعنا فيما سبق ان انكلترا تسعى جهدها في صيانة هندها فاستئجارها القبرص واحتلالها لمصر وفتحها لسودانها واعتراضها في باب المندب واستعمارها لعدن ومخالتها للامارات ومشايخ القبائل المنتشرة على شطوط الشمر وظفار والسارحة في مهامه حضر موت وحمايتها لامامة مسقط وتبوأها بعض المراكز المهمة في خليج العجم وانشاؤها الشركات التجارية التي تمخر ببواخرها النهرين دجلة والفرات وقيامها بشؤون الملاحة فيهما ورغبتها في الاستئثار بمد السكة الحديدية من طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم كل ذلك ما حمل انكلترا عليه الا محافظتها على الهند او يقال ان امتلاكها للهند جر للقيام بهذه الاعمال والشؤون مصادفة واتفاقا . وهذا لا يعنينا انما الذي يجدر بنا ان نفكر فيه ونمعن النظر في نتائجه هو ان تلك الاعمال التي أتتها انكلترا في شطوط جزيرة العرب والبلاد التي على جنابتيها يخشى ان تشعر قلب تلك الدولة طمعاً في الجزيرة فتصيبها دائرة من قبلها وتزج في سلطتها وتصبح خالصة لها من دون المؤمنين . فعليهم ان يتآمروا ويستفرغوا وسعهم في تلمس الوسائل العاملة في صيانتها وحماية حوزتها ويندفعوا اندفاع السيل وراء ما تشير به عقلاؤهم وتتعاهد عليه نبهاؤهم من عقد جمعيات وانشاء شركات وفتح مدارس وغير ذلك مما يكونهم امة تعرف لها الامم حقاً وتحفظ لها حرمة ولكن على ذكر منك ان انكلترا ان طمعت في جزيرة العرب فانما تطمع باستعمار

سواحلها ولا وصول لها الى احشائها وداخليتها من بلاد حضرموت ونجد . على انه ان تعذر ذلك على الانكليز في زمن فلا يتعذر على انسالهم فيما يأتي من الازمان لاسيما وهم قوم حزم وتدبير يهتمون لشؤون امتهم المستقبلة ولو بعد مئات من السنين كما يهتمون لشؤونهم الحاضرة لان حب الذات والجنس بلغ من نفوسهم مبلغاً لم يبلغ مثله من نفوس قوم آخرين . هذه وستر البلاد ملكوها كلها بتبوء سواحلها اما جوفها فلم يزل مجهولا غامض الشؤون لكنهم يستشرفونه شيئاً فشيئاً ويتبسطون في بسائطه رويداً رويداً

ليس في الدول من ينازع انكلترا في نفوذها في جزيرة العرب فيمارضها فيما تروم مطامعها منها ويسهل عليها ان تلقم فرنسا لقمة من اصقاع افريقيا وتسقيها من فوقها نهراً من أنهارها أو بحيرة من بحيراتها اذا هي وقفت في طريقها . ان تمكن الانكليز من عدن هو في المعنى تمكن من بلاد اليمن . كنوا في تلك الزوايا ردحا ثم طفقوا يتجسسون شؤون تلك البلاد ويتنسمون اخبار أهلها ويتعرفون سير حكامها فالفوا المجال واسعاً لجري خيول دهائهم وبئة صالحة لنمو ميكروب نفوذهم واتفق ان المريض جاهل بعلم الهيجين (حفظ الصحة) فتمكنت منه علة السل الرئوي وطبيبه ممن يرى رأي أهل الطب القديم الذاهبين الى ان الفصد العام من أنجع الادوية في شفاء الادواء وقد عالجه بتلك الطريقة أولا وثانيا فلم تنجع وهو الآن يعمل في جسمه المباضع نعمى ان يكون قد اقترب شفاؤه

اتخذ الانكليز بلدة عدن مستودعا للفحم الحجري الذي تحتاجه سفنها وهي ماخرة في عرض تلك البحار وكانت اذ ذاك بلدة حقيرة قليلة السكان رديئة الهواء لاتجارة لها تذكر فاهتم الانكليز بشأنها اهتمامه بكل ارض حلها ومهد للتجارة سبلا تؤول لاتساعها وتأمين اصحابها فتحول الى عدن معظم تجارة جدة والحديدة وقنفدة ومخا والبصرة ايضاً . وتكاثر سكانها حتى اربوا على الاربعين الفاً . وقد رفع هيكل الاصلاح فيها على اركان العدل والامن والحرية والزم كلا من الاهلين بواجباته وعرفه حقوقه ونبهه للمطالبة بها ووجوب المحافظة عليها وجد في تحسين حال البلدة وتوسيع طرقاتها ونظافتها واصلاح ماء الشرب فيها حتى اعتدل هواؤها وتبرج جمالها وأضحت تحاكي المدن الاورية ومن جرى ذلك تقاطر اليها السياح والتجار من كل الجهات وترددت عليها وفود أهل

اليمن للتجارة والنزهة فكانوا كلما رأوا حسناً فيها تذكروا ضده في بلادهم فتغلت نياتهم على حكومتهم وارصدوا لها الشر وهى قد أعيتها الحيلة في أمرهم وسلكت في ارضائهم كل سبيل الا سبيل الحكمة فلم تفلح . ولم تجتزء انكلترا بعدن وتقصر طرفها عليها بل شحت (١) فاها لالتقام ماحولها من البلاد وطفقت تبسط في مخاليفها (٢) رويداً رويداً حتي انشأت لنفسها منطقة منفسحة الاطراف تزاحم بتخومها منطقة النفوذ العثماني . أما ولايات الحجاز فلا مطمع للانكليز فيها حتي لو القيت اليه مقاليدها (والعياذ بالله) قلص يده عنها لكنه يتمنى لو تنتظم شؤون ادارتها الداخلية ليكون الحجيج الهندي على راحة في اداء نسكه والاتيان بواجباته الدينية (٣)

(ولايات النهرين العربية) المعارض لانكلترا فيها هو الروسية لانها تطمع كما قلنا في الوصول الى الخليج العجمي لتجعله فوهة الطريق لتجارتها وتستولي في سبيلها على جميع الولايات التي تسقي بمياه النهرين وانكلترا تحذر ذلك منها وتكرهه اشد الكره لان الخليج العجمي يشبه ان يكون خليجاً هنديا لقربه من الهند ولكونه طريق التجارة البرية بين الهند وبين سائر بلاد العراق والارمن وآسيا الصغرى وحلب بل هو فوهة طريق أوربا التجاري البري . ومما يزيد في أهميته ماقلناه من انهم يتداولون في ايصال السكة الحديدية اليه من احدى حواضر (مواني) البحر المتوسط فيمسي اقرب طريق يصل أوربا بالهند والشرق الاقصى حتي انه يقلل من أهمية ترعة السويس أويزيلها

فانت ترى ان مصلحة انكلترا في الخليج العجمي قوية ومامعنى قوة مصلحتها فيه الاقوة مصلحتها في البلاد التي تواصله بمحصولاتها الزراعية وسلعها التجارية وتتناول منه مثل ذلك وكما قيل في ولايات النهرين من تعارض سياستي انكلترا والروسية يقال في

---

(١) شحت كمنعت فتحت فاها باقصي جهدها (٢) مخاليف جمع مخلاف وهو لليمن مثل الرستاق والكورة لغيره ومعناه السواد والاصقاع تجمع القرى والمزارع

(٣) لانخال ان حضرة الكاتب على اعتقاد فيما قال هنا وان القول على حقيقته عنده فان الانكليز لاتهمهم راحة الهنديين الا بالدعاوي السياسية ومن اقصى امانيهم ان تكون الحجاز تحت حمايتهم — دفع الله السوء ولا انالهم ذلك

(ولايات الارمن والاكراد) وتلك الولايات في قلق دائم واضطراب داخلي شديد كما اشرنا الى السبب فيه فالارمن يطلبون من الدولة اصلاحات أو بعض امتيازات يصعب عليها اجابتهم اليها اما الاكراد فلا يرغبون فيما يطالبه الارمن لانه يؤول في المعنى الى انفصالهم عن تابعيتهم للاتراك وهذا مما يأنفون منه . ومن جراء ذلك حدثت مذابح جمة بين القبيلين وقد شايعت دول أوربا الارمن على طلباتهم ورغائبهم وواطأتهم على مناصبة الدول العثمانية لاسيما انكلترا فانها كادت تتظاهر بتعضيدها لهم. واللبيب يفهم غايتها بعد ماقدمنا من الشرح ماقدمناه ولايخلو التصريح من فائدة . انكلترا تود ان تستقل الولايات الارمنية لتقوم حاجزاً وسداً بين الروسية وبين العراق فيصان العراق والخليج العجمي من شرها وكيدها ثم تتربص هي به الدائرات فتلتهمه . اما الروسية فكان شأنها في ثورة الارمن عكس شأن انكلترا وذلك انها عضدت الدولة العلية في كبح جماحهم وتسكين ثائرتهم لاحباً بالدولة بل حباً بمصلحتها وتمهيداً لآمالها فانها تتربص بالدولة الانحلال الطبيعي لتكون أول من يسارع الى ابتلاع الولايات الارمنية يرشد الى ذلك ان الروسية ايدت مطالب الكريديين وراشت سهام فتنتهم فنالوا مانالوا وما فضل الكريديين على الارمنيين لولا ماذكرنا من اطماعها في هؤلاء دون اولئك ؛ اذن التزاحم بين انكلترا والروسية في شأن الاصقاع الواقعة بين جبل ارارلط شمالا وخليج العجم جنوبا شديد جداً وكيف النتيجة يا ترى ؛ النتيجة غامضة لتكافؤ القرنين وتوازن القوتين ولعل انكلترا تصانع الروسية وتجاملها باطلاق يدها في المملكة الصينية وتستعيض هي عن ذلك بمد سرادقات سلطتها فوق تلك الاصقاع العراقية والارمنية بل مايدرينا ان تتجسم الاطماع في مخيلة الدولتين فيقتسمان آسيا شرقا لغرب كما تريد انكلترا مناصفة فرنسا افريقيا شمالا لجنوب فتستبد انكلترا بنصف آسيا الجنوبي ويسلم للروسية نصفها الشمالي

دعنا من عالم الخيال ولنأخذ في الكلام على العنصرين الارنؤطي والرومي المتوطنين في مكدونيا

(المنار) لايخفى ان الكلام في المسئلة الشرقية وتمثيل المطامع الاوربية وقد صرح الكاتب بان هذا من قبيل الخيال فلا يعترض عليه الاغبياء بأنه يهيب بكتابته بلاد الدولة العلية (صانها الله) ويولي عليها اعداءها (خذلهم الله)

باب التربية والتعليم

مضار الغلظة في التربية

تكلمنا في منار سابق عن اللين والقسوة في التربية ووعدنا بتفصيل مضار التربية فنقول ان من يربي ولده او تلميذه بالغلظة والخشونة ويعامله بالقسوة والاهانة يطبع في نفسه اخلاقا فاسدة وسجايا رديئة تكون سبب شقائه في أحواله وعلة خذلانه في أعماله فمن تلك السجايا (١) بغض الوالد المربي ونحوه والتربية الصحيحة النافعة لاتقوم الا على أساس المحبة وبغض الولد لوالده أو معلمه يحمله على عدم تلقي شيء من نصائحه بالقبول في نفسه لانه يعد تلك النصائح اهانة وتعذيباً وتحكماً سببه القوة والاستعلاء ومن لايحب والده ومعلمه لايحب وطنه وأمته بالضرورة (٢) الظلم عند القدرة والتحكم بالغير عند الامكان والانتقام لمجرد شفاء الغيظ واجابة داعي الغضب (٣) الكذب فان من يتوقع الانتقام على عمل أوقول يعتقد انه لايرضى مربيه يندفع الى انكاره (٤) المكر والحيل (٥) الذلة والمهانة (٦) الغلظة والقسوة وهذه صفات في الظاهر كالمتناقضة ولكن آثارها تشاهد فيمن يتربون هذه التربية السوأى فان أحدهم يقسوا أشد القسوة على من دونه ويذل أقبح الذل لمن فوقه فهو بعيد عن الفضيلة وكرامة النفس في كل حال وان أمة هذا شأن أفرادها لايمكن ان تسود على غيرها أو تستقل في نفسها لان كرامة النفس وفضيلتها هما روح السيادة والاستقلال (٧) الرضى بالضيم وهضم الحقوق مهما كانا من قوي أو حاكم ظالم (٨) عدم الرضى بالحق طوعا حيث يهضم حقوق الاخرين اذا قدر كما يخنع لهم اذا هضموا حقوقه . وهاتان الرذيلتان مرتبطتان بما تقدم ومن آثاره وهكذا ترتبط الرذائل بعضها ببعض فتكون سلسلة واحدة (٩) الخيانة (١٠) الحقد (١١) الحسد (١٢) الوقاحة والتهتك فان من يعامل بالاهانة قولا وفعلا يذهب حياؤه بالضرورة ويزول انفعاله مما يذم ويعاب اللائمة لاعتياده عليه من أول النشأة وكفاك بفقد الحياء بلاء فانه ينبوع الفضائل والكمال والزاجر النفسي عن سيئات الاعمال لاسيما اذا كان ميزان الحسن والقبح هو الشرع وقد

جاء في الحديث الشريف « لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء » (١٣) وطوءة الهمة لان علو الهمة لايكون الا لاصحاب النفوس الشريفة العزيزة . وان علو الهمم ركن من اركان تقدم الامم . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم « علو الهمة من الايمان » (١٤) ضعف الارادة وخمود العزيمة وأي جوهر لاينسحق بشدة الضغط ؟ وأي نار لاتطفئ بفيضان طوفان الجور والاهانة ؟ وهل ينجح فرد من الافراد تجرف ارادته وعزيمته سيول الجور والاستبداد؟ كلا (١٥) فقد الاستقلال الشخصي لان الذين يربون أولادهم بالشدة والعنف لايدعون لهم مجالا للاستقلال في شؤنهم والاعتماد في مصالحهم على أنفسهم فيكون أحدهم كلا على مولاه أينما يوجهه لايأت بخير فهل يستوي هو ومن يربى على مبدء الاستقلال والاعتماد على سعيه في كل الاعمال ؟ كلا « وان ليس للانسان الا ما سعي » (١٦) فقد الاستقلال الفكري والعقلي وسببه ان من شنشنة هؤلاء القساة الذين يربون الاولاد بالشدة والفظاظة انهم لايقبلون لمن يربونه رأياً ولايستحسنون له فكراً وان كان حسناً في نفسه ولايجعلون لهم حقاً في ابداء رأي او اقتراح أمر أو المشاركة في مصلحة وان ظهر منهم شيء من هذا قوبلوا بالتفنيد واللوم الشديد فتخمد نار لوذعيتهم وينشؤن على التقليد الاعمى فاذا أخذوا بعد الكبر في الاشتغال بالعلوم او الاعمال التي يحتاج فيها الى الفكر والروية لاينجحون أبداً لاسيما اذا كان تعليمهم على نسق تربيتهم كما هو الغالب في بلادنا أو في الشرق كله وذلك لان من يرى قصاري نجاحه ان يعلم ماقيل . من غير تمييز ولا تزييل . لايهتدي الى تحرير الدلائل . ولايقف على حقائق المسائل . لان الاقوال في كل شيء متعارضه . والاراء في كل مشكلة متناقضه . فمن لايجتهد يخيب « ولكل مجتهد نصيب » (١٧) فقد الحرية في القول والعمل وهو الذي يحمل على ماذكرنا اولا من الكذب والمكر والحيلة وعندي ان التربية الصحيحة الكاملة تتوقف على معرفة جميع شؤون المربي النفسية والعملية ولايمكن ان يقف المربي على هذا الا بالتحبب الى المربى واعطائه الحرية التامة في ابداء كل مايعن له واطلاع مربيه عليه ولاتنجلي هذه المسئلة الا بشرح طويل لاتسعه هذه النبذة ويكفينا ان نقول اذا علم الوالد أو المعلم ان الذي يربيه قد عرض له الرسيس (اول الحب) وخاف عليه الشغف والولوع في العشق ولم يقدر على ان يحول بينه وبين الغرام من حيث لايشعر فينبغي له ان يجذبه بزمام اللطف ويسلس له حتى يكاشفه بما في نفسه ويستشيره في كل أمره وبذلك يتسنى له ان يقيه مصارع الهوى ويقف به في الحب عند حدود الشرف (١٨) الدناءة (١٩) اللؤم (٢٠) كفر النعمة

هذا اقبح واضر مايتولد من الغلظة والقسوة في التربية من الرذائل ولو استملينا الفكر لاملى علينا غير ذلك لاسيما اذا لاحظنا مايحتف بالغلظة من هجر القول وسيء ... مما يهوّن على الولدان القذع بالفاظ الفحش وبذاءة اللسان ولو قلت ان من سيئات هذه التربية الاندفاع الى ارتكاب الجنايات الكبرى كالسرقه والنصب والضرب بل والقتل بنحو سم او غيره لكنت غير مبالغ فعلى من يهمهم تربية اولادهم ان يمعنوا النظر فيما ذكرنا . وعسى ان يلتفت اليه الذين يتكلمون في ضعف الامة ويبحثون عن أسباب قوتها فيوافقون على ان سوء التربية أصل كل فساد . وباصلاحها يتم كل رشاد . ونسأل الله تعالى ان يهبنا جميعاً التوفيق والسداد

آثار علمية أدبية

(تأبيد عالم وتفنيد واهم)

ليس في قوة البشر ان يحيط الرجل بجميع العلوم أو يتقن جميع الاعمال ويتوقف نجاح الامم وتقدمها في العلوم والفنون والصنائع وسائر الشؤون العامة على اتباع قاعدة التوزيع واناطة كل علم وكل نوع من العمل بطائفة من الناس ينفردون بالعناية به حتي يبلغوا درجة التبريز فيه بحيث تكون الامة في مجموعها نابغة في كل شيء وقد اهتدت الى هذه القاعدة الامم المتمدنة وعملت بها فانتهت في كل علم وعمل الى الغايات التي نسمع ونشاهد . وقد اتسعت عندهم دوائر المعارف حتي صار ينفرد للفرع الواحد من العلم طوائف مخصوصة يحررونه ويفردونه بالتأليف . ولا يزال قومنا في غفلة من هذا ولذلك لا يبرع عندنا احد في شيء من الاشياء . ومن الخذلان ان تضل الامة عن طرق رشادها . ومناهج اسعادها ولكن ماذا نقول في قوم يعيبون الهدى والرشاد . ويذمون مناهج التوفيق والسداد . ويقدحون في عرض من يبرز في علم أو فن فيظهر غوامضه ويبدي خوافيه محتجين بأن الامة احوج الى غير المسائل التي حررها منها اليها وكأني بهؤلاء النوكى يطعنون بمن يتكلم في دقائق المساحة وتقويم البلدان لان البلاد المصرية احوج الى فن الزراعة منها الى هذين الفنين

وان كانوا يعلمون ان الجهل بدقائق تقويم البلدان وعدم التفرقة بين (سرس) و(فرس) اختزل جزءاً مهماً من البلاد المصرية والحقه بالحكومة السودانية

ساق الله الى هذه البلاد رجلا من الغرب قد نبغ في علوم اللغة وآدابها رواية ودراية حتى صار اماما يقتدى به فيها الا وهو العلامة المحدث الشيخ محمد محمود الشنقيطي واللغة كما لا يخفى على بصير هي من سائر العلوم بمثابة الجسد من الروح فمن يذم المشتغل بدقائقها زاعماً ان الاولى له الاشتغال بعلم الاخلاق الباحث عن صفات النفس مثلا هو كمن يذم المشتغل بدقائق الطب زاعماً ان الفلسفة العقلية افضل منه لان العقل والنفس افضل من الجسد. ولو كان المصريون على هدى في طلب العلم لاحلوا الاستاذ الشنقيطي اعلى مكانة في الازهر ولكان الطلاب في حلقته يعدون بالالوف ولكنهم لم يرضوا بهضم حقه وعدم احلاله محله حتى وجد فيهم من ينتقصه على اظهار دقائق لغة دينهم وكشف خباياها

نشر في عدد سابق من المنار وفي «مصباح الشرق» سؤال منظوم لهذا الاستاذ يطلب فيه بيان كلمتين جاءتا في شعر الاخطل وهما لفظ (نوفل) و (هشام) هل هما شخصان ام جنسان ولا يخفى ان من لا يفهم كلام أهل الطبقة الاولى من بلغاء لغته ولا يفرق بين اسماء الاشخاص والاجناس في لسان امته ودينه يكون في دركة من الجهالة سافلة. ولكن لم يكد السؤال ينتشر الا وانشأ المتحذلقون ينددون بالاستاذ الذي يشتغل بمثل هذه المسائل ويعذلوننا و«مصباح الشرق» على نشر سؤاله ولم يقفوا عند حد الكلام باللسان حتى كتب احدهم (محمد طلعت) نبذة في جريدة الرائد المصري في شأن المسألة (ويا خجلتاه مما كتب) كتب الى مدير تلك الجريدة (تقولا شحاده) يقول «اني بكل شوق ورغبة اطالع جريدتكم الغراء واستوعب كل ما تحويه من المواضيع المستحبة التي تستحقون عنها اطيب الثناء على اني الاحظ انكم نسيتم أو تناسيتم امر العلماء الذين اهملوا واجباتهم الادبية والدينية وشغلوا بسواها» ثم ذكر الاستاذ الشنقيطي ومسئلته وختم نبذته بقوله «فأنى للامة المصرية ان تتقدم اذا كان علماؤها يشتغلون بحل مثل هذه المسائل» اهـ

هذا وان السماء والارض تقولان انى للامة المصرية ان تتقدم اذا كان شبانها يحتقرون التدقيق في لغتهم وفهم كلام بلغائها ومعرفة تاريخها ويستوعبون جميع ماينشر في مثل الرائد المصري ويرونها

مفيدة للامة ويرفعون صاحبها الى درجة يطلبون منه بمقتضاها ان يرشد علماءهم الى واجباتهم الدينية والادبية . اما خجل هذا المصري الذي يبحث عن ترقية امته من المهد الى الاجنبي عن الدين بتعليم علماء الدين واجباتهم الدينية والادبية ؟

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

أما رصيفنا صاحب الرائد المحترم فلا نلومه بمشايعة الكاتب عليه وقوله بعدم فائدة الاشتغال بهذه المسائل ولكننا نستلفته الى مراجعة السؤال والتأمل فيه ليتضح له ان في تخصيص النصارى بالذكر مدحا لهم وثناء عليهم فاننا تنسمنا مما ذيل به نبذة محمد افندي طلعت انه استثقل هذا التخصيص واستشعر منه ما لم يقصده صاحبه ولا يدل عليه اللفظ في نفسه ونسأل الله تعالى ان يلهمنا رشدنا التمدح عن بينة وننتقد عن بينة ونلزم حدودنا عن بينة « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

(شعر في حب العلم)

أنشدنا الاستاذ محمد محمود الشنقيطي قال أنشدني محمد بن حنبل الشنقيطي تغزلا بلوحه

عم صباحا افلحت كل فلاح فيك يالوح لم أطع الفلاح
أنت يالوح صاحبي وأنيسي وشفائي من غلتي ولواحي (١)
فانتصاح امرء يروم اعتياضي طلب الوفر منك شر انتصاح
بك لا بالثرى كلفت قديما وعياك لا وجوه الملاح (٢)
رب خود ماء النعيم عليها جريان الزلال في الصفاح(٣)
تستبي المرعوي بنور الاقاحي وجبين مثل انبلاج الصباح
وبجيد كأنه حين يبدو جيد جيداء من ظباء الرماح(٤)
وعلى ثغرها بعيد كراها طيب الراح بالمعين القراح
خدلة غص قلبها وبراها غصص المرط وهي غرثى الوشاح(٥)

---

(١) اللواح بالضم العطش (٢) الثرى هنا كثرة المال (٣)جريان منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف أي يجري جريان . والصفاح كرمان حجارة طويله دقيقة (٤)الرماح بالضم اسم مكان في نجد قاله الاستاذ (٥) الخدلة الممتلئة الساقين والقلب

لاتبالي هبّ الرياح اذا ما اشفق الرسح من هبوب الرياح(٦)
يفؤادي من لحظها داميات فعل نبل صوائب ورماح
قد تسليت عن رسيس هواها بك، حتى كأنني جدّ صاح (٧)
بل يميناً بواردات البطاح يتبارين ضمراً كالقداح
قد برى النص نيها والتغالي ودؤوب الامساء والاصباح (٨)
بعد ليل سرينه بعد ليل تصل الهجر بانسلاب الرواح
بعد خرق قطعنه بعد خرق تقذف الطرف نحو خرق فساح(٩)
افتأ الدهر هاجراً للغواني ووصولا للكتب والالواح

وأنشدنا أيضاً لاحد شيوخ مشايخه المختار ابن بونا الشنقيطي من قصيدة طويلة

الام فيم علام ذا السكوت لكم كأن بينكم حقداً وهجرانا
ففاكهون بحلو الجد عن ادب تجلوا به ما على الالباب رانا
بثيناً من احسن ماقد قاله عمر وما استطبناه من اشعار غيلانا
ولابن زيدون قول في الحبيب اتى احق منه به سراً واعلانا
(ايانسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان احيانا)
ونحن ركب من الاشراف منتظم اجل ذا الخلق قدراً دون ادنانا
قد اتخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا

بالضم سوار غير ملوي وقيل ماكان من الاسورة مفتولا من طاق واحد لامن طاقين والبرى بالضم ج برة وهي الحلقة من سوار وقرط وخلخال والمرط بالكسر كساء يؤتزر به والمعنى ان هذه الخود (الشابة) ممتلئة بحيث تغص حليها وازراها لكنها غرثي الوشاح أي هيفاء دقيقة الخصر والغرث في الاصل الجوع والتجوز فيه ظاهر (٦) الرسح ج رسحاء والرسح قلة لحم العجز والفخذين (٧) يضاف لفظ (جد) الى الوصف فيفيد المبالغة فيه يقال فلان جد عالم وجد صاح أي متناه في العلم وفي الصحو (٨) النص استفراغ الجهد في السير والني الشحم والسمن (٩) الخرق القفر

عدد ٢٠ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٢٩ يوليو (تموز) سنة ١٨٩٩

الحياة الملية

ملخص خطاب ألقاه منشىء هذه المجلة في جمعية «شمس الاسلام»

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم

أيها الاخوان ـ لاأرى موضوعاً أمسّ بحالنا من موضوع (الحياة الملية) الذي ذكرتني به الآية الكريمة التي جاءت في خطاب الأخ الاكبر رئيس الجمعية وافتتحت بها كلامي هذا . لاأبحث في التقدم والتأخر ولا في الترقي والتدلي ولا في القوة والضعف ولا في العزة والذلة فان جميع هذه الشؤون والاطوار انما تكون للامم الحية النامية اذ منها الآخذ في النموّ بحركة الاستمرار وهي ذات التقدم والترقي والقوة والعزة ومنها ماتتجاذبه قوتا التحليل والتركيب فيكون حظه من هذه الاطوار وما يقابلها تابعاً لغلبة احدى القوتين اللتين هما ميزان الحياة القومية الأمية ولا شك ان رجحان كفة التحليل يؤدي الى الفناء وفقد الحياة بالكلية .

لقد بدا هذا التحليل في جسم حياتنا الملية من عهد بعيد حتى تلاشى هذا الجسم أوكاد ولم يبق فيه مايقبل التحليل فكان اول واجب علينا ان نتلمّس العلاج الذي يعيد الينا حياتنا المفقودة . يدل على فقدنا هذه الحياة حديث

(بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا) ومن الناس من يفهم من هذا الحديث ان الاسلام اذا وصل الى هذه الحالة لا يعود اليه مجده ولا ترد اليه حياته . ولنا ان نقول انه صريح في ان نشأته الثانية ستكون كنشأته الاولى - غربة وضعف ثم معرفة وقوة وسيادة تجمع أطراف السعاده (كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون)

بماذا نحيا ؛ لا حياة لنا الا بما حيي به اسلافنا من قبل وما كانت حياتهم الا بروح القرآن . أترون من البعيد ان تعود الينا حياتنا بهذا الروح الشريف ؟ كيف وقد عاش آباؤنا الاولون بالاستقاء من ينبوعه المتفجر من عين الحياة الازلية الابدية وانما متنا بترك الاستقاء منه ! اكتفاءً بالوشل الآجن الذي ينضح من آنية أمثالنا المخلوقين . ان القرآن قد صارع الهمجية العربية فصرعها وغالب جيوش الوثنية فغلبها وزرع فسيل المدنية الفضلى في تلك الارض التي كانت معشوشبة بجميع الاعشاب الخبيثة فاجتث هذه الأعشاب وأنمى ذلك الفسيل فكان أدراحاً عظيمة اثمرت من كل زوج بهيج . اشتهر عند مشركي العرب ان القرآن ما خالط قلباً الا وجذبه الى الحنيفية وقاده الى جنة الاسلام بسلاسل الاقناع والبرهان فحملهم الحرص على عقائدهم وحب البقاء على تقاليدهم على مقاواته بما يمكنهم فكان امثل رأي ارتأوه في ذلك ما قصه الله علينا بقوله (وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) رأوا عدم السماع له بالمرة وهو رأي الجبناء في الهزيمة ورأوا مقابلته باللغو واللغط لئلا يسبق منه الى الاذهان شيء فيقتادها الى ما لم يكن من مرادها وان كان فيه هدايتها ورشادها ولم يكونوا مع هذا على ثقة من الغلب وانما هو الامل والرجاء * تتشبث به النفوس في البأساء والضراء . وبلغ من

عدائهم للقرآن ماقصه الله تعالى عليه بقوله عز من قائل « واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم » فاذا كان القرآن قد احيا أولئك الاقوام مع شدة كراهتهم لهذا النوع من الحياة ومقاومتهم له بما علمنا من المقاومة وكانوا منه في امر مريج فكيف لايحيينا ونحن نوقن بانه كلام الله الذي (يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

ان الحياة التي تفيض علينا امواهها من انابيب القرآن تكفل لنا سعادة الدارين وتمنحنا الفوز بالحسنين ولا نعلم ديناً جمع بين مصالح الروح والجسد ومنافع الدنيا والآخرة على وجه الكمال الادين القران الذي علمنا ان ندعو الله تعالى بقوله (ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخره حسنة وقنا عذاب النار) يقول نبي هذا الدين صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) ويقول (لان تدع اولادك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون) ويفضل بمثل هذا علماؤنا الغني الشاكر على الفقير الصابر والشاكر هو الذي يصرف من فضل ماله في وجوه البر والمنافع العامة * هذا وان كتب الاديان الاخرى تقول (لايدخل الغني ملكوت السماء حتى يدخل الجمل في سم الخياط) . كان من اهل هذا الدين من افرط في الزهادة وبالغ في البعد عن أعمال الدنيا بل وفي التنفير عنها وهؤلاء قد عملوا بنصف الدين الاسلامي وتركوا النصف الاخر ولا اعيبهم جميعا فان منهم قوماً قاموا بخدمة مولاهم واخلصوا له في سرهم ونجواهم ولكن اقول انهم لايصلحون للقدوة والارشاد وان الذين يتمسكون بركني الاسلام كليهما - ركن الدنيا وركن الاخره - افضل منهم . ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ووصف من صيامه وقيامه

وانقطاعه للعبادة ماوجب العجب فسألهم عن معاشه فقالوا ان له اخاً يكتسب و ينفق عليه فقال (اخوه افضل منه) . القران صريح في طلب اقامة الركنين معا ولكن الغالين في الزهادة اغضوا عن مثل قوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ومثل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) واخذوا بالايات التي تتعلق بركن الاخرة فقط . ان الاحاديث في الزهاده كثيرة جداً ولكن الكثير منها بين ضعيف وموضوع لااصل له وما كان منها صحيحا فالغرض منه كبح جماح النفوس المجبولة من طينة الطمع كيلا تتعدى حدود الحق وتحب المال لذاته فيمسك اصحابها الفضل منه عن المنافع العامة واعمال البر بل ويمنعون الحقوق فيكونون عبيد المال والهوى . اذكر من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري من حديث طويل

اشار الاخ الاكبر في خطابه الى ان مدنية اوربا مقتبسة من الاسلام وما قال الا حقا اعترف به بعض فلاسفة الاوربيين ومؤرخيهم من قبل . لااقول ان كل فرع من فروع هذه المدنية يوجد في الكتاب والسنة كما لااقول ان كل فرع من فروع الفقه منصوص عليه فيهما وانما جاء هذا الدين بقواعد عامة وارشادات كلية يمكن للانسان ان يهتدي بها الى سعادة الدنيا والاخرة معا فكما استنبط الفقهاء وعلماء الاخلاق الاحكام والمسائل القضائية والادبية وغيرها من تلك القواعد كذلك اهتدى علماء الاجتماع بها الى المسائل والفروع المدنية التي تتعلق بالعمران وترقي نوع الانسان * اشير الان الى بعض تلك القواعد بالايجاز واذا امهل الزمان فانني افصل القول فيها تفصيلا

في اجتماع اخر ان شاء الله تعالى

من تلك القواعد قاعدة سنن الكون ونواميس الاجتماع والعمران التي بها تعرف اسباب ترقي المجتمع الانساني وتدليه ومن راعاها في سيره فاز بامانيه وقد أرشدنا القرآن الى هذه السنن الالهية وهي التي يعبر عنها الفلاسفة بالنواميس الطبيعية وبين لنا انها تعرف بالسير في الارض والنظر في احوال الامم فقال (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا) وقال (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وقد اهتدى الاوربيون الى معرفة هذه السنن ورعوها في سيرهم حق رعايتها فعرجت بهم الى الاوج الذي نراهم فيه. ومن تلك القواعد استعمال العقل في العلم والدين والاخذ بالبرهان وقد كانت الامم الاوربية كغيرها محجوراً عليها ان تعتقد غير ما يقوله رؤساء الدين حتى جاء القرآن يخاطب العقل وينعي على اهل التقليد ويقول (هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وينادي على رؤوس الاشهاد (قل هذه سبيلي أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ومنها حرية الفكر والقول والعمل داخل حدود شريعة الامة والبلاد واستقلال الارادة وتقييد سلطة الرؤساء الروحانيين والسياسيين الى غير ذلك مما لا محل لشرحه وتفصيله

على هذه القواعد والاركان قامت مدنية أوربا وهي لم توجد في العالم الا بوجود القرآن هذه القواعد أهم اركان السعادة الدنيوية وقد اعرضنا عنها فشقينا في دنيانا واخذوا بها فسعدوا وسادوا حتى علينا ولو اعادوا النظر الى القران كرة اخرى لرأوا فيه اسباب السعادة الاخروية والقوم اذا علموا عملوا ولا يبعد ان يسبقونا في السعادة الثانية مادمنا على هذا الكسل والاهمال *

فأقترح على اخواني اعضاء هذه الجمعية ان يطالب كل فرد منهم نفسه بتدبر القران وفهم معانيه عند التلاوة ومن وقف فهمه في شيء فليراجع عنه في كتب التفسير ان كان اهلا للمراجعة والا فليرجع الى الذين يفهمون (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) اه

هذا ما احببت نشره في المنار مما استحضرته من الخطاب وربما زدت كلمات ونقصت مثلها لانني لم اكن ممن يبقي حافظا ما يقوله ارتجالا

﴿ كان ياما كان ﴾

٤

بعد ماصعدت السيارة الثالثة الى العلاء * هبطت السيارة الرابعة من السماء * تريد بيع (العمر الطويل) * بالثمن القليل * ليتمتع الناس بما اشتروه من السيارات السابقات * من النعم السابغات * وهي الذكاء والفطانة * والعفة والاستقامة * والصحة والعافية * وكفى بها نعماً ضافية * ولم تكن تعلم ما قوبلت به بضاعتهن من الكساد * وما ذا حل بهن من الطرد والابعاد * فوقفت في مكان فسيح * ونادت بكلام فصيح * ياأصحاب العقل والفكر * هل لكم في « طول العمر » فقد أمرت بان ابيعه لمن أراد * بشرط الاهلية والاستعداد * فهرع الناس اليها * وتكأكأوا عليها * حتى صار يموج بعضهم في بعض * كأنهم في يوم العرض * وطمع احد الاغنياء باحتكار هذه البضاعة لنفسه * والاستئثار ببيعها دون أبناء جنسه * فأرسل وكيل اشغاله * وكبير عماله * يساوم السيارة * بجميع التجاره * ولما علم الناس بذلك * ضاقت بهم المسالك * لعلمهم بما وراء هذا الاحتكار * من انواع

المحن والمضار * وناهيك بطمع التجار * فوقع القيل والقال * وحمي وطيس النزاع والجدال * ولما علمت الحكومة ان الجدال أوشك ان يفضي الى الجلاد * وان الاسترسال في الحادة سينتهي بالسيوف الحداد * حكمت على مثير الفتنة بالاعدام * لاخلاله بالراحة والامن العام * وأمرت بان تباع هذه البضاعة للناس بالسواء * لانها من حقوق الدهماء * كالماء والهواء * لا فرق فيها بين الاغنياء والفقراء * ولا بين الصماليك والامراء * فانحسمت أسباب الضغينة . وثابت الى الناس السكينة . وطفقوا يساومون الفتاه . طالبين طول العمر والحياه . وعلت الجلبة والضوضاء . من الرعاع والنوغاء . فهذا يقول . اعطني اعطني . وهـذا يقول أنا جئت أولا . واخر يقول انا أزيد * فقالت (السياره) * قد كشفت لكم عن الحقيقة حجاب الالتباس * حيث قلت لكم لايفوز بالمراد . الا صاحب الاهليـة والاستعداد . فصاح بهـا الناس اجمعون . اننا ايها الفتاة لمستعدون . فقالت عنـد الامتحان . يكرم المرء او يهان . ثم انشأت تمتحنهم فقالت (السياره) هل اشتريتم من بضائع رفيقاتي اللاتي جئن من قبلي (الناس) ماهي تلك البضائع ومن هن رفيقـاتك (السياره) منهن واحدة جاءت تبيع الذكاء والفطانة « الناس » هذه لم نشتر منها شيئاً وقد طردتها نظارة المعارف العمومية (السيارة) اسألكم بهذه فهل اشتريتم من بضاعة الثانية وهي العفة والاستقامة (الناس) وهذه لم نشتر منها ايضاً وقد طردتها نظارة الحقانية (السياره) والثالثة جاءت لتبيع الصحة والعافية (الناس) قد اتينا لنشتري من هذه فجاء التربيّة وخطفوا صندوقها ثم احتال عليها الاطباء فأخذوها الى المستشفى ولا ندري ماذا فعلوا بهـا (السيارة) الحق اقـول لكم اني غـير مأذونة بان ابيعكم شيئاً من بضاعتي وما أردت

بالاستعداد والاهلية ـ الا هذه الصفات المرضية ـ ثم ما هي لذة طول العمر بدون الذكاء والفطنة ـ ومع فقد العفة والاستقامة ـ والصحة والعافية ـ الا ان الموت خير من الحياة التعيسة ـ بفقد هذه الصفات النفيسة ـ على ان طول العمر مع عدم الصحة والعافية محال ـ كما ان الصحة مع فقد العفة غاية لا تنال

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٣)

(مكدونيا) لا تقرأ صحيفة من صحف الاخبار الطائرة في هذه الايام (*) الا وترى فيها ذكر مكدونيا والقلاقل التي تدوي فيها وان أهلها يتطلبون اصلاحات داخلية او امتيازات ادارية وكأنهم طمحوا الى هذه الرغيبة وسموا بابصارهم الى تلك الامنية مذ رأوا فوز الكريديين وانجاح طلبتهم وما بالهم لم يعتبروا بخيبة الارمنيين واخفاق مأمولهم ولا نعلم اذا كان مسلموا الارنؤوط على وفاق مع ثائري مكدونيا في هذا الطلب أو ليسوا على وفاق معهم ؛ يغلب على الظن انهم متواطئون جميعاً على القيام بهذا الشأن والا لحصل بين القبيلين جدال أو جلاد وجرى ما كان يجري بين الاكراد والارمن مذ تمنى هؤلاء على الدولة الاماني وعارضهم اولئك وكيف نتيجة حوادث مكدونيا يا ترى ؛ يظهر ان مقاطعة مكدونيا ربما نالت اصلاحات خاصة أو امتيازات داخلية تكون بمثابة استقلال اداري كما هو الشأن في سائر ولايات البلقان وفي كريد أيضاً ولا يوجد في طريق هؤلاء من العثرات ما وجد في طريق الارمن . ليس بينهم من يأخذ باكظامهم ويحفر لهم الحفائر كما كان من مقاومة الاكراد للارمن ولا تتاخم بلادهم احدى الدول القوية لتعارضهم الآن وتمالئ الدولة العلية عليهم فتزعجهم وتقمعهم وتنتظر هي ان تلتهمهم كما فعلت الروسية مع الارمن في ثورتهم فانه يجاورهم من الشمال ولايات البلقان ومن

(*) يريد بهذه الايام ايام كتابة الرسالة وقد مضي عليها شهور اما الآن فقد سكنت الفتنة بحكمة مولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى ولكن القوم قد نغلت نياتهم ولا بد ان يعودوا اذا نفخ الاجنبي الرماد عن نارهم

الجنوب اليونان وكلهم ليسوا ممن ترهب صولته أو تخشى شرته وان كانت لهم مهارة في إثارة القلاقل وحذق في ايقاظ نائم الفتن . نعم ان للنمسا شيئاً من جوار لمكدونيا بواسطة البوسنه والهرسك غير ان النمسا الآن لاتود ان تغيظ الدولة العلية ولا ان تثير عليها حنق احدى الدول الاوربية فهي تواطئ الروسية في حادثة مكدونيا وتتابعها متابعة الظل وسياسة الروسية هي حفظ الحالة الحاضرة في تلك الولاية بمعنى ان تبقى على تابعيتها الصرفة للدولة العلية ولا نعلم اذا كانت تحافظ على سياسة الحياد هذه أو يبدو لها فتعضد اهالي مكدونيا وتروج طلباتهم لدى الدول كما فعلت في كريد . المرجح الاول لما ان القيصر الآن يبذل مجهوده في توسيع نطاق نفوذه في اصقاع الشرق الاقصى ويهتم في شأن المؤتمر الذي ينظر في المشروع السلمي الذي اقترحه على الدول فمساعدته لثوار مكدونيا ربما كانت منافية لمشروعه لما ينشأ غالباً عن تأييد مطالبهم من ايغالهم في الشر والفظائع وارتكابهم مايزيل الامن ويخل بالسلم وحادثة كريد أقرب شاهد على ماذكرنا فقد استبان لك الآن مما تقدم ان مصير مكدونيا في الغالب هو الاستقلال الاداري .أما ولايات الارمن والاكراد فمصيرها يتردد بين الاستقلال الاداري وبين الاندماج في السلطة الروسية واما الولايات العربية فمصيرها الى مهاوى التغلب الاجنبي — كل ذلك اذا تقاعدت الحكومات الاسلامية عن الحلاف والموازرة وبقيت الحكومة العثمانية على الحال التي نذوق مرارها ونشاهد آثارها ونسأل الله تعالى ان يحولها الى احسن حال

اذا فار التنور ووقع المحذور وتجردت الدولة — لا كان ذلك — عن تلك الولايات فاجدر بها ان تحافظ على ولاية الاستانة التي هي معدن العنصر التركي ومهد مفاخره التاريخية فتنهض القسطنطينية حينئذ بما على جنابتيها من البرين الروملي والاناضول نهوض الطير بجناحيه

قال الكاتب — اعترض الحديث حينئذ بعض من حضر وقال ان عجز العثمانين عن حماية سائر الولايات مؤذن بعجزهم عن حماية ولاية الاستانة أيضاً فاجبته (*) ان نعرة

(*) هذه الرسالة كانت بسطا لحديث جرى للكاتب في ملأ من اهل سوريا كما تقدم ومايقوله في الجواب من ان سلطة الترك لا تزول هو رأي له قديم وهو معجب بالاتراك اعجاباً كبيراً كما ترى في كلامه ومن يعرف القوم يعطيه الحق

المرء وحفاظه في الدفاع عن جسمه وشواه (اطرافه) تكون أشد من حفاظه في الدفاع عن سرابيله. وقص الذيل والردن أهون على النفس من جدع الانف وصلم الاذن فما بالك اذا آنس المرء من آخر غارة في اختلاس مهجته والايداء بحياته لاجرم انه يستميت مستبسلا ولا يموت مستسلماً ومن أخص غرائز القوم البسالة والحمية وقد هذبهم الملك ودربهم الآداب العسكرية وفي نصف القرن الماضي (الهجرى) قام بينهم رجال اختطوا للاتراك خطط التقدم وأشرعوا لهم من السياسة وحسن الادارة مناهج لولم يتنكبوها لاشرفت بهم على الغاية وأوصلتهم الى بحابح السعادة حيث ترتع الامم المتمدنة (١) ونبغ فيهم خطباء وكتبة اذكياء فكوا عن اللغة التركية اغلال الركاكة والتعقيد واطلقوا لسانها في الخطابة وقلمها في الكتابة واشعروا قلوب الناشئين والفتيان حب الحرية والوطن حتي كثر اللهج بهاتين الكلمتين بين القوم في اشعارهم وضروب كتاباتهم ولا تزال تلك الروح منبثة في الامة التركية مادامت آثار أولئك الكتبة يدوي صداها في اصماخ الناشئين وتصل نغيتها الى سويدا وأتهم ــ مادام اولئك الناشؤن يتذامرون (٢) بمثل قول سياسيهم الشهير «نحن العثمانيين فتحنا القسطنطينية بثلاثة الاف رجل ولا نسلمها الا اذا بقي منا ذلك العدد» لاتشفقن على تلك الروح من ثقل الضغطة وشدة الوطأة فان حجر الماس لايفته صدم ولايسحقه صك بل لايغررك سعي الساعين في ازهاقها ولا تأميلهم استلالها من بين اللحم والعظم والمصل (٣) والدم فان السعي في استعباد الامة وهضم حقوقها قد يتسنى للعامل بواسطة حجب نور العلم عن عقولها واستئصال جراثيم الفضائل من نفوسها لكنه لن يتسنى له ذلك قط بواسطة محو النطق من النفوس واختلاس العقل من الرؤوس والالم يكن راعي بشر بل راعي بقر. هذا المعنى (٤) الذي قام في

(١) المنار ــ نقول انما لم ينجحوا بتلك المناهج لانها اتباع لخطوات اوربا حتى في الاعراض عن هدي الدين ولو أشرعوا لهم منهاجا اسلامياً واحداً لتم لهم مايريدون

(٢) أي يتحاضون ويحث بعضهم بعضاً على الاقدام (٣) المصل اعظم الاجزاء التي يتركب منها السائل الدموي (٤) يريد بهذا المعنى ما أسنده الى سياسيهم الشهير من قوله «نحن العثمانيين» الى هنا وهي معاني رادبهاشي واحد والسياسي الشهير هو كمال بك رئيس النهضة القلمية

نفوس العثمانيين وأشربوه في قلوبهم حل من فطرتهم محل الادراك والنطق . ان قدر أحد على انتزاع الادراك من الفطرة الآدمية كان قادراً على انتزاع ذلك المعنى من نفوس القوم وقلوبهم

هذه المزايا التي ذكرنا التصاقها بنفوس العثمانيين وممازجتها لارواحهم هي التي تحملنا على الحكم ببقاء دولتهم ودوام أمرهم واقتدارهم على حفظ استقلالهم من صولة الصائل ولا نخال ان شيئاً من ذلك متوفر في مسلمي الولايات العربية او معروف لديهم لان التعليم المدرسي يكاد يكون مفقوداً من بينهم وتهذيب النشء والأحداث امسى مقتصراً على نفر منهم وعلى غير الوجه الذي ترجى فائدته لهم . اما لغتهم التي يضرب بها المثل في اتساع نطاقها وتشعب أفانينها فقد اكتفوا منها بقطر من بحر وكلمة من سفر حتى أضحت اشبه باللغات الميتة التي وظيفتها تصحيح العبادات وتفهيم النصوص الدينية وحل أساليب الكتب القديمة ولولا استحداث الجرائد بين المتكلمين بها لكانت أسوأ حالا وأظلم مآلا ولحاكت اللغة الكرشونية التي يزاول بها الكهنة وظائفهم الدينية . ولم يقم في العرب رجال درسوا السياسات وتخرجوا في أعمالها كي يلقنوا شعبهم شيئاً من مباديها ويلقوا في نفسه بذور الاصلاح ويعرفوه كيف يكون نظام هيئة الاجتماع وكيف يحافظ على الحقوق ويطالب بها ولم ينبغ بينهم كتبة او خطباء او ذوو نباهة من العلماء يطلقون افكار الشعب العربي من سلاسل الاوهام ويطهرون نفوس آحاده من لوث الخرافات ويميطون عن أبصارهم غواشي التقليد الاعمى الذي يطوح بالامم الى عماية العدم . منزلة الخطابة في الامة منزلة الارادة من الشخص فاندفاع المرء في أعماله وتقلبه في تلمس مصالحه وانبعاثه في انفاذ مقاصده انما يكون على قدر ما عنده من قوة الارادة ومضاء العزيمة فاذا قويت الارادة فيه بحيث اضحت تتسلط على ضعف نفسه وتكفكف من جماح هواه بشره بالنجح وسداد الاعمال وانتظام المعيشة اما اذا ضعفت تلك الارادة فيه وتضاءلت دون مقاومة اهواء نفسه وتقليص غشاوات جهله تحكمت حينئذ فيه تلك الاهواء وسلطت عليه الرذائل فتفسد اعماله ويسوء مصيره كذلك حال الامة ومزية الخطابة فيها وتأثيرها في نفوس آحادها . اذا رأيت امة كثر الخطباء فيها وتعددت السنتهم في هدايتها لما فيه خيرها وتدروا

بسبب ماأوتوه من البلاغة وقوة الخطابة على تحويل افكار الشعب وتصريف مهابها من جهة الى اخرى وتمكنوا من هيج النفوس الجامدة واستثارة الحفائظ الخامدة يوشك ان تنهض تلك الامة من غفلتها وتقتحم الاخطار في سبيل صيانة شرفها ووقاية مصالحها والذود عن استقلالها . فكر ماذا يكون حال الامة التي تفقد صدى الخطابة في نواديها وتهدأ شقاشق الخطباء على منابرها، أجدر بأن تكون حالتها كحالة الاخرس يعجز عن أفهام مافي نفسه . الاخرق لايحسن شيئاً من الاعمال .القلّب يشرع بعمل فلا يلبث حتي يدعه ويشرع بآخر او هي كالطفل لاارادة له تلهمه سداده وتقيه من الغوائل بل كالنفش السارب والهمل المرسل لاراعي له يجمع متفرقه ويهدي ضاله وينعق بالسابق المتقدم يسترجعه وبالمتخلف المتباطئ يستحثه

وبالجملة ان وسائل النهضة لم تتوفر بعد في مسلمي العرب كما توفرت في الاتراك فلذا كان مستقبل هؤلاء على مقربة من النجح والاستقلال ومستقبل اولئك فيه شوب من غموض وعليه غواش من ظلام . ولولا ما امرنا الله به من الثقة بوعده وآذننا بالتسجيل على اليائس من روحه بالكفر مع ما نتحسسه لهذه الآونة من اهتزاز خواطر البعض من نبهاء الامة في اصلاح شأنها وتموّج نفوسهم في العمل لانهاضها وتقوية ذمائها (هو الحركة وبقية الحياة) — لولا ذلك لما خامرنا ريب في هويها ولم يعترضنا شك في امحاء جنسيتها وانغماسها في غمار الامم المتغلبة

الاخبار التركية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

بقي علينا مما نسرده على القراء من تحويلات القروض العثمانية سرداً سريعاً الكلام على مشروع قد تقرر مبدأياً ولاشك انه لايمضي عليه زمن حتى يتم انفاذه وهو اصدار سهام لقرض قدره خمسة ملايين جنيه انكليزي ربحها ثلاثة في المائة واجر استهلاكها

واحد في المائة ستتمكن به الحكومة العثمانية من شراء سهام الدين الموحد (وهي سهام ايصال خطوط حديد الروماللي باوربا المركزية) وقدر هـذا الدين ٨١٠٠٠٠ جنيه انكليزي . وتتمكن أيضاً من شراء مدرعتين من مدرعات الدرجة الاولى من أوربا بمبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . ولما كانت السهام المصدرة بثمن ٦٠ (في المئة) سيحصل منها ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي فسيبقى للحكومة العثمانية من هـذا المبلغ ٧٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي . حددت الدفعة السنوية لهذا القرض بمبلغ ١٧٣٠٠٠ جنيه انكليزي وهذا في مقابلة مبلغ ٨٧٠٠٠ جنيه انكليزي كان يطلب ربحاً للقرض الموحد ومبلغ ٨٦٠٠٠ جنيه انكليزي كان ينتج من احتكار التنباك الذي كان منح لاصحاب هذا القرض من سنتين (من تاريخ تأليف الرسالة) ويدئ بالعمل به

قد رأي القـاريء فيما سلف ان الامر العالي الصـادر في ٢٠ دسمبر منح لحاملي السندات التركية تلك الاجزاء من الدين العمومي التي الزمت بها معاهدة برلين كلا من حكومة البلغار واليونان والجبل الاسود والصرب . ولكن أوربا قد تساهلت مع هذه الحكومات ولم تلزمها باداء مافرض عليها مع ان الحكومة العثمانية قامت بما فرض عليها في تلك المعاهدة بصدق اضاع كثيراً من منافعها وهذا يدل دلالة واضحة على عدم ثبات الدول التي كان لها نواب في مؤتمر برلين ولولا ذلك لما رضيت قط بنقض تلك الحكومات الصـغيرة ماأبرمته الدول الكبرى ووقع عليه نوابها . سيتضح للقاريء مما نورده عليـه بالاختصار من اجزاء الدين التي الزمت بها الحكومات المذكورة ومما عرضته الحكومة العثمانية من طرق تسديدها عرضاً رسمياً ومما في هذه الطرق من أمارات العدل ودلائل الانصاف اهمية حل هذه المسألة السيئة بالنسبة لتركيا ودائنيها وما ظهر فيها من اعتدال حكومة جلالة السلطان ظهوراً واضحاً . حكومة البلغار مدينة لخزينة الحكومة العثمانية بحسب الارقام المـأخوذة من مصلحة الدين العمومي بمبلغ اسمي قدره ١٠٨٨٨٥٢٨ جنيهاً مجيدياً فائدته واحد في المائة فمـا يدفع من الفائدة مسانهة يكون ١٠٨٨٨٥ جنيهاً مجيدياً وهذا المبلغ (الفائدة) هو الذي كان من الضروري تأصيله . اذا اعتبرنا ان متوسط سعر ربح سهام الحكومات في اوربا أربع في المائة نستفيد انه لايبقي على البلغار شيء مما

لزمها من الدين بعد نهاية المدة المقررة لدفعه فان ربح الدفعة السنوية من رأس المال الواجب عليها هو أربع في المائة . والمدة المقررة لاستهلاك المال مائة سنة ففي هذه الاحوال يكون المبلغ اللازم لتعويض الدفعة السنوية وهي ١٠٨٨٨٣ جنيهاً مجيديا هو ٢٦٦٧٢٤٠ جنيهاً مجيديا . فاذا سلمنا ان حكومة البلغار لا يتيسر لها الحصول على هذا المبلغ بفائدة أقل من ست في المائة بشرط تسديده في ٢٥ سنة لكان ماتدفعه مسانهة هو ٢٠٨٦٥٠ جنيهاً مجيدياً . وجدت الحكومة المذكورة في هذا التدبير مزايا عظمى من حيث تقوية الثقة بها والحصول على الوفور المهمة الناتجة لها من المبلغ التي هي مدينة به للحكومة العثمانية هذه المزايا كان من شأنها ان تحملها على المشاركة في انفاذ ذلك المشروع وفي الحقيقة لو ان حكومة البلغار كانت تسير في دفع القسط الواجب عليها من الدين مسانهة على طريقة الحكومة العثمانية في الدفع (وهو الذي يجب عليها ان تفعله) لاضطرت في هذه الحالة ان تدفع في كل سنة مبلغ ٥٤٤٤٢٥ جنيها مجيديا وذلك بسبب زيادة هذا القسط تدريجا الى ٥٠ في المئة على حسب زيادة الواردات المتنازل عنها للدائنين وفوق ذلك ما كان يتيسر لها ابداً ان تعرف المبلغ الذي كان يجب ان يحتسب لخزينتها من قبل ان تسدد الدين كله . فاذا تحامينا خطر احتمال ماقد يعرض من الشك في لزوم دفع ذلك المبلغ في خلال مدة القرن المقررة لدفع الدين وقدرنا ما تدفعه حكومة البلغار كل سنة باثنين في المائة لكانت دفعتها السنوية ٢١٧٧٧٠ جنيهاً مجيديا في مدة مائة سنة فدفعها مبلغ ٢٠٨٦٠ جنيها مجيديا مسانهة مدة خمس وعشرين سنة فقط هو اذن تدبير كله فائدة لها (لها بقية)

« مدرسة الجمعية الخلدونية »

كان تم في هذه الايام امتحان المدارس النظامية في مصر تم في بلاد الهند وتونس وغيرها وقد جاءتنا كراسة من ادارة (مدرسة محمدي) في مدارس الهند تبين خلاصة اعمالها واذا تسنى لنا من يترجمها من لغة اوردو ننشر خلاصتها . ووردت جريدة الحاضرة الغراء من تونس شارحة احتفال المدرسة العلوية ومدرسة الجمعية الخلدونية وامتحان جامع الزيتونة الشريف . وقد سرنا جداً ترقي الجمعية الخلدونية عاما بعد عام وقرأنا فيما نشرته الجريدة من خبر الاحتفال خطابا بليغاً لجناب (الوزير المتمم) في تونس من جانب فرنسا وافق فيه ما كتبه منشئ هذه المجلة من أيام في المؤيد الاغر تحت عنوان (السياسة الادبية) حيث قلت لابد

للمسلمين من الجمع بين علوم الدنيا والآخرة وقد قال الوزير مثل ذلك وقابل بين تعليم الجمعية الخلدونيه وبين جامع الزيتونة كما قابلت انا بين تعليم (دار العلوم) وتعليم الازهر وسائر المدارس الاميرية وها هم اقرؤا كلامه نقلا عن الحاضرة الغراء بالحرف

(قال جنابه — يسرني كل السرور ان حضرت في هذا الاحتفال لمشاهدة تقدم الخلدونية ونجاحها ولا حاجة لي للاعراب عما يختلج بين اضلعي من دواعي الخير والتقدم لهاته البلاد أما الجمعية الخلدونية فلما كنت ممن اعان على غرس شجرتها يسرني اليوم ما نراه من ثبات اصلها ونمو فرعها وتفتق ازهارها وطيب ثمارها

ثم قال — وحيث حدى بنا المقام لتشبيه الخلدونية بشجرة يانعة نقول ان جامع الزيتونة هو الدوحة المباركة العلمية والمدرسة الخلدونية بمثابة لقاح بها حتى اذا ثبت مغرسها اثمرت ثماراً اشهية مكملة للذة ثمرات الدوحة الاصلية ووجه التشبيه بالشجرة كما قدمنا من وضع الشيء في محله ضروة ان الجامع الاعظم مسمى بجامع الزيتونة (نسبة للشجرة المباركة) فلا غرو ان كانت الخلدونية فرعا من فروعها (فاستحسن الحاضرون هذا المجاز)

ثم قال — وقد كنت وعدت في مناسبة اخرى بتقديم من احرز على شهادة التحصيل من نجباء الخلدونية للوظائف الادارية والآن نؤكد ذلك الوعد بوفاق وعشهد من رجال الدولة التونسية وليس معنى تخويل الوظائف اعطاؤها لمستحقها بمجرد التحصيل على تلك الشهادة بل بمجرد شغور الخطط بالمصالح الادارية التي ترشحوا لها بانوار المعارف

ثم قال — وهاته المعارف لا تنافيها الشريعة الاسلامية بل جاءت بالحث عليها حثاً لا ينكر كما برهن على ذلك الاستاذ العلامة الشيخ سالم بو حاجب في درسه البليغ بمناسبة افتتاح الخلدونية

ثم قال — ومما يدل على نفع العلوم المزاولة بالخلدونية ما نراه من الاعتناء بتلك العلوم في البلاد الشرقية كالاستانة والقاهرة ومع ذلك فلا تكاد توجد بها مدرسة تحاكي الخلدونية في وضعها ومقصدها كما تأكدناه من الفضلاء الثقاة ومن الاميرة نزلي هانم (من الاسرة الخديوية المصرية وقد كانت بتونس لعهد قريب) فان طلبة العلم بالجامع الازهر مثلا منقطعون لمزاولة علوم الدين وما تعلق بها معرضون عن التعاليم الوقتية التي لا ينكر فضلها ولزومها في الاوقات الحالية كما ان تلاميذ المكاتب المصرية لا يتعاطون الا الفنون الوقتية وليس لهم ادنى المام بعلوم الدين بحيث افترق جمهور الطلبة المصريين فريقان كلاهما مضاد الاخر في افكاره ونزعته

واخلاقه وليس هناك رابطة بين ذينك الفريقين وان شئت قلت بين ذينك التعليمين بخلاف المملكة التونسية فقد امتازت بوجود المدرسة الخلدونية التي اضحت الرابطة الجامعة بين التعليم الديني والتعليم الدنيوي سيما والقائمون بتلك الوساطة المهمة نخبة من نجباء المسلمين التونسيين

ثم تخلص جنابه لمبحث سياسي دقيق فقال ولفرنسا اهتمام عظيم بشأن الديانة الاسلامية وثقة تامة بمن حصل على نصابها بحيث انما تعتمد من كان متمسكا بامور دينه محافظاً على شعائر قومه متثقفاً بالكمالات الانسانية وذلك ان الدولة الفرنسوية لاتزال خاطبة ود الاسلام لما تعلم ان غرس محبتها في قلوب المسلمين وترويج سياستها في دواخل البلاد الافريقية معلقان على موالاة المسلمين في شمال افريقيا لاسيا عاصمة المملكة التونسية التي تكون مركزاً علمياً تنبعث اشعته على سائر ارجاء البلاد السودانية (تصفيق استحسان) اه ما أردنا نشره

المنار — اسست مدرسة دار العلوم في مصر قبل المدرسة الخلدونية بسنين ولكن السياسة الانكليزية ضغطت عليها حتى كادت تستحقها واجتهدت في محو ما كان للدين واللغة في المدارس الاخرى من الاطلال والرسوم وانما فعلوا هذا بخيانة الامين .. و مساعدة المارقين من اللابسين لباس المسلمين الذين لا يزال يقترح بعضهم تعليم التاريخ الاسلامي بالانكليزية بدلا من العربية وبعضهم ابطال حفظ شيء من القرآن فصبر جميل والله المستعان

وضعت احدى الجرائد الفرنسوية احصاء عن عدد سكان أوروبا فقالت انهم يبلغون الآن ٣٨٠ مليوناً وكانوا في عام ١٨٨٧ نحو ٣٤٣ مليوناً فيكون عدد سكان اوروبا قد زاد منذ نحو اثنتي عشرة سنة ٣٧ مليوناً . ويوجد من هذا العدد ١٠٦ ملايين و ٢٠٠ الف نفس في روسيا و٥٢ مليوناً و ٨٠٠ الف في المانيا و٤٣ مليوناً ونصف مليون في النمسا و٣٩ مليوناً و ٨٠٠ الف في انكلترا و٣٨ مليوناً ونصف مليون في فرنسا و٣١ مليوناً و ٣٠٠ الف في ايطاليا و١٨ مليوناً في اسبانيا و٦ ملايين ونصف مليون في بلجيكا و٥ ملايين و ٨٠٠ الف في تركيا اوروبا و٥ ملايين و ٦٠٠ الف في رومانيا وخمسة ملايين في البرتوغال و٥ ملايين في أسوج و٤ ملايين و ٩٠٠ في هولاندة و٣ ملايين و ٣٠٠ الف في بلغاريا و٣ ملايين في سويسرة ومليونان و ٤٠٠ في الدانيمرك ومثل هذا العدد في سربيا ومليونان في نروج (الاهرام)

عدد ٢١ السنة الثانية

المنار
١٣١٥

في يوم السبت ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٧ الموافق ٥ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجنسية والدين الاسلامي ﴾

البداوة في النوع الانساني سابقة على الحضارة ولكن الانسان مدني بالطبع ميّال للاجتماع بالفطرة وقد كان مبدأ اجتماعه تكوّن الشعوب والقبائل بالعصبية النسبية فكانت هي مناط الجنسية ثم صعد النوع في سلم الارتقاء الاجتماعي فاتسعت دائرة جنسيته فكان مناطها اللغة وكما كانت تتألب القبيلة التي يجمعها نسب واحد وتزحف لقتال قبيلة أخرى من أهل لغتها لأقل عدوان يقع بين أفراد القبيلتين صارت تتألب القبائل الكثيرة التي يرتبط بعضها ببعض برابطة اللغة ويلتحم بلحمتها على قتال الاجناس التي تجمعها لغة أخرى غير لغتهم وبهذه الجنسية تكونت الامم فكان منها العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الى غير ذلك

ما كانت عناية الله تعالى بالانسان لتقف به عند هذا الحد من الاجتماع والتمدن بل أعطاه سلماً ليعرج عليه الى الأفق الأعلى من المدنية وسعة دائرة الاجتماع وهو المعبر عنه بناموس الارتقاء العام ولما استعد بمقتضى هذا الناموس لامتزاج بعض اجناسه ببعض ومؤاخاة العربي للعجمي والرومي

للفارسي منحه رابطة أعلى من جميع روابط الاجتماع ـ رابطة تضم متفرق العناصر واشتات الاجناس وتصوغها فتجعلها عنصراً واحداً ـ رابطة يمكن لكافة البشر ان يكونوا بها امة واحدة واخواناً على سرر متقابلين . هذه الرابطة هي الديانة الاسلامية التي بني أساسها على الوحدة في الاعتقاد والتهذيب والاحكام القضائية والمدنية ـ التي يخاطب قرآنها البشر كافة بقوله (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ويخاطب اهل الكتاب خاصة بقوله (يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

ماكان ليعزب عن شارع هذا الدين ـ وهو عالم الغيب والشهادة ـ ان الناس لايعتنقونه مرة واحدة وان هذا موجب الاختلاف والتفريق وهو انما وضع للوفاق والتوحيد ولذلك جعل الرابطة ذات طرفين طرف يمكن ان يضم جميع البشر على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم وهو كونهم يحكمون بشريعة واحدة عادلة تساوي بين مؤمنهم وكافرهم ومليكهم وصعلوكهم وغنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم وهذا الطرف هو طرف الجامعة الدنيوية وتمكن لاهله ان يعملوا لاحراز سعادة الدنيا بالاشتراك حتى يصلوا الى الغاية التي في استعدادهم الوصول اليها والطرف الثاني هو طرف الجامعة الروحية الاخروية وهو يؤلف بين الآخذين بهذا الدين تأليفاً روحياً زائداً عن ذلك التأليف الجثماني ـ تأليفا جرثومته وحدة المعتقد والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغذاؤه الاخلاق الفاضلة والعبادات الكاملة وثمرته

الاخاء الصحيح وجعل المؤمنين في تضافرهم وتعاونهم على البر والتقوى كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسم الواحد اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد

لا تحقرن امر الرابطة الاولى رابطة الشريعة العادلة فهي على كونها اعم من رابطة اللغة وأشمل قد كانت أقوى وأكفل . كان ابناء اللغة الواحدة والدين الواحد يفرون من هجير ظلم قومهم المشاركين لهم في جنسيتهم ويستظلون بظل العلم الاسلامي الظليل حتى ان الروم في بلاد الشام لما رأوا في اثناء الفتوح وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا عوناً لهم على قومهم وعيوناً للمسلمين عليهم يتجسسون لهم الاخبار ويوقفونهم على الاسرار . جاء في رسالة الجزية التي نشرت في المجلد الاول من المنار ان اباعبيدة (رضي الله عنه) لما اراد ان يشخص من حمص الى دمشق لتألب الروم على المسلمين وجمعهم لهم امر حبيب بن سلمة ان يرد على القوم ما كان اخذه المسلمون منهم من الجزية فرد عليهم ذلك وأفهمهم بان الامير أبا عبيدة يقول ما كان لنا ان نأخذ اموالكم ولا نمنع بلادكم (اي ان اخذ المال هو بازاء الحماية وقد عجزوا عنها في ذلك الوقت لاضطرارهم الى الخروج من البلد فردوا عليهم المال) فقال اهل البلد (ردكم الله الينا ولعن الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من اموالنا) . هذه الرابطة مناط للجنسية اتخذه الاوربيون احبولة لصيد الامم والشعوب التي ثقلت عليها وطأة ظلم حكامها فنجحوا مع بعدهم عن العدل الصحيح والمساواة اللذين كان عليهما المسلمون عندما كانوا متمسكين بدينهم وحاكمين بشريعتهم . ولكن هذه الرابطة مهما كانت وثيقة وقوية فهي لن تبلغ مبلغ رابطة وحدة الاعتقاد بعروة الاسلام الوثقى التي لا انفصام لها ولذلك ترى المسلمين

يتململون من سلطة الاجنبي عن دينهم وان كان عادلا ويودون الفرار من ظل علمه ولو لفحهم مثل لهيب جهنم من ظلم المتحدين معهم في الاعتقاد والمذهب . وبهذا لم يكن للمسلمين جنسية في غير دينهم ولا يخضعون باختيارهم سراً وجهراً الا لحكومة شورويه تحكمهم بشريعتهم وتقيم حدودها العادلة فيهم مقتفية آثار خلفائهم الراشدين بحيث يكون لديها الخليفة والصعلوك في الحق سواء. لواهتدت لهذا الامر ايه حكومة اسلامية ووفقت للعمل به مع الحكمة من غير زيغ ولا زلل لامكنها ان تجمع كلمة المسلمين في مدة قصيرة . بل لو ان دولة حكيمة كانكلترا اعتنقت الاسلام وأقامت شريعته لتسنى لها امتلاك باقي الشرق وافريقيا كلها

عرف الاوربيون من المسلمين ماذكرنا فانتفعوا بمعرفتهم. اجتهدوا في ازاغة القابضين على ازمة الحكومات الاسلامية عن صراط شريعتهم وادخلوا عليهم القوانين الوضعية فنفرت قلوب الرعايا منهم وكرهت سلطتهم حتى صارت تخرج عليهم . واجتهدوا في حل عروة الرابطة الدينية من نفوس المسلمين باسم المدنية الجديدة التي تسمي التمسك بالدين تعصبا وتمثل هذا التعصب بمثال مشوه قبيح ينفث السموم في الارواح فيقتلها ويعترض دون شمس العلوم والمعارف فيحجب أنوارها (١) وما كان الاوربيون ليتمكنوا من خلابة المسلمين بانفسهم فيجعلوا اسم التعصب (بمعنى التمسك بالدين) بينهم سبة وعارا ويتخذوا هذا ذريعة لفصم عروة الدين وتوهين رابطته العامة ولكنهم تمكنوا من فتنة بعض المسلمين الجغرافيين (٢) بمدنيتهم واتخذوهم

(١) قد شرحنا حقيقة هذه المسئلة في مقالات نشرت في أعداد السنة الاولى للمنار فلتراجع

(٢) أعني بالمسلمين الجغرافيين الذين يعدون في اصطلاح الجغرافيا مسلمين وهم كل

أعوانا لهم على كل ما يقصدونه من المسلمين . يردد المصريون الشكوى مع التوجع والتألم من المستر دنلوب سكرتير المعارف العام القابض على أزمة المدارس كلها حيث يجتهد في محو معالم اللغة العربية وطمس آثار الديانة الاسلامية من المدارس وجعل رسومها مواثل ودوارس ولا لوم على من يخدم دولته وملته بالصدق والنشاط وانما اللوم والتثريب بل اللعن والتأنيب على الذين رضوا بان يكونوا معاول في يديه لهدم بناء جامعتيهم الدينية واللغوية وهم يعلمون ان هدمهما يعدم جنسيتهم بالكلية . وفي هذا محو الملة والامة من لوح الوجود . هؤلاء هم الذين يجب ان يحفظ التاريخ ذكرهم محفوفاً بالخزي والمقت ملوثاً بقذر الخيانة والغش حيث يحفظ للمستر دنلوب في خدمة ملته اسماً سمياً ويرفعه في صدق وطنيته مكاناً عليا . ويوجد في غير مصر كثير من هؤلاء المارقين

فعلى كل مسلم حقيقي ان يسعى جهده في توثيق الرابطة الاسلامية الروحية بين كل من ينتسب للاسلام في مشارق الارض ومغاربها بان يعرف أهل كل بلاد تاريخ أهل البلاد الاخرى وشؤونها الغابرة والحاضرة وان يكون لهم طرق للتعارف وأمثل هذه الطرق الجرائد والاجتماع في موقف الحجيج العام ومما يقضي بالاسف واللهف ان الحجاج بعد ما يرجعون من أداء الفريضة يقضون أعمارهم في الحديث عن سفر الحج وما لاقوه وجرى لهم فيه ولا نسمع منهم خبراً عن أحوال اخوانهم من أهل الاقطار الاخرى الذين ضمتهم واياهم

من ينتسب للاسلام ولو اسما وقد سنحت لي هذه الكلمة في اثناء خطاب كنت ألقيته في جمعية مكارم الاخلاق في القاهرة فقلت يقال ان المسلمين ثلاثمائة مليون او يزيدون وهؤلاء هم المسلمون الجغرافيون أما المسلمون الحقيقيون الذين يفهمون الاسلام حق فهمه ويعملون به فهم قليلون ...

(عرفات) حتى كأنهم لم يشهدوا ذلك الموقف الشريف الذي لم يسم بهذا الاسم « عرفات » الا لانه موقف التعارف بين الشعوب والقبائل « واحسرتاه فقدنا كل شيء حتى معاني أركان ديننا الكبرى وأسرارها وفوائدها ، ومن الضروري في هذا ان يكون منا أمة يدرسون اللغات التي ينطق بها اخواننا في كل قطر. أليس من البلاء ان لغة أوردو التي ينطق بها ثمانون مليونا من المسلمين في الهند لا يوجد تركي في الروملي أو الاناضول ولا عربي في العراق أو سوريا أو مصر أو الغرب يتعلمها ليتعرف بها شؤون أولئك الملايين من اخوانه ؟ ونرى الجم الغفير من دعاة النصرانية يتعلمون هذه اللغة وسائر لغات العالم لاجل دعوة أهلها الى دينهم

متى عرف بعضنا تاريخ بعض وتعارفنا بما يمكن من طرق التعارف وتبادلنا الافكار بالجرائد يتسنى لنا حينئذ ان نتفق على وحدة التربية والتعليم وكمال هذه الوحدة انما يكون بتعميم اللغة العربية وعلى وحدة الاشتراك في المشروعات والاعمال النافعة وبهذين الوحدتين تتكون (الجامعة الاسلامية) التي اكثر من ذكرها الكتاب وبحثوا فيها من وجوه كثيرة غير محررة فتضاربت أقوالهم وتناقضت آراؤهم

قلنا ان الجامعة الاسلامية لها طرفان أحدهما يضم المعتقدين بالدين الاسلامي ويربطهم برابطة الاخوة الايمانية حتى يكونوا جسما واحداً وقد انحلت هذه الرابطة ولكنها مازالت ولن تزول والطريق الى توثيقها وشدها هو ما قرأت آنفاً . وثانيهما يربط المسلم وغيره من أرباب الملل برابطة الشريعة العادلة التي يحكمون بها جميعا بالمساواة وقد طرأ على هذه ما حل عقدتها في بعض الحكومات وما أزالها في حكومات أخرى . وعلى كل حال

ينبغي للمسلمين في كل قطر ان يسعوا بالاشتراك مع مواطنيهم الذين يحكمون معهم بحكومة واحدة الى كل مايعود على وطنهم وبلادهم بالعمران ويفجر فيها ينابيع الثروة ـ هذا ما يجب على الامة الاسلامية في احياء جنسيتها بتقوية الرابطتين بقدر الامكان وأما الحكومات الاسلامية وفي مقدمتها الدولة العليه فيجب عليها ان تساعد رعاياها على هذه الاعمال وتسهل لهم سبلها وان تجتهد بتقوية نفسها بالاصلاحات الداخليه والاستعدادات الحربية ليمكنها حماية الحوزة والدفاع عن البيضة وأرى من الضروري لصيانة الدولة العلية من طمع الطامعين ان يسلك مولانا السلطان الاعظم (أيده الله تعالى بروح منه) في جميع الولايات الطريقة العسكرية التي سلكها في طرابلس الغرب وهو جعل كل فرد من الافراد مستعداً للقتال اذا دخل العدو بلاده كما هو الواجب في الدين الاسلامي وان لا يحرم ولاية من الولايات من فرسان الألايات الحميدية. فان استعداد الدولة نفسها مهما بلغ لا يمكن ان تقاوم به اوربا المتحدة عليها باطنا وان اختلف دولها ظاهراً واما استعداد الرعايا لمصادمة كل قوة اجنبية تدخل بلادهم حتى الفناء. فهو يمنعهم من كل عداء. هذا هو رأينا في تكوين الجامعة الاسلامية بالطرق الممكنة ولا سبيل لدول أوربا الى الاعتراض على شيء من ذلك. أما الاصلاحات الداخلية. فأهمها جعل الحكومة شورويه. والعدل والمساواة بين الرعية. وانتقاء جميع الموظفين. من الاكفاء المستعدين. وقد شرحنا رأينا في الاصلاح في مقالات سابقة فلا نعيده (ومن يتق الله) مسترشداً بسننه الكونيه وشريعته السماويه (فهو حسبه) وكافيه ما يهمه «ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا»

﴿ كان ياما كان ﴾

٥

ثم انصرفت السيارة واضعة طول العمر في صندوقها * فمرت بالببغاء في طريقها * فقالت له هل انت في جوع * فقال نعم وانه لجوع ديقوع دهقوع * وكان في يدها نموزج بضاعتها * فنفحته به اساعتها * فحسبه طعاما * فالتهمه التهاما * ومن ذلك الحين * صار الببغاء يعيش ثلاثمائة سنين *

وفي أثر ذلك جاءت السيارة الخامسة لتبيع الشرف والفخر * والكمال ورفعة القدر * فسألها الناس عن الثمن * فقالت هو خدمة الوطن * والقيام بالاعمال المهمة * التي ترتقي بها الامة * او دفاع العدو عن البلاد * وتخليصها من ذل الاستبداد او الاستعباد * او اكتشاف حقيقة علمية * او اختراع آلة صناعية * فقالوا لها ان الشرف والكمال * يشترى عندنا بالملل * لانه اما رتبة او وسام * او منصب من مناصب الحكام * ولا يتوقف شيء من ذلك * على سلوك تلك المسالك * التي تعود بالاسعاد * على الامة والبلاد * فقالت السيارة ماسمي الوسام بهذا الاسم * الا لانه علامة ووسم * على اعمال عظيمة * يقوم بها اصحاب العزيمة * ولو كان الشرف في التحلي بالمعادن والجواهر * او التزين بالملبوس الفاخر * لكانت الغنيات من ربات الحجال * افضل واشرف من عظماء الرجال * كالفلاسفة الحكماء * والعلماء والصلحاء * ولتسنى لبعض الاغنياء المترفين * ان يكون اعلى شرفا من الملوك الفاتحين * بل ومن النبيين والمرسلين * وأما الالقاب الشريفة * التي يتهافت عليها ارباب العقول السخيفة * كصاحب السماحة والسيادة * أو صاحب الدولة او السعادة * فهي كلام اذا لم يطابق الواقع * بان يكون اصحابها ينابيع

المصالح والمنافع * فهي على كونها عرضا يتلاشى في الهواء * جديرة بان تدل على السخرية والاستهزاء * كوصف النذل الجبان * بأوصاف الشجعان * وكاطلاق القاب اكابر العلماء * على سفلة الجهلاء * فقالوا لها ان الشرف والمجد * ماقوبل صاحبه بالتعظيم والحمد * ولا يشترط عندنا ان يطابق مدحه الواقع * ولا ان يكون مظهراً للمنافع * فخير للمرء ان يؤذى فيكرم ويهان * من ان ينفع فيؤذى ويهان * فقالت اما وقد فسدت هكذا الطباع * وتغيرت كما ذكرتم الاوضاع * فقد بطل الدليل والمدلول * وظهرت العلة والمعلول * وتبين انه لم يبق من شرف لهذه الوسامات * ولا لأكسية التشريفات * بل ربما دلت على خسة ذويها * وسخافة رأي الراغبين فيها * وارى من الفضيلة التنائي عنها * وتطهير صندوقي منها * ثم ألقتها وتخلت * واذنت لربها وولت * فتهافت لالتقاطها الاشرار * تهافت الفراش على النار * فكان الشرف بهذه الاشياء * من نصيب هؤلاء * وما اصاب بعض الكرام * من رتبة اووسام * فانما كان بالمصادفة والاتفاق * لا لكونه من اهل الاستحقاق *

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٤)

ان ماذكرنا من حركة خواطر المسلمين وتناجي ارواحهم في اصلاح شؤونهم لابد ان يعقبه انصلات عزائمهم وتحفز هممهم للوثوب فيندفعون وراء الاعمال اندفاع السيل المنهمر . تتحاور علماؤهم في شأن العلوم الاسلامية الدينية واللغوية وتنقيحها وميز كل علم عن آخر ووضع تآليف جديدة سهلة المأخذ خالية عن الركاكة والتعقيد في كل فن مرتبة على حسب مقدرة الطالب ونبش مالاسلافنا من الآثار والتآليف النفيسة التي أودع فيها طرائق السلف الصالح واعمالهم واخلاقهم وآدابهم ومشاربهم ونشرها بين

الكوفة لينتفعوا بها واحياء العلوم الادبية والاخلاقيــة والتاريخية وحمل الطلاب والناشئين على دراستها ثم النظر في طريقة التعليم وتحسينها وجعلها بحيث تمكن الطلاب من تحصيل العلم الاسلامي بمدة قصيرة ثم اذا رأى بعض أولئك الطالبين من نفســه ميلا للتبحر في العلوم الاسلامية والتعمق فيها أو الاخصاء (*) في علم واحد منها والتوسع فيه كان له ان يكب على تقصي الابحاث في مسائل تلك العلوم او ذلك العلم والوقوف على ماقاله المتقدمون والمتأخرون وما حرره أرباب الشروح والحواشي ومن آنس من نفســه تجافياً عن التوسع في تلك العــلوم والاختزال دون تتبع ابحاثها وتأثر نتائجها حق له ان يعكف على دراسة الفنون العصرية في كتب مؤلفة لهذه الغاية ويتخير له علما منها يخصي فيه ويتضلع من مسائله فيستفيد منه ويفيد اهل وطنه وأبناء قومه

لانهمك الطلبة في علوم عقيمة لاتنتج فائدة ولاتبعث على عمل . العلم هو مايربي في نفس الطالب ملكات فاضلة واخلاق شريفة تحركه في تحصيل مابه منفعة تعود على ذاته بالخــير الدنيوي أو الاخروي أو مصلحة عامة تورث مجموع الامة مجداً وسعادة وعزاً وسيادة العلم مايتوقف عليه انتظام مصالح البشر ويحتاجون اليه في قيام شأنهم وحسن معيشتهم وراحتهم . ليس من العلم النافع في شيء العلم الذي يضعف قوة العقل الحاكمة ويوهنها ويقتصر أثره على تقوية الذاكرة وتنميتها . ليس من العلم في شيء علم من ينفق عمره ويبذل ثمين وقتــه في تفهم اساليب المتقدمين أو المتأخرين وتحليل عباراتهم وتفكيك عقد ابحاثهم وتصحيح اغلاطهم وتأويل أوهامهم

هذا مايخلق بالعلماء ان ينظروا فيه ويتوخوا اصلاحه ومداركة خلله . والمتمرنون على الخطابة منهم يعظون العامة في المحافل والجامع ويحثونهم على العمل والنشاط في الكسب ويوقظون افكارهم من سنة الغفلة ويشعرون قلوبهــم العزة والنخوة ويشربونها حب المجد والميل الى المعالي ويفهمونهم انهم لم يزالوا بعــد في مرتبة الانسانية وان مزاياها الفاضلة لم تزل متأصلة في نفوسهم وان تلك المزايا قد يورثونها لخلائفهم واعقابهم فتقوى فيهم وربمــا ينشأ عنها في بعضهم اعمال شريفة تكون عاملة في نهضــة الامة ونشلها من

(*) الاخصاء مصدر خصى يخصي اذا تعلم علماً واحدا واقتصر عليه

حضيض الخمول الى يفاع القوة والسيادة . لاريب ان مثل هذا الكلام يحض العامة على النظر ويبعث هممهم للعمل ويحبب اليهم تربية اطفالهم وتخريج احداثهم في العلوم والآداب فينتشر التعليم والتهذيب بين الدهماء وسواد الامة الذين هم حقيقة الامة ومنهم تكون هيئتها ويرتفع بنيانها . وينشئ الكتبة البارعون المقالات المسهبة في العصر ومقتضياته وفائدة التعاون والتكاتف في قيام المشروعات الكبرى ويبينون لهم كيف يشرعون ومن أين يبتدأون ويقوم ذوو اليسار والمال بتأسيس جمعيات خيرية وشركات مالية تتبارى في خدمة الامة والاخذ بعضدها كل منها يبادر الى عمل أو مشروع يعلم احتياج الامة اليه وتوقف نهضتها عليه ووراء ذلك السلطة الوازعة تحدو بالمقصرين وتأخذ بحجز المعتدين الجائرين الى آخر ما تكفلت باستيفاء تفاصيله وايضاح طرائقه صحائف مجلة المنار الغراء

أما والله لو هبت الامة للاصلاح كما ذكرنا وخف كل فرد من افرادها للعمل كما شرحنا واستقاموا على الطريقة التي نهجها الله تعالى لاسعاد الامم وقيام الدول لما أتى عليها من الزمان الامثل ما أتى على أمة اليابان حتى تزاحم السابقين وتسود مع السائدين وتأمن على جنسيتها ولغتها وتبوأ مستقبلها متبوأ رحباً

فما أتممت كلامي حتى اعترض الحديث معترض يسأل كيف يتسنى للامة العمل والنهوض وهذه عقبان المطامع تحوم حول البلاد وتهم بالهوي عليها لتمزيقها واختطاف اشلائها ؟ ام كيف ينفسح الوقت للشروع في الاصلاح وأراه لو انفسح للشروع فيه لاينفسح لانجازه والتمتع بنتائجه فما الفائدة اذن من العمل ولماذا تمضي العزائم وتعي الهمم في تحصيل ما تصد عن اتمامه وترد دون بلوغ غايته

ومذ سمعت ماقاله هذا القانط الساخط وجمت (١) وحسبلت (٢) وقلت ان بين أيدي العاملين لنهزة تكفي بمعونة الله لوضع مقدمات الاصلاح والانتفاع بنتائجها واجتناء ثمراتها لكن عليهم ان يغتنموا تلك النهزة ويسارعوا لاختلاسها قبل جوحها وشماسها وقد استبان للقارئ مما ألممنا به من شؤون الولايات العثمانية ومطامع الدول فيها ان الاضطراب السياسي والانشقاق الداخلي بلغا مبلغهما في ولايتي الارمن ومكدونيا بحيث

(١) وجمت سكت على غيظ عابسا مطرقا لشدة الحزن (٢) قلت حسبي الله

تذهب النفس الى ان الزمان قد لاينفسح لترقيهما قبل ان يختزلا من بين اخواتهما اما سائر الولايات التركية والعربية فليست بهذه المثابة وان كانت مهددة بالاخطار ومحتفة بالاطماع فالمدة بين يديها افسح . والامل في حفظ استقبالها ووقاية استقلالها اقوى وارجح

باب التربية والتعليم

(تعليم النساء)

كانت المرأة مهضومة الحقوق يعاملها الرجال بالاستبداد في جميع الاجيال والاعصار حتي جاء الاسلام فسوى بين الرجل وامرأته في جميع الحقوق والواجبات الا انه جعل الرجل كافلا للمرأة واعطاه حق الولاية العامة لقوته وضعفها فقال القرآن (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) بل رفقت الشريعة الاسلامية بالمرأة فوضعت عنها بعض العبادات في بعض الاوقات . ومما ساوت به بينهما وجوب التعليم فجعلت طلب العلم النافع فريضة على كل مسلم ومسلمة . ولكن المبادئ التي وضعها الاسلام لترقية النساء لم يعتن بها المسلمون العناية التي تؤدي الى بلوغ غاية الكمال كما كان شأنهم في كثير من المبادئ والقواعد الاجتماعية العامة التي شغلوا عنها بالتوسع في سواها مما لا يستحق اكثره العناية مثلها وما صدهم عن مثل هذا الا ما ورثوه من العادات عن اسلافهم . ولما كانت نصوص الكتاب والسنة المادحة للعلم والمرغبة فيه والحاثة عليه تشمل الرجال والنساء كما هي القاعدة الاصولية في الدين الاسلامي زعم بعض الفقهاء ان طلب العلم لايشمل طلب الكتابة (الخط) ولا يقتضيه ثم أوردوا احاديث تدل على منع النساء من تعلم الكتابة ولما لم يعترف لهم المحدثون بصحة شيء منها رجعوا الى قياسهم فزعموا ان في تعلمهن الكتابة مفاسد تقتضي كراهتها على الاقل . وقد اورد عليهم المعارضون حديث الشفاء بنت عبد الله قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة رضي الله عنها فقال لي الا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وأبو نعيم والطبراني ورجاله ثقات . فأجاب الذين تمسكوا باحاديث النهي بأن هذا الحديث يدل على الجواز وتلك تدل

على الكراهة التنزيهية ولامنافاة بينهما . ولاحاجة لهذا الجمع لان أحاديث النهي لايحتج بها واجاب بعضهم بأن تعلم الكتابة خاص بحفصة رضي الله تعالى عنها وهو فاسد لوجوه منها ان الاصل عدم الخصوصية فلابد لمن يدعيها من دليل وأين الدليل هنا ؟ ومنها انه لو كان تعليم النساء الكتابة مكروهاً لنهى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاء عن تعليم غير حفصة لئلا تفهم من حضها على تعليمها ان غيرها مثلها كما هو المتبادر . واجاب الشيخ علي القاري بانه يحتمل ان يكون جائزاً لنساء السلف دون الخلف لفساد النسوان في هذا الزمان وهو كما ترى احتمال لاقيمة له . وقد تبع القاري في هذا استاذه العلامة بن حجر فانه قال بكراهة تعليمهن الكتابة في فتاواه الحديثية محتجاً بالاحاديث التي لايصح الاحتجاج بها وأورد حديث الشفاء وقال انما يدل على الجواز وان النهي للتنزيه لما تقرر من المفاسد المترتبة عليه . وما تلك المفاسد الا احتمالات . أو وقائع جزئيات . لاتبنى عليها احكام . ولاينتقض بها قانون عام . ومامن عمل مبرور . الاويحتمل ان تنشأ عنه شرور . فلقد ضل بالقرآن المؤلون « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون »

وقد اهدي الي في هذه الايام رسالة من الهند في هذه المسئلة (تعليم النساء الكتابة) من مؤلفات علامة المعقول والمنقول صبغة الله بن محمد غوث الهندي وقد طبعت بعناية (محمد عبدالله سلمة ابن ناصر الدين عبدالقادر ابن المؤلف) جزاه الله خيراً . بحث المؤلف في المسئلة من الوجوه التي خضنا فيها وبين تخريج الاحاديث الواردة فيها وهذه اعظم فائدة استفدناها من الرسالة فان اخواننا الهنديين لايزالون يشتغلون بعلم رواية الحديث الذي اضاعه اهل البلاد المصرية والسورية والتركية . وانا نورد كلامه في حديث الحاكم الذي هو عمدة المانعين وهو مارواه في مستدركه عن عائشة مرفوعا (لاتنزلوهن الغرف ولاتعلموهن الكتابة يعني النساء وعلموهن المغزل وسورة النور) قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه يعني الشيخين قال مؤلف الرسالة بعدما أورده وغيره من احاديث النهي وجزم بعدم صحتها والاحتجاج بها مانصه (أما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه ابو عبدالله الحاكم وصححه ففيه نظر لان الحاكم قد تساهل فيما استدركه على الشيخين لموته قبل تنقيحه أو لكونه قد الفه في آخر عمره وقد تغير حاله أو لغير ذلك ومن ثم تعقب المحدثون على كثير منها بالضعف

والنكارة كما نص عليه الحافظان الذهبي والعسقلاني وغيرهما . وهذا الحديث في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الحمصي قال ابو حاتم الرازي كان يكذب وقال العقيلي والنسائي متروك الحديث وقال ابن حبان كان يسرق الحديث لايحل الاحتجاج به وقال الدارقطني منكر الحديث وقال ابو داود يضع الحديث وقال الحافظ العسقلاني في التقريب عبد الوهاب ابن الضحاك بن ابان العرضي بضم المهمله وسكون الراء بعدها معجمة ابو الحارث الحمصي نزيل سلميه متروك كذبه ابو حاتم اه

من يلاحظ ان هذا الحديث الذي في سنده كذاب وضاع قد وصف بالصحة واتخذ حجة على ابطال مسئلة من أهم مسائل الاجتماع والتمدن يتجلى له فساد قول القائلين ان البحث في رواية الحديث لا لزوم له في هذا العصر لانه قد فرغ منه المتقدمون . نعم قد فرغوا منه ولكن يجب علينا ان نقف على جميع ماقاله المحققون لا ان نسلم بكل مانراه في كتاب مات مؤلفه . ويتجلى له نموذج الضرر الذي ألم بالمسلمين من اختلاق الاحاديث ونسبتها لصاحب الدين ومن التسليم بجميع ماقاله أموات المؤلفين

آثار علمية أدبية

(الشعر العصري)

(لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي محرم)

اهذي ديار القوم غيرها الدهر ... فعوجوا عليها نبكها أيها السفر
محا آيها مر العصور وكرها ... اذا مر عصر كر من بعده عصر
فقد انكرتها العين بعد تعرف ... وللمرء من أيامه العرف النكر
عكفنا عليها قد عقلنا ركابنا ... ولا خبر يشفي الفؤاد ولا خبر
نسائلها اين استقل انيسها ... وهل تنطق الدار المعطلة القفر
فما من مجيب غير تهطال عبرة ... يروي صداها لا كما هطل القطر
وكائن ترى من ذي ثمانين خضبت ... لطول البكي من شيبه الادمع الحمر
وما ان عهدت الشيخ يبكي بدمنة ... ولكن عصاه حلمه فله العذر
ولم يبك حتى ضاق بالهم صدره ... وحتى تولى مايرق له الصبر

بكي وطنا أودت بسالف زهوه — حوادث دهر من خلائقها الغدر
أغاورت عليه دارعات كماتها — فما برحت حتى اتيح لها النصر
اذا عسكر مجر سما لقتاله — فأعيي عليه جاءه عسكر مجر
فقد نهلت منه المثقفة السمر — وقد كرعت فيه المهندة البتر
الا انها مصر التي نحن أهلها — فياويح مصر ماالذي لقيت مصر
مضى عزها القدموس مايستميده — بنوها فلا عز لديهم ولافخر
همو رقدوا عنها فطال رقادهم — فديتكمو هبوا فقد طلع الفجر
أنوماً كلا يوميكم ان ذلكم — لوزر كبير لايعادله وزر
ألما تروا أن قد تقسم امركم — بأيدي العدى نهباً فهل لكمو أمر
أما فيكم حر اذا قام داعيا — الى صالح أوفى يجاوبه حر
كريمان لما يجثما عن عظيمة — ولا بهما اذ يدعوان لها وقر
هما هضبتا عزم وحزم كلاهما — يخافهما الهول المخوف فما يعرو
هما الذخر للاوطان ان حل حادث — فضاقت به ذرعا وأعوزها الذخر
اما ويمين الله لولا بقية — أؤمل ان لايستبد بها الدهر
لقد هلكت منا نفوس كثيرة — يصبحها أمن ويطرقها ذعر

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

اذا بحثنا في أقساط الحكومة الاخرى من الدين كما بحثنا في قسط دين البلغار وجدناها كما ترى * قسط اليونان هو ٥٧٤٣٧٣ جنيها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٨٤٥٩ جنيها مجيديا وربحه ٤ في المائة ويسدد في ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٤٤٩٣١ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الصرب هو ٥٦٨٠٧٥ جنيها مجيديا يسدد في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٣١٨٢ جنيها مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٣٤٠٨٤ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة * قسط الجبل الاسود هو ٢٦٦٥٩ جنيها مجيديا يدفع في مائة سنة ان كانت دفعته السنوية ١٠٨٨ جنيها

مجيديا وربحه ٤ في المائة وفي ٢٥ سنة ان كانت دفعته السنوية ٢٠٨٥ جنيها مجيديا وربحه ٦ في المائة *لو أن الدول التي وقعت على معاهدة برلين اختارت هذا التدبير الذي هو غاية في سهولة الجري على مقتضاه ولا وجه للنقد عليه والزمت الحكومات المذكورة باتباعه لحصلت تركيا عاجلا على مبلغ ٣٨٣٦٣٤٧ جنيها مجيديا ولنقص دينها بسبب ذلك مبلغ ١٩٠٠٠٠٠٠ في بضع سنين باستعمالها هذا المبلغ استعمالا رائده العقل والحكمة اللذين تبعتهما في تدبير جميع رؤوس اموالها من عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك *للدائنين الاوربيين اذن ان يأسفوا على ان حكوماتهم لم يؤيدوا مطالب تركيا الحقة المبنية على الانصاف ولكن عليهم ان يتحملوا شهادة حق مدهشة على صدق تركيا في الوفاء بعهودها وقدرتها على تنفيد الزاماتها باحسن طريقة نافعة لعاقديها *كانت السهام المكونة للدين العمومي العثماني معتبرة الى ذلك العهد في معظم الاحيان كأنها وسائل ضمان استرباحية ويحسن بنا ان نبحث الآن فيها لنرى هل هذه هي قيمتها الحقيقية في الوقت الحاضر أم لا؟ كان الدين العمومي العثماني في خلال العشرين سنة الاولى من تشكيل ادارته يزداد على الدوام باصدار سهام جديدة ويستميل عدداً كبيراً من ارباب الاموال بسبب الفائدة المرتفعة التي كانت تعرض على مشتري سهامه ولما حدثت حوادث سنة ١٨٧٥ تفرق من كانوا متكالبين على تلك السهام وبقيت اسواق الاوراق المالية باوربا غاصة بها الى سنة ١٨٨١ ثم ابتدأ دور آخر لاقبال الناس عليها بعد الاتفاق المبرم في ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨١ واستمر بلا انقطاع مدة السنين العشر الاخيرة فاذا لم يتم للان بيعها وكان لا يزال جزء عظيم منها في الاسواق فليس ذلك الا لان حالة الدين الحالية وما حصل فيه اثناء هذه السنين العشر من التغيير الكلي الناتج من الاصلاحات التي منشأها عناية جلالة السلطان لم يفهمهما كثير من الناس حق الفهم ومع ذلك لو انا نسبنا مبلغ الدين السنوي الى عدد سكان الدولة العلية وعدد ما فيها من الاميال المربعة وقارنا بينها وبين البلاد الاخرى لاوربا في ذلك لنتج لنا من هذا البحث الاحصائي حقيقتان

(أولاهما) ان الدين العثماني اقل بكثير من معظم ديون البلاد الاخرى باعتبار عدد السكان في كل منها (ثانيهما) ان مساحة ارض الدولة العثمانية لما كانت تسع من السكان اكثر مما فيها الآن بكثير فيمكن اعتبار ان هذه الدولة لم يعمر الا جزء منها فقط « لو صح ان يقال هكذا » ولما كانت غنية باكبر مصادر الثروة الطبيعية كان ينتج من هذه المصادر فوائد خارقة للعادة لو انها ديرت احسن تدبير يؤدي الى الانتفاع بها مما ذكر يتضح لك اذن ان ما تنوقل عن سهام تركيا من انها طرق ضمان استرباحية غير صحيح (لها بقية)

عدد ٢٢ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ٥ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٢ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الجامعة الاسلامية ﴾

(و آراء كتاب الجرائد فيها)

أول من كتب وخطب في بيان أحوال المسلمين الاجتماعية وتمثيل أمراضهم ودلالتهم على علاجها وارشادهم الى الاتحاد وجمع الكلمة حكيم الامة الكبير وفيلسوفها الشهير السيد جمال الدين الحسيني الافغاني (تغمده الله تعالى برحمته) فانه كان قد وقف نفسه على تكوين مانسميه اليوم (الجامعة الاسلامية) وكان اكثر سعيه لها من الطريق الاقرب - طريق تنبيه الحكومات المسلمة المستقلة الى الاتحاد

ولكن أباها الحاكمون فكاره * لها جاهل أومكره وهو عالم

ثم أشرب في قلبه مذهبه هذا الحكيم الثاني صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد (كما المعنا الى ذلك في عدد سابق) ولم يدع الرجلان باباً للاصلاح الاسلامي الا طرقاه وقد بدأا بباب السياسة فكتبا وخطبا ماشاء الله ان يكتبا ويخطبا فلم تأت النتيجة كما طلبا ورغبا ثم استقر رأيهما على ان هذه الامة بالدين وجدت وتكونت وبالدين سادت وعزت

ومن قبل الدين (اي الاعراض عنه) أخذت وابتزّت ومن قبله ضعفت وذلت . وبه يرجع اليها مجدها . ومن أفقه يبزغ كوكب سعدها . فأنشأ جريدة (العروة الوثقى) لدعوة المسلمين الى الوحدة الصحيحة وان يجعلوا امامهم الاعظم القرآن الحكيم . أرشدت هذه الجريدة العلماء الى اماتة البدع واحياء السنن كما أرشدت الملوك والامراء ولا سيما المختلفين في المذاهب (كأهل السنة والشيعة) الى الاتحاد والاتفاق وان لا يجعلوا الخلاف الفرعي في الدين من اسباب التفرق والانقسام الذي يقضي على الجميع . نبهت وحذرت . وبشرت وأنذرت . بكلام اصاب مواقع الوجدان . وبراهين ملكت قياد الجنان . فاهتز لها العالم الاسلامي هزة لو طال عليها العهد لزلزلت لها الارض زلزالا . ولنفر المسلمون الى الاتحاد خفافا وثقالا . قال الاستاذ المفتي محرر الجريدة حدثني بعض اهل العلم من بغداد قال كنا نقرأ العدد من العروة الوثقى في مجلس السيد سلمان افندي نقيب السادة الاشراف فيتفق رأينا على انه لا بد ان يظهر في العالم الاسلامي عمل كبير قبل ان يصدر العدد الذي بعد هذا . ونقل نحو هذا القول عن بعض فضلاء الغرب والشرق . وسمع كاتب هذه السطور الاستاذ الشيخ حسين افندي الجسر مؤلف الرسالة الحميدية يقول ما مثاله لو طال الامد على جريدة العروة الوثقى لحدث في العالم الاسلامي انقلاب مهم ولهبّ المسلمون من رقادهم ونشطوا الاسترجاع مجد آبائهم وأجدادهم . ولقد بلغ من غرام نبهاء المسلمين بهذه الجريدة ان حفظها بعضهم عن ظهر قلب وبعضهم يحفظ نسخها الاصلية وبعضهم كتبها فلم يغادر منها شيئاً وهم يعيدون تلاوتها ويسترشدون بها آناً بعد آن . يحفظها اكابر العلماء في الشرق والغرب واني وجدت كل مافاتني من اعدادها عند فضيلة الاستاذ الجسر فنسختها من عنده . وحدثني الفاضل

صاحب جريدة ثمرات الفنون انه يحفظها في صندوق الحديد حيث يحفظ اثمن ما يملك . وبالجملة كانت العروة الوثقى قبسا من نور القرآن ونفخة من روحه وجدولا من ينبوعه . ظهرت في ضوءها العـلة والمعلول . وانتعشت بانتشاقها مشام العقول . ورويت من معين نصائحها الاكباد . حتى رجي ان تكون (وهي العروة الوثقى) رابطة الاتحاد . وقد خافت الدولة الانكليزية يومئذ مغبة الامر . ولم تكن اقدامها قد استقرت في مصر . فحملت حكومة مصر على منعها من دخول البلاد المصرية . كما منعتها هي من البلاد الهندية . وكان هذان القطران أهم موارد امدادها . ومعاهد امتدادها . فبطلت وهيهات ان تنفصم عروة تعليمها وارشادها

ظهرت العروة الوثقى فى جمادى الاولى سنة ١٣٠١ وكل ما صدر منها ١٨ عدداً ثم مرت فترة من الزمن لم تذكر فيها الشؤون الاسلامية العامة في الجرائد الا ما يجيء في عرض القول أو يصيبها من رشاش أقلام غير أهلها من الكتاب مما لا يروي غليلا ولا يغني فتيلا حتى أنشأ نابغة الخطباء والكتاب السيد عبد الله نديم المصري الشهير مجلة (الاستاذ) في اوائل سنة ١٣١٠ وكتب فيها المقالات الطنانة الرنانة في تنبيه المسلمين الى الاخطار المحدقة بهم وبسائر الشرقيين وتنشيط هممهم لتلافيها الا ان بيئة النديم « حاله ومحله » وزمنه وسياسته اقتضت ان يكون اكثر خطابه عاما للشرقيين وفي كليات الامور الاجتماعية وان لا ينحي باللوم على الرؤساء من الامراء والحكام والعلماء والمرشدين فكانت فائدة كلامه في التنبيه المطلق وفي جزئيات وطنية وأدبية وفروع دينية وكان كلامه مؤثراً فيما نقل الي فلو بقي لاحدث في مصر تأثيراً سياسيا ادبيا له شأن . ولكن أخرج النديم من مصر بدعوى ان جريدته

تنفخ روح التعصب الديني وتنفث سموم الثورة ولم يكن تم لها سنة ولقد قرأت منها اعدادا في سوريا رأيته يحترس فيها كل الاحتراس من الوقوع في هاتين التهمتين وانما ينفع الاحتراس بالنسبة للمؤاخذة القانونية دون المؤاخذة السياسية التي اخذ بها

فمر بعد (الاستاذ) الكلام الذي يرمي الى (الجامعة الاسلامية) حتى وفقنا الله تعالى في العام الماضي لانشاء «المنار» لاحياء تعاليم العروة الوثقى فوضعنا قاعدته على اساسها وأضأنا قمته بنبراسها الا ما كان فيها من السياسة التي تتعلق بالمسئلة المصرية والتحريض على الانكليز فان هذا امر ذهب بذهاب وقته والعروة الوثقى نفسها صرحت مراراً بان تلك الفرصة اذا ذهبت لاتكاد تعود ويستقر قدم الانكليز في مصر وقد كان. ولكنها قالت في شأن النهضة الاسلامية الاجتماعية المطلقة التي كانت تعمل لها مانصه (ان الرزايا الاخيرة التي حلت باهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فايقظت افكار العقلاء وحولت انظارهم لما سيكون من عاقبه امرهم مع ملاحظه العلل التي ادت بهم الى ماهم فيه فتقاربوا في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة المرض وعلل الضعف راجين ان يسترجعوا بعض مافقدوا من القوة ومؤملين ان تمهد لهم الحوادث سبيلا حسنا يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر منها لنهزة تغتنم واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها تفوتهم ولئن فاتت فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور) اه من مقدمة العدد الاول. ولا ريب ان المسئلة المصرية ليست في هذا العام كما كانت في سنة ١٣٠١ (١٨٨٤م) اما المسئلة الاسلامية فهي هي بل تقدمت

الى الامام بالنسبة الى ما كانت عليه في ذلك العام

قلنا ان المنار وافق العروة الوثقى في تعاليمها الاجتماعية وقواعدها التي وضعتها للوحدة الاسلامية وخالفها في وجهتها السياسية المصرية ونقول ايضا انه زاد عليها البحث في جزئيات البدع وتفصيل القول في التعاليم الفاسدة والعقائد الزائغة والتربية المفيدة ونحو ذلك مما ارشدت اليه اجمالا ولم يتسع معها الزمان لتفصيله • ولهذا يقول قراء المنار انه لم توجد قبله جريدة في موضوعه • وقد اعترف لنا الكتاب المسلمون والمسيحيون ومن هؤلاء أصحاب المقتطف والمقطم وصاحب الاهرام وصاحب الهلال باننا تصدينا لخدمة نافعة ولكن اصحاب المقطم كانوا يقولون لنا ان من الضروري ان يطلب المنار من القوة الحاكمة الاصلاح السياسي كما يطالب اهل العلم والدين بالاصلاح الديني وصاحب الاهرام كان يقول لنا ان في طريق هذه الخدمة خطرا عظيما وهو مقاومة أوربا للمسلمين اذا هم حاولوا الترقي من وجهة الدين وقد كاشف برأيه هذا بعض اكابر علماء الاسلام العارفين بالسياسة منذ بضعة اشهر فراجعه العالم القول وكتب يومئذ صورة المذاكرة في الاهرام واجتمع به كاتب هذه السطور بعد ذلك وكنت في صحبة الاستاذ صاحب المؤيد ففتح باب المذاكرة في المسئلة وكان الكلام مشتركا ولم نتفق معه على نتيجة واحدة • أما صاحب الهلال فاننا لم نر منه الا استحسانا وتحبيذا وابانة عن اعتقاد ان هذه الخطة لا أنفع منها للمسلمين ومثله كتاب دائرة المعارف وغيرهما من افاضل المسيحيين المنصفين • وفي هذه السنة كثرت الكتابة في تنبيه المسلمين فنشر المؤيد كثيراً من المقالات لكتاب من المسلمين في الشرق والغرب ومنهم الفقير منشئ هذه المجلة وبعض تلك المقالات عرّب من

جريدة (محمدان) الهندية. وكتبت مجلة الموسوعات ايضاً عدة مقالات لكتاب متعددين . ورأينا في جريدة زمان التركية التي تصدر في قبرص مقالات تحت عنوان الاتحاد الاسلامي ولم نظفر بمن يعربها لنا. وسرى السر من الجرائد المصرية الى جريدة معلومات العربية في الاستانة العليـة والى جريدة ثمرات الفنون في بيروت فكتب فيهما مقالات كثيرة في الموضوع ولو سمحت لهما حكومة البلاد لتوسعا في الكتابة ثم اصاب الرشاش غيرهما من الجرائد الاسلامية في الديار السورية أما الجرائد الهندية فكثير ما كتبت وقد ترجم بعضها كثيراً من مقالات المنار وكذلك جريدة الحاضرة التونسية . والحاصل ان اكثر الجرائد الاسلامية قد خاضت في مسئلة الاجتماع الاسلامي من نحو سنة او اكثر ولم تكن تذكر قبـل ذلك الا نادرا على ماعلمت من صدر هذه المقالة وفي هذين الاسبوعين كتب فيها الاهرام بعنوان (الجامعة الاسلامية) ثم كتب المقطم وناقشهما المؤيد فيما كتبا ـ هذا ملخص تاريخ الكلام في هـذه المسئلة بحسب ما وصـل اليـه علمنا وبلغنا ان رجلا عظيما من فضلاء مسلمي القريم في بلاد روسيا اسمه اسماعيل بك قد انشأ جريدة سماها (ترجمان) جعل جل مباحثها في الشؤون الاسلامية وأنشأ مدرستين لتربيـة ابناء المسلمين وتعليمهم في تلك البـلاد ولم نقف على شيء من اعماله ولكن رائحته العطرية تدل على ان عمله عظيم

أما الطرائق التي بحث فيها الكتاب فهي كثيرة ولم تنجل للناس الطريقة المثلى بقول احد اذ مامن قول الا وله وجه يعتمد عليه قائله وما من شبهة على فساد رأي الا ولصاحبها تكأة يستند عليها في تقويتها والامر في نفسه اكبر من كل هؤلاء الكتاب وكيف لا وهو ترقية امة يبلغ عددها ثلاثمائة مليون

من النفوس يتبوّؤن كل قطر وينطقون بكل لغة وحكامهم من انفسهم ضعفاء ومن الاجانب عنهم اقوياء. وأضعفهم هذا الفقير قد اشتغل بدراسة هذه المسئلة بضع سنين وهو في كل يوم يزداد بها علما لم يكن عنده ويزيح جهلا كان يغشاه - ان لم يكن في اصولها وقواعدها ففي جزئياتها وشواردها. وما يقف عليه الانسان في سنين لا يمكن ان يجليه لمن لم يقف عليه في مقالة او عشر مقالات (مثلا) بحيث يؤدي اليه فكره ووجدانه تامين بتلك المقالات ولكن الميزان الذي يجب ان نزن به الاقوال والآراء لنعلم النافع منها والغير النافع هو ان ننظر فيما يعرض علينا فما كان منها مقوّما لفكر ومصححا لرأي او اعتقاد فهو نافع وما كان منها مرشداً الى عمل مفيد ممكن فهو نافع وما عدا هذين النوعين فهو اما خيالات وأوهام واما غش وتغرير واقل ضرر فيه انه حجاب على وجه الحقيقة وتعليل للآمال بما لا ينال وازاغة للقلوب عن صراط الحق ومن انحرف عن الصراط المستقيم فهو يزداد بعداً عن الغاية كلما جد في السير وأي خذلان اكبر من كون سعي المرء واجتهاده مبعداً له عن غايته ومراده ؟ لا يعرف الحق بقائله وكونه صديقا او عدواً ولا بكونه يستلزم تعظيم كبير ومرضاته او عدم ذلك وانما يعرف الحق بذاته فمن رعى هذا حق رعايته رجي له التمييز بين الحق والباطل والتزييل بين النافع والضار. فاحفظ هذا الميزان وانظر ما يرجح فيه مما سيلقى عليك من الآراء والاقوال

الاهرام والمقطم متفقتان على ان الدعوة الى الجامعة الاسلامية باسم الدين مضرة وغير موصلة الى الغاية وانه لا سبيل الى ترقى الامة الاسلامية الا باتباع خطوات اوربا كما فعلت اليابان. والمؤيد رد عليهما قولهما الاول ولم يبد رأيا جديدا الا انه وافق على ان مسلك الكتاب المسلمين في الدعوة الدينية

مفيد كما ان الاخذ بالفنون والصنائع الاوربية مفيد مع ذلك وذكر في كلامه عن « الجامعة الاسلامية » مقالة لبعض افاضل كتاب الهند نقلت في المؤيد من نحو شهر وذكر انه موافق على كل ما جاء فيها وخصص بالذكر اقتراح عقد مؤتمر اسلامي في دار الخلافة العظمى وقال ان المؤيد كان قد سبق الى اقتراح هذا المؤتمر منذ اربع سنين . ومن الآراء التي تناقلها الكتاب . فكانت مسلمة عند أولي الالباب . تعميم التربية والتعليم . انشاء الجمعيات والشركات والمنتديات العلمية والادبية . تكثير الجرائد باللغات التي ينطق بها المسلمون . اتحاد الحكومات الاسلامية . العناية بامر القوة الحربية . تعليم النساء بخصوصهن . ومها تخالفوا وتناقشوا فلكل وجه وقد جمعنا بين الاقوال في مقالة نشرت في المؤيد حديثاً . ولكن قد ظهر في المقطم قول جديد في مقالة نسبت الى (مسلم حر الافكار) لم يتابع به قائله مسلماً ولن يتابعه عليه مسلم لانه ناسف لبناء الدين الاسلامي ومقوض لعمود بنائه وهو زعم ان الدين والدولة أمران متباينان يجب ان ينفصل احدهما عن الآخر . ولقد وجد للاسلام اعداء اجتهدوا في كل عصر بمحوه او اضعافه منهم من حاول افساد العقائد بالتأويل ومنهم من وضع الاحاديث الكاذبة ومنهم من سهل للملوك طريق الاستبداد ومنهم ومنهم ولكن مجموع مفاسدهم ومضراتهم لن تبلغ بعض ما يرمي اليه هذا القول الخبيث الذي لم يخطر في بال ابليس فهو بالغ قول يشير الى احكم رأي لمحو السلطة الاسلامية من لوح الوجود . قاتل الله قائله ولا كثر فيمن يدعون الاسلام من امثاله وكفى بمقالتنا التي صدرنا بها العدد الماضي رداً عليه ولدينا مزيد

هذا ـ واذا وزنت سائر الآراء بالميزان الذي وضعناه آنفاً ظهر

الراجح والمرجوح من سائر الاقوال - يظهر لك ان من تلك الآراء مالا يقوّم رأياً واعتقاداً ولا يرشد الى عمل نافع يرجى القيام به وذلك كعقد مؤتمر في الاستانة العلية على ان المذاكر كان قد اقترح في مقالات (الاصلاح الديني) (التي نشرت في اوائل شعبان من السنة الماضية) تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وجريدة مخصوصة اوجرائد وبينا هناك وجوه ترجيح مكة على الاستانة كما بينا اصول وظائف الجمعية وأعمالها ونتائجها . أما الاصول فهي التوحيد في العقائد والتعاليم الادبية التهذيبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وأما الاعمال فأهمها تلافي البدع والتعاليم الفاسدة واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأما نتائجها فأهمها اتحاد الحكومات الاسلامية وكل قول فصلناه تفصيلا

.واذا ارتقينا في الاسباب وسبرنا اعماق الاقوال والآراء ننتهي الى القول بان سبب النهضة الذي يجمع الاسباب كلها هو تعميم التربية العملية والتعليم الصحيح من الوجهة الدينية الجامعة لمصالح المعاش والمعاد . وهو ما صرحنا به في فاتحة العدد الاول من المنار وأقمنا عليه البرهان في العدد الثاني وجرينا في سائر الاعداد الى الآن على تفصيل اجماله وبيان ابهامه . (خلافا لما قاله مصباح الشرق) واكبر عقبة امامنا في هذا الطريق هي ندرة الرجال القادرين على التعليم الذي نريده والتربية التي نبتغيها ومع ندرتهم لا تعرف الامة قيمتهم ولا تنيط بهم ماخلقوا لاجله .فالجامعة الاسلامية والاتحاد الاسلامي وكل ما يرجوه الاسلام متوقف على وجود الرجال العارفين بحاجة الامة واناطة الاعمال بهم - فنسأل الله تعالى ان يكثر فينا من امثالهم . وينفع امتنا بعلومهم وأعمالهم .

﴿ استنهاض همم ﴾

(١٥)

ليس الشأن كل الشأن في استقلال الامة الاداري ومستقبلها السياسي فقط فان هذا وان كان مطمح كل قبيل وضالة ينشدها كل شعب وغاية تتزاحم في الاشراف عليها الامم لكن وراءه مزية دونها كل المزايا . نسبة تلك المزية الى الامة كنسبة الحياة للشخص هل يقوم المرء بدون حياة ؟ فكذا الامة لا تقوم بدون تلك المزية . اذا تقلصت الحياة عن هيكل الشخص عاد جماداً أو كان الجماد خيراً منه الجماد يقاوي الفواعل الطبيعية ويصابرها أما الشخص بعد زوال حياته فلا بقاء له بل تتلاعب به تلك الفواعل وتحلل عناصره وتمحو وجوده كذلك الامة اذا فقدت تلك المزية تسلط عليها الفناء وانغمست بالعدم . اذا نفث المرء روحه(*) لا يلبث حتى تتحلل دقائق جسمه وتتفرق عناصرها فيتناولها ما احاط به من المكونات وتدخل في بنى (جمع بنية) الاجسام الاخر وهذا شأن الامة اذا زايلتها تلك المزية انفصمت عرى هيئتها وعادت افراداً متبددة تدخل في تراكيب بقية المجتمعات البشرية وتتحد بعناصر الفاتحين والمتغلبين وتلتحم باجناسهم . مزية هذا شأنها لا تعذر الامة اذا تهاملت في احتفاظها او تواكلت في توفيرها والذب عنها اي شخص لا يستميت في الذب عن حياته ؟ اي شخص لا يستبسل في الدفاع عن روحه ؟ من يرى شخصاً يعرض نفسه للتهلكة ويخاطر بحياته ولا يحكم بانه مختلط أو لا يسجل عليه بالجنون ؟

لاجرم ان استقلال الامة الجنسي هو حياتها وبدونه لم تكن الامة امة . الاستقلال الجنسي مناطه اللغة والدين فكل امة حافظت على لغتها واستمسكت بدينها كان لها ان تأمن على جنسيتها من الضياع . وكل أمة عرضت لغتها للزوال ودينها للابتذال فبشرها بانطفاء على جنسيتها قليلا قليلا وانغماسها في غمار الامم شيئاً فشيئاً . الاستقلال السياسي هو ان تحكم الامة نفسها بنفسها والاستقلال الجنسي هو ان تحافظ على لغتها ودينها . اذا فقد القبيل

(*) فسر الكاتب نفث بنفخ وما رأيت هذا الحرف مستعملا بهذا المعنى ومن معاني نفث رمي الشيء من فمه وهو اليق هنا

استقلاله السياسي كأهالي الجزائر مثلا كان عليه ان يصون استقلاله الجنسي والا لم يمض عليه قرون حتي يتحول جنسه الى جنس الامة الغالبة ويدغم فيها ويسبك معها في قالب واحد. لتجتهد الامة المغلوبة في تنمية جنسها وتقوية حياته كي لا ينفعل بفعل جنس الامة الغالبة ويتضاءل امام مساورته ومغالبته فيتحول اليه ويمتزج بعناصره ويدخل في تكوينه . اذا سدك الحيوان (لبثولزم) بارض ملاحة وافترش معدنها الملحي زمناً طويلا تبقي له هيئته الحيوانية مادامت فيه حياة فاذا زالت حياته يقوى حينئذ عنصر الملح على جسمه ويغلب على مواده وعناصره ويحول كل ذلك الى عنصره الملحي ويصير ذلك الحيوان جرما معدنياً بعد ان كان جسما آلياً . هذا اجلى مثال نضربه للامة التي تحافظ على حياة جنسها والامة التي تهمل ذلك او تقصر فيه . اذا تغلبت أمة على اخرى وابتزت استقلالها السياسي وملكت عليها أمرها كانت كمن استرق الآخر وحجر عليه اما اذا عملت في ضعضعة دينها واستئصال لغتها لتتوصل بذلك الى محو جنسيتها كانت كمن يقتل الآخر ويسلبه حياته . اذا فرط المرء بحريته وتوانى في صيانتها حتي اختلسها العدو واستعبدها فالاحجي به حينئذ ان يجد في حفظ حياته وتنمية قواها لعله يتوصل به يوما ما لاسترداد حريته ومعاودة استقلاله . وما أشد حمقه لو فرط في الحياة أيضاً ومكن العدو من الصيال عليها واعفاء أثرها . اذا زالت حياة الانسان لا يمكنه استرجاعها بله استرجاع حريته . لاجرم ان يكون مثل الامة التي تتوانى في حفظ جنسيتها كمثل ذلك الاحمق الذي يلقي بنفسه في المهلكة ويعرض حياته للخطر وبالجملة يجب على الامة صيانة جنسيتها وبذل اقصى الجهد في مقاومة المتعرض لثلمها كما يجب على الشخص ان يتذرع بكل ما لديه من الوسائل لحفظ حياته ولو ببذل حياته . نعم ان الكريم يموت حراً ولا يموت صبراً

وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن الموت العجز ان تموت جبانا

الفرنسويون في الالزاس واللورين يغلون غلواً كبيراً في حفظ جنسيتهم الفرنسوية كما هو شنشنة الالمانيين في البلاد النمسوية مع ان وراء كل قبيل منهما امة موطدة الاركان ودولة مشيدة البنيان. تعمل كل من تينك الامتين في تأييد جنسيتها والباس ردائها لكل من تصل اليه يدها فكم هو خليق بالمسلمين ان يجتهدوا في حفظ جنسيتهم ويعملوا في توثيق

عرى دينهم وتمديد سرادقات لغتهم وليس لهم من الحكومات حكومة ثابتة الاساس عاملة على نشر الدين وحمايته وصيانة اللغة العربية من الضياع والاضمحلال . لعمري ان اوجب مايجب عليهم ان يتفانوا في صيانة جنسيتهم ويتقحموا المخاطر في سبيل حفظ دينهم ولغتهم والا غشيتهم من الطمطمانية ظلم وتلاطمت فوقهم امواج العدم والعياذ بالله

فرنسيو الالزاس واللورين لوا كرهوا على التجرد من الجنسية الفرنسوية والاصطباغ بالصبغة الالمانية لاستحبوا الموت وتجرعوا كأسه دون ما اكرهوا عليه مع انهم لو تجلببوا بالجنسية الالمانية كان لهم بعض التسلية والعزاء لانهم يعلمون ان الجنسية الفرنسوية لها رجال على ضفاف السين يخدمونها خدمة العبد الامين لسيده . يعلمون ان الجنسية الفرنسوية تتألق شمسها في ربوع فرانسا تألق شمس الضحى في سمائها لايعتري تلك افول أو تكور هذه وتنساخ عن اضوائها . يعلمون ان الجنسية الفرنسوية تبعث اشعتها من فرنسا وتمتد الى كثير من أطراف المعمور وتخلل في ظلمات افريقيا الغربية يعتقدون انها عما قليل تحول ليلها نهاراً وغياهبها انواراً

هذا شأن القول في الحس الوطني والغيرة على الجنس . ترى ماذا يجب ان يكون شأن احد الشعوب الاسلامية لو عدا عاد على جنسيته وحاول مسها والعبث بها ؟ اما يجب عليه ان ان يلتهب ويتبخر تأمور قلبه (دمه) حمية في الدفاع عنها وصيانة استقلالها وهو يعلم ان كل قبيل من بني جنسه معرض مثله لضياع الجنس وفساد اللغة وليس ثمة دولة حية تعمل في تنمية الحياة الاسلامية وتقوية جنسيتها الدينة واللغوية . فقد تبين للسائل الآن ان العمل والجد في الاصلاح لامندوحة عنه ولا هوادة فيه وهو واجب متعين على كل من له قدرة على العمل سواء سلم للامة استقلالها السياسي والاداري أو لم يسلم لها شيء من ذلك كما في البلاد التي ملك عليها امرها الاجنبي . فكل جماعات الامة يلزمها النظر في الاصلاح لتحفظ جنسها وتصون دينها كي يتسنى لها فيما بعد التفلت من احبولة الاستعمار والانطلاق من مطمورة الرق والعبودية



آثار قلمية ادبية

تفضل علينا امام لغة العرب. ومرجع أهل العلم والادب . الاستاذ الشيخ محمد محمود الشنقيطي بقصيدة بدوية في اسلوبها ارشادية في موضوعها يقرظ بها المنار فنشرناها خلافاً لعادتنا لانا نرى رضا مثل هذا الاستاذ عن عملنا من موجبات الفخر لنا والشكر له وما كان لنا ان نمنعه حق شكرنا له لان فيه فخراً بشكره لنا (وهذه هي)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله تعالى وحده)

(حقوق الجار ومدح المنار بما يديه من هدى الكبار)

ألا قف بالديار وقوف دار ... حقوق الجار محترم الجوار
وغادر ظلمه ما دمت حيا ... وبادر نصره حق البدار
وعظم قدره سراً وجهراً ... تحز فخر الملا يوم الفخار
تذكر قولي الحربي صخر ... وجار ابي دواد للمجار
تجد قوليهما حكما وعلما ... مفيدا للكبار وللصغار
وان تعمل بما قالاه تفلح ... وتدب في الورى ياخير جار
وان جهل السفيه حقوق جار ... وسيم الخسف من غاو وزار
فعلمي الجار يحمي حماه ... كجار الدار محفوظ الوقار
فجار الدار اجعله دثاري ... وجار العلم اجعله شعاري
وكل مهما عندي منيع ... بمنزلة الرداء مع الازار
فجار الدار امنع باختياري ... وجار العلم امنع باضطرار
غذاء الروح علمي طول عمري ... اجوب له البحار مع البراري
اؤم العرب ثم العجم فرداً ... لضبط العلم ليلي مع نهاري
وطبع الحر منع الجار دأباً ... وردع نحوت او غاد شرار

فدع عنك التحوت(١) وعدعنهم ووثق وصل حبلك بالخيار
اشاقك بالغميم ضوء نار ام الضوء المضيء من (المنار)
فما نار الغميم شوقتني ونجل الريب شاقت وهو سار
وشاقت قبله الشماخ ليلا على بعد المسافة والمزار
ولكن (المنار) حوى اشتياقي لما يديه من هدي الكبار
منار هداية للدين يعلو مكان النيرات من الدراري
على التقوى يحض بلين قول وصد المفسدين عن الضرار
يحض على اتباع الشرع نصحاً اولى الالباب من كاس وعار
ويحمي حوزة العلم احتسابا حماية ضيغم شبليه ضار
يؤيد بالدليل عليم صدق يسفهه السفيه أخو الصغار
يدل التاركين سدى هداهم على سبل النجاة من التبار
وينكر منكرات صرن عرفا تباشر في البراز بلا تواري
فنشئه (الرشيد) أحل قوما عمين عن الهدى دار القرار
ولن يرضى (رضى) افعال قوم احلوا قومهم دار البوار
وانشد في هداه وفي عماهم من الاشعار مطرب كل قاري
اذا ازداد العمون عمى عرقهم هدى الاسلام واضحة (المنار)

« تقاريظ »

(المؤيد) مضي على المنار زمن لايفتح فيه باب التقريظ حتي كثرعلينا مايلزمنا تقريظه فنفتح الباب في هذه العدد بتهنئة صديقنا الفاضل الاستاذ الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر بتوسيع دائرة جريدته السابقة جميع الجرائد العربية في ميدان الانتشار فانه قد جعل صفحاتها ٨ فزادت فوائدها السياسية والادبية والتجارية وانا لنرجو له فوق ذلك مظهراً

(مجلة الجامعة العثمانية) علمنا من العدد الاخير الذي صدر من هذه المجلة المفيدة انها ناجحة نجاحاحمل اصحابها على زيادة صفحاتها بان تجعل ٤٠ بدلا من ٣٠ ولكن بحجم اصغر من

(١) التحوت الا راذل السفلة جمع الظرف (تحت) وعرّف واستعمل هكذا

حجمها الحاضر الذي تكاثرت شكوى القراء منه وقد عزموا على زيادة أبوابها وابحاثها واتقان رسومها مع ابقاء قيمة الاشتراك على حالها فنهنئ صديقنا منشئ هذه المجلة بنجاحه السريع ونتمنى له زيادة الاقبال والتوفيق

الاخبار التاريخية

« الاسلام في البرازيل »

ذكرت جريدة بيروت الغراء خبر القريتين اللتين أسلم أهلهما في الهند ثم قالت

اجتمعنا باحد مواطنينا المسيحيين القادمين من البرازيل فاخذنا معه باطراف الحديث وتنقلنا من القديم الى الحديث ودار بيننا الكلام على أحوال تلك البلاد وعادات اهلها وماهم عليه من السذاجة والبساطة الى غير ذلك ففهمنا منه ان في مدينة ريوجانير وعاصمة البرازيل قوما من المسلمين النازحين الى تلك الديار منذ قرون متطاولة واصل هؤلاء القوم على مايقولون من أفريقيا وقد امتزجوا بالاهالي امتزاجا عظيما وعلى كر السنين والاعوام قد نسوا لغتهم الافريقية واستعاضوا عنها بلغة البلاد فكان من نتيجة ذلك انهم نسوا أيضاً قواعد دينهم اذ لم يتسن لهم المحافظة عليها باللغة البرازيلية

ومع ذلك فهم لم يزالوا مسلمين ينطقون بالشهادتين مع التحريف في لفظهما مما دل على انهم لبثوا محافظين على دين اجدادهم . قال وفي داخلية البرازيل الوف كثيرة من هؤلاء المسلمين واكثرهم مزارعون

وكان الدون بدرو أمبراطور البرازيل منعهم عن الاسترقاق والاتجار بالعبيد فامتنعوا ولكنهم اتبعوا فيه الكيفية التي كانت من عهد غير بعيد مألوفة في روسيا وهي ان صاحب المزرعة أو التربة اذا اراد بيعها باعها بما فيها من الماشية والاهالي فيصبحون كلهم طوع أمر الشاري وفي خدمته يشتغلون بالامور الزراعية في مقابل العيش الذي به يتبلغون أما محاصيل تلك القرية فكلها لسيدهم

قال وقد سمعت مرة صاحبا لي من هؤلاء المسلمين يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله) قالها بتحريف كثير لان اللغة المألوفة بينهم لاتساعدهم على لفظ الهاء والحاء اما أنا فتعجبت جداً لاني مكثت في البرازيل نحو سنتين لم أسمع في غضونهما كلمة الشهادة ولا كنت اعلم ان صاحبي هذا مسلم فقلت له وما عنيت هذا اللفظ قال ديني قلت وما دينك

قال الاسلام والحمد لله فما كدت اصدق منه ذلك ولاجل ان اقف على حقيقة باطنه قلت مداعباً ان المسلمين لا ينفعون فيهض للحال وقد احمرت عيناه وارتجفت شفتاه و ظهرت ملامح الغضب على وجهه وكاد يبطش بي لو كان على يقين ان الحكومة لا تقتص منه فلما رأيته على هذه الحال لاطفته وافهمته ان بلادنا بلاد اسلامية وانا عائشون مع المسلمين على غاية المحبة والولاء واني لم أقصد بمقالتي له الا مداعبته واختباره فيما اذا كان مسلما حقيقياً ام لا فقال الحمد لله على الاسلام وأنت ياصاحبي مخير ان تهزل معي بما شئت اما الدين فاياك اياك لانك تبيت عدوي ثم تصالحنا وتصالحنا وخرجنا الى التنزه سوية

قال مخبرنا — وقد فهمت من صاحبي المسلم ان المسلمين كثيرون هناك وانهم لا يعرفون من الاسلام الا الشهادتين فلا جامع ولا مسجد ولا صلاة ولا ولا وماذلك الا لانهم نبذوا لغتهم الاصلية وتعلموا اللغة البرازيلية المشيدة على اركان الديانة المسيحية ولذلك تراهم يسمون اولادهم باسماء المسيحيين وماعدا الشهادتين لم يحافظوا على شيء من سنن الاسلام الا سنة الختان فهم يختنون اولادهم ولكنهم لا يعلمون لاي شيء

هذا مافهمنا من مخبرنا القادم من بلاد البرازيل فلو كان لهؤلاء المسلمين علماء مبعوثون ينبثون بينهم فيتعلمون لغتهم في باديء الامر حتى اذا أحسنوها علموهم اصول الدين الحنيف فلا يكاد يمضي ربع جيل حتى ينتشر الاسلام في جميع انحاء اميركا

ولايخفي ان تعليم هؤلاء القوم اركان دينهم وأصول عقائدهم لمن اسهل الامور التي يمكن تناولها لانه ظهر من كلام مخبرنا ان الغيرة على الدين لم تزل مستعرة في صدورهم فاذا جاءهم العلماء والفقهاء اقبلوا عليهم اقبال الظمآن على ورود الماء لان اساس الدين الحنيف راسخ في صدورهم . وما أجدر الاغنياء من المسلمين بجمع الدراهم اللازمة ليتسنى لهم ارسال المعلمين الى هؤلاء القوم اولا ثم الي وثني الهند الذين تكلمنا عنهم في الفصل السابق فانهم ولاشك يقبلون على اعتناق الاسلام لانهم على درجة من الفهم والذكاء يميزون الغث من السمين ويدركون حقائق الاشياء فاذا وقفوا على مبادي الدين الاسلامي البسيطة السهلة التي يقبلها العقل وتشربها النفس كان من المؤكد اقبالهم التدين به والله الهادي الى سبيل الرشاد (انتهى)

عدد ٢٣ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة ـ أو ـ الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الاسلامية) ان هذه الجامعة تتوقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لاعلاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبينين رأيهم فيه وهانحن أولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول

(الدين) عرفه علماء المسلمين بانه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخروية وقواعده عندهم ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها ـ قضائية ومدنية وسياسية وحربية. ومن الناس من جعل الاحكام قسما مستقلا بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع النواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . أو يبين صفات تلك النسبة » وهو كما ترى

لاعلاقة له بالامور الدنيوية ولا بالاحكام والسلطة ومن المشهور ان الديانةالنصرانية مبنية على الخضوع لاية سلطة حكمت اصحابها لما في الانجيل من ان سلطة الملوك انما هي على الاجسام الفانيـة وان سلطة الدين على الارواح فقط فيجب على كل متبع لهذاالدين ان يدين لكل سلطة ويذعن لكل شريعة حكمته بخلاف الدين الاسلامي فانه مبنى على السلطة والغلب وان يحكم العالم كله بشريعته وان لم يدينوا كلهم به اذ لاسبيل الى اتحاد النوع الانساني وجعله امة واحدة الا باحدى الوحدتين ـ وحدة الاعتقاد ووحدة الحكم العادل الذي يساوي بين الجميع وقد بينا هذا في العددالاسبق فلا نعيده. فيجب على المسلمين ان لايدينوا لا لمن كان على دينهم واذا حاول اجنبي العبث باستقلالهم ودخل فاتح الى بلادهم يتعين عليهم ان ينفروا خفافاً وثقالا ويقاتلوا نساء ورجالا حتى يدفعوا العـدو أو يفنوا عن آخرهم . بل يجب عليهم ان يسعوا في نشر دينهـم ورفع لواء سلطتهم حتى تزول الفتنة والشرك من الارض ويكون الناس امة واحدة تجمعهارابطة الاعتقاد الحق والحكم العادل أو الثاني فقط كما قدمنا وبهـذا الاخير كان الاسلام لااكراه فيه . ولا تنافي سلطته تقدم غير متبعيه . فضلا عن ايذائهم وهضم حقوقهم (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديارهم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

(الدولة) لهذه الكلمة اطلاقان فتطلق على سلسلة من الملوك تجمعهم اسرة واحدة أو جنس واحد يحكمون مملكة من الممالك يقال دولة الامويين ودولة العباسيين والعثمانيين كما يقال دولة الفرس ودولة الرومانيين وتطلق على الحكومة والسلطة فيقال الدولة الفرنساوية ويعني به حكومتها الحاضرة في

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللغة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى فصل الخصومة وفي العرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها

(الخلافة) هي في الشرع الاسلامي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السعة الا اذا كانت صادرة عنه مباشرة أو بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والامة ممنوعة من زلل (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم (الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال و (الرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما و (السادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (والسابع) جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

اليهم من الاعمال ويكله اليهم من الاموال لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشارفة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعوّل على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويغش الناصح وقد قال الله تعالى « ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهذا وان كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (لعله مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه فهذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة أخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من أثره افتئات العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الالقاب الضخمة وتحليهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لاربابها من الامر شيء الا نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا . وكان من تلك الالقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة

من تدبر ماشرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطتين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن صراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون ونسخ الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديهم من أعماق قلوبهم قائلا بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

اذا تمهد هذا فنقول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فها نحن أولاء قد بيناها لكم فارجعوا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تعدوا الحدود وتسلقوا عروش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لا سيف ولا رمح ولا … فرس ولا شيء يباع بدرهم
يأوي المغارة مثل راعي الضأن لا … راعي الممالك في السرير الاعظم

فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي نقيض فاننا اذا تلونا تلوهم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي . كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بالزوال . لاجرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لاعدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايجادها . وهو اقوى علل شقائها . فأنى يقنعوننا بانه علة اسعادها ؟ ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم . ووقوف على حقيقة الحكم . خدمة لمن فتنتم بمدنيتهم . واتصلتم بهم بجاذبية تعليمهم وتربيتهم . فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الحضيض . الذي يقال فيه (حال الجريض دون القريض) . وان الجهالة ماامتلخت احلامنا . وأزاغت أبصارنا . ولارمتنا بالأفن . وضيق العطن . بحيث صرنا نختبل بهذه الوساوس . ونختلب بتلك الهواجس . أو ننخدع لذي (خواطر خواطر) . ونغتر بكلام مارق غادر . يصف نفسه بانه « مسلم حر الافكار » . وما جاءت حريته الا من رق الكفار . فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة . لهدم منار الشريعة . فكأين من منتسب مثله للاسلام . ينتهك حرماته بالفعل لا بالكلام . ويساعد الاجانب على نقض أساسه . واطفاء نبراسه . متبجحاً بانه من الاحرار المتمدنين . البرآء من لوث التعصب للدين .

وربما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفتهم وبين المسلمين ويخمد نيران الغلو في التعصب فيتفقون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لامثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتفاخر . ويسهل علينا ان نبين لهم خطأهم في اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناقلها الاسلام خلفاً عن سلف وهي (لهم مالنا وعليهم ماعلينا) وقد دلنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعى هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفا . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام علياً صهر النبي وربيبه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة وانتقاد علي عليه بقوله له (ياأبا الحسن) وعده التكنية اخلالا بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ماهو جار اليوم في فرانسا من التحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحامي عنه وهم أصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيتهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنيهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو ينفعهم كما يأتي وهم لا فرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها

(٢) ان الترقي الديني والمدني الذي نقصده من احياء (الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . ومعلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبينا في شريعتهم ومأخوذاً من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ماتكلفهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة مالم يكن الوازع لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتا في نفسها مقرراً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهراً وبدون هذا يتضرر المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار والمشاهدة فقد أنبأ التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا . ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والرفاهية استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء الملوك احيانا فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية حتى وصلت الى مانحن فيه الآن وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران . ولن يعود للاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون وجوب الخضوع له سراً وجهراً ولا امام اليوم للمسلمين بهذا المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمه ترقية شؤونهم ان يدعوهم به الى العلم والعمل ونفض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد . على ما تقتضيه سنن الترقي والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ في ترقيهم كذلك يكون الختام .

﴿ كان ياما كان ﴾

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كانسة آنسة . فنادت ياأيها الناس المتجرعون كؤوس الكدر والابتئاس . الام تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعثكم (الصفاء والمسرة) . فأقبلوا اليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انتهاب مالديها . واغتصاب مافي يديها . شناء لغيظهم من صواحبها . اللائي كن شبيهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتهن على من لا يشتريها . ويمنعنها من الراغبين فيها . وما بعد العهد بائعة الشرف والجاه . وأسباب المفاخرة والمباهاه . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق فوقع بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذر مذر . فطفقوا يلتقطونها . وحالوا بين الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبداراً . ولم يتركوا لسائر الناس الا آساراً . ومن ذلك الآن . صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في جميع البرية . فاصاب كل عروسين منها وشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار فيتجرعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الا فلتات . ولا يصفو لهم العيش الا في لحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهنأهم عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير من المشاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء * فالغم اكثر حروف النغم * والطير يرقص مذبوحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي تخدع الناظر * ان ما يجلب المسرة والصفاء * امسى مجهولا عند الدهماء * اذلم يؤخذ هذا الشيء من معدنه * ولم يشتر بثمنه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الاغلب ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا يطفؤن نور العقل والفكر * بما يريقونه من اكواب الخمر * ويتغلبون على قوة الافكار بتلاحين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيهات ان يظفروا بالمسرة الحقيقية . الا بتنظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجد في الامة الشقية عاقل يهنأ بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تعدى طلبها هذا الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاب . راضية من الغنيمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة فسألت كل منهما الاخرى عن رحلها . وبيان نتيجة تجارتها . فكان مما قالت السابعة . انني جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتى اقبل عليَّ كل من سمع

الخبر في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هــذه الغنية - وهل هي ذهبية ام فضية - وهل تهبها ام تقرضها لطالبيها - أم جاءت لتدينها وتربيها - فقلت لهم أيها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تفنى والربا يفني - والقرض بالمماثلة لايثمر ولا يغني - وانما جئت لابيعكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منابعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو أساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لايكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا انا لانفقه كثيراً مما تقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - وأسرار الارصــاد والطلمسات - لاستخراج الخبايا العاديات - لانالتنا المنى - وحبتنا بالثروة والغنى - ولو اطلعتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة أعم - فقلت لهم ان هذا هذيان مبين - وخرافات من أساطير الاولين - فقالوا انها تسفه أحلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلموا بنا نوقع بها - ونعاقبها على سوء أدبها - فخفت ان يبطشوا بي طعناً وضرباً - فوليت منهم فراراً وملئت منهم رعبا - ولولا المبادرة بالفرار - لتــأخرت عنك يا أختي في التسيار

ثم انهما صعدتا الى السموات - واجتمعتا بسائر السيارات - وذهــبن جميعاً الى جوبيتير رئيس الآلهة الكبير (بحسب ماكان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصن عليه مالقينه من البشر - من أعراضهن عن النفع واختيارهن الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له مايريد - وشمت به (نبتون) و (بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لايكون - فسكت واجماً - وانثنى كاظماً - ولا غرو فان نوع الانسان . لايسعد الا بالعلم المؤيد بالبرهان . الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان

(تمت الاسطورة الحكمية)

أقول اني عند ماكتبت النبذة الاولى منها مستندا الى الاصــل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ماقرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فأنشأتها خلقاً جديداً فقد كانت عشر صفحات حذفنا الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تستشر به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تبيع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تبيع الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس نهبوا من السيارتين الوسامات وملابس التشريفات والنقود والثروة - من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولا وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجابا على وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة « وما يتذكر الا اولو الالباب »

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوناه على منصة المنار الاغر وضممناه الى مايكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفعنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لابلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكتم القرآء اني لم اقتصر فيما كتبته على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ماكان يسنح في الخاطر ويهجس في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام . وشيئاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحدق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير وامحاض النصح واستنهاض الهمم لاقاة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولابس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن أخر

وليس من رأينا مايراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء عللها وأمراضها صونا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشنيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة عاقبة توانيها توهيناً لعزائم آحادها وتثبيطاً لهممهم مع مافي ذلك من اطلاع العدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخييل والتعليل وارخاء الحبال على الغوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولا

كذا يزعم البعض ولا أراه الا خطأً وغباوة (أي ضعفاً في الرأي) . من يقول ان الجهل المركب خير من الجهل البسيط ؟ ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الطب ان لا يخبر بمرضه ولا يعرف بدرجاته

وتطوراته ولايحذر من عاقبة اهماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند مايقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لايقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونبهائها في اصلاح شؤون أمتهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بأن هناك خللا تجب مداركته وصدعا ينبغي شعبه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الأمة وعقائدها والفساد الذي سرى في عادها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويودي بحياتها والنعي على أفرادها انحطاط هممهم وصغر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من مزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم - كل ذلك مما نقوي به في الاحتجاج على أوربا وينهض دليلا على ان في الامة رمقاً يتموج وانفاساً من الحياة تترقرن (٢) ولاتلبث ان أمهلت حتى تقوي ذلك الرمق وتنعش تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتعرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عواثير وهوى وعلى جنباتها اضباس (٣) تزأر فيها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويعترض سيره مجاهل وقفار لاتجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلوك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحيها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق واخطارها . هل من وفاء الذمم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره وتخويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقيه يكون ادعى لاخذ أهبته وايقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يبذل من الاهتمام والتأهب ويستنزف من الحذر والتيقظ على قدر مايعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

---

(١) التربيت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحببا (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب والشيء لمع . والدمع دار في الحملاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفز هممهم للمشايعة في العمل والمرافقة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الغوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى)

الاخبار التاريخية

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . وانى تفي الجمعيات بالغرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المندفعين بطبيعتهم الى اصلاحها . نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنيانها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة ورجونا بذلك ان يرغب غيره بحمل عمله ويأتي سالماً من علله . وقد رأينا في هذه الايام اعلاناً من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب ببقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسوية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسوية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؟ اليست هذه الجمعيات هي التي تحيي اللغات الاجنبية وتميت لغة الامة والدين ؟ بل انها تفعل ما لا تفعلها الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة النابغين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم . فعسى ان تتنبه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتنا هذه فتتلافى الامر وتنتقي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم أضاعه أهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتبين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكننا ننبه هؤلاء الكاتبين الى أمر لا يرفضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا أرادوا الاحتجاج به فيجب ان يعلموا بانه مما يحتج بانه والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها أعظم

وأمر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والعناية به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتذال والامتهان. وانا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون منا ما يفقدونه من الاعداد - ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتذال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولا نشك في ان رصفاءنا الافاضل يعتنون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النمسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام الغراء ان في مملكة النمسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و ٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و ٧٥٠٨٠٠٠ من العنصر المجري و ٤٨٧٩٠٠٠ من العنصر الكرواني والصربي و ٣٩٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و ٣٦٦٨٠٠٠ من العنصر الروتيني و ٢٩٤٠٠٠٠ من العنصر الروماني و ١٣٢٥٠٠٠ من العنصر السلوفاني و ٧٢٩٠٠٠ من العنصر الايطالي و ١٩٢٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر ينزع الى الاستقلال ولا سيما العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله أبدا دائبون وراء احراز الغاية من الاصلاح ونشر لغتهم ومبادئهم ويسألون لبلادهم الامتيازات التي نالتها المجر اهـ

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة العثمانية وحكومة الروسيا وأخذت الحكومة العثمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك او ٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. ومما خصص لتسديده رسوم الاغنام والاعشار التي تجبي من ولايات حلب وقونيه وقسطموني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٤٢٧٥٠٠ جنيه مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل أسيا الصغرى وتركية اسيا كما اكل المزوعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصتين بتصفية هذه المتأخرات من اقساط الغرامة اعطيت الروسيا بمقتضاه اجزاء الخراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقيت الروسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي وذلك مدة ست سنوات . أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسيين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك. وفي دسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي للدائنين ذوي الشأن . قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطنية في ٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن في الايرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين العمومي هاك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في أقرب وقت كالعادة تقريراً مفصلا لمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين العثماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٨٩٤ * الا انا قبل ذلك نقدم

للقراء بعض الارقام الدالة على الحالة العمومية للدين في آخر السنة التي نهايتها ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤ مقارنة بها في سنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣

	سنة ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤	سنة ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣
	جنيه مجيدي	
ايرادات مجملة من كل المصادر	٢٥٤٢٧٣٥	٢٥٠٨٧٦٠
مصاريف الادارة ومصاريف أخرى	٣٥٠٢٧١	٣١٩٩٣٩
	٢١٩٢٤٦٤	٢١٨٨٨٢١
ايرادات صافيه		
مبلغ مايوجد في المصلحة المركزية	٢١٨٩٤٠٥	٢١٨٤٥٤٥
باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية	٢١٥٥٥	٣٣٢١
	٢٢١٠٩٦٠	٢١٨٧٨٦٦
باقي حساب يستنزل مما قبله	١٠٨٧١٥	١٠٤٨٢٦
مبلغ احتياطي لزيادة الربح يضاف الى ماقبله وهو ربح	٢١٠٢٢٤٥	٢٠٨٣٠٤٠
صاف للسهام المستهلكة خالص لمصلحة الدين	٨٥٨٩٥	٧١٣٠٧
	٢١٨٨١٤٠	٢١٥٤٣٤٧

	سنة ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤	سنة ١٨٩٢ ـ ١٨٩٣
يستنزل من ذلك		
ايراد القروض الممتازة	٤٣٠٥٠٠	٤٣٠٥٠٠
ايراد القروض التي ربحها واحد في المائة المتنازل لاربابها	١١٦١٣٥١	١١٦١٣٥١
عن الايرادات المشار اليها بحروف (ا) و(ب) و(ت) و(ث) والسندات التركية	٩٤٥٩	٩٤٥٩
ايرادات مصلحة القروض التي حصلت في سني ١٨٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٧٣	١٦٠١٣١٠	١٦٠١٣١٠
باقي يستعمل في الاستهلاك	٥٨٦٨٣٠	٥٥٣٠٣٧

(لها بقية)

عدد ٢٤ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٦ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

كلمة في الحجاب

من علامات الحياة الاجتماعية في الامة اهتمام أفرادها بما يقال ويكتب في شؤونها بحيث يرتاحون مما يرونه حسناً ونافعاً ويسعون في ايجاده او انمائه ان كان موجوداً وينفرون متعضين مما يرونه قبيحاً ومضراً ويجتهدون في ازالته واعدامه او التوقي منه اذا كان معدوماً يتوقع حدوثه . ولقد كنا نكتب في انتقاد العادات المضرة التي لوّنت بلون الدين والبدع القبيحة التي صبغت بصبغة الاسلام وأحب شيء الينا ان نقابل بالتأييد او التفنيد وانما كنا نسر بالتفنيد لانه يدل على وجود رمق من الحياة المعنوية في الامة تفند به من قبح لها ماتراه حسنا ولأن من يفند الحق لاعتقاده انه باطل لايلبث ان يؤيده متى تبين له انه الحق وليس ظهور الحقيقة على طالبها ببعيد

لم نر في مكتوب العصر كلاماً أثر في نفوس امتنا كالذي جاء في كتاب (تحرير المرأة) من بحث الحجاب. مسئلة أنطقت الالسن بالكلام. وأجرت في ميادين الجرائد جياد الاقلام وشغلت السامر والنادي . وتحدث بها الملاّح والحادي. وقد قلنا فيها كلمة عند تقريظ الكتاب ونقول الآن كلمة أخرى

غرض صاحب هذا الكتاب لا يمكن ان ينكره عليه عاقل عرف مكان أمته من الامم ووقف على حاجاتها وما يعيد اليها حياتها ألا وهو تربية المرأة لتكون كما قال انساناً يعقل ويريد وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية والادبية يمكنها به ادارة منزلها ويعد (عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح الخرافات والاباطيل التي تفتك بعقول النساء) وأخذها بالفضائل التي يكون لها أثر في سعادة المنزل ثم في سعادة الامة. ومن أهمها ان يكون بينها وبين الرجل مشاكلة ومشابهة في الصفات النفسية والمدارك العقلية فتكون بين الزوجين منهما محبة حقيقية - محبة يكون منها نصيب العقل والنفس - لا يبعد من نصيب الوجدان والحس - وان امرأة لا تعرف لها شأناً من شؤون البشر الا انها خلقت لان تكون فراشاً بعيدة من ان تحب او تحب محبة حقيقية من انسان ذي عقل وفضيلة ويستحيل ان يتربى ولدها وينتظم أمر منزلها فتكون عاملة في سعادة وطنها وترقية أمتها ويعتقد صاحب الكتاب ان هذه التربية التي لا بد منها تتوقف في حصولها أو في كمالها على مكالمة النساء اللائي يتعلمن ويتربين للرجال ومراجعتهن لهم في الاقوال ومبادلتهن اياهم الآراء. وقد علم ان اعتقاد قومه في الحجاب وعادة أهل الطبقة العليا والوسطى من اهل المدن فيه (وهم الذين يرجى منهم المبادرة الى التربية والتعليم) مانعان من قبول ما تتوقف عليه التربية والتعليم في اعتقاده ولذلك توسع في الكلام على الحجاب بما انتقدناه عليه في التقريظ وحاول ازالة الاعتقاد بما أورده من نصوص بعض الائمة في جواز النظر الى الوجه والكفين من المرأة واجتماعها بالرجال في غير خلوة بين أجنبي وأجنبية فقام الناس يحاربونه في هذه المسئلة النظرية بسلاح جماهير العلماء الذين رجحوا وجوب ستر الوجه والكفين الا في احوال مستثناة وردت في الشرع

كالاحرام والشهادة والتطبب . وملخص ما يمكن ان يجيب به هؤلاء ان المسئلة خلافية وان الاولى ان ترجح مافيه المصلحة والمنفعة ولا شك ان المصلحة هي في مايمكن معه التربية والتعليم المحتاجة اليهما الامة في نهوضها من الحضيض التي هي فيه فان سلم له المعارضون بانهما يتوقفان على كشف الوجه ومكالمة الرجال فلا مندوحة عن التسليم بترجيح القول بالكشف والمكالمة أو تقليد القائلين به او تخريجه على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) اذ لا ريب ان ضرر شقاء الامة وتقدم سائر الامم عليها لا يدانيه ضرر احتمال وقوع الفتنة بكشف الوجه من بعض الناس . واذا لم يسلموا له بالتوقف فليكن البحث معه في بيان عدم التوقف لا في ايراد نصوص اللغويين والمفسرين التي لا ينكرها كما لا ينكر من أوردوها عليه ما جاء هو به من النصوص المعارضة لها وانما يتكلمون في الترجيح

والذي نراه نحن في المسئلة ان التربية والتعليم لا يتوقفان على كشف الوجه ولكنهما يتوقفان في كمالهما على مكالمة الرجال . ومبادلتهن الافكار والاقوال . وربما كان في الاقارب . غنية عن الاجانب . والنظر في المكالمة من ثلاثة وجوه (١) الواقع في الوجود (٢) . وقعها من نفوس الامة (٣) حكم الشرع . أما الاول فمن المشاهد ان نحو تسعين في المئة من المسلمات يكلمن الرجال جهراً ويشاركنهم في اعمالهم وهن نساء الفلاحين والاعراب وصنوف الفقراء الذين يشتغلون بالكسب ويقيمون في المساكن التي لا يتيسر معها الحجاب فهؤلاء قد حكمت عليهن بيئتهن (اي الوسط الذي يعشن فيه) بذلك وكلهن او جلهن لا يسترن الوجوه أيضا . وأما نساء المدن المحتجبات وقدرناهن بالعشر فهن تسع وتسعون في المئة (تقريباً) يجلن في الاسواق ويشترين من الرجال مايحتجن

اليه ويراجعنهم في القول ويتظلمن لرجال الحكم في المحاكم والدواوين وفي البيوت فالمرأة منهن تكلم الرجال في كل مكان ولو منفرداً الا في مشهد زوجها ووليها ولا اطيل في هذا المقام الشرح لان علم القراء به ربما كان أوسع من علمي . وواحدة منهن في المئة - أو واحدة في الالف من مجموع المسلمات - لا تخاطب من الرجال الا المحارم والخدم وبعض الاقربين من غيرهم اذا كانوا معها في دار واحدة كما هو الشأن في اكثر الأسر (العائلات) التي لها شأن وأنت ترى ان هذا الواقع غير مطابق لما يعتقده غالب المسلمين في الحجاب ولكنه وقع بحكم الزمان والمكان واحوال المعيشة فكان السبب فيه طبيعياً اجتماعياً فرضي به الناس من غير نكير . وأما موقع مكالمة النساء للرجال من نفوس الامة فلا شك ان كل رجل اعتاد اهله الحجاب تنفعل روحه ويهيج وجدانه اذا هو تصور في نفسه دخول امرأته او بنته او اخته مجلسه مع اصدقائه وزائريه ومحادثتها له وهو معهم او مشاركتهم في الحديث وان كانت منتقبة اومتبرقعة وربما كان يعلم او يأذن لها بنزول السوق وابتياع الملبوس والحلي وغير ذلك . فهل ذلك الانفعال والهيج من تصور محادثة اهله للرجال الكملة في مشهده وسماحه لهن او تساهله معهن بشراء ادوات الزينة من الرجال بانفرادهن متولد من الدين ام من العادة ؟ وهل الرد على قاسم بك امين والتنديد بكتابه (تحرير المرأة) من الانتصار للدين ام من الانتصار للهوى وحكم الوجدان ؟ . وأما الامر الثالث وهو حكم الشرع في هذه المكالمة فالمعروف ان الشرع انما حرم الخلوة بالمرأة الاجنبية واخبار الصدر الاول مستفيضة بمكالمة النساء للرجال وحديثهن معهم في الملأ دون الخلوة . وكفاك ان نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وهن اللائي امرن بالمبالغة

في الحجاب - يكن يحدثن الرجال حتى ان السيدة عائشة كانت قائدة عسكر ومدبرة له في وقعة الجمل المعروفة وما اخال ان مكابراً يقول انها لم تكن تكلم احداً منهم الا ذا محرم

وبالختام نقول ان هذه المسئلة من المسائل الاجتماعية التي لا يمكن ان تتغير الا بتغير احوال الامة الاجتماعية واننا نرى حركة التغيير تسوق الطبقة العليا وما يليها من الامة الى محاكاة الافرنج في اساليب معيشتهم وتمدنهم وان الحجاب ينهتك فيها بالتدريج فيعود الى تبذل بعيد من الدين ومذاهبه وقد دبت مبادئ هذا التفرنج الى بيوت الشيوخ ورجال الدين فظهرت بوادره في ازياء نسائهم ولا ندري ماذا تكون اواخره . هذا سير طبيعي لا بد ان يبلغ مدد غاية حده الا اذا حولت مجاريه تحويلا طبيعيا فكان منبعه الشريعة الاسلامية وقراره مصلحة الامة ومنفعتها وهذا ما يطلبه كل ذي غيرة على ملته وأمته وما كتب فيه احد مثلما كتب الفاضل قاسم بك امين فلنساعده في عمله ولا يصدنا عن ذلك مخالفته لنا في بعض الجزئيات واعتقادنا خطأه في بعض المسائل فالعصمة انما هي لكتاب الله تعالى وحده (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً)

﴿ خاتمة ﴾

﴿ كتاب تحرير المرأة ﴾

تبين للقارئ مما سبق ان ما نريد ادخاله من الاصلاح في حالة النساء ينقسم الى قسمين - قسم يختص بالعادات وطرق المعاملة والتربية . والقسم الثاني يتعلق بدعوة اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها الى مراعاة حاجات الامة الاسلامية وضروراتها فيما يختص بالنساء وان لا يقفوا عند

تطبيق الاحكام عند قول امام واحد انما كان اجتهاده موافقاً لمصلحة عصره .
وان يدققوا البحث فيما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام
ماتعسر معه المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في
مذهبه مايسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة . والعمل على
تحقيق هذين النوعين من الاصلاح هو كغيره من سائر الاعمال النافعة انما
يتم بالعلم والعزيمة .

«١» اما العلم — فهو وسيلة الامة لمعرفة حاجاتها وبه تتنبه اذهان افرادها الى
ماهم فيه ومادرجوا عليه من الاخلاق والعوائد والكمالات والنقائص بحيث
يكونون على شعور دائم باحوالهم وتكون تلك الامور دائما موضوع بحثهم

ان من الغفلة بل من اسباب الشقاء ان تكون شؤوننا في حياتنا قائمة
بعوائد لانفهم اسبابها ولا ندرك آثارها في احوالنا بل انما نتمسك بها لانها
جاءت الينا ممن سلفنا وورثناها عمن تقدمنا وذلك كل مافيها من الحسن
عندنا . مع ان هذا وحده لايكفي لان يكون سببا في الاخذ بها ولا في
الثبات عليها بل يجب ان نفهم ان لنا مصالح ولمن سبقنا مصالح ولنا شؤون
ولهم شؤون ولنا حاجات لم تكن لهم وكانت لهم حاجات ليست لنا اليوم
وذلك من البديهي الذي لايختلف فيه اثنان

فعلينا ان نأخذ من العوائد وان نكسب من الاخلاق مايلتئم مع مصالحنا
فنكون مالكين لمصادر اعمالنا كما يطلب منا العقل والشرع لا ان نكون عبيداً
لعاداتنا التي وجدنا عليها آباءنا فيكون مثلنا مثل رجل وجد لباسه ضيقا
فرأى ان يجوع ليهزل ويضعف وينحل حتى يصغر جسمه فيسعه لباسه لا
ان يصلح لباسه بتوسعته حتى يتفق مع جسمه

انا لانجد عقبة في طريقنا الى السعادة اصعب اجتيازاً من شدة تمسكنا بعادات من سلفنا من غير ان نميز بين تلك العادات صالحها وطالحها . نعم ان الماضي لايصح ان يطرح جملة لكن يجب ان ينظر فيه بالتبصر والروية لمعرفة ماظهر من منافع ومضار

لاارى اعجب من حالتنا : هل نعيش للماضي او للمستقبل ؟ هل نريد ان نتقدم او نريد ان نتأخر ؟ نرى العالم في تقلب مستمر وشؤونه في تغير دائم ونحن ننظر الى مايقع فيه من تبدل الاحوال بعين شاخصة وفكرة حائرة ونفس ذاهلة لاندري ماذا نصنع ثم نهزم الى الماضي نلتمس فيه مخلصا ونطلب منه عونا فنرتد دائما خائبين (*)

رأينا في هذا القرن حادثة عجيبة اظنها وحيدة في التاريخ . رأينا امة بتمامها خلعت عوائدها وابطلت رسومها وتخلت عن نظاماتها وقوانينها وطرحتها وراء ظهرها فقطعت كل وصلة بينها وبين ماضيها الا ما كان متعلقا بجامعة شعبها . ثم همت فبنت بناء جديدا مكان البناء القديم فلم يمض عليها نصف قرن الا وقد شيدت هيكلا جميلا على آخر طرز افاده التمدن فنبهت من نومها ونشطت من عقالها وشعرت بان الحياة تدب في بدنها وتجري في عروقها دماً حاراً قوياً فتياً . تلك هي الامة اليابانية صارت تعد

(*) المنار — ان الماضي الذي نهزم اليه انما هو ماضينا القريب من يوم بدأ فينا الضعف في كل شيء الى اليوم ولو تجاوزنا في رجوعنا القهقري بضعة قرون واخذنا بما كان عليه أسلافنا من الجد في العلم والعمل والاخلاق الكريمة واخذ الحكمة من حيث وجدت وجلب المنافع اينما الفيت وتحكيم الاوقات بالعادات لا العادات بالاوقات لنجحنا نجاحا باهراً وسبقنا سبقاً ظاهراً ولكننا مع تفضيلنا للاولين قد تركنا كل ما كانوا عليه حتى اننا لا نقرأ كتاباً من كتبهم ولا يوجد امة تتقدم بالرجوع الى الوراء الا نحن ولاينكر المصنف هذا

اليوم في صف الامم المتمدنة بعد ان قهرت في بضعة ايام دولة الصين الجسيمة التي لم يقتلها الا اعجابها بماضيها . أليس في ذلك عبرة لكل متبصر ؟

لو كانت عوائدنا فيما يتعلق بالنساء لها اساس في شريعتنا لكان في ميلنا الى المحافظة عليها ما يشفع لنا . اما وقد برهنا على ان كل ما عرضناه من اوجه الاصلاح يتفق تمام الاتفاق مع احكام الشريعة ومقاصدها فلم يبق لنا عذر في التمسك بها سوى انها قد تقدست بمرور الزمان الطويل وانا غفلنا عن مصالحنا وتدبير شؤوننا

اذا توهم بعض القراء ان ما ورد في كتب الفقهاء من استحسان عدم كشف وجه المرأة وعدم مخالطتها بالرجال دفعا للفتنة هو من الاحكام الدينية التي لا يجوز تغييرها . فنقول ان هذا الاعتراض مردود بان الاحكام الشرعية جاءت في الغالب مطلقة وجارية على ما تقتضيه العادات الحسنة ومكارم الاخلاق ووكلت فهم الجزئيات الى انظار المكلفين ووضعتها تحت تصرف اجتهادهم وعلى هذا جرى العمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه واتباعه

ولما اتسعت خطة الاسلام وكثر اختلاط المسلمين بغيرهم من الامم وعرضت عليهم حاجات وضرورات اقتضت احكاماً ومشروعات جديدة قام المجتهدون بينهم واستنبطوا لهم من اصول الشريعة العامة ما يناسب الوقائع الخاصة ففصلوا ما اجمله القرآن والسنة من الاحكام وفرعوا منها ما يناسب الاحوال والامصار والاعصار . فهم لم يضعوا بذلك شرعا ولم يضيفوا على الدين شيئاً وانما كان اجتهادهم قاصراً على النظر في الجزئيات وردها الى كلياتها المقررة في الكتاب والسنة

ألا ترى ان القرآن لم يبين أهم الفروض مثل احكام الصلاة ومواقيتها وركوعها وسجودها ولا مقادير الزكاة واوقاتها ولا مناسك الحج . وان السنة هي التي رسمت جميع تلك الاحكام مجملة ثم جاء المجتهدون ففصلوا احكامها وقرروا فروعها ؟

على هذا النمط تألفت شريعتنا من فروع كلها راجعة الى اصل واحد . فالشريعة الاسلامية انما هي كليات وحدود عامة . ولو كانت تعرضت الى تقرير جزئيات الاحكام لما حق لها ان تكون شرعا عاما يمكن ان يجد فيه كل زمان وكل أمة مايوافق مصالحهما (١)

فهذه القواعد الكلية التي تحدد أعمالنا بحدود يجب الانتهاء اليها على حسب ماورد في الكتاب والسنة الصحيحة هي التي لاتقبل التغيير والتبديل اما الاحكام المبنية على ما يجري من العوائد والمعاملات فهي قابلة للتغيير على حسب الاحوال والازمان وكل ماتطلبه الشريعة فيها هي ان لايخل هذا التغيير باصل من أصولها العامة . فكشف الرأس مثلا قبيح في البلاد الشرقية لانه كان معتبرا في العادة مخلا بالمروءة ولهذا السبب اعتبر عند أهل الشرق قادحا في العدالة . ولكنه غير قبيح في البلاد الغربية فلا يكون عندهم قادحا فالحكم الشرعي يجب ان يختلف باختلاف ذلك . وجواز اثبات التصرفات الشرعية بالشهادة لم يكن الغرض منه معنى محصرا في اشخاص الشهود وانما الغرض منه اثبات هذه التصرفات بالطريقة التي وقع الاصطلاح عليها ولم يكن غيرها مألوفا . فاذا تغيرت الاحوال وتبدل الاصطلاح واعتاد الناس على التعامل فيما بينهم بالكتابة تغير كذلك الحكم الشرعي وتحولت طريقة الاثبات من الشهادة الى الكتابة (٢) واذا قيل باستحباب ستر المرأة وجهها عن الرجل لخوف الفتنة وعند اقتضاء الحال لكشفه في زمان كان هناك محل لخوف الفتنة ولا تقضي ضرورات الحياة على المرأة بكشف وجهها فلا مانع من ان يتغير هذا الاستحسان الى ضده

(١) المنار - ليس كل ماورد في الكتاب والسنة قواعد عامة بل منها احكام جزئية ولكن الجزئي الذي ليس له علة معروفة ترجع الى اصل عام لايقاس عليه ولا يرجع اليه في استنباط الاحكام التي تعرض لها اسباب مختلفة باختلاف الزمان والمكان بل يرجع بهذه الى القواعد العامة التي منها نفي الحرج وتحكيم العرف ودرء المفاسد وجلب المنافع

(٢) كان ينبغي ان يقول ويضم الى الاثبات بالشهادة الاثبات بالكتابة المأمونة من التزوير لان كلامه يفهم عدم اعتبار الشهادة مع انها من الاحكام الكلية المنصوص عليها ولا يمكن الاستغناء عنها بالكلية

في زمان آخر (*) ذلك لان اختلاف الاحكام باختلاف العوائد والمصالح ليس في الحقيقة اختلافا في الشريعة وانما هو رد لاحكام الجزئيات الى أصولها الكلية ورجوع بها الى مقاصدها الشرعية

تبين من ذلك ان لنا في مأكلنا وملبسنا ومشربنا وجميع شؤون حياتنا العمومية والخصوصية الحق في ان نتخير مايليق بنا ويتفق مع مصالحنا بشرط ان لانخرج عن تلك الحدود العامة التي اشرنا اليها

أما التزامنا بما وجدنا عليه آباءنا وعدم الخروج عن الدائرة التي رسموها لانفسهم فهو القضاء على الامة الاسلامية بجمود القرائح وتقييد الارجل وغل الايدي عن كل عمل تحفظ به كونها وتدافع به عن وجودها وتتقدم به في سبيل سعادتها . بل قد يكون قضاء عليها بالمحو والاضمحلال

(٢) وأما العزيمة — فهي حث الارادة الى كل خير أرشدنا اليه العلم والعرفان والفرار بها من كل شر دلنا عليه البحث والتنقيب. العزيمة هي أشرف قوى الانسان وأجلها وأعظمها أثراً في أعماله . فالتعليم والتهذيب وسعة العقل والاميال الحسنة والغرائز الطيبة كل ذلك لايفيد فائدة تذكر عند شخص مجرد عن العزيمة . ولهذا كان ضعف الادارة اكبر عيب في الانسان . نرى الكثير من أهل بلادنا يستحسنون فكرة أو عملا ولكنهم لايجدون من أنفسهم همة كافية لخدمة تلك الفكرة أو ذلك العمل ويكفي انهم يعلمون ان بعض الناس لايتفق معهم في رأيهم لتلاشي ارادتهم وسقوطها . أما اذا علموا انهم ربما يمسهم ضرر ما من ناحية ذلك العمل رأيتهم يفرون منه فراراً

ان كان لنا أمل في نجاح مانعده صالحا لنا فانما يكون في الرجل الذي يجب ان يعرف ويبحث ليعرف ويعرف بالفعل مايحتاج اليه بلاده وله عزيمة تدفعه الى العمل في جلب

(*) العلماء متفقون على وجوب الستر — لا استحبابه — عند خوف الفتنة ولايمكن ان يتغير هذا الحكم الا اذا زال سببه وامنت الفتنة اما الضرورات فانها تقدر بقدرها وتجري على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) وهي من القواعد الشرعية العقلية التي لاتختلف باختلاف الزمان والمكان

ماينفعها ودفع مايضرها بالوسائل التي تؤدي الى المطلوب بطيئها طال الزمان أو قصر

فعلى مثل هذا الرجل الكامل نعرض طريقة للعمل فيما نحن بصدده بعد العلم بان الخطوة الاولى في كل شيء هي من أصعب الامور لان الانتقاد جميعه ينصب على من يبتدئ في أي أمر خطير . ومن النادر ان يوجد شخص يحس من نفسه قوة كافية لمقاومة تيار الانتقاد العام . فاحسن طريقة أراها لتنفيذ ماعرضناه في هذا الكتاب هي ان تؤسس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناته على الطريقة التي شرحناها وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين (ولا أظن ان الطبقات العليا من اهل بلادنا تخلو من واحد منهم) وان يكون عمل هذه الجمعية في امرين . الاول التعاون على تربية البنات على هذه القاعدة الجديدة والثاني السعي لدي الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها بشرط ان لاتخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية ولكن بدون ان تتقيد بمذهب من المذاهب بل تأخذ عن كل منها ماهو موافق لحاجاتنا الحاضرة وضرورات عصرنا كما حصل مثل ذلك في وضع المجلة العثمانية وكما حصل عندنا مراراً في بعض المسائل المتعلقة بالمحاكم الشرعية . فاذا تشكلت هذه الجمعية يخف اللوم عن كل واحد من اعضائها فان قوة الانتقاد تأتي متوزعة على جملة من الافراد فيسهل احتمالها ومقاومتها فلا يكون من شدة الانتقاد مايبعث على فتور الهمة وضعف الارادة عن العمل لان في قوة الجماعة من الاقتدار على المدافعة ماليس في قوة الفرد الواحد والاجتماع هو القوة الحقيقية التي بدونها لاينجح شيء . نرى حكومتنا تهتم بمسألة صغيرة كمسألة الشفعة فتعين لها لجنة شرعية لتبحث في المذاهب وتجمع ماتراه منها مناسباً من الاحكام . ونرى كثيراً من المصريين يدخلون في كثير من الجمعيات مثل جمعية الرفق بالحيوان ومعارض الازهار وغيرها ولا يضنون بوقتهم ولا بمالهم في تعضيد مشروع من هذه المشروعات يعتقدون صلاحيته . ونرى الجرائد تنشر بين طبقات الامة من المعارف مايساعد على تربيتها وتهذيبها وقد آن الوقت الذي يجب فيه على الحكومة وعقلاء الامة وارباب الاقلام ان يوجهوا التفاتهم الى حال المرأة المصرية فاني لاارى مسألة تمس بحياة الامة اكثر منها ولا احق منها بان تكون موضوعاً لنظرهم ومجالاً لارائهم وافكارهم

آثار علمية أدبية

قد وقفنا على قصائد كثيرة في تهنئة فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بمنصب الافتاء وارسل الينا اصحابها كثيراً منها ابتغاء نشرها فكنا نغضي عنها لضيق نطاق الجريدة عن نشر المدائح الشخصية الا ماله مزية خصوصية ومن هذا النوع قصيدة غراء للعالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن قراعه مفتي جرجا في تهنئة الاستاذ المفتي وهي

يهديك في الفتوى الى الحق نهتدي … ومن فيض هذا الفضل نجدي ونجتدي

سمت بك للعلياء نفس أبية … وعزمة ماض كالحسام المجرد

ورأي رشيد في الخطوب وحنكة … وتجربة في مشهد بعد مشهد

وعلم كنور الشمس لم يك خافياً … على أحد الا على عين أرمد

فضائل شتى في الافاضل فرقت … ولكنها حلت بساحة مفرد

ولو جاز تعدادي لها لعددتها … ولكنها جازت مقام التعدد

فقيم أطيل القول والشعر قاصر … وماذا يفي قولي ويغني تزيدي

أمولاي يامولاي دعوة مخلص … تقول فيصغي أو تؤم فيقتدي

لكل زمان من بنيه مجدد … لما أبان الاهواء من دين أحمد

وقد نعتم الاقوام ان محمداً … مجدد هذا الدين في اليوم والغد

تبيناً من الفضل خصص (عبده … محمداً) الداعي لهدى محمد

وقلده عقد الفتاوي فأصبحت … تتيه به الفتيا بخير مقلد

لتخترق الحجب بالرشد لا الهوى … وتبني منار الحق بالفكر واليد

فتوضح من اشكاله كل غامض … وتفتح من أبوابه كل موصد

اليك أزف المدح شعراً مقصداً … على بعد عهدي بالقريض المقصد

لابلغ نفسي بامتداحك سؤلها … وأقضي حقاً لم يكن بمجدد

فيا... على قدري ولكن شافعي … لدى قدرك السامي نيالة مقصدي

وهنأت نفسي ... معشري … وهنأت أوطاني بما نال سيدي

وقلت ... هنيئه وأرخي … يهديك في الفتوى الى الحق نهتدي

سنة ١٣١٧   ١٠   ٤١ : ٩٠ ٢٧، ٤١ ٣٩ : ٤٦٩

لقد سبق التاريخ عشراً فلم أجد — من الياء بدءاً بعد طول تردد
فزدت كما أبغي ومن يلف مخلصاً — من النقص يطلب للكمال ويزدد
فلا زلت يامولاي فينا محسّداً — وحاسدك المغبون غير محسد

« تقريظ »

« ارشاد شوارد ارباب النفوس الى رحمة مولانا القدوس »

ديوان خطب جمعية الفه وطبعه من عهد غير بعيد الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبيهي وقد تصفحنا بعض خطبه فالفيناه يمتاز على الدواوين التي في الايدي بالزجر والتنفير عن المعاصي الذائعة المنتشرة في هذا العصر كانواع الفحش والمنكرات وعائلها في كل ماننتقدها به من ايراد الاحاديث التي لاتصح رواية ولامعنى والمبالغة في التزهيد والكلام في فضائل المواسم والشهور وغير ذلك مما نبهنا عليه مراراً وينتقد عليه شيء آخر لم نره في سائر الدواوين وهو ايراد الفاظ لاترضاها النزاهة ولا يليق ان تلقى على ذرى المنابر فاذا حذفت هذه الالفاظ وعني بتخريج احاديث الديوان ونقحت خطب المواسم كان من أحسن الدواوين المتداولة ان لم نقل احسنها . طبع في المطبعة الاميرية مشكولا وطبع على هامشه كتاب (متابعة الاسرار) وهو يتضمن أوراداً وحكماً مأثورة عن الصوفية واشعارا آلهية ونبوية ولنا في هذه الاوراد كلام نرجئه لفرصة اخرى

الاخبار التاريخية

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

كان المصريون يستعدون للاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني من اول شهر اوغسطس وقد أظلنا العشر الاخير منه في هذا العام ولم نحس منهم عملا ولم نسمع لهم ركزاً الا مايتهامس به في هذه الايام ويرجى ان يأتي بالغرض بهمة المتفاوضين الكرام وان كان الزمن قصيراً . هذا مانعلم من امر الاحتفال العمومي الذي كانت زينته تقام في حديقة الازبكية بادارة جمهور من وجوه المصريين . واما الاحتفالات الخصوصية التي كانت تقام في مواضع كثيرة فلم نسمع لها حساً ولم نر

لها حتى الآن أثراً الا ما كان من جمعية شمس الاسلام التي انشئت في مصر حديثاً لاجل الحض على التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهدي الدين الذي فسق عن هديه الجماهير فان اخلاص هذه الجمعية لمقام الخلافة الاسلامية حملها على الاستعداد لزينة باهرة واحتفال بليلة الجلوس الهمايوني تدعو اليه الوجوه من العلماء الاعلام والموظفين الكرام وسائر الوجوه وسيكون الاحتفال في سراي حسن بك ساطع التي استأجرتها الجمعية حديثاً لها وللمدرسة التحضيرية التابعة لها والمطبعة المنسوبة اليها وهي على يمين الداخل من اول درب الجماميز من جهة السيدة زينب رضي الله عنها أما الحكمة في قيام الرعية بمثل هذا الاحتفال لراعيها فهو أمران الاول التقرب من امير المؤمنين وخليفة المسلمين وابتغاء رضاته والثاني ايقاظ الشعور العام بمعنى التابعية . وتقوية روح الوطنية الحقيقية . وتوثيق رابطة الجامعة العثمانية . فاذا كان يوجد في الاستانة عدو للمصريين . بل ولسلطانهم امير المؤمنين . يحول دون ابلاغه تهنئتهم في بعض الاحوال . ويسعى بالاساءة اليهم عقيب كل احتفال . بحيث يفوتهم الرضوان . من مولانا السلطان فينبغي ان يواظبوا على عادتهم الماضية . لاجل الحكمة الثانية . وعسى ان تزول تلك الآلة المحللة . وتعاذ الامة من هاتيك الوسوسة المضللة . فتتم لهم الحكمتان . والله المستعان

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

مبالغ الاستهلاك العادي	١٨٩٣ـ١٨٩٤ سنة	١٨٩٣ـ١٨٩٤ سنة
	جنيه مجيدي	
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (١) وفيه ربع السندات المستهلكة	٢٠٥٠٤٧	٢٩٢٨٩٥
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ب) وفيه ربع السهام المستهلكة	٩٩٢٠٦	٧٤٣٢٩
الناتج من تحويل السهام الممتازة والمستعمل عادة في الاستهلاك	١١٣٣٨	١١٥٥٤
مبالغ مشتملة على ربع السندات المستهلكة ومستعملة في الاستهلاك	٥٥٧٥١	٥٤٠٢٧
الديون المضمونة بالايرادات المدلول عليها بحروف (١) و(ب) و (ت) و(ث)	٥٨٢٧٤	٥٥٥٣٨
	٤٥٤٤٨	٤٣١٣٩
مجموعها	٥٦٥٤٦٤	٥٣١٤٨٢

يضاف اليها		
هذا المبلغ لاجل استعماله في الاستهلاك في المستقبل	٢١٣٦٦	٢١٠٠٠
المجموع	٥٨٦٨٣٠	٥٥٣٠٣٧

	متوسط الثمن		متوسط الثمن	
رأس المال الاسمي المستهلك في خلال السنة	في المائة	جنيه انكليزي	في المائة	جنيه انكليزي
القسم المرموز له بحرف (ا)	٣٠ر٥٧	٤٨٩٠٠٠	٥٣ر٦٤	٥١٦٠٠٠
» » » (ب)	٣٤ر٨٧	٤٠٤٠٠٠	٣٠ر٧٠	٣٨٠٠٠٠
» » » (ت)	٢٣ر٧٥	٢٢٣٠٨٠	٢١ر٥٨	٢٣٤٠٠٠
» » » (ث)	٢٢ر٣١	٢٨٥٢٠٠	٢١ر٠٨	١٨٦٠٠٠
	٣٩ر٥٠	١٣٠١٢٨٠	٣٦ر٧١	١٣١٦٠٠٠

مبالغ مخصصة للاستهلاك

	جنيه مجيدي	
	رأس مال اسمي اصلي	رأس مال اسمي مستهلك
الجملة الاولى قسم حرف (ا)	٧١١٩٦٨٢	٥٢٢٠١١٠
» الثانية قسم حرف (ب)	١٠٠٤٤٨٢٥	١٢٣٤٥٠٠
» الثالثة قسم حرف (ت)	٣٠٥٤٩٢٠١	٨٤٢٨٨١
الجملة الرابعة » » (ث)	٣٤٦٥١٩٦٥	٧٥٧٥٠٠
السندات التركية التي ربحها ٥٨ في المائة		٢٨١٠٠٠
» » » ٢٠ في المائة	١٤٢١١٤٠٧	١١٠٧٤١
» » » المشتراه	٣٣٢٥٤٨	
المجموع	١٠٥٥٧٧٣٣٠	٨٨٢٨٤٧٩

يتبع هذا حساب تفصيلي للايرادات والمصروفات وهو

	١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ سنة	١٨٩٢ ــ ١٨٩٣ سنة
		جنيه مجيدي
ايراد المشروبات الروحية والملح وطوابع البوسته والاسهاك والحرير ومتأخرات التبغ	١١٠٤٦٠٥	١٠٩١٠٣٧
اعشار التبغ	٩٥٣٥٩	١٠٠٨٦٥
عوائد التبغ	٧٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠
جزء من ربح الرسوم	٣٧٠٨٤	٢١٧٤٥
خراج الروملي الشرقي	١٥٢٠٢٦	١٥٢٠٢٦
سفاتج على مصلحة الجمارك من أصل خراج جزيرة قبرص	١٠٢٥٩٦	١٠٢٥٩٦
وخراج النبات	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
	٢٢٩١٦٣٠	٢٢٦٨٢٦٩

	١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ سنة	١٨٩٢ ــ ١٨٩٣ سنة
مصروفات	جنيه مجيدي	
مصروفات الادارة المركزية لمصلحة الدين	٨٣٥١٤	٦٧٤٨٣
الخسارة الناتجة من تبديل الفضة	١٠٠٩	٧٤٢
نفقات واجر عمل (عموله)	١٦١٨٨	١٧٧٣٥
المجموع	١٠٠٧١١	٨٥٩٦٠
فائدة الحطيطه في بيع الكمبيالات	٧٨٦١	٢٨٧٨
يستنزل من ذلك الربح على المبالغ المودعة وهو	٦٣٠٧	٥١١٤
المجموع	٢١٨٩٤٠٥	٢١٨٤٥٤٥

عدد ٢٥ — السنة الثانية

المنار
١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩

تحريف الكلم عن مواضعه

رد على مسلم حر الافكار

يعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسئلة (الجامعة الاسلامية) وان بعض كتاب النصارى ارتأوا ان ترقي المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى اصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمين في هذا لانه مخالف لاصول الديانة الاسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالتان طويلتان بامضاء (مسلم حر الافكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصارى وجعل قاعدته فيها ان تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على ارواحهم واعراضهم واموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الاسلام وتحوّل عنه لا يقول به الا من لا يعرف ما هو الاسلام او من يرى ان نجاح المسلمين وترقيهم انما يكونان بتركهم اصل دينهم والاخذ باصل النصرانية في هذه المسئلة . وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الاسلامي في المسئلة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت ان كل بلاء حل بالاسلام والمسلمين فمرجعه الى ما طرأ على الخلافة والخلفاء ففصل بين السلطة الدينية والسياسية وانه لا يعود للاسلام

كمال مجده الا برجوع هذا الامر الى نصابه واناطته بمن يقوم به حق القيام ·

فاذا سلمنا لحضرة الكاتب (ان الغاية التي تسعى اليها الدولة في زماننا هذا دنيوية محضة) وهي مامر عنه آنفاً من التأمين وسن القوانين فيجب علينا ان نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون مايخالفه من القوانين لاان نشايعها على تعدي حدوده وابطال شعائره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين امران متباينان يفترقان ولا يجتمعان · ويجب علينا ايضا ان نقف مع ذلك عند هذه الحدود العادلة ونقوم بتلك الشعائر الشريفة ونربي عليها ابنائنا وبناتنا الى ان يكون للامة رأي عام تقدر به على الزام دولتها بالتزام دينها وشريعتها · ووجهة المنار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الامة الاسلامية دون حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء والسلاطين من المسلمين قلما يلتفتون لارشاد جريدة او يجيبون خطاب رجل انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها

وبعد انتشار المنار المشتمل على الرد باسبوع رأينا في المقطم مقالة بامضاء ذلك الكاتب (مسلم حر الافكار) يرد فيها على المنار لكنه حرف الكلم عن مواضعه ونسب الينا ماليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصح لابناء ملته في المقطم « ان يجعلوا اتكالهم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبقا لمقتضى العمران » الخ واننا انكرنا الخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المنكرة انما كانت لاجل المسئلة المتقدمة التي زعم ان المنار موافق له فيها والمنار اول جريدة انشئت في العربية تحث الامة على الاعتماد — بعد الله — على نفسها الى آخر ماتقدم آنفاً ولنا في هذا مقالات ونبذ كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

وما وافقناه ولن نوافقه على جعل الفصل بين الدين والدولة واقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد - من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جعله اياه من الامور التي يجب ان تراعي به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فاننا نعتقد ان شريعتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تتقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد العمال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك (فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية - الى قولنا - وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران) فهو حجة عليه لا له وظاهر في خلافه لا في وفاقه . وبيانه من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب النقض والانفصام . يكون اليوم سبب الفتل والابرام . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت علله . ويدلنا علم الاجتماع على ان للقوة والترقي نواميس وللضعف والتدلي نواميس اخرى وان لكل امة من الامم شؤونا مخصوصة في تقدمها وتأخرها وصعودها وهبوطها وأفادنا التاريخ - وهو مورد علم الاجتماع ومصدره - ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرفت على العالم بالامر والنهي من شواهق العزة والسلطان . وما اشرقت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الا بدينها من حيث انه جمع بين السلطتين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومرؤسوه سراً وجهراً . ويرون اتباعها ايمانا والاعراض عنها

كفراً . وان ذلك السؤدد ماتداعى سوره . وزلزل عرشه وسريره . الا بما ذكرنا من اهمال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . وجمعت للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الامرين اقتضته طبيعة العمران . ولم تخرج فيه الامة عن نواميس الاكوان . فكيف نظر (ناصحنا حر الافكار) بأحدى العينين . واختار لامته أمرّ الامرين . ؟؟ هذا ملخص ماقلناه في المسئلة من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوابنا عن شبهته فيه وهو صريح في اننا نحن واياه على خلاف لا على وفاق .

وما كان لنا ان نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظري من غير ان نبين وجهها من حيث الوجود والواقع لئلا نغش الناس بايهامهم اننا نطلب منهم ماليس في ايديهم كامكان توحيد السلطة الاسلامية في هذا العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة (الدين والدولة والخلافة والسلطنة) ان السعي في اعادة مجد الاسلام التوقيف على اتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون الخضوع له سراً وجهراً ليس من العبث (كما يدعي حر الافكار) فانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصلح الاول الداعي الى كل هدى والناهي عن جميع اسباب الردى . وقلنا انه يجب على من يهمه ترقية شؤون المسلمين ان يدعوهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بمصالح المعاش والمعاد مع مراعاة سنن الكون في السير . فحرف (حر الافكار) الكلم عن مواضعه وزعم انني انكرت (ان للمسلمين اليوم خليفة حقيقياً) و (ان سلاطين الدولة خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم) والحق انني انما انكرت وجود امام غير القرآن يخضع له جميع المسلمين سراً وجهراً وهذا لاينافي وجود خليفة حقيقي يخضع

له البعض اوالا كثر دون الجميع . ومعلوم لكل احد ان مسلمي مراكش وايران لايخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد ببطلان خلافة سلاطين آل عثمان فالاخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكي الكفر ليس بكافر وانني ماتعرضت في مقالتي تلك للخلافة العثمانيـة بنفي ولا اثبات لاتصريحاً ولا تلويحاً وان (حر الافكار) حرف الكلم ورماني بهذه التهمة عن سوء قصد لاعن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين للبيب مما بسطناه ان صاحب المنـار . ماوافق ولن يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . وأغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدى التمييزتين ـ عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سعادة للانام ـ وهو مع ذلك ينفي التهمة عن نفســه بالاعتزاز بالاوربيين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهـم او الحمل على هـذا حيث قال بعد مازعم انني موافق له على مااتهمته فيه بالغدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله عني (يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حريته الا من رق الكفار) فمن هم الكفار الذين يعنيهم الاوربيون الذين يعيرني على الدرس في مدارسهم ام الانكليز المحتلون لهذه الديار) اه واقول في الجواب (اولا) انني ماعبته على الدرس في مدارس الاوربيين بل لااعرف اين درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضا (ثانيا) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لاعلاقة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكليز انهم اكرهوا احدا على ترك دينه اللهم الا ان يظهر مارق كفره الذي اشرب به من قبل اعتزازا بهم واعتمادا على منعهم

قومه من ايذائه او امتهانه « ثالثا » ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في ترقي اهله يسمي كل من لم يكن مسلما بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة كما بينت ذلك في العدد الاول من المنار معززا بالشواهد من كتب الدين واللغة (رابعا) انني أنا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من اقبح ألفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصر على من لا دين له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبغي لذلك ان يخصص في الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم جواز مخاطبة الذمي بيا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاصطلاحات الشرعية لاتتغير ومثل هذه المسئلة انما خصصت بالحكم الشرعي المقرر بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمعاهد والمستأمن (خامساً) ان الذي أملى على الفكر كلمة « رق الكفار » هو النكتة البديعية فان في العبارة الطباق بين الرق والحرية والجناس المطلق بين الافكار والكفار وأعني بالكفار الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير مايتلقونه بالتقليد الناقص وما يرونه بالمشاهدة ممن يعيشون معهم فيخرجون على غير دين بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنبية وذلك ان التلميذ المسلم لايتعلم في المدارس الاجنبية الديانة النصرانية فيكون نصرانياً ولا يعرف الاسلام فيكون مسلما وهؤلاء هم أضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحي المصري

هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة لي وأحب كما يحب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تتكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وآدابها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والا فالزم شأنك مكتفيا بعلومك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

﴿ الحديث الموضوع ﴾

نشرت مجلة الموسوعات الغراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء رأينا ان ننشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً وهو أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين. لانه يصرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد أباه . وتطير الامة شعاعا وتتفرق بداد بداد لالتباس الفضيلة وأفول شمس الهداية وانشعاب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبابية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيشرية الخ لهو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين. ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظاً وكتابة وتلقيناً وماذوا الخبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فتلألأ نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخرهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فأطفئ المصباح من مشكاة مصر وأغاب الشعوب الاسلامية وعدا الباطل على الحق عدواناً شديداً. ولولا كتاب الله فينا وبقية من اهل العلم

صالحة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلاناً لا يقوم بعدد ابداً

ورب سائل يقول أنى ساغ للمسلمين ان يضعوا في دينهم ماليس منه ؟ فالجواب ان أسباب الوضع كثيرة . منها غفلة المحدث أو اختلاط عقله في آخر حياته أو التكبر عن الرجوع الى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلا . ومنهم قوم وضعوا الاحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله فيما يزعمون . وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم . ومنهم طائفة أهمتهم انفسهم فاختلقوا ماشاؤا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء الى الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين انتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير في المساجد والجامع وأخذوا يهدمون من اركان هذا الدين لفلس يتنونه او حطام خبيث يلتهمونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلا بيده رقاع صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه او حمله تسقط عنه الصلوات المفروضة والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لاتكاد ترى الا عمائم وطرابيش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة حلقتهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويخلب الاسماع حتى كاد يبيح للمتصدقين والمتصدقات كل مادخل تحت الحرمة وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع النقي شيخ الجامع والسادات الى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب بان هذا تجسس والله تقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه) من الذي اخطأ اهو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التغرير والتضليل ؟

(ولنرجع الى الوضاع) فهم زنادقة قصدوا افساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخلط السم بالترياق وهيأت لهم الفرص في الازمان الغابرة مجالا فسيحا لهذا البهتان حتى شحنوا الاذهان وسودوا الدفاتر وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان

وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقتها العامة عن سلامة صدر اما لشهرة المعزو اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخبطوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها الا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي ومسائل عبد الله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا على المبدوءة بيا الا (ياعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً الا الواقف على الاحاديث الصحاح

(وللحديث الموضوع علامات)

(١) منها المجازفات التي لا يقول مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل «من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف الف لغة الى آخر المفتري»

(٢) ومنها تكذيب الحس له كحديث «الباذنجان شفاء من كل داء» وحديث «ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه» وحديث «رد الشمس الى علي بن أبي طالب»

(٣) ومنها سماجة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث «لوكان الرز رجلا لكان حليما ما اكله جائع الا أشبعه» وحديث «قدس العدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى عليه السلام» .

(٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فمن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحمد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار اذ المعلوم من الدين أن النار لا يجار منها

بالاسماء والالقاب وانما النجدة منها بالايمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طوله ٣٣٦٠ ذراعاً وانه كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملني على قصعتك يريد السفينة وانه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر وأراد ان يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ اذ هذا يدل على انه عاصر نوحا وموسى وانه ليس من ذرية نوح مع ان الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « ان ق جبل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كاحاطة الحائط بالبستان والسماء واضعة اكنافها عليه فزرقتها منه . وحديث الارض على صخرة والصخرة على قرن ثور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وانها سبعة آلاف سنة وان الذاهب منها كذا فان ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل انما علمها عند الله »

(٧) ومنها اقترانه بما يبطله كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر لانها لم تكن نزلت اذ ذاك وانما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصارى نجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته للفضيلة كالاحاديث الدالة على الشره في الاكل كوصفهم أكله صلى الله عليه وسلم العنب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر الى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » ولا بد ان يكون هذا من وضع المشركين عباد الاوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغلب أهل هذا الزمان رسوخاً متيناً حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون الى العمل بمعناه اكثر مما يتسابقون الى الجماعة والصف الاول حتى لو انك نهيتهم عن التمسك بعامود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الحنفي أو باب زويلة (بوابة المتولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان ما ترك نسمة فيهم الا ولقنها هذا الضلال البعيد

ومن الاحاديث التي لا أصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الاولاد والتواريخ المستقبلة . وفضائل السور ومدح العزوبة . والنهي عن الطعام في السوق وفضائل الازهار

والحناء . وحديث (ان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده ولست أعجب من العامة وصنعهم هذا ولكن العجب العجاب من أهل العلم الذين يرون هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحي سماوي متشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهمنا السداد . ووفقنا الى سبيل الرشاد

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين وحول العلماء وجههم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراجيف المعزوة للدين واختلط الباطل بالحق فمهدوا بهذا للطاعنين على الدين سبلا كانت عذراء . وخططاً كانت وعثاء فلا تكاد ترى حماراً أو حوذياً او خادما او طاهياً أو أكارا او قصاراً او كناساً أو رشاشاً الا ويستشهد في كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست في مرتاض او نادا وسوق أو حانوت أو محفل عرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخبطهم في الدين ما تخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في مجلسهم عالم فيسئل عند اختلافهم فلا يجيب الا بأظن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول لأأدري حتي اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على ألسنة بعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهنالك الطامة الكبرى

هذا ومما يؤسف عليه انك لو سألت عمن هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا رجلان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخر العلامة اللغوي الشهير الشيخ الشنقيطي رضى الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث

ولقد كنت عقدت النية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعة التي يستدل بها الناس الآن على عقيدة او حكم او فضيلة أو نهي عن رذيلة . واقترح على حضرة الفاضل خادم الامة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الغراء على نشر حديث او حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الخبيث من الطيب ويتعد حملة القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والعقل باسم الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن بجدتها ونسيج وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عنقي وجلته في عنقه لتعينه لهذا الامر الجلل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة العصر من يحب ان يسبق الى

خدمة الدين و نصح المسلمين وكان بهذا الشأن أحرى فليتفضل فانما الغرض احياء السنة واماتة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشيء ليس من ديننا والتمس من المتصدر لهذا الامر ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيهم ومعاملاتهم فان ضررها عميم وخطبها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان » الذي لايفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تنشد ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة) واقل مافيه تفويت فضيلة الايثار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك

ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ماخلقت الافلاك) وقولهم ان الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال . ووصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لاتليق الا بمتخذات اخدان مما يجل مقام النبوة عنه وتنفر طبيعة الجلال منه وكرواياتهم من المعجزات ماليس له اصل كحديث الضب . وان الورد من عرقه الخ ماينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدارك هـذا الامر الخطير وفينا حياة علمية فعلى العلماء المسارعة وعلى اصحاب الجرائد ‍… ولا اظن صاحب (المؤيد) الا مرتاحاً لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح (الناصح الامين)

(المنار) ان لنا كلاما في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة تسنح

الاخبار التاريخية

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٣١ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣ هجريه) بويع سيدنا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية ورقي سرير السلطنة العثمانية . وقد هب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيد هبة واحدة

فعملوا في ايام ما كان يعمل في شهر كامل واقيمت الزينة في كل مكان والزينة الكبرى في حديقة الازبكية . وكان أبهج الاحتفالات الخصوصية احتفال (جمعية شمس الاسلام) احتفال حضرة سعادة محافظ العاصمة الهمام والاستاذ الاكبر شيخ الاسلام والجامع الازهر وجماهير العلماء والوجهاء . وبعد افتتاح الاحتفال قام الفقير منشيء هذه المجلة فالقى خطبة بين فيها من مآثر مولانا الخليفة ما ارتاحت له النفوس وتلاه الخطباء والشعراء وكان تلامذة المدرسة التحضيرية التابعة للجمعية تنشد الالحان الوطنية في مدح الحضرة السلطانية والحضرة الخديوية . واختتم الاحتفال كما افتتح بتشريف الاسماع بتلاوة القرآن الكريم وانفض الاجتماع بكل هدوء وسكون خلافا لما جاء في مقطم امس فنرفع واجب التهنئة الى اعتاب مولانا بهذا العيد السعيد . ونسأله تعالى ان يديمه على الامة في ظله بالعز والتأييد امين

جاءنا في بريد جاوا الاخير كتاب من احد الفضلاء في بتاوي يقول فيه انه قرأ ما كتبناه في حث الامم الاسلامية على الاعتماد في ترقيهم على أنفسهم لا على الدولة العلية لاسيما أهل الهند والجاوا وامثالهم ممن تحت سلطة الاجانب ثم قال « اعلم أيها الفاضل اننا معاشر الجاويين ليس قصدنا بان تكون ترقيتنا على يد الدولة العلية ولكن غرضنا الوحيد هو مساعدة الدولة العلية لنا في فك الاغلال التي وضعتها حكومة هولاندا في اعناقنا وقيدت بها ارجلنا وضيقت علينا في كل أمر نقصده فليس لنا مدارس وليس لنا أساتذة وتداخلت في كثير من امورنا الدينية كعقود الانكحة وتعطيل بعض المساجد من اقامة الجمعة بعد ما استمرت فيه والتضييق علينا في شأن الاجتماع فيمتنع ان يجتمع اكثر من سبعة نفر بدون اذن الحكومة ولو لقراءة المولد الشريف او وليمة زواج ونحو ذلك . هذا كله في وقت الاقامة . وأما التضييق في السفر فقد فرضت على كل من يريد السفر ولو ميلين ان يكون معه تذكرة لها شروط طويلة عريضة بحيث يضيع على الانسان اكثر وقته في السعي بالحصول عليها وتسمى عندهم (باسفور) ولو شرحنا هنا شروط التذكرة في حملها وحطها لاحتجنا الى كراريس ولكن بهذا القدر كفاية واللبيب تكفيه الاشارة فانى لنا الترقي وهذا حالنا فهل من نصير وهل من مجير لنا فالمشتكي الى الله وحده ونرجو ان تساعدنا الدولة العلية في طلاب المساواة من حكومة هولاندا لان هذه الحكومة تزن بميزانين وتكيل بمكيالين مختلفين وتفعل كلما تريده بالمسلمين من العسف والجور وليس لها معارض ولا منازع فاذا حصلت لنا مساعدة وانشاء مدارس في سائر مدائن جاوا في مدة قريبة ترى عجباً لان الجاويين اهل ذكاء وفطنة ليسوا كغيرهم . هذا وان اجبتم تنشر هذا في المنار يكون بدون امضاء والسلام » اه

(المنار) — لا يخلو حال الدولة معكم معاشر الجاويين من ثلاثة احوال (الاول) ان لا تكون

عالمة بما حل بكم وما اصابكم من سهام الظلم والاضطهاد وماذا تنتظرون ممن يجهل من امركم ماعلمه العالمون . ومرت عليه السنون ؟ (الثاني) ان تكون عالمة بما اصابكم وهي قادرة على اغاثتكم ولكنها لاتبالي بكم والامر في هذا ظاهر لايحتاج الى ناه ولا الى آمر (الثالث) ان تكون عالمة بالمصاب والبلاء . ولكنها عاجزة عن الاغاثة والانجاء . والامر في هـذا اظهر وأبين وهو الواقع لاريب فيه . فتبين ان نصيحتنا لكم ولامثالكم بالاعتماد على جدكم وهمتكم حقيقية صادرة عن اخلاص وغيرة قلبية . ولاتحسبوا ان سبب عجز الدولة العلية عن انقاذكم ورفع الضغط عنكم هو قوة الدولة المتسلطة عليكم فان مملكة هولندا ليست الا كولاية من الولايات العثمانية ولو كانت متصلة ببلاد الدولة العلية لامكن الدولة ان تدمرها في وقت قريب كما دمرت اليونان ولكن السبب الصحيح هو ان الدول الاوربية بعضها لبعض ظهير بازاء الدولة العلية فيلزمها باتفاقهن اجابة ماتطلبه كل واحدة منهن لنفسها او للنصارى في بلاد الدولة ولايجبن لها طلبها فيما يتعلق بمصالحها اومصالح المسلمين الذين هم تحت رعايتهن . على انه لوكان لها اسطول قوي يليق بموقعها البحري لاجيب لها كل طلب . ولامكنها ان تتبع للوصول الى مقاصدها كل سبب . فان امر الدول مبني على قاعدة بسمارك (القوة تغلب الحق) وأما ماتتزر به ساستهم وجرائدهم من العدالة والانصاف والمرحمة والانسانية والتبري من التعصب الديني فهي تمويهات خادعة وخلابة كاذبة

اشتهر المستر غلادستون بانه السياسي الفرد الذي افاض على السياسة امواه الآداب والفضائل فلانت قناتها . وراعت العدالة رعاتها . ولقد كان يعلم ان اهل جاوا يسامون من هولندا سوء العذاب ويقاسون من الظلم والاضطهاد لم يقاسه احد في بلاد متوحشة همجية وما كان ينبض له عرق ولا يهيج له انفعال ـ هذا ودم القوة يجري في عروقه وماء الفتوة يترقرق في اديم وجهه . ولما كبحت الدولة العلية جماح بغاة الارمن الذين اضرمـوا نيران الثورة وخرجوا عن الطاعة قام على شفير قبره وقد تبيغ دمه بعـد ما كاد يغيض من الضعف والكبر . وتدفقت الفصاحة من لسانه بعد ماأوشك يصاب بالحصر . وطفق يهيج الامة الانكليزية خاصة والامم الاوربية عامة على التنكيل بالدولة العثمانيـة ومحو اسمها من لوح البرية . شفقة على اولئك البغاة اللئام والعصاة الطغام . حتى قال فيه البرنس بسمارك « ان المعلم غلادستون اضاع على دولته بغلوه في بضعة ايام ما اكتسبته من وداد الدولة العلية في بضع عشرات من السنين) فليعتبر هؤلاء الشبان الاغرار الذين يسمون أنفسهم بالاتراك الاحرار . وليكفوا عن طلب الاصلاح بواسطة الاوربيين . وليخدموا أمتهم بالتربية والتعليم ان كانوا صادقين

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لما كان المطلع على الجداول المتقدمة يمكنه أن يقتنع بما جاء فيها فالنتيجة العامة لاعمال سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ هي أحسن وأدل على التقدم من نتائج اعمال السنين المتقدمة. قد نشر أخيراً تقرير الموسيو فنسان كيارد عن الدين الاهلي العثماني في سنة ١٨٩٣ المتداخلة في ١٨٩٤ وهو يحتوي كالعادة على بيان مفيد لحالة دين المملكة العثمانية

قال الموسيو فنسان كيارد في هذا التقرير لاشك في اني أؤمل ان الايرادات المتنازل عنها للدائنين يمكن ان تزيد في كل سنة زيادة مهمة كالتي تكلمت عنها في تقريري عن اعمال السنة الماضية وان التقدم لم تظهر بعد علائمه كما ظهرت في السنة المذكورة الا ان الامور يظهر انها ستجري في نفس مجراها

قد زادت جملة الايرادات الى ان بلغت ٢٠٤٢٧٣٥ جنيهاً مجيديا يقابلها في السنة الماضية ٢٠٠٨٧٦٠ جنيها مجيديا او ١٫٣٠ في المائة . لكن من جهة أخرى قد زادت المصاريف مبلغ ٣٠٣٣٢ جنيهاً مجيديا عنها في السنة الماضية وكان من ذلك ان صافي الايراد لم تكن زيادته الا مبلغ ٣٦٤٣ جنيها مجيديا . فاذا قورنت سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ بسنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣ وجد ان زيادة الايرادات في الاولى عن الثانية هي ١١٠٦٣١ جنيها مجيديا أو ٣٨٫٥ في المائة

السبب الاول في زيادة المصاريف هو زيادة أجر العمال وهذه طريقة اختارتها ادارة مصلحة الديون لتكفل بها لنفسها الحصول على عمال أكفاء خبيرين بالاعمال فزيد في عدد المفتشين وكانت نتائج ذلك حسنة وسيكون أثر هذه الاصلاحات أظهر في نهاية السنة الحالية

لاحظ الموسيو فنسان كيارد أيضاً من جهة أخرى ان تحصيل الايرادات كان يجري مع صعوبات عظيمة بسبب قلة الحاصلات الزراعية جداً وانحطاط أثمانها في جميع الجهات ولكنه يفتكر ان المبلغ المتحصل لابد ان يكون وافياً بالمطلوب وأردف هذا بقوله بعد في هذا الموضوع (ستتضح لك ان ايرادات سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ احسن من ايرادات السنة الماضية نعم انك لا تسر كثيراً في هذا الموضوع لان انحطاط اسعار الحبوب قد ثبط همم المزارعين وقلل موارد ارزاقهم وهذه المصيبة أصيب بها أمة زراعية بطبعها وهي

الامة التركية . ولا يبرح عن ذهنك أيضاً الحجر الصحي الذي خرب اسيا الصغرى بسبب وجود الكوليرا بها . وحينئذ في سنة لم تساعد فيها الظروف كهذه قد ظهر من أوائلها ان الايرادات حفظت نسبتها مع ان الاحوال في هذه السنة كانت أبعد من ان تكون أحسن منها منها في السنة الماضية بل كانت أسوأ نكون أظن من العبث ان نؤمل استمرار زيادة الايرادات واذا جرينا على ماجرينا عليه في السنة الماضية كانت النتيجة راضية)

واليك عبارة الموسيو فنسان كيارد في تقريره عن مسألة المال الاحتياطي لزيادة ربح الدين العمومي قال . ان المال الاحتياطي يصل في نهاية سنة ١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ الى مبلغ ٢٢٤٨٩٣ جنيها مجيديا وسيصل في مارس سنة ١٨٩٣ الي مبلغ ٣٣٧٠٠٠ جنيه مجيدي فالآن ان أريد ان يدفع لمصلحة الدين مسانهة ربع الاحتياطي وزيادة عما يدفع لها اقتضى ذلك وجود مبلغ ٢٩٢٧٠٠ جنيه مجيدي وحينئذ يكون الدفع ممكناً ولكن لا يستنتج من ذلك امكان حصوله عاجلا فان المادتين ١٠ و ١١ من الامر العالي المكرم يظهر من فحواها ان سعر الربح يلزم ان يقرر قانونا وهذا هو السبب في ايجاد المال الاحتياطي . لم يكن ليتأتى لواضعي هذا الامر ان يطلعوا على الغيب فيعرفوا ماينتاب اسعار الربح من التغير وما ينتج من ذلك من التشويش المشكل في انفاذ مشروع الاستهلاك . وربما انهم كانوا يقصدون ان أسعار الربح اذا زادت تبقى على هذه الزيادة ولكي يقدموا لمجلس ادارة الديون الطريقة الكافلة لتحقيق هذا النتيجة منحوه الحق في ايجاد مبلغ احتياطي يمكن ان يؤخذ منه من المال حسب مقتضيات الاحوال مايكمل به النقص من احد نصفي السنة الى نصفها الآخر . ومع ذلك فها هي عبارة موسيو فنسان كيارد في ابداء رأيه الذي هو متمسك به من غير شك كما قال في صحيفة ١٧ من تقريره قال هذا السيد

« هذه المجازفة دون جميع المجازفات يظهر انها أحسن تدبير في الامور المالية ولا يمكنني مع هذا ان انكر ان نص الامر العالي فيه دليل معقول جداً لاولئك الذين يريدون ان يدفعوا فوراً واحداً في المائة من الربح الذي هو أربعة في المائة وقد دفعه أكثرهم حتى حصل من المال الاحتياطي المبلغ اللازم ولم يعد ثم حاجة الى البحث في ان سعر الربح يمكن ان يبقى على الدوام محفوظاً من التغير اولا يمكن اه (للرسالة بقية)

عدد ٢٧ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩

خوارق العادات . والخلاف في الكرامات

عرّف الجمهور الكرامة بانها الامر الخارق للعادة يظهر على يد العبد الصالح وهو من يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد. والامر الخارق للعادة اما ان يكون خرقه لها بمجيئه على خلاف سنن الكون المعروفة ونقيض ماتقتضيه أو بكونه لم تعرف له سنة طبيعية يندرج فيها وان كان في الواقع ونفس الامر مندرجا تحت ناموس طبيعي غير معروف عند كافة الناس . مثال الاول العلم والتهذيب اللذين كان عليهما نبينا عليه الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يترب وكانت نشأته في قوم هم أبعد الناس عن العلوم التي جاء بها كعلم التوحيد وعلم الشرائع وعلم الاجتماع والسياسة المدنية والحربية ومنه احياء الموتى لسيدنا عيسى وعصا سيدنا موسى عليهما الصلاة السلام . ومثال الثاني المكاشفات ومعرفة بعض الامور قبل وقوعها فان للنفوس البشرية والارواح الانسانية استعداداً لهذا الامر ولله تعالى فيه سنة روحية مخصوصة كسائر السنن الكونية ولكن هذه السنة لم تزل من الامور الغامضة التي لم يهتد اليها اكثر الناس وان كثيراً ممن كان لهم نصيب من الكشف ومعرفة بعض

ما يجيء به الغد لم يعرفوا حقيقة السبب في كشفهم وانه هو ما اشتغلوا به زمناً من تصفية الباطن وتقوية سلطان الروح بحيث يقدر صاحبه على صرفه عن عالم الحس وشواغل الجسد المتشعبة الكثيرة وتوجيهه الى أمر واحد . وان من خواص الروح ان ينطبع في مرآته ما يتوجه هو اليه هذا النوع من التوجه . وقد عرف هذه السنة الالهية بعض الناس ولكن طريقها لم يزل مشتبه الاعلام قاتم الاعماق لا يستطيع قطعه كل سالك . وربما يجيء يوم ينجلي فيه قتامه . وتظهر فيه أعلامه . فيذهب الالتباس . ويسهل سلوكه على اكثر الناس . وقد بينا كون ما جاء به نبينا من العلم خارقاً للعادة في كتابنا «الحكمة الشرعية» عند الكلام على معجزة القرآن العظيم فنورده هنا تماماً للفائدة وهو

« القرآن هو أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم واعجازه ليس مقصوراً على اسلوبه البديع وارتقائه أسمى درج البلاغة وعلى اخباره بالمغيبات المستقبلة وسرده قصص الماضين من غير اطلاع عليها بل فيما اشتمل عليه من العلوم والمعارف في تهذيب البشر وبيان مصالحهم في امور معاشهم ومعادهم اعظم خارق لحجب العوائد لا سيما بالنسبة لمن ظهر على يديه والى ذلك اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

وبيان ذلك انه قد جرت عادة الله تعالى في خلقه بان العلم لا يحصل للانسان الا بالتعلم لا سيما العلم الذي يتعلق برعاية الامم فان القائم به يحتاج لمعرفة احوال البشر في بداوتهم وحضارتهم واختلاف شؤون الشعوب في مذاهبهم وعوائدهم . ويتوقف هذا على الوقوف على سير الاولين والحاضرين مع دقة النظر في موارد الاشياء ومصادرها وعلل الحوادث في صعودها

وهبوطها وغير ذلك من احوال طبيعة العمران البشري . وانا نرى المبرّزين في علم الاجتماع ومعرفة طبيعة العمران البشري وشرائع الامم من اهل هذا العصر مابلغوا مبلغهم من العلم الا بالنظر في معارف المتقدمين عليهم وضمها الى مااختبروه بانفسهم واستنبطوه من نظرهم وتجربتهم . وهم مع هذا كله عاجزون عن الاتيان بقانون كاف واف بضبط مصالح البشر في معاملاتهم فحسب . بل نراهم مع اخذهم ببعض مااستنبطه علماء الاسلام من القرآن العزيز والسنة النبوية لا يستقيمون على قانون مدة من الزمان الا ويرجعون عن كثير من احكامه ومسائله ويستبدلون بها غيرها مما يظهر لهم انها خير منها . ولو أخذوا باصول الشريعة الاسلامية وراعوا قواعدها العامة لوجدوا فيها مايطلبون . ونالوا منها مايرغبون . وان كان كثير من اهلها عن ذلك غافلون . فهل من المعهود في البشر والمألوف من عادهم ان يأتي بمثل هذه الشريعة أو بما هو دونها رجل أمي نشأ وتربى بين الاميين فلم يقرأ شيئاً من العلم على احد من الناس ولا اطلع على سير الامم السالفين ؟ ؟ وقد اشار القرآن الى ذلك فيما تحدى به الناس بقوله تعالى (فأتوا بسورة من مثله) بناء على ان المراد بالمثل النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد تقرير المعجزة على اكمل وجه والا فقد عجز عن الاتيان بالسورة القارئون والكاتبون والناس كلهم اجمعون

فان قلت أراك قد جعلت القرآن هو الاصل في احكام الشريعة كلها وهو وان كان مبينا لجميع ما يجب اعتقاده في الدين ولأصول التهذيب فليس مبيناً لجميع احكام العبادات والمعاملات التي تدور عليها مصالح البشر بل اكثر هذين القسمين قد أخذ من السنة واستنباط الائمة . اقول في جوابك ان القرآن اصل السنة وينبوع الاستنباط واليه يرجع الدين كله . وجميع مافاض

على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مستمد منه وكل هاتيك الانوار العلمية مقتبسة من شمسه المضيئة ولقد كان يفهم منه مالا يفهمه سواه ولا ريب ان له طريقاً في الاخذ منه غير الطرق المعروفة عند العلماء وهو فيها على بينة من ربه ومعصوم من الخطأ في الفهم والاداء لها قال تعالى (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وربما كان ذلك الطريق هو الالهام وهو غير تعليم الملك المعروف وقد صرح الائمة واهل الاصول بان السنة مبينة للقرآن وشارحة له وقد انتهر سيدنا عمر (رضي الله عنه) من تكلم في حضرته كلاماً رغب فيه عن سماع السنة اكتفاءاً بالقرآن واستبان منه معرفة الصلوات الخمس من القرآن فكان جوابه العي والحصر . واذا تسنى لفهمه تناول كونها خمساً من نحو قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) اومن قوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) فمن اين يتسنى له معرفة كون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات اربعا اربعا ؟؟ وقد ارشد القرآن الى اتباع الرسول واتباع سبيل المؤمنين والى استنباط أولي العلم وهذه هي القواعد الثلاث التي يتفرع منها كل مالم يؤخذ مباشرة من القرآن من احكام الدين وظاهر ان المراد بسبيل المؤمنين هو مايتفق اهل الاجتهاد والنظر الصحيح منهم على ان فيه مصلحة أو درء مفسدة وهو المسمى في الاصطلاح الاصولي بالاجماع . وللعلماء في الاستنباط من القرآن طرق دقيقة المسلك من تأمل فيها لم يستبعد رجوع امهات الاحكام اليه بلا واسطة وذلك كاستنباطهم قاعدة (ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل لاينعزل بعزل الوكيل)

من قوله تعالى في اهل القرية (اذ أرسلنا اليهم اثنين) حيث اسند تعالى الارسال اليه وانما كان من سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام) باذنه .
ومن تأمل ما يتبع هذه القاعدة المستنبطة من هذه الآية من الاحكام وما تفرع عنها من المسائل التي لم تكن تخطر عند تلاوتها بالبال لم يستبعد كون جميع الشريعة راجعة الى القرآن وكون السنة مستمدة من بحر كتاب الله الذي لم يفرط فيه من شيء يتعلق بمهمات الدين لاسيا بعد العلم بان لمن انزل عليهم فهم خاص بمراد الله منه والله بكل شي عليم اه باختصار *

ولا ريب ان معجزة العلم من الامي في مجموع الكتاب والسنة اظهر منها في الكتاب وحده سواء كانت السنة مبينة للكتاب فحسب ام كان فيها مع البيان زيادة على ما سكت عنه القرآن اثباتا ونفياً تفصيلا واجمالا بحيث لا يستند اليه الا بالامر العام بطاعة الرسول واتباعه

أما الخلاف في جواز الكرامات ووقوعها فليس من اصول الدين وقواعده الاعتقادية ولذلك لم يكفر العلماء الائمة من أنكرها وهم المعتزلة والاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والعلامة الحليمي من اكابر علماء أهل السنة . قال في المواقف وشرحه مانصه (المقصد التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة عندنا) خلافا لمن منع جواز الخوارق (واقعة خلافاً للاستاذ أبي اسحق والحليمي منا وغير أبي الحسين من المعتزلة) قال الامام الرازي في الاربعين المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء ووافقهم الاستاذ أبو اسحق منا واكثر اصحابنا يثبتونها وبه قال ابو الحسين البصري من المعتزلة اه ملخصاً بحروفه *

وأما حجج المنكرين فهي خمسة اوردها التاج السبكي في الطبقات الكبرى واجاب عنها واستدل بعد ذلك على الاثبات بحجج خمسة ترجع الى اثنين

وسنبين ذلك في المدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه (١) فان أخاه نازل منزلته وهما شخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرائياً وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه لعمله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكانما احيا موؤدة (رواه أبو داود والنسائي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما ان يفشي على الآخر مايكره (هو مرفوعا ضعيف ومرسلا جيد) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لا يستطيع الاحمق اخفاء مافي نفسه فيبديه من حيث لا يدري . فمن ههنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستر اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

---

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاسد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلا لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلفظ « من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة » ورواه غيرهما بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكتامه قولا والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

ومستودعي سرا تبوأت كتمه فأودعته صدري فكان له قبرا

وقال آخر وأراد الزيادة عليه

وما السر في قلبي كثاو بقبره فأني أرى المقبور ينتظر النشرا

ولكنني أنساه حتى كأنني بما كان منه لم احط ساعة خبرا

ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السرا

وافشى بعضهم سراً له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا أو كتم سرك فاصحبه . وقيل لابي يزيد من اصحب من الناس ؟ قال من يعلم منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون لا خير في صحبة من لا يحب ان يراك الا معصوما . ومن افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضى تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع — عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتاً على اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل (يعني عمر) يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خمساً — لا تفشين له سراً ولا تغتابن عنده أحدا ولا يجربن عليك كذباً ولا تعصين له أمراً ولا يطلعن منك على خيانة . فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف

ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك . قال ابن عباس لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة (حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر

والتقاطع فان القاطع يقع أولا بالآراء ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم (١) وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق او الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقار وايغار للصدر وايحاش . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلة خيره وذروا المراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاحى (خاصم) الاخوان وماراهم قلت مروأته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم او مفاجأة لئيم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا اظهار التمييز بمزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحمق والجهل (٣) ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه (رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في نبذة الجزء الماضي بافظ آخر وكل رواياته في الصحاح

(٢) رواه الطبراني والديلمي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة بالحسنى ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والاعتقاد بالانصاف وكل هذا من الفضائل التي لا يعرف قيمتها وقدرها قدرها الا الفضلاء وقد قلت في احد اخواني أو حدهم من قصيدة طويلة

يرنو بعين الانتقاد ان رأى صنعاً والا فبعين الرضى
متى رأى فضلا اذاع وروى وان رأى ميلا اجن وطوى
ان الذي يرضيه كل خلق منك خليق ان يعد في العدا
والخل من ينتقد الخلال كي يثني على الحسنى وينكر القفا
بل هو مرآة يريك نورها منكشفاً عنك الذي لست ترى

الترمذي بسند ضعيف) وقال عليه السلام انكم لاتسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق (حسنه أبو يعلى وصححه الحاكم وضعفه ابن عدي).وقد نهى السلف في الحذر من المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا. وقالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولا يسال . وقال ابو سليمان الداراني كان لي أخ بالعراق فكنت اجيئه في النوائب فاقول اعطني من مالك فكان يلقي الي كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي . وقال آخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء . واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اهـ بتصرف

نقول ان بعدنا عن اخلاق ديننا و آدابه صير سيرة سلفنا في نظرنا من الاعاجيب التي لاتكاد تصدق واين الذي ينسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل الام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلامية كافية عندهم لان يلقي احدهم كيسه للآخر يأخذ منه ماشاء فلنرجع الى الآداب ولنرب اولادنا عليها يرجع الينا مجد آبائنا الاولين . والا فان الاماني ودعوى الاسلام . لاتغني عنا شيئاً والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد سيف الدين اليمني نزيل سنكافور لهذا العهد فنشرناه برمته لان فيه عبرة لمن يعتبر وذكرى لمن يذكر وهو. قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام و رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت ولا زلتم في نعيم مقيم.

(لم أزل كثير الاعجاب بما ترقمونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة للمنهج السوي والطريقة المثلى وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه

الملاحدة المدلسين أو الجهلة المغفلين وما جاؤا به مضاداً للشريعة السمحاء من عند انفسهم فانهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الاسلام (قاتلهم الله أنى يؤفكون) حتى لقد اوهموا ضعاف العقول انهم يحيون ويميتون ويخلقون ويرزقون . ولقد رأيت من بعض من تجله العوام اموراً مضحكة يتلقاها عنه اقوام من الاغبياء الاغنياء بالقبول على انها شطحات من الكرامات وامور من وراء طور العقول الى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح عنه وقد نشطني لرقم هذه الكلمات الركيكة مارأيته في جريدة المعلومات في اعدادها الاخيرة مما يصلح ان يكون صدا لما في المنار وهو نغمة جديدة ومظهر لم نعهده من تلك الجريدة . فلنبتهل الى المولى ان يجعل التوفيق لنا خير رفيق ويكفينا جميعاً شر من يتعيشون بترويج الترهات وشر انفسنا وشر كل ذي شر بمنه وكرمه . على ان ماأشارت اليه تلك الجريدة من شأن الموالد ليس اول مطر اصاب ذنب القلاه . ولا اول اذان اقيمت عليه الصلاه . وان امر البدع في الموالد والزيارات ومواسمها لخطب جلل سيما في البلاد الهندية . وعلى كثير من القبور وعلى سدنتها بالهند سيما بالممالك الاسلامية اوقاف عظيمة تذهب غلاتها الجسيمة طعمة لطغام مضرين للانام ولو صرف ذلك في مدارس نافعة لكان فيه سدادامن عوز . وقد شافهت بهذا الامر حضرة وقار الامراء بهادر كبير وزراء الدولة النظامية بالهند فلم يصادف قولي قبولا ولقد جارى جهال مسلمي الهند مشركيها في كثير من العوائد الخسيسة فتراهم يسجدون للقبور وللدجالين كما يسجد مواطنوهم للاصنام وقد شاهدت هذا الامر من عدد وفير وجم غفير وانكرت عليهم فما كان جوابهم لي الا قولهم ذلك وهابي ذوجدل . وقد رأيت بعض من يسمونه عالماً يعتذر لهم

ويقول انهم لم يقصدوا السجود وانما قصدوا تعفير الجباه ولثم التراب و ...
ومن عجيب مارأيت اني دخلت على رجل من مشايخ الطريق عندهم له جاه وصيت عظيم وقد صف تلامذته بحذائه وكان منهم رجل لي معه بعض معرفة وكنت اظن صلاحه فما هو الا ان خروا لشيخهم ساجدين فخرجت من عندهم مهرولا محوقلا ولما لقيني صاحبي عذلته على فعله فكان من جوابه قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم لسر هو بعينه الآن موجود في الشيخ وقد علمنا ذلك بالذوق فنحن نسجد له كما سجد الملائكة لآدم لئلا نطرد كما طرد ابليس. اما من يعتقد منهم وحدة الوجود والاباحة الى غير ذلك فهم كثير وليس اعتقاد احدى الطائفتين ببعيد من اعتقاد الاخرى اي اهل الاصنام وارباب الضرائح . وفي شرقي الهند اي ما بين مدراس ومليبار كثير من المشاهد وهي عبارة عن بناء يبنونه على اسم شخص مشهور ثم يزورونه ويقيمون له سدنة وينذرون له ويعملون له موسما ويبنون له هيكلا من خشب مزخرف على نحو هيا كل الاصنام ثم يطوفون به وقت الموسم بالنيران والزمر والطبول كما يطوف المشركون باصنامهم حذو النعل بالنعل وبسنقا فور منها بعض ابنية ويسجدون لها ويوقدون عليها السرج ليلاً ونهاراً كما يفعل الوثنيون . وترى المعظم عندهم من يختلق لهم رؤيا كاذبة في شأن تلك المشاهد ويكثر الاعتكاف عندها ويحرضهم على ما هم فيه نعوذ بالله من ذلك . ولما وصلت بلد ناقور الكائنة بين ناقفتام وكاريكال الفرنساوية (محل بشرقي الهند) وجدت هناك مسجداً كبيراً يقيم به طوائف من اهل الكسل بجوار قبر شخص يسمونه (شاه الحميد) ان سمح لي الزمان شرحت لكم شيأ من اخباره وقد أوقدوا على ذلك القبر سرجا كثيرة عديدة نهاراً وبقربه

رجال ونساء كثير بين راكع وساجد بعضهم من جهلة المسلمين وبعضهم وثنيون والسدنة يمسحونهم بالدهن من تلك السرج وينفضون على رؤسهم ووجوههم الغبار بالمكانس التي يكنسون بها ذلك المكان فوقفت على مقربة من أولئك القيام فأتى الي احد السدنة ليوسخ ثيابي بالدهن فزجرته فقال لي ألست زائراً قلت لا بل متفرج فقال لي مامذهبك قلت الاسلام فهز رأسه وقال وهابي وكان ناظر ذلك المسجد قريبا فبصرني وبنكوص السادن عني فجاء واستفهم منه وكان الرئيس يحسن من العربية مقدار ماحسن من الهندية فاستفهمني فاخبرته ان مايعملون مضاد للشريعة السمحة فأخذ بيدي وقال لي افقه ليس المقصود الا جمع الربيات وبما ترى من الوسائط نستغل سنويا اكثر من مائة ألف روبية وما نبالي بما هدمنا اذا حصلنا ..... وامثال هذا كثير والمحذر معدوم خوفا من نفرة العوام او لاجل حظ من الحطام وحسبنا الله ونعم الوكيل في ١٥ ربيع اول سنة ١٣١٧

الاخبار التاريخية

(تقسيم اوربا الجديد)

ذكرت الحاضرة الغراء تحت هذا العنوان عن بعض الجرائد الاوربية ان سفير المانيا في باريز ذاكر الموسيو دلكاسة ناظر خارجية فرنسا بان الامبراطور غليوم يرى ان الخطر الذي يتهدد السلم انما يجيء من طمع انكلترا وربما تبعها الولايات المتحدة ثم قال «وظهر للامبراطور انه لابد في الزام انكلترا باحترام بقية الملل وكفالة السلم من اجراء تقسيم جديد للممالك الاوروباوية على قاعدة معقولة المعنى وهي ان تفسخ المحالفة الثلاثية وتمحى من لوح الوجود وتتالف الدول على اساس طبيعي بحسب جنسيتها الاصلية بين صقالبة والمان ولاتين فيكون جميع شعوب الصقالبة تحت حكم دولة واحدة من جنسهم وهكذا

الالمان واللاتينيون ويكون فسخ عقدة التحالف الثلاثي في مدة غير بعيدة نهايتها انتقال الامبراطور فرنسو جوزف أمبراطور النمسا بالموت حيث توالت عليه المصائب وطعن في السن وحينئذ ينتقض ملك النمسا والمجر حيث كانت هذه السلطنة مؤلفة من عناصر شتى مختلفي الاجناس والمذاهب لايفترون عن معاركة بعضهم بعضاً ويتم ذلك التقويض لملك النمسا بدون ازعاج فتنخرط مملكة النمسا والولايات التي سكانها من الالمان في سلك الممالك الجرمانية المتحدة وتضاف لها مملكة هولاندا والولايات الفلمنكية التابعة لمملكة البلجيك (فتمحى دولتا هولاندا والبلجيك من لوح الوجود) وتستقل الروسية بجميع مملكة بولونيا ومملكة ترانسيلوانية وبوكوين ثم تستولي على الجبل الاسود فالصرب فرومانيا وتستأثر فرنسا ببلاد والونيه وولايات البلجيك التي سكانها يتكلمون باللسان الفرنسوي كداين لياج ومونس وشارلروا وغيرها وتتألف منها الممالك المتحدة اللاتينية بانضمام ايطاليا واسبانيا والبرتغال اليها وبهذه الصورة تتألف ثلاث دول متحدة الجنس من الصقالبة والالمان واللاتينيين فتربطها روابط وثيقة العرى قادرة بالتئامها على الزام انكلترا بحفظ السلم

قال الراوي فلما أتم السفير كلامه هتف جناب مسيو دلكاسي وزير خارجية فرنسا قائلا ولكن ماالقول في ولايتي الالزاس واللورين فأجابه السفير قائلا انني مأذون بأن أعلمكم انه لما كان تشكيل الامم وتقسيمها مؤسساً على قاعدة الجنسية فلا يخطر ببالنا ان نرجع لكم الالزاس حيث كانت مملكة المانية يسكنها الالمان ولكن لكم ولاية اللورين وتضيفون اليها مملكة لوكسانبورغ المتاخمة لولايات البلجيك الفرنسوية فتدخل في مشمولات حدودها طبعاً ويرى متبوعي الاعظم ان هذه المسألة من ادق المباحث التي شملها مشروعه ولذلك لما كانت فرنسا حليفة الروسية اراد ان تكون المذاكرة الاولى بباريز ثم قال السفير ويرى الامبراطور انه لايصعب ابراز هذا الغرض من القوة الى الفعل بمجرد انتقال أمبراطور النمسا كما هو في الحسبان وبعد تأسيس دول أوربا على هذا الاساس اساس الوفاق الصادق يمكن الغاء التجهيزات الحربية المهلكة مع اجراء الطرق السياسية واستعمال قوة النفوذ في جميع اصقاع العالم سواء كان ذلك في أسيا أو في أفريقيا لصد الاطماع

وكبح الغوائل التي تظهر في الوجود فيسود بذلك العدل ويرتفع شان الحرية بين الاقوام وتتوطد أركان السلم العام

هذه خلاصة مافاتح به سفير المانيا جناب وزير خارجية فرنسا بالنيابة عن متبوعه الامبراطور وعليه فيكون جناب مسيو دلكاسي قد توجه لعاصمة الروسية على حين غفلة لمذاكرة رجال دولة القيصر حليف فرنسا في هذا الشان ويقال انه وجد نفس جلالة القيصر مرتاحة كل الارتياح لموافقة ابن خالته امبراطور المانيا في هذا الرأي وان الدول الثلاث العظام يتذاكرون الآن في ماجادت به قريحة غليوم الثاني من الرأي الخطير اهـ

نجاح الجمعيات الاسلامية

يسر كل مسلم وكل انسان يحب الفضائل وترقي ابناء نوعه مانالته جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق من الترقي والانتشار . اما الاولى فقد كان احتفالها الباهر بعيد جلوس مولانا السلطان الأعظم (نصره الله تعالى) سبباً في زيادة الاقبال عليها وطيران صيتها ومن توفيق الله تعالى لها على حداثة نشأتها في هذه الديار ان حضرة الفاضل الشيخ محمد نور مؤسس المدرسة التحضيرية المشهورة واحد اعضاء الجمعية قد تنازل لها عن هذه المدرسة بجميع ادواتها . وتلامذتها ثلاثمائة ونيف فنقلت المدرسة من البغالة الى محل الجمعية في اول شارع درب الجماميز وقد شرع اعضاء ادارتها — ومنهم كاتب هذه السطور — بتنظيم شؤونها وجعل التربية والتعليم فيها على منهاج الدين وسننه القويمة مع عدم الاخلال بما يقتضيه سير المدارس الاميرية وعزمت الجمعية على انشاء مدرسة اخرى لتعليم البنات وكأنكم بالعمل قد ظهر وبهر بفضل الله وتوفيقه . قد ساء هذا النجاح الباهر اعداء الاسلام . من المارقين والطغام فحاولوا اطفاء نور الله بافواههم « والله متم نوره ولو كره الكافرون » . اشاع اصحاب الجرائد الضلالية الذين تأبى النزاهة ذكر اسمائهم او اسماء جرائدهم ان الجمعية لاترضي الحضرة السلطانية فقالوا كذباً وخلقوا افكاً وزعموا انه قد كان مالم يكن . وحسبنا ان الجم الغفير وفي مقدمتهم فضيلة شيخ الازهر وسعادة محافظ العاصمة يعلمون ان ماقيل كذب ان كان قد بلغهم ويكفينا ان المؤيد أصدق الجرائد في حب الدولة قد ذكر خبر الاحتفال كما شاهده صاحبه الفاضل ونشر معظم خطبة منشئ هذه المجلة وفيها الثناء على مولانا الخليفة نثراً ونظما . ولسنا نقصد بهذه الكلمات الرد على الجرائد الضلالية لانهم أقل من ان يرد عليهم ولكن نحب

ان يعلموا ان الجمعية لم تحتفل بعيد الجلوس وتجتهد في خدمة الامة والملة لاجل جزاء تتوقعه من مولانا السلطان فهمها سعايهم واكاذيبهم وانما هي مندفعة الى خدمة الملة بدافع الواجب الديني وابتغاء مرضاة الله تعالى

وأما جمعية مكارم الاخلاق فقد زرتها في اجتماعها الاخيرين وكنت شغلت عن زيارتها طائفة من الزمن وفي الاجتماع الاخير اقترح علي ان اخطب فالقيت خطبة ارتجالية في بيان مايجب علينا ان نعمل وهو تهذيب أنفسنا ونسائنا وتربية بناتنا وابنائنا وبيان مايجب الاخذ به في ذلك. وأما الاجتماع الذي قبله فقد افتتحه رئيس الجمعية المنطيق الذليق واللسن المفوه بتلك الخطبة المؤثرة التى يقابل فيها بين الشرقي والغربي ويصف فيها المنكرات الشائعة وصفاً بليغاً وهي الخطبة التي كلما كررها الاستاذ تحلو في الاسماع وترتاح لها الطباع ثم تلاه الاستاذ الواعظ الشهير بالبراعة في التصوف الشيخ علي أبو النور الجربي فخطب خطبة مطولة استغرقت نحو ساعة من الزمن جاء فيها بضروب القول في الوعظ والتذكير من حث وتنفير وترغيب وترهيب وتوحيد واخلاق وآداب ورقائق. واعطى الخطابة حقها من الاشارات والتمثيل والمحاكاة والتخييل حتى أدهش الحاضرين فنسأل الله تعالى الثبات ودوام الارتقاء لهذه الجمعيات ليعم نفعها ان شاء الله تعالى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

قد اشتهرت عساكر المشاة العثمانية في كل زمان بقوة مقاومتها وبشدة بأسها في الهجوم على عدوها فاذا هجمت عليه باطراف الحراب كانت كصواعق آدمية لا يتأتى دفع انصبابها الا بقوة تفوقها بكثير واذا دافعت عن حصن ترى العسكري منها ملازما على الدوام لموقفه كالصخرة ثباتا ورسوخا

عدة العساكر المشاة العثمانية هي أبسط انواع العدد واكثرها نفعا فلابسها هي مؤلفة من سترة وسراويل (بنطلون) ورباط الساق وكلها باللون الازرق القاتم وطربوش ويستثنى منهم اورط الحرس الشاهاني فان لباسهم السترة الزواوية (زواوة قبيلة افريقية تزيت بزيها الجنود

الفرنساوية) والسراويل ولا يمضي زمن كبير حتى تسلح المشاة ببنادق موزر ذات الطلقات السريعة التي قطر الواحدة منها تسعة مللمتر ونصف والتي قررت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٧ استعمالها بدلاً من بنادق مرتيني هنري وبنادق رومنتون التي كانت مستعملة الى ذلك الحين. وقد أبرمت الحكومة العثمانية مع شركة موزر اتفاقا مؤداه تمهد هذه الشركة بأن تورد لهذه الحكومة خمسمائة الف بندقية من ذات الطلقات العديدة للمشاة واثنين وخمسين الف منها للفرسان وبدئ بتنفيذ هذا الاتفاق في سنة ١٨٨٦ وقد قاربت اقساط التسليم ان تتم

ان الفرسان العثمانية تفوق كثيرا الفرسان الاوربية بسبب انها يمكن أخذها من امة معتادة من مهدها على ركوب الخيل على حين ان هؤلاء العساكر في أوربا حيث يؤخذون من كل طبقة يكثر اخذهم من طبقات العمال والزراع كما يؤخذون من الطبقات المعتادة على الركوب . ولما كانت الخدمة العسكرية للفرسان اربع سنين لا ثلاثا كما في فرنسا والمانيا كان في العساكر الفرسان العثمانية بسبب طول مدة الخدمة مزايا لا ضرورة لايضاحها لانها غنية عن ذلك وقانون التعليم العسكري وان غير تغييراً تاما الاحوال التي يجب ان تكون عليها تمرينات الفرسان الا انه لم يقلل اهمية هذا القسم من الجيش بطريقة ما . لم يبق موجب لاستعمال حشد الجيوش في ساحة القتال والجهات الكبرى للجيش برمته مع وجود البنادق ذات الطلقات السريعة والمدافع البعيدة المرمى . اما الفرسان فهم عيون الجيش وستاره الذي يختفي وراءه اثناء اجراء حركاته . وحينئذ فاللازم في تشكيل الجيش تشكيلا صحيحاً ان يكون فيه عدد عظيم من الفرسان وعدد الفرسان العثمانية خمسة وثلاثون الاياً كل منها مؤلف من خمس أورط وهذا العدد ربما ظهر للقارئ قليلا بالنسبة لحالة تركيا الحربية ولكن جلالة السلطان قد وجد في حب رعاياه المخلصين لاوطانهم طريقة في مضاعفة هذا العدد بل في جعله ثلاثة امثاله في زمن الحرب وسلاح عساكر الفرسان العثمانية يتركب من سيوف منحنية قليلا وبنادق صغيرة القطر وبعض الآلايات لها رماح والمظنون انها ستوزع على جميع العساكر الفرسان وكسوة هؤلاء العساكر تتألف من سترة بسيطة بصف واحد من الازرار وسراويل سنجابي اللون ونعال بروسيه اما خيلهم فهي في الغالب من الجنس التركي الفارسي او العربي الهجين (المختلط النسب) وهذه هي الخيل التي يغلب فيها القصر والضمور والمزاج العصبي ومرونة السوق والصبر على المشاق وهي عظيمة الادراك والانقياد

لها بقيه

عدد ٢٨ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ ماذا نعمل ﴾

كثر الخوض في هذه الايام . في شؤون المسلمين والاسلام . فكتب في الجرائد الكاتبون . وخطب في محافل الجمعيات الخاطبون . أما الجرائد فقد غلب على كل منها مايناسب وجهتها ويوافق مشارب ذويها . والمنار لم يختلف رأيه في هذه الاثناء - أثناء خوض الجرائد في مباحث الجامعة الاسلامية - عن رأيه الاول الذي قام يدعو اليه منذ أنشئ وهو انه لايعود للاسلام مجده ويرجع الى أهله عزهم الا بتعميم التعليم الصحيح والتربية العملية على ما يرشد اليه هدي الدين الذي كان عليه السلف الصالح وان هذين الامرين يتوقفان على أمور كثيرة منها ازالة البدع والرجوع الى كتب الائمة الاولين في اللغة والدين . والاخذ بكتب أهل هذا العصر في العلوم الدنيوية . وقد بيّنا في السنة الماضية ان الاصلاح المطلوب لابد لتعميمه من وجود جمعية اسلامية عامة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وبينا وظيفة هذه الجمعية وأعمالها - مبادئها وغايتها . وقلنا ان الرجاء فيها ضعيف الآن ولكن لابد ان توجد متى استعدت الامة لايجادها

وزالت الموانع التي تحول دونه. ومن الاسف ان هذا الفكر قد لعب في الاذهان فتلاعبت به الخيالات حتى أبرزته في صورة غريبة فطفق الكتاب يطلبون انشاء مؤتمر اسلامي في الاستانة العلية وزعموا ان مجد الاسلام وحياته تناط بهذا المؤتمر . ولا يقول هذا القول الا من انفصل عن عالم الوجود فلم يعلم مايجوز فيه وما لايجوز وزجّ بنفسه في عالم خيالي يجوّز المحال . ويصور نيل مالا ينال. ولا حاجة للاستدلال على ان انشاء المؤتمر في الاستانة لايكون ولئن كان فانه يضر ولا ينفع . وانما نقول شيئاً واحداً وهو ان سيدنا ومولانا السلطان الاعظم لايرضى بانشاء هذا المؤتمر في عاصمته تحت رآسته ومما يصح ان يستدل به على هذا عدم دعوة جرائد الاستانة اليه واستحسانها له مع علمها بما كتبت الجرائد الاخرى فيه . وأسأل حضرة الكاتب الذي مافتئ ينوّه به ويشيد . ويبدئ القول ويعيد . ان يكتب مقالة في المسئلة لاحدى جرائد الاستانة المعتبرة ليعلم مايكون من شأنها فيها

وأما الجمعيات فالمشهور منها في مصر ثنتان جمعية (شمس الاسلام) وجمعية (مكارم الاخلاق) وهناك جمعيات أخرى تقتضي حالها عدم التنويه بها . فأما جمعية شمس الاسلام فقد ابتدأت بالتربية الصحيحة والتعليم القويم فضمت اليها المدرسة التحضيرية التي أسسها أحد أعضائها كما ذكرنا هذا من قبل وعهدت الى كاتب هذه السطور بقراءة درس ديني عام للاعضاء (انظر باب التربية والتعليم) وأما جمعية مكارم الاخلاق فلم تزل وعظية محضة يحشر اليها الناس في كل ليلة جمعة يسمعون الخطب التي تشرح لهم مجد الاسلام الغابر وهوان أهله الحاضر وتزجرهم عما فشا فيهم من الفواحش والمنكرات. وتحثهم على عمل البر والمحافظة على الصلوات. لايقال ان هذه

الامور . معلومة للجمهور . فالكلام فيها لا يفيد غير التحبيذ لذي الفصاحة . والتأفف من صاحب العي والفهاهه . فان الذكرى تنفع المؤمنين . وللخطابة شأن في نفوس السامعين . نعم لا مندوحة لمن يتكلم في ادواء الاسلام . عن شرح العلاج الحقيقي العام . وقول أولئك الخطباء . عليكم بالاتحاد والاخاء . واعتصموا بالوفاق والوئام . واحذروا من التنازع والخصام . وما أشبه هذه الاقوال . التي يلوكها كل قوّال . ـ هي كلمات مجمله . وفي نظر الجمهور كالمهمله . لانها لا ترشد الى عمل معروف . ولا تهدي الى الوقاية من مصارع الحتوف . ذكرت في المنار الذي قبل هذا انني خطبت القوم في تلك الجمعية خطبة في التربية وما حملني على اجابة دعوة الداعي الى الخطابة الا ان أحد الخطباء تكلم عن فساد الامة وأطنب في شرح حال الفحش وتهتك النساء في الشرق بعد انتشار الغربيين في بلاده ثم قال وأما علاج هذا البلاء ودواء هذه الادواء (فكلكم تعرفونه) والصواب انهم انما يعرفون الداء الذي شرحه لانهم هم المتلبسون به كما قال ولو عرفوا الدواء لعرفوا ان فيه سعادتهم ومن عرف معرفة صحيحة ان في شيء مّا سعادة له فان ارادته تبعثه للعمل به طبعا كما بيناه في مقالة (تأثير العلم في العمل) وقد أحببت ان اكتب ملخص ما بقي في ذهني من تلك الخطبة اجابة لطلب من استحسنها وهو

أيها الاخوان ـ تكلم الخطباء الافاضل في أمراضنا الروحية . وأدوائنا الاجتماعية . فلم يدعوا مقالا لقائل . ولا مجالا لجائل . مثّلوا الداء للانظار حتى كاد يحس . وصوّروه حتى تخيلت انه يلمس . فبقي علينا ان نتكلم في العلاج . ونشرع له أقرب منهاج . (أشرع الطريق بيّنه) وليس من قصدي الخطابة وانما احب ان أقول كلمات ثلاث أبين بها ماذا يجب علينا ان نعمله لارجاع

مجدنا . أثار هذه الكلمات في نفسي قول الخطيب الثاني (كلكم تعرفون الدواء) وربما يكون قالها لتوجيه نفوسكم للبحث في هذه المسئلة المهمة أو لعدم ايقاعكم في وهدة اليأس ولا اخاله يعتقد ان علاج الامم يأخذه الكافة من أمم (قرب). يصاب احدنا بوجع في اصبعه أو يخرج دمل في عضو من أعضائه فيحار هو والناس في معالجته . فماذا عسى ان يقال في معالجة أمة عظيمة يزيد عديدها عن الثلاثمائة مليون وقد مرّ عليها ثلاثة عشر قرنا ونيف وتبوأت كل ارض وتكلمت بلغات كثيرة وحكمت من أمم ودول متعددة وطرأ عليها من البدع والاهواء مالم يطرأ على سواها. فهل يقال ان ارجاع مجدها اليها يعرفه كل احد ؟ كلا ان علاج مثل هذه الامة امر كبير لا يعرفه الا الحكماء والراسخون في العلم وقليل ماهم . كتبنا وكتب الكاتبون وقلنا وقال آخرون . والبحث لم يزل في أوله والجماهير لم تزل تتخبط في دياجير الحيرة وتهيم في اودية المشكلات. يقال لكم عليكم بالاخاء عليكم بالاتحاد وما اشبه هاتا . وهذا كلام اجمالي يخرج كل سامع له غير عالم بما يطلب منه وما يجب ان يأخذ به. ولهذا احببت ان أختصر القول بثلاث كلمات ليعيها الواعون ويعمل بها الموفقون. وهن بيان مّا لما اجمله الخطباء والكتاب في قولهم اننا لا يرجع الينا مجدنا الا بالدين . الكلمة الاولى كيف نربي انفسنا تربية دينية صحيحة والثانية كيف نربي نساءنا والثالثة كيف نربي اولادنا فهذه هي الفرق التي تتألف منها الامة

تربية الكبير امر عسير جداً لان مناشيء العمل من العقائد والاخلاق والصفات تكون راسخة فيه بالعمل يصعب اقتلاعها وانتزاعها وبيان هذا ان الانسان اذا عمل عملا تحدث لعمله أثر مخصوص في مركز مخصوص من

دماغه وكلما اعاد العمل يقوى الاثر حتى يصير المركز العصبي هو الذي ينبّه لذلك العمل ويزعج الاعضاء لفعله كلما جاء وقته او عرض سببه فيندفع الانسان لفعله بلا رويّة ولا تكلف وهذا هو الذي يسمى الخلق والملكة. ثبت هذا التدقيق في الفلسفة الجديدة ويشير اليه الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة. الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس . والاعمال التي يندفع اليها المرء بطبيعته من غير تكلف انما تنبعث عن الملكات والاعتقادات الراسخة الممتزجة بالنفس وهي التي عليها مدار السعادة والشقاء . لولا ان الانسان خلق قادراً على التكلف بالعمل على خلاف مايقتضيه خلقه وعادته لكانت تربية الكبير متعذرة ولاستحال ان يصلح من خلل . او يرجع عن زلل . ولكن العاقل اذا ثبت عنده شرعا أو عقلا ان شيئاً مما اعتاده وتخلق به مضر له في دينه أو دنياه يمكنه ان يتكلف ترك العمل الذي ينشأ من تلك العادة أو الخلق ويتكلف العمل بضدها واذا واظب على هذا التكلف زمنا طويلا يضعف الخلق الاول وينشأ له خلق جديد . لاأنكر انه لايقدر على هذا العمل كل انسان . لايقدر عليه الا أرباب الفطرة الزاكية والهمة العالية والعزيمة الصادقة . ولا بد من الاستعانة عليه بأمرين أحدهما كثرة المذاكرة في قبح القبيح الذي يريد تركه وحسن الحسن الذي يحاول استبداله به . وثانيهما ان يجعل بعض اصدقائه مهيمنا ورقيبا عليه ويأذن له بان يذكره اذا نسي ويؤنبه ويعنفه اذا اخل بما التزمه من ترك الرذيلة والتلبس بالفضيلة . من يرضى منا ان يوصف بضعف الاستعداد الفطري للخير ؟ من يرضى ان يرمى بوهن العزيمة ؟ من يرضى ان يغمز بقلة الهمة ؟ لا يرضى احد منا بهذه المثالب . فعلى كل منا ان يجعل مرمى نظاره

وقبلة عزيمته تهذيب نفسه وتزكيتها والحاقها بنفوس الكملة . ان صح منك الهوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم . يجب ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه العظائم لاتخفى على احد منا . الحلال بيّن والحرام بين . وانما يجهل الكثير من الناس الشبهات . ولا يتقي الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لها بقية)

باب التربية والتعليم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء انتداب هذا العاجز منشيء المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية فتلقيت أمر المجلس بالامتثال بل أديت فرضاً عليّ لامتي وملتي وكان القاء الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح عليّ وكيل الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان ولينتفع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين ارتاحوا لهذا الاقتراح فتلقيته بالقبول وهاؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول

﴿ الدرس الاول ـ تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين ـ لم يبق سمع لم يطرقه الكلام . في الشكوى من حال الاسلام . وان علاج مانحن فيه من البلاء المبين هو الاخذ بتعاليم الدين . مقتفين آثار اسلافنا الاولين . فما هو الدين ؟ عرّف الدين علماؤنا بانه وضع الهي

سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى ما فيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؛ هل نحن ناجحون في الدنيا ؛ كلا اننا امسينا وراء جميع الامم والشعوب فاليهود الذين لا سلطة لهم يفوقوننا بالعلم والثروة وارتباطهم بالاخاء الملي ـ والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل شيء مع كونهم اقل منهم عدداً ـ والى الآن لا يقدر الوثني على بلوغ شأو المسلم اذا هو جاراه ولو صرخ مسلم بمائة وثني لولوا منه فراراً وملؤا منه رعباً بسبب ما بقي له من آثار وراثة اسلافه ـ من العجيب انه لا يوجد شعب اسلامي ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه ـ عدم انطباق تعريف الدين علينا يدل على اننا لسنا على الدين ـ لا اقصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ما تدل عليه المشاهدة من ان مجموع المسلمين منحرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح وتستلزم الفوز والفلاح كما وقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان ـ صرح التعريف بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى السعادتين دليل على اننا لا نصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ الدين على وجهه الصحيح ـ القياس جلي ظاهر وسنزيده تفصيلا عند الكلام على فروع العبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى تنهي عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسعنا بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائغة بيننا قول عامتنا وخاصتنا فينا وفي المخالفين لنا في الدين «لهم الدنيا ولنا الآخرة» وهذا مخالف لصريح القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها . أليس من الجهل الفاضح ان نزعم ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا ؛ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ماهو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والخمول ومخالفة القرآن ؟ . ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتقما معا وانحطا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة الملم والسلطان . وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم .

(٢) التعليم — انما يؤخذ الدين بالتعليم . كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا — كان التعليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمراننا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً . ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلا وأقربها منالا واسهلها على النفوس . وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلها كنهارها . وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد . واننا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحا في العقائد والفقه والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين . فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين . ترون في الجرائد آناً بعد آن أن خلقا كثيرا قد دخلوا في الديانة الاسلامية . وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

واحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الاوربية والجرائد الاسلامية. هذا وان الدين لم يبق على سذاجته الاولى لان أحكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه مايتبرأ الدين منه فلا بالكم لو كان الدين واهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم بعضه ببعض على مانعلم من حالهما في النشأة الاولى

(٣) البصيرة في الدين — لايؤدي الدين الى غايتيه اللتين ذكرناهما مالم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » ولايكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقناً بعقائده لاخذها ببراهينها ومذعناً بان احكامه وآدابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها — اذعانا يمازج روحه ويخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولايتناوله الويل المشار اليه بقوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لانصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم اوشيخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة. فان قيل انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو اميا عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعلم الديني فكيف يحصله بتعليمك حتى الصناع والزراع ؟ اقول ان المنقطعين للعلم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لايتقنها الا قليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا المهم منها كالتفسير والاخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على مافي الوجود . اذا انا قرأت لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلاشك في انه لايستفيد منها الا نفر قليل . مالي وللقياس الاقتراني والاستثنائي وبرهان التطبيق والخلف . انا احب ان اشرح المسائل بعبارة يفهمها كل سامع واقيم عليها الادلة الواضحة التي تتقبلها العقول وتشربها القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلايرجع عنها ولو رجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقليد المذموم الذي هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة.

(٤) قواعد الدين — شرع الله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال فمقاصد علوم الدين ثلاثة. اما علم العقائد فخصصوا مباحثه في ثلاث قواعد (١) مايعتقد في الله تعالى و(٢) مايعتقد في الانبياء والرسل و(٣) مايعتقد تفصيلا في عالم الغيب اي ماجاء به الدين من الاخبار التي لاتعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والخمر والحسد والكبر. فمن كان لايعتقد بهذه الاشياء لايكون مسلماً

وانما قصروا علم العقائد على القواعد الثلاث لان سائر مايجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تبين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاخبار التاريخية

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قزان — من اعمال روسيا — وقد اجتمعنا به فرأينا منه أفضل رجل واكمله علماً وعقلا وبصيرة ونبلا . وذاكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا منه ان حالهم احسن من أحوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفنون المفضال اجتمع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته الغراء خلاصة مااقتبسه منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نفسها لامن حيث اخذت اعترافا لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض مااستفادته من حضرة احمد جان افندي واعترف هو بذلك بعد اطلاعه عليها فربما نزيد قراءنا بيانا في نبذة أخرى قالت الجريدة

« يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسية عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون — وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً — وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والغيرة والحمية وقد شاهد البيروتيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التتار — أي التركي القديم — فيهم عدد وافر من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية . ولهم في ولاية أوفا من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤنهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومفت واحد وراتبه ضعفا ذلك وهي تقيم في كل بلدة من

البلاد التي يقطنها مسلمون اماماً أو امامين ومؤذناً يصلون بالناس في المساجد الصلوات الخمس والجمع والاعياد وفي كل جمعة يأمر الخطيب بالمعروف وينهي من المنكر ويحض على التسابق في الخيرات والتعاون على البر والتقوى واكثرهم يمتثلون ذلك ولهذا قلّما تجد مسلماً في ملهى أو منتدى عمومي بل ترى كلاً منهمكاً في شغله فالتاجر في تجارته والصانع صناعته والزارع في زراعته وهلم جرّاً وأبغض الاشياء اليهم تمضية الوقت عبثاً باللغو واللهو ولهم في اكثر الولايات جمية أو جميتان تستدر الخيرات من أولي البر والاحسان وتعين البائس الفقير وللخاصة منهم شغف في مطالعة الجرائدخصوصاً الصادقة اللهجة البعيدة عن الاطراءوالمدح اذ يرونهما أمراً معيباً مسقطاًللجرائدمشيناًلها. قلما تجد امرأة في السوق بل يقررن في بيوتهن ينظرن في شئون منازلهن وتربية أبنائهن وللمسلمين لباس خاص يمتازون به عن غيرهم واكثره من نسجهم كالاجواخ والاصواف خصوصاً ألبسةالرأس والرجل فانهم لايحتاجون في اصطناعهما الى الاجانب قط

ولهم في التجارة اليدالطولى والقدح المعلى سيما تجار (قزان) و (قاسيم) و(بنزه) ومنهم من يقيم في الصين ومنهم في الهند وبخارى والعجم والاستانة ومصر وباريز ولندراوبعض الثغور الاميركية والايطالية وهم مشهورون بالامانة وحسن المعاملة والبر حتى انه اذا عقد تاجران أو اكثر شركة تجارية يشترطون باديء بدء انفاق الخمس من الربح أو أقل على المدرسة الفلانية أو غيرها من بيوت العلم وهي لعمري مزية حسنة امتاز بها التجار الروسيون على غيرهم وللمثرين منهم عدا ماتقدم ذكره مبرات جمة كتأسيس المساجد والجوامع واشادة (كذا) المدارس والمباني الخيرية وغيرها وفي مدينةقزان وحدها ١٤ مسجداً وسكانها المسلمون يبلغون نحو الخمسة والعشرين الفاً . والحكومة الروسية لاتتداخل بالظاهر في شئون المسلمين الدينية وهم يتقاضون القضايا الجزائية والجنائية في محاكمها التي ليس لهم فيها أعضاء غير ان القوم استيقظوا من سباتهم وانتبهوا من غفلتهم وأيقنوا ان لاقيام ولا قوام لهم الا بالعلوم والمعارف وأخذ كثيرمنهم يدرس اللغة الروسية وفتحت الحكومة لهم ثلاثة مكاتب في ولاية قزان لتعليم هذه اللغة لمن يشاء منهم اذ هي التي تخولهم الحق في مناصب الحكومة ومجالسها ومحاكمها وهذه المكاتب الثلاثة خاصة

بالمسلمين واقامت في كل مكتب معلمين مسلمين احدهما لتعليم اللغة والثاني للامور الدينية وبالجملة فان القوم قد قاموا بنهضة علمية جديرة بالذكر ورجل هذه النهضة العلامة الاستاذ الغيور الهمام عالم جان افندي البارودي مؤسس المدرسة المحمدية في ولاية قزان التي سيأتي ذكرها فانه حفظه الله وابقاه عدا اهتمامه العظيم بترقية هذه المدرسة الكبرى والنهوض بها في مدارج التقدم والنجاح تراه متجولا من بلدة الى أخرى باثاً في قومه روح الهمة والنشاط راقياً بهم في مراقي الحضارة والعمران حاضاً لهم على التعاضد والتعاون وجمع شتات الكلمة والتفاني في تحصيل العلوم والفنون والانكباب على اتقان الصناعات والزراعات الى غير ذلك من أسباب الاصلاح ووسائل النجاح واليك بعض معلوماتنا عن المدرسة المحمدية التي على نظامها يقاس اكثر مدارس المسلمين في روسية .

أسس هذه المدرسة وشيد بنيانها الرجل الكبير والمحسن الشهير محمد جان بن بنيامين عليف والد العلامة عالم جان افندي المشار اليه وهو من اكابر تجار قزان وعيون اعيانها وذلك في سنة ١٣٠٠ هجرية أي منذ سبع عشرة سنة وقبل ان نخوض عباب البحث عن هذه المدرسة الكبرى نرى من اللائق ان نلم ولو بشيء يسير عن مؤسس بنيانها ومشيد اركانها اذ يجدر لعمري بامثاله من مثري المسلمين وأغنيائهم الاقتداء به والنسج على منواله فتحسن الحال ويعم النوال

الرجل ذو همة علية عجيبة وحسبك دليلا على هذا انه لما رأى البلاد في أشد الحاجات الى العلم الذي هو لها بمثابة الروح للجسم أشغل من أولاده الاربعة ثلاثة في طلبه فنشأوا بحسن نيته علماء صلحاء اكبرهم عالمجان افندي المنوه بذكره ثم صالحجان افندي وهو الآن مدرس في مدرسة اسلامية اخرى في قزان وفيها مائتا طالب ثم عبد الرحمن افندي وهو اليوم مدرس في المدرسة المحمدية السابق ذكرها وقد أسس هذه المدرسة من ماله الخاص وصرف عليها أموالا طائلة واقام لها مديراً شبله الاكبر الاستاذ عالمجان افندي الذي حقق آمال والده بما اختصه الله به مع حداثة سنه من سعة العلم ووفور العقل وعلو الهمة وفائق الغيرة — فنعم الأب ونعم الابن وهكذا تكون الاباء بل هكذا تكون الابناء — ورتب المدرسة على أبدع نظام وأحسن ترتيب وقسم طلبتها

الى ثلاثة أقسام

الاول قسم الفقراء الذين لم يك لهم من مكتسب يتعيشون به سوى المسألة فاغناهم عنها وهم يقربون من مائة تلميذ وعين لهم معلمين الاول لتعليم مبادي القراءة والكتابة والثاني للصناعة وخصص كل تلميذ يوميا باثنتين وستين بارة ونصف وهم يقيمون كل يوم أربع ساعات يتعلمون فيها على مرتين ثنتين القرآن الكريم والضروريات الدينية والدنيوية والكتابة ومبادي الصناعات . والنفقات التي تنفق على هؤلاء يقوم بها أغنياء البلدة منهم من يتكفل بتلميذ واحد ومنهم باثنين ومنهم بخمسة وهكذا فينشأ هؤلاء وقد تلقوا مبادي القرآت والصناعات يعبدون الله على علم ذوو تربية حسنة تخولهم معرفة التعيش برضاء وهناء

القسم الثاني لتعليم الطبقة الوسطى وهم يقربون من ثلاثمائة تلميذ يؤخذ من المستطيع منهم راتب يتفاوت بتفاوت غناء آبائهم وذويهم فمنهم من يؤدي روبلة واحدة في الشهر أي اثنى عشر قرشاً ونصفاً صاغاً ومنهم نصف ذلك أو ربعه أو ضعفه أو أربعة أضعافه الى عشرة أضعاف ومنهم من لا يؤخذ منه شيء ومدة تعليم هذا القسم سبع سنين ثلاث ابتدائية واربع رشدية (تجهيزية) حتى اذا أتموها اصبح لكل منهم الخيار في الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة اوغير ذلك مما يصلح لهم اويدخل الطبقة العالية في المدرسة وهي القسم الثالث منها

يشتمل هذا القسم على نيف وثلاثمائة طالب وتارة يبلغون الاربعمائة واكثرهم من البلاد الشاسعة النائية يقرأون النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبلاغة والحساب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والاصول والحديث والتفسير الى غير ذلك من أنواع العلوم العربية كلها فيخرج الطالب اماماً أو مدرساً في قرية أو بلدة

ولهذا القسم الذي هو الركن الاعظم للمدرسة المحمدية عشرون مدرساً سوى رئيس المدرسين الاستاذ عالمجان افندي الذي يدرس فيها مرتين في اليوم أيضاً ولكل مدرس منهم درسان أو ثلاثة في اليوم حسب البرنامج (البروغرام) المتفق عليه من هيأة المدرسين وهذه الهيأة تجتمع خمسة أو ستة أيام متوالية في آخر شهر آب (أوغسطس) من كل عام اي قبيل افتتاح

المدارس وقد تجتمع ايضاً بضع مرات بعد افتتاحها فاذا انتظم عقد الهيأة يعرض الرئيس عليها رأيه كتابة في بيان العلوم والفنون التي يجب ان تدرس في العام المقبل في المدرسة وكذلك الطرق التي ينبغي ان تسير عليها في تعاليمها مبيناً ذلك مسألة بعد أخرى فتوضع هذه اللائحة موضع المذاكرة والمداولة فاذا وافقت الهيأة عليها اما بالاجماع او بالاكثرية يبين الرئيس الكتب التي يناسب اقراؤها فتذاكر الهيأة بذلك ايضاً ولكل عضو من اعضائها الحرية التامة في بيان الرأي الاصلح والاخذ به ونبذ غير الموافق منه فاذا أتمت الهيأة وظيفتها هذه بوضع البرنامج ويسير المدرسون على مناهجه السنة كلها الا اذا رؤي خلال السنة لزوم لتبديل شيء او تغييره فيكون بالاتفاق من هيأة المدرسين على ما بينا

اما نفقات هذه المدرسة فبعضها من العقارات الموقوفة عليها من الاغنياء وبعضها يتبرع به المحسنون سنوياً والباقي يجمعه الاستاذ رئيس المدرسة فيدعو لناديه اغنياء البلدة مرة في السنة ويبين لهم حالها ودخلها وخرجها فيتبرع كل بما يلهمه الله به . وفي هذا المجتمع ينتخب خازن المدرسة ومعاونه فالخازن يأخذ ويعطي ويقوم بلوازم المدرسة كلها ويعمر ما اندرس منها ويصلح ما فسد حتى اذا تمت السنة يعرض حسابه على الهيأة ولا يأخذ تلقاء ذلك اجرة لا هو ولا معاونه وهما انما يكونان من اكابر البلدة معروفين بالامانة والصداقة والثراء ويفتخران بهذه الخدمة ايما افتخار وكثيراً ما يؤثرانها على اشغالهما وتجارتهما ولا بد ان يزورا المدرسة في كل يوم يفتقدان حالها ونظافتها وحسن ترتيبها ويذاكرة القادم اليها والنازح منها ويبحثان عن حالة المرضى من التلامذة ان وجدوا فيها وينقلانهم الى المستشفى المؤسس فيها ويحضران لهم الطبيب ان احتيج اليه ونحو ذلك وبالجملة فان كل ما يقتضي للمدرسة وطلبتها سوى التعليم والامتحان فهو منوط بالخازن ومعاونه وكثيراً ما يستشيران رئيس المدرسين او الهيأة بتمامها اذا رأيا احتياجاً ولزوماً

والامتحان العمومي للمدرسة انما يكون في شهر نوار (مايو) من كل عام اي بعد ان يجري اختيار الطلبة مدة شهر فتوزع بطاقات (الدعوة) على ارباب المدارس والمكاتب والعلماء والوجهاء فيحضر السواد الاعظم منهم . وكثير من المعلمين ما ينظر الى الامتحان بعين الانتقاد او الاستحسان — وفي الانتقاد الصحيح من الفوائد الجمة ما لا يخفى — حتى اذا

تم الامتحان وزعت الجوائز على مستحقيها ثم يجتمع الوجوه من الحضور والاساتذة وغيرهم فيشكرون الله تعالى وارباب النعم والخيرات من المدرسين والمحسنين ثم يتضرع بعضهم الى المولى تعالى باخلاص وخشوع ويدعو بالتوفيق والنجاح فيؤمّن السامعون وببركة هذا الاجتماع يصبح الناس على قلب رجل واحد فيعقد كل منهم النية على عمل شيء ينال فيه رضاء الله اما بتعلم او تعليم او وعظ او تحرير او تجارة او صناعة او زراعة ونحو ذلك ويهيئون انفسهم لخدمة الدين ولا يرون في انفسهم ومالهم حقاً لهم بل عباد الله وخدمة لدينه لايبذرون في مأكل او مشرب او ملبس ولايمضون اوقاتهم في اللهو واللغو ويعدونهما خيانة منهم في حقوق الله واخلالاً بالواجب عليهم .

هذا بعض ماعلمناه من الاخ بالله العالم القزاني عن احوال اخواننا المسلمين في روسية والمدرسة المحمدية الكبرى في قزان التي فيها خمس مدارس اخرى وعليها تقاس سائر مدارس المسلمين في ولايات اوفا واورنبوغ وحيستابول وترويسكي وسمير وضامار وبنزه ويوا وجابق وقارغالي واسترلي تماف وغيرها من الولايات والمتصرفيات . ولانزيد بعد هذا كلمة في بيان فضائل التعاضد والتعاون وجمع الكلمة اذ فيما تقدم كفاية ومقنع بما ينتج عن ذلك للامة من اسباب النجاح والفلاح والعروج بالبلاد في معارج الحضارة والعمران ولا عبرة بما يتشدق به اليوم بعض من تطفلوا على مباحث فضلاء الامة وكتابها بالجامعة الاسلامية والله سبحانه الموفق والمعين هو حسبنا ونعم الوكيل

بلغنا ان وزير خارجية حكومة المغرب الاقصى قد استعلم من الحكومة الفرنساوية عن الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم افندي وذلك عند مابلغ حكومته انها قاصدة زيارة بلادهم فورد له الجواب بانها لم تزل في الجزائر ومتى توجهت لمراكش يطير اليه الخبر في البرق . وستلقى هذه الاميرة من الحكومة المراكشية الحفاوة التي تليق بها

ضاق هذا العدد عن بحث الكرامات وحقوق الاخوة وموعدنا الاعداد الآتية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

يتألف معسكر الطوبجية من ٢٠٢ بطارية لكل بطارية ستة مدافع وجميع عدد الطوبجية المعسكرة والقلاعية ومنها المدافع وملحقاتها يستحضر من معامل كروب في اسين ولكن بعض المدافع أيضاً يصنع على شاكلة مدافع كروب في المعامل الكبيرة للطوبجية بالقسطنطينية اعني في الطوبخانة

والبطريات الجبلية جديرة حقاً بتنويه خصوصي من حيث الحذق البديع الذي يرى في تحريكها . فالمدفع وذخيرته تحملها أربعة بغال ترفع احمالها ويعد المدفع للعمل في أقل من دقيقتين . وكسوة الطوبجية عبارة عن (دولمان) ازرق قاتم وقرج اسود وسراويل سنجابي ونعلين وعوضاً عن الطربوش الذي تلبسه المشاة تلبس الفرسان والطوبجية قبعة من شعر اسود شبيه بالذي كان يلبسه قبل سنة ١٨٧٠ الصيادون الفرسان وفرقة الفرسان الفرنساوية المسماة بالهوسار . تؤخذ فرقة الضباط من (الصف ضباط) وتلامذة المدارس الحربيين في قومبرخانه وبنغالدي والاولى للطوبجية والثانية للمشاة والفرسان واركان حرب . لم تكن فرقة اركان حرب انشئت في تركيا حتى الحرب الاخيرة (حرب الروسيا) ويمكن ان ينسب بلا شك لعدم وجودها تأثير عظيم في نتيجة الوقائع الحربية فشكراً لجلالة السلطان عبد الحميد اذ قد سد هذا الخلل فانه قد أنشئ من سنة ١٨٨٤ في مدرسة بنغالدي قسم لاركان حرب يقابل للمجمع الحربي في المانيا والمدرسة العالية الحربية في فرنسا . تدخل التلامذة مدرسة الطوبجية والمهندسين في الخامسة عشرة من عمرهم ويمكثون اربع سنين في القسم التجهيزي وسنتين في القسم التالي ثم يرقون الى وظيفة ملازم ثان وبعد ان يقضوا سنة في اتمام دروسهم يخرجون من المدرسة برتبة ملازم اول

اما في مدرسة بنغالدي فيمكث التلامذة ثلاث سنين ثم يخرجون برتبة ملازم ثان والفائقون منهم لاخوانهم المعدون للدخول في فرقة اركان حرب يقضون في المدرسة ثلاث سنين اخرى ثم يخرجون بوظيفة يوز باشي

نظام هاتين المدرستين العظيمتين لايعوزه من الكمال شيء من حيث التربية والتعليم النظري والعملي وتعليم اللغات الاجنبية فهما اكثر تقدما منه في المدارس الحربية للبلاد الاخرى . يوجد تحت مدرستي قمبرخانه وبنغالدي مدارس تجهيزية تسمى بالمكاتب الاعدادية الحربية بكل من أدرنه ومناستير وبروسه وارضروم ودمشق وبغداد وقيلي وفي ضواحي القسطنطينية على الجانب الاسيوي للبوسفور ويدير هذه المدرسة الاخيرة أميرلوا. أما المدارس الاخرى فيديرها قائمو مقام او رؤساء طوابير ويدخل التلامذة هذه المدارس في سن الثانية عشرة ويقضون فيها ثلاث سنين (لها بقية)

عدد ٢٩ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج منكري الكرامات ﴾

أتينا في جزء سابق على ذكر الخلاف بين المسلمين في الكرامات ووعدنا بذكر حجج المنكرين والمثبتين والنظر فيها . ونبدأ بذكر حجج المنكرين الخمس التي أوردها العلامة السبكي مع ردها وسماها شبها . ولا يقتضي تسميتنا اياها حججاً اعترافنا بحقيتها ولا عدمه فان بعض الحجج داحضة

(الحجة الاولى) قالوا ان تجويز الكرامة يفضي الى السفسطة اذ يقتضي تجويز انقلاب الجبل ذهباً ابريزاً والبحر دماً عبيطاً وانقلاب أوان تركها الانسان في بيته أئمة فضلاء مدققين . قال السبكي والجواب من وجوه الاول انا لا نسلم بلوغ الكرامة هذا المبلغ كما اقتضاه كلام الامام القشيري الثاني نسلم (جدلا) لكن نمنع اقتضاءه سفسطة لانه بعينه وارد عليكم في زمن النبوة الثالث ان التجويزات العقلية لا تقدح في العلوم العقلية وجواز تغيرها بسبب الكرامة تجويز عقلي فلا يقدح فيها اهـ

أقول كلام السبكي كغيره صريح في ان الكلام في جواز الكرامة لا في وقوعها ومعلوم ان العقل يجوّز مادون المحال وانما المحال العقلي هو اجتماع النقيضين

او ارتفاعها . واكثر الناس يطلقون لفظ المحال العقلي على كل مستبعد غير مألوف وفيما أظهرته الصناعة والعلوم الطبيعية الكثير من تلك الامور المستبعدة التي كان يجزم الناس باستحالتها لو لم تقع فعلا كالتلغراف وغيره . ومن الامور التي تستبعد العقول وقوعها اذا هي تصورتها ما يكون له سبب طبيعي مجهول يوجد بوجوده واهتداء الناس اليه ومنها ما ليس كذلك . وكلا القسمين جائز الوقوع في نظر العقل ولكن ما كل جائز عقلا يقع فعلا . وقوله ان الكرامة لا تبلغ هذا المبلغ هو التحقيق وان كان الجمهور على خلافه وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قالوا لو جازت الكرامة لاشتبهت بالمعجزة فلا تدل المعجزة على ثبوت النبوة . قال السبكي والجواب منع الاشتباه لقرن المعجزة بدعوى النبوة دون الكرامة فهي انما تقرن بكمال اتباع النبي من الولي وأيضا فالمعجزة يجب على صاحبها الاشهار والكرامة مبناها على الاخفاء ولا تظهر الا على الندرة والخصوص لا على الكثرة والعموم وأيضا فالمعجزة يجوز ان تقع بجميع خوارق العادات والكرامة تختص ببعضها كما بيناه من كلام القشيري وهو الصحيح اه

أقول أين هذا مما هو مستفيض بين الناس في هذه الازمنة من ان الكرامات صارت عند الشيوخ من الامور الاعتيادية بحيث ينقلون عن الواحد منهم الالوف منها . أو كما قال الاستاذ مفتي الديار المصرية في رسالة التوحيد فيهم (يظنون ان الكرامات . وخوارق العادات . أصبحت من ضروب الصناعات . يتنافس فيها الاولياء . وتتفاخر فيها همم الاصفياء . وهو ما يتبرأ منه الله ودينه وأولياؤه واهل العلم اجمعون) وسنقف على توضيح هذا

(الحجة الثالثة) قالوا لو ظهرت لولي كرامة لجاز الحكم له بمجرد دعواه

انه لا يملك نحو فلس لظهور درجته عند الله المانعة له من الكذب في هذا النزر القليل لكنه باطل بالاجماع المؤيد بخبر البينة على المدعي . قال والجواب ان الكرامة لا توجب عصمة الولي ولا صدقه في كل الامور . ونقل ان الجنيد سئل هل يزني الولي ؟ فقال (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) ـ ثم قال السبكي وهب ان الظن حاصل بصدق دعواه الا ان الشارع جعل لثبوت الدعوى طريقا مخصوصاً ورابطاً معروفاً لا يجوز تعديه ولا العدول عنه . ألا ترى ان كثيرا من الظنون لا يجوز الحكم بها لخروجها عن الضوابط الشرعية

(الحجة الرابعة) قالوا لو جاز ظهور خوارق العادات على ايدي الصالحين لما امكن ان يستدل على نبوة الانبياء بظهورها على ايديهم لجوازان تظهر على يد الولي سراً فان من اصول معظم جماعتكم ان الاولياء لا يظهرون الكرامات ولا يدعون بها وانما تظهر سراً وراء ستور ويتخصص بالاطلاع عليها آحاد الناس . ويكون ظهورها سراً مستمراً بحيث يلتحق بحكم المعتاد فاذا ظهر نبي وتحدى بمعجزة جاز ان تكون مما اعتاده أولياء عصره من الكرامات فلا يتحقق في حقه خرق العادة فكيف السبيل الى تصديقه مع عدم تحقق خرق العوائد في حقه ؟ وأيضا تكرر الكرامة يلحقها بالمعتاد في حق الاولياء وذلك يصدم عن تصحيح النظر في المعجزة اذا ظهر نبي في زمنهم . وقال في الجواب لأئمتنا وجهان الاول منع توالي الكرامات واستمرارها حتى تصير في حكم العوائد وانما يجوز ظهورها على وجه لا تصير عادة فلا يلزم ماذكروه . والثاني ـ وهو لمعظم أئمتنا ـ قالوا انه يجوز توالي الكرامات على وجه الاختفاء بحيث لا يظهر ولا يشيع ولا يعتاد لئلا تخرج الكرامات عن كونها كرامات (١)

(١) تبين من هذين القولين ان بعض ائمتنا يمنع توالي الكرامات وتكرارها ووافقهم من

ثم قالوا الكرامة وان توالت على الولي حتى ألفها واعتادها فلا يخرجه ذلك عن طريق الرشاد ووجه السداد في النظر اذا لاحت له المعجزة . ان وافقه التوفيق وان تعداه التوفيق سلب الطريق ولم يكن بولي على التحقيق . والمعجزة تتميز عمن تكررت عليه الكرامات بالاظهار والاشاعة والتحدي ودعوى النبوة فاذا تميزت الكرامة عن المعجزة لم ينسد باب الطريق الى معرفة النبي .

قال العلامة السبكي ومن تمام الكلام في ذلك ان اهل القبلة متفقون على ان الكرامات لا تظهر على أيدي الفسقة الفجرة «٢» وانما تظهر على المتمسكين بطاعة الله عز وجل وبهذا لاح ان الطريق الى معرفة الانبياء لا ينسد فان الولي بتوفيق الله تعالى ينقاد للنبي اذا ظهرت المعجزة على يديه ويقول معاشر الناس هذا نبي فأطيعوه ويكون أول منقاد له ومؤمن به ـ قال ثم ماذكره الخصوم من اشتباه النبي صلى الله عليه وسلم بغيره فقد تبين لك وجه الانفصال عنه وأنا اقول معاذ الله ان يتحدى نبي بكرامة تكررت على يد ولي بل لابد ان يأتي النبي بما لا يوقعه الله على يد الولي وان جاز وقوعه فليس كل ماجاء في قضايا العقول واقعا . ولما كانت مرتبة النبي أعلا وأرفع من مرتبة الولي كان الولي ممنوعا مما يأتي به النبي على وجه الاعجاز والتحدي أدباً مع النبي اه

اقول وللشيخ الاكبر في هذا المعنى كلام في الفتوحات اتفق فيه مع

ائمة الصوفية الشيخ الاكبر قدس سره و بعضهم يجوز توالها تجويزاً عقليا وهو مما لا ينبغي فيه الخلاف و الكل متفقون على أنها تكون خفية بحيث لا تظهر ولا تشيع فالذين يشيعون من الكرامات عن الشيوخ والاولياء ما هو اكثر من المطر وورق الشجر مخالفون لائمة المسلمين وصنيعهم هذا قادح في المعجزات ومخرج للكرامات عن كونها كرامات (٢) بهذا تعرف ان ما في كتب الباجوري وغيره من المتأخرين ان الخوارق تظهر على ايدي الفساق بل والكفار ولكن لا تسمى كرامات غير صحيح لانه يفضي الى الطعن في المعجزات ولا دليل عليه أصلا

السبكي . وظاهر ان الكلام كله في التجويز العقلي ولو كان ذلك واقعاً مما اختلف فيه وقد صرح السبكي بما قلنا من انه ليس كل جائز واقعا. ثم ذهب الى ان هذه النظرية ممنوعة بالنسبة لهذه الامة لان نبيها خاتم الانبياء ومعلوم ان الكلام في النظريات يكون عاما ومطرداً

(الحجة الخامسة) قالوا لو كان للكرامات اصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول وهم صفوة الاسلام. والمفضلون على الخليقة بعد الانبياء عليهم السلام. وقد أجاب السبكي عن هذه الحجة بسرد الكرامات المأثورة عن الصحابة عليهم الرضوان بعد مقدمة أثبت فيها ان الكرامة لا يجوز اظهارها الا لسبب ملزم وأمر مهم وبين لكل كرامة ذكرها سببا في اظهارها. وانا نعد لك تلك الكرامات عند ذكر حجج الاثبات عدداً . ونتبعها تأييداً أو رداً . وأما البحث في اخفاء الكرامة فسنخصه ببحث نذكر فيه كلام السبكي وغيره.

هذا ما أورده السبكي من حجج منكري الكرامات وهناك حجتان هما أقوى من هذه الحجج كلها وهما مخصوصتان في حال كون الكرامات أمورا خارقة لنواميس الكون ومخالفة لسنن الله تعالى في الخلق . ولا يردان على من يقول ان الكرامة هي الامر الخارق للعادة دون السنن الكونية كالمكاشفة وشفاء المريض بالرقى ونحوها مما له أسباب نفسية وسنن روحية اختص بها بعض العباد من دون الكافة كما ألمعنا الى هذا في بيان معنى الخوارق والكرامات . ونلحق الحجتين بما مضى في العدد وهما

(الحجة السادسة) ان الله تعالى قد أقام نظام هذا الكون على سنن ثابتة مطردة كما بيناه في المقالة الاولى من هذا البحث وقال تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلا) وهذا نص قطعي لا يعارض الا بقطعي

مثله من مشاهدة ، وهي انما تكون حجة على المشاهد فقط ، أو تواتر صحيح . والمثبتون يدعون هذا التواتر وستعلم ما فيه

(الحجة السابعة) عقلية وتقريرها ان غاية ما يقال في خوارق العادات انها ممكنة عقلا بالامكان الخاص . والممكن ما يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها . فمن قال ان شيئاً يوجد بدون سبب فقد أخرج الممكن عن معناه وكذب المشاهد من نظام الكون فان قيل ان الله الذي جعل لكل شيء سبباً قادر على ان يوجد الكرامة بدون سبب كما اوجد المعجزة التي ثبتت قطعا . نقول نعم انه قادر وأوجد المعجزات على غير المعروف في نظام الكون ولكن مثل هذا الأمر الذي جاء على خلاف الاصل لا يقاس عليه والسر في المعجزة ظاهر فلا ينافي الحكمة والنظام مجيئها بغير سبب بل ذلك مما اقتضته الحكمة ومن فوائده تقرير ان النبوة لا تنال بالاكتساب . ولا يتوصل الى آيتها بالاسباب فان قيل ان الحكمة في الكرامة في معنى الحكمة في المعجزة نقول كلا فقد كان كلما طال الامد على أمة بعد بعثة رسول فيها يرسل الله تعالى اليها رسولا آخر فلا يحتاج الى كرامة الولي لاذعان النفوس وخضوعها لسلطان الدين . واما خاتم النبيين فان معجزته باقية الى آخر الزمان ومهما منح الاولياء من الكرامات لا يمنحون مثل القرآن . وكيف يحتاج القرآن وما تواتر من حالة النبي التي كانت من اعظم الخوارق واظهرها الى التعضيد بخارقة يجب سترها ؟ هذا ملخص الحجة وما يقال فيها واذا امكن اثبات الكرامات بدليل قطعي كالتواتر الصحيح . او النص القرآني الصريح . فهناك حجة الاثبات الناهضة . التي تدع كل حجة على الانكار داحضة . والموعد لبيان هذا الجزء التالي ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في جمعية ﴾

(مكارم الاخلاق)

وأما تربية النساء فهي اعسر الامور ومن اجدرها بالعناية لان هناء العيش في الحال وسعادة الوطن في الاستقبال انما يكونان بتدبير المنزل ونظامه وبتربية الاولاد . ومقاليد ذلك بيد النساء لأن المرأة هي ربة البيت المنوط بها اصلاحه ونظامه وهي التي تخط في ألواح نفوس الاولاد المبادئ الاولى التي تكون جراثيم للخيرات او للشرور . قلنا ان تربية الكبير عسيرة جداً وانها لاتتسنى الا لارباب النفوس الزاكية والهمم العالية والعزائم الصادقة وهذا الكلام مخصوص بتربية الانسان لنفسه اما تربية غيره فلا بد فيها مع ذلك من الحكمة والبصيرة من جانب المربي واذا اضيف اليها الحب والاحترام له ممن يحاول هو تربيته كان الرجاء في حصول المقصود اتم وحيث كانت هذه الامنية غير متحققة عندنا بالنسبة للكافة كنا صادقين في قولنا ان تربية النساء اعسر الامور

لا اطيل الشرح في المسائل النظرية والقواعد الكلية لان الاجمال قلما يفيد غير الحكماء الذين يتذكرون به ما انطوى في نفوسهم من التفصيل . لايصح ان نيأس فلكل مجتهد نصيب وعلينا ان نأخذ النساء بالرفق . ونعاملهن بالحكمة واللطف . لا بالقسوة والعنف . وان نستميل عليهن بدقة شعورهن . ونستميلهن الى الخير برقة عواطفهن . ونثنيهن عن الشر بزمام حيائهن . شبههن النبي عليه السلام بالقوارير . والضغط على الزجاج غايته التكسير . اضرب من المثال ما يقاس عليه . ويصح ان يرمي المربي اليه . اذا جئت

من دكانك او ديوانك . ووجدت بعض ماعون البيت في غير موضعه المعد له فلا تنبز ربة البيت بالالقاب . ولا تقابلها بالشتم والسباب . ولكن قل لها لاشك ان الست (١) كانت مشغولة بامر . ثم صرف نظرها او انساها ان هذا الماعون او الثوب موضوع في غير موضعه ولذلك ما ارجعته الى مكانه - اولم تأمر الخوادم بذلك * يختلف التعبير باختلاف الطبقات لان اهل الثراء والبسطة انما تدير نساؤهم نظام المنزل بالرأي وارشاد الخوادم الى الاعمال ونساء سائر الطبقات يباشرن الاعمال بانفسهن وهن المسؤلات على كل حال وفي كل طبقة من الطبقات . واذا كنت صاحب همة . وأردت اتمام الحكمة . فبادر بنفسك الى وضع ذلك الشيء في موضعه قائلا . يمكنني الآن ان اقوم بهذا العمل نيابة عن الست وان كنت تعبان او محروراً (اقول هذا بالنسبة لغير الطبقات العالية الذين يكتفي احدهم بالنيابة عن الست بالامر دون العمل ولكل مقام مقال) وعند ذلك لابد ان تسابقه فتسبقه الى مانهض اليه الا ان تكون لاخلاق لها . وان كان من المعاملة اللطيفة مايليق بها . وبتكرار مثل هذه المعاملة ترجع عن قريب * فيزول الخلل * ويمنع الخطل (٢) واذا علم ان بعض الفاسدات الاخلاق والآداب تزور

(١) هذه الكلمة ليست عربية بهذا المعنى ولكنها لقب التعظيم المستعمل فلا مندوحة عن ذكرها

(٢) تذكرت هنا كلمة كنت قلتها في احدى دروسي في المسجد الحسيني وهي ان المرأة تتربى في بيت زوجها تربية جديدة لاسيما اذا تزوجت في طور الحداثة وكانت بكرا فيجب على الزوج ان يبدأ بتربيتها على مايحب من الليلة الاولى . فاذا أحب ان تكون مصلية فليسألها عند الخلوة بها هل صلت العشاء فان لم تكن صلت كما هو الغالب يحملها بعبارات اللطف والمجاملة على ان تصلي والاولى ان يصلي معها وان كان قد صلى ويستمر معها على هذه المعاملة يراها في مدة قريبة لاتتهاون بالصلاة قط وهكذا يعاملها في شأن تدبير المنزل

منزله وتعاشر قرينته فينبغي ان لا يبادر الى نهيها عن قبولها وأمرها بطردها * فان مثل هذا الامر اغراء * لا سيما مع التحكم والاستعلاء * وانما يسعى اولا بقطع رجل تلك المرأة باساليب لا تشعر بها امرأته * هذا وان الوقائع الجزئية لا تحصى * واللبيب تكفيه الاشارة * ومن احس من نفسه العجز عن هذه السياسة فعليه ان يستشير من يثق به من اهله واخوانه مع ملاحظة ان التهذيب والتربية بالالزام والاشراف على المرأة بالامر والنهي من شواهق القوة والسيادة ـ كل ذلك مما يفضي الى النفور والبغضاء واستثقال المرأة كل يأمر به الرجل وتعمدها مخالفته ومناصبته * اذا فقد الحب الصادق الذي هو روح الحياة الزوجية وملاك السعادة المنزلية * فلا بد من المداراة وتكلف المجاملة والا ساءت الحال * وتفاقم خطب الاختلال « لها بقية »

(أمالي دينية ـ الدرس الثاني تمهيد ومقدمات)

(٥) الدين والعقل ـ « بسم الله الرحمن الرحيم الر . تلك آيات الكتاب المبين . انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » . العقل مشرق أنوار الدين . والايمان هو تصديق العقل بان جميع ماجاء به النبي حق . فالدين الاسلامي والعقل توأمان . وقد أجمع أئمتنا على انه ليس في الدين شيء يمنعه العقل ويحيله وأن من علامة الحديث الموضوع أي المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم استحالة معناه عقلا . ومن المقرر عندهم ان ماعساه يوجد من النقول الصحيحة مخالفاً في ظاهره للعقل فلابد من تأويله وتخريجه على وجه صحيح يقبله العقل والا استحال الايمان به . القرآن لا يخاطب الا العقل لاسيما في قضايا الايمان ومسائل الاعتقاد التي يطلب فيها العلم ويرفض الظن وان كان راجحاً فقد قال ناعياً على المشركين تمسكهم به « ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى » وقال « ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقد اناط الصدق في الايمان باقامة البرهان فقال « قل هاتوا برهانكم ان كنتم

صادقين » . الآيات القرآنيــة التي تنيط الدين بالعقل هي من الكثرة بحيث لايمكنني استحضارها وما منكم الا من يقرأها أو يسمعها كل يوم . افتتحنا الكلام بآية منها . وقال تعالى « ان شر الدواب عنــد الله الصم البكم الذين لايعقلون » وقال عز وجل « ولقد أضل منكم جبلا كثيراً أفلم تكونوا تعقلون» وقال عز من قائل «ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون » وقال تبارك وتعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايعقلون » وقال تبارك اسمه « ان في ذلك الآيات لقوم يعقلون» وقال «ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب» وقال «ان في ذلك لآيات لاولي النهى » ومثل هذه الايات كثيرة جداً واكثر ماترد بعد وصف مافي الطبيعة من مظاهر القدرة والحكمة وسرد أحوال الامم والشعوب وظاهر ان الالباب والنهي هي العقول . وكذلك ذكر العلم والتفكر في مثل هذه المواضع كثير جداً . ولقد قرأت الكتب المقدسة عند بعض الملل الاخرى فما وجدت فيها شيئاً من هذا . ان امة هــذا كتابها وأصل دينها حقيقة بان تكون ابعد الامم عن الاوهام والخرافات وأشدها تمسكا بالحقائق . لاتأخذ الا باليقين . ولا تلتفت لما لاتقوم عليــه البراهين . ولكن لما فسد التعليم وغلبت الجهالة وصار القرآن يتلى للتغني . لايتــدبره متدبر . ولا يعتبر به متفكر . هجمت علينا زحوف الاوهام والخرافات من الامم التي جاورناها ومازجناها . ففتكت بنا كما فتكت بهم . وهبطت بعقولنا ومداركنا كما فعلت بهم من قبل . حتى ضعفت الانظار . واختل نظام الافكار . فطوحت بنا الطــوائح . واجتاحت عمراننا الجوائح . ولقد شفي بعض من سرت الينا عدواهم ونحن لانزال مرضى . وانتظمت مدنيتهم ونحن مافتئنا فوضى .

(٦) الاجتهاد والتقليد ــ تكلمنا في الدرس المــاضي عن البصــيرة في الدين وبينا انها من اصول الاسلام وانه لايؤدي الى غايتيه ــ سعادة الدنيا وسعادة الاخرة ــ الا بها وبينا ان الكتاب العزيز ذم التقليد واهله. وتريد المسئلة وضوحا ليعرف خطر التقليد من لم يعرفه فيزيد نشاطاً في فهم دينه ويتبين الحق اخونا الذي زعم انه رأى في بعض الكتب ان المقلد أفضل من المجتهد (وكان بعض اعضاء الجمعية وقف خاطباً فقال هذه الكلمة)

ولا اعلم ان احداً من العلماء الذين يعتد بقولهم قال هذه الكلمة . ولو كان هذا القول صحيحاً لكان هؤلاء السوقة والغوغاء افضل من الائمة المجتهدين . كلا . ان هــذا القول مصادم للنقل والعقل . ومحقر للعلم ومفضل للجهل

ان العلماء قــد اختلفوا في صحة ايمان المقلد فذهب اكثر المحققين لاسيما المتقدمين الى ان ايمان المقلد لايصح ولا يعتد به ونقل بعض العلماء الاجماع على هذا القول واستدلوا عليه بالآيات القرآنية الكثيرة كقوله تعالى « فاعلم انه لااله الا الله » وقوله « ان الظن لايغني من الحق شيئاً » اي فيما يطلب فيه العــلم كالاعتقاد وقوله « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقوله « وبالآخرة هم يوقنون » قال البيضاوي اليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عن نظر واستدلال . وليس للمقلد من ذلك نصيب . وبالآيات التي تأمر بالنظر والاستدلال كقوله تعالى « قل انظروا » وقوله « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لهــا من فروج » وبالآيات التي تذكر المقلدين في معرض التوبيخ والتقبيح كقوله تعالى « بل قالوا انا وجدنا آباؤنا على امــة وانا على آثارهم مقتدون » وقوله عزوجل « واذا قيل لهم اتبعوا ماانزل الله قالوا بل نتبع ماالفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولايهتدون » . والآيات في هذه الانواع الثلاثة كثيرة جداً ومنها جميع ماأوردناه آنفا في مخاطبة العقل واناطة الدين به

هذا ماارشد اليه القرآن واذاولينا وجهنا شطر الاختبار الفينا ان ايمــان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب بل وللزوال والانقلاب . الم تر الى السحرة الذين آمنوا بموسى عن برهان لتفرقتهم بين الـسحر والمعجزة كيف هــددهم فرعون بما حكى الله بقوله « قال أآمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكــم السحر فلاقطعن أيديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذاباوابقى قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ماانت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا » الخ الآيات . فانظروا كيف عرّضوا انفسهم لاشــد العذاب ولم يضطرب ايمانهــم وانظروا الى بني اسرائيل الذين سلموا لموسى لانه منهم وخلصهم من العــذاب لالانهم فهموا ماجاء به من الآيات ـــ كيف عند ما « اتوا على قدم يعكفون على اصنام لهم

قالوا ياموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون » فهذا هو الفرق بين الايمان بالدليل والايمان بالتقليد. قال قائل اننا نرى العامة لا يرجعون عن شيء من الدين مهما أورد عليهم من الشكوك فقلت له ان العامي لا يقبل كلام مثله فيما اخذه باسم الدين وان كان باطلا ليس من الدين في شيء ولكن اذا شككه من يعتقد بعلمه او صلاحه فانه لا يلبث ان يشك ويرتاب قال القائل لا يمكن ان يشك العامي في وجود الله تعالى وان شككه جميع العلماء والصلحاء فقلت له سيأتي معنا ان الاعتقاد بوجود الله تعالى هو من الالهامات الفطرية للانسان حتى قال كثير من العلماء لا حاجة للاستدلال عليه مطلقا ولكن اي عامي القيت عليه من عالم او عالم عقيدة فاسدة يتلقاها القبول لاسيما اذا كان لها شبهة مما عليه المسلمون كأن يقول له ان الله تعالى قد جعل فلانا النبي او الولي وكيلا له في الارض وصرفه في خلقه بحيث صارت ارادته كارادة الله تعالى « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون » (*) او ان الله تعالى حل فيه او انه قاعد على العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم رأه كما يرى بعضنا بعضا وسمع كلامه بصوت وحرف أو انه تعالى قد وجد قبل العالم بالف الف سنة مثلا فانه يعتقد هذا كله ولا يشك فيه وقد جربت هذا بنفسي فيهم

لما فشا الجهل في المسلمين رأى العلماء المتأخرون ان القول بكفر المقلد في الايمان يفضي الى تكفير معظم المسلمين فأفتوا بصحة ايمان المقلد بشرط ان يأخذ العقيدة على حقيقتها ويجزم بها جزما قاطعا بحيث لا يشك فيها مهما شكك ولا يرجع عنها وان رجع مقلده وجميع العالمين قال في الجوهرة

اذ كل من قلد في التوحيد	ايمانه لم يخل من ترديد
ففيه بعض القوم يحكي الخلفا	وبعضهم حقق فيه الكشفا
فقال ان يجزم بقول الغير	كفى والا لم يزل في الضير

(*) في عامة كتب الرفاعية الحديثة ان الشيخ الرفاعي كان يقول ان الولي يصل الى مرتبة تكون فيها ارادته شعبة من الارادة الالهية بحيث يقول للشيء كن فيكون فاذا سمع العامي هذا في كتاب اسلامي يصدقه لان العامة تعتقد ان جميع ما في الكتب حق لاسيما اذا كان منسوبا للاولياء (حاشاهم)

ولكن لا خلاف بين العلماء في وجوب النظر والاستدلال على من يقدر عليه وفي عصيان من يتركه مع القدرة ويكتفي بالتقليد فتلخص ان المقلد اما كافر واما عاص بترك النظر اللهم الا اذا كان ضعيف العقل بعيد الفهم غير قادر على النظر والاستدلال

المنتسبون للاسلام ينقسمون الى أربعة أقسام . (القسم الاول) المجتهدون الذين يقدرون على اقامة البراهين على كل مسئلة من مسائل الاعتقاد ويردون كل شبهة ترد على العقيدة أو على الدليل ومقدماته ولا يشترط ان يكون هذا على طريقة أهل النظر ومن هؤلاء من يهبه الله نورا في بصيرته فيرتقي علمه بالله تعالى وبدينه الى درجة تحاكي المشاهدة للمحسوسات ويعطيه لسنا وحذقا في صناعة الحجة بحيث يقدر على الاقناع والالزام . ويبوء مناظره بالحصر والافحام (القسم الثاني) العلماء الذين يتعلمون العقائد ببراهينها فيفهمون الدليل بحيث تطمئن قلوبهم ويكونون في بعد عن الشبهة والريب ولكن لا يقدرون على اقامة البراهين من عند أنفسهم وهؤلاء مقلدون في الدليل والمدلول معاً وهم في مأمن من الشكوك ما بعدوا عن مهاب الاهواء ومجاري تيارات الشبهات . فاذا تعرضوا لذلك فلا يسلم الا من أيده الله تعالى بمعونته (القسم الثالث) المقلدون الذين يأخذون العقائد الصحيحة عن العارفين بها من غير دليل ولا برهان الا الاقناع وما يقرب المسائل للفهم من الامثلة والشواهد الظاهرة ومن هؤلاء من يفهم الدليل اجمالا على بعض العقائد دون كلها وهؤلاء أيمانهم تابع لايمان غيرهم فان كانوا بحيث لو رجع من قلدوه عن اعتقاده لا يرجعون. واذا شككوا لا يشكون كانوا من المؤمنين . على ما علمتم من الراجح عند المتأخرين . (القسم الرابع) هم الذين لا يعرفون من الاسلام الا الظواهر والاقوال والافعال التي يسمعونها ويرونها من الذين تربوا بينهم . فلا يأخذون العقائد عن العلماء العارفين . وهم عرضة لشكوك المشككين . واوهام الواهمين . وما اولئك بالمؤمنين . لا أعني بهذا ان هؤلاء الغوغاء من العامة الذين لا يغشون مجالس العلم كلهم كفار لا يعاملون معاملة المسلمين بل لا أكفر أحدا بخصوصه ما لم أراو أسمع منه ما يخالف الاعتقاد الصحيح بالتصريح الذي لا يحتمل التأويل ولكنني أعلم بالاختبار والوجدان وبالنقل الصحيح اني لو سألت الالوف منهم عن اعتقادهم بصيغة الشك لما اهتدوا الى الجواب الصحيح لا لضعف في اللسان بل لمرض في القلب والجنان

وهو مرض الجهل الفاضح . واعلم ان هذا الجهل في النساء أشد منه في الرجال . اذ لايوجد في النساء عالمات بالدين يمكن ان يقتبس منهن – ولو في أثناء المحاورة والمسامرة – غير المتعلمات . والرجل الذي لايأتي المساجد والمدارس متعلماً قد تضمه مجالس العلماء في الاندية والسمار (مجالس السهر) فيقتبس منهم شيئاً من دينه واذا اكثر من مثافنة الخيار منهم المغرمين بافادة الناس ربما يأخذ منهم مافيه غناء له في دينه وانى للنساء بذلك

اننا نشكو من جهل نسائنا بالامور الاجتماعية ونغفل عن جهلهن بأصل الدين . وان من نتائج هذا الجهل عدم صحة نكاح المرأة التي لاتعرف عقيدتها على الوجه الصحيح واذا لم يصح نكاحها كان غشيانها من الزنا في الحقيقة (وفي الظاهر وطء شبهة او نكاح صحيح) وكان أولادها منه (أولاد حرام) وناهيك بهذه المفاسد وما يحتف بها .

« ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » هذا أمر الله لكم فاطيعوه . فقد اورد الامام الغزالي في الاحياء ان أول من يتعلق بالرجل يوم القيامة من خصمائه نساؤه وأولاده يقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فانه كان يطعمنا الحرام وكان لايعلمنا مانجهل . وقال الفقهاء يجب على الرجل ان يعلم امرأته ماتحتاج اليه من أمور دينها فان عجز عن ذلك وجب عليه ان يبعث بها الى العلماء لتسأل منهم ويحرم عليه منعها من ذلك . تطلبون عفة النساء وكمالهن وقيامهن بشؤون منازلكم ولاتنالون شيئاً من هذه الامنية الابتعليمهن الدين واشعار قلوبهن خشية الله تعالى ومراقبته بكثرة التذكير والوعظ . فعلى كل من سمع هذه النصيحة ان يعطيها جانباً كبيراً من العناية ويبدأ بتعليم أهله مايعلم من هذا اليوم . انني سمعت بعض شبان النصارى الذين لايعتقدون بالدين يقولون اذا حضر نساؤنا مجلسنا ونحن ننتقد رجال الدين أو بعض أحكامه وقضاياه نلجأ الى الصمت لئلا يفسد اعتقادهن ومتى فسد اعتقاد المرأة فسدت عفتها ولو ضرب عليها الف حجاب فالدين الدين . لقنوهن اياه بالتربية والتعليم . ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(العمارة البحرية العثمانية)

ان العمارة البحرية العثمانية وان كانت قد أبلت أحسن بلاء في حرب سنة ١٨٧٧ – ١٧٧٨

الا انها قد خرجت منها بعد ان وضعت أوزارها متضعضعة مختلة النظام بعض الاختلال واقتضت حالتها هذه تجديدها أيضاً كما اقتضت التجديد أيضاً حالة الجيش وقد عملت جلالة السلطان على هذا التجديد حتى تم الآن (مبالغة) بما أوتيته من بعد النظر في عواقب الامور وصدق العزيمة الذي يقارن تنفيذ جميع مشروعاتها الاصلاحيـة فلم يبق الا مجرد الاختبار النهائي الذي يعقب تحريك العمارة تفصيلا وهو أمر تابع لاصول الاصلاح التي وضعت · أصبحت العمارة العثمانية اليوم تشتمل كما في الاحصاء الاخير لسنة ١٨٩٤ هذه السفن وهي

من المدرعات سبع بوارج كبيرة وثلاثة يخوت ملوكية وثلاث سفن صغيرة وواحدة وعشرون من النسافات (التوربيد) وقد تضاعف هذا العدد الآن وسفينتان غواصتان من طراز فوردنفيلد تسع جميعها ٦٦٦٩٧ طونولاتو وقوتها الاسمية قدرها ٣٩٩٤٦ حصاناً بخاريا وفيها ٣٦٠ من مدافع كروب واسترونج وفوردنفيلد وعدة عساكرها ٥٤٢٠ جنديا يديرهم ٥٠٥ ضباط . واثني عشر من السفن الخشبية التجارية وثلاث بوارج وسبع سفن صغيرة و١٢ سفينة من حافظة الشواطيء و١٨ من ذات الدقلين فجملتها أربعون سفينه تسع ٤٠٩١٢ طونولاتو وقوتها الاسميه ١٩١١٣ حصاناً بخارياً وفيها ٣١٨ مدفعاً مختلفة الاقطار وعدة عساكرها ٧٤٠٤ جنديا يديرهم ٦٩٥ ضابطا · من السفن الشراعيـة · واحدة من السفن الجارة وأخرى من ذات الدقلين وواحدة من السفن المستطلعة و٣٠ من السفن النقالة وجميعها تسع ٨٢٧٥ طونولاتو · من البوارج المدرعة يجب ان نذكر البارجة الحميدية التي ركبت البحر في سنة ١٨٨٥ من معمل الاميراليه في القسطنطينية وهي سفينة فاخرة تدل على ان الاتراك في صناعة البوارج البحرية يقدرون على مجاراة الدول الاخرى ذات القوى البحرية · تشتغل الآن المعامل العثمانية في القسطنطينية وازمير باصلاح عدد من السفن الكبيرة والصغيرة وتجربتها لجعلها ملائمة للحركات البحرية العصرية

قد اختارت حكومة جلالة السلطان للمدافعة عن شواطيء المملكة وتسليح مدرعاتها المواد النسافة وذلك لبساطة تركيبها وعظيم أثرها فلو ان عمارة اجنبية حاولت الهجوم على بوغاز الدردنيل لتدخله لصبت عليها مصائب عظمى من الخسائر فانها تكون محصورة بين نيران الحصون التي على الشاطئين الاوربي والاسيوي ومعرضة في كل دقيقة لنسف النسافات (التوربيد)

التي بتوالي صفوفها تقطع عليها طريقها ولا تمكنها بحال من الاحوال من وصولها الى رأس نجارا . ومع ذلك لو ان بعض السفن الحربية الاجنبية نجحت بقوة التيار في اجتياز هذا المعقل الاول فلابد لها ان تصادف السفن الحربية العثمانية وتكون ملاصقة لها فتحطم منها هذه في أقرب وقت بمساعدة القلاع المتواصلة على الشاطئ ما بقي سليما بعد اجتياز ذلك المعقل . وفضلا عن ذلك فان من يملك بوغاز الدردنيل فهو الذي يملك الشاطئ الاوربي لان الشاطئ الاسيوي أقل منه أهمية فاي محاولة من العدو في انزال جنوده عليه أما في شبه جزيرة غاليبولي أو غربها لابدان تؤدي به الى هزيمة فاضحة وبعد ان تطحن جنوده قوى الجيش العثماني المراقب الفائق عليه يبلغ به العجز الى حد انه يمكنه ان يجد سبيلا للالتجاء الى مراكبه ويضطر بلا شك الى تسليم اسلحته

مدة الخدمة في العمارة البحرية اثنتا عشرة سنة خمسة منها في القسم العامل (النظام) وثلاثة في القسم الاحتياطي لهذا القسم واربعة في القسم الاحتياطي الحقيقي (الرديف) لاينقص فرقة الضباط التي تخرج من مدرسة حلقي البحرية شيئاً تحسد عليه ضباط فرنسا وانكلترا البحريين . قد شغفت جلالة السلطان بان تمنح للعمارة التجارية ما يلزم لانتشارها من وسائل التشجيع والتنشيط فالفضل لحكومتها الحالية في اسداء تركيا المدرسة التجارية البحرية التي اسست في حالقي من أربعة سنين وهي تربي رؤساء السفن (القبودانات) الكبيرة والصغيرة التي تتجربها على الشواطئ كما تخرج رؤساء السفن التجارية المعدة للاتجار في البلاد البعيدة الذين سيكون لهم خدم مشهورة في التجنيد البحري . يتعلق بنظارة البحرية ايضاً من مشاة العساكر البحرية ما عدده ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ عسكري تستحق النظر هنا لانها مختارة من أحسن جنود المملكة العثمانية

تنقسم تركيا من حيث ترتيب العمارة البحرية الى تسعة مراكز بحرية وهي . القسطنطينية واسكودار وتشيو وبريفزا وسالونيك وكريت وطرابلس الغرب والبصرة وفيها خليج العجم وجدة وفيها البحر الاحمر . قد قضت فرنسا بعد مصائب حرب سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ عشرين سنة في اصلاح خلل نظامها الحربي واعادته الى ما كان عليه اما تركيا فقد نجحت في اتمام هذا العمل نفسه في نصف هذا الزمن وهو احسن مدح يمكن للانسان ان يتمدح به الدولة العلية ومليكها القادر (مبالغة) (لها بقية)

عدد ٣٠ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢ جمادى الاخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٧ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ رد على باحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين ﴾

(لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء)

قامت نهضة الاقلام في هذه الايام الاخيرة تكيّف الداء الذي ألمّ بحال الامة وتتبعه بوصف العلاج الناجع لها وقد دارت أبحاثها على ان الدواء الصحيح لشفائها من هذا الضعف القتال هو الرجوع الى الدين وهذا ضياء في القلوب قد سطع ويشرح قلب المؤمن الغيور على أمته ولكننا نأسف كل الاسف من ان هذا الشعاع الذي ظهر ما أوشك ان يتم نوره حتي خالطه غيم في الافكار واختلاط في الشعور وافراط في النزعة

فقد ينزع بعض الكاتبين الى التشديد على كل فكر يبديه صاحبه في اصلاح الامة اذا لم يفتتحه باسم الدين ولم يعلق كل مقدمة منه بنص من نصوص الدين والا نقد كل مؤلف عرضت فيه سنن الله في خلقه وشؤونه في عباده متى لم يذكر فيه اسم الدين وان كان جلّ مافيه من مخ الدين كما فعل الباحث في كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين الذي نقله سعادة احمد بك فتحي زغلول الى لغتنا العربية الشريفة في مقالته التي نشرت في العدد الاخير من

جريدة الموسوعات الغراء حيث بنى نقد الكتاب وترجمته على انه لا يرجى للامة الاسلامية خير الا من الدين حتى يخيل لقارئه ان جميع مافي الكتاب يناقض الدين مع انه لاشيء مما يوهمه مقاله بمتوهم

نعم الدين خير الوسائل لاصلاح الاخلاق وتقويم النفوس وتطهير الارواح وهو المرشد الاول الى النظر في دقائق الكون وما أودعه الله من سر ارتباط الاسباب بمسبباتها وقد دعانا الى ان ننظر في احوال الامم الغابرة ونحيط بما حولنا من شؤون الامم الحاضرة ونتأمل في تاريخ هذا الوجود وفي اطواره وفي تصرف الله في شؤونه وفتح لنا مجال الافكار وميدان الادراك وأمرنا بالتفكر والاعتبار كل هذا لنزداد في عقائدنا قوة وفي يقيننا ثباتاً ومتانة وفي امرنا رشاداً ولنتقي ماعساه يصل الينا ممن يطمع فينا او يعدو ببغيه علينا

وهذا قرآننا الشريف غالب آياته عبر وروايات عن حوادث الشعوب الاولى ومرآة للتواريخ الماضية قد ساقها الله لنا في خلال أوامره ونواهيه لتكون أقرع في الحجة وأوقع تأثيراً في القلوب الحيّة

وقد مثل لنا كتاب سر تقدم الانكليز حال أمة رقت في المدنية درجة رفيعة عرفها لها أعداؤها وبهذه المدنية نفسها اصابنا منها ما نشكو الى الله عواقبه ونلوم انفسنا على ماجرّبنا اليه وقد جعلت من اهم اصول التربية عندها الاعتماد على الله ثم على العمل عمل الانسان بنفسه وتصرفه فيما منحه الله من القوى ووجهت عنايتها لغرس الوطنية الصادقة في القلوب مع تنظيم أماكن تعليمها وترقية زراعتها وصناعتها ثم قابل بينها وبين أمة تركت الاعتماد على العمل وأهملت كثيراً من تلك الوسائل في سيرها الى الغاية التي تسير اليها الامم وكانت النتيجة سيادة الاولى وانحطاط الاخرى

أليس يجب ان يكون هذا الكتاب خير موعظة تهدى للاعتبار وخير ذكرى تقدم لامة من اصول دينها النظر في الموجودات لتزداد بصيرة في قدرة الله وتدبيره في خلقه ولتحتاط لنفسها بالعمل على ماتراه من سنن الله في غيرها وفيها والمقابلة بين السنتين والنظر في سبب تباين الطورين مع الرجوع في ذلك كله الى اصول دينها

وقد قصد سعادة المترجم بكتابه هذا تنبيه الافكار الى معنى جليل ربما لم يخطر على بال الباحث ولكنه يخطر على بال المتأمل. قصد ان يثبت لامته ان الاخلاق الفاضلة والتربية الصحيحة أينما حلت في امة رفعتها لذروة السعادة وصعدت بها في معارج السيادة فكيف بنا اذا اخذناها عن ديننا وهي من أخص مزاياه لاشك ان تأثيرها يكون فينا اعظم وفعلها في طباعنا انجح

اي تنديد يسمح به دين الباحث يصح توجيهه الى مثل سعادة المترجم وقد اهدى امته مرآة عبر يرى في احد وجهيها امة راقية أوج المدنية ببركة التمسك بالعوامل السليمة وأخرى هابطة من رفعتها بسبب اهمالها تلك العوامل خصوصاً اذا اعتبرنا ان روح الترقي وهو الاستقلال الشخصي هو بعينه روح الدين الاسلامي . والاسلام هو اول دين افضى بالعبد الى ربه مباشرة بلا واسطة رئيس ولا نائب وهو الذي دعا الى العمل بالاسباب وقضى بان لاسبيل الى السعادة الا بالعمل بعد الاستعانة به وحده

وكأني بالباحث يميل الى القول بان سعادة المترجم لا يروق في نظره تهذيب الدين وآدابه ولهذا اختار النصح لامته من الطريق الذي سلكه ولكن هذا سبق نظر أو سوء ظن بدون قرينة عليه ومن يطلع على كتابات سعادة المترجم او يتلو شيئاً من كتاب الاسلام الذي نقله الى العربية يعلم قوة

اخلاصه في دينه وغيرته على يقينه وهذا كتاب سر تقدم الانكليز قد ختم بفصل في الكلام على الدين وبيّن ان سعادة الامم بصلاح الدين وشقاءها بفساده

وقد ذهب حضرة الباحث في مقالته الى ان حب الخير وحده ليس كافياً في سعادة الامة بل لابد من بث الرغبة او الرهبة اوكليهما في الناس وتلك الرغبة او الرهبة ان لم تكن من الله تعالى فمن السلطان وهذا لانخالفه فيه وسعادة المترجم لايطالب الناس بالانسلاخ عن دينهم والابتعاد عن الله تعالى ولا مخالفة السلطان عند مطالعة كتابه . وأعجب من هذا ان حضرة الباحث قال في مقالته (لو أراح المؤلف نفسه من عناء التحرير والتحبير ودعا الناس الى اخذ علم الدين والاخلاق عن اهله وعلمائه لافاد وأجاد وفينا بحمد الله تعالى من علماء الدين واطباء النفوس من يعدون بالمئآت)

وانا نسأله بحق دينه ان ينبئنا باسماء عشرة من تلك المئآت حتى ندعو الناس الى دروسهم وليخبرنا بدروس الاخلاق والآداب التي يلقونها واوقاتها ولا شك ان سعادة المترجم وغيره من اهل الغيرة ينهضون لحث الناس للتربع في حلقات دروسهم

فان كان من تؤخذ عنه الآداب المصعدة للامم في درجات الترقي يبلغون هذا العدد فلم لم يؤلفوا بانفسهم الجمعيات لدعوة الناس الى تلقي الآداب وسماع المواعظ عنهم ولم لم يبدأوا على الاقل باصلاح خطب ايام الجمعة ووضعها في عبارة تفهمها العامة وايداعها معاني تنفذ في افئدتهم ويظهر اثرها في عملهم واما الجامع الازهر فانا نسأل الله ان ينبه في علمائه عين الدين ويوقظ في ارواحهم النظر الى مصالحه بل ومصالح انفسهم

وليت شعري علام عمت الشكوى من المحاكم الشرعية وحار المصريون

في اصلاحها وما الذي بعث الاجنبي على التداخل في شؤونها وحمل جميع الكاتبين على الاقرار بوجود الخلل والفساد فيها وانما لاموا الاجنبي في الهجوم عليها وطلبوا منه ان يدع الامر لاهله وان يكل اصلاحها الى اهل الدين حتى يكون قوام الاصلاح هو الشرع القويم

هل قال احد بان الشرع قائم في محاكمه؟ هل اعترف أحد بان العدل غالب على القضاة في تلك المحاكم؟ بل هل أقر احد بان النصف من عددهم قائم بالعدل في أحكامه بعيد عن الهوى في مذاهبه وآرائه؟ فان لم نجد الصلاح في أولئك القضاة غالباً وهم منتخبون من علماء ذلك الجامع المعمور فهل نجد من يسمع قولنا اذا دعونا العالم لحضور مجالس من تلقوا عنهم . انهم تلقوا وغيرهم يتلقون دروس الفقه وشيئاً من دروس العربية يحضرون تلك الدروس على انها صناعات بل على انها عبارات يجب على الطالب ان يفهمها لانها ألفت في كتبها لا لاجل ان ينتفع بما دلت عليه كما هو معلوم أما الآداب السامية فهي في بطون الكتب التي لا يقرؤونها و يعدها الكثير منهم من سقط المتاع فهل من واعظ يعظ من يحق لهم ان يعظونا ؟

تكلم الكاتب على النظافة نظافة الظاهر ونظافة الباطن فهل نجد بها عناية في ذلك المحل الذي يجدر به ان يكون أنظف مكان وأقدسه وأشرفه الا اننا نستجير بمثل الكاتب في ارشاد أهله ومتولي شؤونه ان يجعلوه ومن فيه قدوة في النظافة ظاهراً وباطناً

ان الكاتب لم يذكر الا شخصاً واحداً من اهل العلم ألف جمعية مكارم الاخلاق فنعم الصنيع صنيعه ونسأل الله ان يرشده الى اقوم السبل فيما هدي اليه وان يقيه شر العجلة واستسهال نيل الغاية حتى يظهر لعمله من الاثر ما نحبه لعامتنا

فهذا كله يحملنا على ان ننظر في سير غيرنا لنعلم كيف وصلوا الي السيادة على غيرهم فاذا رأيناهم وصلوا بالعمل لا بالقول ورجعنا الى ديننا فوجدناه قائماً على رؤوسنا ينادينا بقوله (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله) استحينا وخجلنا وقلنا ما كان اجدرنا بان يعمل كل منا بما هو ميسر له وما كان اولانا بالجد وترك الهزل وما احقنا بالنظر الى الغايات دون النظر في تحقيق العبارات

واني ارى من الواجب على حضرة الباحث وهو اعلم منا بمعاهد التربية ودروس الآداب ان يبدأ بتأليف جمعية من الشبان ان كان شاباً ومن الكهول ... ومن الشيوخ ان كان شيخاً فنذهب الى تلك الدروس ونتلقى من الآداب ما يعيد الى الامة ما فقدته من دينها ويحيي فيها ما اماتته التقاليد من عقائدها وعليه ان يعلن ذلك فاكون اول الساعين معه اليها وأنا في انتظار ذلك ان شاء الله

ح ع

باب التربية والتعليم

﴿ القسم الثاني من خطبتنا في التربية ﴾

وأما تربية الاطفال العملية * فهي التربية النافعة الحقيقية * وبها تناط سعادة الامة والبلاد * اذا هي سارت على نهج الحكمة والرشاد * لنا من نفوس هؤلاء الاطفال ألواح صقلية قابلة لكل نقش * ومن أدمغتهم قراطيس بيضاء نظيفة مستعدة لكل رسم * فعلينا ان ننقش فيها آيات الحكمة والفضيلة * ونرسم فيها تعليم المبادئ التي تؤدي الى الغايات الجليلة * علينا ان نعودهم على الصدق في القول والعمل * وعلو الهمة واطراح الاهمال والكسل * الى غير ذلك من الاعمال النافعة * والخصال الرافعة * لتنطبع في نفوسهم الملكات

الشريفة على الوجه الذي بيناه اولا * تقرؤن في الجرائد الاسلامية * وتسمعون في المجامع الدينية * ان نجاح المسلمين * لايكون الا بالرجوع الى تعليم الدين * وان المدارس الاميرية * قد نسخت الدين ومسخت العربية * والمدارس الاهلية تحذو حذوها * وتقتفي أثرها * فماذا نعمل ؟ وكيف السبيل الى بلوغ المأمل * وهذه المدارس لاغناء عنها * لأن الموظفين لايكونون الا منها * ؟ وتعليم الازهر مقصور على كتب مخصوصة * قصاراها فهم احكامها المنصوصة * لاتجمع بين الدنيا والدين * كما هو الواجب على المسلمين * يسهل على الغني منا ان يتخذ لاولاده استاذاً مخصوصاً يعلمهم الدين ولكن هل يكفي هذا لحصول الغرض الذي نبتغيه ؟ كلا لابد من تعميم التعليم * ولا بد من التربية بالعمل * أما تعميم التعليم على المنهاج الديني فلا بد له من تأليف الجمعيات الاسلامية * وها انتم أولاء قد بدأتم بهذا العمل الشريف فأنشئت فيكم جمعيتان احداهما هذه (مكارم الاخلاق التي كنا نخطب فيها) والثانية جمعية شمس الاسلام * أما شمس الاسلام فقد شرعت بالتربية والتعليم بالفعل .... واما هذه الجمعية فانها تنتظر من حميتكم الملية * وغيرتكم القومية * ان تمدوها بالمساعدة المالية * للقيام بتحصيل هذه الامنية * وكأني بالدعاء وقد اجيب * وبالعمل قد ظهر عن قريب * وأما التربية العملية فهي الركن الاول * وعليها الاعتماد والمعوّل * ولكن أنى لنا بمن يحسنها ويقوم بها ؟ كتبت في مقالة انا اذا نظرنا في ضعفنا وبحثنا في علاجه نرى اننا في حاجة الى اشياء كثيرة واذا ارتقينا في الاسباب ننتهي الى شيء واحد اذا وجد اوجد كل شيء ألا وهو الرجال العارفون بطرق المعالجة معرفة صحيحة تبعث على العمل . اذا كنا نرى الاساتذة والمعلمين لايحسنون التربية التي بها نرجو الحياة السعيدة فمن عساه

فينا يحسنها . ان فاقد الشيء لا يعطيه . ولولا ان فينا بعض قوم من العارفين نرجو ان يزهق حقهم الاباطيل ويمحو نورهم هذه الظلمات – لغلب الخوف على الرجاء واستحوذ اليأس على الامل

مالا يدرك كله لا يترك قله . فعلينا ان نوجه العناية التامة الى تربية ابنائنا وبناتنا بكل ما في استطاعتنا . البحث في هذه التربية طويل الذيل . متدفق السيل . وانما وقفت لأبين بالاختصار ما يجب ان نتوجه اليه ومتى صح القصد وصدق العزم نهتدي الى سواء السبيل فالعمل بعد العلم والعلم يقوّم العمل . ولكن لابد من تنبيه وجيز يسهل على كل احد تعقله والاخذ به . اهم شيء انبه اخواني عليه ان التربية لا تكون بالقول بل بالمعاملة . لو كان الانسان يتربى ببيان الرذائل له وقولنا له اتركها وسرد الفضائل له وقولنا له الزمها – لكان الاجدر بها العقلاء الكبار دون الاطفال الصغار لان الكبير اوعى للقول وافهم للخطاب . لا يكاد احد من الجماهير المجترحين للسيئآت لاسيما الكبائر يجهل انها محرمات . وما عساه يوجد من جاهل بها فحسبه ان يعلم معظمها في حضور مثل هذا الاجتماع . وانما التربية المثلى تكون بالمعاملة الحسنى فاذا اردت ان يكون ولدك او تلميذك صادقاً مثلا فعامله بالصدق وحل بينه وبين الكاذبين لاسيما من اخدانه واترابه فان الصغير يقلد كل ما رآه ويقتبس من كل من عاشره وتكيف نفسه بكل ما يرد عليها من اي طريق جاء . سبحان الله !! ما اشد غفلتنا يكذب احدنا على ولده من اول النشأة بالقول والفعل ولا يمنعه من معاشرة الكاذبين والمجرمين فتنطبع في نفسه ملكة الكذب حتى اذا ما شب ورأى والده مضرة ذلك ومعرته فيه قال يا بني "لا تكذب فان الكذب حرام" فانى تمحو هذه الكلمة ما رسخ في نفسه بكرور السنين وصار صفة من صفاته ؟ ان فشو وباء الرذائل جعل التربية عسيرة على العارف بها والبصير بدقائقها فكيف حال الغافل الجاهل ؟ ربما يتيسر للغني حجب ولده عن قرناء السوء من اترابه وان ينتقي له اصدقاء مهذبين

ويتخذ له ولهم في داره من الالاعيب والالاهي ما فيه غنية عن الرياضة في خارج الدار ولكن أنى يتسنى للفقير مثل ذلك . لا يزيل هذه العقاب والعوائق من طريق التربية الا العزيمة الصادقة المنبثة عن العلم بان بوجود هذه التربية حياتنا وبفقدها موتنا وهلاكنا

جماع ما يؤخذ به في تربية الأولاد (١) المنع عن قرناء السوء فان الولد يستفيد من مثله اكثر مما يستفيد من أبيه وأمه لان افكار تربه في درجة افكاره ورغباته من جنس رغباته واعماله من قبيل اعماله و (٢) الحيلولة بينه وبين كل ما يضره الاطلاع عليه أو التلبس به في جسده أو عقله ونفسه ولكن من حيث لا يشعر اذ أحب شيء الى الانسان ما منع منه والمحبوب مطلوب والنهي عنه اغراء به و (٣) ان يحمل على كل ما يطلب منه بالعمل وان يكون الباعث له على العمل التشبه والاقتداء ولذلك كان بعض شيوخ الصوفية يرتاض مع مريديه حتى كأنه سالك مثلهم و (٤) ان يرجح الترغيب على الترهيب . هذا ما يجب ان نأخذه بقوة واجتهاد « وما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد » اه

هذا ملخص الخطبة وقد كتبت منها اكثر جملها وتركت بعضها عمداً لكونها جاءت في في المنار من قبل أو لعدم فائدتها وما كتبته فهو قريب مما قلته في اللفظ والفحوى . ومن عادة الرئيس ان يتعقب كل خطيب بكلام يثني عليه به ويلم بمعنى ما تكلم به اجمالا . وقد جاء في تعقبه اياي بكلمات أبان فيها عن ارتيابه في كون الاولاد يقتبسون العادات والاخلاق من معاشريهم وحصر ذلك في الآباء مستدلا بالقول المشهور (الولد سر أبيه) وصرح بانه يكتفي في تربية الولد التربية الصالحة ان يرى أباه يعمل الصالحات . وهذه غفلة من حضرة الاخ الفاضل الشيخ زكي الدين عن الوجود لانا نرى اكثر أولاد الصالحين فساقا لاشتغالهم بأنفسهم عن تربية أولادهم ومن الامثال المشهورة في هذا (خبث الرجل الصالح في منيه) وهو تعليل شعري والعلة الصحيحة هي عدم التربية الصحيحة . أما قول (الولد سر أبيه) فهو اشارة الى الوراثة وللوراثة أثر لا ينكر في الاستعداد والقابلية ولكن الاعتماد على التربية فهي التي لا يغلب سلطانها وليست التربية الا العملية كما قلنا . وألم أيضاً بمقالته من ان المرأة يثقل على طبعها ان يحملها الرجل على ما يريده بالقوة والالزام وان الاولى ان يأخذها بالرفق واللين وسبق الى فهمه ان هذا مناف أو مناقض لقولي ينبغي من يحاول تربية نفسه ان يستعين على ذلك ببعض اخ ...

واصدقائه بأن يجعله مسيطراً عليه ومنتقداً له يذكّره الى نسي ماالتزمه من ترك المنكر وعمل المعروف ويعاتبه بل ويؤنّبه اذا هو نقض العهد عمداً . وصرحت حضرته في التعقيب بأنه كيف يثقل على المرأة اشراف زوجها عليها بالامر والنهي من سماء السلطة ولا يثقل على الرجل مثل ذلك من صديقه وليس له عليه من السلطة مثلما للرجل على المرأة ؟؟ والجواب عن هذا ظاهر من وجوه احدها ان مايكون من الصديق لصديقه لااستعلاء فيه لانهما كفؤان فلايثقل على النفس . (ثانيهما) اننا قلنا ان ذلك ينبغي ان يكون بالمواطأة بينهما وانه هو الذي يجعل صديقه رقيباً عليه ومهيمنا على اعماله ومن يثقل عليه هذا لايأتيه . واذا وجدت امرأة عاقلة تواطأت مع زوجها على ان يؤنّبها اذا هي قصرت بما يطلب منها فيكون حكمها حكم الصديق (ثالثها) ان النساء اسرع من الرجال انفعالا واقل منهم احتمالا ولذلك شبههن النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير . ولو انه ذاكرنا في المسألتين قبل ان ينتقد لانجلت الحقيقة ويمكنه بعد ذلك ايضاحها للجمهور ولكنه تعجل في بيان مااعتقده عملا بأثر (خير البر عاجله) وحيث القى الكلام للجمهور اضطررنا ان نبينه لهم بهذه الكلمات لئلا تكون الشبهة علقت ببعض الاذهان فتصد اصحابها على العمل الذي حملناهم عليه . ولم نشأ ان نتعقبه بالقول في محل رأسته أدبا معه ولئلا نحفظ قلبه . فان وداد مثله من الفضلاء نعده من اعلاق الذخائر

اذا تأمل هذا الذين لم يفهموا قولنا الذي نكرره دائما « ان العلم اليقيني الذي يمتزج بالنفس هو الذي يحملها على العمل جزما » يتجلى لهم السبب في عدم عمل الناس بالنصائح التي يسمعونها . فانها اذا كانت مجملة كاتحدوا واتفقوا واتركوا المحرمات وتمسكوا بالصالحات — لاترشد سامعها الى مايجب ان يعمله واذا كانت مفصلة يعرض للتفصيل مثل هذه الشبه التي عرضت لرجل من أمثل وعاظنا . فما بالك بالشبه العامة التى ذهبت بالجزم على الوعيد من النفوس كقول بعض العلماء يجوز ان يخلف الله تعالى وعيده وكالاعتقاد بالمكفرات والشفاعات الخ مابيناه في مقالة (تأثير العلم بالعمل) وعسى ان يحمل حضرة الفاضل الشيخ زكى الدين كلامنا على الاخلاص فيتلقاه بالقبول فالحكمة ضالة المؤمن والعصمة في تبليغ الحق انما هي للانبياء دون سائر البشر والسلام

(أمالي دينية ـ الدرس الثالث)

(٧) الدين توحيد ـ « بسم الله الرحمن الرحيم . شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه . الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب »

دين الله تعالى واحد يجب ان لايكون فيه تفرق ولااختلاف لانه انما وضع لاسعاد البشر والسعادة انما تكون في الاجتماع والتوحيد . لانه في التفريق والتعديد . ومن فهم معنى الانسان . وشاهد تصرفه في الاكوان . علم انه خلق ليعيش مجتمعاً لامنفرداً . ومؤتلفاً لامختلفاً . وهذا هو معنى الكلمة المشهورة « الانسان مدني الطبع » فاذا جاء الدين على خلاف ماتقتضيه الفطرة كان شقاء لاسعادة ومحنة لامنحة وأيّ جهول يجرأ على ان يرمي دين الله بهذه النقيصة الكبرى والمعرّة الشنعاء ؟

أول اجتماع بشري هو اجتماع الاسرة (العائلة) المؤلفة من أبينا آدم وأمنا حواء (عليهما السلام) ومن أولادهما وقد كان آدم نبياً يتلقى عن الله من الدين مايسوس به ذلك الاجتماع الصغير . وقد فسق بعض ولد آدم عن هدي والده فقتل أخاه . فكانت بذلك مخالفة الدين سنة في الانسان باقية الى ماشاء الله . ثم اتسعت دائرة الاجتماع فكانت الشعوب والقبائل والاقوام والامم وكان الله تعالى يرسل الى كل قوم نبياً « وان من أمة الاخلا فيها نذير » يعلّم التوحيد ويدعو الى مايتم به نظام الاجتماع من التهذيب والتأديب . وكانت آفة كل دين شرعه الله تعالى لعباده اختلاف أهله فيه وتفرقهم الى مذاهب متعددة يضلل أهل كل مذهب اتباع المذهب الآخر وينصرون مذهبهم ولو بالتأويل والتحريف وينتهي ذلك باضمحلال الدين وذهاب فائدته بالكلية . بصيرورته مشقياً لذويه . مخزياً لمجموع متبعيه

ولما استعد النوع الانساني بمقتضى سنة الارتقاء لاجتماع جميع أممه وشعوبه واتصال بعضهم ببعض وهبه الله تعالى الدين الاخير . الذي ترشد تعاليمه الى نظام هذا الاجتماع الكبير . فجاء كتابه (القرآن) ينهى العالمين . عن الاختلاف والتفرق في الدين . حيث كان ذلك هو الذي شتت شمل الغابرين . وجعلهم سلفاً ومثلا للآخرين . سمعتم الآية الكريمة التي افتتحنا بها الدرس وكيف صرحت بان دين الله تعالى على لسان جميع الانبياء

واحدلا ينبغي التفرق فيه. والمراد به أصول الدين وقواعده العامة في الايمان والتهذيب واجتماع الكلمة وكون الاعمال الشخصية دائرة على محور المنافع الشخصية . والمعاملات دائرة على محور المصالح العمومية . وأما قوله تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » فهو بيان للواقع ومخصوص بفروع الاحكام التي تختلف باختلاف المصالح والمنافع التي تتغير بحسب الازمنة والامكنة بل مثل هذه الاحكام تتغير في الشريعة الواحدة بمثل هذا التغير والاختلاف ولذلك كان من اصول الشريعة الاسلامية تحكيم العرف الذي تجري عليه الناس . ومثل هذا لا يعد اختلافا وتفرقا . لانه تغير في الصورة والعرض. لا في الحقيقة والجوهر. وفي المعنى اتفاق على اجتناب المضار واجتلاب المنافع وما هذا الا لباب الدين الذي تزداد به المحبة وتنمو الالفة ويكون أهله جسما واحداً لا شيعاً مختلفة. وانما نهى الله تعالى عن التفرق الحقيقي الذي يجعل اهل الدين الواحد شيعا مختلفة يتباغضون ويتحاسدون. بل يتلاعنون ويتقاتلون. ويزعمون انهم ينصرون بذلك الدين. ودين الله بريء منهم أجمعين. بالغ القرآن في ذم هذا التفرق حتى قال « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ » وحسبك تبرئة الله تعالى ورسوله منهم في كل شئ دليلا على بعدهم عن دينه وتنائيهم عن مرضاته. وقال تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم »

كان الخلفاء الراشدون وعلماء الصحابة واكابر أئمة السلف يحافظون أشد المحافظة على عقد الدين ان يتناثر بالخلاف والشقاق ويحذرون على وحدة الاسلام ان تلم بالتمذهب والافتراق فما ظهر للبدعة نبت الا حصدوه. ولا نجم في رؤوس الفتنة قرن الا قاموه. وناهيكم بما فعل سيدنا عمر بصبيغ التميمي وما كان الائمة يجيبون به من يسأل عن المتشابه وتأويل القرآن من الزجر والنهر حتى رزئ الاسلام بفتنة الخلافة التي كانت ينبوع الفتن وبركان الاحن. فعم بلاء الخلفاء والعلماء. والملوك والامراء. وانقسم المسلمون الى مذاهب وظهر فيهم تأويل قوله تعالى « او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » وغلا بعضهم حتى صاروا أبعد عن الدين من سائر المشركين. واشتعلت بينهم نيران الحروب فكانوا عونا لاعدائهم. على امتصاص دمائهم. وتمزيق اشلائهم. وهدم بنيانهم . واضعاف سلطانهم. وأخص بالذكر الفرقتين العظيمتين — اهل السنة والشيعة — اللتين لا ينظر في تاريخهما عارف بحقيقة الدين

وغيور على المسلمين . الا وينفطر فؤاده من الغم . ويرسل الدمع ممزوجا بدم . لان مثار الخلاف بينهما مسئلة فرعية ذهب وقتها وذهبت فائدة ظهور الصواب فيها بحيث لا مبعث للتنازع . ولا مجال للتقاطع . لو انصف الفريقان ـ وتعاملوا معاملة الاخوان ـ التي يوجبها عليهم القرآن ـ الذي يذعن له الاثنان* اشتد كل فريق في مجادلة الآخر ومجالدته ـ ومناهضته ومواثبته ـ ولو سلكوا طريق القرآن ـ لوضح الحق واستبان ـ أمر الله نبيه ان يحاجّ المشركين بمثل قوله « قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا أو ايا كم لعلى هدى او في ضلال مبين ـ قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون » . أين هذا التلطف في الدعوة الى الحق الذي اسند به النبي بأمر الله الاجرام الى نفسه والمؤمنين مجاراة للمشركين وحكاية لالفاظهم ـ وسمى به شركهم عملا ولم يصفه بكلمة ذم لئلا ينفروا من سماع الحق ؟ ـ اين هذا مما جرى عليه المسلمون مع اخوتهم في الدين حيث يسمع احدهم عن الآخر كلمة يريها اياها فهمه السقيم اوالسليم خطأ فيملأ عليه الدنيا تشنيعاً ويؤلف الكتب في الرد عليه و تضليله او تكفيره فيضطره الى مقابلته بالمثل ويعمي عن الحقيقة ان كان مبطلا وينتصر لكل منهما المتنصرون فتعظم الفتنة وتعم المحنه ؟ هذا ما كان وهذا ما هو كائن فالطف اللهم بنا فيما سيكون ـ امر الله تعالى نبيه ان يدعو اهل الكتاب بمثل قوله « قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » وان يلاطفهم بمثل قوله « ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » بل ووعدهم بانهم اذا دخلوا في الاسلام يؤتون اجرهم مرتين واذا ظلوا على دينهم كان لهم ما لنا وعليهم ما علينا وندافع عنهم بما ندافع عن انفسنا . فهل يصح لاهل هذا الدين ان يجادل بعضهم بعضاً بالتي هي أسوء . والله تعالى يقول لهم « ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » أما وسر الحق لو ان قومنا ساروا على نهج القرآن في مقارعة البدع لما اتسع الخرق على الراقع . وقد كان شأن قومنا في ذلك كما قال استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد وهو « بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير

لى مقصد واحد حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل ان الآخر عدو يريد مقارعته على مايده فاستحر بينهم القتال ولازالوا يتجالدون حتي تساقط جلهم دون المطلب . ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الى من بقي وهم الناجون . ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعاً على بلوغ ماأملوا ولو افتهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين) . كتب الاستاذ هذا بالنسبة لمسئلة واحدة وهي تصدق علينا في كل مسئلة مما اختلفنا فيه فكنا به شيعا ومذاهب والى الآن لم نتعارف ولم نطلب الاخوة الايمانية الصحيحة وانما يكون ذلك بتعميم التعليم الذي نريده . وهو مبني على على ان الاسلام ضد التمذهب لانه جاء لجمع الملل وتوحيدها . والتمذهب انما كان لتفريق الملة الواحدة وتعديدها . فالاعتقاد الذي نعلمه هو ماأجمع عليه الذين يعتد باسلامهم وكل مااختلفوا فيه لايتوقف الاسلام عليه ويجب ان يكون الاختلاف فيه كالاختلاف في سائر المسائل العلمية لايثير شغباً ولايحدث مذهباً . مثلا ان المسلمين مجمعون على ان الله عالم لايعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء ويختلفون في ذلك العلم هل هو صفة وجودية زائدة على الذات أو هي عين الذات اولاعين ولا غير . ولاشك ان هذا البحث اقرب الى الفلسفة منه الى الدين وهو لم يذكر في القرآن ولا في السنة ولا ورد في آثار السلف الصالح . وكذلك مسئلة الخلافة التي كانت علة العلل لجميع الانحراف والزلل فانها ليست من اركان الدين واصوله كما قلنا آنفا .

لااذكر في دروسي هذه من مسائل الخلاف الا ماعساه يتوقف عليه فهم المتفق عليه ولااخوض في شبه المبتدعة لئلا يعلق منها شيء في الاذهان الضعيفة فيفسدها ويميتها فقد علمنا مافعل ذلك بمن قبلنا ممن كانوا خيراً منا علماً وعملا بحيث لاتقاس علماؤنا في الغالب بعامتهم فضلا عن ان نقيس دهماءنا بدهمائهم ونساءنا بنسائهم . بل لايجوز لاحد سرد تلك الاقاويل المفرقة والشبه المضلة على العامة . من أحب الوقوف على مسائل الخلاف فعليه ان يتبع قوة الدليل ان كان من أهل النظر والا فليقلد الجمهور الاكبر ولايكفرن من يخالفه فيما اعتقده ولايجعلن الخلاف مانعا من اخوته الايمانية . واذا ذاكره أو كاتبه في ذلك فليسلك معه مسالك الاخوة في مذاكرتهم بمصالحهم ومنافعهم

السني والشيعي والمعتزلي والوهابي الخ كلهم مسلمون امامهم القرآن . ونبيهم محمد عليه السلام . فيجب ان يكونوا اخوة فمن شذ عن هذه الاخوة يجب ان نتلطف بجذبه اليها لا ان نعاديه ونتفر منه . هذا هو صراط المؤمنين اذا سلكناه نجونا والا ازددنا هلاكا ودماراً . ولا نجد لنا من دون الله انصاراً

الاخبار التاريخية

احتفلت الحكومة امس بمولد سمو العزيز افندينا عباس حلمي باشا الخديو المعظم . فنسأل الله تعالى ان يعيد على مصر امثال هذا الاحتفال . وسمو الامير في كمال عز واقبال ماتعاقبت الاعوام والاحوال

﴿ شذرات ﴾

أخَّرنا مقالة (حجج مثبتي الكرامات) لنشر المقالة الافتتاحية التي جاءتنا من احد الافاضل فاغنتنا عن الرد على ذلك الباحث الذي اشتبه عليه الامر فاشتبهت بكلامه الحقيقة على كثير من الناس لما في كلامه من المسائل الدينية التي هي صحيحة في ذاتها ولكنها وضعت في غير موضعها والمسائل التي يحقّرها الافرنج وهي غير صحيحة كقوله انهم يبتدئون التربية في السنة السابعة للولد وان اشتباه هذا الامر على مثله كاشتباه تينك المسألتين على رئيس جمعية مكارم الاخلاق التي هي موضع رجائه في اسعاد الامة - يدلنا على اننا في أشد الحاجة الى علم واسع واختبار تام لانجدهما في كتبنا ولا في دروسنا وجمعياتنا لاسيما مايتعلق بشؤون عصرنا الذي اختلفت فيه طرق المعيشة وأساليب العمران عن عصور اسلافنا وفتن سادتنا وكبراؤنا (الاقليلا) بزخرف مدنية أوربا وتركوا محامدها وفضائلها فصرنا محتاجين لارجاعهم الى القيام بمصالح العامة من الطريق الذي له مكانة عليا في نفوسهم . فجزى الله سعادة أحمد فتحي بك افضل الجزاء على تصديه لذلك والله لايضيع أجر المحسنين

حكم على ديفوس بالسجن عشر سنين ثم عفي عنه لان الحكم عليه كان سياسيا لاقضائياً عادلا . وهذا دليل على براءته التي افصحنا عن اعتقادنا اياها في ابتداء الفتنة

زار سفير فرنسا في الاستانة العلية سماحة شيخ الاسلام من مدة وقد ذكرت الجرائد هذا الخبر الغريب لانه لم يسبق للسفراء من قبل زيارة مشايخ الاسلام ويظن ان ذلك لامر مهم لما يظهر سره لاحد

صدرت مجلة الجامعة في شكلها الجديد شكل المجلات المعتادة وقد زيد فيها ثلاثة أبواب (١) تدبير الصحة و(٢) نثر صفحات مطوية ويذكر فيه منتخبات من كلام كبار الكتاب الذي لم يشتهر و(٣) صدى المجلات ويذكر فيه ماتشتمل عليه المجلات العربية من المواضيع اجمالا . وحق على اصحاب هذه المجلات ان يعترفوا لهذه المجلة بالفضل على هذا ويشكروه لها ومن الشكر ان ننبه قراء مجلاتنا على فائدة الجامعة ونرغبهم في قراءتها . فنهنئ صديقنا الفاضل منشئها ونرجو له مزيد النجاح والفلاح

أرجف المرجفون بان سفر الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم افندي الى بلاد المغرب يقصد به السعي في انشاء الخلافة العربية . فانتقم اللهم من هؤلاء المفسدين الذين يصورون المحال وينفثون سموم الفتنة بين امراء المسلمين وملوكهم آخر ماعلمناه من أخبار دولة الاميرة الواردة منها الى بعض ذويها في مصر انها تصل في ٩ اوكتوبر الى طنجه وبعد ان تقيم هناك اياماتعود الى مصر عن طريق مرسيليا لان اجازة الصيف قد انقضت . والاميرة فيما نعلم اعقل اميرات المسلمين ومخلصة للخلافة الحميدية أشد الاخلاص ولكننا بلينا بقوم يدفعهم ذلك الشيطان الى اشاعة الزور والبهتان

فما راشنا بالسوء الا لسانه وماخرّب الدنيا سوى ماأشاعه

في يوم الاثنين الماضي عصفت في الاسكندرية ريح زعزع أهاجت البحر واقتلعت كثيرا من الاشجار وعقبها غيث مدرار . وفي ليلة الاربعاء لاح في سماء القاهرة سحاب مركوم ثم غلظ واكفهر وتبوجت فيه البروق وارتعجت (اضطربت وكثرت متتابعة) وقصفت فيه الرعود وهدهدت . ثم انبعق بالوابل الهتان . نحو ساعة من الزمان . فكان منه سيل جارف دمّر في القاهرة وضواحيها المساكن والدور لاسيما في عزبة الزيتون . واخترق المطر سقوف اكثر البيوت حتي قصور القاهرة العظيمة فأتلف الكثير من اثاثها . وانقضت صاعقة على حديقة دار عطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار واتصلت بغرفة مكتبه فاشتعلت النار باتحاد كهربائيتها بكرهبائية المكان فاحرقت جميع مافي المكتب من الاسفار والاوراق والرياش ويقال ان ثمن الكتب فيها نحو الف جنيه ولولا اسراع رجال المطافئ بطفئها لاحرقت الدار كلها . ولاشك ان المطر كان في بعض الجهات اقوى منه في غيرها فكل ماتزل في جوار المرصد الفلكي بالعباسية نحو عقدة ولكن السيل بقي في ضواحي القاهرة بعد انقطاع المطر نحو ساعتين . ويقول الشيوخ انهم لم يعهدوا فاجعة كهذه في حياتهم قط

عدد ٣١ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ حجج مثبتي الكرامات ﴾

ذكرنا في مقالة سابقة حجج منكري الكرامات وبحثنا فيها ونذكر في هذه المقالة حجج المثبتين وننظر فيها وهي خمس على ما استقصاه السبكي

(الحجة الاولى) هي ما عبر عنها بقوله « احدها وهو اوحدها ما شاع وذاع بحيث لا ينكره الا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين »

وفي هذه الحجة أن ما نقل من الامور التي سموها كرامات على ضربين احدها ما فيه خرق لنواميس الكون ومخالفة لسنن الخلق التي ثبت في القرآن وفي العلم الطبيعي انها لا تتغير ولا تتبدل وهذا النوع قليل جدا ولا يكاد يثبت منه شيء برواية صحيحة توجب الظن الا قليلا . والظن في هذا المقام لا يغني فتيلا لمعارضته للقطعي . ثانيهما ما ليس كذلك كمكاشفة وشفاء مرض وقضاء حاجة وهذا النوع هو الذي شاع وذاع . وملأ الاسماع . وطاف في سائر البقاع . وكما يكثر هذا ويقل ما قبله فيما نقل عن صالحي هذه الامة كذلك الشأن فيما نقل عن سائر الامم وسيأتي بيانه

(الحجة الثانية) قصة مريم من جهة حبلها من غير رجل وحصول

الرطب الطري لها من الجذع اليابس وحصول الرزق عندها في غير أوانه من غير حضور اسبابه كما أخبر الله تعالى عنها بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) وبين السبكي بعد ماأورد هذا انها لم تكن نبية فتمين ان يكون ماجرى لها من الكرامة. ونقول نحن في هذا المقام ان لله تعالى في خلقه آيات تدل على ان قدرته تعالى حاكمة على سنن الكون لامحكومة بها. وقد قال تعالى «وجعلنا ابن مريم وامه آية» فحبلها على غير النحو المعهود في الخلق ليس لها فيه كسب ولا عمل بوجه ما بل كانت كارهة له فان كان يعد مما نحن فيه فقصارى مايدل عليه جواز وقوع مثله وهذا هو مراد السبكي وغيره بالاستدلال به وبنحوه مما يأتي. أما الوقوع بالفعل فلا يثبت الا بدليل قطعي. كالمشاهدة وكنص القرآن أو الخبر المتواتر تواتراً حقيقياً مستنداً الى الحس الذي لاشبهة فيه. قال بعض المحققين لو كان مانقله قومنا من الكرامات التي لاتحصى واقعاً حقيقة لما احتاجوا في اقناع المعتزلة الى الاستنباط من الآيات بالوجوه الخفية التي لاتفيد المطلوب ولا تثبت المدعى وهوان الخوارق واقعة فعلا على أيدي الصالحين بل كانوا يفقؤن أعينهم بكرامة واحدة من تلك الكرامات التي لاتحصى. واذ المتأخرين ليعدون أولياء تلك الازمنة التي حمي فيها وطيس الجدال بين سلفهم والمعتزلة بالالوف. أما وجه الآية في ابن مريم النبي وأمه المختلف في نبوتها فهو ان الاقسام العقلية في خلق الانسان أربعة (الاول) ما كان بغير واسطة ذكر ولا انثى وقد خلق الله تعالى آدم اول البشر كذلك (الثاني) ما كان بواسطة ذكر فقط وكذلك كان خلق أمنا حواء (الثالث) ما كان بواسطة ذكر

وأنثى وهو الناموس العام والسنة الالهية المطردة. ولما نفذت قدرته تعالى في الاقسام الثلاثة اراد ان ينفذها في القسم (الرابع) وهو ما كان بواسطة انثى فقط ليعلم من بلغه ذلك بالخبر الصادق ان قدرة الله تعالى حاكمة على نواميس الكون لا محكومة بها. وان الله على كل شيء قدير فلا يعتمد فيما وراء الاسباب الظاهرة التي اناط بها الامور الا عليه وحده. فانجلى بهذا ان هذه الآية الالهية ليست مما نسميه كرامات الاولياء فلا تصدق انثى غيرها بمثله

وأما حصول الرطب الطري من الجذع اليابس فهو ليس في القرآن وانما المذكور في القرآن قوله تعالى «وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّا» وهو يصدق بالنخلة المثمرة بل هو المتبادر ولو كان الجذع يابساً لوصف باليبس لاظهار الآية. ومثل هذا يقال في مسئلة الرزق فان قولهم ان زكريا كان يجد عند مريم فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ليس في القرآن مايدل عليه وانما فيه انه كان يجد عندها رزقا وقد سألها (أنى لك هذا) حيث كان هو الكافل لها والقائم بالانفاق عليها (قالت هو من عند الله) ومثل هذا الجواب معتاد من المؤمنين فما من أحد منا الا وقد رأى في بيته في وقت ما رزقا لم يكن يتوقع وجوده وسأل عنه فأجيب من أهله بمثل «الله بعثه» وقوله (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) لا يستلزم ماذكروه لانه يصدق بالهدية والهبة من حيث لا تنتظران وقد قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وهو يصدق بتهيئة الاسباب التي لم تكن في حسبان الانسان ايضا وليس المعنى ان يرزقه بالكرامات وخوارق العادات. ومن المفسرين من قال ان معنى الحساب في الآية الاستحقاق. هذا وان وجود فاكهة الصيف في الشتاء ليس من

الخوارق كما لا يخفى على الخبير. رب معترض يستدل بقوله تعالى « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة » على ان ما رآه عند مريم كان من خوارق العادات ولذلك طلب من الله تعالى ان يمنحه كما منحها ويهب له الذرية على كبر سنه ويأس أهله. ونقول في الجواب ما كان لمؤمن ان يقول ان نبياً علم جواز خرق العادة من ولي او ولية فحمله ذلك على طلب مثله لنفسه وان كان يقتضيه كلام طائفة من المفسرين. ويكفي لاثارة ذلك الدعاء في نفس سيدنا زكريا عليه السلام عند مريم سماعه اسنادها الرزق لله تعالى والثناء عليه بلطفه بعبده حيث يرزقه بغير حساب فان المؤمن الكامل كلما سمع ذكر الله والثناء عليه تنمو عظمته في قلبه وكلما رأى انعامه على خلقه يزيد رجاؤه في فضله وكرمه. وحسبنا في هذا الجواب بيان ان الدعاء لا يقتضي ان يكون ما رآه من الخوارق وان كان لا ينفيه أيضا. وسيأتي الكلام على ما روي في تفسير الآيات لان كلامنا الآن في الدليل القطعي

اعترف بعض منكري وقوع الكرامات بان ما وقع لمريم (عليها السلام) من الخوارق وأجابوا عنه بجوابين احدهما انها كانت نبية. ونقل السبكي عن القاضي انه قال (لم يقم عندي من أدلة السمع في امر مريم وجه قاطع في نفي نبوتها او اثباتها) وأنى يقوم له الدليل وهو على رأي من يقول ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وهؤلاء لم يجعلوا فاصلا بين النبي والولي الا دعوى النبوة والتحدي بالخارقة والا فخطاب الملائكة لمريم وأمرهم اياها عن الله بالركوع والسجود أوضح دليل على نبوتها فان هذا تشريع وقد قالوا ان النبي هو من أوحي اليه بشرع يعمل به فان امر بأن يعلمه الناس كان نبياً ورسولا . واذا لم تكن مريم نبية كما هو رأي الجمهور

الذين يشترطون في النبي الذكورة فكرامتها الحقيقية هي كلام الملائكة . وهذا ليس من خرق السنن الالهية ولكنه من خرق العوائد بالنسبة لمجموع البشر لانه مما اختص الله تعالى به طائفة من خلقه أهّلها له باستعداد روحاني مخصوص والله يختص برحمته من يشاء . و (الجواب الثاني) ان ما وقع لمريم كان اما معجزة لزكريا واما ارهاصا لعيسى عليهما السلام والارهاص عندهم ما يتقدم بعثة النبي من الخوارق لتمدّ النفوس لقبول الرسالة وتصديق الدعوة . وأجيب عن الشق الاول بان المعجزة للنبي هي ما يصدر على يده لا على يد غيره وعن الثاني بمثل هذا وهو ليس بسديد لان ما يحصل للأم يصح ان يكون تمهيداً لتصديق دعوة الابن لا سيما اذا كانت الخوارق محتفة بحمله وولادته متعلقة بشؤونه . وقولهم (لو جاز هذا لجاز ان تكون كل معجزة لنبي ارهاصاً لنبي آخر يأتي بعده فيمتنع الاستدلال بها على نبوته) ممنوع فانه انما يتحدى بها مستدلا على صدقه فيما يبلغه عن الله تعالى . وعجيب من السبكي وامثاله كيف غفلوا عن هذا .

قال السبكي وقريب من قصة مريم قصة ام موسى وما كان من الهام الله اياها حتى طابت نفسها بالقاء ولدها في اليم الى غير ذلك مما خصت به . قال امام الحرمين ولم يصر احد من اهل التواريخ ونقلة الاقاصيص الى انها كانت نبية صاحبة معجزة . اه ونحن لا نرتاب في ان الالهامات الصادقة هي مما يكرم الله تعالى بها اصحاب الارواح الطاهرة والنفوس الزاكية من عباده . وهذا من خوارق العادة بالنسبة الى الجمهور ولكنه ليس خارقا للنواميس الطبيعية ولا مخالفاً للسنن الكونية . وهكذا تكون الكرامات الحقيقية

(الحجة الثالثة) التمسك بقصة اصحاب الكهف ـ قال السبكي فان

لبثهم في الكهف ثلاثمائة سنة او ازيد من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء ولا شراب من جملة الخوارق ولم يكونوا انبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة. وادعى امام الحرمين اتفاق المسلمين على انهم لم يكونوا انبياء وانما كانوا على دين ملك في زمانهم يعبد الاوثان فأراد الله ان يهديهم فشرح صدورهم للاسلام ولم يكن ذلك عن دعوة داع دعاهم ولكنهم لما وفقوا تفكروا وتدبروا ونظروا فاستبان لهم ضلال صاحبهم ورأوا ان يؤمنوا بفاطر السموات والارضين، ومبدع الخلائق اجمعين. ثم اسهب في بيان انهم لم يكونوا انبياء. وفي هذه الحجة ابحاث (١) ان اصحاب الكهف كانوا من آيات الله تعالى لقوله تعالى «ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا» وقوله تعالى بعد ذكر حالتهم في الكهف (ذلك من آيات الله) فليس هذا مما نحن فيه كما سبق القول في حبل مريم عليها الرضوان ويوضحه البحثان التاليان له (٢) ان قوله تعالى «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا» هو من حكاية اقوال المختلفين فيهم صرح بهذا المفسرون ورجحه على قول من قال انه اخبار من الله تعالى امران «احدهما» ان الله تعالى عندما قص نبأهم بالحق قال (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) قال البيضاوي وغيره وهذا يحتمل التكثير والتقليل وانما ذكر التحديد في العدد في سياق حكاية اقوال الخائضين في قصتهم و (ثانيهما) انه عقب على هذا القول بقوله تعالى (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض) وهو كالصريح في انه غير صحيح (٣) قلنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ان مقتضى كلام امام الحرمين انهم كانوا مشركين ثم هداهم النظر الى رفض الشرك واعتقاد توحيد الله تعالى كما هو ظاهر القرآن. وعلى هذا هل تتحقق في حقهم الكرامة التي

اشترطوا فيمن تظهر على يديه ان يكون مؤمنا ظاهر الصلاح . وعرفوا الصلاح بالقيام بحقوق الله تعالى وحقوق العباد ؛ وهذا لايعرف الا بالشرع لاسيما عند الاشاعرة - وامام الحرمين من اجل ائمتهم والسبكي من اكبر علمائهم - الذاهبين الى انه لاحكم قبل الشرع لافي الاصول ولا في الفروع

(٤) يروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) انهم كانوا بعد الايمان على شريعة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام . وليس عندنا دليل على انهم كانوا بعد عيسى او في زمنه واكثر ما ينقل عن ابن عباس في التفسير لايصح عنه . وربما كانوا في زمن تختلف احواله الطبيعية عن هذه الازمنة والله اعلم

(الحجة الرابعة) مما اورده السبكي التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس اليه قبل ان يرتد اليه طرفه على قول اكثر المفسرين بأنه المراد بالذي عنده علم من الكتاب وما قدمناه من الصحابة (*) وما تواتر عمن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر اه

اقول كان من حقه ان يجعل ما استنبطه من قصص الكتاب حجة واحدة وما ورد في غيره حجة واحدة لان التعدد انما هو في الجزئيات ولكنه اراد التكثير ليجعل حجج الاثبات بعدد حجج الانكار والشق الثاني من هذه الحجة هو عين الحجة الاولى . اما قصة الذي عنده علم من الكتاب فلا تنهض حجة لاحتمال انه كان نبياً او ان الاتيان بالعرش معجزة لسليمان اثبت بها نبوته لملكة سبأ ولا ينافي هذا انه جاء على يد غيره لان ذلك النبر

(*) هو ما أشرنا اليه في الحجة الخامسة من حجج المنكرين ووعدنا بسرد تلك الكرامات التي أسندها اليهم والبحث فيها عند ذكر حجج الاثبات ولكن قد طالت هذه المقالة فاضطررنا الى تأخير ذلك لمقالة اخرى

من اتباعه وهو الذي امره به فكان آية من الآيات التي اعطاه الله اياها قد استتبعت آية اخرى. ويدل على ان الاتيان بالعرش من نعم الله على سليمان عليه السلام شكره لله تعالى عليه (فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم اكفر) فلا يأتي هنا قولهم ان المعجزة لا بد ان تظهر على يد النبي نفسه. قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (قال يا أيها الملأ ايكم يأتيني بعرشها) مانصه (اراد بذلك ان يريها بعض ماخصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة). ومن المفسرين من قال ان الذي عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه قال البيضاوي فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه. وقال بعضهم انه جبريل او ملك اخر

فتلخص مما تقدم ان قصارى مايحتج به من الايات الكريمة ان الله اكرم ام موسى بالالهام الصحيح واكرم السيدة مريم بكلام الملائكة وليس في شيء من هذين الامرين مخالفة لسنن الله تعالى في الخلق. وان لله تعالى في خلقه ايات لاتنطبق على سنن الكون المعروفة كحبل مريم وولادتها من غير اقتران برجل وكالضرب على اذان اهل الكهف سنين عددا. فأما الالهام فانه لا يزال يقع في كل عصر لاصحاب النفوس العالية فهو كرامة اختصوا بها من دون سائر الناس واما كلام الملائكة للناس فلم يثبت لغير الانبياء بوجه قطعي الا لمريم فان كانت غير نبية فهو كرامة قطعية لها تدل على جوازه لغيرها وورد في آثار ظنية وقوع ذلك لغيرها. ولعل كلامهم لغير الانبياء من قبيل الالهام. وقد وفينا هذا البحث حقه في كتابنا الحكمة الشرعية. واما الايات الاخرى فانها توجد في كل عصر ويسميها الفلاسفة (فلتات الطبيعة) والمؤمن

يستدل بها على قدرة الله تعالى، ولا يستنكر ان يكون لها اسباب خفية لم يطلع الله تعالى عليها عباده (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

باب التربية والتعليم

ورد الينا ما يأتي من حضرة الكاتب الفاضل عبد العزيز افندي محمد وكيل النيابة في محكمة الزقازيق فتلقيناه بالقبول مقرن بفضله شاكرين له سعيه وهو

حضرة الاستاذ الفاضل صاحب مجلة المنار المفيدة

لما رأيت ان مجلتكم التي هي مجني الفوائد العلمية وملتقى الشوارد الحكمية قد وسعت في صفحاتها مكانا لنشر ما يختص بالتربية والتعليم ورأيتكم تنتقون من ذلك أقوم الطرق وأجلها اثراً رجوت ان تتفضلوا علي بتخصيص موضع وان صغيرا منها أقدم فيه لقراء هذه المجلة كتابا جليلا في التربية العملية أنا مشتغل بنقله من الفرنساوية الى العربية وأود نشره فيها تباعا. الكتاب من تصنيف الحكيم المربي الفونس اسكيروس سماه (أميل القرن التاسع عشر) عارض به الحكيم الشهير جان جاك روسو في كتابه المؤلف في التربية المسمى (أميل القرن الثامن عشر)

هذا الكتاب النفيس حكي فيه مؤلفه حكاية زوجين فرنساويين قضى عليهما الله بالتفرق لسجن الزوج في فرنسا بسبب جريمة سياسية على ما يظهر واغتراب الزوجة في انكلترا وقد شعرت الزوجة في أوائل أيام الفراق انها حبلى فأخذت تكاتب زوجها ويكاتبها في طرق التربية اللازم اتباعها في شأن الولد وقد تضمنت هذه الرسائل من تلك الطرق أصحها وأكفلها بوصول الانسان الى السعادة ولا أريد ان اطيل في وصفها ففي الاطلاع عليها غناء

وفي هذا المقام يجب علي ان أخاص الشكر لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانه حفظه الله هو الذي نبهني الى هذا الكتاب المفيد وحثني على ترجمته ونشره كما هو شأنه في الارشاد الى كل ما ينفع الامة والوطن فجزاه

الله عنهما خير الجزاء. وهاانا ذا مقدم لحضرتكم ماتيسر لي الآن تعريبه وواثق منكم بقبول ماطلبته ولكم مني ومن الناس خالص الشكر! (عبد العزيز محمد)

(اميل القرن التاسع عشر)

(الباب الاول)

(الام)

من الدكتور اراسم الى زوجته في ٣ يناير سنة ـ١٨٥ (*)

قد مضى علي ياعزيزتي هيلانه ثمانية أيام طوال عجزت فيها عن الكتابة اليك واعوزتني العبارة التي ارضاها الوصف ماأعانيه من مضض الالم . ليس مايقاسيه الأسير من عذاب الاسر هو الحرمان من الغدو والرواح والعجز عن الشيء مطلق السراح بل عذابه الأكبر هو ضيق الصدر وابتئاس النفس . تلك القباب التي تواجه المسجون نفسها وتلك الاعمدة ذاتها وتلك الدهاليز بعينها هي التي تبلبل منه الافكار . وتوقعه في الدوار. حتي يقذفه هذا العناء . في مهواة الفناء . وهذه الاحجار احجار البناء تمسخه فتحيله حجرا مثلها . في أول عهدي بالسجن كنت صنما لأأرجع للناس قولا . ولااملك لهم ولا لنفسي ضراً ولانفعاً وكدت أعدم حركة الفكر . وبقايا الشعور . بل كان يخيل لي اني قد فقدت وجودي وفنيت عن نفسي وانتقلت حياتي الى السجن نفسه لحصره اياي في دائرة من الوجود مشؤمة صناعية لاجولان للفكر فيها . واني اؤكد لك ان من هذه حاله يلزمه عمل كبير للرجوع الى وجوده . وهذا العمل قد قمت انا به والآن قد ثابت اليّ نفسي واصبحت مالكا لحسي. لاترجنّ مني أن اصف لك*** فان المسجون قلما يعرف مايسكنه من المحال واني قد نقلت من *** في غروب الشمس ولما وصلنا الى السجن كان الليل قد أرخي سدوله ولم يبق لي من الضياء الا بقية لااكاد اميّز بها غير الاشباح السوداء لبروج السجن الصغيرة وأسهمه وأسنته الحجرية المتطاولة الى السماء المظلمة . وكان يخيل لي ان البناء قصر شيد بالظلمات . نزلنا من العجلة وصعدنا

(*) عن يمين رقم (٥) في الاصل الفرنساوي نقط لابهام السنة والاكتفاء بان ذلك في النصف الثاني للقرن وقد جعلنا بدل النقط خطاً عرضيا

مشاة الى طريق مدرّج منحوت في الصخر ومؤد الى سجن الحكومة وكنت امشي وأراني كأني في حلم ومع هذا فقد راعني منظر شيئين وهما الجمال الباهر في بناء السجن المتوج لقمة الجبل المظلم والبحر التي تصطخب امواجه وتضطرب . وقمة هذا الجبل ليست الا قطعة من الصوان برزت من صحراء رملية . ورمل هذه الصحراء يمتد الى البحر وعليه علائم الكآبة والحزن وكنت اميز المحيط من بعد في ضوء الصفائح المائية المضطربة وليس الحال كذلك في جميع الاوقات لان المحيط في ابان المد يغمر الساحل ويعلو ويصطخب ويحدق بالجبل من كل جانب فتتكسر عليه امواجه . يصل النور الى مخدعي من السجن وهو مقابل للمحيط من كوة صغيرة ككوى الاسلحة النارية في المعاقل أو كالذي يسميه المهندسون (بربخا) فكانت على ضيقها مسرحاً للنظر لانهاية له . وهي من الارتفاع بحيث لااشاهد منها سطح البحر الا قائماً على اطراف اصابع الرجلين فاذا جلست لايبقى لي ماامتع به نظري الا السماء ولابأس في ذلك علي اليس لي بمشاهدة السماء جزء من الكون ؟ اني اشاهد في ساعات كاملة طائفة من ظواهر هذا العالم لم تكن تستلفتني اليها الى هذا العهد وهي الوان الضوء المتغيرة والصاعقة وخبوب الثلج المتناثرة والضباب والجمال الخيالي المظلم للاحداث الجوية . غيري من الناس يحب ان يشاهد السماء في البحر حيث تنظر في مرآته السحب الى نفسها أما انا فعلى العكس منهم فان البحر بالنسبة الى هو الذي ينعكس على السماء فأراه في مرآتها

قد رأيت مما ذكرت ان لي منفذاً اشاهد منه العالم فما الذي يمنعني من ان اتخيل في السحب سلاسل جبال وفي سهول الاثير ارياقا ومزارع زرقا . تلك المناظر الحلوية المعلقة في الهواء ليست كما اعلم الا ظلالا طائفية لافكاري وما أتذكر من معلوماتي . تبعث الانسان وحدته على البحث في خياله عن صور الاماكن التي عرفها والاشخاص الذين احبهم فانا الآن بسبب استحضار مرآتي ماضي الجميلة في حيز من النور قد انفتح فوق رأسي وفي هذا الحيز اراك . هل اقدر على ان اصير خياليا؟ ان كان ذلك فهذا آخر عقاب لعقل لم يشتغل منه عشرين سنة بغير العلوم الحقة على انني لست اشكو من شيء فطوبى لمن يمكنه عند سقوطه ان يرتكن على فكرة انه دافع عن حوزة القانون وكان سبب دفاعه حقاً واذا كنت أتألم فليس ذلك الا لاني كنت سبباً في تألمك اهـ

آثار علمية وأدبية

(تقاريظ)

(كتاب الوجيز) يعلم القراء ان جمعية تألفت في القاهرة لطبع الكتب العربية النافعة لما في هـذا العمل من المساعدة على نشر العلوم واحياء تصانيف سلفنا الاولين الذين نقتبس من أنوارهم . ونفتخر بآثارهم . وقد كان باكورة عملها طبع كتاب الوجيز في فقه مذهب عالم قريش الامام الشافعي رضى الله تعالى عنـه الذي صنفه حجة الاسلام الامام الغزالي رحمه الله تعالى . وان نسبته الى هذا الامام كافية في تقريظه لان المشتغلين بالفقه يعلمون انه هو الذي حرر المذهب وجمع شوارده وقيد أوابده وان كتب الشيخين الرافعي والنووي مأخوذة من كتبه . ولكن لابد في التقريظ من بيـان أمر تعرف به قيمة الكتاب وهو انه كان من رأي الامام ان يؤلف في كل عـلم وفن ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومطول يذكر في المختصر أمهات المسائل التي لابد منها لمحتاج ذلك العلم وفي المتوسط ما يحتاج اليه من يريد ان يكون عالماً به من بسط المسائل وايضاحها بالادلة والشواهد ويكون المطول جامعاً للنوادر مستقصياً اتم الاستقصاء ليكون مرجعاً عنـد الحاجة . وقد الف كتبه الفقهية الثلاثة (الوجيز والوسيط والبسيط) طبق هذا الرأي وأشار بأن يكون المتعلمون ثلاث طبقات مبتدؤن يقرأون الوجيز ومتوسطون يقرأون الوسيط وان يكون البسيط مرجعة للعلماء المنتهين . ولا تحسبن الوجيز من الكتب المختصرة اختصاراً مخلا التي قلنا من قبل انها كانت مبدأ ضياع العلم وفساد التعليم والسبب في وضع الشروح والحواشي والتقارير المنتشرة ؛ كلا انه سهل العبارة وقد طبع في مجلدين وكأن الامام المؤلف استطاله على المبتدئين فألف لهم الخلاصة . وان فيه كثيراً من الفروع النادرة والمسائل التي تكاد تقع . ولو انه الف هذه الكتب في نهايته بعد تأليف الاحياء ووقوفه التام على مقاصد الشريعة لأدخل الفقه في طور جديد من الاصلاح . فأن انتقاده على الفقهاء بالتوسع وغيره يصيب بعض ما في كتبه الفقهية . ولولا هـذا ما اهتدى الى ذاك . ومن فوائد

الوجيز الاشارة بالرموز الى خلاف الامامين ابي حنيفة ومالك وخلاف المزني من اكابر أصحاب الشافعي (رحمهم الله أجمعين) والى الوجوه البعيدة للاصحاب والكتاب مطبوع في مطبعة الاداب والمؤيد بحرف جميل على ورق نظيف وثمن النسخة عشرون غرشاً

(المسامرة شرح المسايرة) أما المسايرة فمتن في العقائد اختصر فيه العلامة الكمال بن الهمام الحنفي الرسالة القدسية للامام الغزالي وزاد عليها مسائل كثيرة فكان كتاباً مستقلا . وشرحه تلميذه العلامة الكمال بن ابي شريف الشافعي شرحا لطيفاً وكتب عليه حاشية تلميذه المدقق الشيخ زين الدين قاسم . وقد طبع كتاب المسايرة مع شرحه وحاشيته بمعرفة الفاضل الشيخ فرج الله زكي الكردي في المطبعة الاميرية المصرية فجاء المجموع كتابا تزيد صفحاته على ٣٥٠ صفحة بالقطع الصغير والكتاب من أحسن المختصرات التي الفت في العقائد تحقيقاً وتحريراً فنحث المشتغلين بالعلم على الاقبال عليه

(تهذيب الاخلاق) ان الكتب العربية لدينا كثيرة في جميع العلوم والفنون التي الف فيها سلفنا الا ما نحن في أشد الحاجة اليه ولا تحيا الحياة الانسانية الحقيقية الا به وهو تهذيب الاخلاق بل ان هذا العلم قد كان حظه أقل من حظوظ سائر العلوم في أمتنا أيام كانت أمة عزيزة « اذا الناس ناس والزمان زمان » فكيف يكون شأننا اليوم ؟؟ ويسرنا ان نرى النهضة العلمية الحديثة قد نبهت فينا الشعور بجميع ضروب الاصلاح الذي نحتاجه . ومن ذلك طبع كتب الاخلاق والتربية فقد طبع حديثا الكاتب الفاضل عبد العليم افندي صالح المحامي (كتاب تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق) للفيلسوف الاسلامي احمد بن مسكويه من علماء القرن الرابع للهجرة وهذا الكتاب أحسن ما رأيت في لغتنا الشريفة في فلسفة الاخلاق (الحكمة العملية) وقد عشقته عند اطلاعي عليه فطالعته غير مرة وانتفعت به وقرأته درساً لبعض طلاب العلم ولا أزال أحض كل مشتغل بالعلم ومحب للفضيلة على مطالعته المرة بعد المرة . ومن فوائده انه يعطي مطالعه مادة للكتابة وعبارته بليغة يستفيد المطالع من لفظها كما يستفيد من معانيها . وقد طبع في مطبعة الترقي ذات الحروف الجميلة والاتقان المشهور . وفي مقدمته مقالة مفيدة للكاتب البليغ الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان احد الاعضاء في المحكمة الشرعية العليا في القاهرة

وفي مجلس ادارة الازهر الشريف بين فيها وجه شدة الحاجة الى مثل هذا الكتاب . وتليها مقالة من انشاء ما يلزم الطبع في مقاصد المؤلفين ونبذة في ترجمة المؤلف . وثمن النسخة ١٥ غرشا وهي ليست بشيء في جانب فائدة الكتاب

الاخبار التاريخية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(المعارف العمومية والمدارس)

كان تعليم المسلمين بتركيا فيما سبق محصوراً كله في المساجد وكان لمدارس القسطنطينية شهرة عامة وذلك بسبب هذا الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » فكان يوجد في ذلك العهد نوعان من المدارس وهما المكاتب أو المدارس الابتدائية المعهود بادارتها لائمة المساجد في الجهات المختلفة والمدارس أو معاهد تلقي علوم الكلام والفقه والفلسفة وهي ملحقة بالمساجد الكبرى وجميعها تنفق عليها ادارة الاوقاف ولم يكن في تركيا مدارس وسطى فكانت التلامذة لهذا السبب تنتقل من المدارس الابتدائية الى المدارس العليا بدون استعداد كاف يؤهلها للاستفادة من دروسها وقد أصبح التعليم في مدارس الحكومة بديلا من التعلم في المساجد بسبب خروج امر التعليم العام من يد علماء الدين الى يد الحكومة الا المدارس الدينية العليا فانها لا تزال في دائرة اختصاص مشيخة الاسلام ومثل هذا التغيير لم يتم دفعة واحدة فانه من الضروري في تنفيذ مقتضى ما يكتب في الاوراق من أوامر الاصلاح من مضي زمن تحصل فيه التجربة والاختبار فالقواعد النظرية ان لم تصحبها طريقة مثلى للعمل بها كانت مقضياً عليها بالعقم وان كانت من اسمى القواعد . تلك الطريقة المثلى هي التي كانت تعوز الحكومة العثمانية ولم يتأت لهذه بما بذلته من الثبات والهمة الوصول الى النتائج المطلوبة. قبل سنة ١٨٧٦ كانت المعارف العمومية فيما يختص بالمسلمين قد وصلت الى دائرة ضيقة جداً ماعدا بعض مدارس للتعليم العالي أبقتها الحكومة في القسطنطينية فالمدارس الابتدائية بسبب انها كانت مؤسسة على نظام قديم جداً لم يكن صغار التلامذة المسلمين يحصلون فيها الا تربية في غاية النقص

اذ كانوا لا يتعلمون هناك الا مجرد القراءة والكتابة خصوصا في مدارس الاقاليم حيث كان درسا التاريخ والجغرافيه مهملين لاحظ لهما من العناية ولم يكن التعليم الثانوي والتعليم العالي أحسن حظاً وأوفر عناية من التعليم الابتدائي نعم انه لا ينكر ان الشبان في القسطنطينية من الطبقات الممتازة من الامة كان لديهم من الوسائل ما يمكنهم من دخول مدارس الحكومة الخصوصية أو المدارس الاجنبية الاان هذا يختص بما عدا المدارس الابتدائية

أما الآن فقد تغير الحال تغيراً كلياً فالمعارف العمومية قد سطعت شمسها في سماء تركيا فقشع ضؤها ظلام الجهل ووصل الى ابعد ارجاء المملكة فان جلالة السلطان عبد الحميد لما كان معتقداً ان في نشر العلم زيادة لصولته وتأييداً لدولته عمل بمقتضى الحديث الشريف «اطلبوا العلم ولو في الصين» وسار بالمملكة العثمانية في هذا الطريق حتى أحلها المحل الاول في التربية العقلية (مبالغة) . قسم القانون الاساسي للمعارف العمومية المدارس تقسيما نظريا الى قسمين وهما المدارس الاميرية التي تتعلق ادارتها بالحكومة دون غيرها والمدارس الخصوصية التي ليس للحكومة عليها الا مجرد المراقبة وهي التي يؤسسها ويديرها بعض الافراد والطوائف (ومن هذا القسم المدارس الدينية الاسلامية والمدارس غير الاسلامية) الى ثلاث درجات وهي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي

(التعليم الابتدائي)

يشمل التعليم الابتدائي ثلاثة انواع من المدارس وهي مكاتب الصبيان التي يمكن تشبيهها بمعاهد تربية الاطفال في أواسط أوربا والمدارس الابتدائية أو المدارس الابتدائية الحقيقية والمدارس الرشدية أو المدارس العالية الابتدائية فالابتدائية مدة التعليم فيها أربع سنين ومواده هي مبادئ التهجي اللغة التركية ومنتخبات من القرآن والقراءة التركية والخط ونحو اللغة التركية والحساب والجغرافيا والتاريخ . التعليم الابتدائي في حق المسلمين مجاني واجباري فيجب على رؤساء العائلات على حسب ما يقضي به القانون ان يتقدموا الى رئيس بلدية المحلة التي يقطنونها المسمى بالمختار لاجل ان يسجلوا لديه أسماء أولادهم ذكوراً وأناثاً متى كانوا في السادسة من عمرهم في سجلات الصبيان او الابتدائية مالم يثبتوا ان لديهم وسائل للتربية الابتدائية المنزلية (لها بقية)

روى مكاتب الستاندرد في الاستانة ان جلالة السلطان قد اهتم أخيراً اهتماماً عظيما بامر حكومة شبه جزيرة العرب وانه عازم على انشاء حكمدارية فيها تشبه خديوية مصر (كذا) فتنقسم ولاية اليمن الى ثلاث عمالات يتولى حكومتها دولتلو حسين حلمي باشا الذي نال منزلة سامية في عين جلالته ويكون له الحق في تعيين رجال الاحكام الذين يريدهم ولكن بعد موافقة الباب العالي على تعيينهم ويكون القائد العسكري في الولاية خاضعاً للحاكم العام رأساً وربما استقدم القائد الحالي دولتلو المشير عبدالله باشا وعين قائد آخر بدلاً منه . وستوضع أيضاً خطة جديدة للجيش تقضي بتجنيد قبائل العرب وتأليف ستين الى مئة فرقة من الخيالة على النمط المتبع في تشكيل الفرق الحميدية ويكون اكابر ضباطها كلهم من الاتراك وتنظم الضرائب تنظيماً جديداً بحيث يصبح دخل الدولة العلية منها ستة ملايين ليرة عثمانية . قال الكاتب وان الحزب العربي في المابين الذي يرأسه سماحتلو السيد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي مجمع على استحسان هذا التغيير وانه يحض جلالة السلطان على اجرائه وانه اذا تم هذا الاصلاح الجديد اضطرت الدول ذات المصالح في المسألة الشرقية الى زيادة الحذر والمراقبة (الاهرام)

يتوقع الناس في كل يوم نشوب الحرب بين انكلترا وجمهورية الترنسفال التي يبلغ اهلها نحو سبع اهالي لندره عاصمة بريطانيا العظمى السائدة على نحو ثلث العالم والاخبار البرقية الاخيرة افصحت عن وقوع مايتوقع . ولما ظهرت بوادر الحرب و آياته المنذرة اشتغل بها العالم المتمدن فمن عاذل لانكلترا أو غامز لها على طمعها الذي الجأت به الترنسفال الى مناصبتها ومن متعجب من اقدام هذه الشرذمة الصغيرة على مناهضة هذه الامة الكبيرة وسنبين في الجزء الآتي انه لالوم على الاولى ولا عجب من الثانية لان كلا منهما لم تخرج عما اقتضته طبيعة عمرانها

زلزلت الارض زلزالاً شديداً في مدينة آيدين دمر الالوف من المباني في أقل من دقيقة واحدة وتصدع كثير من المباني القويه وتداعي للسقوط وحصل خسف في بعض الجهات وكان من شدة الزلزال ان شعر به في جزيرة ساقز ومتلين . وتعدى أثره في الخراب الى القرى المجاورة للمدينة والخسائر عظيمة جداً . وقد انعم مولانا السلطان الاعظم على المصابين بمبلغ عظيم من المال وصدرت الاوامر بجميع الاعانات لهم فبوشر بذلك وعسى ان يقدم بعض كرام المصريين بتأليف لجنة لاعانة اخوانهم المنكوبين فهم أهل المكرمة

صدرت الارادة السنية بانشاء اربع مستشفيات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وينبع وجده لاجل معالجة الحجاج الذين يمرضون في السفر فلازال مولانا امير المؤمنين عوناً لهم على ممر السنين

عدد ٣٢ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الاخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ فلسفة الحرب الحاضرة ﴾

حكومة صغيرة ينقص عدد رعاياها عن مليون واحد تهضم حقوق دولة عظيمة رعاياها ثلاثمائة مليون أو يزيدون. ثم تنذرها بالحرب ثم تبدأها بالقتال ويكون لها الظفر غير مرة ان هذا الشيء عجاب !! اما هضم الحقوق فهو دعوى بريطانيا العظمى على الترانسفال الصغرى ويقول الساسة من غير الانكليز انه لاذنب للترانسفال الا الاباء من ضيم انكلترا والمحافظة على استقلالهم في جولرها وان الانكليز خلقوا للترنسفاليين ذنباً ليتخذوه حجة لهم امام أوربا على اضطرارهم للايقاع بهم وعدم خروجهم عن سنن التمدن والانسانية في الزامهم باجابة مايطلبون. وان غرض الانكليز الحقيق الاخذ بثار الدكتور جمسون الذي نكل به الترانسفاليون من قبل والتمهيد لمشروع سسل رود في جعل القسم الشرقي من أفريقية مستعمرة انكليزية من رأس الرجاء الصالح الى الاسكندرية. ومهما يكن من الامر فحسب الترانسفال ان معاملتها مع بريطانيا العظمى في السلم والقتال. معاملة الأكفاء والاقتال. الجرائد في الغرب والشرق تصف الانكليز بالطمع والجشع ويرى ساستها انه

ليس لهـذه الدولة حجة قيّمة في التعدي على الترانسفال ويقولون ان البريطانيين المقيمين في تلك الجمهورية للتجارة واستخراج المعادن لا يشكون من حكومتها ولا يبالون بحقوق الانتخاب لانهم لا ينوون الاقامة فيها واتخاذها وطناً وان حكومتهم هي التي حملتهم على التبرم والشكوى لتتخذ ذلك ذريعة لمناصبة تلك الجمهورية كما صرح بذلك بعض من عاد الى أوربا منهم في هذه الايام. ونحن نقول ان هذه الحجة الا كسائر الحجج التي تحتج بها الدول الاوربية في فتوحاتها – تمويها للعدوان. وارضاء للتمدن بالبهتان. كنشر لواء الحرية. واستبدال التمدن بالهمجية. وابطال الاسترقاق. وتعميم المعارف في الآفاق. اتحد المعنى وتعددت العبارات. والصيد واحد والشباك مختلفات. وانما يعذل الاوربيون بعضهم بعضاً بالخروج عن التملات المتادة حسداً من عند أنفسهم للدولة السابقة في ميدان الاستعمار. وما الاستعمار الا فتوح وتغلب بالحيلة والخداع مهما افادا والا فبالحرب والجلاد. وما كانت الحرب غاية يلجأ اليها بعد فراغ جراب الحيل الا لاجل الاقتصاد في المال والرجال. لا كما يقولون انها شفقة على الانسانية. وأدب من آداب المدنية. فقد كان تنكيل الانكليز بدراويش السودان. مما تقشعر له الابدان. ويدل على ان الاوربي لا يرى غير قومه من نوع الانسان.– هذا والانكليز أبعد الامم الاوربية من الضراوة بالحرب. وأقربها الى اختيار السلم.

هـذا مجمل ما يقال في انتقاد الاوربيين على الانكليز وفي حقيقة امرهم وأما هذه الجرائد الشرقية فهي ترجع صدى اقوالهم وتضيف اليها ما شاءت السياسة من ذم الانكليز وتنكبهم صراط العدالة وانحرافهم عن سنن الفضيلة وأما نحن فنقول ان انكلترا ما جاءت في المدنية أمراً فرياً فان طبيعة الاجتماع

البشري كطبيعة كل موجود حيّ . ألم تر الى كل جسم حي من نبات وحيوان كيف يطلب التغذية من الخارج مادام حياً وما يدخل في بنيته من الغذاء ينميه ويمده في بعض الاطوار ويحفظ عليه وجوده وقوته في طور آخر حتى اذا ماأذن باري الكون بانحلاله وعدمه يعجز عن تناول الغذاء الكافي لحفظ وجوده فتفتك فيه عوامل الانحلال حتى يصير الى الفناء والاضمحلال . وقد تتعطل وظائف التغذي في الجسم لعلة عارضة ثم تزول تلك العلة بسبب من الاسباب كالمعالجة العملية فترجع الى الجسم صحته فيعود متغذيا يطلب المدد لقوام حياته من الاجسام الاخرى التي من شأنها ان تكون غذاء له . هذا الذي نشاهده في اشخاص الحيوان والنبات في الادوار الثلاثة ـ النمو والوقوف والانحلال الذي يعقبه الفناء ـ هو بعينه مشاهد في الامم والدول . وهو فيها اضطراري لااختياري وان كانت جزئيات الاعمال تؤتى من الافراد بالاختيار . فليس في طاقة الدولة القوية ذات الامة العزيزة ان تمتنع عن طلب السيادة على غيرها وتوسيع دائرة نفوذها في الامم الضعيفة كما انه لاطاقة للافراد من الانسان وغيره من الاحياء على ترك الغذاء بالمرة لان مصادمة الطبيعة ومقاواتها لابطال عملها مما لايستطيعه الناس . نعم يقدر الانسان على تأخير الغذاء عن وقته او تقديمه عليه ويفضل غذاء على آخر مما في استطاعته تناوله . والترجيح في هاته الاحوال تابع للعلم بالمصلحة والمنفعة ولكنه لايترك الغذاء بالمرة مع الاستطاعة عليه الا لعلة في الجسم او النفس . وكذلك شأن الدول في الفتوح والاستعمار لاتتركهما الا بعلة العجز ولكنها تختار بلاداً على اخرى وقد تتعجل بشيء من ذلك او تؤخره عن الوقت المناسب اذا اقتضت المصلحة ذلك . كما تؤكل الفاكهة قبل بدوّ صلاحها

والطعام قبل نضجه اما لشدة الجوع واما خشية ان يحال بينها وبين الآكل .
وكما يؤكل اللحم قديداً حيث لا يوجد غريضاً طرياً . لا جرم ان تعدي انكلترا
على الترانسفال ومحاولة التهامها من الابتسار (أخذ الشيء قبل أوانه) ولكن
الشديد القرم يأكل اللحم النيء وربما حملته الضراوة على نهش لحوم الاحياء .
لا يرتاب أحد في ان شعب هذه الجمهورية شعب حيّ حافظ لوجوده متمتع
بجميع ماتتمتع به الامم الحية من المزايا الصورية والمعنوية . ومن طبيعة الجسم
الحي المتمتع بالمزاج المعتدل الصحيح ان يدافع مايعرض لمزاجه ويقاوي
مايعدو على حياته ولا يستسلم لعوادي البلاء . ويستهدف لعوامل الفناء . ومن
يقول ان طبيعة الاشلاء كطبيعة أولي القوة من الأحياء ؟؟ فما ظهر من
كل من انكلترا والترنسفال هو مااقتضته طبيعة عمرانهما فلا لوم على الاولى
ولا تثريب . وليس ماجاءت به الثانية بالامر العجيب . وهذا هو ماوعدنا
ببيانه في المنار الماضي

يقال ان بين الانسان وبين سائر الاحياء فرقاً فهو يعمل منفرداً ومجتمعاً
بالاختيار لا بسائق الفطرة فقط ويوصف بالاعتدال في أعماله ومناشئها من
اخلاقه وسجاياه فيمدح . ويرمى بالتفريط أو الافراط في ذلك فيذم . وهو
مكلف بان يعدل في تصرفه بالطبيعة ويقف في تحصيل مطالبها عند الحدود
المشروعة والمعقولة . وانا نرى الترنسفال في المدافعة أقرب الى الافراط من
انكلترا في التعدي والمهاجمة . بل انها هي التي ألجأت انكلترا للحرب بانذارها
الشديد المعلوم فكأنها هي التي ابتدأت الحرب بل هي التي ابتدأتها حقيقة .
نقول ان هذا الكلام صحيح وان حكومة الترنسفال قد تهورت ولكن لها
عذراً في التعجل بالحرب لانها علمت ان ذلك واقع ماله من دافع وان الفائدة

في التأخير انما هي لعدوتها حيث تستكمل جمع القوة اللازمة لابادتها . على انها تلام على عدم التساهل في الدفع بالتي هي احسن قبل ان تكتب انكلترا الكتائب وتسوق الجنود الى الحدود. اللهم الا ان تكون على بينة من ان تلك المطالب تعبث باستقلالها فانها حينئذ يصدق فيها قول الشاعر

اذا لم تكن الا الأسنة مركباً * فلا يسع المضطر الا ركوبها

فكيف بها اذا شعرت بان غاية هذه المطالب محو وجودها القومي وادغامها في المستعمرة الكبرى التي تجد بريطانيا العظمى في انشائها وقد تجاوزت في التمهيد لها من الشمال الخرطوم وأم درمان وتعلم (أي الترنسفال) انها هي العقبة الكؤود التي لا بد من تمهيدها في الجنوب ؟ أليست جديرة في هذه الحال بأن تتمثل بقول أبي الطيب

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز ان تعيش جبانا ؟

بلى - الجبن والاستبسال . هما عاملا الفناء والزوال . وعاقبة الشجاعة والاقدام . اما الظفر واما ميتة الكرام . وليس استبسال شعب البوير واستماته لاجل الامر الثاني (ميتة الكرام) كما يظن اكثر الناس بل هو يطمع بالظفر بعدوه ويرجو ان يكون له الغلب عليه لاسباب منها اعجابه بنفسه واستهانته بخصمه لاسيما بعد الظفر بحملة الدكتور جمسون الانكليزي فان البوير يعتقدون بانفسهم انهم أشجع الخلق وأبسلهم والباسل لا يستبسل . ومنها ان التعليم العسكري عام فيهم ومتى دخل العدو بلادهم فانهم يتألبون عليه كباراً وصغاراً نساء ورجالا حتى يظفروا به فيفنوه او ينفوه او يبيدهم عن آخرهم وبمثل هذه المزية تحفظ الشعوب الصغيرة استقلالها وبتركها حل الدمار بأقوى الامم وأعظمها --- ومنها ان لهم من ولاية الاورانج الحرة حليفاً وظهيراً . ومنها انهم

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة . وابقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمتها انما تقدر على التنكيل بالترنسفال بالمطاولة لا بالمناجزة . ولا عار على امة ان تغلبها أمة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف . ولها الفخر الأكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال . او كانت الحرب بينهما سجال . فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال -
هذا خير مثال للامم الحية والامم التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الامم الحية تزداد حياة والمائتة تزداد موتاً . ولكننا بيّنا ان الامم التي ظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فغلبت التحليل على التركيب . فعسى ان يكون في كلامنا موعظة وذكرى (وما يتذكر الا من ينيب)

باب التربية والتعليم

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من ارانسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ـ١٨٥

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحا ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والعادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان أفهم المقصود من هذه الاشارة . الساحل المحدق بنا ممتلئ بالاخطار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حبائل تترقب

اصطياد السائح الضال كامنة له تحت استار الضباب لذلك تناديه أصوات الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي يلزمه سلوكه ليصل الى سفح الجبل اسرع مايكون . وقد سألت في مساء هذا اليوم سجاناً انا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين مسكينين قد فاجأتهما أمواج البحر في ابان المد فأحاطت بهما وكادا يغرقان لولا مابذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في انقاذهما من مخالب الموت غير مبالين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من هنا ترين انني على بعدي عن العالم وحرماني من معرفة ما يحصل فيه قد قدرت ان أتحفك بهذا الخبر السار . اه

(٣) من اراسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة ـ ١٨٥

أنا في السجن تتعاقب علي الساعات وكلها متشابهة لااختلاف بينها فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب مايحرج الصدر ويضيق على النفس من توحد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت الي نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتني أعرف شيأ من اخبارك . قد منحتني ادارة السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على رصيف مرتفع للسجن فأنا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به فيما حولي من الاشياء لأتعرفها فاني للآن ماكنت اعرف شيأ في هذا المكان بل كنت اجنبياً منه بالمرة اذ كنت كميت التي في مكان لايدري اين هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي تعرفاً صحيحاً يبعثني على ذلك وجدان لاشك بي انه عام في جميع المسجونين . لاينفك ناظراي عن اكتشاف مالم

اكن رأيته حال دخولي في السجن . واخالني قادراً على ان ارسم في الورق صورة ماالحدثه البحر في الشواطئ من التقطع فنشأت عنه الخلجان والرؤوس التي تمتد كالالسنة امتداداً افقياً وصورة الصخور التي تظهر قممها احياناً في ضوء الشمس ويختفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويني وأوضاعه الهندسية الجميلة وتنظيماته الحربية ومعاقله الطبيعية ومنحدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً على تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين وردوا بالخيبة لاننا اذا امكن ان ننجو ممن يقومون على حراستنا من العساكر والسجانين الذين يتعسر ان نخدع يقظتهم والتفاتهم فاننا لا ننجو من المحيط والرمال الحائلة بوعوثتها والعقبات الكثيرة الاخرى. وانما انا ابحث في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . اه

(٤) من اراسم الى هيلانه في ١٠ يناير سنة ـ ١٨٥

اتعلمين ماالسجن عليّ من الفضل؟ انه ليعلمني ان اكون حراً ويرشدني الى معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء على انسان مثله فاني احس بذلك كلما تعاقبت عليّ الايام فيه واجد في نفسي نوعاً من الفرح مشوباً بمرارة عند ماأشعر من نفسي انها اكبر واقوى من ان يبهظها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الايقاظ الا هباء في طريق العقل لا حوائل تحبسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نوره تتخطى كل هذه العوائق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدّل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان على

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكانا من عذابه . عبثا يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لايدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر له ان يشد وثاق مسجون فليصل بعد الى اعماق قلبه وليأسر ماهنالك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته ؟ هيهات هيهات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لاأقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ــ ١٨٥

قد اهتديت بعد العناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد .. الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتملقون فهو لايعدم في الشدة ان يرى حوله أحياناً اصدقاء خاملين يخاصون له الود . وأختم قولي باني لك طول حياتي

« امالي دينية ــ الدرس الرابع »

(٨) احكام العقل ــ الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزما في البعض وظناً في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لايكون في الدين مايجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلم بها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة مايجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز ا وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلا . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي اني رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك أراني مضطراً لبيانها وان كنت أخذت على نفسي ان أجلي لكم المسائل الدينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقل . أبين مفهوم هذه

الكلمات الثلاث بعبارة سهلة ارجو ان يتناولها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في جعلها اقساما للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العلماء فقد حقق استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لاحقيقة له فتعلم وانما يسمى معلوما مجازاً وبين هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخيناه من التسهيل .أبدأ بالبديهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب ــ لاريب ان الانسان لايستطيع ان يتصور جسماغيرمتحيز اي آخذمقداراًمن الفضاء الموهوم بقدره .فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلا حكم جازم لايقبل الانتفاء. وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلا لايمكن انتفاؤه ولايتصور في العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل ــ اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لاتقبل لذاتها الثبوت لانه لايستطيع ان يتصور جسما متحركا وساكنا في آن واحد كما لايستطيع ان يتصور شيئاً موجوداً ومعدوما في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم عليه بالاستحالة يسمى مستحيلا ومحالا عقلياً

(١١) الامكان والممكن ــ اذا قلت ان في جيبي الآن تفاحة فلاشك ان كل عاقل يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاًمتحققاً ويجوز ان يكون منتفياًلاحقيقة له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبي ممكن قطعاً

(١٢) البديهي والنظري ــ لايرتاب فيما ذكرنا ذكي ولابليد لان الامثال التي ضربناها بديهية لايحتاج في فهمها الى نظر واستدلال. ومن هذه الاحكام مالايعرف الا بالنظر العقلي والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لابد ان ينتهي الى البداهة المعلومة بالضرورة بعمل فكري قليل أو كثير .مثال مالايحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالبداهة واحدة باستحالته الترجيح من غير مرجح

(١٣) الترجيح بلا مرجح ــ هذه الكلمة تدور على السنة المتكلمين في الاستدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدونها من البديهيات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لا يمكن ان ترجح احداهما على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لابد فيه من عمل فكري كثير ولنجعله حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم — من العالم مانشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات ومالم نشاهد حدوثه فاننا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة. أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً. ولا سبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه. ولا موجود في هذا العالم يمتنع العقل عدمه وكل ماتساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن. فاذا وجد الممكن فلابد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لاننا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال. فثبت انه لابد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لامحالة بل لامعنى للحدوث الا هــذا. ولك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لا يعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً فمفعوله حادث فالعالم حادث لامحاله. وللاستدلال على هــذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها هنا

(١٥) حكم الواجب والمستحيل — يشــترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لا تتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الايجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه. والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلا. فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجودا ومعدوما أو ساكنا ومتحركا في آن واحد. ولا يقال انه ليس بقادر اذ ليس هذا من وظيفة القدرة فيثبت لها او ينفى عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت انني ابصر كل شيء في هــذا المكان لايدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر. ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يعد عدم ادراك العين الاصوات والروائح نقصاً فيها

(١٦) العقلي والعادي — يشتبه على كثير من الناس المحال العقلي بالمحال العادي ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاتقان ثم سألت القوم هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثل الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما يمتنع في العادة دون العقل . ارأيتم اذا قلت هل يقدر الله تعالى على اخراج التفاح من شجرة النخل فما انتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا لا . فعلى قد اتضح الفرق . ... لنا ان نقول ان هذا الشيء محال عقلا الا اذا كانت استحالته بديهية او عليها دليل ينتهي الى البداهة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم تجر العادة بوجوده اما لعدم وجود سبب وعلة تقتضيه او لانه مخالف لسنن التكوين فهو ممكن في نفسه مستحيل في العادة . كما اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تأتي بثمرة شجرة اخرى من فصيلتها بالطريقة المعروفة يجوز ان يهتدي الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان هذا الاقرب في نظر العقل من وصول الاخبار الينا من الصين وأميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة التلغراف ومن مخاطبة أهل الانحاء الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . ولولا الجمع بين النقيضين وما في معناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول — ان يحذف لفظ المستحيل من معاجم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاخبار التاريخية

(الشكوى من ظلم هولاندا)

(لاحد الافاضل في بتاري — الجاوه)

لقد سرني وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشرته جريدة (معلومات) في

عددها ١٢١ المؤرخ في ٢٣ ربيع الآخر من هذه السنة جواباً عن الرسالة الواردة اليها من (جاوه بتاوى) وقد أصابت الغرض الذي نرمي اليه وجميع المسلمين واثقون بقولها ومترقبون لنتيجة ماكتبته في عدد ٩٤ في شأن التابعية العثمانية وما تقرر بين دولتنا العلية وهولندا ويلهج بقرب وفاء الوعد النساء والاطفال فضلا عن الرجال . أما هولندا فقد زادها عتواً ونفوراً . وأنشأت تموه وتعلن ان ماجاء في عدد ٩٤ من معلومات قول لايقصد به الفعل وأمين بك شهبندر الدولة العلية ساكت على ذلك فاعتبر مقرا له وفي الشهر الماضي كتبت جريدة (بنتغ بتاوى) في عددها ١٨٨ المؤرخ في ١٨ (اكوس) سنة ١٨٩٩ كلاماً أساءت فيه الادب مع الحضرة الشاهانية اقشعرت له قلوب العالم الاسلامي في هذه البلاد وكتبوا عرائض الحال للشهبندر امين بك وقدموا له عدد الجريدة المشتمل على الطعن

نشكر لجريدة المنار ماكتبته في عدد ٢٠ المؤرخ في ٢٦ ربيع الثاني جواباً على الرسالة الواردة اليها من (بتاوى — جاوه) وما ذكرت من العقبات التي امام دولتنا العلية (أعزها الله الى آخر الدوران) المانعة لها من انقاذ المسلمين من ظلم هولندا . احتج المنار واعتذر عن الدولة العلية أولا بأن أسطولها ناقص يعوزه زيادة المدرعات وثانياً بان هولندا بعيدة في البر عن حدود الدولة العلية وانها لو كانت قريبة لدمرتها بمثل مادمرت اليونان . ونحن معاشر الجاويين المسلمين نظهر في المنار وبواسطة كل من له غيرة على المسلمين انه اذا أرادت الدولة العلية انقاذنا من ظلم هولندا ارتج لها العالم باسره ونطلب من الدولة برأى ومسمع من معتمدها امين بك أولا ان تحارب هولندا بالحجة والاقناع . ثانياً ان باب المندب ليس ببعيد عن دولتنا العلية وحياة هولندا وموتها هناك ثالثاً الضغط على رعاياها في الممالك المحروسة وابطال امتيازات قناصلها حتي لايبقى لقنصل هولندا الا المحافظة على بنديرة (علم) دولته كما هو شأن قنصل الدولة العليه في بتاوي فانه لايفوه ببنت شفة أمام الهولنديين دفاعا عن رعايا دولته وحفظاً لحقوقهم . فاننا تحت ظلم هولندا يكال ويوزن لنا بالموازين والمكاييل الناقصة وقد فضلت الهرباوين واليابان علينا في الموازين أعني القوانين والامتيازات . ونحن نعتقد ان دولتنا العلية أقوى

في جميع الوجوه من اليابان . وان اليابانيين منذ عهد قريب حازوا الامتيازات من هولندا وكانوا يعاملون مثلنا ولما رفعوا شكواهم الى الميكادو أغاثهم حالا وأنذر هولندا بانها اذا لم تعامل رعاياه كمعاملة الهرباوين يعلن عليها الحرب حالا وعند ماوصل الانذار الى والي بتاوي أمر حالا بأن يعامل اليابانيون في جميع مستعمرات هولندا كمعاملة الهرباوين في جميع الامتيازات

وأخيراً نستلفت انظار دولتنا العلية ان ترحمنا وترق لما نحن فيه من الظلم وان ترسل الى صياصينا [illegible] نداء بالدول كي تقرا عين المسلمين وتطمئن قلوبهم برؤية الهلال والس[illegible] وماذلك عليها بعسير فانها هي المسؤلة عن ذلك بين يدي الله عز وجل بمالها من القوة في الوقت الحاضر وجميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها متمسكون بالسدة الملوكية . والمرجو من حضرات محرري الجرائد التركية والعربية والفارسية والهندية ومن له غيرة على المسلمين ان ينادوا ويحرروا ويعلنوا مانحن فيه من الظلم والاعتساف من هولندا حتي يسخر الله لنا من يحامي عنا وأجر الكل على الله وحده والسلام　　محب الدولة والملة

ناصر الدين

(المنار) لو ان قناصل الدولة العلية في بلاد جاوه من الرجال المحنكين في السياسة الصادقين في الخدمة لامكنهم ان يخففوا البلاء عن المسلمين هناك ويحملوا حكومة هولندا على اعطائهم حقوقهم كلها أو بعضها ولكننا بلينا بقوم خونة يكون أحدهم وكيلا للدولة العلية ليحافظ على حقوق رعاياها فيتفق مع الحكومة المحلية على ان يكتم عن دولته الحقيقة ويخبر عما يجري بخلاف الواقع يشتري بذلك ثمناً قليلا « فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » أما الوجوه التي ذكرها الكاتب فهي مما يقال ويخطر بالبال ولكن هولندا تجيب الباب العالي اذ هو احتج عليها بضياع حقوق رعيته أوسائر المسلمين في جاوه بأن أخبار الجرائد كاذبة وان الصحيح مايقول القنصل الرسمي وقد علمنا ان القنصل يكتب لدولته ماتحب الحكومة الهولندية وترضى . واذا وصل للدولة العلية خبر رسمي صحيح ينطق بثبوت تلك المظالم واحتجت به تقابلها هولندا بالوعود

الكاذبة حيث هي آمنة من الالزام بالقوة . وأما التعرض لمراكب هولندا في باب المندب فهو لايجوز الا اذا وقعت بين الدولتين حرب رسمية ولامجال للحرب لما ذكرنا قبلا من بعد بعض البلادين عن بعض وضعف أسطولنا وأما الضغط على رعايا هولندا في الممالك المحروسة فهو يفيد لو كان لهولندا رعايا في بلاد الدولة العلية ولكن هولندا دولة صغيرة اذا خرج بعض أهلها من بلادهم للاتجار والكسب فانما يقصدون مستعمراتهم أو ارضاً غنية أخرى يسكنها قوم من جنسهم كجنوبي أفريقيا . ولا يوجد منهم في بلاد الدولة العلية الا قليل . على انه يصعب على هولندا ان تحرمها الدولة العلية الامتيازات الممنوحة لغيرها من دول أوربا لما فيه من الاهانة لها ولامحال ان الدولة تفعل هذا واما اعتقاد الكاتب وغيره ان دولتنا أقوى من دولة اليابان فهو ان صح لايلزم منه ان تعامل الدولة العلية كما تعامل اليابان لاننا مقرون بأنه لاسبيل للدولة الى حرب هولندا للبعد في البر وعدم استعداد أسطولنا لحرب البحر على ان بحرية هولندا ضعيفة أيضاً .

ونحن نرى ان يستصرخ اخواننا الجاويون العالم المتمدن بالكتابة في الجرائد عامة والاوربية خاصة بأن يبينوا فيها مظالمهم من غير تحامل ويحددوا فيها مطالبهم تحديداً . واخال انه يوجد فيهم من يحسن الكتابة في اللغتين الانكليزية والفرنسوية . ومع هذا فاننا لاناتلي ان نستصرخ لهم مولانا السلطان الاعظم ونستجدي عواطفه الشريفة ونستغيث بمراحمه ونستجدي مكارمه ونرغب الى سائر الجرائد الاسلامية بمساعدتنا على ذلك . عسى ان يوفقه الله تعالى لحل هذا الاشكال . بطريقة لاتخطر على البال . فتتحقق بجلالته وبدولته الآمال . وعلى الله الاتكال

نعي البنا بريد سوريا الاخير وفاة والدة مدير جريدتنا عبد الحليم افندي حامي قضت نحبها في ميناء طرابلس الشام عن عمر ناهز السبعين قضت معظمه بالعمل الصالح والبر والاحسان فرحمها الله رحمة واسعة . وعزى أولادها واخوتها . والهمهم الصبر الجميل

(تهاني الجرائد)

نهنئ صديقنا الكاتب الفاضل والمؤرخ المدقق جرجي افندي زيدان باكمال مجلته (الهلال الاغر) سبع سنين بلغت فيها بجده واجتهاده وحسن اختياره للمواضيع المستعذبة مبلغاً في الانتشار سبقت فيه جميع المجلات العربية فيما نعلم بحيث صار هلالها بدراً كاملا .

فلازالت بسعيه مشرقة على الاقطار . مشرقـة بأنوار المعـارف التي هي أنفع من انوار الاهلة والاقمـار

ونهنئ الكاتب الاديب عوض افندي خليل صاحب مجلة (السمير الصغير) باستقبال مجلته السنة الثالثة بشكل المجلات الكبرى فارتقت من أربع صفحات الى ١٦ صفحة كبيرة وبذلك زادت فوائدها فنحث ابناء المدارس على زيادة الاقبال عليها .

ونهنئ جريدة السلام الغراء ببروزها من حجابها وعنايتها بعده بالمباحث الاسـلامية مستلفتين انظار من يحررها الى عـدم التحامل في الانتقاد على العلماء فقد اتخذتهـم في احدى مقالاتها هزؤا وسخرية . ولا ننكر اننا ربما كنا اول من فتح باب الانتقاد عليهـم في شؤون العلم والتعليم ولكننا لم نمس كرامتهم الشخصية . على ان مجلتنا علمية دينية ونحن من الصنف وبهذا ربما يقبل منا لا يقبل ممن ليس كذلك ولا يتوهم اننا نقصد حجر هذه الابحاث على غير المنار فانـا ـــ يعلم الله ـــ نحب ان توافقنا كل الجرائد وتساعدنا فيما نحن فيه واننا قد سررنا بتشرب السـلام الجديد ولكننا نرجو ان تكون فيه على بينة واعتدال . وان تتحرى في المدح الشخصي كذلك فلا تطلق الالفاظ التي تخصها الجرائد المعتبرة بأمير البـلاد (كشرفنا وشرف الثغـر) على اوساط الناس فضلا عن أدنائهم . والمرجو منها الخير ابدينا لها النصيحة والله عليم بذات الصدور

أخبار الحرب ـــ نلخصها من الرسائل البرقية على ان مصادرها انكليزية . قضت الحال ان يكون الترنسفاليون مهاجمين مع ان الاصل ان يكونوا مدافعين وقد أوغلوا في بلاد ناتال الانكليزية من مضيق لنجسنك وكذلك جند الاورانج حلفاؤهم تعدى حدودها وهجم البويرس أيضاً على بلدة مافكنج فحاصروها وربما كانوا قد استولوا عليها وقد دمروا هناك القطر الحديدي الحربي المدرع الذي كان معتمد انكلترا في حماية تلك الجهة بعدما ازاغوه عن صراطه وقد اسروا جميع من كان في القطار الا رجلا مهندسا أو رجلين . وحاصروا أيضاً مدينة كمبرلي التي فيها المستر سسل رودس صاحب المشروع الافريقي المظم . واحتلوا النكسنك . وآخر الاخبار البرقية ان جندهم في تقدم مستمر الى الامام وانه يقصد الى الاحاطة بمدينة (لادي سميث) والمدد البريطاني متواصل



عدد ٣٣ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ اكتوبر سنة ١٨٩٩

﴿ذكرى لرؤساء الامة﴾

﴿ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾

ويل للمفرّطين الذين هم في غمرة ساهون . تلمع لهم بروق الهداية ولا يبصرون . وتصيح بهم رعود النذر ولا يسمعون . وتفيض عليهم سماء النعم ولا يشكرون . أنذرهم الله بطشته بسوء الحال . وقلة المال . وزلزلة الاستقلال . فتماروا بالنذر . وأعرضوا عن الآيات والعبر . واعتذروا بالقضاء والقدر . وما أذنب القضاء ولكنهم هم المذنبون . وما قصر القدر ولكنهم هم المقصرون . يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون . وما هي الا كلمة واحدة تذهب باستقلالهم . وتقطع حبال آمالهم . وتجتاح ثمرات ما كان من أعمالهم . أستغفر [illegible] انهم قوم لا يعملون . ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون .

ويل للغافلين الذين هم في سكرة يعمهون . أضلهم الهادون . وأغواهم المرشدون . وفتك بهم الحرّاس الحافظون . فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . تفرّقت بهم السبل فأعيتهم الحيل . واختلف فيهم الادلاء فلا يدرون كيف العمل . وغلبت العادات السيئة فكثر الخلل . وقوي سلطان التقاليد الباطلة فعم الزلل . فاذا قيل لهم ارجعوا الى قرآنكم قالوا انما نحن مقلدون . واذا قيل حكّموا العقل قالوا انما نحن مؤمنون . كلا انه لا يشقي بالأعمال العاملون . وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون

ويل للمرؤسين من الرؤساء · وويل للرؤساء من المرؤسين · ويل لعلماء السوء · وويل لخطباء الفتنة · ويل للذين يغرون الناس باقوالهم. ويفتنونهم بافعالهم وأحوالهم · يزعدونهم وهم طامعون· وينفثون في أرواحهم سموم الخرافات وهم يعلمون · واذا قيل لهم لاتفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

ويل للامراء الظالمين. والسلاطين الجائرين. الذين جعلوا الرعية عبيدا . بل حسبوها حجارة أو حديدا. يستعبدونها كما يشاؤن. ويستعملونها بما يشتهون . لايتقيدون بشريعة ولاقانون . ويري كل منهم انه «لايسأل عما يفعل وهم يسألون»

حسبكم حسبكم أيها الرؤساء وأفيقوا من نومكم أيها المرؤوسون. فقد ذهبت تلكم الازمان. وتغيرت طبيعة العمران. ودخل البشر في طور جديد · فمنهم شقي وسعيد · فاما الذين سعدوا في دنياهم · وكاد يخلص لهم ملكها دون من سواهم · فهم الذين نظروا في الاكوان واسترشدوا بسننها· وسبروا أحوال الامم فاخذوا بنافعها ومستحسنها · وطهروا أنفسهم من ضارها ومستهجنها · وبذلوا جل العناية في اختيار طرق التربية والتعليم · واختيار ماثبت لهم انه الصراط المستقيم · وانما تعرف المبادئ بغاياتها · وصحة الاسباب بصحة مسبباتها · وهذه آثارهم بين يديكم · وهي أكبر حجة عليكم - يدير الواحد منهم شؤون الملايين من سائر الامم · كانه يدير الآلات الصماء أو يرعي النعم

وأما الذين شقوا فهم الذين تنكبوا الطريق الأمم · وأعرضوا عن النظر في أحوال الامم · وجهل علماؤهم سنن الله في الخلق - وزعموا أن في تعلمها اعراضا عن الحق · بل أوهموا أمتهم ان سنن الله واحكامه في خليقته - مخالفة لسننه واحكامه في شريعته · وان العالم بالخليقة كافر او منافق . والمشتغل بكتب الفقه (التي زعموا ان الشريعة محصورة فيها) هو المؤمن الصادق * هيهات هيهات * لقد اضل الواهم قومه وما هدي * وانما «ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدي» * قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون * وهم الذين يحاربون الاصلاح باسم الدين * وهو ما كان عليه آباؤهم منذ مائة سنة او خمسين * فيقولون ليس في الامكان * الابقاء ما كان على ما كان * لان سعادة الامة في حاشيتي التجريد والصبان * ومعرفة حكم مناكحة الانس والجان * وتمنع السنين الطوال * في

[illegible] بها [illegible] * كأبواب الترقيق * وما فيها من التدقيق * واذا قيل لهم اقتدوا سلفكم الاولين * من الصحابة والتابعين * ومن يليهم من الأئمة الوارثين * الذين جمعوا بين مصالح الدنيا والدين * ولم يكن عندهم الصبان ولا ابن عابدين * فارجعوا الى كتبهم * وتأدبوا بادبهم * واستمسكوا بسببهم * فاما ادبهم فالسنة الصحيحة والقرآن * واتقان لغتهما بالكتابة واللسان * واما سببهم فالاستعداد للقوة بقدر الامكان * بحسب حال الزمان والمكان * وبذلك فتحوا البلدان * ودوخوا الفرس والرومان * اذا قيل لهم هـذا يقولون اما اقتفاء آثارهم في الآداب والعرفان * فلا يستطيعه اليوم انسان * لفساد طبيعة الزمان .. . واما اتباعهم في القوة * والنجدة والفتوة * فهو مطلوب من الحكام * لا من العلماء الاعلام * فاذا قال كيف وان المدافعة عن الاوطان * هي عندكم من المفروض على الاعيان * حيث تحقق شرطه في هذا الزمان * وهي متوقفة على علم تقويم البلدان * ونحوه من العلوم التي يذمها منكم الجمهور الاكبر . ويقولون يجب ان لا يتلوث بها الازهر * يجمجم قوم ويبهم آخرون * ويعرض عن الجواب المتكبرون - انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون - لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون * وهـم الذين استبدل حكامهم قانون الافرنج بقانون الديان . لان سوء التعليم أبعد الفقه عن متناول الاذهان . وجهل الفقهاء باحوال العصر جعله غير منطبق على مصالح الانسان . وتجاوزوا الحد في الاستبداد . والعلو في الارض والفساد . فجعلوا لانفسهم الحق في ابطال الشريعة الالهية - والعفو عمن يحكم عليه باحكامها العدليه - على انهم لم يتقيدوا بالقوانين الوضعية - ونظام الامم المتمدنة الغربية - فيالهـا من تجارة بائرة - وصفقة خاسرة - وما هو الا خسران الدنيا والآخرة - ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الظالمون - لا أطيل في القول فشقاء امتنا في كل مكان - قد شعر به منا كل انسان - ولم يزل منزلة الرؤساء من الامة منزلة الوالدين من الولدان - وأمام هؤلاء الرؤساء الآن - فرصتان لاصلاح الشان - احداها في مصر وهي العلمية الدينية - والثانية في بلاد الدولة العلية - وهي السياسية الادارية - فاذا انتهز علماؤنا وفضلاؤنا الاولى ودولتنا الثانية - فزنا ان شاء الله تعالى بالعيشة الراضية - والا اضاعوا ما تنتظره الامة من المجد في دنياها وهم غافلون - ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون

باب التربية والتعليم

﴿ أميال القرن التاسع عشر ﴾

(٦) من هيلانه الى ارasم في ينایر سنة ـ١٨٥

قد تلقيت مكتوبك أيها الحبيب من يد البريد السري فكان له علي احسن أثر وأنفعه فاني كنت في حاجة عظمى الى شيء يسليني ويسرّي عني بعض الألم فلشدّ ماقاسيته منه مدة شهر . قد ضعفت صحتي وانحطت قوتي وللطبيب ... غيبتك ويوجه الي كثيراً من الاسئلة فكرة في سبب هذا المرض أراها تشف عن جنونه فانه يزعم اني . . . كلا انني لموقنة بخطائه في ذلك . مهما كان الامر اريد ان أراك فان هذا الفراق العاجل بعد الزواج الذي لم يمض عليه اكثر من سنة خطب هائل لايطاق ولا يمكنني ان اعيش معه واني مسافرة مساء هذه الليلة من باريس ومعي اجازة . وقع عليها من ناظر الحقانية بالاذن لي بزيارتك فلا بد ان يسمح لي بدخول السجن ولا يمكن ان ماعقدته رابطة الحب يحله استبداد المستبدين

لاتخش من شيء في هـذه المقابلة فأنا لم اقصد بها الرغبة اليك في ان تستميح الحكومة عفواً عنك فاني وان كنت أتألم لغيبتك كثيرا الا انني احترم وجداناك وهواجس نفسك وان لم أفهمها حق التفهم . اعلم ان فيّ ما في بقية النساء من مواضع الضعف ومظان العجز الا اني منزهـة من دناءة الخدين وخيانتها لصاحبها فان شرفك داخل فيما احبه منك . وانك على احتباسك عني وبعدك عن ناظري بما فيك من عزة النفس والشهامة واباء الضيم لاجـل في نفسي منك وانت بين يدي ... قد ... التي ...

على سننها طول حياتك . اني لما تزوجتك تزوجت شيئاً آخر معك و
وهو ضميرك ووجدانك فان بقيت على ولائه متبعاً مايرشدك اليه اقسمت
لك اني أكون في الاخلاص لك كما تكون في الاخلاص له مدة حياتي
اودعك الآن لاراك قريبا ان شاء الله واكاشفك محبة قلبي اياك وامتلائه
بالاشفاق عليك

(٧) من هيلانه الى اراسم في ٢٠ يناير سنة ـ١٨٥

اني لم يتيسر لي ان احدثك بشيء مما اردت محادثتك به عند اللقاء مع
ان حديثي ذو شجون . من أجل ذلك اردت أن اعتاض عما فاتني منه
بالمكاتبة فسطرت لك هذه الكلمات

كان مجيئي الى السجن بالامس واستفتاحي بابه في الساعة الثانية بعد
الظهر وبعد ان تحادثت مع مديره برهة اقبل نحوي احد خزنته يهدج في
مشيته وأنا اسمع خفق نعليه بشدة على البلاط وأخذني الى الغرفة التي كنت
انتظرك فيها . كان قلبي قد وعدني قبل دخولي السجن ورؤيتي ما فيه ان
يستجمع كل مالديه من الجراءة والثبات ليدفع بذلك عني بوادر الجزع وخواطر
الهلع فلم يلبث بعد دخولي هذه الغرفة ان نقض ميثاقه وحلّ وثاقه .
وأعوزتني رباطة الجاش وثبات الجنان لما رأيتني وحيدة لا أنيس لي وجمد الدم
في عروقي لما استولى عليّ من الدهشة والوحشة مع انقطاع الصوت في قباب
السجن الا ما يكون من صرير الابواب وصلصلة اغلاقها من بعيد اثناء
فتحها واقفالها . فلما بدا محياك لناظري فقدت بقية رشادي وغبت عن وجودي
فان فرحي برؤيتك بعد احتجابك عني وحزني لوجودك في مثل هذا المكان
قد أثار عليّ جميع ضروب الانفعال فقدحتني وصرعتني ولم تبق لي من القوة

سوى ما اسكب به العبرات . وأردد الزفرات . فألقيت نفسي عليك . وكنت كما تعلم بين يديك . اني رأيتك وقت التلاقي شاحب اللون ممتقعه فهل كنت مريضاً ؟ وليس من العجيب اني نسيت ان اسألك عن ذلك فانني اذ ذاك كنت فانية فيك فما كنت افتكر ولا ارى ولا احس ولا اقول شيئا

اتعلم ماذا كان يقلقني من الافكار فوق ذلك ؟ انه كان يخيل لي ان تلك الجدران جدران السجن المخيفة ابصاراً واسماعاً وادراكاً وانها تحس بي لو صافحتك وتراني لو اشرت اليك اشارة ما وتسمعني لو افضيت اليك بسر فتذيعه . لما عاد الينا خازن السجن ونبهنا الى ان وقت التلاقي الممنوح لنا قد انقضى من بضع دقائق قفت شعري واقشعر جسمي وطار لبي ولو اقسمت له عن سلامة صدر بانه لم يمض على دخولي السجن شيء من الزمن وان في الساعة خللاً ادى الى هذا الخطأ لما كنت في اعتقادي حانثة . ووددت لو بعت حياتي وجميع ما املكه من حطام الدنيا وان قل بساعة اخرى اقضيها معك

لم تكن لي مندوحة من فراقك على غصتي بمرارته ففارقتك مملوءة الفؤاد من الحزن مستفرغة الدموع من العينين معتقلة اللسان من الوجوم على شرف من فقد الادراك والشعور واجتزت مكان الاسلحة يتقدمني دليل يحمل مصباحا فان الليل كان قد جن على ما ظهر لي . لم يكن ابتعادي عن حضرتك حائلا بيني وبينك ولا شاغلا قلبي عن الاستغراق في شهودك كلا انني كنت اخالني في كل خطوة اخطوها اسمعك تناديني مسترجعاً اياي ولقد التفت مرة لاتبين هذا النداء الوهمي فلم يقع نظري الا على وجه من الحجر ذلك هو احد البابين العظيمين الحافظين لمدخل الترية

سار بي ذلك الدليل الخريت الواسع الخبرة بشاطئ المحيط ومواقعه على

حافة الساحل متجها نحو قرية ... حيث يجب ان اقضي ليلتي هناك في ناموس (١) الصيادين . هذا الطريق وعث وقد امضي فيه الحزن والنصب حتى لقد حدثتني نفسي غير مرة بان اجلس فيه وأقضي ليلتي على تلك الرمال واني استميحك العفو عن ذلك فاني كنت اعلل النفس بقولي انني بجلوسي هاهنا انام بالقرب من سجنه على الاقل واذا اغتالتني الامواج فحسبي انني قضيت نحبي وأنا على مقربة منه . كنت في سبيل توطين نفسي على الصبر وتشجيعها على احتمال المكروه اردد النظر الى جهة ... وكان الليل ساكنا الا انه كان حالك الظلام مخيفه فلا كوكب يبدو فيه ولا قمر وكان يزيد في كثافة حجب الظلام ذلك السحاب المركوم وما يجود به من الرذاذ البارد اماالبحر فكنت اسمع له من بعيد زمجرة وهديراً وأرى فوقه الجزرة سنجابية اللون . قد تنورت على ماوصفت لك من شدة الظلمة ضوأ ضعيفا كان يظهر بصيصه من نافذة في جهة الجبل وتعذر عليّ ان احكم ان كان هذا الضوء المتذبذب منبعثاً من السجن او من احد مساكن القرية وكنت مع هذا الشك الذي كان يخامرني في مصدره انظر اليه نظر المحب الى اثر حبيبه وكنت افكر انه ان انطفأ ينطفئ معه نبراس حياتي

قد وصلنا بفضل همة الدليل وخبرته بعد الجد في السير الى نقطة تقابل ... فلم يبق بيننا وبينها سوى جدول يجتاز على المركب . جلست في المركب على مقعد من الخشب ارشدني اليه الجذافون لما اضنتني الافكار ونهكت قواي الخواطر . فكانت هذه الراحة والسكون المستتب حولي سببا في توجيه افكاري الى فكرة جديدة فبينا أنا افكر فيما كنت افضيت به اليك

(١) الناموس لفظ مشترك بين جملة معان منها منزل الصيادين

من حالة صحتي مما استنتجه العلم منها اذ شعرت على الفور بحركة شيء حي تحت منطقتي. الله اكبر ان الطبيب كان مصيباً فسأكون عما قليل أُمّاً . لا احسبك نسيت ان اعظم امنية كانت لنا في ايام الهناء الماضية هي ان يرزقني الله ولداً منك واني لترتعد فرائصي عند التفكر في ذلك

ومهما كان من الامر فلا اخفي عليك نتيجة شعوري بالحمل وهي اني بعد ان تكدرت برهة احسست بان شعاعا من الفرح والعزة يضيء في جوانب ظلمات حزني واني في رجوعي من عندك لم اكن فريدة محرومة من الرفيق وخلت اني قد وجدتك بعد فقدك ثم ادركت مع الزهو والاعجاب ان ذلك الذي يجنه حشاي وتنضم عليه جوانحي هو انت ايها الحبيب وهل هو الا مثالك الحي وبضعة من لحمك ودمك ؟ ثم خيل لي بعد ذلك بلحظة ان الامواج المضطربة تحييني بلسانك تحية الزوجة والام وقلت في نفسي انني الآن في وسعي ان اقتحم ظلمات الليل والرمال الموعثة ولا أبالي بالسجن ولا بأوامره الشديدة وحراسه وسجانيه وصحت بان هؤلاء ليس في قدرتهم ان يأخذوه مني وانه هو في الجملة أبوه او على الاقل بضعة منه يمكنني ان اخفيها في مستقري فأجعلها حرة بعيدة عن عدوان المعتدين كما تخفي اللبوة الجريحة شبلها في عرينها

اقول هذا ولكنني ارى امراً يروعني ويبلبل فكري وهو طريقة تربية هذا الولد فاني طالما سمعتك تتكلم فيما يجب على الوالدين لاولادهم بعبارات هي من سمو البلاغة وقوة التأثير بحيث ان قلبي كان يخفق لسماعها املا في انه سيكون المقصود بها واليوم قد اقترب تحقق هذا الامل وانا من تحققه في اشفاق ورعب ممن ذا الذي يقوم بتلك الفروض التي انت تعلمها كمل

العلم . فقد كنت تقول لي لو رزقني الله ولداً لوقفت حياتي على تعليمه وتربيته وكنت تجاهر كل المجاهرة بانكار الطرق السائدة في تربية الناشئين وتستهجنها شديد الاستهجان كل ذلك لا يزال منقوشاً في ذاكرتي لكني بقدر ما كنت اعجب بافكارك ومقاصدك تعتريني الآن رعدة خوف أمام هذا التكليف الذي سيقع ثقله عليّ وحدي فقد فرق بيننا قانون الانسان بهوّة حفرها لتكون حاجزاً يحول بيني وبين الوصول اليك في وقت اكون فيه اشدّ حاجة الى الاسترشاد بنصائحك والاستضاءة بنور معارفك والاعتماد على معونتك الادبية . ليت شعري ما سيكون من أمر هذا الولد اذا كبر وهو محروم من رعاية والده وعنايته وما عسى ان أفعله له وأنا كالقصبة الضئيلة قد رزحت بضعفي وضعضعني سقمي ؟

قد وجدت قو بيدون الزنجي البارّ الذي أحضرته معك من أمريكا في انتظاري هو وزوجته على الشاطئ الآخر للجدول فلما رأياني ارادا تقبيل يدي رغما عني قائلين ان هاتين اليدين صافحتا يديك وان لك الفضل عليهما في الحصول على حريتهما . ما وصلت الى الشاطئ الا وأنا في قفقفة من البرد قد وصل أثرها الى اعماق نفسي وكانت ثيابي مبللة فوجدتهما والحمد لله قد أعدا لي فراشاً في احد نواميس الصيادين التي على ضفة الجدول وأذكيا لي بها ناراً من قضبان اشجار يابسة فاخذ البرد يزول عني تدريجا بتوقد اللهب في المستوقد وارتحت لما كان يبديه لي كل من هذين الشخصين من اخلاصه في الحب والولاء . ما اشد عدوى بر الانسان وأعظم أثر احسانه فاني قد نمت هذه الليلة احسن من نومي في سوابقها بعد ذلك النهار نهار التعب الجسماني والنفساني الذي كدت فيه ان اسخط على الحياة واسأمها وأنا اكتب اليك

الآن في ناموس الصيادين بعد استيقاظي من النوم صباحا

تجد مكتوبي كما اتفقنا بالامس مخبأ فيما ارسله لك من الملابس التي توليت طيها واصلاحها بنفسي. وورق هذا المكتوب وان كان رقيقا الا انه متين وقد طويته طية جعلته فيها على شكل زر فليت شعري هل يتيسر لك قراءة خطي الذي هو كأرجل الذباب

سأعود بعد غد الى السجن فقد وعدت بان يؤذن لي في الدخول من الساعة الاولى مساء وعسى ان اتجلد في هذه المرة فأستجمع شتات فكري. اقبلك الآن قبلة الوداع بكل مافي نفسي من قوة الشوق والملتقى قريب ان شاء الله . اه

﴿ أمالي دينية ــ الدرس الخامس ﴾

(١٧) وجود الواجب ــ عرفتم من الدرس الماضي معنى الواجب والمستحيل والممكن وان وجود هذا العالم ممكن وان الممكن يحتاج في نظر العقل الى مرجح يرجح وجوده على عدمه لانهما متساويان عنده وترجيح أحد المتساويين بلا مرجح محال. والآن نقول ان المرجح لوجود هذا العالم الممكن على عدمه لابد ان يكون واجبا وبيانه ان ترجيح وجود الممكن عبارة عن ايجاده وموجد الشيء لابد ان يكون غيره ولا موجود غير الممكن الا الواجب فتعين ان يكون مايستند اليه وجود الممكن واجبا. أما كون موجد الشيء لابد ان يكون غيره فهو بديهي لانه لو أوجد نفسه لكان سابقاً عليها في الوجود اذ المؤثر سابق على أثره طبعا فيقتضي ان يكون موجودا قبل وجوده أي موجودا غير موجود في آن واحد وهو محال بالبداهة. فان قيل انما يصح هذا بالنظر الى طبيعة الممكن التي تشمل جميع الممكنات ولنا

ان نقول ان بعض هذه الممكنات اوجد البعض الآخر - نقول في الجواب اذا لم تقم لكم الدليل في جملة الممكنات فاننا نقيمه في اول جزء وجد منها فانكم سلمتم انه لايكون الا حادثا وانه يستحيل ان يحدث الشيء نفسه فتعين ان يكون الذي أحدثه هوالواجب لانتافرضنا انه لاممكن قبله فثبت المطلوب

(١٨) ذهبت طائفة من العلماء الى ان الاعتقاد بوجود باريء الكون فطري في الانسان بل قال بعضهم انه فطري في الحيوان لانك اذا ضربت الهرة من وراءها أو صخت بأي حيوان يلتفت لما هو مركوز في فطرته من ان كل فعل لابد له من فاعل وكل حادث لابد له من محدث . وقد سئل اعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى فقال البعرة تدل على البعير . وآثار الاقدام تدل على المسير . فسماء ذات أبراج . وأرض ذات فجاج . وبحار ذات امواج . ألا تدل على وجود العليم الخبير ؟ - استدل اهل هذا المذهب بالاستقراء التاريخي فانه لم توجد امة من الامم ولا شعب من الشعوب الا وهو يعتقد بآله للكون وموجد للعالم - اجمع على هذا الاعتقاد في الجملة المتمدنون والهمج حتى زنوج افريقيا وسكان جزائر المحيط من اكلة لحوم البشر وغيرهم - ويدل عليه ما جاء في القرآن من محاجة الانبياء لاقوامهم قال تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب - قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين - قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من

عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فجواب الامم لانبيائهم عن قولهم (أفي الله شك) بقولهم (ان انتم الا بشر مثلنا) يدل على انهم لم يكونوا شاكين في وجود الله تعالى وانما كان شكهم في النبوات لاستبعادهم ان يمتاز بشر مثلهم بالسفارة بين الله تعالى وبين خلقه وقد اجابهم الانبياء بما سمعتم في الآية وسيأتي توضيحه في محله ان شاء الله تعالى. حقا ان أهم مسائل علم العقائد مسألة الوساطة بين الله تعالى وبين الناس فقصر هذه الوساطة على التبليغ فقط يشمل امرين احدهما التوحيد الذي يصطلم جراثيم الوثنية التي اهلكت جميع الامم. وثانيهما النبوة التي اخرجت الناس من الظلمات الى النور. أما وجود الله وعلمه وقدرته فلا يشك فيها عاقل

يقول قائل ان من الناس من انكر وجود صانع للكون فكيف يكون الاعتقاد به فطريا؟ والجواب ان هؤلاء شرذمة قليلة كما قال بعض علمائنا وأظنه السعد التفتازاني وعبارته التي أذكرها هي (اتفق الناس على وجود الصانع تعالى خلا شرذمة قليلة ذهبت الى ان وجود العالم امر اتفاقي وهو بديهي البطلان). وقد رد عليهم العلماء بالادلة النظرية كالدليل الذي تشير اليه العبارة من ان هذا الاعتقاد يستلزم ان يكون العالم وجد بالمصادفة والاتفاق من غير فاعل يرجح وجوده على عدمه وهذا كما قال بديهي البطلان وملزومه كذلك بالضرورة. وانما قلت يستلزم ما ذكر لان منكري الصانع من المشتغلين بالعلوم العقلية لا يقولون بالمصادفة بل ينكرونها اشد الانكار ولئن قال بها بعضهم فلا يقول بها كلهم. والجواب الصحيح ان هؤلاء الشذاذ قد أصابهم مرض في عقولهم خرج بهم عن مزاج الفطرة المعتدل بالنسبة لهذه العقيدة والعقول تمرض كما تمرض الاجسام فلا تؤدي وظائفها على الوجه الذي تقتضيه الفطرة

المعتدلة ألا ترى ان الصفراوي يذوق العسل مراً والاحول يري الواحد اثنين . هذا ما اجاب به استاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد وهو جواب لا احسن منه . ولا يصدنكم عن قبوله ان ممن ينكر الباري بعض الفلاسفة وهم من اكبر الناس عقولا لانه كما يطرأ الضعف على الجسم القوي فيعطل بعض اعضائه عن وظائفها ويبقى سائر الجسم قويا كذلك يفعل بالعقل فقد ثبت في العلم الحديث ان لكل نوع من انواع الادراك مركزاً مخصوصا في الدماغ وان المرض قد يطرا على بعض هذه المراكز دون بعض وقد اهتدوا بمعرفة هذا الى معالجته بالطرق الجراحية . من ذلك ان بعض الناس نسي بعض الارقام الحسابية لجلطة دموية اصابت المركز الذي يدركها من الدماغ فصار لا يقدر على حل مسألة حسابية فيها ما نسي من الارقام حتى عولج معالجة جراحية وشفي . وثبت ايضا ان من الناس من تختل بعض مراكز الادراك في دماغه بحيث يكون مجنونا ويقوى مع ذلك بعضها بحيث يفوق في ادراكه به اعقل العقلاء . كان بعض المجانين يسأل عن اعوص مسائل الحساب والجبر فيجيب عنها بالبداهة ولو سئل عنها امهر الرياضيين لاحتاج في حلها الى ساعات . وحاصل القول اذا لم يثبت ان الاعتقاد بوجود صانع الكون مودع في غرائز البشر وفطرهم فان البراهين النظرية على ذلك كثيرة ومنها ما اوردناه في صدر الدرس (ان في خلق السموات والارض لآيات لأولي الالباب) (وفي الارض آيات للموقنين . وفي انفسكم أفلا تبصرون)

الاخبار العلمية

﴿ قليل من الغناء عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني ﴾ تابع المعارف

تقبل التلامذة في المدارس الرشدية في العاشرة أو الثانية عشرة من عمرهم ويمكثون فيها أربع سنين ومواد التعليم في هذه المدارس هي النحو والصرف للغات التركية والعربية والفارسية والاملاء والتأليف والتحرير وتاريخ الدولة العثمانية والتاريخ العام والجغرافية والحساب ومبادئ الهندسة والرسم الخطي ولغة احدي الطوائف غير الاسلاميه المقيمة بالجهة التي بها المدرسة (لا نعرف فيها غير الفرنساوية وفاته ذكر مبادي الدين الاسلامي)

أما تعليم البنات فيشمل المبادئ الدينية ونحو اللغة التركية ومبادئ النحو للغة العربية والفارسيه وبعض اشارات الى فن الانشاء والتاريخ والجغرافية والحساب والتدبير المنزلي وشغل الإبرة والرسم والموسيقي وهذا الدرس الاخير بالاختيار

كل قرية فيها خمسمائة بيت للمسلمين يجب ان يكون فيها مدرسة رشدية والتعليم الابتدائي العالي هو أيضا مجاني الا انه ليس اجباريا فجميع النفقات اللازمة لحفظ المدارس وأجور المعلمين وأثمان الكتب وأدوات التعليم اللازمة للتلامذة تدفعها خزينة الدولة .

يتضح من الاحصاء الاخير الذي نشر من بضع سنين ان المدارس الابتدائية في العاصمة كانت كما ترى

مدارس الصبيان ٢٦٣ منها ١٤٢ للذكور و١٢٣ للاناث يتعلم فيها ٦٩٠٩ من الصبيان و٤٧٣٤ من البنات

مدارس ابتدائيه ٤٠ منها ٣٢ للصبيان و٨ للبنات وفيها ٦٠١ من الصبيان و٩٣ من البنات

مدارس رشدية ٢٩ منها ١٩ للصبيان و١٠ للبنات وفيها ١١٨٠ صبيا و٣٥٣ بنتا

اما في الاقاليم فكل قرية مهما كانت صغيرة لها مدرسة للصبيان والقري التي لها نوع من الاهمية لها مدرسة ابتدائية (هذا غير صحيح فاكثر القرى لا مدارس للحكومة فيها الا ان يكون هذا مخصوصا بنواحي الاستانة) يكثر توارد التلامذة على المدارس الابتدائية في كل سنة ويمكن للانسان ان يقول غير مبالغ انه في حكم جلالة السلطان الحالي كل مائة تلميذ فيها ٩٨ على الاقل يتربون تربية ابتدائية جيدة (مبالغة) وعدد المدارس الرشدية في الاقاليم ٣٧١ مدرسة ثلاث منها للبنات . اثنتان منها في بيروت والثالثة في بروسه وعدد التلامذة في تلك المدارس ١٤٩١٤ وقد زاد الآن عددهم زيادة محسوسة

(التعليم الثانوي) يشمل هذا التعليم نوعين من المدارس وهما المدارس الاعدادية أو التجهيزية والمدارس السلطانية أو الكليات أما المدارس الاعدادية فهي مختلطة اذ يقبل فيها التلامذة المسلمون وغير المسلمين الذين تلقوا جميع دروس المدارس الرشدية ونجحوا في الامتحان وكل مدينة فيها ١٠٠٠ بيت لها مدرسة اعداديه ومدة التعليم في هذه المدارس ثلاث سنوات ومواده هي فن الانشاء في اللغة التركية وصناعة الترسل واللغة الفرنساوية وعلم البيان ومبادئ علم الاقتصاد السياسي والجغرافية والتاريخ العام والحساب والجبر والهندسة والمساحة والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والرسم . والكليات يجب أن تؤسس في عاصمة كل ولاية أو في أشهر بلد فيها وتقسم الكلية الى قسمين أحدهما لتعليم نحو اللغة وفيه ما في المدارس الاعداديه من الدروس والثاني ماهو أعلى منه ينقسم الى قسمين قسم لآداب اللغة وقسم للعلوم ومدة التعليم في كل من هذه الاقسام ثلاث سنين وهذه الكليات التي ستفتح على التوالى متى ضمنت الميزانية النفقة اللازمة لفتحها وبقائها ستكون على مثال كلية سراي غلطه أي المكتب السلطاني في بيرا الذي أسس على نسق الكليات الكبري للتعليم الثانوي في فرنسا وهيأة المعلمين في هذه الكليات مؤلفة من الاوربيين والوطنيين والتعليم يعطي فيها باللغة الفرنساوية الا ان تدبير أمور هذه الكليات وادارتها للحكومة العثمانية ومدة التعليم فيها خمس سنين غير السنين الثلاث اللازمة للدراسة في المدارس التجهيزية على التلامذة الذين عند قبولهم في الكلية لايكون لديهم معلومات كافية من مواد التعليم الابتدائي

مواد التعليم في الكليات تشتمل طبقا لما قررته أخيرا حكومة جلالة السلطان هذه الدروس وهي اللغات التركية والعربية والفرنساوية والخط التركي والفرنساوى و آداب اللغتين التركية والفرنساوية والترجمة من التركيه الى الفرنساوية وبالعكس والفلسفة وتاريخ الدولة العثمانية الاسلامية ومبادئ اللغة اللاتينية اللازمة لدراسة فن الصيدلية والطب والقانون والجغرافيه باقسامها السياسية والاداريه والتجارية والزراعيه والصناعيه للحكومات الشهيرة وخصوصا للملكة العثمانيه والحساب والتقييد في الدفاتر والرسم الخطي واللغات اليونانية والارمنية والالمانية والانكليزية والتليانية وتعلم هذه اللغات اختياري

تعطي كلية سراى غلطة لمتخرجيها شهادة بكالوريا تساوى الشهادة البكالوريا التي تؤخذ من فرنسا

من المدارس المعدودة من طبقة مدارس التعليم الثانوى هذه المدارس وهي

أولا المكتب الملكي الشاهاني في استامبول الذي أسس على نفقة جلالة السلطان خاصة

ووضع تحت رعايته وهو الذي ينفق عليه من ماله وفيه يعلم الشرع الشريف والافتاء وقانون التجارة والقانون المدني والتاريخ العام وعلم الاقتصاد السياسي وعلم طبع الكتب والجرائد والتقييد في الدفاتر والجغرافيا والفرنساوي والتاريخ الطبيعي والكيمياء والتلامذة الذين ينجحون في الامتحانات النهائية ويمنحون الشهادة يكون لهم الحق في نوال وظيفة قائمقام في الادارة بالاقاليم أو نوال وظيفة مساوية لها في الجهات المختلفة للحكومه

ثانيا المدرسه المختلطة العثمانية للبنات الصغيرة وهي مؤسسة في سنة ١٨٨٠ في استامبول بعناية جلالة السلطان عبد الحميد الذي دائما يظهر اهتمامه الاكبر بتربية البنات ومواد التعليم في هذه المدرسة هي اللغات التركية والارمنيه واليونانيه والفرنساويه والالمانيه والانكليزية والروسيه وتعلم الاربعة الاخيرة منها بالاختيار والجغرافيه والتاريخ الطبيعي والبيانو والموسيقي الصوتيه وشغل الابره

بمقتضى القانون النظامي للمعارف الصادر في سنه ١٨٨٤ يوجد في كل ولاية مكتب ادارة وتفتيش للمعارف لها بقيه

(اهم اخبار الحرب) حصلت ملحمة في جلانكوي كان الغلب فيها للبويرس وقدرت خسائر الانكليز بثلاثمائة رجل منها ١٠ ضباط قتلوا وجرح ٢٢ ضابطا وجرح الجنرال السر وليم سيمونس القائد ثم مات وقدرت خسائر البويرس بعشرة قتلى و ٢٥ جريحا . وقررت حكومتا الترانسفال وأورانج الحاق بلاد (بشوانالاند) بجمهورية الترانسفال والحاق جميع الاراضى التي في شمال نهر الاورانج بحكومة الاورانج وهذه البلاد كلها انكليزية . وحصلت مناوشات بالقرب من لاديسميث وغيرها تشبه ان تكون سجالا ولكن النصر في الجملة للبويرس . ودخل فيلق من البويرس الى بلاد الزولو البريطانية حتى قربوا من مدينة مالموث . وزحف جيش منهم لتشديد الحصار على كمبرلي وأشيع أمس انهم اخذوا مافكنج المحصورة . أما الانكليز فيوالون الامداد من كل بلادهم وقد أمر أسطول بحر المانش ان يذهب الى جنوب أفريقيا ويظن ان سبب الاستعدادات البحرية الخوف من تداخل الدول الاوربيه . ونقول ان أعظم ما تخسره انكلترا في هذه الحرب وراء الخسارة الادبية فقد العدد العظيم من الضباط

يشكر حضرة مدير جريدتنا للافاضل المحبين عنايتهم بتعزيته على فقد والدته قولا وكتابة ويسأل الله ان يقيهم فواجع المصائب ويحفظهم من النوائب

عدد ٣٤ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣٠ جمادى الاخرة سنة ١٣١٧ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الفرصتان ﴾

من المجمع عليه ان المسلمين في هذه الازمنة متأخرون عن جميع الامم في حياتهم الاجتماعية فما من ملة من الملل الا وقد سبقتهم اما في بسطة المال وسعة الرزق وخفض العيش فقط كاليهود واما في هذا وفي العزة والسيادة وقوة السلطان وسطوة الملك ايضا . ومن المجمع عليه ان الامة في أشد الحاجة الى اصلاح يحفظ لها ما بقي لها من تراث أسلافها ويؤهلها لاسترداد ماسلب منه . ولا ريب في ان هذا الاصلاح اذا قامت به الحكومات والامة معاً يكون أقرب حصولا وأتم فائدة وأدنى لازالة المرض واصابة الغرض . وانه لولا قدرة الحكومات على حمل الامة على ما تريد منها طوعا أو كرهاً لما كان يتأتى الاصلاح من قبلها . ولولا ان صلاح الامة يستلزم صلاح الحكومة لما كان اصلاحها كافيا لبلوغ الغاية التي تقصد منه . أما وجه اللزوم فظاهر وهو ان الحكام افراد من الامة تختارهم هي لادارة نظامها وتنفيذ أحكام شريعتها والصالح لا يختار الا مثله (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) . ولكن الاصلاح اذا بدا

في الامة دون الحكومة فانما يتعدى أثره للحكومة بعد زمن طويل واذا بدا في الحكومة أولا يظهر أمره في الامة في وقت قريب لما مررت به من التعليل. فوجب على المطالبين بالاصلاح ان يستصرخوا الحكومة والامة معاً عسى ان تلبي الدعوة احداهما أو كلتاهما ولكن كثيراً من المتنبهين لوجوب الاصلاح يائسون منه لما يرونه من تقدم أوربا السريع. وتأخر شرقنا المريع. بل موته الذريع. وأعني بموته قيام الغربيين باعماله. واستئثارهم باموالهم. وذهابهم باستقلاله. وما كان لمؤمن ان ييأس « انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » فكم سنحت لنا الفرص وما انتهزناها. وكم نادتنا النهز وما لبيناها. وقد قلنا في المنار الماضي ان امامنا الآن فرصتين للاصلاح احداهما في مصر وهي العلمية الدينية والثانية في بلاد الدولة العلية وهي السياسية الادارية. واننا مبينون هاتين الفرصتين في هذه المقالة بعض البيان

أما التي في مصر فحرية التعليم والتصنيف والتحرير والطبع والنشر والخطابة وتأليف الجمعيات بانواعها وهذه هي سلاليم الترقي التي ترتقي فيها الامم. ولا يوجد تحت السماء بلاد اسلامية متمتعة بتمام الحرية فيها كالبلاد المصرية والسبب في هذا ظاهر فان فقد الحرية في مثل هذه الامور النافعة انما يكون من فساد الاحكام واستبداد الحكام. وزمام السلطة في هذه البلاد بايدي المحتلين وقد اقتضت سياستهم ان لا يتعرضوا لهذه الامور اما لانهم لا يشاؤن التعرض لها كرماً منهم وفضلا على خلاف [illegible] وسائر الاوربيين في كل بلاد تنفذ فيها شوكتهم وتعلو كلمتهم واما لان حكمة التدريج الذي يسيرون فيه اقتضت ان يبدأوا بالاعمال المالية والادارية والسياسية ويكتفوا من الامور المعنوية بادارة المدارس الاميرية على محور سياستهم واما لاسباب

اخرى . ومهما كان من السبب فان هذه الحرية فرصة تغتنم . فاذا فرطنا فيها ندمنا حيث لا ينفعنا الندم . اذ ربما تأتي ايام نحاسب فيها على خطرات القلوب وهواجس النفوس . ونجبر على التعليم الذي يراد ونمنع من التعليم الذي نريد .

واما انتهاز هذه الفرصة فباصلاح التعليم في الازهر الشريف وبالاجتهاد بتعميم المدارس الاهلية على الوجه المرضي . ولا مجال هنا لبيان الاصلاح الازهري فان لجنة من اكابر علمائه تبحث في هذه الايام بطرق هذا الاصلاح فنرجئ الكلام فيه الى ان تفرغ من بحثها ونعلم ماتقرره فاما ثناء وتحبيذا . واما انتقادا وتفنيدا . واظهر الدلائل على فساد طريقة التعليم المتبعة فيه من قبل ان الكثيرين أو الاكثرين من الذين يمتحنون للتدريس يجرحون فلا يمنحون درجة من درجات التدريس على ما في الامتحان من السهولة وما منهم الا من يقضي خمس عشرة سنة في التعليم على الاقل . على ان الذين يمنحون شهادة العالمية ويؤذن لهم بالتدريس لا يوجد واحد في المائة منهم يحسن لغة الدين قولا وكتابة بحيث يقدر على الكلام والخطابة باللغة العربية الصحيحة ويكتب بالاسلوب العربي البليغ . ولا يعقل ان احداً يفهم القرآن والحديث اللذين هما ينبوعا الدين من غير ان تكون ملكة اللغة راسخة في نفسه . ولذلك ماورد احد من علماء المسلمين وغيرهم الى هذه الديار واختبر تعليم الازهر الا وذمه وقال انه لا يرجى منه خير للمسلمين . فالاستاذ الشنقيطي من علماء المغرب والاستاذ الشيخ شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند والاستاذ الشيخ احمد جان القازاني مدرس العلوم العربية في مدرسة عالمجان في بلاد قزان الروسية اتفقت كلمتهم مع اختلاف اقطارهم على ان التعليم الازهري لا يرجى منه خير للمسلمين اذا بقي على حاله

وامثالهم كثير ولا حاجة الاستشهاد بكلام الافرنج لان قومنا لايقيمون لكلامهم وزناً و يرمون من يعبأ بكلامهم بأسوأ الظنون . ولا ننكر ان تعليم الازهر على علاته وجوده خير من عدمه بالكلية . كيف وقد حفظ لنا بعض علومنا وآثار سلفنا حفظاً يحمد عليه وان كان ناقصاً لا يبعث على العمل الذي تحيا به الامة ؛ ولا يرجى ان تفيض الحياة الملية على الامة الا اذا صار المتخرجون منه متقنين لوظيفتهم التي أنشئ الازهر ووقفت عليه الاوقاف لاجلها وهي حفظ الدين ولغته بحيث يقدرون على القيام بمنصب القضاء الشرعي على الوجه الصحيح العادل الذي لا يثلم به شرف الملة والامة وعلى ارشاد الخاصة والعامة والتعليم في المدارس النظامية ليبثوا الدين في جميع طبقات الامة ويخاطبوا كل انسان على قدر عقله وعلمه ويدفعون عنه الشبهات العصرية . ولن يقدروا على شيء من هذا الا بتغيير اساليب التعليم و بالاطلاع على احوال العصر وفنونه المتداولة ولو في الجملة وسنفصل ذلك في وقته ان شاء الله تعالى

وأما فرصة الدولة العلية فهي اشتغال روسيا فانكلترا وسائر دول أوربا الكبرى عنها بالمسألة الصينية وانما الخطر على الدولة من روسيا التي يعرف الناس ان سياستها التقليدية تقتضي محو اسمها من لوح الدول وضمها الى الامبراطورية الروسية العظمى أو من اتفاق أوربا على تقسيمها . يدل على شغل روسيا عنها بالطمع في الصين الفيحاء البعيدة الارجاء ان هذه الدولة قد عزمت على تعزيز الخط الحديدي العظيم الذي انشأته في سيبريا (وطوله ٤٦٩٥ ميلا) بخط آخر ينشطر من الطريق الاعظم في بلاد منشوريا التي هي في الشمال الشرقي للصين ممتدا الى صينا وآرثر وينوشوتم ويقرب ان تمتد من

هذه الى بكين عاصمة الصين . ويقدر المال اللازم لهذا النشاط بعشرين مليون جنيه كما قدر المال اللازم لطريق سيبريا الاعظم بستة وخمسين مليون جنيه اذا مد عليه خط واحد . وانها قررت انفاق ٩ ملايين جنيه لتعزيز أسطولها بالبوارج من الطرز الجديد . فخمسة وثمانون مليونا من الجنيهات من دولة لاتمد من الدول الغنية ليس الا لتلك الغنيمة الكبرى التي تتوقعها في الصين ويؤكد ذلك تقوية الاسطول مع امنها على ثغورها في أوربا من الدول البحرية وعلمها بان اليابان لاتقدم على محاربتها فتخاف منها على فلاديفوستوك وميناء آرثر ولا يخشى على هاتين الحاضرتين من غير اليابان . هذا ـ ولا بد لانكلترا وفرنسا والمانيا من مزاحمة روسيا ولا بد ان يمتد اشتغالهن بتلك المملكة الى سنين كثيرة . فيجب على الدولة العلية ان تشتغل بنفسها مادام الطامعون في شغل عنها فقد مضى عليها نحو نصف قرن وهي مشغولة بالسياسة الخارجية عن الاصلاح الداخلي والدول الاوربية تطالبها بالاصلاح وهي التي تحول بينها وبينه . وقد بينا رأينا في الاصلاح الواجب من قبل في مقالات نشرت في المنار وأخرى في المؤيد وأهمها تعميم التعليم العسكري وتقوية الاسطول ومساعدة الرعية على تعميم المعارف وانتقاء العمال والحكام من الاكفاء والدولة العلية وسلطانها الاعظم ايده الله تعالى أعلم منا بما ينبغي ويجب من ذلك

وقد وجه مولانا الخليفة أنظاره في هذه الايام الى هذا الامر المهم فتعلقت ارادته السنية بزيادة الجيش لاسيما الألايات الحميدية وأمر من عهد قريب بانشاء بارجتين جديدتين ويخت سلطاني وباصلاح بعض السفن القديمة كما أمر بانشاء المكاتب والمدارس في بلاد اليمن وغيرها من الولايات المحروسة ونسأل الله تعالى ان يلهم قلبه الشريف ان يصدر ارادته لجميع الولاة

بترغيب الرعيـة في تأليف الشركات المالية وانشاء المدارس الوطنية وبجميع الفيالق العسكرية بتعميم التعليم العسكري وبالله التوفيق

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٨) من اراسم الى هيلانه في ١٦ يناير سنة ـ ١٨٥

أكتب اليك هذا وقد استيقظت في الساعة السادسة من صباح اليوم وعلمت ان عشرين مسجونا أنا منهم قد فصلوا لارسالهم الى سجن ... وبلغني ان أمر نقلنا وصل الى هنا ليلا من باريس فلم يكن لي من وسيلة لاحاطتك علماً بهذا الخبر قبل الآن ولم يبق لي أمل في لقائك فان السفر سيكون في الساعة السابعة صباحا. سيصلك هذا المكتوب وأنا في طريقي الى الجزيرة التي جعلت مقراً لي فأودعك وداع محب ثابت على عهده لا يثنيه عن حبك اعتراض الحوائل ولا يلويه عن ذكراك تطويح المطاوح.

غرام على يأس الهوى ورجائه   وشوق على بعد المزار وقربه

(٩) من هيلانه الى اراسم فى ١٧ يناير سنة ـ ١٨٥

جئت اليوم الى السجن لزيارتك فمثل لنفسك ما عراني من هزة الطرب ونشوة الفرح لما علمت بانك أخرجت منه. ما كان أبعدني عن العقل وأقربني من الجنون في تلك الساعة اذ ظننت انك فزت برجوع نعمة الحرية اليك. لكن لم يلبث كاتب سر السجن ان أبان لي خطائي اذ أخبرني بانك قد وجهت (هكذا عبارته) الى جزيرة ... واني سأتبعك قاطعة أجواز البحار. مقتحمة في سبيل القرب منك جميع الاخطار. فأينما تكن وان في آخر الدنيا فلا بدّ لي

من اللحاق بك لا يعوقني عنك هجير الشمس المحرقة ولا اخطار مجاهيل الصحارى والقفار ولا اعتراض سلاسل الجبال الشامخة دونك لان غايتي التي أسعى اليها هي ان نعيش مجتمعين فاكتب لى حتى آتيك لامتع النفس بلقائك . اهـ

(١٠) من اراسم الى هيلانه في ٢ فبراير سنة ـ ١٨٥

أنا واثق أيتها العزيزة بحبك اياي وأقسم عليك بأطهر ما يوجد في هذا العالم وأجدره بالتقديس ان لا تقاربيني وان تهربي مني هربا . انني منذ شهر أو شهرين كنت أقبل منك هذا الاخلاص الشريف طيبة به نفسي منشرحا له صدري حيث لم أكن عالما بحملك وكنت أجد فيك وحدك حينا بعد حين تفريجا لكربتي في وحدتي وايناسا من وحشتي وكنت لاعتزازي بوجودك معي واغتباطي بقربك مني ولو ساعة من نهار أنسى كل ما أقاسيه في لحظة من ألحاظك أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وتبدلت الشؤون تبدلا عظيما فأصبحنا أنا وأنت لا نملك من أمرنا شيئا حتى حرية التحابّ والتوادّ . أصبح ما هو في العادة سبب اتصال واقتراب بين الرجل والمرأة سببا لانفصالنا وحائلا دون اجتماعنا وذلك للحال السيء الذي نحن فيه . ألا يجب ان نهيء هذه المجاملات وتلك الآداب لذلك الذي لم يوجد بعد الوجود الكامل الذي يطلق عليه هذا اللفظ الا انه قد وجبت له علينا حقوق نحن مطالبون بادائها . اياك ان تنسي انك مسئولة أمام الله عما وهب لك من حلية الشرف بان أهلك لان تكوني أماً

انى أخاطبك من حيث أنا طبيب وزوج ـ وأخشى ان أتمجل . فاقول أب ـ بان الذي يلزمك الآن هو شيء من السكينة والاستقرار وأنصح اليك

بان تغادري بلادنا الآن وتهاجري من هذه الارض التي تميد بزلازل الفتن ففي نصيحتي واتبعيها واعلمي ان لي صديقا في انكلترا من رصفائي الاطباء يناجيني حسن اعتقادي فيه انه سينفعك ويرشدك الى كل ما يلزمك عامة مما يتيسر لك به توطن تلك البلاد على حالة موافقة . ان لنا . والحمد لله فيما جمعته بكدي من يسير المال سداداً من عوز بل كفافاً من العيش فاستجمعي به أولا لنفسك كل وسائل الراحة وممدات المعيشة الطيبة ثم احفظي ما بقي لتربية ولدنا .. آه لو أدري عاجلاً انك قد فارقت فرنسا وابتعدت عن مشاغب الشقاق الداخلي فعجلي بالرحيل أيتها الحبيبة .

أقول والله على ما أقول شهيد انك لم تكوني فى زمن من الازمان أعزّ على نفسي وأغلى قيمة عندي منك في هذه الساعة التي أرغب اليك فيها بعدم اللحاق بى في سفري المحزن . لاتكثري همك بما قدر عليّ واعلمي ان جل مايعانيه المسجون من الشقاء هو احساسه بان لانفع في وجوده وقد ذقت أنا هذا الألم النفسي وبلوت مرارته لكني اليوم قد كلفت بواجب جديد يلزمني اداؤه وانى لارجو ان أقوم به مهما حالت دونه الحوائل

وفي الختام أودعك وداع حبيب يجد في قلبه من اجلالك ماتمنعه من الشك في حبك اياه ويعلم به انك لاتشكين في حبه اياك . اه

(حاشية) اني مرسل طي هذا مكتوباً للدكتور وارنجتون في لندره

(١١) من هيلانه الى اراسم فى ١٥ فبراير سنة ـ ١٨٥

قد أطعت أمرك وسمعت نصحك وسأسافر غدا الى انكلترا واني قد استرجعت جزأ من ثبات جناني وقد فتح مكتوبك لي أبواباً أرى منها مشاهد جديدة . لئن سنة الزوجية في صنة الامومة فتلك سنة الله في

خلقه لامحيص لي من اتباعها . على ان هذا الولد الذي وعدت به سيكون الرابطة بيننا ويقرب مشقة البين التي تفصلنا بعض التقريب . اني أرغب في الحياة من أجله ومن أجلك فانه سيكون يوم من الله علينا بانتظام الشمل موضوع سلوة لاحزاننا وقرّة لاعيننا وعزة لا ـ ا

حقق الله ما نرجوه من الامل ووقانا بفضله عوادي السوء انه سميع الدعاء . اه

آثار علمية أدبية

﴿ تقاريظ ﴾

(الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) ذكرنا هذا الكتاب في فاتحة العدد الخامس عشر من منار هذه السنة ونشرنا الدرس السابع منه ليكون نموذجا للقراء ولم يكن قد تم تأليفه يومئذ وقد تم الآن وطبع في جزء صغير الحجم كبير الفائدة . ولم ينس قراء المنار ان مصنفه هو صديقنا الكاتب الفاضل والسري الكامل رفيق بك العظم الشهير . والذي بعث همته لوضعه هو الغيرة على الناشئة الاسلامية المنكبة على تحصيل العلوم والفنون في المدارس النظامية حيث ألفاها محرومة من تعلم آداب الدين ومبادئ علم الاجتماع . وقد كان يكتب هذه الدروس ويلقيها على الفرقتين الثالثة والرابعة من تلامذة المدرسة العثمانية الاهلية أيام كان ناظرها . وقد جعلها ثلاثة أقسام ـ مبادئ وروابط ومقومات . فالقسم الاول أربعة دروس « ١ » في ضعف الانسان و« ٢ » عقله و« ٣ » مدنيته و« ٤ » كماله . وتكلم في القسم الثاني عن حاجة البشر الى الدين ووجوب معرفته وضرورة الحكومة للاجتماع و« الحكومات والاسلام » والعدل في الاسلام والمرتبة الأولى من مراتب العدل وهي العدالة في الاحكام . وقد جعل العدل ثلاث مراتب بتقسيم انفرد به غير التقسيم المعروف وذكر في القسم الثالث المرتبة الثانية منها وهي عبارة عن المساواة بين الناس في أنفسهم مهما اختلفت أنسابهم وذكر الحرية والمقابلة بين الحرية الغربية

والحرية الاسلامية ثم المرتبة الثالثة من مراتب العدل وهي ما يكون في المعاملة بين الناس ثم المداهنة فالخيانة والتغرير فالثبات والصبر فالاعتماد بعد الله على النفس فالعلم والتعلم فالعلم بالعمل فالتربية والاخلاق فبيان مخصوص في الاخلاق فحب الوطن فحب الناس وجعل آخر الدروس (خاتمة فيما تذكر) وقد سردنا جميع عناوينها وهي ٢٧ درسا وكل درس مفتتح بآية قرآنية وهذه العناوين تدلك على ان هذا الكتاب يفتح لعقول التلامذة أبوابا من الفكر النافع ويحلي نفوسهم بالادب الصحيح. ومن ثم قررت الجمعية الخيرية الاسلامية في مصر تدريس هذا الكتاب في مدارسها فحبذا لو اقتدت بها سائر المدارس الاهلية. ولا يصدنهم عن هذا ماير آى من ان بعض مواضيعها تعلو على أذهان التلامذة فان المؤلف لم يذهب فيها مذاهب بعيدة عن أفهامهم كيف وقد وضعها لهم ؛ وتحرى فيها غاية الاختصار مع السهولة في البيان لكي تحيط بها تلك الاذهان. وقد قرأت عدة دروس منها فلم أجد فيها شيأ من التعاليم الفاسدة الضارة التي قلما يخلو منها كتاب من كتبنا في الاخلاق والآداب فالكتاب سالم من الانتقاد من حيث كونه كتاباً مدرسيا ولكنه لايخلو من النظر في بعض الالفاظ أو المعاني كالتقسيم والتعريف فقد عرّف العلم (بانه العقل الغريزي اذا ترقى الى متناول المعرفة بحقائق المحسوسات) وعرف الفضائل بقوله (هي الاعمال النفسية والبدنية التي روعي فيها جانب العدل) والخطب في هذا سهل.

(المبادئ الاولية في الدروس الجغرافية) كتاب يحتوي على ماهو مقرر من هذا الفن لتلامذة السنة الثانية والثالثة من المدارس الابتدائية بحسب ترتيب نظارة المعارف. ألفه أخونا في الله سيد أفندي محمد مدرس الجغرافية والتاريخ واللغة الفرنساوية في المدرسة التحضيرية وقد أهداه الينا من نحو ثلاثة أشهر وأخرنا تقريظه رجاء ان تسمح لنا الفرص بقراءته لانتقاده حيث عهد الينا من حضرة المؤلف بهذا ولما لم تسمح لنا الى الآن كتبنا هذه الكلمات مكتفين من الدلالة على فائدة الكتاب بما هو معروف من فضل مؤلفه وبراعته في التعليم. وعسى ان يقبل التلامذة من سائر المدارس على اقتناء هذا الكتاب ومطالعته فيحملوا بذلك حضرة مؤلفه على تأليف كتاب آخر يستوفي فيه مهمات هذا العلم

(رسالة في صداق سيدتنا فاطمة الزهراء صلى الله على أبيها وعليها وسلم) وردت لنا هذه الرسالة من الهند وهي من «تأليف جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والاصول امام العلماء مولانا مولوي محمد صبغة الله قاضي الاسلام قاضي الملك بن مولوي محمد غوث غفر الله لهما» ذكر مؤلفها الخلاف في المسئلة والروايات المختلفة فيها ووزنها بميزان النقد الصحيح فجاء بعضها في كفة الترجيح وبعضها في كفة التجريح. وجمع بين الاقوال على أحسن منوال. وحاصل ماحققه ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج السيدة فاطمة من علي رضي الله عنهما على درعه الحطمية وكانت تساوي أربعمائة درهم لكنها بيعت بأربعمائة وثمانين درهما وروي ان الذي اشتراها عثمان ولعله زاد في الثمن عمداً وقيل ضم عليها علي شيأ آخر وبهذا جمع بين قول من قال ان الصداق كان درعا ومن قال أربعمائة درهم ومن قال أربعمائة وثمانين. وبين ان لفظ المثاقيل الذي جاء في بعض الروايات مراد بالمثقال فيه مطلق المقدار لانه يرد في اللغة كذلك. فحيا الله تعالى علماء الهند جزاء اشتغالهم بالحديث رواية ودراية وقد أهمله العلماء في هذه البلاد حتى لايكادون يقرؤنه الا لاجل التبرك ولذلك لايشتغلون بالرواية والبحث في الاسانيد زاعمين ان المتقدمين قد كفوهم ذلك على ان المتقدمين يختلفون فلا بد من معرفة وجوه الترجيح الا عند من لايهمهم الجزم بالمسائل لان العلم عندهم هو الاطلاع على ان فلانا قال كذا وفلاناً قال كذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(تغافل الرجال عن تهتك ربات الحجال) قصيدة همزية من نظم الشاعر الاديب الشيخ محمد الجمل المجاور في الازهر الشريف (وهي احدى قصائده التي تلاها في جمعية مكارم الاخلاق فنالت استحسانا عاماً) وقد طبعها في مطبعة حجرية وأهدانا نسخة منها فأجلنا فيها الطرف فرأينا فيها نصائح وآدابا جمة وبيانا لحكمة الحجاب واسهابا في مضار اختلاط النساء بالرجال. وقد انتقدنا على حضرة الشاعر وصف محاسن النساء في خروجهن مسفرات متهتكات فوصف النهود والقدود والحواجب الزج. والعيون الدعج. والرقص والتثني. والتصبي والتجني. وانتقل الى أطوار العشق ومراتبه. وفنونه وغرائبه. وصفاً يهيج بقلب المتنسك. فكيف فعله بنفس المتهتك. فكانت

القصيدة بهذا نفثة من نفثات حضرة رئيس الجمعية وخطيبها الفاضل فانه ينحو بخطبه العذبة هذا المنحى ويسلك هذه المسالك . بل يبالغ في القول الى الكناية عما هنالك . . وطالما تمنيت ان أجتمع بحضرته على انفراد . لاسر اليه هذا الانتقاد . وأبين له ان هذه الاقوال . تحرك سواكن الانفعال . وتشوق النساء الى الرجال . على ماوصفن به من الاحوال . ولذلك انتقد العلماء على العلامة ابن الوردي . حيث وصف محاسن الامرد عند نهيه عن عشقه المردي . وانتقد علي بعض فضلاء مصر عندماأوردت في المنار بيتين فيهما ذكر العناق وقال ان المنار انما أنشئ لتغذية العقل والروح لالتغذية النفس والشهوة . تمنيت هذا الاجتماع فما أصبت منه الغرض . لانني ماتحريته ولا هو حصل بالمصادفة والعرض . وكنت حسنت الظن بان ماسمعته لايعاد . ولا ينشأ عنه شيء من الفساد . فلما رأيته قد أثر في أمثل من يحضر ذلك الاجتماع . « كصاحب القصيدة » علمت ان أثره اكبر في الجهلة والرعاع . ولذلك نبهت عليه في الجريدة . راجيا ان تكون ذكرى عامة مفيدة . وعسى ان لايثقل على الخطيب والشاعر كلامي كما انه لم يثقل علي كلام من انتقد علي بمثل ماانتقدت به عليهما بل قد انتقد بمثله على من هو خير مني ومنهما (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

(جريدة الاهرام) هي أقدم الجرائد العربية (غير الرسمية) في مصر وهي من الشهرة والانتشار بحيث تستغني عن تقريظ جريدة هي أقل منها انتشاراً . وانما نقصد بهذه الكلمات ان نثبت في تاريخيات مجلتنا ماوفق له سعادة صاحب هذه الجريدة الهمام من انشاء (اهرام) أخرى في القاهرة مع بقاء اهرام الاسكندرية . وقد جعل نسخة العاصمة بحجمها الكبير المعتاد وقيمة الاشتراك فيها ١٥٠ غرشا ونسخة الاسكندرية بحجم سائر الجرائد المعتاد وثمنها ١٠٠ غرش وقيمة الاشتراك في الاهرامين معا ٢٠٠ غرش . فنهنئ سعادته بهذا النجاح الباهر بل بهذه الكرامة وهي ان جريدته قد جاءت بالذرية الطيبة بعد ما بلغت سن الشيخوخة . وقد صدر العدد الاول من نسخة القاهرة في يوم الاربعاء الماضي أول نوفمبر مملوءاً بالاخبار المفيدة والآراء السياسية فعسى ان يصادف الاهرامان من الاقبال . اكثر مما يبذل لهما من زيادة المال

الاخبار المحلية

شرف القطر عائداً من مصيفه مولانا الخديوي المعظم واسرته الكريمة فنهنئ الوطن بسموه ونسأل الله ان يحفه بالتأييد في كل زمان ومكان

(منع جريدة المشير) يعلم القراء ان الحكومة أرادت محاكمة صاحب هذه الجريدة لطعنها بالحضرة الشاهانية فهرب من وجه القضاء واختفى وقد ظهرت جريدته في هذه الاثناء في العاصمة على أقبح ما كانت فنشرنا مقالة بصفة ملحق بامضاء مدير جريدتنا استصرخنا فيها الحكومة السنية بان تمنعه من دخول هذه البلاد وتعاقب من ينشره بعد التحري عنه والعلم به كما نصحنا اخواننا المصريين بأن لايبتاعوه لما في ذلك من الخيانة لخليفتهم وسلطانهم وببركة الاخلاص وقع كلامنا عند الحكومة أحسن موقع فقد بلغنا ان نظارة الداخلية كتبت لنظارة الحقانية بوجوب اجراء مايقتضيه القانون من منع انتشار جريدة المشير فاجابتها نظارة الحقانية بانه ينبغي ان تأمر المحافظة بالبحث عن بائعي هذه الجريدة والاستعلام منهم عن مصدرها الذي يأخذونها منه ليحاكم متى عرف فنثني على الحكومة أطيب الثناء

(أهم اخبار الحرب) استولت طلائع البوير على ١٥٠٠ بغل بالقرب من لاديسمث ولم يذكر ماتحمله او تجره هذه البغال - من الذخائر والأثقال - الا ان روتر قال انها جرت معها جملة من المدافع - واعترف روتر بان البوير يحسنون الرماية - وفي ٣١ اكتوبر حمل البوير على لاديسمث حملة منكرة وكانت هناك ملحمة عظيمة فازوا فيها فوزاً مبيناً واظهروا من البراعة في فن الحرب ماخدعوا به قواد الانكليز وضباطهم الذين جبلت طينتهم بماء الخداع قال روتر انهم افسدوا بالخدعة التدبير الحربي الذي وضعه الجنرال السر جورج هوايت فانهم غادروا المركز الذي كان يظهر في نظر الانكليز انه الموقع الاساسي لهم ثم هجموا على جناحنا الايمن الذي كان ينبغي تعزيزه بقوة من جناح القلب فأمطروا عليه ناراً حامية فارتد الانكليز على اعقابهم وقال اعلن رسميا ان فرقتا الايرش فوزيلرس وجلوسترشير والبطرية العاشرة التي كانت انتزعت للدفاع عن الجناح

الايسر قد اضطر الجميع الى التسليم بعد خسائر جسيمة جداً وكان البويرس احاطوا بالجنود التي ألجئت الى التسليم ويبلغ عددها ٤٢ ضابطا و٢٠٠ جندي ثم ذكر أسماء الضباط الذين جرحوا وقال ان الجنرال هوايت انه وحده المسؤل عن هذا المصاب الفادح ـ هذا ملخص الخبر الرسمي ولم يذكر احد عدد القتلى ولاشك انه كثير جداً ـ وقد وقع خبر هذا الانتصار في انكلترا أسوء وقع حمل الحكومة على زيادة الاستعداد وشمتت بهم أوربا عامة وفرنسا بوجه خاص

وبعد هذه الملحمة انقطعت الاخبار البرقية بين مدينة لاديسميث وبين غيرها وآخر الاخبار عنها ان البوير أحاطوا بها من كل جانب وفي برقيات (اي الاخبار البرقية وسنستعمل هذه الكلمة بمعنى التلغرافات دائما) امس انه قتل في معركة يوم الاثنين بالقرب من لاديسميث ستة ضباط و٥٤ رجلاً وجرح ٩ ضباط و٢٣١ رجلاً وقتل اللفتننت مكدوكال من الطوبجية الملكيين والميجر بوس واللفتننت ماردن وفورستر من الفرقة (الاورطة) ٦٠ من آلاي ريفل والماجور جراي ونضرب صفحا عن ذكر اسماء الجرحى من الضباط الاقائدهم الجنرال هويت. وفيها ان البويرس احتلوا بلدة كولنسو وهي تبعد عن لاديسميث ١٣ ميلا من جهة الجنوب . وقال المقطم انه قد بلغ عدد من قتلهم وجرحهم البويرس من الانكليز ٣٥٠٠ رجل

المدرسة العثمانية

في يوم الخميس الاسبق احتفلت المدرسة العثمانية احتفالها السنوي بكمال الاتقان والانتظام على أعين الجماهير من الوجهاء والفضلاء فحاور بعض التلامذة بعضا باللغات العربية والانكليزية والفرنسوية وحلوا بعض المسائل الحسابية ونقلوا بعض العبارات من لغة الى أخرى قولا وكتابة . ثم كان من التلميذات بعض ما كان من التلامذة وقد أعجب الحاضرون بمحاورة بين التلميذات . كانت من آيات التهذيب البينات . لما حوته من انتقاد سيء العادات . كالزار وبدع المآتم . ومافيهما من المآثم . وكتبذيرات الافراح . المولدة للاتراح . وكان مبدأ المحاورة في المفاضلة بين العلم والادب . وبين الحسن النشب . ومايتبع الاخيرين من الانس . والتمتع بشهوات النفس . ومما استلفت الانظار . من أصحاب الذوق والافكار . ان الفتاة التي فضلت التبرج واللهو . والقصف والزهو . وتصبي

الشبان . لاجل الافتتان . كان عليها من الحياء الفطرى . والخفر الطبيعي . ما يدل على طينة طيبة . وعرق طاهر . وأدب باهر . بحيث كان ماجرى على لسانها . مخالفا لما هو راسخ في وجدانها . على انها ماأنطقت به الا لترجع عنه . وما حملت على ذكره الا لتنصل منه * وقد جرت محاورتان أخريان هزليتان في ظاهرها جديتان في حقيقتهما لانهما في بيان سوء مغبة اهمال التربية والتعليم ومضرات تضييق الاغنياء على أولادهم واضطرارهم اياهم بذلك الى الاستدانة بالربا الفاحش . وقد قام قبل انتهاء الاحتفال حضرة الخطيب الشهير عزتلو اسماعيل بك عاصم فحمد مارأى من نظام المدرسة ونجاحها وأثنى على سعادة صاحبها رضا بك المعظم وعلى ناظرها السابق السري الفاضل رفيق بك المعظم وناظرها الآن محمد بك السيد ثم أفاض في بيان شدة الحاجة الى التعليم الديني وانتقد على المدرسة بانه لم يسمع من التلامذة شيئا في الدين وانتقد على بروز بعض البنات المراهقات حاسرات عن وجوههن ورؤسهن وعلى عبارة جاءت في المحاورة الهزلية وهي ان أحد المتحاورين ذم أباه وسبه ونسب اليه ماهو فيه من الشقاء حيث لم يعلمه ولم يربه . فصفق له النادي مرات كثيرة . ولما فرغ انبرى أحد التلامذة الصغار (وهو صلاح الدين ... ابن عبد العليم أفندي حامى مدير جريدتنا) وبين للملأ بعض الاحكام الدينية ككيفية الوضوء وقال (لولا ضيق المقام لبينا أحكام الصلاة بالتفصيل) فسر الناس بذلك سروراً كبيراً . وتصدى البعض للرد على حضرة الخطيب لاعتقادهم ان هذا الانتقاد مقصود لامر ما كما صرح بذلك بعض أساتذة المدرسة لكثير من الناس . ولكن العاقل من ينظر في الكلام دون نية المتكلم وقصده . ولا شك انه ينبغي تعويد البنات المراهقات على التقنع لاسيما اذا أردن البروز من خدورهن وانه كان ينبغي ان تشتمل المحاورة الهزلية على من ينهي ساب أبيه ويبين خطأه . أما الدين فقد بلغنا ان المدرسة باذلة العناية في تعليمه والتربية عليه بالزام التلامذة بالصلاة وقد رأينا في (بروغرام) الاحتفال ذكر الدين ولكن كانت الخطبة قبل تمام الاحتفال . وبالجملة قد كان الاحتفال بغاية الانتظام ودل على نجاح المدرسة وتقدمها فحمداً لسعادة صاحبها السري الكامل محمد رضا بك المعظم على مابذل . ثم لحضرة ناظرها على مافعل

ازالة وهم تاريخي

توهم بعض مؤرخي المسلمين وعلمائهم ان ذا القرنين المذكور في القرآن الكريم هو اسكندر المكدوني وهذا غلط فاحش ووهم لاشبهة عليه. فذو القرنين من كنى ملوك اليمن العرب المعروفين بالاذواء كذي يزن وذي نواس وذي الكلاع والاسكندر رجل يوناني. وذو القرنين مختلف في نبوته واسكندر مقطوع بكفره وضلالته. وذو القرنين كان في زمن أحوال العمران فيه مخالفة لاحواله في زمن اسكندر المكدوني كما يعلم مما قصه الله علينا من أخباره فانه طاف مشارق الارض ومغاربها بأسباب طبيعية كانت متبعة في ذلك العصر فانه يقول فأتبع سببا حتى اذا بلغ كذا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ كذا . والراجح انه كان قبل اسكندر المكدوني بآلاف من السنين بحيث طمس أثر ذلك العمران . فعسى ان لايغتر الناس بما يرونه في كتب التفسير والتاريخ وفي الجرائد من هذا الوهم. وانا نتعجب من مثل أصحاب المقتطف والهلال كيف يكنون اسكندر المكدوني بذي القرنين مع رسوخ أقدامهم في علم التاريخ ولعلهم فعلوا ذلك لمجرد مجاراة بعض مؤرخي الاسلام أو لرأي لهم آخر في المسئلة والله عليم بذات الصدور

بعض التفصيل

ألمعنا في المقالة الافتتاحية الى توجه عناية مولانا السلطان الاعظم لاصلاحات جديدة في اليمن وغيرها فمن ذلك ان تجعل بلاد اليمن ثلاث ولايات ينتخب لها العمال من خيار الاكفاء نزاهة وسياسة يقيمون نظام جباية الاموال على الاصول العادلة ويسوسون البلاد سياسة دينية مدنية . وان تنشأ في كل مدينة كبيرة مدرسة اعدادية اورشدية وفي مركز كل ولاية مدرسة ملكية ومدارس للصنائع والفنون ومدارس حربية ابتدائية وان يختار لهذه المدارس وغيرها من المدارس الابتدائية التي ستكون عامة أمهر المعلمين واحسنهم سيرة وان يعلم فيها الدين وقد قلنا من قبل لو ان الدولة العلية ساست بلاد اليمن سياسة دينية لما حصل فيها ماحصل من الثورات والفتن . فعسى ان يكون انتخاب العمال والمدرسين كما يشاء مولانا السلطان لا كما تشاء الاهواء والاغراض

ومنها ماجاء في اخبار ولاية قونية الرسمية انه قد افتتح فيها ٣٢ مدرسة كانت اسست في العام الماضي وتم اصلاح ١٢٠ مدرسة

عدد ٣٥ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٩

﴿ الكرامات المأثورة ﴾

«وهي الخامسة من مقالات الكرامات»

نتخوّل القراء بمباحث الكرامات تخوّلا خشية السآمة من اتصال الكلام في الموضوع الواحد وانما نصدقهم الوعد بالتدريج بحيث لا يملّون ولا يسأمون ولا نحن نغفل مايسنح لنا من المباحث الاخرى بمناسبات الزمان واختلاف الاحوال ·

تبين في المقالة الرابعة ان حجج مثبتي وقوع الكرامات على ضربين أحدهما ماورد في الكتاب العزيز وقد ذكرنا ملخص ماقالوه في الآيات القرآنية التي يدل ظاهرها على وقوع الخوارق لغير الانبياء وحققنا ان قصارى مايحتج به منها على ثبوت كرامات الاولياء هو الالهام الصحيح لبعض أصحاب النفوس الزاكية كأم موسى عليه الصلاة والسلام وما في معناه ككلام الملائكة لمريم عليها السلام وانه يحتمل ان يكون هذا مما قبله · فثبت ان الالهام هو مما يكرم الله تعالى به أولياءه وأصفياءه باشرافهم أحيانا على مايعزب عن علم غيرهم فنقف عند حد ماورد وثبت ولا نقيس عليه غيره لان

ماجاء على خلاف القياس وغير المعهود لا يصح ان يقاس عليه كالاحكام الشاذة في سائر العلوم والفنون. وقد قضت الجهالة بالدين والعلم بان تخضع الامة لكل من يظهر على يده شيء غريب عما ألفت واعتادت وان كان شعوذة أو مبنياً على صناعة خفية مهما ظهر صاحبه بلباس الدين وزي النساك أو المجانين.

(الضرب الثاني) ماورد عن سلف الامة ومن بعدهم الى يومنا هذا. وقد سبق القول في مقالة (حجج منكري الكرامات) بان حجتهم الخامسة هي انه لوكان للكرامات أصل لكان أولى الناس بها الصدر الاول فانهم صفوة الاسلام وأشد استمساكاً به ممن بعدهم. وقلنا هناك بان السبكي قد أجاب عن هذه الحجة بسرد الكرامات المأثورة عن الصحابة عليهم الرضوان ووعدنا بان نعد هذه الكرامات في حجج الاثبات عداً. ونتبعها تأييداً أو رداً. وقد ضاقت عن ذلك مقالة حجج المثبتين الماضية فنذكرها هنا وهي

(١) على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. وذكر أثر عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه ان أباها أخبر في وصيته لها عن وفاته وعن حمل له لم يكن معروفا وعيّنه بانه أنثى حيث قال في سياق كلامه (وانما هما أخواك وأختاك) فقالت انما هي أسماء فمن الاخرى؟ فقال (ان ذا بطن بنت خارجة أراها جارية) فكان كما قال. أقول وهذا من الالهامات الصحيحة التي أثبتناها وقد ورد في الصحيح انه كان في الامم قبلنا محدثون (بفتح الدال المشددة) أي ملهمون وان عمر بن الخطاب من المحدثين في هذه الامة. وأجدر بأبي بكر ان يكون محدثاً أيضاً !!

(٢) ثم ذكر حديث عبد الرحمن ولده (رضي الله عنهما) في الاطعام وفيه ان الطعام كثر في القصعة ببركة أبيه قال عبد الرحمن وأيم الله ما كنا

نأخذ لقمة الا ربا من أسفلها اكثر منها قال حتى شبعنا وصارت بعد ذلك اكثر مما كانت بثلاث مرار . أقول اذا ثبت هذا فهو الخارق الحقيق لان زيادة الطعام حقيقة لاتكون الا بخلق جزء منه يوجد من العدم لان النموّ بالاستمداد من الاجسام الاخرى كما في الحيوان والنبات لا يتأتى فيه . وقد حار العقلاء في سر الخلق وكيفية الايجاد من العدم حتى كاد هذا الامر ان يكون وراء مايقدر البشر على تصوره . ومثله اعدام الموجود فالايجاد والاعدام من الاسرار الالهية التي لم يطلع الله عليها أحداً من خلقه والحكماء متفقون على ان القوى البشرية عاجزة عن ايجاد نحو ذرة أو رملة وعن اعدام نحو نقطة ماء من الوجود وان بلغت من العلم مابلغت . ولكن البراهين العقلية تثبت ان وجود هذا العالم ممكن لاواجب وان الممكن لاوجود له من ذاته لانه لايكون الا حادثا وهذا هو الدليل على ان الله تعالى خالق كل شيء . أما الخبر فهو عند الشيخين وهو من اخبار الآحاد التي تفيد الظن لذاتها وليس الموضوع في نفسه من قضايا الدين فمن اطمئن قلبه له وصدقه لثقته بروايته فله ان يبقيه على ظاهره ويعدّه من الخوارق وله ان يأوّله ليطابق المعروف في العلم موافقاً لما في الدين من ان الله تعالى جعل لكل شيء يحدث في هذا الكون سبباً ولذلك سمي عالم الاسباب . فالله تعالى خلق مادة الكون بمحض ارادته المعبر عنها في الكتاب بلفظ (كن) ثم جعل بعد ذلك لكل شيء سببا كما هو مشاهد وبعض أئمة الصوفية كالشيخ الاكبر يسمي ماوجد أولا بمحض الارادة (عالم الامر) وما خلق بعد ذلك بالاسباب المعبر عنها في لسان الشرع بالسنن الالهية (عالم الخلق) ولله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين . أما طريق التأويل فمن المعهود عند الناس ان يقولوا كأنّ هذا الطعام والماء

قد زاد و بورك فيه وكأن الاناء ينبوع اذا كفاهم من حيث يظنون انه لا يكفيهم واذا زاد مع ذلك عن الحاجة يبالغون في القول فيقولون انه قد زاد أو تضاعف أو صار اكثر مما كان وان الاناء لينبع نبعاً كما يقولون ان الارض قد طويت اذا قطعوا المسافة في مدة أقصر مما كانوا يتوقعون . وكل هذا من قبيل التشبيه البليغ المعهود في اللغة العربية بكثرة ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات . ولكن التعبير بقوله اكثر مما كان بثلاث مرار ينأى بالكلام عن التجوز ويدنيه من ارادة الحقيقة . وكثيراً ما كانوا يروون الاحاديث بالمعنى فلسنا على ثقة من نص عبارة عبد الرحمن رضي الله عنه . على ان هذه الكرامة ليست مسندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبحث فيها انما هو بحث في خبر تاريخي وانما سمينا الكلام حديثاً لان فيه ان الطعام حمل بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منه الخلق الكثير

(٣) ماروي عن عمر الفاروق رضي الله عنه . وذكر السبكي في مقدمته قصة سارية بن رستم الجلحي وهي مشهورة وفيها كرامتان احداهما انه اطلع وهو على منبر حرم المدينة على حال جيش سارية مع العدوّ في نهاوند وان العدوّ أعدّ له كميناً في الجبل والثانية انه ناداه (ياسارية الجبل) فاسمعه . ونحن نقول ان هذه القصة مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر لانها وقعت والمسلمون كلهم مجتمعون في المسجد يسمعون الخطبة وهي من الغرابة في نفسها وعظم الشأن في موضوعها بالمكانة التي نعرفها . ولو حدّث بها الجم الغفير من الصحابة لحدّث بها أضعاف أضعافهم ممن بعدهم لانهم كانوا اسمع للغرائب . وأولع بالعجائب . ومع ذلك ما رواها البخاري ولا مسلم ولا اصحاب السنن الاربعة ولا اصحاب المسانيد من قبلهم وانما تفرد بها البيهقي من المحدثين وتناقلها كثير من

المؤرخين . الذين جمعوا بين الغث والسمين . وقد وطن قومنا نفوسهم على قبول جميع ما يسند الى عظماء الامة على علاته صح أو لم يصح ومن بحث في ذلك ينسبونه الى التقصير في تعظيم السلف . وما تعظيم السلف الا بالاقتداء بهم . حتى ان عالماً مثل التاج السبكي قال في بيان هذه الكرامة ان عمر رأى القوم في نهاوند عياناً وكان كمن هو بين اظهرهم (او طويت له الارض وصار بين اظهرهم حقيقة وغاب عن مجلسه بالمدينة) فكيف جوّز انتقال عمر من المدينة الى نهاوند وارشاده امير الجيش ورجوعه كلمح البصر ولو حصل هذا الملأ خبره الخافقين مع انه لم يقل به احد قط . اللهم ان غرامنا بالتأويل قد اطفأ فينا نور الفطرة والعقل وطمس معالم العلم والدين فانقذنا اللهم من الاحتمالات والتأويلات واتحفنا بعلم اليقين انك على ما تشاء قدير

(٤) ومنها قصة الزلزلة — نقل السبكي عن الشامل لامام الحرمين ان الارض زلزلت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال قري الم اعدل عليك ؟ فاستقرت من وقتها اه

اقول ان الزلزلة ليس لها زمن معين فيقال انها استقرت قبل انقضائه كرامة لعمر رضي الله تعالى عنه . ولا اذكر انني رأيت لهذا الاثر رواية صحيحة ولئن صحت الرواية فقد علمت ما فيها . وقد اطال السبكي الكلام في هذه المسئلة وزعم ان الفاروق كان يؤدب الجمادات كالارض كما يؤدب الناس لانه خليفة في الظاهر والباطن وزعم ان الارض لا تزلزل الا لسببين جور الحكام واليوم المعلوم المشار اليه بقوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) وتكلم في تفسير السورة بما يخالف الجماهير . وقد بينا الحق في هذا كله وبينا اسباب الزلازل بحسب ما دل عليه العلم في كتابنا (الحكمة الشرعية) وانها لا علاقة

لها بالجور ولا بالعدل

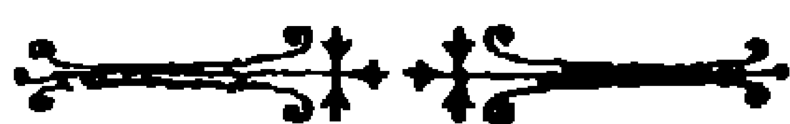
(ه) ومنها قصة النيل - قال السبكي ان النيل كان في الجاهلية لايجري حتى يلقى فيه جارية في كل عام فلما جاء الاسلام وجاء وقت جريان النيل أتى اهل مصر الى عمرو بن العاص فأخبروه ان لنيلهم سنة وهو انه لايجري حتى يلقى فيه جارية بكر بين أبويها ويجعل عليها من الحلي والثياب افضل مايكون فقال لهم عمرو ان هذا لايكون وان الاسلام يهدم ماقبله فأقاموا ثلاثة اشهر لايجري قليلاً ولا كثيراً (لعله يريد انه لايجري زيادة عن العادة) حتى هموا بالجلاء فكتب عمرو بذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ماقبله وقد بعثت اليك بطاقة فالقها في النيل فقتح عمرو البطاقة فاذا فيها (من عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك نسأل الله الواحد القهار ان يجريك) فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله ستة عشر ذراعا . قال السبكي فانظر الى عمر كيف يخاطب الماء ويكاتبه ويكلم الارض ويؤدبها .

اقول ان هذه الحكاية مبنية على التصديق بان النيل كان قبل الاسلام لايفيض فيضانه الا بعد وضع الجارية العذراء فيه وانها لخرافة اذا جاز ان يصدقها اغبياء الوثنيين الذين يعتقدون ان النيل من الآلهة لايفيض الا اذا أرضوه بمثل ذلك او ان الآلهة يجرونه بحسب اهوائهم وان القاء الجارية من ذرائع استجدائهم - فلا يجوز ان يصدقها مسلم يعتقد ان الحكيم العليم اقام هذا الكون بنظام ثابت وسنن مطردة لاتتغير ولا تتبدل منها ان الانهار تجري من ينابيع كالعيون الصغيرة تتفجر من بطن الارض وتستمد في ايام الشتاء من الجداول

والوديان التي يجتمع ماؤها من المطر . وان ماء الينابيع من المطر على ما بيناه في المقالة الاولى من مقالات الكرامات « أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض » . وقد علم ان النيل يجري من بحيرتين عظيمتين في الاقاليم الاستوائية . وانما يفيض على مصر فيضانه المعلوم في فصل الصيف لان صيف هذه البلاد شتاء في تلك البلاد ولا يكون الفيضان الا تدريجاً لان المطر يكون كذلك وانما يقل الفيضان ويكثر بقلة المطر وكثرته في تلك البلاد التي ينبع منها ويستمد مما دونها . ويجوز ان يقل الفيضان في اول عهده ثم يكثر في آخر المدة تبعاً لاحوال المطر ولكن لا يتأتى ان يجري في يوم واحد ستة عشر ذراعاً ولو حصل ذلك لكان ضرره اضعاف نفعه فان زيادة عظيمة كهذه في نهر عظيم كالنيل اذا جاءت دفعة واحدة لا يكون شأنها الا هائلا وعظيماً .

وحاصل القول انه ان صح ان فيضان النيل كان يتوقف قبل الفتح الاسلامي على القاء البنت العذراء فيه وان هذا بطل بالاسلام فان الخارق للعادة والآتي على خلاف سنة الكون هو ما كان قبل الاسلام لا ما بعده وهذا قلب لقصد القائلين بالكرامة هنا . ولو بنيت هذه القصة على اصل معقول لكانت هكذا — كان قدماء المصريين يعتقدون ان النيل نهر مقدس كما يعتقد الهنود بنهر الكنج وكان من تقاليدهم انه متى جاء وقت الزيادة فيه يزينون احدى بناتهم ويلقونها فيه معتقدين ان الزيادة لا تأتي أو لا تفي بحاجة البلاد الا فعلوا هذا كما يلقي الهنود أنفسهم في نهر الكنج اتباعا لتقاليدهم الدينية . وان عادة المصريين هذه استمرت الى عهد الاسلام . وان الفاروق رضي الله عنه أمر بإبطالها لاعتقاده ببطلانها ومخالفتها للاسلام . وانه اتفق ان الزيادة كانت قليلة في اول تلك السنة والفيضان بطيئاً . وان عمر لما

بلغه ذلك تضرع الى الله تعالى ان يغيث عباده ويزيد في النيل لئلا يعتقدوا ان منعهم من القاء البنت هو الذي منع فيضان النيل . وان الله تعالى رحم تضرعه واستجاب دعاءه بان كثرت الامطار في تلك الاثناء في البلاد التي ينبع النيل منها ويجري فيها. وانه كتابه ماوصل الى عمرو بن العاص الا والنيل قد طفق يزيد زيادة صالحة حتى وصل في يوم عيد الصليب الى ستة عشر ذراعا وهي الزيادة المعتدلة التي تكفي البلاد كما هو مقرر في كتب التواريخ « فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون » وان هذه الزيادة الكثيرة في أواخر مدة الفيضان كانت من زيادة المطر قطعا فان كانت مما اقتضته طبيعة تلك السنة كما يكون في بعض السنين في كل عصر فذلك توفيق من الله على يد أمير المؤمنين حكمته ابطال تلك السنة السيئة وان كان حصل بدعاء عمر فهو كرامة له لان استجابة الدعاء بما يخالف العادة المطردة في الخلق كرامة بلا ريب. ولكل أحد ان يعتقد من ذلك ما ترتاح اليه نفسه. هذا وان الحكاية لم ترد بطرق صحيحة موثوق بها فتستحق هذه العناية. ولكن العناية والرحمة تجبان لأمة يصدق اكابر علمائها (كالتاج السبكي صاحب جمع الجوامع) بان النيل كان لايجري الا اذا ألقيت فيه فتاة صفتها كيت وكيت وان عمر أدبه بكتابه له فرجع عن غيه. وقد ابتليت هذه الامة بتقديس الاموات والتسليم لهم بكل ماقالوا . ولولا ان حالة العصر أثارت بعض الاذهان وأعدتها لقبول الحقائق ورفض الخرافات لما كان لنا ان نكتب ما كتبنا والله الهادي الى سواء السبيل (للكلام بقية)



باب التربية والتعليم

﴿ أميال القرن التاسع عشر ﴾

(١٢) من هيلانه الى اراسم في ٢٥ مارس سنة ـ ١٨٥

كتابي اليك وقد استقر بي النوى الآن في انكلترا ا كاشفك فيه ماوجدته في هذه البلاد فأقول . استأجرت مساء يوم الاثنين الماضي عجلة اجتزت بها مابين القنطرة المسماة بقنطرة لوندره « لندن بريدج » والميدان المعروف بميدان أوستون وكأني بك سائلي عما شاهدته من عاصمة الجزائر البريطانية . اني لم أر منها شيئا او ان مارأيته لا يكاد يكون شيئا يذكر . كنت أحس احيانا باني أدور في الظلام مع العجلة اثناء جريها في الميادين الفسيحة المحتفة بالبساتين والبيوت التي كنت اخالها مهجورة وكنت ارى عقيب ذلك من كوتي العجلة شوارع طويلة تمتد ذات اليمين وذات الشمال تحيط بها المخازن التجارية من الجانبين ويمتد في كل منها على جانبيه صفان من المصابيح الغازية فكنت تارة اجدني في ظلمات متكاثفة الحجب وأخرى كنت اراني بين طوائف من تلك المصابيح غير منتظمة . وقد كان منظر ضوءها المنعكس على رصف الشوارع المبللة وعلى وقائع (١) الطريق وجملة اهل المدينة الذين كانوا يغدون ويروحون وسمات الهم والاشتغال بادية على وجوههم وجلبة الغوغاء (٢) التي كان يتعاورها السكوت فجأة كل ذلك كان غريبا عندي غير معهود لدي . كانت السماء تمطر وكأن لامطر .

(١) الوقائع جمع وقيعة وهي الماء المستنقع الذي يكون في الطين (٢) الغوغاء عامة الناس وجلبتهم لغطهم الغير المفهوم

ذلك انها كانت ترهم ارهاماً خفيفاً جداً (١) يقول رائيه انه لا بد ان يستمر هكذا الف سنة. قد حصل في ذهني من سفري هذا في سدف الظلام مجتازة مستنقعات الماء جائلة فيما اجهله من الاماكن صورة مدينة لا اول لها ولا آخر فيها كثير من ضروب العظمة والبذخ وكثير من انواع الحقارة والمسكنة فهل هذه لوندره ؟ .

تبوأت النزل الذي كانت وصفته لي السيدة ... فألفيت كل ما فيه غاية في النظافة والهدوء والنظام. قدم لي العشاء في غرفة خاصة منه فيها كفايتها من الفرش وهي ملاصقة للغرفة التي اعدت لنومي. وقد راعني من خادمة المائدة جمالها البارع فبعثني ذلك على مراجعة ذاكرتي لادكار القليل من الانكليزية الذي كنت تعلمته في المدرسة لمخاطبتها بلغتها فكانت اجوبتها لي في غاية الاختصار ولم ألبث ان فهمت من احتراسها في كلامها وظهور سيما الخيرة على وجهها ان الخادمات الانكليزيات لا يحفلن بخطاب المخدوم اياهن خلافاً للفرنساويات . ان الذي ادهشني كثيراً في هذا النزل ان اهله لم يسألوني عن اسمي ولا عن حقيقة امري عجباً لهذه البلاد التي لا يظهر ان اهلها يعتقدون اني ما أتيت بلادهم الا لقلب حكومتهم (تريد التعريض ببلادها الفرنساوية) .

اتباعاً لنصائحك قد اهتديت الى محل الدكتور وارنجتون وذهبت اليه في ثاني يوم من وصولي وقدمت اليه مكتوبك فما كاد يأتي على آخره حتى تذكر اسمك وتلقاني تلوح عليه علائم الوقار الفطري

أنشأ هذا الدكتور يخاطبني بالفرنساوية وهو يحسن الكلام بها بعض الاحسان فقال. « لقد اصاب زوجك في ارسالك الى بلاد اجنبية فسترتاح نفسك الى المقام في انكلترا بما ستجدينه فيها من اعتدال الصحة الا اني

(١) ارهمت السماء جاءت بالرهمة وهي المطر الخفيف المتواصل

انصح لك بانْ تقيمي في الارياف فانها اجود مناخاً وأصفى هواءً فان السكنى في الحواضر العظيمة لاتلائم النساء في الطور الذي انت فيه الآن ولا تلائم الاطفال ايضا. وقد انشأ الكبراء من تجارنا في لوندره يفهمون مزايا الاقامة في القرى ويقدرونها حق قدرها فتريهم لايعبأون بالسفر مرتين كل يوم في السكة الحديدية ولا بما يضيعه عليهم هذا السفر من الفوائد الكثيرة التي منها الحضور في ناديهم مثلا وذلك ليمتعوا اسرهم بقليل من نضارة الخضرة ومنافع الشمس فهم يصرفون بذلك نساءهم عن التردد على معاهد التمثيل ومواطن اللهو الليلي . لكل امرئٍ منهم نصيب من فائدة هذه الاقامة وللاطفال الحظ الاوفر منها حيث ينشأون في كمال الصحة من هذه المعيشة المطلقة في هواء الفضاء ولا يكاد يرغب عن ذلك الا الغنجات المتورّنات (١) اللاهيات بالتافه والمحقرات . ولكن ما الحيلة في ارضائهن وللأمومة واجبات لا بد من ادائها . تأملي في الاطفال الذين يتربون في المدن الكبيرة ألا ترين معظمهم شاحبي الالوان سقيمي الاجسام كالنباتات الموشمة (النابتة) في الظل المحرومة من ضوء الشمس وحرارتها. اتظنين انهم على هذا الضعف يزدادون في عقولهم بقدر مايخسرون من صحتهم ؟ كلا انني لا ارى هذا صوابا لان جوّ المدن الذي افسده مافيها من ضروب اللذائذ وصنوف الاعمال لا يلائم بحال من الاحوال نموّ العقل الخلقي وان الاطفال ليبلغون سن الرجولية قبل ابّانه بتأثير تلك الحرارة الصناعية التي في المدن الا انهم في الغالب يكونون رجالا ناقصين لايبلغون في الكمال الدرجة المطلوبة .

فاه الدكتور بهذه الكلمات الاخيرة وابتسم ابتساما انتهى بظهور

(١) التورّن المبالغة في التطيب والتنعم

خطوط افقية على وجهه السكسوني المستدير الذي يشرف منه على خديه شعر الصدغين القصير الذي قد وخطه الشيب ثم استانف الخطاب فقال

دعيني اتولى امر سكناك في الخلاء فان لي صديقا يملك في قرية مرازيون بيتا للنزهة فيه شيء من الجمال والنظام وموقعه تجاه خليج بنزانس وهو يبحث عن مستاجر يؤجره له بجميع اثاثه ورياشه لانه على وشك الرحيل الى ايطاليا للمقام بها لاسباب صحية . وأنا ارغب اليك في الذهاب الى هذا البيت ورؤيته وأحثك على ذلك وأرى ان في هذا السفر تسلية لك وترويحا واني لو كنت طبيبك لكان من اول ما اصفه لك تبديل الهواء . كوني على ثقة بان آلام النفس تزول بتغير المؤثرات فقلما يوجد من هذه الآلام ما يتعاصى على هذا التغير كما ثبت لي بالتجارب . فان الانسان اذا رأى مشاهد خلوية جديدة يحيي حياة جديدة . وليس لي ان امدح لك اميرية (كونتية) كورنواي (١) فانها مسقط رأسي . على ان الناس قد اجمعوا على القول بانها اكثر جهات بريطانيا العظمى اعتدالا في الاقليم وانها هي التي يعيش في ارضها الريحان والعطر والعود معرضة لهوائها المطلق في جميع الفصول . ان كنت ممن يروقهن منظر الصخور فانك ستشاهدين هناك منها جميع الاشكال في ابهج الاوضاع واجدرها بالتصوير . أنا لا اعرف حق المعرفة مقدار الاجرة التي يطلبها صديقي في سكنى بيته لكني لا اشك في انه لا يخرج عن الاعتدال فيما يطلبه . ستجدين في بنزانس زوجتي السيدة وارنجتون فانها هناك هي واسرتها حتى الآن وستغتبط باستقبالك . اما أنا فاذهب لزيارتها واستنشاق هواء مولدي كلما تيسر لي الخلاص من اشغالي في لوندره فاننا معشر الانكليز لا نقدر على اطالة الثواء

(١) الكونتية هي ارض الكونت وهو الشريف من اشراف فرنسا الغابرين

في مكان واحد فالحركة والفضاء من حاجاتنا. ما كان اجدرنا باختراع الآلة البخارية وقد اخترعناها ولا عجب. واصبحنا بسبب هذا الاختراع اقل الامم تغيراً فاننا مع سفرنا الدائم في اقامة مستمرة لانا في اوطاننا اينما كنا .

افترقت انا والدكتور على إحسن حال من الوفاق والمودة وقد خاطبني في شأنك بما شف لى عن كثرة اجلاله لك واعظامه لقدرك ولقد لمح لى مرة واحدة في مطاوي كلامه تلميحاً خفياً الى ما أنا فيه من الفرقة الحاضرة فأبان لى به عن عطف عليّ وميل اليّ ولم يسترسل استرسال الناس في عبارات التعزية والتسلية التي كثيراً ما اذلتني وهضمتني حق ادلالي بصفة الزوجية . تم الاتفاق بيننا على ان اسافر في الغد الى كورنواي وانما عجلت بالسفر لاستقر في مكان مّا وقد رضيت هذه البلدة لي مقراً لان جميع الامكنة التي لا اراك فيها سواء عندي

لما وصلت الى بنزنس أثناء الليل تلقتني السيدة وارنجتون عند نزولى من عجلة المسافرين وكانت في انتظاري لان زوجها كان كتب اليها بذلك . اذا اردت ان تتخيل صورة هذه السيدة فمثل لنفسك امرأة في نحو الخامسة والثلاثين من عمرها ليست حسنة الوجه ولا دميمته ولكنها محبوبته سوداء العينين والشعر خنساء الانف عظيمة الفم باسمته سمينة قصيرة على انها خفيفة نشيطة قد أوتيت حظاً وافرا من الحنان والرأفة. لقد كثر ما لاحظت انه في بعض الاحوال يوجد بين شخصين مختلفين في الذكورة والانوثة والموطن تشابه كالذي يوجد بين افراد اسرة واحدة مع ان كلا منهما يكون اجنبيا من الآخر من كل الوجوه. اتدري من الذي حضرت صورته في ذهني لما وقع بصري على السيدة وارنجتون ؟ ذلك هو صديقك يعقوب تقولا خلتني اراه

بذاته في زي امرأة . حمل امتعتي خادم كان يصحب هذه السيدة فوضعها في عجلة ركبناها فاوصلتنا الى منزل الدكتور الريفي . لهذا المنزل منظر بهيج اذا شوهد ليلاً في ضوء السماء فانه لما كان مبنيا بالصوان كمعظم بيوت التنزه الحلوية والاكواخ التي في تلك الجهة كان لحجارته صفائح من اليرمع (١) والمهو (٢) تلمع كأنها شهب تساقط من القمر . وفي النهار ايضا له نوع آخر من جمال المنظر فانه قائم في وسط حديقة من الاشجار المجلوبة من البلاد الاجنبية ذات الالوان اللطيفة المختلفة وينبسط على طول مقدمه ايوان مسقوف تتسلقه شجيرات الفوشياء (٣) التي ترتفع ارتفاعا غير معهود فهو مزدان من داخله وخارجه بزينة بديعة من الازهار لم ترعيني مثلها ابداً . ان لبيوت النبات الزجاجية المحل الاول في انتظام هذه الدار على ما ارى . لا جرم ان مثل هذه البساتين المسقوفة بالزجاج تزيد المعيشة الاهلية نضارة وحسنا . الغرفة التي تفضل عليّ أهل هذا البيت الكريم باعدادها لي وأحلتنيها السيدة وارنجتون نفسها بما أوتيته من كامل اللطف وغاية الظرف يخالها الانسان جنة لو ان للارواح الوحيدة الجريحة أفئدتها من الحزن جنة في هذه الدنيا ... من محاسن هذه الغرفة اني عند ما أهب من نومي فيها أسمع تغريد القنبرة فيروقني لحنها .

السيدة وارنجتون هي والدة كاملة عاقلة فانها تقسم وقتها قسمين أحدهما لتربية أولادها والثاني للعناية بامر ازهارها ولها من كل قسم منهما شيء من الفراغ

(١) اليرمع حجارة بيض تلمع في الشمس (٢) المهو حجر ابيض يقال له بصاق القمر

(٣) الفوشيا شجيرة افرنكية معروفة بجمال شكلها وطول بقاء زهرها وتنوع ازهارها في اشكالها والوانها وسهولة غرسها وهي من اشجار الزينة

يكفيها للمطالعة وهي على بعدها عن الدعوى بالاحاطة بالعلوم في المنطوق والمفهوم لها في طرق الاستدلال على مواضيع شتى أحكام صائبة وآراء سديدة.
اسرة هذه السيدة يعجب بها من من يراها فبنتاها الكبيرتان اللتان احداهما ربما كان عمرها سبعة عشر ربيعا ـ كما كان يقال في تقدير السن سابقا ـ لكل منهما وجنتان يذوب منهما الورد غيرة وحسداً. وبعد هاتين البنتين صف من بنات أخريات وبنين يتكون فيه من اختلاف رؤسهم بالصغر والكبر وتباينهم بالطول والقصر نظام يحوي أجمل الفروق وأبهاها. كثيرا ما كنت أسمع ان النساء الانكليزيات نثر (كثيرات الاولاد) ولكن الله اكبر ماهذا الزخرف زخرف الشعور الشقراء والاكتاف المكشوفة والالوان الزاهية الغضة التي ما كنت أسمع بها! اه

آثار علمية دينية

(بدع رجب) اذا خذل الله أمة من الامم فانها تختار الضار وتنبذ النافع وتأخذ بالشر وتدع الخير وتستبدل الرذائل بالفضائل والسعادة بالشقاء وتترك لباب الدين وتتلهي بالقشور ويحسن لها علماؤها القبيح بالتأويل. ويكون هديهم عين التضليل. لاتحضر في هذا الشهر جمعة في مسجد الا وتسمع فيها الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى منبر الازهر والعلماء ناكسو رؤسهم لاينكرون على خطيب وانما يقرون الخطباء اقرارا. وقد اتفق علماء الحديث على ان كل ماروي في صيام رجب موضوع او واه لا اصل له ولنذكر بعض الاحاديث الموضوعة في رجب وصومه للتحذير منها فنقول. قال المحدثون «حديث «رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي فمن صام في رجب يومين فله من الاجر ضعفان وزن كل ضعف مثل جبال الدنيا الخ موضوع وفي اسناده أبو بكر بن الحسن النقاش وهو متهم والكسائي مجهول.

و «حديث» من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر ومن صام سبعة أيام من رجب اغلق عنه سبعة ابواب من النار ومن صام ثمانيـة أيام من رجب فتح الله له ثمانية ابواب من الجنة ومن صام نصف رجب حاسـبه الله حسابا يسـيراً موضوع في احدى رواياته عمر بن الازهر وضاع وفي الاخرى ابن عـلوان وهو وضاع ايضـا وراويه أبان متروك . و «حديث» ان شهر رجب شهر عظيم من صام يوما منه كتب له صوم ألف سنة الخ موضوع في اسناده هرون بن عنترة يروي المناكير . وفي هـذا المعنى احاديث كثيرة . و «حديث» من أحيي ليـلة من رجب وصام يوما اطعمه الله من ثمار الجنة الخ موضوع آفته حصن بن مخارق . وفي رواية بمعنى هذه بعثه الله آمنا يوم القيامة . وكذا «حديث» رجب شهر الله الاصم الذي افرده الله تعالى لنفسه فمن صام يوما منه ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر الخ وفي اسناده متروك كان . و «حديث» خطب النبي صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة فقال يا ايها النـاس قـد اظلكم شهر عظيم رجب شهر الله الاصم تضاعف فيـه الحسنات وتستجاب الدعوات وتفرج الكربات وهو حديث منكر بمرة وكان بعض العلماء ينهي عن صوم رجب

واقبح من هذه الاكاذيب اكذوبة (صلاة الرغائب) ويروون لها حديثا طويلا في فضائل رجب ومنها ان من يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي بين المغرب والعشاء (من ليلة الجمعة) اثنتي عشر ركعة بكيفية مخصوصـة استجيب دعاؤه وغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الاشجار ويشفع في سبعمائة من اهل بيته ممن استوجب النار (سبحانك هذا بهتان عظيم) وقد أقر السيوطي ابن الجوزي على وضـعه وقال الامام النووي صـلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان وعبارة شرح الاحياء عنه (بدعتان موضوعتان منكرتان قبيحتان ولا تغتر بذكرها في كتاب القوت والاحياء وليس لاحد ان يستدل على شرعيتها بقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فان ذلك يختص بصلاة لا تخالف الشرع بوجه من الوجوه وقد صح النهي عن الصلاة في الاوقات المكروهة) اهـ

ومع هذا لا يزال الناس في كثير من البلاد الاسلامية يحتفلون بأول ليلة جمعة من رجب يقومون ليلها ويصومون الخميس قبلها . ويتصدقون فيها الصدقات التي كثيرا ما تفسد بالمنكرات . ذلك ان اهل مصر يذهبون نساء ورجالا واطفالا الى المقابر فيبيتون في القصور المبنية عليها يأكلون ويشربون ويلهون ويلعبون والله يعلم ما يسرون وما يعلنون

عدد ٣٦ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٤ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

مناشير المهدي السوداني

ظفرنا بالجزء الاول من كتاب اسمه (مناشير سيدنا الامام المهدي المنتظر محمد بن عبد الله عليه السلام) وهو ٢٩٠ صفحة ويشتمل على الكتب التي كان يكتبها القائم السوداني لاتباعه وخلفائه ومعظم مافيها تزهيد في الدنيا ودعوة الى جهاد الترك (أي المصريين) وقد رأينا ان ننشر منها في المنار أغرب رسائله وكتبه لما فيها من العلم بحقيقة ما كان يدعيه ذلك الرجل فان الظنون متضاربة في شأنه . ويعلم كل عاقل يعرف التاريخ ان الاعتقاد بالمهدي المنتظر قد جرّ على المسلمين شقاء طويلاً وأخذهم أخذاً وبيلاً وسفك منهم دماء غزيرة وقد نوهنا بهذا في المنار من قبل وسنفصل القول فيه تفصيلا في فرصة أخرى

ودونكم الآن يامعاشر القراء المنشور الاول من الكتاب وهو بنصه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الوالي الكريم * والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم * وبعد فمن العبد المفتقر الى الله * محمد المهدي بن عبد الله * الى أحبابه في الله المؤمنين بالله وبكتابه لايخفى على عزيز علمكم فناء الدنيا وان من تجرد لله قصدا وصدق في دينه وامتثل لامر الله لايلاحظ جاهاً ولا مالاً لان من كان بالله ولله لاينظر الى ذلك فاذا نظر الى ذلك حجب عن الله وطرد من حضرته وأوقعه الله في نار الهموم والاتعاب ولعذاب الآخرة

أشد ومن خرج عن الجاه ونال به عوضه الله خيراً منه وكان مقرباً عند الله وقال
قال الله تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم
جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم) فاعلموا ان من كان لله كان الله له وورد عنه صلى الله عليه
وسلم انك لن تجد فقد شيء تركته لله أي لم تجد له ألماً ولا هماً وقد فتح الله بالانبياء
باب الاقتداء فسليمان عليه السلام لما شغلته الخيول عن الله أقبل يقطع سوقها ورقابها
وتجرد منها لله فعوضه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر ونبينا محمد صلى الله عليه
وسلم لما خرج من أهله وهاجر دياره عوضه الله مالا يخفى والصحابة كذلك وهلم جرا
الى غير ذلك من الانبياء والصالحين فيأيها الاحباب ان هذا الزمان مملوء الحال والطباع
يسرق بعضها بعضا ولا مخلص عنها الا بالهجرة وفي ذلك مالا يخفى من الادلة كتاباً
وسنة وقد أمرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة
معنا الى محل يكون فيه قوام الدين واصلاح أمر الدارين ومثلكم لازم ان يحث على هذا
الامر ويكون من أول المقومين والتابعين ومعاذ الله ان أكذب على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا الامر لاشك فيه فمن صدق به واتبعه كان من المقربين ومن كذب
وصد عنه فعليه اثمه واثم من اتبعه فان مات قبل ظهوره فيعاقبه الله على ترك الامر
وصد من يهاجر في سبيل الله ورسوله لتقويم السنة النبوية ومعلوم ان من لم يتبع هذا
الامر يخذل في الدارين وذلك باشارة أعلمني بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعلى
الحضرات التي أيدني بالمهدية فيها صلى الله عليه وسلم شهد جمع من الفقراء الاتقياء الذين
لا يعبؤ بهم ومقامهم عند الله ورسوله لايخفى وهم أغبط الاولياء عند الله ورسوله صلى
الله عليه وسلم وأحبهم الى الله ولو أقسم أحدهم على الله لأبره كما ورد وكذلك جمع
من المشائخ ومعلوم ان الامور تجري على علم الله وان الله ينسخ مايشاء وعلم العباد
لايزن في علم الله نقطة بالنسبة الى بحار الدنيا ولله المثل الأعلى كما قرره الخضر لموسى عليه
السلام ولا سيما وعلم المهدي كعلم الساعة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت ولم يعين وقال
صلى الله عليه وسلم كذب الوقاتون وفيما ذكره محي الدين ابن العربي في تفسيره في هذا

المعنى كتابة وقال الشيخ أحمد بن ادريس كذبت في المهدي أربع عشرة نسخة من نسخ أهل الله وقال سيخرج من جهة لايعرفونها وعلى حالة ينكرونها واني لأعلم بهذا الامر حتي هجم عليّ من الله ورسوله من غير استحقاق لى بذلك فأمره مطاع وهو يفعل مايشاء ويختار وحكم نبيه صلى الله عليه وسلم كحكمه ولما تكاثرت منه الاوامر والبشائر لي في هذا المعنى امتثلت قياماً بأمر الله وقد كنت قبل ذلك ساع في احياء الدين وتقويم السنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن معلوم عندكم اني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي ولي نسبة الى الحسين والله أعلم وقد حصلت لي بشائر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بتأييد الملائكة الكرام العشرة وغيرهم وبتأييد آلاف من الاولياء وبضمانة أصحابي بعد تغسيلهم من الدرن وانهم مائتان وأربعون ألفا ومثلكم تكفيه الاشارة والتلويح فضلا عن التصريح ومعلوم ان المهدي واجبة طاعته على كل مسلم وأشار لي بمكاتبة المسلمين ودعوتهم الى الهجرة معنا فهي مطلوبة جداً ومن الاوامر التي لاتجوز مخالفتها ولا يلتفت في ذلك الى أحد فان اتبع الاهل فيها والا فالصحابة تركوا اهلهم للهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام

باب التربية والتعليم

﴿ أمالي دينية ـ الدرس السادس ﴾

(١٩) تنزيه الباري ـ علمنا من الدرسين السابقين ان هذا العالم ممكن وان الممكن لاوجود له من ذاته لان معنى كونه ممكنا ان وجوده وعدمه سيان في نظر العقل ومن ثم احتاج هذا العالم في وجوده الى من رجح وجوده على عدمه وان هذا المرجح لابد ان يكون واجب الوجود وهذا هو بارئ الكون المسمى بلسان الشرع الاسلامي (الله ـ جل جلاله) وحيث كان واجباً فهو مباين للممكنات لايشبهها ولا تشبهه في شيء ما اذ لوشابه شيئاً

منها في نحو هيئة أو لون أو مقدار أو تحيّز أو صفة من الصفات لكان ممكنا مثلها ولم يكن واجباً وقد ثبت بالبرهان انه واجب فتعين ان يكون مبايناً للممكنات بأسرها (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

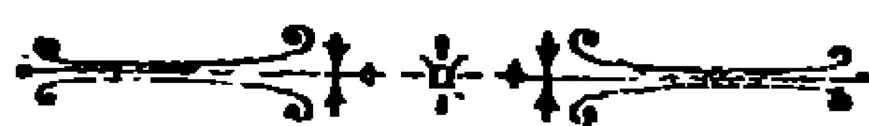
(٢٠) القدم والازلية ـ ما ذكرناه آنفاً كاف في اعتقاد التنزيه اجمالا ولكن العلماء لا يكتفون في هذا المقام بالاجمال ومن التفصيل الذي جروا عليه ذكر القدم و البقاء والقيام بالنفس ومخالفة الحوادث والوحدانية ذكر السنوسي هذه الاشياء وسماها الصفات السلبية وتبعه في هذا من جاء بعده . أما مخالفة الحوادث فقد بيناها آنفا وأما القدم بمعنى الازلية أي عدم ابتداء الوجود فهو من لوازم وجوب الوجود لان الواجب ما كان وجوده لذاته وما كان كذلك لا يعقل غير موجود ولذلك عرفه السنوسي بقوله (مالا يتصور في العقل عدمه) فالازلية داخلة في مفهومه فاذا قيل مع ذلك انه حادث لم يكن في الازل كان هذا القول بمعني انه (واجب لا واجب) وهو تناقض محال بالضرورة

(٢١) البقاء والابدية ـ ان دخول معني البقاء الابدي ـ أي عدم الانتهاء ـ في مفهوم لواجب أظهر من دخول معني القدم لا اذا كان فرض العدم في الازل محالا ففرض طروءه بعد الجزم بالوجود الواجب محال بالاولي . وتكليف العقل ان يتصور عدم ما يجزم بانه لا يتصور عدمه تكليف بما لا يطاق كتكليفه بان يتصور ان شيئاً مّا موجود ومعدوم في حالة واحدة وهو محال بالبداهة . بل ان العقل ليكاد يعجز عن تصوّر طروء العدم على الممكن

(٢٢) القيام بالنفس ـ فسره السنوسي بعدم الاحتياج الى المخصص والمكان وهو تفسير باللازم ومعناه الاصلي الثبوت بالذات أي وجوب الوجود

لان القيام يطلق في اللغة بمعنى التحقق والثبوت وقد تقدم البرهان على وجود الواجب واستغنائه بذاته عن المرجح وقد سمعتم آنفاً البرهان على قدمه . ومتى كانت ذاته قديمة فجميع مايجب لها من الصفات لابد ان يكون قديماً بقدمها لئلا يكون مالا يقبل الانتقاد (وهو الواجب) منتفياً في وقت مّا وهو محال فثبت بهذا انه مستغن عن المخصص والمرجح في ذاته كما هو مستغن في ذاته . وأما عدم الاحتياج الى المكان فلأن المكان لايكون الا حادثاً والقديم يستغني بالضرورة عن الحادث وقد ثبت في الحديث « كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ماهو عليه كان » ولان المستقر في مكان يجب ان يكون محدوداً بمقدار مخصوص وذو المقدار لايكون الاحادثا لان المقادير لانهاية لهـا فيحتاج صاحبها الى مرجح يرجح له مقداره على سائر المقادير الاخرى كما هو ظاهر . وأما الزمان فهو أمر وهمي كما يؤخذ من كلام الشيخ الاشعري فلا حاجة لنفيه

(٢٣) الوحدة ونفي التركيب ـ قلنا ان واجب الوجود لا يحويه مكان لان التحيز عليه محال ومن لوازم هذا ان لايكون مركباً من أجزاء والبرهان على هذا انه لو كان له أجزاء لكان كل جزء منها متقدما في الوجود على مجموع الذات لان الجزء مقدم على الكل طبعا فيلزم ان يكون مجموع الذات حادثا لانه مسبوق بوجود الاجزاء والمسبوق بالوجود لايكون الاحادثا وأيضا يكون وجوده تابعا لوجود أجزائه وتقدم ان الواجب ما كان له الوجود لذاته وانه لابد ان يكون قديما . أما كون الواجب لايكون الا واحداً فسيأتي برهانه في درس آخر ان شاء الله تعالى



آثار أدبية

(فائدة الانتقاد)

لايخفى على عاقل ان الانتقاد ذريعة الكمال فان الانسان لافراطه في حب نفسه يعمى عن كثير من عيوبها مهما كان معتنيا بتهذيبها وتكميلها ولذلك يود العقلاء والفضلاء ان ينتقدوا من أهل النظر الصحيح ليظهر لهم تقصيرهم فيجتنبوه بل عد بعضهم ان للاعداء فائدة لانهم يبحثون عن العيوب الخفية فيظهرونها فينزع عنها صاحبها فقال قائلهم

عداتي لهم فضل عليّ ومنة * فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها * وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

والانتقاد نصيحة وذكرى وفي الحديث الصحيح « الدين النصيحة » وقال عز وجل (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وليس من غرضنا ان نذكر ههنا فوائد الانتقاد والانتفاع بالذكرى تفصيلا وانما نريد ان نجعل هذه الكلمات مقدمة للثناء على حضرة الشاب الاديب الشيخ حسين الجمل الازهري حيث أحلّ انتقادنا على قصيدته محل القبول وانتفع بالذكرى وكتب الينا في ذلك ما نصه

حضرة الفاضل صاحب جريدة المنار الاغر

اني أشكر لحضرتكم ان شرفتم قصيدتي بالتنويه عنها في مناركم السامي وعنايتكم بذكر اسمي وان سقط الاسم في الطبع كما أشكر لكم انتقادكم على مافي القصيدة من ذكر النساء بالحالة التي يخرجن عليها فان انتقادكم زرفي مما

نفيه فكري من ان السامعين اذا طرق آذانهم وصف حالة النساء حين يخرجن بأنواع الحلي والزينة أخذتهم الغيرة من ذلك وهبوا الى منعهن عن الخروج وعلى الاقل عن التبرج بالزينة حين الخروج وفاتني ان التحذير اغراء وان ذلك الوصف مشوق

فأقدم لحضرتكم أجل الشكر حيث جعلتموني موضع العناية بانتقادكم عليّ فان الانتقاد أصل من أصول الارشاد وأرجوكم ان تنشروا عني هذا ليعلم ان الانتقاد ان صادف المحز قبله المنتقد بالارتياح والشكر فلا زال مناركم الشامخ مشرقا لسطوع أنوار الرشاد من خلال ستور الانتقاد

حسين محمد الجمل

وليس الشيخ حسين بأولى من حضرة الشيخ زكي الدين سند رئيس جمعية مكارم الاخلاق بقبول النصيحة والانتفاع بالذكرى فعسى ان يكون أقلع عن تلك الاوصاف والنعوت التي كان يتمادى فيها بذكر أوصاف الراقصات والمسافحات والله الموفق

الاخبار التاريخية

﴿قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني﴾

(التعليم العالي)

مدارس التعليم العالي في أوربا وهي المسماة بالمدارس الجامعة تشتمل على خمسة اقسام في كل منها قسم للتعليم الاختياري وهذه الاقسام هي . قسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وقسم الطب وقسم الحقوق وقسم العلوم الالهية . اما المدرسة الجامعة العثمانية فليس فيها قسم لعلم الطب محتو على قسم آخر للتعليم الاختياري وذلك لوجود مدرسة طبية وافية بالحاجة التي تطلب من هذا الفرع من العلم ادارتها مستقلة

عن المدارس الاخرى وهي تابعة لنظارة الحربية . أما المجاد مدرسة جامعة للالهيات وقسم فيها للتعليم الاختياري فقد حالت دونه صعوبات كثيرة فانه كان يستلزم بلا شك انشاء اقسام متعددة فيها بقدر عدد الطوائف المختلفي الديانات الموجودين في المملكة العثمانية وفوق ذلك فان مثل هذه الاقسام يكون انشاؤها من العبث لان كل طائفة من هذه الطوائف تقوم من نفسها بما يلزم لتعليم دينها تبعا لدرجة معارفها اذ انهم في ذلك لهم الحرية التامة . يبقى من الاقسام الخمسة قسم الحقوق وقسم آداب اللغة وقسم العلوم الرياضية والطبيعية وهذه الاقسام يقوم مقامها في تركيا مدرسة الحقوق ومدرسة الانشاء واللغة ومدرسة المهندسين *

« ١ » اما مدرسة الحقوق المعبر عنها بمكتب الحقوق فقد تأسست في عهد جلوس جلالة السلطان عبد الحميد على اريكة الملك وذلك بجعل دروس الحقوق الابتدائية ومبادئ علم الاقتصاد السياسي التي كانت تلقى في كلية سراي غلطة عامة وفي سنة ١٨٨٢ جدد ترتيب هذه المدرسة باكمله ترتيباً بني على قواعد ثابتة فجعلت مدة الدراسة فيها اربع سنين ومواد التعليم فيها اصبحت تشتمل على القانون العثماني (المجلة) والفقه والقانون الروماني او القانون المدني والنظامات الرومانية من الوجهة التاريخية وقانون التجارة العثماني وقانون المرافعات في المواد المدنية والتجارية وقانون العقوبات والمرافعات الجنائية والقانون الاداري وعلم الاقتصاد السياسي

« ٢ » ومدرسة الانشاء واللغة المسماة بمكتب الادبيات العالية يعلم فيها هذه الدروس وهي انشاء اللغات العربية واليونانية واللاتينية والمنطق والحكمة وعلم الآثار القديمة والتاريخ العام وحكمة التاريخ

« ٣ » ومدرسة المهندسين المسماة بمكتب طرق المعابر التي كانت من قبل ملحقة بكلية سراى غلطة باسم مدرسة المهندسين الملكية (مكتب المهندسين الملكي) قد فصلت من هذه الكلية في اول سنة لجلوس جلالة السلطان على كرسي الخلافة وصارت على ما هي عليه الآن ومدة التعليم فيها اربع سنين كما في بقية الاقسام

من المدارس الخصوصية يلزم ان تميز المدارس التي تتعلق بنظارة المعارف وتكون هي

والمدرسة الجامعة معاهد التعليم العالي للحكومة والمدارس الخصوصية في الحقيقة متعلقة بالنظارات المختلفة

فالاولى منها عددها ستة

مدرسة الطب الملكية (مكتب الطب الملكي) في استامبول التي فصلت منذ سنة ١٨٨٢ من مدرسة الطب الشاهانية وجعلت تابعة لنظارة المعارف العمومية . التلامذة الذين يتخرجون من هذه المدرسة حائزين لشهادة دكتور لهم الحق في نوال الرتبة الثالثة وفي التوظف بوظيفة طبيب في الدوائر البلدية

ثم اذا احتاجت نظارة الحربية والبحرية لاطباء آخرين غير المتخرجين من المدرسة التابعة لها وجب عليها ان تأخذ من متخرجي هذه المدرسة بالاولوية

ثانيا وثالثا ورابعا مدارس المعلمين الثلاث وهي دار معلمي الصبيان ومنها يتخرج معلمو المدارس الابتدائية الدنيا ودار المعلمين الرشدية وفيها يتخرج معلمو المدارس الابتدائية العليا ودار المعلمات التي يتخرج منها البنات المعدات لوظيفة التعليم

خامسا مدرسة الالسن التي أسست بارادة سنية أصدرتها جلالة السلطان عبد الحميد في شهر اكتوبر سنة ١٨٨٣ لتخريج مأموري ومستخدمي الباب العالي ونظارة الخارجية الذين لم يتجاوز سنهم الخامسة والعشرين ومدة التعليم فيها خمس سنين يتعلم الطالب فيها نحو اللغة الفرنساوية وفن التزام طبع الكتب والجرائد باللغة الفرنساوية والترجمة من التركية الى الفرنساوية وبالعكس واللغات التركية والعربية والفرنساوية وتعليم هذه الثلاث اجباري ثم اللغات اليونانية والارمنية والانكليزية والالمانية والروسية وتعليمها اختياري

مستخدموا مصالح الحكومة والادارة العمومية هم الذين لهم الحق دون غيرهم في دخول هذه المدرسة بل ان للطلبة من الاجانب ان يدخلوها أيضا اذا دفعوا خمسة وعشرين جنيها مجيديا في السنة والشهادات التي تعطى من المدرسة المذكورة تخول حاملها حق التوظف في مصالح الحكومة المختلفة وفي أقلام الترجمة

سادسا مدرسة الفنون الجميلة التي أسسها جلالة السلطان عبد الحميد في سنة ١٨٨٣ في كاغدخانه (استامبول) بجانب المتحف الملوكي العثماني التابعة لادارته وهي تحتوي على

جملة أقسام احدها لتعليم فن التصوير اللوني والثاني لفن التصوير المادي والثالث لفن النقش على المعادن والاحجار والرابع لفن العمارة . وادارة هذه المدرسة هي على مثال ادارة مدرسة الفنون الجميلة في باريس من الوجهة النظرية على الاقل

قد كانت المملكة العثمانية فيما سبق تزهو بفنونها لكنها وان كانت دائما قادرة على مباراة الغرب بآدابها وعلومها التي هي مساوية له فيها الا انها ليس حالها كذلك الآن من حيث الفنون الجميلة فقد كانت العمارة والتصوير المادي والتصوير اللوني سقطت في هاوية التلاشي . أولئك المعامير المهرة الذين ندين لهم برفعهم القواعد من جامع السليمانية وجامع السلطان أحمد والجامع الجديد وغيرها التي تباهي وتفاخر أعظم الابنية والآثار في أوربا وأولئك المصورون الماديون الذين ابدعوا بمناحيتهم تلك الاشكال الغريبة التي كأنها اساور حجرية وأولئك المصورون بالالوان الذين زينوا الاواني الصينية بالصور البديعة وحلوا السقوف بتلك الاشكال الجميلة التي يهتز لها الاجانب عجبا واستحسانا جميعهم ذهبوا في بطون الارض ولم يتركوا اثراً من حياتهم فيمن خلفهم . قد ابتدأت تركيا من اليوم الذي رقي فيه جلالة السلطان عبد الحميد عرش المملكة ان تتحرك من خمودها الصناعي وتنفض عن نفسها غبار الكسل في تعاطي الفنون . كانت جميع الآثار القديمة التي تكتشف في الارض العثمانية ترسل فيما سبق الى البلاد الاجنبية لتكون زينة لمتاحف اوربا وبهذه الواسطة يتحلى الآن متحف برلين بالاثر الجليل المسمى جيجانتوماخيا ويتحلى متحفا لوندره وباريس بآثار مدينة نينوي . اما الآن فقد انكفت ايدي السارقين عن الحكومة العثمانية فلم يبق في وسعهم ان يسرقوا ماهو ملك حلال لها واصبح متحف القسطنطينية جديراً باسمه يبعث زائريه على الاعجاب بما يحويه من النفائس كقبر اسكندر الاكبر الذي اكتشف في صيدا من خمس سنين وهو قبر لامثيل له

لها بقية

شرف بهذا اليوم بالعز والاجلال الساعة اربعة بعد الظهر على الطائر الميمون للعاصمة سمو اميرنا العباس عائداً من بور سعيد باليمن والاقبال والمهابة والكمال حيث شرف الاحتفال باقامة تمثال دولسبس مؤسس القنال وقد كان الاحتفال بقدومه في محطة مصر وسائر المحطات التي مر عليها جنابه السامي بالغا حد الغاية ولما حل ركابه الكريم في محطة مصر اطلق له واحد وعشرون مدفعا ثم سار بين صفوف الجند والناس الى سراي عابدين العامرة حيث استراح هنيهة وعاد الى سراي القبة العامرة محفوفا بالهيبة والجلال

نهار امس الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ٩٩ تم الاحتفال ببورسعيد بكشف الستار عن تمثال فردينان دولسبس فاتح ترعة السويس برآسة سمو الخديوي العزيز وحضور آلاف من الناس ومعظمهم من مدعوي الفرنساويين والانكليز الذين حضروا من أوربا على باخرة مخصوصة لاجل الاحتفال بذاك التمثال الذي اقامتـه الشركة على ضفاف الترعة ببورسعيد تذكاراً لفاتحها العظيم في اول حياته الساقط من حالق مجده في شيخوخته بسبب اخفاق مسعاه في ترعة باناما وما اضاع فيها من الاموال العظيمة دون وصوله الى فتحها كما فتح ترعة السويس التي ساعدته فيها اموال مصر ورجالها وليست أمريكا كمصر ولا يستوي القوي والضعيف

وكان شروعه في حفر هذه الترعة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ بعد استحصاله على امتياز من المرحوم سعيد باشا خديوي مصر يومئذ مؤرخ في ٥ يناير سنة ١٨٥٦ وذلك ايضاً بعد تصديق الباب العالي عليه عب امور ومخابرات حصلت وقتئذ بين الباب العالي وحكومتي فرنسا وانكلترا وخديوي مصر وهي امور يطول شرحها وكفى بانها افضت الى ما كان يحذره يومئذ على مصر كثير من رجال الاستانة العليه من احتلال دولة اجنبية في هذا القطر وقد حصل وسقط بيد الانكليز الذين كانوا من اشد المقاومين لحفر هذه الترعة المحذرين للدولة عاقبة الامر وما تغني النذر

وقد نشرت جريدة الاهرام الغراء بقلم سعادة صاحبها ملخصا عن كيفية الاحتفال احببنا نقله لحضرات القراء وهو

برحنا القاهرة الساعة الحادية عشرة على قطار خاص اعدته شركة القنال لمدعويها فوصلنا هذه المدينة الساعة الخامسة مساء وقد شهدنا جميع المحطات مزدانة بالرياحين والرايات المصرية احتفالاً بمرور سمو الامير المحبوب ولو جعلت شركة القنال السفر من مصر الساعة التاسعة ومن بورسعيد الساعة الحادية عشرة غداً لكان رأيها أصوب ، وقد رأينا من النظام في محطة هذا الثغر وفي سائر المدينة مادل على شدة اهتمام سعادة محافظها النشيط الفاضل . أما الجناب الخديوي فقد شرف البلدة الساعة الثامنة مساء أمس وكان في خدمة سموه من الاسمعيلية حضرة المحافظ الذي نال من جنابه العالي كل رعاية وقد قوبل سموه بمظاهر الاحتفال والاحتفاء اللذين لا مزيد عليهما . وكان ينتظر تشريفه جميع أهل المدينة وفي مقدمتهم حضرات النظار ورؤساء شركة القنال

وكان حلوله الشريف في تخته المحروسة . وفي الساعة التاسعة من صباح هذا اليوم (السابع عشر) حضر المدعوون مئات والوفاً الى مدخل البوغاز حيث اقيم تمثال المرحوم دي لسبس وقد ذكرنا هذا الموقف احتفال صاحب التمثال بفتح البوغاز من ثلاثين سنة في مثل هذا اليوم كما ذكرنا الاحتفال الذي دعا اليه اسمعيل باشا ملوك أوربا وقياصرتها وأمرائها وعشرات الالوف من الاجانب والوطنيين اما اليوم فاصحاب الدعوه هم اصحاب اسهم القنال المتمولون وارباب الاموال ملوك هذا العصر . ومما ذكرناه هذا اليوم ايضاً ما كانت عليه مصر من استقلال ادارتها وسلامة حقوقها الاهلية حين ضافها ملوك أوربا وامراؤها وما وصلت اليه الآن حيث لا يضيفها الاجنبي بل يمتلك ناصيتها ادارة وسياسة ومالاً . وقد كان في ساحة الاحتفال نحو خمسة آلاف نفس وحواليه مثلها من سكان المدينة وفي مقدمة المدعوين حضرات مختار باشا والامراء والقناصل وكبار الموظفين والاعيان وعند الساعة التاسعة اطلقت المدافع تبشيراً بتشريف سمو الخديوي فقابله اعضاء شركة القنال وفي مقدمتهم حضرة البرنس دارنبرغ الذي شكر لسموه تنازله لتشريف الحفلة فصافحه سموه وسائر الاعضاء . ثم تلا خطاباً مختصراً ولكنه آية بالبلاغة وقال فيه ان صاحب هذا التمثال حقق ما عده غيره احلاما ففتح البوغاز ووصل البحرين الابيض والاحمر ووسع نطاق الحضاره والتجاره وقرب بين الشرق والغرب وفتح باباً رحيباً للمصالح العامة العظيمة فاستحق ثناء الانسانية والمدنية ثم قال ايده الله . واني اشكر لحضرات رجال الشركة اقامة هذا التمثال كما اشكر لهم دعوتهم اياي لرفع الستار عنه فصفق الحضور تصفيقاً شديداً مكرراً ورفع الستار بين التهليل وضجيج الاستحسان . فانبرى البرنس دارنبرج رئيس مجلس ادارة الترعة واثنى على سموه لتنازله وتشريفه الحفلة جرياً بذلك على خطة اجداده الكرام وتكميلاً لما لهم من

الا بادي البيضاء على اعظم مشروع قام به الناس في سبيل الحضارة والاقتصاد والعلم والمدنية وقال ان هذا القنال الحافظ لمصالح اوربا والشرق سيكون ابداً دوليا لكثرة اشتراك المرافق الاوربية فيه وان مصر هي الحارسة له وختم خطابه المرتجل بمدح سموه وتكرار الحمد لتشريفه فقوبل كلامه بالتصفيق والاستحسان . وعندما انتهى من هذه الكلمات الموجزة استأنف الكلام والقى في نحو ثلاثة ارباع الساعة خطبة شرح فيها تاريخ المشروع وابان ما كان للخديو بين اجمع من الفضل فيه وعدد مناقب دي لسبس فقال انه كان ثابتاً في رأيه حازماً في انفاذه مجداً في تحقيقه ووصف تغلبه على جميع المصاعب التي قامت دونه في انكلترا وغيرها حتى اضطر انكلترا ان تكون معضدة للقنال بعد اتمامه بقدر ما كانت تعارضه قبل ذلك وهنا توسع في ذكر الحوادث التي طرأت على صاحب التمثال في مسألة بناما وقال ان هذا القنال نفسه سيفتح يوماً وهذا اليوم قريب فتكون لدلسبس عائدة الفضل في احداث القنالين وأثبت انه لم يخطئ بما فعله في بناما ولكن الحوادث غلبت عزيمته . ثم امتدح شارل دي لسبس لاشتراكه مع والده في المشروع وكان لهذه الخطبة احسن وقع فصفق له كثيراً . ثم خطب الكونت دي فوكيه العضو في المجمع العلمي والفيلسوف الشهير خطابا فلسفيا تاريخيا اظهر به مجد دي لسبس كمؤرخ وجغرافي وسياسي واقتصادي واستمر في خطابه نصف ساعة يتكلم ببلاغة وفصاحة تشهدان بعلمه وبفضله وكان آخر من تكلم في الجمع حضرة المسيو شارل دي لسبس فشكر سمو الخديوي لحضوره وقال ان والده لم يكن الا منفذ ارادة اجداده الذين مرجع الفضل اليهم في اعظم مشروع تم في القرن التاسع عشر ثم شكر لاعضاء مجلس الشركة قيامهم بهذا الاحتفال واثنى على الحضور ثم نزل عن منبر الخطابة بين الاستحسان العام . وعند منتصف الساعة العاشرة انتهت الحفلة فودع الخديوي بالاجلاع والتعظيم

مساء الخميس الماضي ورد تلغراف من مرسليا يبشر بقيام صاحبة العفة والعصمة دولتلو البرنسس نظله هانم كريمة المرحوم مصطفى فاضل باشا قادمة من البلاد المغربية حيث قابلت مولاي عبد العزيز حاكم المغرب الاقصى ولقيت منه كل حفاوة واكرام لائقين بمقامها العالي

وقد توجه بهذا اليوم للاسكندرية عزتلو عثمان بك عبد الحميد العبادي وصحبته رجال دائرة البرنسس المشار اليها لاجل استقبال ذاتها الكريمة ولقد علمنا ان قد كان لتشريف الموما اليها لبلاد المغرب حسن الوقع عند الحاكم المشار اليه ورجال دولته وعموم سفراء الدول الفخيمة والحق يقال انها لأميرة يفتخر بها وهي أول اميرة مسلمة شرقية زارت تلك البلاد ولقد اتصل بنا ايضا ان دولتها لما وصلت الى البلاد الأسبانية وعاينت ثمة آثار الاندلس العربية الاسلامية تحركت عندها عواطف الاسف على تلك الامة العظيمة فلم تتمالك ان استرسلت في البكاء وانشدت أبياتا ترثي بها تلك الاطلال وأهليها متى وقفنا على الابيات تزين بهم صفحات المجلة ان شاء الله

نشرت جريدة اقدام التركية الغراء مقالة مسهبة عن أحوال الافغان بازاء الروسية والانكليز وتكلمت عما وصلت اليه هذه الامارة من القوة والاستعداد لكل طارئ يطرأ عليها أو مهاجم يحاول مس استقلالها ومما قالته بهذا الصدد ان قوة الافغان العسكريه قد بلغت أقصى درجات الكمال بحيث ان المعامل التي أنشأها الامير عبد الرحمن لعمل السلاح هناك أصبحت تصنع أجود أنواع السلاح المستعمل عند الدول الاوربية كمدافع كروب ومكسيم من آخر طرز وبنادق موزر ومارتين كذلك وغير ذلك من الآلات النارية الحربية وان لدى هذا الامير جيشا عاملا على أحسن نظام وترتيب يبلغ عدده ٥٠٠ الف مقاتل يمكن ان يزاد وقت الحاجة الى مليون ونصف وان ذلك الامير الجليل دائب في تعزيز المعاقل والحصون وتشييد القلاع على حدود بلاده مما يلي تركستان والهند

وبينما كنا نقرء هذه الاسطر في تلك الجريدة اذ جاءنا في برقيات روتر

ان جريدة التيمس علمت من أخبار بطرسبرج ان الاستعداد الاخير في روسيا يراد به الزحف على هرات بحجة القلاقل والفتن التي تتوقع عند وفاة أمير افغانستان . وان الحكومة الروسية أتمت السكة الحديدية بين مرو وكشك واقامت الحصون والمعاقل المنيعة في كشك وكمبرلي وجعلت هنالك عدة فرق من الجيش الروسي و ١٥ مدفعا وان في كشك الآن كل ما يلزم لايصال السكة الحديدية الى هرات حتى العربات اللازمة لنقل المدافع

هذا ـ وظاهر ان روسيا تغتنم فرصة اشتغال انكلترا بحرب الترنسفال في هذا الامر فانما هي تتنازع معها النفوذ في تلك البلاد بل ان غرض روسيا من الزحف على افغانستان ماوراءها وهو الهند والبلاد الافغانية مجنّ امام وجه الهند بالنسبة لروسيا فلا يتسنى لها اصابتها الا بعد سقوط المجنّ أو كسره . وما ساس امارة افغانستان أحد كالامير عبد الرحمن فانه بدهائه وحزمه أمكنه ان يحفظ استقلال بلاده وكرامتها بين روسيا وانكلترا وهما أقوى دول الارض وأدهاها . وان البلاد التي تحفظ برجل قد تذهب بذهابه ولقد اجتهد الامير عبد الرحمن بالقوة الحربية والسياسية ولكنه قصر بترقية المعارف ولم ينظم في بلاده حكومة شوروية تأمن بها بعده من الثورات والفتن التي هي من سجايا أهل تلك البلاد ومن لنا بمن ينادي بصوت جهوري بين ظهراني تلك الامة ان أدنى مظهر من مظاهر الافتراق واختلاف الكلمة بعد وفاة أميرها الجليل يؤدي الى ضعف قوتها القائمة الآن باجتماع الكلمة ومتى ضعفت تلك القوة هان على الروس تدويخ بلادها وسلب استقلالها وربما أدى ذلك الى اقتسام المملكة الافغانية بين الدولتين الروسية والانكليزية فنسأل الله تعالى السلامة لهذه المملكة الافغانية ولسائر الممالك الاسلامية آمين

أنبأتنا جرائد سورية عن وصول وفد علمي من الاستانة العلية الى دمشق مؤلف من تسعة أشخاص من العلماء بقصد ارسالهم الى لواء الكرك ومعان ليبثوا بين العربان الضاربين في تلك الانحاء مبادىء الدين ويرشدوهم الى سبيل السعادة وهي مأثرة جميلة من مآثر مولانا امير المؤمنين أيد الله دولته وأيد صولته وحبذا لو ان جلالته أصدر ارادته السنية بانتخاب هؤلاء العلماء ممن يتكلمون بالعربية ليتمكنوا من ارشاد هؤلاء الاعراب بلسانهم ولغتهم اذ ان الفائدة المنتظرة من وراء هذا الفكر الجليل لايمكن الحصول عليها الا بواسطة أناس يتكلمون باللغة العربية بل ويعرفون ولو قليلا من أحوال وأخلاق أولئك الاعراب ليطمئنوا اليهم ويسترشدوا بنصائحهم وانا لنعلم من أخلاق بعضهم النفور الشديد عن الاطمئنان الى أهل الحضر ولو كانوا من أهل لغتهم فكيف يكون حالهم مع من هو غريب عنها . على انه قد أدرك هذا الامر دولة ناظم باشا والي سورية الهمام ورفع ملاحظته بشأنه الى المرجع الأعلى كما نقلت الينا ذلك جريدة الثمرات الغراء فعسى ان تحل ملاحظته محل القبول فلا تذهب الاموال التي ستصرف في هذا السبيل ادراج الرياح

وأما مايشيعه بعضهم بشأن هذا الوفد وانه أرسل ممن يتكلمون بالتركية بايماز مخصوص من بعض المقربين الذين جعلوا دأبهم الايهام والتغرير لزيادة التقرب ونوال الزلفى من مولانا امير المؤمنين فلم نقف له على حقيقة ولم يأتنا شيء عنه من مكاتبنا في دار السعادة وسواء صح هذا الخبر أو لم يصح فنحن نرفع الى الله اكف الضراعة والابتهال ان يمد مولانا امير المؤمنين بروح القوة في اصلاح حال الامة ويسدد اعمال رجاله الكرام و وزرائه العظام انه على مايشاء قدير

عدد ٣٧ السنة الثانية

المنار
١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢١ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

يعلم القراء ان الحكومة عهدت الى فضيلة الاستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بان يضع تقريراً فيما يراه من طريقة اصلاح المحاكم الشرعية لما تعهد في فضيلته من كمال العلم والدراية باحكام الشرع الشريف وحسن الادارة والنظام وان الاستاذ ابتدأ باختبار المحاكم واكتناه شؤونها فطاف على محاكم الوجه البحري وفتشها بالتدقيق حتى احاط بها خبراً وزار المحكمة الشرعية الكبرى في العاصمة وعرف احوالها ثم وضع تقريره قبل الطواف على محاكم الوجه القبلي الذي هو عازم عليه لان وضع القواعد العامة للاصلاح لايتوقف على الاستقراء التام. وقد جاء هذا التقرير كافيا بالغرض منه وافياً بما وضع لاجله لم يغادر كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها وهو مبتدأ بمقدمة في وظيفة المحاكم الشرعية واختصاصها وما لاعمالها من التأثير في الهيأة الاجتماعية والتربية القومية وفي حالتها الآن وبعدها كلام مفصل احسن تفصيل عن الكتبة والقضاة والحجاب والدفاتر وسائر الاعمال مبين فيه طرق الخلل مع بيان المخرج منها. ومن اهم ماجاء فيه او اهمه بيان ان كمال الاصلاح يتوقف على عدم التقيد بمذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه في سائر الجزئيات لان اختلاف الفقهاء لايكون رحمة الا اذا اخذت الامة من مجموع اقوالهم مايوافق مصلحتها العامة (وسنبين هذا وما اشتبه

منه على بعض الجرائد بالادلة والبراهين) وبمثل هذا كان اصلاح التقرير اسلاميا عاماً لا مخصوصا بالمحاكم . واننا ننشره تباعا لما فيه من الحكم والفوائد ولما نعلم من شغف القراء بالوقوف عليه وهو

المقدمة

تدخل المحاكم الشرعية بين الرجل وزوجته والوالد وولده والأخ وأخيه والوصي ومحجوره وما من حق من حقوق القرابة القريبة والبعيدة الا ولها سلطان السيطرة عليه والقضاء فيه وانها لتنظر من ذلك في أدق الشؤن وأخفاها ويسمع قاضيها مالا يسمح لاحد سواه ان يسمعه سوى مايكون من الزوج لزوجته أو الزوجة لزوجها فكما انها هياكل عدل هي كذلك مستودع سر وأي سر فمنزلتها من نظام الأسر (العائلات) تلي منزلة المحبة وروابط القرابة فاذا تراخت تلك الروابط ومرضت المروآت تعلق حفظ نظام البيوت بالمحاكم الشرعية . وللشريعة الاسلامية في ذلك دقائق لا يسهل الالتفات اليها الا على من أحاط علما بكليات أحكامها ووقف بالبحث الصحيح على مقاصدها ووصل الى أدق معانيها وكان من العلم بلغتها في منزلة يعرفها له أربابها . ولن يكون الرجل كذلك حتي يأخذ الشرع من أهله وتكون تربيته على السنة الدينية الصحيحة ثم لا يكون القاضي حافظ نظام الاسر والبيوت بعد الاحاطة باحكام الشرع حتي يكون للشرع وأحكامه سلطان أي سلطان على نفسه

ترى أغلب أهل الطبقة الدنيا وعدداً غير قليل من أهل الطبقتين الوسطى والعليا قد ودعوا عواطف الصهر والقرابة ولجأوا في علائقهم البيتية الى المحاكم الشرعية فمن النفقة والسكنى وراحة الزوجة من منازعة أهل الزوج ومن مؤنة وقيام بشؤون الاولاد وتربيتهم الى سن معلوم . وما يلزم لذلك كله مرجعه الآن الى المحاكم الشرعية عند من ذكرنا ولا يخفى ان الشعب انما هو مؤلف من البيوت التي تسمى عائلات وأساس كل أمة عائلاتها لضرورة ان الكل انما يقوم بأجزائه . ولما تعلقت مصالح البيوت في أدق روابطها بالمحاكم الشرعية كما هو الواقع اليوم تبين مقدار حاجة الامة في صلاحها الى صلاح هذه المحاكم وظهر ان منزلتها من بناء الحكومة المصرية منزلة الركن الذي لو

ضعف ظهر أثر ضعفه في البنية بتمامها

اذا ظهرت هذه المحاكم في مظهرها الديني وسارت سيرتها الشرعية القويمة أدخلت أصول النظام في أصغر البيوت فضلا عن أعلاها وأعادت بالعدالة الابوية مافقده الناس من نظام الالفة وقد رأينا ان الرجل يدخل المحاكم الاهلية مخاصما فيخرج منها محامياً فأحرى بمن يقوم بين يدي قاض ينطق بالعدل الالهي ان ينقلب وفي نفسه أثر من خشيته

للمحاكم الشرعية بعد ماتقدم نظر في حقوق الميراث واصول الاوقاف والاستحقاق فيها واليها وحدها الفصل في ذلك والمخاصمات في هذه الطائفة من الشؤن ليس عددها بقليل وكم رأينا من قضايا أوقف النظر فيها امام المحاكم الاهلية حتى يقضي الحاكم الشرعي فيما بني عليه الحق المتنازع فيه. هذا الى ماعهد الى تلك المحاكم من تحرير العقود الرسمية في كل باب من أبواب المعاملات ولا تزال ثقة الناس بها اشد من ثقتهم بالمحاكم المختلطة ويعدون التسجيل في اقلام كتاب المختلطة ضرباً من التساهل يأتيه من لا يريد بناء امره على اساس متين

مهما هم قوم بتضييق دائرة اختصاص هذه المحاكم وجدوا عقبات في طريقهم وصعب عليهم المنال ولئن نجحوا فلن يستطيعوا ان يضعفوا من حاجة الناس اليها. فمن الحق ان يشتكي الناس من الاعتلال الذي عرض لها ومن الحق ان ارتفعت اصواتهم بطلب الاصلاح ومن العدل بل من الواجب الذي لاتبرأ الذمة الا بأدائه ان تسمع الحكومة شكوى الكافة وان تنهض لتخفيف آلام الشاكين وتدخل الى الاصلاح من ابوابه وجزى الله من اهتم بشأن هذه المحاكم خيراً

وشكوى الناس تنحصر في صعوبة المعاملة مع الكتاب وطول الزمن على القضايا خصوصاً ان كانت مهمة وخفاء طرق المرافعات حتى على العارفين باحكام الشريعة فضلا عن سائر العامة وهوى القاضي أو ضعف يقظته. وشكوى القضاة تنحصر في رداءة مقامهم والتقتير عليهم في المرتبات وسائر النفقات التي لابد منها. والنظام يشكو من التساهل في المحافظة عليه

اذا ذهبت الى ديوان مديرية وأردت ان تعرف محل المحكمة الشرعية في ذلك

الديوان فابحث عن أردأ محل فيه تجده هو مكان المحكمة الشرعيــة فان كانت المحكمة منفصلة عن المديرية فقلما تجدها الا في محل لايسع عمالها ودفاترهـا وذلك حرصاً على تخفيف الاجرة بقدر الامكان . ومن محاكم المراكز ماتراه في بيت خرب ومحل القاضي والكتبة يثور التراب من ارضه فاذا رشوه بالماء انقلب وحلا . وترى فيما ترى محكمة مديرية تهـدم بعض بنائـها وظهر وهن في سقف السلم والطريق الموصل الى بعض مرافقها يمر الذاهب منه على جذع نخلة غير آمن خطر السقوط

وترى في اكبر محكمة في البلاد ان اربعة عشر كاتباً مع مكاتبهم من الخشب امامهم في محلين سعة كل منهما لاتزيد عن اربعة امتار في ستة فيكون الكاتب ومكتبه في اقل من متر مربع . ومما يروى من المهانة ان احد مأموري المراكز طرد قاضياً من محل محكمته

أما الفرش والاثاث فقلما تدخل محكمة خصوصاً من محاكم المراكز ولا تشمئز نفسك لرثاثة الاثاث ووساخته والكراسي التي توجد في هذه المحاكم هي من الصنف المعروف بالاخضر الذي لايوجد له أثر في ما نعرف في دواوين الحكومة عاليها ودانيها الا في هذه المحاكم الشرعية واذا وجدت عشرة كراسي مثلا فستة منها لاتخلو من كسر وانتقاض فتل

وحدثنا بعض القضاة انه دخل محكمة مركز فوجد فيها كرسياً واحداً يجلس عليه القاضي ورأى الكتبة يجلسون على مقاعد من صناديق الغاز . وكيف لاتتألم النفس ويطول الاسف عند ماترى حالة المحل الذي يستريح فيه سماحة قاضي محكمة مصر الكبرى من تمزق الفرش ورثاثته وكذلك حال بقية اماكن الكتبة والقضاة فيهـا . ثم يتبع هذا التقتير في جميع المواد حتى انك لترى بعض المضابط في محاكم المراكز قـد طمست سطورها من رداءة الحبر فاذا سألت عن ذلك قيل لك ان الحبر يشتريه الكتبة من مالهم الخاص عند نفاد الحبر الذي تصرفه لهم المديرية وابائها صرف غيره . ولا تسـل عن المكاتب ورثاثتها وحالها من التهدم وقبح التركيب وماعليها من طبقات الوسخ

أليس لعمال هذه المحاكم حق ان يسقطوا من نظر انفسهم وان يظنوا انهم ليسوا بواقعين تحت نظر الحكومة والا لما سهل عليها تركهم على هذه الحالة . ولا شيء يضر

بعمل الانسان مثل اعتقاده في نفسه الهوان والضعة . أليس هذا يسقط مقام العدالة من انفس المتقاضين ويقلل من احترامهم لما تصدره هذه المحاكم من الاحكام كما هو جار الآن . يجب علينا ان لا ننسى ان لحالة المكان أثراً في انفس الداخلين فيه وان الحكومات المتمدنة نفسها تغالي في اقامة هياكل العدل على قواعد المهابة والاجلال علماً منها ان الملك ملك بعرشه وان العرش برياشه وفرشه

فالواجب اذاً على الحكومة ان تدخل المحاكم الشرعية في كل رسم ترسمه لبناء مسكن من مساكن الادارة ففي المديريات تفرض للمحاكم الشرعية موضعاً فيه من الاماكن مايكفي للجلسات وعمل القضاة منفردين بعد الجلسات وقبلها وللكتبة والدفترخانة والمخازن ونحو ذلك مما يلزم للمحكمة وكذلك يكون الامر في المراكز وما بني بدون ان يراعى فيه ذلك يجب ان يتمم مع الاسراع بقدر الامكان . ثم ينظر في تلك المحاكم جميعها ونوفى مايليق بشأنها من حيث هي جزء من بنية حكومة عظيمة جديرة بالاحترام في جميع شؤونها حتى يرتفع شأن الموظفين عند انفسهم وعند الناس ويقتنع المتقاضون ان القضاء الشرعي ليس في نظر القوة المنفذة بأحط شأناً من غيره فيخضعوا لاحكامه وفي ذلك كرامة الحكومة ونظامها

ويتبع الكلام في المساكن الكلام في الكتبة لانهم اظهر عضو في جسم المحكمة وعلاقاتهم بالمتخاصمين والمتعاقدين وطلاب الصور وغيرهم تتقدم على صلة الناس بالقاضي كما هو معلوم

ليس من السهل ان يقف الانسان في زمن قليل على سيرة كل كاتب . وغاية مايقال ان الشاكين منهم اكثر من الراضين عنهم والذي يتبين للناظر في امرهم هو ان اكثرهم لا يعرف كيف تعلم صناعة الكتابة ولا أين كانت تربيته وليس لانتخابهم قاعدة معروفة وكثير منهم كانوا تلامذة عند سلفهم ثم عين في الوظيفة لانه تمرن على عملها ومنهم من يكون السبب في تعيينه فقره لا غيره ومنهم من يكون له مزية سوى الفقر ولكنها ليست مما يزيد في معرفته ولا حسن سيرته . أما معرفتهم فناقصة وقليل بينهم الكفؤ لعمله وانما يحفظون ألفاظاً وعبارات رديئة التركيب مشوشة التأليف يظنون انها ملك موروث

ولا يمكن ان يقوم مقامها مايؤدي معناها . والناظر في العقود والمرافعات يعرف مقدار ماعليه هؤلاء العمال من القصور على تفاوت بينهم . ويكفي في هذا الباب ان أحد كبراء الحكومة لم يستطع ان يفهم عقداً عقده لنفسه الا بواسطة احد مفتشي الحقانية حيث فسره له وأوضح معناه فما ظنك بحال غير المتعاقدين

ولكنك ترى في مرتباتهم مايلتمس لهم معه العذر فالكاتب الذي يقيم ثماني وعشرين سنة او اكثر يتردد بين مائتي قرش وثلثمائة وخمسين وهو كاتب اول المحكمة ولا يطلب لنفسه معيشة أرقى من هذه لايمكن ان تكون معارفه أرقى مما هو عليه الا ان يكون زاهداً من الزهاد . نعم لايوجد في مرتبات الكثير من الكتبة ماينتهي الى الف قرش الا في محكمتي مصر والاسكندرية وفي محكمة مصر مرتبات أرقى من ذلك للكتبة ما بين العشرة والاربعين ولكن لاتوجد قاعدة للترقي بحيث يتناوب هذه الوظائف ذات المرتبات العالية رؤساء الكتاب في المديريات والمحافظات بل حفظت الوظائف لاشخاص معينين متى دخلوها خلدوا فيها وكذلك حال الوظائف التي تربو على خمسمائة قرش في المديريات والمحافظات أما في المراكز فقليل مايزيد مرتب الكاتب عن ثلثمائة وخمسين قرشا

وأضف الى ذلك اختلاط ارباب الحاجات بالكتاب وما تجده من الفوضى في كثير من المحاكم فصغار الكتبة لايخضعون لرؤسائهم وضعف القاضي في المعارف الكتابية يعين على ذلك وفي هذا من الخلل مالايخفى

أما عدد الكتبة فربما كان دون مايفي بحاجات المحاكم في الجملة وان كان يوجد في بعض المحاكم مايزيد عما يكفيها .

(البقية بعد)

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٣) من هيلانه الى اراسم في ٢٨ مارس سنة ـ ١٨٥

خرجت بالامس للتنزه أنا والسيدة وارنجتون راكبتين عجلة مكشوفة

سلكت بنا المهيع الذي يبتدئ من بنزانس ويلتف حول الخليج المسمى بخليج الجبل على شكل نصف دائرة عظيمة كحذاء الفرس فما أبهج ما رأيته وأجمله !! لاتحسبين ان أول شيء امال ذهني ونبه فكري هو البحر الزاخر أو شواطئه المرصعة بالصخور أو حركة أمواجه المتلاطمة المتعاقبة في تلاشيها على رمل الطريق . كلا ان الذي استوقف نظري هو قطعة من الصوان يعلوها بناء كالدير أو القلعة الحصينة يسميها الانكليز بالجبل وهي بارزة على يسار بطن الخليج ولذلك نسب اليها فقيل له خليج الجبل . اخالني رأيت هذه الصخرة بما فوقها من الابراج الصغيرة في منام لي أو في وقعة من وقعات الكابوس عليّ .

سألت السيدة وارنجتون بصوت متقطع من الرعشة عن هذا الشبح الحجري فأجابتني مترددة لما رأته من حالتي بقولها هذا هو جبل القديس ميكائيل عندنا فلما سمعت منها هذه الكلمة أحسست بان كل مافي جسمي من الدم قد جزر عائداً الى قلبي فلمحت ما صرت اليه من الاضطراب وعرضت عليّ الرجوع الى المنزل فصحت كلا انه لابد لي من الذهاب اليه وقد اضطررنا من أجل ذلك الى الطواف حول الخليج والذهاب الى مرازيون .

لما ان صرنا حذاء الجبل كان البحر في ابان جزره وكانت هذه الصخرة الصوانية على شكل شبه جزيرة لانحسار الماء عن بعض جهاتها بعد ان كانت جزيرة كاملة بعض ساعات من النهار . سلكنا للوصول اليها شعباً ومليئاً موحلاً يكتنفه من الجانبين قطع من الصخور مغطاة بالطحلب والعلفى (١) المبللة وتيسر لنا به ان نجتاز البحر بيسار . فيما كان يعرض لنا من تلك القطع

---

(١) العلفى نبت يكون واحداً وجمعا قضبانه دقاق عسر رضها يتخذ منه المكانس

الصخرية كنا كأننا نمشي بين أطلال وكنت كلما جدّ بنا السير أزداد دهشة وارتياعاً لتشابه ذينك الجبلين المتحدي الاسم. فان هذه الصخرة بما فوقها من البناء وما حولها من البحر تكاد تكون عين التي في بلادنا الا ان ذاك أسعد حظاً من هذا فانه لم يدنس باتخاذه سجناً في زمن من الازمان

أفضى بنا المسير بعد حين الى سفح ذلك الجبل فاذا حوله لفيف من مساكن حقيرة يتألف من مجموعها قرية للصيادين والملاحين فوقفنا تشرف علينا الصخرة الصوانية من سموها المريع ثم اقتحمناها فاضطررنا في ذلك الى الصعود على شعب بل سلم نحتت درجاته في الصخرة وقد انتهى الامر بالسيدة وارنجتون الى ان ضاقت أنفاسها وطفقت تلهث من شدة التعب فدعوتها الى الاستراحة على كتلة من كتل صخرية كانت تعترضنا في طريقنا ويظهر انها خرجت من باطن الجبل بسبب انفجار ناري فما كان أسرع ماأجابت وجلسنا طائفة من الزمن لانبس بكلمة لما أدهشنا من مشهد العظم والخراب فكان البحر محدقاً بنا وذلك البناء القاتم الذي هو من آثار القرون الوسطى فوقفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا اطلال من الصخر يغطي جزأ من عريها بعض الاعشاب البرية. وقد رأيت على مافي هذا المكان من المحول زهرة زرقاء نابتة في صدوع الصخر على طبقة خفيفة من بقايا الاعشاب المتعفنة فقطعتها على ذكراك لعلها تكون بشرى السعادة . كنت الى هذه الساعة التي رأيت فيها جبل القديس ميكائيل مترددة في اختيار البقعة التي اتخذها متبوأ وسكنا أما الآن فقد استقر لمجرد مشاهدته رأيي وزال ترددي . فكأنما يوجد شيء من السحر في أسماء الامكنة وأشكالها تغلب على فكري فحملني على ترجيح الاقامة بهذا المحل. على انه لا بدع ولا

سحر. أليس هاتان الصخرتان اللتان تتراآيان وتتناغيان مع فصل المحيط بينهما -وهما جبلا القديس ميكائيل في انكلترا وفرنسا- أختين متشابهتين في جميع الصفات والاوضاع . ان أول هذين الحصنين وهو حصن الانكليز كان حظه من كر السنين عليه الترك والاغفال أما ثانيهما وهو حصننا فان له صراخاً يصل الى كبد السماء دالاً على استبشاع حالته وأمله في الخلاص منها .

ذهبنا في نفس ذلك اليوم لزيارة المنزل الذي أوصاني الدكتور وارنجتون باستئجاره وقد علمت بان مؤسسي قرية مرازيون التي هو فيها هم اليهود الذين كانوا يتجرون فيها بالقصدير قبل ميلاد المسيح بزمن مديد واني لفي شك من وجود كثير من ذريتهم الآن في هذه القرية فانه لم يبق من دلائل وجودهم في هذه الجهات الا اسم واحد وهو (اميرسيون) قد ارتاحت نفسي له لاني تذكرت به فرنسا. تتألف تلك القرية من جملة مساكن جديدة على بعضها مسحة من طلاوة المدنية الانكليزية وهي قائمة من الخليج على شاطئه المقابل لجبل القديس ميكائيل الذي يتراآى معها على بعد. فلها في ذلك منظر ذو بهاء وجلال محاسنه ان هذا الخليج وهو تلك القطعة الجميلة من الماء التي تكتنفها الرمال المتقطعة بالصخور خصوصا ما هو منها جهة الشاطئ المقابل للمنازل تكاثر فيه حركات الامواج المعتدلة التي تسكن آلام النفس وتخفض من برحائها

بقي عليّ الآن ان أحدثك عن المنزل فأقول . انه لا ينقصه شيء من المتانة والرصانة لانه كله مبني بالصوان الذي يكثر في هذه الجهة دون غيره ولما كانت مادته شديدة الصلابة تتعاصى على النقش اعتاد البناؤن على الاكتفاء في اعداده للبناء بترقيق قطعه ومن أجل ذلك كانت ظهور جدران

المساكن في الجملة خشنة وغير مستوية وطريقة البناء في الداخل تخالف كذلك طريقتنا فيه مخالفة عظيمة لانهم لا يقتصرون هنا على فصل البيوت بعضها عن بعض بحيث لا تتلاصق بل انهم يفصلون بين الغرف أيضا بحيث تكون المعيشة عزلة تامة

ذلك البيت قائم على ربوة رملية قاحلة فلذلك أخشى ان يكون معرضاً لهبوب الرياح الشديدة الآتية من البحر. لكن الناس يؤكدون لي ان هذه الرياح التي تهب من هذه الجهة تكون فاترة صحية في جميع فصول السنة. أما الاثاث فهو في غاية البساطة والملائمة لحالتي . واكثر ما دهشت له في هذا البيت هو اني وجدت في الطبقة العليا منه غرفتين منفصلة احداهما عن الاخرى تمام الانفصال ليس لهما في ذاتهما شيء يمتازان به امتيازاً ظاهراً لكنهما على هذه البساطة قد أحسن البناء وضعهما فكان لهما أجمل منظر وأحسن موقع تشرق عليه الشمس فالضوء يسبح فيهما بلا حجاب يعترضه لان نوافذهما لما كانت تتلقاه بالتكريم تكاد تكون مجردة من الستائر وهذا منها نوع من الادب والترحيب بلسان الحال فكأنها تقول له. « تفضل فهذا محلك لا يمنعك منه مانع» نعم ان عليهما من الخارج بعض قضبان من الحديد . انقبض قلبي لرؤيتها أول مرة الا ان هذا الانفعال السيء قد زال عند ما علمت بأن هذا المحل هو حجرة الاولاد . وان هذه القضبان لم توضع الا لمنع ما عساه يقع من الحوادث التي تكثر عادة من الاطفال بما يلازم سنهم من التهور والجهل بالخطر فهي اذن وسيلة من وسائل التحفظ لاعلامة على الاسر . في احدى هاتين الغرفتين ينام الاطفال وفي الاخرى يلعبون في النهار اذا كان الجوّ بارداً او السماء ممطرة وقد اكد لي الناس هنا

ان هاتين الحجرتين يوجد لهما نظيرتان في كل بيت من بيوت الانكليز التامة المنافع والمرافق

لا انكر عليك ان هذا الامر قد أثر في نفسي فان معظم الدور عندنا في باريس تامة البيوت والغرف والمرافق اللازمة وهي غرفة الأكل وقاعة الاستقبال وحجرة النوم والمكتب ومخدع الخلوة وغيرها مما يطابق عادات الرجل الدنيوي واهواء المرأة المتربية فلم ينس فيها الا مايلزم لشخص واحد ألا وهو الطفل

الطفل عندنا بسبب اضطراره الى ملازمة الكبار في معيشتهم وتقضيته الايام والليالي في غرفة واحدة مع والدته العصبية الرقيقة المزاج ووالده المثقل بالاعمال لابد ان يكون ضيفاً مقلقاً لغيره وأسيراً كاسف البال في نفسه . فانه لامندوحة من ان تمتد يده الى الاثاث فتقطعه وتتناول الكتب فتمزقها والآنية الصينية فتكسرها ويجر عليه هذا النزق وما ينشأ عنه من الاتلاف الخفيف توبيخا مستمرا . فيقرعه والداه ويعاقبانه على نشاطه وسروره ولغطه اعني على كونه طفلا

وليس هذا كل مايلاقيه عندنا فانه أحيانا قد يطرد من مسكن أبويه لضيق المحل فلا يجد له مأوى سوى فناء المنزل وأنت تدري ماهي أفنية البيوت في معظم المدن الكبيرة انها ليست الا جحور ضباب . قد فهم الانكليز مقتضيات المعيشة المنزلية من حيث سكنى الاولاد أحسن مما فهمناها بكثير فهم يعتبرون المولود عندهم شخصا مستقلا فيفردونه بحجرة قائمة بذاتها . الى الآن لم أصف لك شيئا من بستان البيت على انه هو الذي أخذت بهجته ونضارته بلبي . ليس لهذا البستان سور من البناء وانما هو محاط بسياج من

النبات تعطره فی شهر یونیه علی ما یقال شجیرات الرتم الشوکیة (١) ذهبا من أزهارها المسجدیة . من أجل ان تتصور جمال هذا البستان مثل لنفسك نحو اكرين (٢) أرضا تغطيها جميعا شجيرات الورد وعنب الثعلب وغيرها من الاشجار الصغيرة . وانما كان ما في هذا البستان شجيرات لان ارضه رملية ومجاورة للبحر فهي لاتصلح للاشجار الكبيرة ولكن قد أنشأت تتفتح بين اعشابه العطرية عيون بعض أزهاره البنفسجية فكيف يكون جماله بعد خمسة اوستة اسابيع اذا كساه الربيع بلاحساب مالديه من حلل البهاء والنضارة .

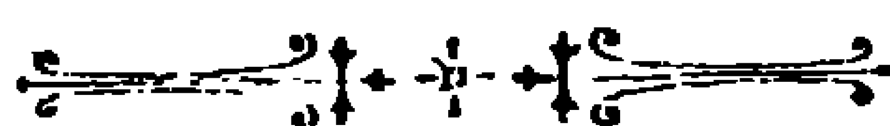
قد استأجرت المنزل وسأسكنه في الاسبوع المقبل . اما الآن فأنا ساكنة عند السيده وارنجتون التي تحوطني بانسها الدائم وكرمها الغامر . كل ماانا فيه من وسائل النعيم الآن يؤلمني وأوبخ نفسي عليه عند ماأذكر سجنك وما انت فيه من الضيق والألم

أنا متطلعة لاخبارك ايها الحبيب فارجو ان توافيني بشيء منها فهل خفت عليك معيشة السجن بسبب تغيير المحل او زادت ثقلا . اسألك بالله ان تصدقني الحديث ولاتخفي عني منه شيئا

وفي الختام اقبلك من وراء تلك البحار التي تحول بيني وبينك لكنها لم تفرق بين قلبينا . اهـ

(١) الرتم شجرة ذات أزهار صفراء اصلها من اسبانيا

(٢) الذي فى الاصل اكر وهو مقياس سطحي قدره ٤٨٤٠ ياردة مربعة وأحسبه محرفاً عن الاكارة القريبة في المعنى منه لانها في عرف الفقهاء ما يعطى من الارض للاكرة لزراعته



الأخبار التاريخية

﴿ بضعة أيام . في خدمة جمعية شمس الاسلام ﴾

خرجت من القاهرة « في مساء يوم الثلاثاء ١٠ رجب » في صحبة رئيس هـذه الجمعية . في عموم الاقطار المصرية . ميممين الصعيد الطيب هواؤه . المستعدة لكل خير أبناؤه . فعرجنا أولا على بلدة (بني سويف) وكان قد جاءها من قبل داع من قبل الجمعية وفيها بعض الاخوان فعرّف لهم الجمعية بغير صفتها وصبغها بغير صبغتها اما عن سوء فهم واما عن سوء قصد (وقد طرد هذا الداعي بعد ذلك لخيانة واعوجاج) فلم يتقبل الدعوة الاقليل وكان من دخل الجمعية في زلزلة واضطراب حتى اقنعناهم بان الجمعية دينية محضة لاغرض لها الا التعاهد على ترك المعاصي والمنكرات والتعاون على البر والتقوى ونشر العلوم والمعارف فانشرحت الصدور بنور الحق وبتنا ليلتين في هذه البلدة دخل فيهما طائفة في الجمعية وتأسست فيها شعبة . ثم سافرنا قاصدين بلدة ملوي فلما وافيناها ألفينا الجم الغفير من اعضاء الجمعية فيها ينتظر وناقي المحطة وكان قد طير الخبر اليهم في البرق من بني سويف مضيفنا الاخ الفاضل محمد افندي خالد سكرتير المديرية فنزلنا في دار أقدم الاخوان دخولاً في الجمعية وهو الشهم الهمام الشيخ محمد مصطفى ثم في دار انسبائه الاكارم ابناء السيد الشريف المرحوم الشيخ احمد عبد الفتاح . وفي ذلك اليوم وهو يوم الجمعة رغب اليّ الاخ الفاضل الشيخ محمد صالح خطيب الجامع اليوسفي ان اخطب بالناس واصلي بهم ورأيت من رغبة الاخوان ما حملني على الاجابة وعندما رقيت المنبر انطقني الله الذي انطق كل شيء بكلام في وصف حالة الاسلام والمسلمين وما يجب ان يأخذوا به الآن لم اكن روزته في نفسي ولا ألم بفكري قبل تلك الساعة فصادف آذاناً واعية وقلوباً مستعدة فوجلت القلوب وذرفت العيون . وكان فصل الخطاب ان نجاة المسلمين مما هم فيه من فساد الاخلاق وسيء الاعمال وتفرق القلوب لا تكون الا بالتعاون على البر والتقوى وان الله تعالى قد وفق طائفة من المسلمين للقيام بهذا التعاون والتخلق باخلاق الاسلام والتأدب بآدابه فعلى اصحاب النفوس الزاكية ان يمدوا اليهم ايديهم لمصافحتهم ومعاهدتهم على ذلك . وقد فهم القوم الاشارة واقبلوا على الدخول في الجمعية افواجاً تائبين الى الله تعالى توبة نصوحا

آثار الجمعية في ملوي

كان من آثار هذه الجمعية في ملوي ترك المنكرات حتى ان حانة من الحانات أقفلت وغادر صاحبها الرومي البلدة لكسا. الخمرة وفيها ان المساجد صارت تزدحم بالمصلين وكان لا يوجد فيها لاسيما في صلاة الفجر الا نفر قليل. وانه منذ انتشرت الجمعية هناك قل التعدي والسطو وأخبرنا الفاضل عزتلو ابو زيد بك عمدة البندر انه منذ ثلاثة اشهر لم يشك احد من اعضاء الجمعية احداً ولم يشك منهم احد وهم يعدون بالمئين ومثل هذا لم يعهد من قبل فيها. ومن احسن آثارها ان المسلمين صاروا أقرب الى الالفة مع مجاوريهم من المخالفين لهم في الدين واكثر ميلا الى مجاملتهم وقد سرني وسر سعادة رئيس الجمعية هذا منهم ولما اجتمعت الجمعية العمومية خطبتهم فيها خطبة مطولة كان جزء كبير منها في الحث على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين وبيان ان هذا من موضوع الجمعية لانها دينية تهذيبية والدين يحرم ايذاء الذمي والمعاهد حتى ورد ان النبي نفسه (صلى الله عليه وسلم) يكون خصم من آذاه وسردت لهم بعض الآيات والاحاديث الواردة في ذلك كقوله تعالى «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم الخ» وكقوله عليه الصلاة والسلام (اذا ظلم اهل الذمة اديل للعدو) أي ترجع له الدولة وكقول الفقهاء يجب اطعام الذمي المضطر وتجهيزه ودفنه اذا مات ولم يكن له مال ولا كافل الخ ويستحب في سائر الاوقات

وأفضل آثارها هناك الشروع في افتتاح مدرسة تعلم فيها جميع العلوم والفنون واللغة الانكليزية مع التربية عليها وعملا على مبادئ الدين وقد حصل الاكتتاب بحضور سعادة الرئيس فمن الاخوان من اكتتب باربعين جنيهاً كالسيد الشريف الشيخ هاشم عبد الفتاح والسخي الجواد الشيخ محمد سليمان ومنهم من اكتتب بخمسة وعشرين جنيها وهم كثيرون وفي مقدمتهم السري الامثل اسماعيل بك عبد الله ومنهم من اكتتب بما دون ذلك بحسب درجتهم في الثروة والمرجو من همة أولئك الكرام ان يكون افتتاح المدرسة قريبا

وفي مساء السبت ركبنا الذهبية في ترعة الابراهيمية قاصدين ديروط لزيارة اخواننا

وتأسيس لجنة ادارة لشعبة الجمعية فيها فعرجنا في الطريق على قرية صغيرة بتنا فيها عند بعض اخواننا وجئنا ديروط مساء يوم الاحد فتلقانا أهلها بالحفاوة واجتمع علينا في الليل وجهاء البلدة وكرامها من رجال الحكومة وغيرهم وطلبوا ان أبين لهم موضوع الجمعية ووجه الحاجة اليها وشروط الانتظام فيها بخطاب مسهب ففعلت وأطلت في بيان عدم تعرض الجمعية للسياسة بقسميها (الداخلية والخارجية) وعنايتها في بث روح الوفاق والائتلاف بين ارباب الملل المختلفة في الوطن لان الشريعة التي هي اساس الجمعية تأمر ببر المخالف في الدين ومعاملته بالعدل مالم يكن محاربا ومقاتلا لنا في الدين ولأن نجاح الوطن لايتم الا باتفاق جميع ابنائه على ترقية شأنه واعتقاد ان العدالة الالهية ساوت بينهم في الحقوق وصرحت لهم بأن من دخل الجمعية تائبا من ذنوبه ثم علم انه يقترف كبيرة من الكبائر كالسكر والربا وشهادة الزور والخيانة والتعدي على حقوق الناس فانه يطرد من الجمعية طرداً لافرق بين كبير وصغير لان الحق أعلى من كل احد. فسر القوم بموضوع الجمعية وأقبلوا عليها أفراداً وأوزاعا واسس الرئيس العام لجنة الادارة واعطاها الدفاتر واوراق الدعوة والطلب ثم قفلنا في يوم الثلاثاء الى ملوي وكان معنا جماعة من اهلها فاقمنا فيها يوما وليلة وسافرنا منها ليلة الخميس فعرجنا على مدينة المنيا فبتنا ليلتنا واقمنا نصف نهار اسسنا فيه شعبة صغيرة نرجو ان تكبر سريعا بهمة رئيسها العالم العامل واعضائها الافاضل. ثم قفلنا راجعين الى مصر وعجنا في الطريق على بني سويف فمكثنا فيها نحو ساعتين اقتبس فيهما اعضاء الادارة من سعادة الرئيس التعاليم الادارية وجئنا مصر بسلام

فعلم من هذه الخلاصة الموجزة ان استعداد اهل الصعيد لقبول الخير والتمسك بالحق أقوى من استعداد اهل مصر الذين أفسد مزاج الدهماء منهم التفرنج والتوغل في الترف وان المسلمين لا يرجى لهم خير الا من الاخذ بآداب دينهم وفضائله فلو ان افصح الخطباء المتمدنين اقام عدة سنين يحث المسلمين على مجاملة جيرانهم المخالفين لهم في الدين والائتلاف معهم باسم المدنية وترك السكر والفحش محافظة على الصحة مثلاً كما امكن ان يكون له من الاثر بعض ما كان لهذه الجمعية الشريفة في مدة قليلة

زرنا مدرسة عزوع بك في بني سويف فرأينا فيها من النظام والاجتهاد وحسن التعليم

ما انطق ألسنتنا بالثناء على حضرة ناظرها الفاضل وجميع معلميها ونخص بالذكر العناية بتعليم الدين لاسيما تلقين التلامذة شيأ من معاني القرآن الشريف بالاجمال والاختصار الذي تقتضيه درجة عقولهم ومعارفهم الا انا انتقدنا على الناظر عدم الزامه اياهم بالصلاة لان العلم قلما يفيد بغير التربية العملية فاعتذر بضيق المحل ووعد بانه يهيئ الاسباب لذلك في أقرب وقت ويمثل هذا اعتذر ووعد الفاضل الهمام محمد افندي عارف مؤسس مدرسة ديروط ولنا الثقة بانهما يفيان بوعدهما لاسيما وقد تونقنا للدخول في الجمعية مع معلمي المدرستين . ولولا ضيق المقام لأسهبنا في الكلام على هذه الرحلة المباركة

(انتهاء دولة المهدوية) زحف السر ونجت باشا في ٢٢ نوفمبر الى (نفيسه) حيث علم ان احمد الفضيل احد قواد التعايشي معسكر فيها فالفاها خالية فتقدم منها الى (ابو عادل) مسيرة اربعة اميال وهناك التقى الجمعان وابتدأ الحرب الفرسان المصرية بقيادة ماهون بك وأبلى الدراويش بلاء حسناً وكانوا نحو ٢٥٠٠ وانتهت المعركة بفرار الدراويش وقتل أربعمائة منهم

وفي هذا النهار وردت اخبار البرقية من سعادة السردار الى جناب اللورد كرومر ملخصها ان ونجت باشا التقى بالتعايشي في (ام دبريكات) فحملت الزحوف المصرية حملة واحدة فثبت التعايشي وأمراؤه حتى قتل هو ومعظمهم وأسر الباقون وفر عثمان دقنه الشهير الروغان

(اصلاح غلط) ارسلت من الصعيد اصول المنار الى المطبعة ولما جاء يوم الجمعة ولم ترسل الي لاصلاحها خشيت ان يتأخر المنار فكتبت الى صديقي الفاضل صاحب المؤيد ان يعتذر عن تأخير العدد عن لساني ففعل ولكن المدير كان تدارك الامر واصدر المنار ولكنه غير معتني بتصحيحه ومما لابد من التنبيه عليه اغلاط جاءت في درس التوحيد وهي . في السطر الثاني من الجملة ٢١ الواقعة في صفحة ٥٦٤ كلمة (لانه) سقطت منها (نه) وبقيت (لا) والعبارة هكذا (لانه اذا كان) الخ . وفي النبذة ٢٢ من هذه الصفحة ايضا كلمة (بعدم) سقطت منها الميم والخطأ فيها واضح . وفي السطر الرابع من صفحة ٥٦٥ كلمة (الانتقاد) وصوابها (الانتفاء)

نقدم التعزية الى امير الامراء وسيد النبلاء سيدي محمد الجلولي وزير القلم والاستشارة في حاضرة تونس بوفاة نجله الاصيل النبيل السيد المختار تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان وألهم والده الصبر الجميل على هذا الرزء العظيم والله مع الصابرين

عدد ٣٨ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٨ رجب سنة ١٣١٧ الموافق ٢ دسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الكتبة)

أرى أولا انه يجب وضع قاعدة لانتخاب الكتاب وتعيينهم وان يشترط في تعيينهم معرفة اللغة العربية علما وعملا وشيء من فقه الشريعة الاسلامية فليس من المعقول ان محكمة تحافظ على لفظ (هذا) و (هذه) و (هؤلاء) ولا تحافظ على جودة أساليب الكلام التي يتوقف عليها فهم المعاني · وهذا الشرط ان لم يمكن تحقيقه الآن في كثير من الناس لكن يمكن تحديد أجل له وتوضع قاعدة الامتحان من اليوم وينتخب الاعرف فالاعرف وبعد الاجل الذي يضرب وغايته اربع سنوات لا يقبل في وظيفة الكتابة بالمحاكم الشرعية الا من نظر بالامتحان معرفته للغة العربية خصوصاً في التحرير الصحيح والحساب وشيء من نظام المحاكم الشرعية وطرق التحرير فيها ويمكن ان يزاد على ما اعتبر في شهادة الاهلية على حسب نظام الجامع الازهر ان يمتحن الطالب في الانشاء والكتابة وحسن الخط والحساب وآداب الدين ونظام المحاكم الشرعية وبذلك تكون شهادة الاهلية كافية وحدها لانتخاب حاملها كاتبا في المحاكم الشرعية بدون امتحان ويكون الجامع الازهر أو ما يلحق به منبتاً لخدمة الشريعة كتبة وقضاة وهو أفضل ما يرجى من هذا المكان الشريف

ثم توضع قاعدة لترقيهم ينتقل الاكفاء خلف الاكفاء لايثب أدناهم فوق رؤوس أعلاهم ويرتبون على حسب كفاءتهم على وجه لاينقض الا باسباب معروفة ثم يوضع لهم نظام كالمعروف (بالكادر) ويفرض لهم زيادة في المرتبات وتحدد لهم درجات لها مبدأ ووسط ونهاية كما هو الجاري في جميع وظائف الحكومة من هذا القبيل وهو أمر يستدعي ان تسخو نظارة المالية بشيء من ايراد هذه المحاكم لها فان كان ذلك لايمكن في العام القابل فلتوضع القاعدة وليكن تنفيذها بالتدريج حسبما يستطاع الى ان يتم الامر على وجهه ثم تصنع في محل الكتاب نافذة يخاطبهم منها طالب الصورة أو الاعلان أو الاعلام الشرعي ويناوله الكاتب منها مايريده على ماهو معروف في قلم محضري المحاكم الاهلية حتى يقل الاختلاط بين الناس وبين الكتاب . أما العقود والاشهادات فيحضر المتعاقدان فيها امام القاضي ويأخذ الكاتب منهما جميع مايحتاج اليه من أسماء وألقاب ومحالّ اقامة وحدود وشهود ونحو ذلك ثم ينصرف الكاتب ويحرر العقد ويقيده في مضبطته بدون حضور المتعاقدين ثم يأتي المتعاقدون ويتلى العقد عليهم امام القاضي فيوقعون عليه ثم يضرب لهم اجل لاخذ الصورة وهذا لاعسر فيه ولا مانع منه الا كسل القاضي وتحكم الكاتب

وعلى النظارة ايضاً ان تحدد علاقة الكتاب برئيسهم وهو الباشكاتب او الكاتب الاول وان تحدد وظيفة رئيس الكتاب وما يناط به من العمل وما يدخل في عهدته من المواد حتى يعرف كل عمله فيسأل عنه . أما تخصيص افراد الكتاب بأنواع الاعمال فذلك يكون الى الباشكاتب باتحاده مع القاضي ثم ينظر فيه كل سنة وينقل الكاتب من عمل الى عمل حسب استعداده حتى لايشتهر كاتب بين الناس بانه صاحب عمل كذا دون سواه

وهنا اذكر أمراً لاحدثه في توطن الكتبة وهو انه في بعض محاكم المراكز يتفق ان الكاتب يسكن في بلدته التي فيها زراعته وربما يغيب عن المحكمة في اوقات العمل او يغيب اليوم كله كما وجدنا في محكمتي زفتى وميت غمر فيجب ان يراعى ذلك

(القضاة)

قبل ان اقول كلمة في ماعليه الاغلب من هؤلاء القضاة اقول ليست المحاكم الشرعية

وحدها هي التي ابتليت بضم الضعفاء وغير الاكفاء في جوانبها فكثير من القضاة في المحاكم الاهلية لايزيدون في معارفهم عن من كثر الكلام فيهم من قضاة المحاكم الشرعية وما يتحدث به من الاحكام المخالفة للشريعة صادراً عن هذه المحاكم يتحدث به مخالفاً للقانون والعقل صادراً من محكمة أهلية أو مختلطة وقد رأينا ذلك وشاهدناه والحكومة تعرف كثيراً منه والكمال غاية يسار اليها ولكن يحول دونها ضعف الانسان وعجزه

وجدت كثيراً من قضاة المحاكم الشرعية خصوصاً في المراكز لاتسر معارفهم الشرعية والنظامية ولا يرضى العدل سيرهم في أعمالهم ولذلك وجدت الحاذق منهم يحول جميع القضايا تقريباً الى محاضر صلح تجنباً للحكم ولا يلبث المتصالحان بين يديه ان يختلفا لان الصلح غير حقيقي ووجدت فيما يوجد من الاحكام خطاء كثيراً واكثر مايعولون في تطبيق اللوائح على الكتبة ومنزلتهم من العلم ماوصفنا في الباب السابق

تكرر من نظارة الحقانية وضع قواعد لانتخاب القضاة وكان فيها ان يمتحن الطالبون في النظارة ثم اكتفي بما وضع في اللائحة الجديدة. ولجنة الانتخاب التي نيط بها تعيين القضاة وترقيهم ليس لها الا تخير الاشخاص من بين حاملي شهادة العالمية او القضاة او المفتين ولا بحث لها في سيرهم الشخصية وقت الانتخاب كما عرفته من رواية الاجلاء من اعضائها

وأرى من الواجب ان تبقى شهادة العالمية معتبرة كما هي في اللائحة لكن يجب ان يزاد على ماتقرر في نيل هذه الشهاده ان يتلقى الطالب كتاباً من كتب الفقه على الطريقة العملية في ابواب القضاء والمعاملات وان يمتحن في الفقه بهذا الاعتبار وان تكون له معرفة بالحساب وبالكتابة والتحرير وبنظام المحاكم الشرعية وعلم كاف بالآداب الدينية وشيء من التاريخ وتقويم البلدان مما يزيد الرجل بصيرة في الناس وأحوالهم وان يكون من حسن الخط بحيث يمكن قراءة مايكتبه وهذا أمر ميسور متى فرض ذلك على كل من يطلب وظائف القضاء والافتاء من طلبة الجامع الازهر وماألحق به فان لم يمكن في هذا اليوم فليضرب له اجل أربع سنوات لايقبل بعده في هذه

الوظائف الا من عرف تحصيله لهذه المعارف ثم يبحث من مشيخة الازهر ومجلس ادارته ان كان لم يوظف في جهة اخرى ويسأل من شيخ علماء جهته ان كان من طلبة غير الجامع الازهر ولكنه داخل تحت نظامه وبعد هذا وذاك يعين ويرجى منه الخير لعمله ان شاء الله أما اليوم فيقدم من هو على شيء من هذه المعارف على غيره

والا فالعمل جار على ان يعين احد المشايخ وقد كان على بعد تام من العالم وشؤنه ايام اقامته في الجامع او المدرسة ولا يعرف من القضاء الا ما قرأه في عبارات كتب الفقه ولم يشهد مجلساً من مجالسه ولم يعرف شيئاً من نظامه الشرعي المعمول به في بلده ولا يمكنه تحرير رقيم حسن الاسلوب مفهوم المضمون في أدنى شؤونه وربما لا يعرف ارقام الاعداد الحسابية ثم يفوض اليه الحكم وهو على هذه الحالة فيلتجئ الى الكاتب الذي يجده في المحكمة فان كان ذكياً امكنه ان يتعلم في سنة اوما يزيد عليها وان كان دون ذلك بقي تلميذاً للكاتب الى ماشاء الله فمن كانت بدايته ان يكون تلميذاً للكاتب فكيف تكون نهايته واني لا انكر ان بعض القضاة صار بعد التمرن من احسن رجال القضاء ولكن لا يصح ان تكون الآحاد قواعد يبنى عليها العمل لمن يريد احكامه

واني احب ان اصرح بامر ربما يغضب له بعض اهل الأثرة من اهل العلم الحنفية وهو اننا مسلمون وهيهات ان يتيسر لنا بعد فشو ما فشا من البدع في الدين ان نحافظ على قوام الاسلام من حيث هو وليس الزمن زمن تعصب لمذهب دون مذهب ومن درس فقه الشافعية أو المالكية لا يعسر عليه فهم فقه أبي حنيفة فان الاصول متقاربة والاختلاف في الفروع مذكور في أغلب كتب الفريقين وحصر التعيين في الحنفية يضيق دائرة الانتخاب ويلجئ الى تعيين الضعفاء في العلم والعزيمة فلم لا يطلق الانتخاب من هذا القيد فتتسع دائرته وينتفع من أهل الاستقامة والدراية عدد ليس بقليل ممن قضى في تحصيل فقه الشافعي أو مالك او ابن حنبل اثنتي عشرة سنة فاكثر الى عشرين أو ثلاثين وجل ماحصله انما هو في المعاملات . أرجو أن يصادف ما تمناه قبولا لدى العلماء والحكومة فتجد العدد الكافي من الاكفاء لكن اذا توفرت هذه الشرائط في القاضي وكان من المعارف على ماذكرنا أفلا يمكنه ان يحصل معيشته بأسعد مما يناله في

خدمة المحاكم الشرعية وهل تجد عـددا كثيراً يقضي حياته بمرتب ستمائة قرش واذا رقى فان يصل الى الفي قرش الا بعد ان يفوق الاقران ويجوز كثيراً من العقبات أما مازاد من المرتبات على ذلك فهو وظيفة واحـدة بثلاثة آلاف قرش واخرى بأربعة آلاف قرش في محكمة الاسكندرية ثم تأتي وظائف المحكمة العليا والواصلون الى هذه المراكز قليلون جداً كما لايخفى

فاري ان الحكومة التي تسعى الى تكميل المحاكم الشرعيـة وتقويم حالها لابد ان تزيد في المرتبات ماتفي بحاجـة القضاة على حسب درجاتهم وان تضع نظاما لترقيهم في الدرجات يكفل نيل كل منهم حقه على نحو ماهو معروف في القضاء الاهلي ولا أسأل الحكومة ان تجعـل المقادير كالمقادير ولكن ألح في مراعاة النسبة بين العمل ومكانة الشخص وبين مرتبه وبهذا يضمن النجاح ان شاء الله وارجوان يكون ذلك من بدايات أعمـال لجنة الاصلاح فانه من الغريب في حكومة يكـون رئيس حجاب محكمة فيها بمرتب أحد عشر جنيها ووكيله بثمانية وأفراد الحجاب بستة وفراشوا المحكمة بما بين ثلاثة ونصف الى ثمـانية ان يكون المفتي وهو أحد اعضاء المحكمة بسبعة أي أقل من رئيس الفراشين في محكمة من المحـاكم في القطر المصري ثم تطالبـه بالمعارف الواسعة والاستقامة الكاملة وجمهور القضاة فيها يترددون بين الستة والثمانية . وليلاحظ اني اطلب التدريج في تنفيذ مايتقرر بحسب ماتسمح به ميزانيـة الحكومة ولا اكلف الامة بغير المستطاع

أما عدد القضاة والمفتين فاراه زائدا عن قدر الكفاية في كثير من المحـاكم وأرى تقليل عددهم واحالة من يستغنى عنه على من يبقى وان يزاد في مرتبات الباقين مايتوفر من الاستغناء عمن لاعمال لهم ولا يرجى منهم ان يعملوا وبعد الاطلاع على جميع أعمال المحاكم في الوجه القبـلي والبحري بما يرد منها من جداول الاعمـال يمكنني ان اضع لذلك مشروعا وافيا ان شاء الله

بقيت أمور لابد من التنبيه عليها منها عدم الاستقلال في الرأي عند القضاة وأهم سبب قريب له هو اشـتداد علاقتهم بالنظارة في الشؤون القضائية فتراهم يحسون انهم

مقيدون برأي النظارة في أدني الشؤون فضلا عن اعلاها ويكفي ان اذكر ان محكمة رأت عدم اختصاصها بالنظر في قضـية هي من أولى ماتنظر فيه قياسا على رأي النظارة في مسألة أخرى تشبهها ومن غرائب التضييق على القاضي في غـير الامور القضائية ان لايؤذن له بصرف قرش في ثمن مكنسة الا بعد استئذان النظارة واذا انتقل لايصرف له مصاريف انتقاله الا بعد ورود اذن من النظارة وهذا التشديد وان كان في أمر غير قضائي الا انه يوجد في النفس شعور الذلة والعبودية وضعف الثقـة وهو أخبث شعور يظهر اثره في عمل الموظف

وأرى ان تكون علاقة القضاة بواسطة قلم التفتيش الذي يرئسه المفتي على ماسنبينه

ومنها ان كثيراً من القضاة يتحاشى سؤال الخصم فيما يهم السؤال عنه خشية التهمة ولكنه يستبيح لنفسه ان ينصح أحـد الخصوم بان يطلب شطب القضية والا حـكم ببطلانها أو ان يقدم القضية بطريقـة أخرى غير التي عرضها او بان يستأنف قرارا صادرا من قاض لان محكمة الدفع التي هو عضو منهـا تحكم ببطلانه ونحو ذلك مع ان هذا ممنوع شرعا و نظاما لانه اعانة لاحد الخصمين على الآخر فارى ان يشدد على امثال هؤلاء القضاة في حظر امثال هذه المعونات وتنقية المحاكم ممن لاينجح فيه الانذار والاعذار

ثم لايخفى ان اقوى مايحفظ على القاضي استقامته واستقلاله في الرأي هو امنه على وظيفته ولهذا اري ان توضع قاعدة لعزل القضاة بحيث لايعزل القاضي الا بعجز عن العمل يظهر ظهورا بينا او تعمد لمخالفة العدل والشرع او النظام لغاية غير محمودة يثبت عليه ثبوتا كافيا في ايقاع العقوبة به اللهم الا اذا استغني عنه بأفضل منه عند تنقيص العدد اذا استقر الراي عليه

(تابع ويتبع)

باب التربية والتعليم

✻ أميل القرن التاسع عشر ✻

(١٤) من اراسم الى هيلانه في ٨ ابريل سنة ـ١٨٥

تلقيت مكتوبك أيتهـا العزيزة هيلانه فذهب به روعي وثابت الي

سكينتي واطمأن به قلبي عليك كثيراً لشفيفه لي عما فيك من الاقدام والسلطان على نفسك فانت حقا أشرف صاحبة عرفتها في حياتي . قدر عليّ السجن وعليك النفي فاحتملت نصيبك من المقدور شريفة النفس عالية الهمة

ان نصيحة صديقنا الدكتور وارنجتون اليك بسكنى القرى صادرة عن حكمة وسداد فان الاقامة بالارياف أولى لك الآن من السكنى في المدن الكثرة مافي هذه من الصخب والشغب لان الاعتكاف والرجوع الى المعيشة الفطرية هما اللذان يتيسر لك بهما ولا شك استجماع قواك بعد مالاقيته من تلك الصدمات النفسية التي أخشى ان تكون زعزعت صحتك فأوهنتها

اعلمي ان من المفروض عليك ان تكوني صحيحة الجسم سليمة من الادواء لانك مسئولة من الآن عن الوديعة التي استودعك الله اياها ولا تستغربي مني مخاطبتي اياك باصطلاح العلماء بوظائف الاعضاء فاني ماتعلمت الطب عبثا بل تعلمته للانتفاع به

كل كائن دخل في بداية الحياة عرضة للمرض والهلاك ولذلك كان للجنين أمراض حقيقية فما هي أسباب هذه الامراض والعلل الخفية ؟ لاشك ان بعضها يعجز العلم عن ادراك كنهه ولكن لنا كل الحق في ان نعتقد ان للمرأة دخلا في بعض مايولد به الطفل من التشوه . لا اخالك نسيت تلك السيدة د . . . التي فتنت القلوب بديع حسنها فانها لما أصابها هوس المرقص وبمثها على ان تقضي فصل الشتاء كله رقصا في قاعات باريس بل أداها الى الاستمرار على ذلك حتى في ساعة الوضع قد وضعت بنتا فيها شيء من الجمال الا انها حدباء

اذا كان لاعمال المرأة تأثير في الجنين بما وصفنا فهل يمكننا من جهة أخرى ان نقف على علاقة بين انفعالاتها النفسية وبين أخلاق ذلك الجنين الذي يحيى بحياتها ويشمله شخصها وتضمه أحشاؤها ؟ نعم فقد كان الحكيم هوب (١) يعلل مافيه من خلق الخفر بما لاقته أمه من الاهوال أثناء حملها به حينما كانت العمارة الاسبانية المسماة ارماد الشهيرة تهدد انكلترا وتطوف حول سواحلها وكان ما يتخيله أهلها من صورة اغارة الاعداء عليهم يلقي الرعب في قلوبهم

انك قد طالعت وقائع ينجل فما أشد ماتجدينه فيها من مسكنة الملك يعقوب الثاني المذكور فيها فلشدما كانت ترتعدفرائصه ويصفر لونه عندرؤيته السيف مجردا من قرابه الاان جبن ذلك الملك يضحك الثكلى . على انه قد يجب ان يحرك في الانسان عاطفة أخرى اذا صح ان ضعفه هذا ناتج من مشاهد المصائب والرزايا التي كانت تحيط بأمه مريم استوارت في أثناء حملها به .

الى أي درجة يتأثر الجنين بتزعزع الشجرة العصبية التي تظله في بطن أمه ؟ هذا أمر يصعب الحكم به قطعا في حالة العلم الحاضرة ويكفي وجود الشك في تأثره من أجل الزام أمه باتقاء أسباب الانفعالات الشديدة والنظر الى الاماكن المشؤمة والابتعاد عن المتاعب وعما يجره الاخلاص في الولاء من الشدائد والمحن

المرأة هي قالب للنوع الانساني يفرغ فيه فيتشكل بشكله الى حد محدود فيجب علينا لهذه الصفة رعاية صحتها والمحافظة عليها فيلزمها في الحمل

(١) هو توماس هوب الحكيم الانكليزي الشهير المولود في سنة ١٥٨٨ المتوفي في سنة ١٦٧٩ وهو من أنصار مذهب الاستبداد في السياسة ومذهب الماديين في الحكمة

ان تكون مستريحة الجسم والفكر مستجمعة القوى ولكن يندر ان يوجد بين ربات الجمال من النساء من تصبر فيما جرى العرف بتسميته الدنيا الكبرى على ترك اللذائذ ومجامع الافراح ومراسح التمثيل لتنال شرف الاتيان باولاد حسان . بل ان من خسارة الصفقة لديهن ان يجدن أنفسهن عاجزات عن استئجار غيرهن لتأدية وظائف الحبل كما يستأجرنهن للرضاعة فانهن لو وجدن لذلك سبيلا لاستأجرت المثريات منهن من عهد بعيد بطون نساء الطبقة السفلى لحمل أجنتهن

أما هؤلاء فانهن لكدهن في وسائل المعيشة لا يجدن لهن من الزمن مايهتممن فيه كثيرا بامر ذريتهن فقد رأيت بعضهن وقد أثقلن حتى كدن يشارفن الوضع تلجئهن ضرورات المعيشة الى غسل الملابس في نهر السين زمن الشتاء فكن يغمسن أذرعتهن في مائه المثلوج أوتضطرهن الى دفع عجلات محملة لتمشيتها أو الى حمل أثقال باهظة يرتاع لها الاشداء من حمالي الاسواق . بهذا تعلمين ماجرّ علينا ما في أخلاقنا من الأثرة وحب الاختصاص من رداءة النسل . كل ما يضعف المرأة التي هي قرينة الرجل وصاحبته يضعف الذرية ويحط من شرف الجنس فاذا أراد المجتمع الانساني ان يضمن لنفسه الحصول على أولاد حسان الخلق يكونون في المستقبل رجالا أشداء فلا يتسنى له ذلك الا بتحري العدل في تقسيم ثمرات العمل وبان يعرف للمرأة ماتستحقه من الاحترام والاجلال . اه

(١٥) من اراسم الى هيلانه في ١٠ ابريل سنة ـ ١٨٥

ليست مكاتيبي اليك كغيرها مما يكتب الناس بعضهم الى بعض وانما هي أحاديث مسجون يناجي بها في عزلته أعظم شقيقة لنفسه وأحسن

قسيمة لروحه

لابد ان يكون قد سبق الى ذهنك ما أقصده منها ففطنت اليه اني أريد ان أعمل بقدر استطاعتي وأنا في مطارح النوى لتحصيل السعادة لذلك الذي بشرنا الله به . فانه ليعرض لفكري ان هذا الطفل قد لا يعرفني ولا يراني أبدا وقد يتهمني يوما ما باني أهملت ما فرضه الله عليّ من الواجبات التي تحفظ حقوقه بالقيام بها فيحرج لذلك صدري وينقبض قلبي ولكن هل أكون مستحقا لهذا اللوم اذا كنت على ما أنا فيه من العجز عن حياطته بضروب الرعاية وصنوف الملاطفة أدفع له دين الابوية من نقد آخر؟

اني بمكاتبتي اليك أودي على بعدي من ولدي ما فرض له عليّ من حقوق التربية لاعواز غيرها من الطرق المثلى لاداء هذا الفرض. فقد درست شيأ من أحوال الانسان في تطوافي حول الارض بوظيفة طبيب بحري ورأيته في أقاليمها المختلفة وفي أعمار مجتمعاته المتباينة ولذلك أرى ان في قدرتي ان أستنتج من أفكاري ومما تحفظه ذاكرتي من الحوادث طريقة للتربية مؤسسة على نواميس الكون وتاريخ دقائقه . فعلينا الآن ان نتبادل الافكار في ذلك فأكتب اليك بما يبدو لي وتكتبين اليّ بما يعن لك حتى تتحد روحي وروحك في السهر على مهد هذا الولد العزيز رعاية له وعناية بشأنه. سأراه في منامي يشب وينمو وأنت ستحدثيني عنه في مكاتيبك وستخبرينه بوجودي ولا موجب لاهتمامك بمستقبله فان تربية الطفل الاولى هي من خصائص والدته وأنت أهل للقيام بها وحدك بما فيك من يقظة القلب وتوقد الذكاء وسننظر بعد فيما يلزم من أمور التربية المستقبلة

لكنا يجب علينا ان نعين الغاية التي يلزمنا ان نرمي اليها في مساعينا .

اني لا أعلم مطلقا بوجود قالب يفرغ فيه الناس فيخرجون من النابغين ولئن كان فليس هو للتربية قطعا بل انه يكون بين يدي الخالق سبحانه يهبه من يشاء لما يشاء . فاذا كان ولدنا ذكراً كان غرضي من تربيته ان يكون رجلا حراً ولا أقصد بحال من الاحوال ان يكون من كبار الرجال وعظمائهم . اه

(١٦) من اراسم الى هيلانه في ١١ ابريل سنة ـ ١٨٥

أراك متطلعة الى أخباري راغبة اليّ في ان أوافيك بشيء منها فها أنا ذا أخبرك بان السجن واحد في جميع البلاد فليس بين المكان الذي تركته وبين هذا الذي أسكنه الآن على رغمي كبير فرق واني من عهد وصولي اليه قد لجئت الى المطالعة فاني وجدت الكتاب في غيبتك عني أحسن قرين لي يؤنسني ويسرّي عني الهم . ماذا أقول بعد ذلك ؟ غاية ما أقول لك اني عائش راج الفرج ثابت على حبك والسلام . اه

﴿ امالي دينية ـ الدرس السابع ﴾

«٢٤» المحكم والمتشابه ـ «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب»

الكلام في أي لغة من اللغات منه نصوص واضحة المعنى لا اجمال فيها ولا ابهام يعرف مراد المتكلم منها بمجرد اطلاقها ومنه ما يجيء في لباس الاجمال أو الابهام أو في طريق من طرق المجاز أو الكناية بحيث يخفى المعنى المراد منه لاشتباهه بغيره الا على الراسخ في العلم الذي جاء الكلام المشتبه او المتشابه فيه وفي لغة ذلك الكلام مفرداتها وتراكيبها وأساليبها وما عساه يكون

للموضوع من الاصطلاحات الخاصة ليتسنى لذهنه رد الفروع الى اصولها والحاق الابناء بامهاتها التي تولدت منها . أضرب لكم مثل النحاة فان معنى لفظ (الفعل) عندهم (اللفظ الذي يدل على معنى مستقل بالفهم مقترن باحد الازمنة الثلاثة) وقد يجيء في كلامهم بمعناه اللغوي وهو الحدث فمن لايكون عارفا باصطلاحاتهم وباللغة يضل في فهم المراد من هذا اللفظ في هذه الحالة والراسخ يصرف الكلام الى ماينطبق على قواعد الفن العامة فلا يضل ولا يجهل . نطقت الآية التي صدرنا بها الكلام بان في القرآن آيات محكمات لايشتبه العقل في فهمهن هن أم الكتاب وأصل الدين ترجع اليهن وتحمل عليهن سائر الآيات التي سماها متشابهات . ومن هذه المحكمات قوله تعالى في تنزيه ذاته العلية « ليس كمثله شيء » وقوله عز من قائل (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ومن الآيات التي جمعت بين المحكم والمتشابه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . ومن المتشابهات قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وقوله تعالى (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وقوله تعالى (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى جده (وهو القاهر فوق عباده) وقوله جلّ ثناؤه (الرحمن على العرش استوى) فأمثال هذه الآيات كانت مضلة لاهل الزيغ والتأويل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ويضلون الناس باهوائهم بغير علم فذهب منهم قوم الى التجسيم وقوم الى الحلول (افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) ومن المتشابه بعض ماأخبر الله تعالى به من علم الغيب كقوله تعالى في جهنم (عليها تسعة عشر) وقوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم

كالمهل يغلي في البطون) ومن العلماء من يقول ان جميع ماجاء في القرآن عن عالم الغيب من المتشابه كالجنة وما فيها والنار وما فيها وسائر أمور القيامة وكالملائكة والجن والشياطين وكون السموات سبعا والعرش والكرسي فان هذه الاشياء وأمثالها لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى وربما يعلم تأويلها الراسخون في العلم ولقد افتتن بها خلق كثير وفتنوا الناس بتأويلها حتى يكاد يكون الضالون في فهمها اكثر من الضالين بآيات الصفات . ومن وقف على تاريخ الباطنية لاسيما دعاة العبيديين في مصر ودعاة البابيين والبهائيين في هذا العصر يتبين له تفصيل ما اجملنا

(٢٥) مذهب السلف والخلف في المتشابه ـ علم مما ذكرنا آنفا ان المتشابه على ضربين أحدهما ما أطلق على الله تعالى من الصفات التي أطلقت على البشر وما عزي اليه من الاشياء والشؤون التي تعزى اليهم . وثانيهما ماذكر من أحوال عالم الغيب المخلوق له تعالى مما له نظير في عالم الشهادة ومما لا نظير له . والايمان بمثل هذه الاشياء هو الايمان بالغيب وهو دعامة كل دين وأساسه . ومعيار اليقين فيه وقسطاسه . ويشترط في الديانة الاسلامية ان يكون الايمان خاضعا لحكم العقل فلا يكلف أحد ان يؤمن بما يحكم العقل باستحالته بل تأويل ماعساه يوجد مخالفا للعقل من ظواهر الشريعة وتطبيقه عليه واجب وأجمع المسلمون الذين يعتد باسلامهم على ان أصول الدين واسسه مؤيدة بالبراهين العقلية واليها يرد سائر ماجاء فيه .

أما المتشابه من آيات الصفات وأحاديثها فقد اشتهر على ألسنة أهل التوحيد وفي كتبهم ان للمسلمين فيها مذهبين ـ مذهب السلف وهو الايمان بها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عما يوهمه الظاهر من التشبيه المحال عقلا ويقولون

الله أعلم بمراده باليد واليمين والاستواء على العرش وما ماثل هذا ويسمون هذا المذهب مذهب التفويض ويقولون انه أسلم • ومذهب الخلف وهو تأويل هذه الكلمات وتخريجها على وجه ينطبق على قواعد التنزيه بما تقتضيه أساليب اللغة من ضروب التجوز والكناية ويسمونه مذهب التأويل ويقولون انه اعلم واحكم • والصواب ان الاقوال فى هذا المقام ستة استوفينا الكلام عليها فى كتابنا (الحكمة الشرعية)

والذي يجب ان لا يختلف فيه هو ان هذه الآيات ما أنزلت عبثا وانها ليست فوق عقول البشر بل جاءت على أساليب كلام العرب وحسبكم من فائدتها انها تفيض على الارواح من خشية الله وقوة الايمان بعظمته وسلطانه مايطهرها من الرجس ويجذبها الى عالم القدس ويبغض اليها الرذائل ويحبب اليها الفضائل تقربا الى الله تعالى وطلبا لما عنده • ومن كان ذا سليقة عربية وعقيدة صحيحة مرضية • وتلا أو تلي عليه قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة) الآية • يشعر بان الهيبة والجلال قد ملأا أركان قلبه وملكا عليه أمر وجدانه سواء كان يعتقد بان لله يداً لا كالايدى ويمينا لا كالايمان وان القبض على الارض وطي السموات هو من وظيفة اليد واليمين الالهية من غير تشبيه ولا تمثيل أو يعتقد ان الكلام تمثيل لعظمة سلطان الله تعالى وانفراده في ذلك اليوم بشؤون العوالم العلوية والسفلية بحيث لا يكون لغيره فعل ولا كسب ولا أمر ولا نهي ولا ضر ولا نفع • وهذه الآية هي بمعني قوله تعالى في الآية المحكمة (مالك يوم الدين) • ولا ينكر أحد من نفسه ان المعني الواحد تختلف آثاره في الوجدان باختلاف العبارات التي يتجلى بلباسها وان التمثيل أبلغ ضروب الكلام تأثيرا وأكثرها ضياء

ونورا. وأي ذوق عربي يطوف به من قراءة هذه الآية تشبيه الله تعالى بخلقه وهو يعهد مثل هذا التعبير في اللغة حتى من الصبيان. يقولون ان هذه البلاد أو تلك القبيلة في قبضة فلان وان زيداً في أصبع عمرو كالخاتم. على ان الآية يحيط بها التنزيه من طرفيها كما ترى. من علم ان جميع ما جاء في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من هذا النوع من المتشابه يراد به تقرير العقائد الثابتة بالعقل والنصوص المحكمة وكبح النفوس بذكر صفات الجلال والعظمة عن الشرور وجذبها بصفات الجمال الى معاهد الضياء والنور. ليكون المؤمن بالاولى من الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبالاخرى من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب — من علم هذا ولاحظه لا يشتبه عليه متشابه سواء فوّض أو أوّل. وصرح غير واحد من المحققين بان جميع ما أطلق على الله تعالى من الصفات الثبوتية من المتشابه لانه مخصوص بما لا يعرف الا بالسمع. وصرح الامام الغزالي بان لفظ القدرة مستعار للصفة الالهية التي يوجد بها ويعدم وان معنى هذه الصفة هو أجل وأرفع من ان يلمحه أعين واضعي اللغات فيضعون له لفظا يدل عليه حقيقة. وحقاً قال فان هذا اللفظ وضع لمعنى في الانسان لا يصدر عنه ايجاد ولا اعدام والحكماء والعقلاء متفقون على ان قدر البشر انما تتصرف في الموجود فحسب

وأما المتشابه بالمعنى الآخر فقد كلفنا بالايمان به على ظاهره اذا لم يكن مخالفا لاحكام العقل والاصول المقررة بالشرع وكانت النصوص به قطعية وسيأتي تفصيل القول به في السمعيات ان شاء الله تعالى

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

(الدولة العلية في أفريقية) — قال مكاتب جريدة فرنكفورت الالمانية من الاستانة انه لما أبرم اتفاق السودان بين فرنسا وانكلترا في شهر ماي الماضي اجتمع مجلس الوكلاء مراراً في يلديز وأقر

على ارسال الجنود والمدافع الى خلف طرابلس الغرب في طرق القوافل المؤدية الى بحيرة تشاد والى تيبستي لبقاء تلك الجهات في منطقة نفوذ الدولة العلية وحفظ سيادتها عليها . وصادق جلالة السلطان على هذا القرار ولكنه بقي حبراً على ورق ولم يخرج من القوة الى الفعل الاّ منذ اسبوعين . فان الدولة العثمانية أرسلت سبع أورط من مشاتها والاياً من فرسانها وست بطريات من مدافعها الى الحد الجنوبي من فزان فسارت حتى نزلت على بعد ٩٠٠ كيلو متر جنوبي الاماكن القصوى التي كانت الجنود العثمانية نازلة فيها قبلا ولكنها لاتزال تبعد ١٥٠٠ كيلو متر عن ودّاي. وقد صدر الامر بزيادة عدد الجنود العثمانية في طرابلس الغرب زيادة دائمة

وأرسل مكاتب روتر من الاستانة يقول انه سمع من بعض الاتراك ان والي طرابلس الغرب أوفد وفداً الى وداي ومعه بعض العساكر العثمانية فرفعوا الراية العثمانية عليها . والغرض من ارسال هذا الوفد توطيد سلطة السلطان على الجهات الواقعة خلف طرابلس الغرب الى حد بحيرة تشاد لتؤمن القوافل التي تسير من داخل أفريقية الى ساحل البحر

ولكني علمت من جهات أخرى ان ماسمعته من بعض الاتراك سابق لاوانه وان يكن السلطان يروم مد سلطته الى داخل أفريقية . لانه اذا فعل الباب العالي ذلك وقعت المشاكل بينه وبين فرنسا اذ وداي وبحيرة تشاد واقعتان ضمن منطقة نفوذها حسب الاتفاق الذي عقد بين انكلترا وبينها

المقطم

رأينا في سياحتنا في الصعيد كثيرا من المساجد متداعية الجدران مدعثرة الاعضاد يريد بعضها ان ينقض وبعضها قد انقض بعض جدرانه فعلا . وديوان الاوقاف غني يوجد في خزينته قريب من مائتي ألف جنيه فلماذا لا يصلح هذه المساجد ؟ هل الاولى له ان يتمتع بلذة وجود المال في الصندوق وان كانت اللذة مشوبة بألم الخوف عليه من المالية ومن البنك الاهلي ؟ هل من العدل والاصلاح ان ينفق بسعة وكرم حاتمي على زخرفة بعض المساجد في القاهرة فيحليها بالذهب ويفرشها بالزرابي الفاخرة لتملأ عيون السياح من الافرنج ويبخل على سائر المساجد باقامة جدرانها واصلاح بنيانها وفرشها بالحصير ؛ اما يكفي تقتيره على الائمة والخطباء والخدمة الموجب لعدم قيامهم بوظائفهم ؛ نقول هذا عن تألم واخلاص ونجوّز ان يكون للديوان بعض العذر في بعض ذلك وعسى ان يلتفت الديوان الى هذا فيبادر بتدارك مايمكنه تداركه فان الشكوى منه كادت تكون عامة . وننبه أصحاب البلاد والجهات الذين أهملت شؤون مساجدهم ان يطلبوا اصلاحها من جناب الخديو المعظم وسموه يلبي طلبهم ان شاء الله تعالى

(تنبيه) ان منشيء هذه المجلة ما أرسل ولا يرسل الى أحد كتاباً يتقاضى منه شيئاً او كل من يطلب باسمه شيئاً غير الوكلاء الذي يطلب ثمن المجلة فهو كاذب.

العدد ٣٩ — السنة الثانية

المنار
١٣١٥

مصر في يوم السبت ٦ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٩ دسمبر سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الحجاب)

ينبغي ان يعين للمحاكم الشرعية حجاب يقرؤن ويكتبون ويستطيعون ان يحفظوا النظام اذا دعت الحاجة الى ذلك في الجلسات على ما هو معروف في الدوائر القضائية الاخرى وهذا مما يطلبه القضاة ويلحون فيه

(الاعمال الكتابية)

نبتدئ منها بالعقود والاشهادات وما يتبعها لان الكلام عليها لا يطول على انها من أهم أعمال هذه المحاكم خصوصاً اذا رأت الحكومة فيما بعد ان تضع في قوانينها انه لا يقبل سند على من لا يعرف القراءة والكتابة الا اذا كان ذلك السند محرراً بحضرة مأمور قضائي والمحاكم الشرعية هي الاقرب والاوثق عند الناس في مثل هذه الشهادات على ان هذا النوع ليس بقليل الآن في دوائرها

حفظ كتاب هذه المحاكم ألفاظاً معينة يضعونها في أساليب معتادة مع تكرار بارد يعسر معه الفهم ويسأم منه الذهن وقد عمت شكوى جميع القضاة من ذلك حتى ان سماحة قاضي مصر ذكر فيما طلب ادخاله من الاصلاح وتفضل بارساله الي « الاختصار

في الاشهادات والمرافعات الى الحد الذي لايخل بالمطلوب شرعاً «فان ذلك أمر يحتاج الى وضع قانون وذلك ناشئ من جهل الكتبة وظنهم ان تلك الالفاظ في تلك الاساليب السمجة لابد منها شرعا ولا يصح العقد بدونها وكان يوافقهم على هذا الزعم بعض القضاة وربما لانعدم من بقاياهم اليوم من يكون على رأيهم

لهؤلاء الكتاب عناية بتعريف الاشخاص من متعاقدين وشهود وجيران في الحدود يضيق لها الصدر ويضل فيها الفهم ويحملون الشهود على ذكر جد جاره وقد يكون ذلك الجار ممن لايعرف أباه فضلا عن جده ويضطرونه الى الكذب مع ان المقصد من تعريف الشخص تمييزه ويكفي فيه ذكر اللقب المشتهر به المعروف به في بلده أو محلته بحيث لايشركه غيره في مجموع الاسم واللقب والصنعة ومحل الاقامة ومع ان الشهرة تغني عن ذكر النسب فانهم يعرفون الجناب الخديوي بذكر نسبه الى جده ويعرفون مدير الجهة أو محافظها بأبيه وجده مع انه سبق من المديرين من ربما لايكون جده معروفا لاحد من الناس في هذه البلاد ولا له نفسه وعندنا كثير من أبناء الجراكسة والاحباش الذين جيء بهم وهم صغار لايعرفون آباءهم فضلا عن أجدادهم فذلك الجد أو الاب المجهول كيف يكون مميزاً لهذا الرجل المعروف على ان الناس يضطرون في كثير من الاحيان الى ان يخترعوا أسماء يرضوا بها جهل الكاتب ويتخلصوا من حمقه

يستشهدون على وكالة ناظر المالية عن الجناب الخديوي ووكالة المدير عن ناظر المالية في بيع أطيان الميري الحرة بشاهدين أحدهما معاون في المديرية والآخر كاتب فيها كأن هذين الشاهدين حضرا عقدي الوكالتين ولا يكتفون بالاوامر الصادرة في ذلك ويعدونها من المؤكدات فقط وقد يتكرر عقدان في صحيفة واحدة أو صحيفتين متواليتين ويذكر في كل منهما تفصيل التعريف والشهادة على هذا التوكيل ونحو ذلك

في بيع العقار وفي الوقف يأتون في تفصيل المساحات والحدود بما لا يمكن معه فهم العقد ويأتون في شرائط الوقف وفي صيغته بامور ألفوها يرتبك في فهمها كل من قرأها ومن هذا الهذيان يتولد اغلب المشاكل التي تحدث في الاوقاف ودعاوي الاستحقاق

من السخافات التي ألفوها ان يذكروا في حجج انشاء العمارة قولهم (بعد ان ملك فلان

أرض كذا عنّ له فعل ما يأتي ذكره وهو انه احضر المون المتقنة والآلات المحكمة من طين وجير وجبس وأخشاب وما يلزم لذلك من البنائين والفعلة والنجارين وغير ذلك مما يحتاج اليه ويتوقف أمر العمارة وتمامها عليه» مع ان المنشيء ربما لايكون أتى بشيء من ذلك وقد يكون هو الباني بيده ان كان بناء وجاء من لوازم البناء بغير الجبس والجير مثلا وبنى بالطين والرمل فلو نازعه منازع بان هذا البناء ليس هو المذكور في الحجة واستدل بان مونته ليست متقنة وليس فيها جبس ولا جير لرجح عليه في المخاصمة وضاعت العمارة من يده بحماقة الكاتب

وقد رأيت اشهاداً باقامة الجناب الخديوي ناظراً على وقف في دمياط استغرق سبع صفحات بالخط الدقيق لو كتب بالخطوط المعتادة استغرق عشرين صفحة أو ما يزيد على ذلك ومعظمه من اللغو الذي لافائدة فيه ويضر بفهم الكلام

جاءني رقيم بطريق البوسطة من أحد الادباء يستغيث بي من تكرار لفظ (المذكور) و (المذكورة) في عقود المحاكم ومرافعاتها وعرض لي ان عددت هذين اللفظين في شهادتين صغيرتين فوجدتهما تكررا سبعاً وعشرين مرة ربما يحتاج الكلام الى أربع مرات منها والباقي لغو لامعنى له

وأرى ان اصدار الاوامر بالاختصار لايزيد في تطهير المحاكم من هذه السخافة التي يتبرأ منها الشرع ولغته بل لابد من تشكيل لجنة من اهل الشرع العارفين بطريق التوثيق واذكياء الكتاب لتنظر في هذا النوع من التحرير وتضع رسماً لكل نوع من انواع العقود وتوزعه النظارة على المحاكم ليحذو الكتاب عليه وتوعد من خالفه بالتأديب الى ان يوجد في المحاكم اناس يعرفون اللغة العربية وما تدل عليه اساليبها الصحيحة مع الالمام بالشريعة

(مايكفل السرعة في العمل)

وضعت النظارة قواعد وأنشأت لها قسائم لو اتبعت لم يشك شاك من تأخر العمل فيما يطلبه من المحاكم الشرعية ولكن كثيراً من المحاكم يغفلها فتستمر الشكوى وذلك اما لجهل الكاتب بفائدتها او تعمد اغفالها لسبب من الاسباب ولا تحتاج في الالزام بها

الا الى تشديد المراقبة ومداومة التفتيش

(الدفاتر)

دفاتر المحاكم كثيرة جداً ورأيت ان بعضها لايحتاج اليه كيومية الملخص مع وجود دفتر الفهرست وكدفتر مواعيد القضايا ان لم يجعل بمنزلة الرول الذي يوضع امام القاضي في الجلسة وارى ان يعاد النظر في هذه الدفاتر لتقرير مايبقى والغاء مايلغى تخفيفاً للعمل واقتصاداً في الورق والجلد والزمن وانما اخص بالذكر هنا دفتراً اطلب محوه في اقرب وقت وهو دفتر ضابط القضايا الذي تثبت فيه محاضر الجلسات ويجب ان يستبدل بمحاضر وملفات على نحو ماهو جار في الدوائر القضائية الاخرى وذلك ان هذا الدفتر يحتوي على الدعاوي وما يحصل فيها من تأجيل أو شطب أو مرافعة وشهادات وحكم ولكن على ضرب من التشويش لا يستطاع احتماله

يأتي المدعي مثلا فيذكر في اول صفحة من الدفتر انه جاء وأجلت الدعوى لاعذار خصمه ثم يتلو هذه الدعوى دعاو اخر وفي الصفحة الخامســة يذكر ان الخصمين حضرا ولم يكن معهما شهود معرفة فأجلت القضية وبعد عشر صفحات يذكر شيء من المرافعة وبعد خمس اخرى يذكر بقيتها وبعد ست او سبع تذكر الشــهادات وهكذا وربما تفرقت اجزاء القضية في اربعة دفاتر او اكثر وبقي النظر فيها من سنة الى سنة اخرى فاذا صدر فيها حكم ابتدائي ودفع المحكوم عليه احتيج الى نسخ هذه الاجزاء وجمعها من صفحات الدفاتر لترسل الى محكمة الدفع واذا احتاج احد الخصمين لاخذ صورة المرافعة تجشم الكاتب مشقة التقاط هذه الابعاض من وجوه الصحائف في جميع تلك الدفاتر خصوصاً ولا فهرست للقضايا حتى يسهل الاهتداء اليها واذا اريد التفتيش والبحث في قضية ضاع الوقت في تقليب الاوراق

وما رأيت قاضياً من قضاة المديريات والمراكز الا وهو يشكو من تحرير المحاضر بهذه الطريقة فأعيد طلبي لمحو مضبطة الدعاوي وابدالها بملفات تحتوي على جميع المحاضر والاوراق جملة لكل قضية على حدتها ملف فاذا انتهت القضية حفظت مع امثالها من قضايا السنة في محافظ او ودعت الدفتر خانة على ماهو معروف فاذا استؤنفت القضية ارسل ملف الدعوى بجميع ما فيه من الاوراق الى محكمة الدفع ولابد ان يكون لمحاكم الدفع محاضر على هذا النحو

ثم ان دفتر السجل يوجد فيه نوع من تقسيم الانواع وتمييزها وان كانت تحتاج الى فضل تمييز أما مضابط الاشهادات فتثبت فيها الانواع مختلطة كأنها كشكول ومن اللازم تمييز الانواع فيها على نحو ما في السجل ثم وضع فهرست في اول كل دفتر يحتوي على بيان ما فيه

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٧) من هيلانه الى اراسم في ١٥ ابريل سنة ـ ١٨٥

قد تمّ لي القرار في المنزل الذي استأجرته . وفي صباح اليوم قدم على احدى السفن التجارية خادمانا الزنجيان قويبدون وزوجته جورجيه آتيين من فرنسا حيث كانا تخلفا عني لحزم أمتعتنا فأسكنتهما رواقاً ملاصقا للمنزل من ناحية البستان وأنا الآن أساعدهما في نفض كتبك وترتيب مجموعاتك

لم يكد يستقر هـذا الزنجي البار حتى وجّه عزيمته الى أعمال شتى فصرح لي ان في نيته قلب أرض البستان وبذر الحبوب وغرس أنواع من النبات فيها الى غير ذلك من الاعمال وقال لي انه لا لوم عليه اذا أنتج بستاننا عما قليل أطيب فواكه البلد وأجود بقوله وهو يذكر سابق اشتغاله بزراعة الارض أيام رقه وهو فرح فخور انه ينبعث الى العمل بسائق الشكر والاقرار بالنعمة بعد ان كان لا يلجئه اليـه الا خوفه من أليم الضرب بالسوط ويقول ماأشد اتقان ماسيصير اليه شغلي فقد أصبحت مالكا لنفسي منفلتاً من ربقة الاستعباد

لا أخفي عنك ان المقارنة بين اسمه والمسمى كانت مدعاة الضحك ومثار الاستغراب وان سكان مرازيون يضحكون منه لانهم يستصعبون التوفيق بين معنى العشق (الذي يدل اسمه (قويبدون) عليه فانه في أساطير اليونان اسم للعشق الذي هو ابن الزهراء الاهة الحسن) وبين مشفري ذلك الزنجي الغليظين وأنفه الافطس وجلده الاسود واني لاخشى ان يكون هذا الاسم

لم يطلق عليه من مواليه السالفين الا تهكماً وسخرية ولكني على رأيي هذا لم أجسر ان أكلمه في تغييره فاني لو فعلت لكان هذا اعترافاً مني له بانه دميم أو تصريحاً بان البيض لاينصفون الافريقي مثله

أنا في هذا البلد أعيش بمعزل تام عن الناس فلا أتردد الا الى دار السيدة وارنجتون حيث أصادف أحيانا بعض سيدات من بنزانس أو من ضواحي مدينة لوندره والذي يشغلني في اختلاطي بهؤلاء السيدات هو الطريقة التي تجري عليها الانكليزيات في تربية أولادهن واني مجتهدة بملاحظتي اياهن في تعلم أخلاق وأعمال الامومة

ان سكان كورنواي وان صح انهم ليسوا من نسل الانكليز السكسونيين لما يقال من انسابهم الى فصيلة من الصقالبة ولما أراه بينهم وبين البريتونيين (١) من المشابهة الكبرى في لون الشعر وملامح الوجه الا ان بين هؤلاء السكان عدة من الاسر « العائلات » الانكليزية ومن كان من الباقين غير انكليزي الاصل فقد تخلقوا باخلاق تلك الامة التي ألحقهم بها الفتح وسرت فيهم عاداتها على تفاوت في ذلك قلة وكثرة

انظر كيف يستقبح النساء في انكلترا طريقة تقميط الاطفال ويستهجنها ويقول الوالدات منهن استهزاء بنا اننا ندخل أطفالنا في أكياس رثاء الناس حتى اذا سنحت لنا الفرصة علقناهم على مسامير في الحائط واكتفينا بذلك مؤنة ماتستلزمه حالتهم من العناية والرعاية اذا كانوا غير مقمطين . وانما ساغ لهن ان يقلن ذلك لان أطفالهن يتمتعون بتمام الحرية في حركاتهم لانهن يلبسنهم ثوبا طويلا من الصوف اللين (فانيلا) فيكونون فيه مالكي

(١) أهل بريتانيا وهي أحد أقاليم فرنسا

أنفسهم على قدر مالهم من القوى الصغيرة في ذلك السن واني والحق أقول معجبة بهذه العادة لاني كثيرا ماساءني رؤية الاطفال يربطون وتحصر أجسامهم في لفائف تضم أطرافها بالدبابيس فيكونون كجثث محنطة لفت بشرائط من الكولان »١«

الاطباء الانكليز كافة يمقتون مايجعل في أثواب الاطفال من الحبال التي يعتمدون عليها في دبيبهم وما يتخذ لهم من الدراجات الخيزورية (٢) والآلات المتدحرجة لاجل مساعدتهم على الدرجان ويؤكدون أن استعمالها ممايؤدى الى تشوه صدر الطفل واعوجاج ساقيه بما يستلزمه ذلك الاستعمال من وقوع ثقل الجسم كله على العقبين

بل ان الدكتور وارنجتون قد بالغ في الامر حتى قال بوجوب تعويد الطفل من نعومة أظفاره على ان تكون أعماله كلها عن قصد وعزيمة ولهذا يجب ترك اقامته وتمشيته بالآلات الصناعية حال عجزه عن ذلك بنفسه لأن فيه تضليلا له في فهم مقدار قواه فانه حينئذ يتوهم انه يدرج بنفسه والدارج في الحقيقة هي تلك الآلات التي يعتمد عليها وهو وهم يصحبه طول حياته ويظهر أثره في عامة شؤونه

يتعلم الاطفال هنا الحركة والانتقال بانفسهم فانهم يتركون وشأنهم في التحرك فيتدحرجون ويحبون على بساط يفرش لهم وينالون من القوة تدريجا مايمكنهم من الوقوف ثم يخاطرون بانفسهم فيخطون خطوات مستعينين فيها بالاعتماد على مايكون قريبا منهم من أثاث المكان فاذا اضطربوا لضعفهم تلقتهم أذرعة أمهاتهم فمنعتهم من الوقوع

(١) نبت البردى (٢) الخيزورية المصنوعة من الخيزور وهو الخيزران

هـذه الطريقة التي هي سنة الله في خلقه وليست سوى التخلية بين الطفل وعمله هي أيضاً أكثر انتشارا في أمريكا منها هنا فقد سمعت بمناسبة الكلام فيها ان سائحا انكليزيا صادف يوما وهو في الولايات المتحدة بامريكا صبيا في الثانية أو الثالثة من عمره يزحف بيديه ورجليه على حرف قنطرة مدعثرة يتدفق من تحتها سيل صخب فارتاع لقحوم هـذا الحدث المتهور في الخطر فاسرع في التماس والدته فاصابها جالسة مطمئنـة على حافة مجرى هذا السيل نفسه تغسل ثيابا فمثّل لها ماراه من حالة ولدها وهو فزع متخوف عليه الهلاك فماكان جوابها الا ان قالت غير مدهوشة ولا منزعجة ان الصبي معتاد على العناية بنفسه ووقايتها واني اذا عدوت اليه لابعاده عن مظنة التهلكة مظهرة له الجزع والهلع كان ذلك ولا شك مذهبا لرشاده مضيعا لسداده فلما سمع السائح الاجنبي منها هذا القول اقتصر على مراقبة الطفل لينظر ماذا يكون من أمره فرآه قد مكنه مابذله من قواه من تنكب طريق الهلاك .

انا ان سيقت لي الدنيا بحذافيرها على ان أرى صبياً لي في هذه الحالة مارضيت ولكن تلك المرأة لم تخطئ خطأً بينا في تعريضها ولدها للخطر على مارأيت كما قد يسبق الى الذهن بل انها فهمت فروض الامومة الحقة أحسن مما فهمناها فان هذه الطريقة في سياسة الاحداث من بداية نشأتهم هي سبب ما نراه في سكان أمريكا الشمالية من ميلهم الى المخاطرة وشغفهم بالاستقلال

الوالدات الانكليزيات كافة يتمنعن من تغطيـة رؤوس أطفالهن ولا يقبلن أن يضعن عليها القبعات المحشوة بالوبر التى هى تيجان الضعف . نعم انه قد يعترض عليهن بما في ذلك من تعريض الاطفال للخطر لما يتوقع من

سقوطهم ولكنهن يدفعن هذا الاعتراض أولاً بان رعايتهن لهم واهتمامهن بامرهم يقومان مقام الوسائل التي تتخذ عادة لوقايتهم وثانيا بان الطفل كلما شعر بقلة أسباب الوقاية من جانب الغير زاد احتراسه وتوقيه فيلزم ان يربي فيه من صغره خلق الاستقلال بحماية نفسه والدفاع عنها لاان يعول في حفظه على بعض طرق احتياطية لاتغني عنه شيأ وهي دائما مبنية على الوهم والخطأ قل ذلك أو كثر . اذا شاهدت الطفل الانكليزي وهو مكشوف الرأس والذراعين والساقين خلته هرقلا(١) صغيرا وان كان لا يخنق الافاعي — لانقطاع دابرها من جزيرته — ولكن قد بدت عليه مخايل الجسارة وسمات الجراءة والاقدام . أنى يوجد دم اغزر مادة من الدم الانكليزي وأي نسل أقوى من نسل الانكليز؛ ان معايب الجسم وأنواع تشوهه هي فى غاية الندرة هنا ولا أخالك تصدقني اذا قلت اني الى الآن لم يقع بصري على أجدب أليس جمال النسل حجة قائمة تنطق بافصح لسان مؤيدة مذهب الحرية الذي جرى عليه جيراننا في طريقة تربية أولادهم؛ المهد المذبذب الذي هو من لوازم الاطفال عندنا قليل الاستعمال جدا فيما وراء بوغاز المانش (اي بلاد الانكليز) وانما يوجد للاطفال سرر كثيرة ليست من الاراجيح التي تهز باليد كالتي عندنا فالانكليز عموما يسترذلون عادة هز الاطفال ويقولون انها ذريعة الى تعويدهم على ان لا يناموا الا بوسائل صناعية . تعلمهم هذه العادة ان يلتمسوا راحة أبدانهم عند غيرهم على حين انه يلزمهم ان لا يطلبوها الا من أنفسهم ومن الفطرة التي فطرهم الله عليها . نحن لا نهتم بما ينشأ عن اتخاذ تلك الوسائل الباطلة الموافقة لرغائب أطفالنا من الآثار السيئة في طباعهم ولا نطيل النظر

(١) هرقل هو ابن المشترى على مافي أساطير اليونان وهو من اشهر الشجعان طار صيته بعماله التي منها خنق الافاعي

في ذلك . ان الطفل قبل تمييزه وتمايز أنواع الوجدان فيه يكون في فطرته من الاحتيال مايمكنه من الانتفاع بضعفه مع مراعاة من يكنفونه له . فكم من أناس انقضى دور طفوليتهم وهم لا يزالون في حاجة الى الاهتزاز طول حياتهم فلا تعرف لهم نوما ولا يقظة بل تراهم في غفلة عن أنفسهم تحركهم عوامل العالم الخارجي فيرون في أحلامهم وخيالاتهم انهم يهتزون وكان الاولى ان تصيح بهم الشهامة ليهبوا من رقادهم ويشمروا عن ساعد الجد للعمل والمغالبة في ميدان الحياة

أخشى ان يكون كل كلامي هذا قريب الشبه بالوعظ الديني على اني لم آت به من تلقاء نفسي بل اني سمعته بما يقرب من عبارتي من قابلة وقور صديقة للسيدة وارنجتون مشهورة هنا بان قولها حجة في فن التربية . فان التربية في انكلترا هي أول علم يتلقاه النساء .

اني اخال الولدان في انكلترا أقل بكاء منهم عندنا فهل أنا واهمة في ذلك ؟ كلا لا وهم ولا خطأ فان بكاء الطفل انما يكون لتألمه من عارض يلم به وان مامنحه هنا من الحرية وما حيط به من ضروب العناية الصحية وماسن له من قانون الغذاء كل ذلك يساعد على حفظ صحته ونموها . اذا كان للانكليز عناية كبرى بترقية نسل العجماوات حتى لا تجد أجمل من خيلهم ولا أحسن من كلابهم فكيف مع هذا يظن انهم يغفلون تربية الآدمي الجسمانية

الوالدات الانكليزيات يرضعن أولادهن بانفسهن متأسيات في ذلك بملكتهن ومن هنا كان لفظ المرضعة عندهن لا يؤدي معنى هذا اللفظ عندنا فلا يراد به الا المرأة التي تقوم على الولد في تربيته وحينئذ فالمراضع عند جيراننا ينقسمن الى قسمين متمايزين كل التمايز . أولهما الحاضنات ويسمين

عندهم بالمراضع الجافات ثانيهما المراضع الحقيقيات ويوصفن بذوات البلال(١) الا ان هؤلاء أقل عددا ممن عندنا ولا يرجع اليهن الا عند الضرورة الملجئة حيث تكون الام في غاية العجز عن ارضاع ولدها بل ان كثيرا من الانكليزيات يفضلن القام ولداتهن زجاجات اللبن على القامهن أثداء المراضع المستأجرات وانهن ليوسعننا لوماً على تفريطنا في هذا الامر ولا اخالهن الا محقات في ذلك فكم من الفرنساويات المترفات من يتركن ولداتهن الذين كان يجب ان يكونوا أعز شيء عليهن في هذا العالم ويكلن ارضاعهن الى نساء من أهل القرى جافيات الطباع قذرات لا يرضينهن مساعدات لهن في التزين والتحلي

النظافة عند الانكليز هي في حق الاطفال أساس تدبير الصحة وهي عامة كل الطبقات حتى الفقراء فانهم يغسلون أولادهم في كل صباح

يشدد الاطباء هنا النكير كما يفعله رصفاؤهم في البلاد الاخرى على لبس النساء الغلائل المحزوقة (الضيقة الضاغطة) فلا ينبغي لهم أحد فالصينيات يتلفن أقدامهن بالنعال الضيقة ونحن نتلف قدودنا بهذه الغلائل المحزوقة جريا على ما حكمت به العادة فرارا من السمن وبروز البطن عند الحبل على انه يجب الاعتراف بان الانكليزيات أقل منا عناية في اخفاء حبلهن بل انهن يفتخرن به فقد شبهت احداهن المرأة الحبلى بالشجرة المثمرة فقالت مثل المرأة في سبيل انشاء الاسرة كمثل الشجرة تحمل ثمرتها

الا نذكر اننا في ايام الهناء الخالية لما كنا نمشي في منتزه التويلري او في حديقة لوكسمبورج كثيرا ما تألمنا لرؤية أولئك الاحداث شهداء

(١) البلال بكسر الباء ما يبل به الحلق من الماء أو اللبن

البدعة الذين يخرجهم أهلوهم متبرجين بالزينة فتلبسهم حاضناتهم ثيابهم وزينتهم من القدمين الى الرأس قبل خروجهم ويكون من وراء ذلك ان الطفل الحسن البزة لا يعتبر طفلاً ولا يكون المقصود من اخراجه تسليته وترويح نفسه بل تحصيل اللذة لغيره فاذا أولع بالبحث في الارض بيديه أو جرى في مهب الريح فعبثت بتناسق ذوائب شعره الجعد الجميل وبخ وعنف على انه وسخ نفسه ولم يمتثل ما أمر به من السكون فكأن ذويه لا يرومون تنزيهه وانما يريدون عرضه على الانظار ليس الذي يقصد أولا وبالذات من تلك النزه هو امتاع الطفل بحرارة الشمس وهواء الفضاء اللذين يقويان صحته وينميان أعضاءه بما يكون معهما من الرياضة والحركة بل ان المقصود منها هو اتخاذه ألعوبة أنيقة يطأمن بهاؤها ورونقها من نخوة الامهات الاخريات ويكسر من زهوهن فاذا رأت الام بنيتها ترفل في ثوب من الخز مزين بالطراز المثقب (التانتلا) قالت في نفسها آه لو رأتها السيدة فلانة أو السيدة فلانة لانشقت مرارتها غيرة وكمدا . الى هنا أمسك عنان القلم عن الاسترسال في هذا الموضوع فاني قد أوغلت في الشرح على ما يظهر لي

النساء الانكليزيات يحملن اولادهن ايضا بفاخر الثياب ويخرجن بهم الى المتنزهات بل انهن يبالغن في ذلك احيانا فيصلن الى حد الافراط غير ان هذا يكون الا في ايام الآحاد . اما الاطفال الذين ينشأون في القرى فيندر ان يأنسوا من انفسهم الحاجة الى الخروج طول الاسبوع لان القائمين عليهم يخلون بينهم وبين اللعب في حديقة البيت والمرح في حر الشمس وعلى البنات منهم دروع قصيرة وعلى البنين قمصان خفيفة من الصوف ولا يبيحون لانفسهم التعرض لهم في الاعيبهم . اما نحن فيحملنا هوسنا بتدبير كل شيء وادارته الى التداخل في تنزه الاطفال واستراحتهم بسياستهم في ذلك وضبطهم بقواعد لا يتعدونها .

لم يغب عن ذاكرتنا انا كنا يوما في قاعة السيدة ... جالسين معها فدخل علينا ولدها الكبير وهو صبي كان وقتئذ في الرابعة أو الخامسة من عمره تلوح عليه سمات السماجة والتفت الى والدته فسألها قائلا : أماه ماذا ينبغي أن أفعل لاتسلى وأروح نفسي ؛ أنا لاأزال أتذكر اندهاشنا لهذا السؤال وما جرى من المزاح والضحك بيننا بسببه • على ان هذا الصبي المسكين كان له حاضنة تتقد أجرة كبيرة جدا ولذلك أحيل عليها تسليه وكان يظهر من حالها انها في غاية الضجر من وظيفتها •

ان في بعض الاسر الانكليزية أيضا حاضنات الا ان الذى عرفته بالمشاهدة من أمرهن انهن يسسن رعيتهن الصغرى كما تسوس ملكة انكلترا رعاياها أعني بذلك انه لايكاد يكون لهن سلطان عليها خصوصا فيما يتعلق بانواع اللعب وضروب التسلي • يستدل جيراننا على وجوب اطلاق الحرية للاطفال في ألاعيبهم بادلة سديدة على مااعتقد فيقولون ان الكبار في اشتراكهم مع جماعة الاحداث الفرحين المرحين في تلك الألاعيب يرجعون دائما الى أذواق أنفسهم أكثر من رجوعهم الى أذواق أولئك الاحداث فيغفلون بذلك اعتبار رأيهم في مسألة لامرية في ان موضوعها القيام لهم بحقوقهم وهذه الحقوق ليست من الكثرة بحيث يسلم المطالب بها من وخز وجدانه اذا هضم منها شيأ •

ولهم حجة اقوى من هذه وهي ان حرمان الاطفال من الاختيار يميت فيهم روح الافتطار (الابتداع والانشاء) والانبعاث النفسي الى العمل فاننا به نمحو آثار أنواع ميلهم الفطري ونقيم ميلنا مقامه فهل هذا هو الوسيلة الى تربية طباعهم ؛ الطفل اذا كان نشيطا صحيح الجسم سهل عليه ان يستقل بنفسه في التنزه والتروح فاذا جرى على ذلك اعتاد ان لايكون تابعا لغيره في لعبه ومرحه • ألم تكن عادة عدم الاستقلال عند الاطفال فيما ذكر هي سبب ما كان يعتور أولئك الملوك الغابرين من الكدر والضجر فيضطرهم الى ان يجعلوا في حاشيتهم من المجانين من يضحكهم •

يبدو لمن يدخل بيتا انكليزيا لاول وهلة خصوصا اذا كان مثلي لايزال متأثرا بالافكار الفرنساوية أن مابين أهله من العلائق والمعاملات عليه سمة الفتور والاحتشام فيرى الوالدين فيه أقل تملقا لاولادهم وأرغب عن ملاطفتهم منهما عندنا وكذلك يرى الاولاد أقل أنسا بالاجانب ومباسطة لهم — وليعلم ان كلامي هذا انما هو على جملتهم فلا ينافي ان يكون منهم من هم على غير هذه الصفة — فهل هذا الظاهر من فتور العلائق وتراخيها منشأه طبع الامة الفرنسي او انه مقصود جريا على مقتضي مذهب او قاعدة في التربية ؛ اليك رجع صدى حديثي في هذا الموضوع وحديث القابلة الحايلة

صاحبة الفضل علي خصوصا في الارشاد والتعليم . قالت ان الانكليز يجتنبون اظهار كثير من الملاطفة والمراعاة لاولادهم حتى لا يكون عليهم للمزاعم السخيفة سبيل . اما نحن فان الطفل عندنا يعامل مع الارتياح معاملة المرأة فكلاهما يعوّد على ان يحب اكثر مما يحب . هذا النوع من المعاملة ينتج الغنجات من النساء والعارمين والعوارم (١) من الاطفال . المحبــة تدعوا لى المحبة اما انواع التماق والمخادعة فانها تنمى جراثيم الأثرة والزهو . فالطفل الذى يتزلف اليه والداه كما يتزلف الناس الى العظماء لنوال الحظوة لديهم ـ وهذا هو شأنهما معــه في الغالب ـ لا يلبث ان ينتهي به الامر الى اعتقاد ان الناس مدينون له بكل شيء وانه هو ليس مدينا لاحد منهم بشيء

هذا ما بدا لي من الملاحظات نصصته لك على غــره موقنــة بانه سينال حظا من اطلاعك وما ذا أزيدك عليه ؟ حقا لم يبق عنــدي ما اتحفك به سوي ان مثالك العزيز لا يفارق خيالي وحبك الراسخ لا يزايل قلبي . قد رتبت بيتى فجعلته اسكنى اثنين كانو كنت ستحل به غدا ونظمت مكتبك ايضا فجعلت ما فيه من الكتب والاوراق كلاًّ في موضعه وهو الآن مشوق اليك فعسى ان لا يطول عهد خلوّه منك . هذا املى ارجو ان لا احرم منه فانه لولاه لقضى علي الفراق . قد علقت رسمك في مطعمنا الصغير في ساعات الاكل اجلس للمائدة مواجهة له فارى لصورتك فيه نوعا من الحياة ويخيل لى حينئذ اني اتغذى معك وجها لوجه كما كنا ايام القرب والهناء . ما اولعنى بالنظر الى هذه الصورة فلا بد ان ولدنا سيأتى مشابهــا لك والسلام في الختام

حاشية ـ اسالك على ذكر هذا الوالد ماذا تريد ان تسميه ؟

الاخبار التاريخية

الاسطول الفرنساوي ـ لما علمنا بطواف هذا الاسطول بسواحل سوريا خطر لنا ان ذلك لغرض سياسي ثم جاءتنا الانباء بزيارة اميره (الاميرال فورنيه) للبطرك الماروني في جونيه عظمى حواضر البحر في لبنان وما كان له من الحفاوة والاجلال من اللبنانيين وانه لما المّ الاسطول بحاضرة طرابلس الشام انحدر اهــالي زغرتا نساء ورجالا اليهــا وزاروا الاسطول جميعا ورحبوا بمن فيه اعجب ترحيب ... ولا بد ان يكون هذا عن تواطؤ ومداولات فقد مر على اللبنانيين حين من الدهر وهم الى العثمانية اقرب منهم

(١) العوارم جمع عارمة والعارم الفاسد الشرس

الى الفرنساوية ببركة سياسة طيب الذكر رستم باشا ثم واصه باشا فاعتزازهم الآن واحتفالهم بالاسطول الحربي له شأن نستلفت اليه دولة نعوم باشا ولا بد ان يهم له بقدر صدقه في خدمة دولته وسلطانه

اول ماتبادر الى الذهن في تعيين غرض فرنسا من هذه الحركة هو ايقاع الدولة العلية في الوهم لتمنع الحملة العسكرية التي ارسلتها من طرابلس الغرب الى فزان فوداي لتؤيد نفوذ الدولة في تلك البلاد حتى بحيرة شاد مما وقع في نفوذ فرنسا بمقتضى معاهدتها الاخيرة مع انكلترا • ثم جاءنا بريد اوربا ببيان آخر وهو ان فرنسا وروسيا تريدان فتح باب المسألة المصرية واخراج الانكليز من مصر مغتنمتين فرصة اشتغال انكلترا بالحرب في افريقيا وان فتح الباب ربما يكون باحتلال الفرنساويين احدى الموانى السورية . ونحن نعلم ان فرنسا مامنعها ولا يمنعها من التعدي على سوريا الا الخوف من معارضة انكلترا ومع هذا نقول ان التعدي على سوريا هو فتح لباب المسالة الشرقية الكبرى لاالمصرية فقط والا فان كان المراد اخراج الانكليز من مصر كما قيل فليكن العمل في مصر اما معنويا واما حسيا وبموافقة السلطان صاحب مصر — هذا واجل ماباحت به الجرائد من اظهار مولانا السلطان الاعظم الميل الى الانكليز في الحرب الحاضرة من دون سائر ملوك أوربا هو مبني على تنسم الغدر من فرنسا وروسيا • ولقد كان منع مولانا (أيده الله) الاسطول من الدخول في مضيق الدردنيل من السياسة المثلى • ومن الناس من يظن ان فرنسا وروسيا تحاولان الاتفاق مع الدولة العلية في شأن مصر وان اجتماع الاميرال فورنيه بجلالة السلطان ثم سفره في باخرة السفير الى روسيا انما هو لهذه المهمة • وكل هذا من التصورات التي يكشف حقيقتها المستقبل والله بكل شيء عليم

صدرت ارادة مولانا السلطان الاعظم بايصاء معمل كروب في المانيا بان يعمل له مائة وثمانية من المدافع السريعة الرمي كالذي اهداه اليه امبراطور المانيا في العام الماضي وايصاء معمل كروب في فيلادلفيا من الولايات المتحدة بسفينة حربية من نوع الطراد ثمنها ستمائة الف جنيه

اقر مجلس الوكلاء على اعطاء امتياز سكة حديد بغداد لشركة سكة حديد الاناضول الالمانية وصدرت الارادة السلطانية باعطائها حق انشاء خط من قونيه الى البصرة مارا في بغداد وتكفلت الشركة بمده في ثمان سنين واشترطت عليها الدولة ان تبتاعه منها متى شاءت

التمس حضرة الفاضل الشيخ زكي الدين سند من فضيلة شيخ الجامع الازهر ان يختار أربعة من افاضل العلماء للوعظ والارشاد في اربعة مساجد متفرقة من مساجد

القاهرة على ان الجمعية تدفع لكل منهم ثمانين قرشا في الشهر من صندوقها فاجاب ملتمسه مع الثناء والشكر وعهد الى اربعة من اكابر الشيوخ بذلك . فنثني على جمعية مكارم الاخلاق أحسن الثناء على هذا السعي الحميد . وهنا نذكر انا كنا قد التمسنا في المنار من شيوخ الازهر ان يشغلوا بمثل هذا العمل كل جوامع المدينة لأنه أهم وأفضل مايطالب منهم في هذا الزمان الذى فشا فيه الجهل فلم يجب طلبنا أحد . ولما علمنا انهم أجابوا الدعوة المقرونة بقليل من المال تذكرنا ماقاله لنا فيهم كثير من عقلاء المصريين غير مرة مما لانذكره رعاية لحرمتهم، ونعذر من يأخذ على عمله أجراً من جمعية خيرية اذا كان محتاجا اليه ومع ذلك نقول أيضا ان فيهم من يريد الآخرة كما أن فيهم من يريد الدنيا وان النداء الاول ربما لم يبلغ مريدي الآخرة وربما يكون قد لبى النداء بعضهم من حيث لاندري وعسى ان ينبرى من عساه يوجد فيهم من المخلصين الملتهبين غيرة على الأئمة والذين فيزيتون سائر المساجد بوعظهم وهديهم مراعين ماتمس اليه الحاجة مقدّمين الاهم على المهم والله الموفق

(كنسة الامام) احتفل العلماء في يوم الثلاثاء الاسبق بكنس ضريح الامام الشافعي رحمه الله تعالى وسيحتفلون قريبا بمولده وقد كتبنا في العام الماضي بهذه المناسبة ننددبما في هذه الاحتفالات والموالد من البدع وذكرنا ترجمة الامام عليه الرضوان وما كان عليه من نصر السنة وخذل البدعة . وقد بلغنا بمزيد السرور ان فضيلة مفتي الديار المصرية تواطأ مع فضيلة شيخ الجامع على ازالة هذه البدع تدريجا فازالا في هذه السنة بدعة توزيع الكناسة على العلماء التي كانت تؤخذ للتبرك وبدعة نقل العمامة التي توضع على القبر من رأس عالم لرأس آخر لان هذين العملين من عبادات الوثنيين في الهند (راجع صفحة ٤٢٥ من منار هذه السنة) فحمدا للشيخين وشكرا ونسأل الله ان يوفق معهما سائر الشيوخ لاماتة البدعة واحياء السنة

رزء وطني عظيم

رزىء السادة آل بيرم الكرام بل القطر المصري بوفاة الشاب الذي برز على الشيوخ علما وعقلا وسياسة وعملا السيد محمد بك بيرم كبير انجال المرحوم الشيخ محمد بيرم الخامس العلامة الصالح الشهير . اخترمته المنية في ٣٢ من عمره في اثر ارتقائه الى وكالة محافظة مصر فكان لنعاه رنة أسف وشيع بمشهد يليق بمقامه . فحق لمصر ان تبكي ماحرمته من حزمه واجتهاده . فنعزي شقيقيه الفاضلين على فقده . ونسأل الله له واسع الرحمه . ولهما طول البقاء ودوام الارتقاء

العدد ٤٠ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٣ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ دسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

تقرير مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(ما يتعلق بالعقود الواردة من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية)

من دفاتر المحاكم الشرعية ما هو مختص بتسجيل العقود التي ترد اليها من المحاكم المختلطة ومنها ما هو معد لذكر ملخصات تلك العقود وهو عمل من الأعمال الشاقة التي تستغرق زمناً طويلا لعدد من الكتاب في محاكم مصر والاسكندرية والمنصورة وقد خصص له في محكمة مصر ستة منهم وهو يفسد على كتاب المراكز وسائر المديريات أوقاتهم التي يجب ان يخصصوها لاعمال نافعة وما من محكمة من المحاكم الا تشكو منه

ألزمت الحكومة نفسها بهذا العمل الشاق بما فرضته في لائحة المحاكم الشرعيـة الصادرة في سنة ١٨٨٠ في المواد ٩٠ و٩١ و٩٢ وربما كانت له فائدة فيما مضى حيث كان يجوز ان تؤخذ صور تلك العقود من سجلات المحاكم الشرعيـة أو كان يتوقف نقل التكاليف على ما يرد من هـذه المحاكم الى المديريات في شأنها فكان في تسجيل تلك العقود تيسير على الناس في أخذ الصور والشهادات لكن صدرت بعد ذلك منشورات تمنع اعطاء الصور والشهادات الا من المحكمة المختلطة التي سجل فيها العقد وأذن بنقل التكاليف بناء على ما تبعث به المحاكم المختلطة نفسها بدون حاجة الى توسيط المحاكم الشرعية فما معنى [illegible] هذا العمل الآن والحكومة متجهة الى الاقتصاد في الاشخاص والمواد

ظن كثير من الناس ان القانون المختلط يحتم ذلك فحسبت ذلك شيئاً وعولت على ان أسأل عرض الامر على نواب الدول في مايعرض عليهم لمحوه من القانون لكن بعد مراجعة القانون لم أجد فيه نصاً يحدد العلاقة بين المحاكم الشرعية وأقلام كتاب المحاكم المختلطة الا ماورد في مادتي ٣١ و٣٢ من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة ونصهما

(٣١) يعين لكل محكمة من المحاكم الابتدائية مأمور من طرف الشرع الشريف يشترك مع رئيس كتاب المحكمة في تحرير العقود الناقلة لملكية العقار والعقود الموجبة لحق امتياز على العقار ويكتب المأمور بذات كتابة يرسلها الى محكمة الشرع الشريف

(٣٢) يترتب بمحاكم الشرع الشريف كتبة مندوبون من طرف رؤساء كتاب المحاكم الابتدائية ليرسلوا اليهم صورة مايقع بالمحاكم الشرعية من العقود المنشئة على انتقال ملكية العقار أو رهنه لتسجيلها بدفاتر الرهونات بالمحاكم الابتدائية بدون توقف على طلب ذلك من أحد فان لم ترسل الصورة المذكورة وجبت التضمينات اللازمة على ذلك فضلا عن الجزاءات التأديبية انما لا يترتب على عدم ارسالها بطلان العقود)

فهاتان المادتان كما لايخفى على الذكي والغبي انما أوجبتا على المأمور الشرعي لدى المحاكم المختلطة ان يبعث بكتابة للمحاكم الشرعية بما يحصل من العقود فيها وذلك ليحفظ في مجلد خاص بالضرورة لتعرف المحكمة الشرعية ماحصل من التصرف في العقار لئلا تجهله لو جاءها من يريد التصرف فيه اما انها تسجله فهذا لادليل عليه وان ماجاء في المادة ٣٢ يوجب على قلم الرهونات في المحاكم المختلطة ان يسجل مايرد اليه من المحاكم الشرعية ويبين العقوبة والعواقب التي تعقب الاهمال في ارسال الصور من المحاكم الشرعية الى المحاكم المختلطة فعدم ذكر ذلك في المادة السابقة دليل على ان واضع القانون قصد ان لايسجل شيء مما يرد من المحاكم المختلطة الى المحاكم الشرعية في سجلاتها وغاية مايمكن ان يحتمه انما هو المحافظة على هذه العقود في غير مسلسلة مع فهرست يمكن من الرجوع اليها عند الحاجة ويمكن للمحاكم الشرعية ان تجمع ذلك وتضعها في محافظ تنتهي في آخر السنة الى ان تكون مجلدات تودع الدفترخانة مع السجلات

وما كان لواضع القانون المختلط ان يريد غير ذلك فان التسجيل انما وجب لما

يلحقه من الاحكام المفصلة في القانون المدنى فالذى يرد الى المحاكم المختلطة هو الذي يجب ان يسجل فيها ليمكن الاحتجاج به على غير المتعاقدين عندها بل ذهب بعض مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية الى ان ذلك شرط مطلقاً وان العقود لايعتد بها بالنسبة الى غير المتعاقدين الا اذا سجلت في قلم كتاب المحكمة المختلطة حتى بين الوطنيين وصدر حكم على هذا المذهب بالاغلبية بعدم اعتبار حجة صدرت من المحكمة الشرعية وسها المأمور عن ارسالها الى قلم كتاب المحكمة المختلطة أو أرسلها ولم تسجل فيه وهو حكم غير صحيح ولكنه مبنى على هذا الاعتبار . ثم اني راجعت ما كتبه بورللي بك في القوانين المصرية فلم أجد أثراً لهذا الالزام فلم يبق الا ماألزمت به الحكومة نفسها ومن السهل عليها ان تتخلص منه بالغاء المواد المتعلقة بذلك من اللائحة الشرعية القديمة

واذكر لبيان ثقل هـذا العمل الذي يعد الآن من قبيل اللغو ما ورد على محكمة مصر الكبرى وحدها في سنة ٩٨ وهو خمسة وأربعون الف عقد أخذ مايخصها ثم أرسل مايختص بالعقارات التي في دوائر المحاكم التابعة لها في التوزيع اليها لتلخص منه ما يرسل الى المراكز وتسجل مايكون من العقار في دائرتها نفسها وما سجل من ذلك بالحرف الواحد في محكمة مصر آلاف من هذا وما ورد عليها من أول هـذه السنة الى آخر شهر مايو اثنان وعشرون ألفاً وثلثمائة وسبعة وتسعون وربما الآن على ثلاثة وثلاثين ألفاً وورد على محكمة الاسكندرية من أول يناير هـذه السنة لغاية يونيو اثنا عشر ألفاً ومائتان وأربعة وستون عقداً

ولا حاجة لان أطيل الكلام في بيان الاعداد واكتفي بان أقول ان بعض محاكم المراكز وليس فيها الا كاتبان الاول والثاني يسجل بالحرف الواحد نحو ألفين وثمانمائة عقد في السنة ويسهل على النظارة علم ذلك . فكيف يمكن القيام بهذا العمل من هـذه الايدي القليلة مع بقية أعمال المحكمة . ثم اذا لم تفصل الحكومة قلم التسجيل وتجعله مصلحة قائمة بنفسها فعليها ان تعجل باباحة تسجيل العقود العرفية في المحاكم الشرعية على نحو ما هو جار في المحاكم المختلطة والقانون المختلط لايمنع ذلك وانما على قلم الرهونات ان يسجل مايرد اليه من المحاكم الشرعية ولذلك يكون العقد حجة على غير

المتعاقدين لديها ولدى المحاكم الاهلية كما نصت عليه المادة «٣٢» من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة التي سبق نصها ولو أبيح ذلك لكان فيه تيسير على الناس عظيم سواء في التسجيل لقرب المحاكم الشرعية منهم لانتشارها في جميع المراكز ولسهولة أخذ الصور والشهادات ولو فرض فصل قلم التسجيل واستقلاله عن المحاكم فأرى ان تكون المحاكم الشرعية من فروعه في المراكز للسبب الذي ذكرته والا احتاج الى نفقات كثيرة لاداعي اليها أو بقيت المشقة على الناس كما هي الآن

(الدفترخانات)

وجدت في أغلب دفترخانات محاكم المديريات التي مررت عليها خللا عظيما وكثير منها لايوجد فيه دفتر حاصر لما هو فيها فلو ضاع شيء منها لا تعلم على من تلقي المسؤلية ويصعب الوصول الى معرفة الضائع ومنها ماهو دشت لايعرف لأي السنين هو . وان ماأنكره جناب المستشار القضائي في دفترخانة محكمة مصر يوجد مثله أو مايقرب منه في غيرها فقد رأيت في بعض المحاكم ان دفاترها مدشتة في صناديق يعلوها التراب وبعضها على الارض والغبار من فوقها ورطوبة الثرى من تحتها

وقد اهتمت النظارة باصلاح الدفترخانات ووضعها على حالة تمكن من حفظ مافيها وتسهل طرق مراجعته وكلفت المحاكم بالعمل في ذلك لكن لم يلبث الامر ان حصل فيه فتور وتباطؤ لظهور الحاجة الى أماكن وخزائن وعمال واقتضاء ذلك لنفقات لم يكن في ميزانية النظارة مايفي بها ولكنها حاجة من حاجات الحكومة يجب سدها بما يمكن من السرعة فالى تلك الدفاتر والاوراق مرجع الناس في تحقيق الملكية والانساب والعصم ونحو ذلك وهي مصلحة من مصالح العامة لاتنقص في درجتها عن أهم المصالح العليا

باب التربية والتعليم

أميل القرن التاسع عشر

(١٨) من اراسم الى هيلانه في ٢١ ابريل سنة ـ١٨٥

قد أصبت أ[illegible] و[illegible] ذلك طريقتنا في سياسة الاطفال

نالها جديرة بالاستهزاء والسخرية ولكن يالها من طريقة تلائم أخلاقنا وأوضاعنا السياسية ملائمة عجيبة . فلا افراط في التضييق على الطفل وحصره في لفائفه اذا كان حظه في مستقبله ان يقمط ويشد بجميع أنواع القوانين والاوامر . أما حبال الملابس التي نمسك بها عند المشي فلا تعوزنا وعندنا منها ما يناسب جميع الاعمار لانه قد يجوز ان لا نحسن المشية فتلزمنا تلك الحبال ان نمشي على صراط مستقيم وان نمضي الى حيث يريد من يقودنا . حقاً ان القائمين علينا في تربيتنا ليسلبوننا من أول نشأتنا كل ما أودع فينا من حسن الظن بانفسنا وثقتنا بها فما أعقلهم وأبعدهم نظرا في العواقب !! ان هذا يعلمنا ان نكون في جميع أمورنا تابعين لغيرنا معتمدين عليه في حفظنا ووقايتنا . فاننا بتعويد الناشئين على ان يقادوا في درجاتهم ويهزّوا في مهودهم ويساسوا ويراقبوا في جميع حركاتهم وسكناتهم نؤهلهم لان يعيشوا في مستقبل حياتهم باعين الشرطة وتحت سيطرتها فما أجملها طريقة تتسلسل أجزاؤها !! التسلسل هو أحسن لفظ وجدته للتعبير عن اتصال غاياتها بمبادئها .

ان ما ذكرتيه لي من الطريقة التي يجري عليها الانكليز في تربية أولادهم قد أسفر لي عن وجه الحكمة في حسن أحوال انكلترا وأبان لي انه لا سبب لوجود ما لها من الاوضاع والقوانين الحرة الا ما تتخذه من الطرق في تربية أبنائها على مبادئ الحرية والاختيار . نحن في فرنسا نفرط في تعليق آمالنا بالحوادث ونفرّط في الاعتماد على ما أوتيناه من القوى فماذا أقول في وصفنا غير اننا لسنا فرنساويين وانما نحن يهود لاننا دائما على رجاء من نزول المسيح فى صورة حاكم يرفع قواعد العدل ويخلص الناس من عوادي الجور

لا أقصد بهذا الكلام ان أنكر قيمة ما تناوب حكومتنا من التغير في

صورها وما ينتج من ذلك من المزايا فان هذا بعيد عن فكري لاني لو كنت ممن لا يعبأون بالشؤون السياسية لما وجدت حيث أنا الآن . على اني قد وصلت بعد طول النظر ومخض الرأي في ذلك التغير الى اعتقاد ان ملاك الاختيار لاقرار له الا في نفوسنا واننا اذا أردنا تمكين وتوطيد دعائمه في الامة وجب علينا أولا ان نؤسس أصوله في قلوبنا . اه

﴿ أمالي دينية ـ الدرس الثامن ﴾

(٢٦) الوحدانية ـ قلنا فيما سبق ان أكثر البشر متفقون على ان لهذا العالم الهاً هو خالقه ومدبره . ونقول الآن انهم متفقون أيضاً على ان هذا الخالق واحد لاشريك له في الخلق والايجاد ولا فرق في هذا الاعتقاد بين الفلاسفة الالهيين والمليين ـ كتابيين ووثنيين . وانما شذت طائفة من قدماء الفرس زعمت ان للعالم الهين أحدهما خالق النور أو الخير والثاني خالق الظلمة أو الشر والاله الحقيقي عندهم هو الاول وقد انقرضت هذه الطائفة وأراح الله الوجود من جهلها . وسائر من أشرك بالله تعالى من الوثنيين ومن تلا تلوهم من الكتابيين فانما أشركوا بعبادة ربهم غيره لشبهة عنت لهم فاخترقت قلوبهم وامتزجت بعقائدهم منشؤها ان صانع الكون وبارئه هو غيب مطلق وان النفوس لا تتوجه الا الى معروف مشهود فينبغي ان تكون وجهتها في عبادة الخالق العظيم بعض مظاهر قدرته الكبرى كالشمس والكواكب أو النار أو بعض عباده المقربين عنده القادرين على تقريب من شاؤا من جنابه واتحافهم بمرضاته وقضاء حاجهم أو تماثيلهم وصورهم عند فقدهم (راجع المقالة الاولى من عدد ٢٦ من منار هذه السنة) . وأكبر شبهة تولدت من هذه الشبهة ما ذهب اليه بعضهم من ان المذنب العاصي لايليق به ان يرجع الى الله تعالى وينيب

اليه بنفسه طالبا العفو والمغفرة من كرمه ورحمته لانه ملوث فلا بد له من واسطة من المقربين المقدسين يقربه الى الله زلفى ويشفع له عند الله سائلا منه ان يعفو عنه ويمنحه مايطلب ويريد . تشهد لهذا آيات القرآن الكثيرة اقرأ ان شئت قوله تعالى في مشركي العرب (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وفي هذا المعنى آيات كثيرة منها الآيات المتصلة في سورة المؤمنين التي منها (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون . سيقولون الله « وقرأ غير أبي عمرو ويعقوب لله » قل فأنى تسحرون) . ثم اقرأ مع هذه الآيات قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم مافي السموات والارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقوله عز وجل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) فالشرك بالعبادة هو الذي كان فاشياً في الامم بألوان مختلفة وأسماء متعددة وصور متنوعة فجاء القرآن ينعي عليهم هذا ويحاجهم فيه ويمحو شبههم عليه في آيات تعد بالمآت وكان هذا أهم أصول الدين وأركانه ولذلك كانت علامة الدخول فيه كلمة لااله الا الله والاله هو المعبود ولاجل هذا سمي علم العقائد توحيدا وان كانت الكتب التي بين أيدينا قلما تبحث في هذا النوع من التوحيد وما أزاله من الشرك

(٢٧) ماهي العبادة : القول المشهور في تفسير لفظ العبادة انها أقصى غاية الخضوع والتذلل ولكن قال أستاذنا الاكبر مفتي الديار المصرية لهذا العهد ان من تتبع استعمال العرب في كلامهم يجد انهم لا يطلقون لفظ العبادة على الخضوع والتذلل للملوك والأمراء مهما بولغ فيهما ولا يسمون تذلل العاشق المستهتر لمن يعشقه عبادة وان غلا فيه أشد الغلو وانما يخصون لفظ العبادة بالتعظيم الناشيء عن الشعور بان للمعظم سلطة غيبية وأسراراً معنوية وراء الاسباب الظاهرة وخلاف مايعهد من سائر الخلق . وللعبادة صور كثيرة أشهرها وأعمها الدعاء وطلب قضاء الحوائج التي تتعاصى على الاسباب المكتسبة فيتعذر أو يتعسر الوصول اليها ولذلك اجتمع المفسرون على تفسير ألفاظ الدعاء بالعبادة في مثل قوله تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وقوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وفي الحديث المشهور (الدعاء مخ العبادة) . وأصل الدعاء النداء والطلب مطلقا أو مع ملاحظة استعلاء المنادى المطلوب منه واذا لوحظ معه تعظيم المدعو واعتقاد ان له سلطة غيبية وراء الاسباب الظاهرة أو طلب منه مالا ينال بالكسب كان عبادة سواء كان اعتقاد السلطة له لذاته أو لانه واسطة بين الداعي وبين الله تعالى يقربه اليه زلفى . ولا يخرجه عن معنى العبادة تسميته باسم آخر كالتوسل والاستشفاع كما هو المتبادر من القرآن الكريم واللغة فالعبرة بالحقائق لا بالاسماء والاصطلاحات ولا بالوسائل والتأويلات .

هذا النوع من الشرك لايكون الا مع الايمان بالله تعالى [illegible] قال (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) قيل انها نزلت في [illegible]

الكتاب وقيل في غيرهم ولا شك ان أهل الكتاب قد دبت اليهم هذه العقيدة من الوثنيين الذين مازجوهم وخالطوهم ولكنهم أولوها وطبقوها على ظواهر دينهم ولن يعدموا من الكتاب آية أو اكثر من المتشابهات يستدلون بها على صحة ما ذهبوا اليه. (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) بمعنى انهم اعتقدوا انهم وسطاء بينهم وبين الله تعالى يقربونهم اليه ويستمطرون لهم رحمته وفضله على مافيهم من عوج وانه تعالى يدفع بهم عنهم النقم ويغدق عليهم النعم وان لم يأخذوا باسبابها الشرعية ان كانت دينية وأسبابها الطبيعية ان كانت معاشية. وليس المعنى انهم سموهم أرباباً وآلهة أو انهم كانوا يصلون لهم أو يعتقدون انهم يخلقون ويرزقون . كلا ان هذا ما كان ولم يعهد في تاريخهم الى الآن. وكيف يسمون هذا النوع من تعظيم الرؤساء الروحيين واعتقاد الامتياز لهم عبادة وهم يقولون لا يعبد الا الله ؟ أم كيف يسمونهم أرباباً وآلهة وهم يقولون لا اله الا الله ؟ خصوصا اليهود منهم ولكن العبرة بالعمل والاعتقاد لا بالقول والتسمية كما علمتم آنفا ولذلك قال الله (اتخذوا) ولم يقل (قالوا) بل كانوا يتنصلون من الاقوال التي تخالف نصوص الكتاب أشد التنصل ويطبقون ماهم فيه عليها ولو بتحريف الكلم عن مواضعه وحمله على غير المراد منه. وقد جاء في حديث البخاري وغيره (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن ؟) وقد صدقت أعلام النبوة وفشا في أمتنا هذا النوع من الشرك والوثنية الذي كان فيهم حتى ان بعض الفرق منا زادت على ما كان منهم بل ومن بعض الوثنيين أيضا. اتخذوا من دون الله أولياء وبنوا لهم هياكل في مساجدهم يدعونهم مع التعظيم والتذلل والخشوع الذي لا يلاحظون مثله في الصلاة

ويزعمون انهم يقربونهم الى الله زلفى ويقولون انهم شفعاؤهم عند الله يقضون لهم الحوائج باذنه أو يقضيها هو بواسطتهم ويقولون اننا لانقصد بذلك العبادة يعنون انهم لايسمونه عبادة بل انتحل له المؤلون أسماء أخرى كالتوسل والاستشفاع وهذه جناية على اللغة تضم الى الجناية على الدين. وسنتكلم على التوسل الآن ونرجئ بحث الشفاعة الى الكلام في الآخرة لانه وردانها عما تكون فيها التسمية لاتقلب الحقائق (ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان) ولو كانت التسمية تغير حقيقة المسمى لامكن للفقير ان يكون غنياً وللضعيف ان يصير قويا بل وللصعلوك ان يرتقي الى مصاف الملوك بكلمة يرمي بها اللسان ويكيفها الصوت.

حدثني رجل من ظرفاء النصارى في لبنان ان مسلما اسمه محمد تنصر ودخل في رهبان دير قزحيا وسمي حنا فقاجأه صوم التنحس اي الذي لا يأكلون فيه من اللحوم غير السمك ولا سمك هناك فشق عليه أكل العدس في كل يوم فأخذ ذات ليلة دجاجة من دجاج الدير ولما جن عليه الليل جعل يطبخها فأحس به من كان يمر عليه من الرهبان فكانوا يسألونه وهو يوارب في الجواب فتقدم واحد منهم وكشف الغطاء عن القدر وقال ماهذا (ياأخ حنا) فقال سمكة فقال الراهب انها دجاجة فقال حنا كلا انها سمكة وبعد تكرار المراجعة قال حنا للراهب وماذا يضرك لو سميتها سمكة وان كان اسمها في الاصل دجاجة فقال الراهب هذا لايصح أبداً. عند هذا قال له حنا ماهو اسمي الآن؟ فقال اسمك حنا فقال وماذا كان اسمي من قبل؟ قال محمد قال اذن تغيير الاسم لايغير الحقيقة وأنا مسلم أشهد أن لااله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وأكل الدجاجة وانصرف من الدير في صبيحة تلك الليلة

(٢٨) بطلان هذا الشرك - يعرف بطلانه بالعقل والنقل أما العقل فانه لما نظر في هذه الاكوان البديعة النظام ولم ير منها شيأ يمكن ان يضاف اليه الايجاد والاحكام ولا يمكن ان يكون من قذفات المصادفة والاتفاق - علم ان مصدر الابداع والاتقان قوة غيبية فمن ذلك المصدر كل شيء « قل كل من عند الله » (صنع الله الذي أتقن كل شيء) وهو المنفرد بالايجاد والامداد وانه هو (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ثم حكم بانه حيث كانت القوة الغيبية التي هي وراء الاسباب الظاهرية له وحده والسنن الطبيعية والقوى الكسبية منه فلا يتأتى وجود شيء من غير سببه الا منه ولا يجوز ان يخضع احد لاحد خضوعا عن شعور بسلطة غيبية (وهو العبادة) الا له وحده فيجب ان يخص بهذه العبادة وان يشكر على نعم الايجاد والامداد بعبادات أخرى . هذا ما يحكم به العقل السليم وقد نطق به بعض الحكماء وغفل عنه اكثر البشر ولذلك احتيج في بيانه الى الدين . وأما النقل فقد أوضح هذا اكمل الايضاح فان القرآن ينادي بلسان عربي مبين بان هذا دين جميع النبيين « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الهاً واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون) وهذا تتمة آية (اتخذوا أحبارهم ...) المتقدمة والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي مصرحة بان جميع الذين كانوا يدعون وتطلب منهم الحوائج - ومنهم الانبياء والملائكة - لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن غيرهم اقرأوا (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم * والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقد أمر سيد الانبياء بهذا

البيان (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضراً الا ماشاء الله «١» ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فحصر الله وظيفته بالانذار والتبشير ومثل هذه الآية قوله تعالى (قل اني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً .(٢) قل اني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا (٣) الا بلاغا من الله ورسالاته) واذا كان لا يملك للناس الرشد والهداية التي هي أثر وظيفته ـ التبليغ ـ فكيف يملك لهم الضر والنفع والعطاء والمنع ؟ « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء» ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » (٤) وكما أنزل عليه هذا وما في معناه كقوله (وما أرسلناك الا مبشراً ونذيراً . ان عليك الا البلاغ) أنزل عليه في شأن المرسلين عامة (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) قال البيضاوي في تفسيرها وما نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

فهذه الآيات المحكمة التي جاءت بصيغة الحصر نصوص قاطعة على ان وظيفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام التبليغ عن الله تعالى فقط ولم ترد آية واحدة تصرح بانهم وسطاء بين الله تعالى وبين خلقه فيما عدا هذا كدفع الضر وجلب النفع وتوسيع الرزق والتأثير في قلوب الخلق ونحو هـذا مما يطالبه

(١) قوله الا ماشاء الله معناه تأييد النفي ومثله قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ماشاء الله . وقوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك . وقوله (قال النار مثويكم خالدين فيها الا ماشاء الله)

(٢) في الآية احتباك أي لا أملك لكم ضرا و لا نفعا ولا رشدا ولا غواية او ضلالة فحذف من كل ما أثبت مقابله في الآخر (٣) اي ملتجأ (٤) الهداية هنا بمعنى جعل الانسان مهديا بالفعل وتطلق بمعنى الدلالة ومنه (وانك لتهدي الى صراط مستقيم)

المنحرفون ممن دونهم كالاولياء بل الآيات تفت هذا صريحا كما ذكرنا آنفا وعليه كان الصحابة والسلف الصالح لا سيما بالنسبة للاموات الذين ينقطع كسبهم بالموت. ولو فرضنا انه ورد في الكتاب أو السنة شيء ينافي ظاهره هذه النصوص القطعية التي هي روح الدين لكان يجب علينا ان نعده من المتشابه وقد علمتم حكم المتشابه في الدرس الماضي. على انا ـ مع عدم ورود هذا ـ قد بلينا بقوم يحرفون الكلم ويفسرون القرآن برأيهم فروّجوا على الناس هذا الشرك بتسميته توسلا وتسمية الاولياء وسيلة والوسيلة مطلوبة بقوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) وانما فسر أئمة الدين الوسيلة بالايمان والعمل الصالح وهو تفسير يشهد له القرآن كله وهذه الوسيلة مطلوبة من الاولياء والانبياء كغيرهم وأنا أتلو عليكم في هذا آيتان كريمتان مع تفسير البيضاوي لهما وهما (قل ادعوا الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون أي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة اه

حدد الله وظيفة رسله فليس لنا ان نعطيهم زيادة عما أعطاهم الله وقد أخبرونا عنه بانه اقرب الينا من حبل الوريد فليس لنا ان نجعل بيننا وبينه واسطة في غير تعليم دينه فلا ندعوا غيره لانه قال (فلا تدعوا مع الله أحدا) ولا نستعين الا به لاننا نناجيه كل يوم بقوله (اياك نعبد واياك نستعين) .

اما تعظيم أولئك المرشدين من الانبياء وورّاثهم فانما يكون بما اذن الله تعالى به من الاقتداء بهم والصلاة عليهم والدعاء لهم وأما زيارة القبور فانما اذن بها النبي صلى الله عليه وسلم بعد المنع منها للاعتبار بالموت وتذكر الاخرة كما هو مصرح به في الحديث الشريف هذا هو دين الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)

الاخبار التاريخية

المنار والمناظر

جاءتنا جريدة المناظر الغراء من أشهر مكتوبا على غلافها كلمات يطلب بها كاتبها الفاضل منا العود الى تلك المقالات الوطنية الضافية لاسيما التي تؤلف بين قلوب العناصر المختلفة في الوطن وتحثهم على التضافر والاتفاق على خدمته واعلاء مناره . فعزمنا على المجاوبة ثم نسيناها لأن الورقة فقدت من بين أيدينا ثم جاءنا في هذه الايام العدد ٣٩ من هذه الجريدة ينتقد علينا بان مواضيع الجريدة كلها دينية وانه ينبغي ان نكتب (جريدة دينية) بدلا من (علمية أدبية تهذيبية اخبارية)

ونقول في جواب رصيفنا الفاضل أولا اننا كنا نكتب تلك المقالات عندما كان المنار منتشرا في سوريا يقرأه المسلمون والنصارى واليهود فلما طال امد منعه من ولايات الدولة العلية وانحصر قراؤه في مسلمي مصر وتونس والجزائر ومراكش والهند والجاوه وفي نفر قليل من بني وطننا السوري في أميركا وغيرها اضطررنا الى جعل اكثر ارشاداته اسلامية ووجدنا الرغبة من القراء قوية جدا في المواضيع الاسلامية الاصلاحية التي نكتبها حتى اننا لم نكد نكتب في موضوع منها الا عن اقتراح من أحد الفضلاء أو من غير واحد منهم . على ان من رأينا الذي يوافقنا عليه كثير من العقلاء المسلمين والمسيحيين ان فهم الدين على وجهه الحقيقي الذي نشرحه في المنار هو الذي يطفئ من النفوس نائرة الغلو في التعصب ويقف بها عند حدود الاعتدال في المعاملة مع البعيد

و القريب والموافق والمخالف · و (ثانيا) ان كثيرا من المواضيع الدينية التي كتبناها ونكتبها يمكن ان يستفيد منها غير المسلم ونخص بالذكر (الأمالي الدينية) فان جميع ما كتب فيها متعلق بالايمان بالله تعالى وان الدين جاء لجمع البشر وتوحيدهم لالتفريق كلمهم والقاء العداوة والبغضاء بينهم والاتيان بآيات القرآن في هذه الدروس لاينبغي ان يصد غير المسلم عن الانتفاع بها اذ ليس كل ما في القرآن مخالفا لاعتقاده · ولقد اطلع بعض علماء النصارى الفضلاء المدرسين في احدى المدارس العالية في سوريا على درس من دروس الامالي فكتب الينا يطلب اعداد المنار التي فيها سائر الدروس و يقول انه اقنع ناظر المدرسة بان يشترك في المنار باسم المدرسة و يضع أعداده في مكتبتها لينتفع به المعلمون والتلامذة و (ثالثا) اننا نعتقد ان أشرف العلوم علوم الدين وأحسن الآداب آدابه وأفضل التهذيب تهذيبه فاذا لم يكن في المجلة غير المباحث الدينية لم نكن مخطئين في تسميتها علمية أدبية تهذيبية · و (رابعا) انه لايكاد يخلو عدد منها من مباحث التربية التي هي أهم ما يحتاج اليه الوطن وحسبه كتاب أميل القرن التاسع عشر الذي هو أمثل كتاب ألفه الاوربيون في التربية العملية · كما لايكاد يخلو عدد من جمل في أهم الاخبار لاسيما تاريخ دولتنا العلية الذي ننشره تباعا باسم (قليل من الحقائق) الخ و (خامسا) نعترف بأن الاولى ان تكون مواضيع كل عدد متنوعة ليأخذ كل قارئ حظه ولكن الكراسين لايسعان كل ما نريد ان يسعه كل عدد وقد اقترح علينا أحد القراء الفضلاء ان نجعل المنار اربعة كراريس و نصدره في كل نصف شهر كالهلال والموسوعات وسنجيب هذا الطالب اذا وافق عليه كثير من القراء والله الموفق

السيول الجارفة — جاءنا في صبيحة يوم الخميس الماضي بريد سوريا وتونس ينطق بوقوع الامطار الغزيرة والسيول الجارفة في القطرين · وفي جريدة طرابلس الشام والاجوبة الواردة منها ان مصابها بالسيول كان عظيما فقد طغي نهرابي علي طغيانا كبيرا فارتفع عن سطحه المعتاد نحو تسعة أذرع فعلا الجسر وطاف على المدينة من الجانبين فدمر بيوتا وأتلف في الاسواق والدور متاعا وأثاثا ورياشا وأغرق كثيرا من الناس والدواب وأبطل حركة الطواحين وجرف ما فيها من البر والدقيق واقتلع في البساتين مالايحصى من الاشجار · وكان الناس ينقذون الغرقى بادلاء الحبال اليهم من نوافذ الغرف وسطوحها · وقد أثنى كل من كتب في هذا على رفعتلو حسن افندي الانجار رئيس الشرطة فانه اظهر من الهمة والشهامة في انجاء الغرقى من حوانيتهم مايحمد عليه وساعده على هذا العمل الشريف كثيرون · ويقدرون الخسائر بنحو ٥٠ او ١٠٠ الف جنيه

وذكرت جريدة بيروت انه وقع في بيروت من السيول والانواء نحو ما وقع في طرابلس برا وبحرا حتي دخول السيل للبيوت والحوانيت ولكن بيروت لايخترقها النهر كطرابلس ولذلك كانت الخسائر فيها اقل . وذكرت في خبر طغيان الانهار ان نهر بيروت كاد يلتقي بنهر الموت ونهر انطلياس وانه قد سقط ثلاث قناطر من جسر نهر الكلب على متانتها وضخامتها . وقد حصل في لبنان خسائر كثيرة لم تعلم وكذلك في جهة حمص ولا نعلم ما يأتينا به البريد الآتي

واما في تونس فقد كان البلاء اخف وغاية ماذكرته جريدة الحاضرة ان السيل (عطل سير الارتال فيما بين سوسه والقيروان والحاضرة التونسية فقد انهمر وادى مرق الليل حتي خيف الغرق على الجهة القبلية من مدينة القيروان وانهارت قطعة من طريق سكة الحديد تبلغ الاثنى عشر كيلو متر وانقض سقف بمكتب العلا على ام راس ولدين فماتا وتداعت عدة ديار للسقوط فاضطر ساكنوها لاخلائها وغرق صبي في بركة من ماء المطر) فنسأل الله اللطف بعباده

الجغرافيا والحرب — ذكر المقطم في مقالة له في الحرب الحاضرة سببين لخذلان الانكليز وانكسارهم فيها أحدهما تقصيرهم في معرفة قوة عدوهم وثانيهما تقصيرهم في معرفة جغرافية مستعمراتهم في جنوب افريقيا كبلاد ناتال ومستعمرة الراس وغيرها قال (فاصابهم ما اصابهم من جهلهم لها . وكان الواجب ان يكون عندهم خرائط عسكرية حربية يرسم فيها محل كل نجد وغور ومسيل ونهر وسهل ووعر وشعب وطريق ومنفرج ومضيق واجمة وعراء واكمة وبطحاء ليأمنوا فيها مفاجأة العدو وغدر الادلاء . اما الآن فقد تبين مما اصابهم بعد معركة جلنكوي وقرب لادي سميث وبعد معركة بلمونت ستورمبرج انهم يجهلون تلك الاراضي فيضلون فيها او يضلهم ادلاؤهم حتي يحدق البوير بهم في اماكن لاتسالك ويشرفون عليهم من معاقل لاتؤخذ فيكسروهم وياسروهم) اه

فليعتبر بهذا الشيوخ الذين يقولون انه ليس لهذا العلم فائدة ما مع اعتقادهم بان فن الحرب واجب في الملة وان مالايتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . فاذا كان انكسار الانكليز في عدة مواقع واسر ٦٠٠ منهم في سرية واحدة اضلهم فيها الادلاء انما كان لانهم لايعرفون تلك البلاد كما يعرفون بيوتهم فكيف يكون حالهم لو كانوا لايعرفون الجغرافيا بالكلية . الا ان الذين ينهون طلاب العلم في الازهر عن هذا العلم غاشون لهم بجهلهم فان من جهل شيأ عاداه وان الذين يقولون لافائدة في هذا العلم وجودهم عار على الاسلام بل على الانسانية نفسها والسلام

عدد ٤١ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٠ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ دسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿الشريعة والطبيعة * والحق والباطل﴾

(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا . ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض . كذلك يضرب الله الامثال)

ان لله تعالى خليقة منها جميع مانعرفه من هذه الاكوان . وشريعة اختلفت أحكامها باختلاف أحوال الاجتماع لنوع الانسان . ثم ثبتت أصولها وقواعدها العامة بالسنة الصحيحة والقرآن. على وجه ينطبق على مصالح البشر في كل آن . ولولا هذا لم يصح ان تكون شريعة عامة لكل زمان ومكان . فالخليقة أو الطبيعة من الله كما ان الديانة والشريعة من عند الله . فذلكم الله ربكم الحق وكل ماكان من الحق فهو حق فمن قال ان الطبيعة أو علمها باطل كمن قال ان الشريعة أو العلم بها باطل كلاهما تجرىء على مقام الربوبية بنسبة الباطل الى الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا . وربما يستبعد بعض الناس هذا القول بالنسبة للطبيعة دون الشريعة ولكن الذين

يتلون القرآن حق تلاوته أولئك يؤمنون به . واتل عليهم قوله عز وجل (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) فاذا كانت آيات الله تعالى في خلق العوالم العلوية والسفلية وحوادثها الطبيعية ـ كاختلاف الليل والنهار ـ انما يعرفها العقلاء باستمرارهم على التفكر فيها فلا جرم ان اكثرهم تفكرا أكثرهم علما وأجدرهم بمعرفة الله تعالى وتعظيمه والايمان بقدرته وكمال علمه وحكمته. وما شذوذ بعض الناظرين في علوم الطبيعيات والهيئة اشتغالا بالصنعة عن الصانع الا كشذوذ الناظرين في علوم الشريعة المتوسعين فيها عن العدالة في الاحكام والعفة في المعاملة وهما روح الشريعة فاننا نسمع الناس يرمون رجالا من أوسع العلماء والقضاة الشرعيين علما بالاحكام بما لا يرمون به سائرهم . وما كان الزيغ والانحراف من هؤلاء وأولئك من علمي الطبيعة والشريعة فيكونا باطلين وانما هو فساد في التربية زاد بالعلم فسادا (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) ومثل العلم يشقى به قوم ويسعد آخرون مثل الحنظل والبطيخ يسقيان بماء واحد فيزيد الاول مرارة والثاني حلاوة (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين)

من حقية الشريعة ان جميع ماجاءت به من العقائد والآداب والاحكام موافق لمصالح الناس ومسعد لهم في معاشهم ومعادهم ولذلك كانت كلياتها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال فاذا نسب اليها شيء فيه مفسدة أو منافاة لمصلحة فهو ليس منها وان أسند الى علمائها ودون في كتبها لأن هذا من الباطل . ومن حقية الطبيعة انها قامت بقوانين ثابتة

وسنن مطّردة (يسمونها نواميس) بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها كلما زادوا علما بسننها وقوانينها . ولو كانت مختلة النظام تجري فيها الحوادث بغير احكام لما اهتدي الناس للانتفاع بها ولما صح الاستدلال بها على علم مبدعها وحكمته وكمال قدرته ونفوذ مشيئته . فمن يرى في الطبيعة خللا أو فسادا فانما يريه اياه ضعف نظره أو ظلمة بصيرته فليتل عليه قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)

لولا الخليقة والطبيعة لم توجد الديانة والشريعة فان الله تعالى خلق الانسان في هذا العالم كثير الحاجات والضرورات ميالا بفطرته الى الكمالات وبلوغ الغايات وجعل له الوجدان والمشاعر والعقل ليهتدي بها الى ما تطلبه فطرته وتقتضيه خلقته ولكنه جعل بين أفراده تباينا في هذه المدركات تتباين بها مقاصدهم وأعمالهم . والمباينة والتفرق في هذا هما منشأ اختلال المصالح الاجتماعية فمن ثم كان في أشد الحاجة الى هداية رابعة تقرب المتباين وتجمع المتفرق وقد منح الله الانسان هذه الحاجة بالشريعة . ومقاصد الشريعة وأسسها (١) الاستدلال بالطبيعة عامة على موجدها ومبدعها وما اتصف به من صفات الكمال و (٢) تقويم الطبيعة الانسانية بتهذيب أخلاقها وترويضها بضروب من العبادات ليسهل على الانسان الوقوف في تصرفه بالطبيعة العامة على صراط الاعتدال و (٣) تحديد الحقوق والواجبات وبيان أحكام العمل بها و (٤) تبشير من وقف من الامم عند الحدود بالسعادة في الدنيا ووعده بالمثوبة في الآخرة وانذار من تعداها بالشقاء العاجل ووعيده بالانتقام الآجل . فالعلم بالطبيعة مرتبط بالعلم بالشريعة يكمل بكماله و ينقص

بنقصه . فمن لا يعرف الكون ونظامه وطباع البشر وتوائم العقلية والجسدية وارتباط بعضهم ببعض وما وصلوا اليه من العلم بطبيعة الكون وكيفية تصرفهم فيه على وفق مصالحهم ومنافعهم لا يمكنه ان يعرف مقاصد الشريعة وكيف يؤخذ الناس أو يأخذون بها وهذا الامر واضح بنفسه وان ضل عنه كثير من المنتمين الى علم الدين . المتوهمين ان شرع الله يعرف بالاستنباط من ألفاظ المؤلفين . وكمال العلم به يكون بالجهل بالخليقة وأحوال الخلق أجمعين!!

نتيجة هذا كله انه يجب ان لا يكون في الدين والشريعة شيء مخالف لما في الخلق والطبيعة لأن كلا من عند الله وحاشا ان يصدر عن تلك الذات العلية التناقض والاختلال وأي أمر ينافي الكمال . وما عساه يوجد في الكتب الدينية أو يجرى على ألسنة رجال الدين من قول يذم علوم الخليقة أو يرمي الى بطلانها أو ينهى عن تعلمها فهو من الناس لا من الله ألصقوه بالدين لشبهة عرضت لهم أكثرها لفظية أو لمحض الجهل . على انه يوجد في كتب العلوم الطبيعية مثلما يوجد في كتب العلوم الشرعية من الاقوال والآراء المبنية على الظن والخرص واليقيني من مسائل العلوم الطبيعية وما يلحق بها هو ماثبت بالمشاهدة والاختبار أو البراهين القطعية كالبراهين الرياضية على الكسوف والخسوف وكثير من مسائل الهيئة الفلكية وغيرها ولا يطلقون اسم العلم في هذا العصر الا على ماثبت بالتجربة والاختبار العملي . واليقيني من مسائل الدين هو ماثبت بنصوص القرآن والسنة المتواترة كأصول الاعتقاد والاركان الخمسة وسائر المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة . فهذه المسائل اليقينية لا ينافي شرعيها طبيعيها أبدا ومتى نافى قطعي من قسم منها ظنيا من القسم الآخر يترك الظني للقطعي الا اذا أمكن الجمع بينهما .

واذا تعارضت الظنيات نرجح الشرعي على غيره

علمنا ان الشريعة والطبيعة كلهما حق من الله تعالى والحق لاتكون آثاره ونتائجه الا صالحة وثابتة بثباته والباطل لايكون الا مضطربا ومتزعزعا وآثاره تفنى بفنائه وتزول بزواله فاذا تصارع الحق والباطل لايلبث الحق ان يصرع الباطل (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وفي الزبور الذي في أيدي أهل الكتاب مامثاله. ان الذي تكون مسرته وغبطته في الناموس الالهي ينجح في عامة أعماله ويكون كالشجرة عند مجاري المياه تثمر في أوانها ولا يذبل ورقها وأما الاشرار فهم كهشيم تذروه الرياح لاثبت لهم في طريق الدين قدم (لان الرب يعلم طريق الابرار أما طريق الاشرار فتهلك) والامثال على هذا في القرآن كثيرة ومن أبلغها وأظهرها الآيات التي افتتحنا بها هذه المقالة. ثبات الحق وزهوق الباطل ثابت في الطبيعة كما هو ثابت في الشريعة ويسميه الحكماء الذين اهتدوا اليه (الانتخاب الطبيعي) يعنون ان طبيعة الوجود تقتضي بقاء الاصلح الانفع في الكون وتلاشي ماسواه. والاصلح في الطبيعة ما كان جاريا على سننها ومندرجا تحت نواميسها والاصلح فى الامور الشرعية ما كان موافقا لاصول الدين وقواعده وأحكامه من حيث انها هادية للارواح في شؤونها الروحية ومصالحها الاجتماعية. فيمكننا على هذا ان نستدل من الشريعة والطبيعة معا على ان الامة المخذولة المهضومة الحقوق المغلوبة على أمرها لابد ان تكون على الباطل أي زائغة عن صراط الشريعة متنكبة سنن الطبيعة (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضما)

كأني باكثر القراء من اخواني المسلمين وقد انتهوا الى هذه المسئلة

فاضطربت أفكارهم وانفعلت أرواحهم وسبق الوسواس الى أذهان بعضهم بان قصارى هذا القول طعن بالاسلام لان أهله مخذولون في هذا الزمان في كل قطر ومكان واعتراف بأحقية أديان أخرى ثبتت سلطة أهلها واستقام أمرهم ونجحوا في أعمالهم وعلت كلمتهم على المسلمين. ومنهم الوثني ومن لا يدين بدين • مهلا مهلا. استوقف أيها المنتقد سربك. واستغفر ربك. ولا تقف ماليس لك به علم. فان بعض الظن اثم. واعلم ان ماتراه من الباطل ثابتا قويا فانما ثباته بالتوكؤ على أركان من الحق كالنظام ومراعاة سنن الله في الخلق والاخلاق والسجايا الفاضلة كالصدق والامانة فالحق ثابت في نفسه والباطل ثابت به أو شبيه بالثابت فلو تداعت أركان الحق عند هؤلاء لسقط الباطل بل لتبين زهوقه وبطلانه ولماثبت بنفسه قط وماتراه من خذلان المسلمين واضمحلال سلطتهم مع حقية دينهم فسببه عدم السير على منهاج دينهم وهذا كتابهم ينطق عليهم بالحق (ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم) (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) • وقد كتبنا في منار السنة الاولى مقالة تحت عنوان قوله تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) أتينا فيها بالقول الفصل في دعوى المسلمين ان نجاحهم وارتقاءهم بدينهم ودعوى الباحثين في طبائع الملل وعلوم الاجتماع والعمران ان شقاء المسلمين وضعفهم العام انما جاءا من قبل دينهم لانه لاشيء آخر يناط به تأخرهم في جميع الاقطار. وان ترقيهم انما يكون باحتذاء أوربا وتقليدها. وخلاصة ما هنالك ان كل واحد من القولين له وجه وفيه قصور والصواب ان الاسلام جامع لاسباب السعادة الدنيوية التي نالها الغربيون ومن تلاهم كاليابانيين على اكمل الوجوه وزاد على ذلك بيان

أسباب سعادة الآخرة ولكن المسلمين انسلوا مما أرشد اليه الدين من أسباب السعادة كاستقلال الارادة والرأي وتطهير النفس من أدران الخرافات وصدأ الاوهام وصقلها بصقال الحجة والبرهان في جميع ماناأخذ به واطلاق العقل من قيوده وتسريحه في عوالم الطبيعة علويها وسفليها ليبحث عن حقائقها وينتفع بها فان الله ماقال (وخلق لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه) الا ليرشدنا الى هذا ـ انسلوا من هذه الارشادات كلها باسم الدين وتبع هذا فساد الاخلاق والاعمال فلا غرو اذا قال القائلون ان الدين هو الذي حال بينهم وبين الترقي فانهم يرون ان دين الناس ماهم عليه . وبيّنا هناك أيضا ان دين الاسلام هو دين الفطرة « أي الخليقة والطبيعة » وانه بيّن في القرآن سننه في هلاك الامم بمثل قوله « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا » وقوله (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وبيّن سننه في نجاة الامم وحفظها من الهلاك بمثل قوله (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) والمراد بالظلم هنا الشرك خاصة فان من أشرك ظلم نفسه وفي الآية الاولى مايعم الجور في الاحكام والاعمال نص على ذلك المفسرون وبه يرتفع التناقض . فقد بيّن ان المصلح لايهلك وان كان مشركا وبيّن في آيات أخرى ان الصلاح والاصلاح سبب ارث الارض وان الله لايصلح عمل المفسدين . وكل شيء فصلناه تفصيلا

فالقرآن بجملته وتفصيله حجة على المنتسبين للاسلام بانهم على غير الحق الذي جاءهم به بل ان تعريف الدين عندهم بانه سائق الى النجاح في الحال والفلاح في المآل حجة عليهم فانهم غير ناجحين . وأما الامم الناجحة

المرتقية فانها أخذت باسباب الترقي الدنيوي التي أرشد اليها القرآن من طبيعية وشرعية ولكن لا على انها من القرآن بل على انها نافعة في ذاتها معقولة بنفسها والنتيجة في الدنيا واحدة . وابتغاء مرضاة الله تعالى بالاعمال النافعة يجعلها نافعة لذويها في الآخرة أيضا . فاذا كانوا قد ربحوا بهذا سلطة الدنيا وسعادتها فنحن قد خسرنا بتركه الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين . ولا ينكرن علي هذا أحد شم رائحة الاسلام اذ لا يجهل أحد انه قرن مصالح الدنيا والآخرة بعضها ببعض وجعل غايته سعادة الدارين ففقد احداهما من مجموع الامة دليل على فقد الاخرى ولا التفات للآحاد فانما كلامنا في الامم . فتدبروا وتذكروا أيها المسلمون . ولا يخدعنكم المأولون الغاشون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .

تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

(الاعمال الحسابية)

يوجد في تعريفة الرسوم بعض الالتباس وظهر ذلك في العمل ولكثير من القضاة عليها انتقادات تحتاج الى النظر كما جاء في المادة (٢٣) من تلك التعريفة من ان الابراء من الدين أو من الدعوى بمعلوم يؤخذ عليه الرسم في المائة واحد ثم صدر منشور النظارة بان الابراء من مؤخر الصداق يؤخذ عليه خمسة قروش ثم تلاه منشور آخر بان الخمسة قروش تؤخذ فيما اذا زاد المبلغ الذي حصل فيه الابراء عن الف قرش والا فيؤخذ ثلث الخمسة قروش ثم صدر منشور ثالث يقضي بانه اذا حصل خلع أخذ رسم الخلع خمسة قروش ولم يؤخذ على الابراء شيء

ومما لاحظه القضاة ان المادة (٦) قضت باخذ رسم الايلولة فلو جاءت الايلولة غير مقصودة كما لو حصلت في ضمن عقد بيع مثلا لعقارات موروثة فانه يؤخذ رسم الايلولة

ورسم البيع معاً وهو خلاف ماعليه العمل في المحاكم المختلطة

وفي المادة الرابعة مايفيد ان الرسم يؤخذ على كل حجة أو سند يطلب تحريره فمقتضاه انه ان لم يطلب لايؤخذ عليه رسم مع ان أوامر النظارة تقضي بان يؤخذ الرسم في مبدأ الامر حتى رسم التحرير

ومما لوحظ ان جميع المواد التي ذكر فيها للرسم بداية ونهاية ووكل تحديد ذلك للكاتب يفتح بالضرورة باباً للفساد يجب سده وعلى كل حال فيجب النظر في التعريفة والمنشورات ووضع اللائحة على وجه يكفل العدل من جهة ويرفع الالتباس ويسد أبواب الفساد من جهة أخرى ولن تعدم النظارة وسيلة للتعجيل في أقرب وقت ممكن

﴿ تقييد القاضي في كل مايرد اليه ﴾

رأيت في بعض المحاكم ان القاضي يرد اليه طلب أو تقدم اليه شكوى وربما كان من خصائصه ان ينظر فيها ولكنه يجد في ذلك مشقة عليه فيدفع الطالب أو المشتكي بقوله (اذهب الى جهة كذا) أو (ان هذا لايعنيني) ويكثر تردد صاحب الحاجة لان الامر مما يعني القاضي فالذي أراه ان كل ورقة تقدم الى القاضي في أي شأن من الشؤون يقيد ملخصها في دفتر ينشأ لذلك ويكتب فيه ما رآه القاضي حتى لو اشتكى الطالب الى مقام أعلى أمكن ان يعرف خطأ القاضي من صوابه

﴿ تشكيل المحكمة ﴾

بعد ما شرط في القاضي ان يكون كفؤاً لعمله لم يكن من معنى لبقاء لقب المفتي ثم اذا رأينا ان القاضي لابد له من مستشار يرجع اليه في المشكلات وجب ان يكون ذلك المستشار أرقى علما ومكانة ومرتباً من القاضي فيكون مفتي المديرية أسمى موظف شرعي فيها ثم ان كان هذا شأنه وأطلق له ابداء الرأي في مايرفع اليه من الاسئلة وجب ان لايفوض اليه النظر في القضايا التي سبق له ابداء الرأي فيها لكن لاشيء من ذلك بواقع فان المفتي قد يكون أنزل درجة في العلم من قاضي المديرية أو المحافظة ثم ان كان يفوقه في العلم فهو أقل منه راتباً لامحالة ثم ان اللائحة الجديدة قد جعلت له حق الحكم ولم تمنعه الا من الافتاء في ماهو منظور امام المحاكم بالفعل ولم تنص على ماأفتى فيه

قبل نظره ثم هو عضو من أعضاء المحكمة الكلية في المديريات أو المحافظات فان كانت صفة الافتاء تجعل لرأيه امتيازاً على رأي غيره عدّ وجود غيره معه لغواً والا فما بقاء هذه الصفة . ثم اذا حكم مفرداً في قضية كيف يصح استئنافها والحاكم هو صاحب الرأي الأعلى في بيان الاحكام الشرعية

أما في ما يتعلق بغير المتقاضين امام المحاكم الشرعية اذا احتاجوا الى فهم حكم شرعي في نازلة فهم لايرضون بما دون افتاء مفتي الديار المصرية كماهو مشاهد فلم يبق من وظيفة المفتي في المديرية أو المحافظة الا ابداء رأيه في القضايا الجنائية عند ماتريد ان تحكم بالاعدام وهي وقائع قليلة يصح ان تعدل لها مادة في قانون تحقيق الجنايات بان يقال (بعد اخذ رأي اكبر موظف شرعي في المديرية او المحافظة او يحول ذلك على افتاء الديار المصرية) وغاية مايلاحظ فيه ان ارسال القضايا من محكمة قنا وردها يحتاج الى ان يزاد في الزمن المحدد للحكم بالاعدام اسبوع وابقاء الجاني اسبوعا في عالم الاحياء ولا ينشأ عنه ضرر ما

فالذي اراه حذف هذا اللقب من المديريات والمحافظات وعد الجميع قضاة واعضاء محكمة فان كان لابد من بقاء وظيفة الافتاء في الاطراف فليقل العدد وليكن للاسكندرية والبحيرة مفت يقيم بالاسكندرية وآخر للمنوفية والغربية يقيم بطنطا وثالث للدقهلية والشرقية والقليوبية يقيم بالزقازيق ورابع للجيزة والفيوم وبني سويف يقيم بالفيوم وخامس للمنيا وأسيوط يقيم بها وسادس لما بقي من الوجه القبلي يقيم بقنا ولينط بهؤلاء المفتين ابداء الرأي في ما يرفع اليهم عند ارادة الصلح وعدم التخاصم امام المحاكم وما تستفتيهم فيه الحكومة وللقضاة ان يستشيروهم في ما يشكل من الاحكام وعلى هذا يجب ان يكونوا من مشاهير العلماء ومنهم ينتخب قضاة المديريات والمحافظات الذين يسمون رؤساء المحاكم اذا أرادوا الدخول في سلك القضاة

ثم ألاحظ مالاحظه سماحة قاضي مصر من انه اذا غاب عضو من اعضاء المحكمة العليا فلرئيس المحكمة او من يقوم مقامه أن ينتدب من يتم به عددهم من اعضاء محكمة مصر الكبرى ممن لم يسبق له نظر في القضية فان لم يتيسر ذلك انتدبته نظارة الحقانية بعد

اخذ رأي القاضي الى آخر مانص عليه في المادة التاسعة من اللائحة ولا حاجة لجعل الانتداب لسعادة ناظر الحقانية من اول الامر تسهيلا للعمل فقد يحتاج للانتداب يوم الجلسة والخصوم حضور والتأخير يضر بمصلحتهم فمن الواجب ان لايلجأ لراي النظارة الاعندالضرورة وحيث يقتضي الانتداب انتقالاً من محكمة اخرى

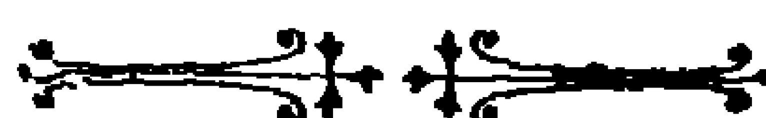
ثم لابد ان يباح لرئيس المجلس اذا حصل له مانع من الحضور ان ينتدب احدالعضوين بدون اذن الحقانية للسبب الذي ذكرناه وكذلك يجب ان يباح له ان ينتدب احد العضوين للقيام بعمل احد قضاة المراكز عند تغيبه اذا دعت الحاجة الى ذلك لجواز ان لايتيسر انتداب احد قضاة المراكز للقيام بعمل مركز آخر ويتيسر انتداب عضو من اعضاء المحكمة

هذا ما ألاحظه الآن على طريقة تشكيل المحكمة الى ان ينظر في عدد القضاة والاعضاء ويستقر الرأي على توزيع الاعمال فتتغير طريقة التشكيل في المديريات على وجه يوافق ذلك التعديل (تابع ويتبع)

الاخبار التاريخية

﴿ عيد المولد الهمايوني ﴾

في مثل يوم الثلاثاء الماضي (١٦ شعبان) من سنة ١٢٥٨ للهجرة الشريفة ولد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين . ومحط رحال آمال شعوب المسلمين . والسلطان الاكبر لجميع العثمانيين . خليفتنا عبد الحميد الثاني . أيده الله تعالى بالقرآن العظيم والسبع المثاني . فياله من موسم حميدي حميد . وعيد وطني سعيد . احتفل به العثمانيون في جميع الممالك الشاهانية . وابتهج به المسلمون في جميع البقاع الارضية . رافعين أكف الابتهال . الى ذي العزة والجلال . بان يؤيد بشوكته عرش الخلافة والسلطنة . ويعيد لهم السرور بمثله في كل سنة . اللهم آمين



﴿ العالم الاسلامي ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من كاتب فاضل في سنغافور ومؤرخة في ٢٧ رجب قال فيها بعد التحميد والصلاة على نبيه ورسوم المخاطبة ما ملخصه

سيدي تشرفت بلثم كتابكم رقيم ١٨ الماضي ونزهت طرفي في وشي أقلامكم وقد كان وصول ذلك الكتاب الي وأنا متأثر بانحراف مزاج فكان كتابكم الترياق النافع وقد وصل الي المنار متتابعا في ميعاده يهدي الى الصواب وينبه ذوي الالباب والذكرى تنفع المؤمنين وما ترشح به صفحاته من النصايح المفيده والحكم الثمينه قد اجتذب قلوب الكثير ممن له المام بمعنى الاسلام على ان سواد قراء جهتنا لاتقوى معد عقولهم على هضم ماتهدونه اليهم لبعد العهد بالحقائق والاخلاد الى التقليد الا ان الحق اذا أشربته القلوب لم تستطع رفضه ·

أما ماتفضلتم بابدائه من سديد الرأي والنصح البالغ مما يجعل أهل هذه الجهة على قاب قوسين من أمنيتهم فقد بادر المملوك بالبحث في اتباع الرأي الاول وان كنت قد علمتني التجارب ان قومي بطآء اذا دعوا الى مثل هذا سيما من كثرت أمواله ولكن اليأس عين الشقا فلذلك أؤمل على بعد ان يكون لهذا الرأي أثر ما · وقد كتبت الى بعض الاصدقا ببلاد الدكهن من الهند ان يفتكر في جمع بعض ذوي الكلمة النافذة عند الانكليز من العرب الحضارمة ليطلبوا من الانكليز مساعدة من بجاوه ولا أتأخر عن رفع ماسيحدث اليكم (ان كان)

أما الرأي الثاني فما اليه من سبيل لان قومنا قد اتفقوا على ان لايتفقوا وهذه حقيقه لايتمارى فيها اثنان · وما استفهمتم عنه من أخبار الجمعيات الاسلاميه التي عرفتها فعلى وجه الاجمال أقول · الجهات التي تطوفت بها هي سواحل يابان و بلادها وما فيها من المسلمين الا أناس يعدون بالانامل في ثلاث من الموانى لايعرفون من الاسلام الا اسمه وهم في بلد كوني بيت (كلوب) لاعب البليرد وغيره وفيه بعض كتب انكليزية هزلية لاغيره · وأما جزائر فليبين ففيها كثير من المسلمين منهم حكام ولهم بها بعض شوكة (كريشة في مهب الريح الخ) والجهل بينهم سائد من كل وجه • وأما الشين فلم أتمكن من التوغل فيهم لهجوم الشتاء وهزال الكيس وعلى كل حال أقول ان أنفس

الصينيين لم تزل حية وعندهم نشاط وجدولهم حمية وعصبية في الجملة ولكن تعاليمهم كلها فاسدة ولا يوجد بينهم فيما أعلم من يطلق عليه طالب علم ولو اوفدت اليهم ثلة من العلماء مستغنين عن اصطياد الدراهم والتشوف الى ما في أيدي الناس يصير تأثير منهم كبير يقل كل تقدير عنه واللغة العربية الفاسدة والفارسية المحرفة تروج بتلك الاصقاع و يوجد بها جحافل من شحاذي العرب والهنود يأوون الى المساجد والمدارس ولهم اعتقاد في القبور وبدع كثيرة روجها عليهم الجهل والجهال.

واما اقليم سيام ففيه بعض دول من المسلمين لم يزل معهم بعض استقلال لوقوعهم بين الامم المتزاحمة وعدد المسلمين بها غير قليل وعندهم المام باحكام الصلاة و(العشرين صفة) ويعتنون بحفظ المتون من النحو ولا يتعدون اعراب الامثلة وليس بهذه النواحي مدرسة منظمة البتة وللشعبذة والطلاسم وخرافات جابر ودعوى الكرامات رواج سيما بين الكبراء والامراء

وأما جهات ملاكه وأرض الملايو فبعضها يحكمها الانكليز اصالة وقسم كبير منها تحت حمايتهم وقسم منها ينسب لسيام وهو تحت مطامعهم وحالة المسلمين بهذه الجهات أحسن حالة من سواهم لحصولهم على الحرية فيما يتعلق بالدين أو بالتعليم والاجتماع وللمساواة المزعومة في حكومة الانكليز ولكن اخواننا الى الآن لم يوفقوا الى اقامة جمعية أو تنظيم مدرسة أو مشروع من نحو هذا ولا مانع منه من جهة الحكومة البتة. نعم قد أقيمت بسنغافوره منذ نحو سنتين جمعية عربية لم يتجاوز عدد أعضاءها ثلاثين وعلى أثر ذلك هزت الحمية أحد المثرين فالتزم بيت فسيح يكون محلا لتلك الجمعية والتزم أيضاً بنفقة أستاذ يقوم بتعليم أولاد العرب حروف الهجاء وطرفا من الحساب ونزراً من العربية العامية والتزم أعضاء الجمعية بمرتب لاحد طلبة العلم يتولى عقود أنكحة العرب ويعلم أولادهم العربية وطرفا من العقائد الاسلامية على الطرز القديم وقد استمر ذلك الى الآن وآثار الانحلال على تلك الجمعية بادية والله لطيف بالعباد وبحيدر آباد جمعية عربية لم تتسق تمام الاتساق

وأما مستعمرة هولاندا فقد تطوفت في اكثرها وكما ترون في بعض كتاباتي اخبارها

وهنا لاغناء لي عن الالماع الى التعريف بالعرب الموجودين بهذه المستعمرة وهم قسمان اولهما اناس قدموا من الغرب على ماهو المشهور وقد اختلطوا بالاهالي وتبعوهم في كل العوائد والصفات وبقي لبعضهم اسم (رادين) ومنهم حاكم جاوه الأسور في (سورا كرتا) والقسم الثاني هم العرب الحضارم وصلوا الى هـذه الجهات منذ ثلاثة قرون تقريبا يبتغون الرزق قد رفضتهم بلادهم لما حل بها من المصائب والدمار وكان اولهم دخولا الى هـذه النواحي عدد من السادات اهل الفضل والعلم فنشروا الدعوة و بهم ضرب الاسلام في هذه الجهة بجرانه وقد صار من اولادهم عدة امراء على كثير من هذه النواحي من غينيا الجديدة الي فلبيين ولم يزل عدد كثير موجود منهم الى الآن وبوصول اخبار من ذكر الي اوطانهم نهض الجم الغفير من البوادي والرعاع ويمموا هذه البقاع وصار لهنم فيها رواج عظيم لتعظيم الاهالي للجنس العربي وافتخارهم بمصاهرتهم ولم يزل اكثر هؤلاء العرب متميزين عن الاهالي في الهيئة والالقاب وان ساووهم في الجهل والغباوة والكسل وبهـذه الاطراف جم غفير ممن يدعى العلم وعـدد قليل من العلماء وليس بها مدرسة للمسلمين والتعليم عندهم على الطرز القديم في المساجد ونحوها في الشروح والحواشي وحظ الأفق من علمائهـم ايراد الاعتراضات على العبارات والرد عنها وليس لعلم الحديث ولا للعلوم العقلية ذكر البتة ولتشديد الحكومة عليهم ساءت ظنونهم بأنفسهم فقل ان تجد بينهم من يثق بابنه وعرسه فضـلا عن ان يتجاسر بأن يدعو الى الاجتماع ابناء جنسه . وتظاهر الهولنديين الآن بالشماتة بالانكليز بالغ فوق الحد.

وأما بلاد الهند فقد طفت بعض جهاتها واتصلت ببعض جهابذتها وفيها مدارس يؤمل نجاحها كما لا يخفاكم واشهر جمعياتها ندوة العلماء ولها في اكثر بلاد الهند محلات معلومة ولهم مجالس اخرى مثل محمدن (كلوب) وانجمن اسلام في بمبي والجمعية الاسلامية في مدراس وغيرها ممـا له بعض فائدة وللعلوم العقلية والفنون الحديثية المقام الرفيع ولله الحمد . وبذكر الحضارم اسمحوا لي باستفسار كم عمـا لهجت به الجرائد في اعدادهـا الاخيره من ذكر صدور الارادة بتنظيم حضرموت مع ذكر تنظيم ولاية اليمن وحيث انها (بلاد بها نيطت علي تمائمي * وأول أرض مس جلدي ترابها) احب

استطلاع كنه الخبر ان لم يكن عليكم في ذلك مشقة وقد سبق ل . . . المرحوم اجتهاد في لم شعث قبائل حضرموت للخضوع للدولة بطلب من حضرة دولتلو المشير السيد احمد مختار باشا المعتمد السلطاني بمصر غير ان تلك المساعي وياللأسف ضاعت سدى وقد قام بعد ذلك احد اخواننا اهل الفضل والتحقيق بخدمة جليله تسهل امر تنظيم تلك الاصقاع بلا كلفة تذكر مع اقامة الحجة على ماتدعيه انكلترا من حماية تلك الشطوط فان كان في السماء مطر او في من نؤمل خير فسلني اشارتكم والا فلتوضع هذه الجملة في زاوية النسيان لئلا نبحث عن حتفنا بظلفنا والله ولي التوفيق

ويعن لي ان اطلب بلسان المنار او المؤيد اصلاح الخطب الجمعيه في ممالك الدولة بل وسائر الشرق بحيث تكون صالحة لنفع الناشئة الحالية مع حذف لعن الارفاض ومساواتهم بالكفار مما كان سببا في تفريق ريح المسلمين منذ اكثر من اثنى عشر قرنا

وقد جاءنا رسالتان اخريان من سنغابور احداهما مذيلة باسم (عبد المعين) يثني فيها على المنار وماعلى شاكلته من الجرائد العربية كالثمرات والسلام باصدق في خدمة الملة والدولة والجامعة العثمانية والحث على الاتحاد والقيام بالمشروعات النافعة. ثم اظهر الكاتب اسفه من عدم تلبية ندائنا والقيام بما نحث عليه وذهب الى ان السبب في هذا (عدم الثقة بولاة الامور الموظفين في خدمة الدولة فحينئذ يجب التنديد باعمالهم ولا ينبغي السكوت عنهم فان ذلك يزيدهم جرأة وتماديا فانا رأينا في جريدة المؤيد الغراء عدد ٢٩٠٠ نقلا عن مكاتبه بمكة المشرفة اخبارا لا اصل لها والحقيقة ان المخاوف وعدم الراحة والامن لاتزال كما كانت سابقا مع الاستبداد وتهاون ولاة الامور مما يضيق المقام عن شرحها الخ

والرسالة الثانية جواب لنا عن كتابة خصوصية في شكوى اخواننا الجاويين من ظلم هولندا وما يجب الاخذ به لتلافيه. وفيها كلام عن تعدي هولندا على الاجنبيين وظلمها لهم مع انهم تابعون للدولة العلية رسميا وهي لاتسأل عنهم وربما نتكلم عنهم في العدد التالي

وجاءتنا رسالة من بتاوي (الجاوه) يقول صاحبها الفاضل انه كان لما كتبناه في المنار ٣٢ بشأن المسألة الجاوية أحسن وقع وأذعن الجميع لالقائنا التبعة على قناصل الدولة العلية وبشرنا الكاتب بان جميع المسلمين هناك يتداولون المنار فرحا به . . . . واثنى على سعادتلو محمد كامل بك شهبندر الدولة العلية عندهم سابقا وذكر ان صدقه واخلاصه هما السبب في سعي هولندا بالوشاية عليه حتى استبدلت الدولة به احمد امين بك الحالي المذموم بكل لسان وذكر ان هولندا صار تعاقب من يذكر اسم كامل بك او الدولة العلية فعسي ان يصل هذا الخبر الى مسامع مولانا الخليفة فيتدارك الامر

(الحرب الحاضرة) تواترت البرقيات بتوالي انكسار الانكليز وخذلانهم في جميع المواقع وكان اشدها وقعا واكثرها ايلاما انهزام الجنرال السير بولر القائد العام بجيشه بخسارة عظيمة جدا ولهذا استبدلت الحكومة الانكليزية به اللورد روبرتس قائد جيوش الهند وجعل لورد الخرطوم كتشنر (باشا) رئيس اركان حربه بدلا من هنتر (باشا) المحصور في مدينة لاديسميث . وقد ذكرنا في المنار الماضي ان لانكسار الانكليز سببين احدهما الجهل بجغرافية البلاد التي يحاربون فيها وثانيهما الجهل بقوة عدوهم . وههنا نذكر كلمات لاحد العارفين بالسياسة من رجال الانكليز الذين جاؤا مصر في هذه الايام قال

ان البويرس شعروا منذ سنين بان انكلترا ستلجئهم الى الحرب في يوم من الايام فطفقوا يستعدون لذلك بكل ما في طاقتهم فخصصوا جزاء كبيرا من المال له وبالغوا في اخفاء عملهم حتى عن قومهم فانشأوا معامل السلاح (الترسانات) في الغابات البعيدة عن العمران في قلل الجبال وكانوا اذا جاءهم سياح الانكليز يطلعونهم على المعامل العتيقة وما فيها من البواريد القديمة من الطراز المعروف عند همج افريقيا وما يقرب منه وكنا قد اخترعنا مدفعا اسرع المدافع المستعملة وابعدها مرمى وكان مخترعه يحاول ان يزيده اتقانا ولذلك لم يعمل منه شيء ماعدا النموذج ولما زار امبراطور المانيا بلادنا الزيارة التي قبل هذه الاخيرة رأى نموذج هذا المدفع فاعجب به فطلب صورته فقيل له انه لم يتم اتقانه فقال انه ليعجبني على ما هو الآن . فأجيب طلبه وعندما عاد الى بلاده امر بالاكثار من هذا المدفع واشترى البويرس منه عددا صالحا من المانيا ولذلك ظهر ان مدافعهم ابعد من مدافعنا مرمى واسرع من حيث يظن قومنا انه لايوجد عندهم الا المدافع القديمة التي لاتقارب مما عندنا (فاتاهم العذاب من حيث لايشعرون) بل صدق علينا اننا قتلنا بسلاحنا .واما التعليم العسكري فقد عمموه تعميما حتى في النساء مستعينين عليه بضباط الالمان فان اكثر من خرج من الجيش الالماني من هؤلاء تيمم الترانسفال. واشتغل بتعليم اهلها فنون المكافحة والنزال

قال الانكليزي لمحدثه فقد جمع البويرس بهذا بين النظام وبين القوة الطبيعية والشجاعة والجلد والصبر على التعب والسغب . وهذا الجلد والصبر لايوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا احسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى بضع ساعات يعييه الوجى والكلال ولايصبر عن اللحم والخمر الا قليلا . وقد اغتر تشمبرلن بالظاهر وغر حكومته حيث كان يعتقد ان ثلاثين الفا كافية لتدويخ الترانسفال في تقدمه . . . اعتقد ان العاقبة سوأى اذا لم نجهز الجيش الكافي واقله في اعتقادي مائة وخمسون الفا وان هذا علينا لعسير اه

عدد ٤٢ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٧ شعبان سنة ١٣١٧ الموافق ٣٠ دسمبر (كانون ١) سنة ١٨٩٩

﴿ بقية الكرامات المأثورة ﴾

(وهي السادسة من مقالات الكرامات)

خلاصة مامر في مقالات الكرامات السابقة انها جائزة وفاقا لأهل السنة ولا ينبغي ان ينازع في هذا عاقل — وان الوقوع بالفعل لايثبت الا بالنقل الصحيح عن المعصوم أو المشاهدة فان تواتر كان الثبوت قطعيا لايمكن للعارف به جحوده والاكان ظنيا . وان مثبتي الوقوع احتجوا بالقرآن العزيز وقصارى ماسلم لهم من احتجاجهم هو وقوع الالهام الالهي الصحيح وبما يؤثر عن الصحابة عليهم الرضوان وقد بحثنا في خمس مما أحصاه السبكي وأرجأنا البحث في الباقيات خشية السآمة من تكرار الكلام في موضوع واحد كما قلنا في المنار ٣٥ وليس في هذا القسم متواتر وانما هي آحاد منها ماسناده صحيح ومنها الواهي والمنكر ودونكم الآن سائر تلك الآثار

(٦) ومما وقع على يد الفاروق قصة النار الخارجة من الجبل . قال السبكي كانت تخرج من كهف في جبل فتحرق مامرت به فخرجت في زمن عمر رضي الله تعالى عنه فامر أبا موسى الاشعري أو تميما الداري (عليهما الرضوان) ان يدخلها الكهف فجعل يحبسها بردائه حتى أدخلها فلم تخرج بعد قال ولعله قصد بذلك منع أذاها

أقول لاأعرف لهذا الأثر سندا قويا ولا ضعيفا ولا يخلو خروج هذه النار من ان يكون بسبب أو بغير سبب فان كان الثاني فهو خارقة من الخوارق فكيف وقعت تلك الخارقة وهل كانت كرامة لصحابي أو ولي آخر غير معروف ثم زالت بكرامة آخر أم

تقع الخوارق بنفسها ؟ وان كانت بسبب فما هو ذلك السبب وأين ذلك الكهف وهل لتلك النار من أثر فيه ؟ اذا وقفنا على أجوبة صحيحة لهذه الاسئلة نتكلم عنها ومن الحماقة اضاعة الوقت في ايراد الاحتمالات الخيالية والخوض فيها مع الخائضين

(٧) ومنها انه عرض جيشا يبعثه الى الشام فعرضت له طائفة فاعرض عنهم أولاً وثانيا وثالثا فقيل بالآخرة انه كان فيهم قاتل عثمان أو قاتل علي (رض) وهذا من الالهام

(٨) على يد عثمان ذي النورين رضي الله تعالى عنه . قال السبكي دخل عليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها فقال له عثمان (يدخل أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة المؤمن) أقول ان هذه الفراسة من قبيل الالهام الذي اثبتناه ولكن يتفق مثله لآحاد الناس . أذكر ان شابا جاءني وأنا في ميضأة جامع القلمون (بلدتي التي ولدت فيها وهي بجوار طرابلس الشام) حاسرا عن ذراعي أريد الوضوء ففاجأته بحكاية هذا الأثر فقال انها المكاشفة واني كنت في الطريق أغازل امرأة وأمتع نظري بمحاسنها فقلت كلا لا مكاشفة وانما هو شيء وقع في قلبي عندما رأيتك وما أنا مما كان معك على يقين . وسنتكلم على المكاشفة والفراسة في مقالة أو مقالات في وقت ما

(٩) على يد علي المرتضى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه . قال روي ان عليا وولديه الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم سمعوا قائلا يقول

يامن يجيب دعا المضطر في الظلم ... ياكاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت ياحي ياقيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن زللي ... يامن اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عفوك لايرجوه ذو خطأ ... فمن يجود على العاصين بالنعم

فقال علي لولده اطلب هذا القائل فاتاه فقال له أجب أمير المؤمنين فاقبل يجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان وكان والدي يعظني ويقول ان لله سطوات ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد فلما ألح علي في المعصية ضربته فحلف ليدعون علي ويأتي مكة مستغيثا الى الله ففعل ودعا فلم يتم دعاءه حتى تكتف شقي الايمن (كذا) فندمت على ما كان مني وداريته فارضيته الى ان ضمن لي ان يدعو لي حيث دعا علي فقدمت له ناقة وأركبته فنفرت

ورمت به بين صخرتين فمات هناك فقال له علي رضي الله عنه آلله عليك ان كان أبوك رضي عنك فقال آلله كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات أسرّها الله عز وجل فقال له يامبارك قم فقام ومشي وعاد الى الصحة كما كان ثم قال لولا انك حلفت ان أباك رضي عنك مادعوت لك . قال السبكي _ قلت أما الدعاء فلا إشكال فيه اذ ليس فيه اظهار كرامة ولكنا نبحث في هذا الاثر في موضعين أحدهما فيما نحن بصدده من السر في أظهاره كرم الله وجهه الكرامة في قوله قم فنقول لعله لما دعا اذن له ان يقول ذلك أو رأى ان قيامه موقوف باذن الله تعالى على هذا المقال فلم يكن من ذكره بد والثاني كونه صلى ركعات ولم يقتصر على ركعتين فنقول ينبغي للداعي ان يبدأ بعمل صالح يتنور به قلبه ليعضد الدعاء ولذلك كان الدعاء عقيب المكتوبات أقرب الى الاجابة _ وأقل الصلاة ركعتان فان حصل بهما نور وأشرقت علائم القبول فالاولى الدعاء عقيبهما والا فليصلّ الى ان تلوح له امارات القبول فيعرض اذ ذاك عن الصلاة ويفتتح الدعاء فانه أقرب الى الاجابة اه ملخصاً

أقول لاأعرف راوي هذا الاثر ولا درجة اسناده في القوة والضعف ولا أنكر انه يجوز ان يستجيب الله تعالى دعاء بعض عباده بمحض قدرته أو بان يجعل سبب الامر الذي يطلب مقارنا للدعاء أو عقيبه فيحصل المطلوب . والامر المحبوب اذا حصل بسبب خفي أو جلي عند طلبه من الله تعالى يسمى حصوله استجابة اذ لم يشترط أحد في الاستجابة ان تكون بوجه مخالف لسنة الله تعالى في الخلق . وقد يكون سبب شفاء المرض تأثيرا أو تأثرا روحانيا والتأثر قد يكون بسبب الاعتقاد سواءاً كان حقا أم باطلا واما تأثير

نفس في أخرى فأنا أعتقد انه سنة الهيئة في الناس وان أنكره كثير من الحكماء والعلماء وقد يكون باعمال تعين عليه كالصلوات والاذكار مع الخشوع والاستحضار فان ذلك يجمع الهمة ويقوي العزيمة والارادة على ماتتوجه اليه النفس وصاحبه يشعر من نفسه بان له هذا الاثر ولذلك يأتي بما يدل عليه قبيل حصوله ومنه الاصابة بالعين. وهذا النوع مما نقل عن جميع الملل. ورأيت الشعراني وغيره من المتصوفة يثبته حتى لوثني الهند وهو بحث فلسفي دقيق سنوفيه حقه من البحث في وقت آخر ان شاء الله تعالى

(١٠) على يد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر السبكي قصة الاستسقاء به عام الرمادة في زمن عمر (رض) وكيف ان الله أغاثهم بالمطر سريعا. أقول عام الرمادة هو عام ثماني عشرة وسمي بذلك لان الارض اغبرت لشدة الجدب. والاثر في هذا عند البخاري وغيره قال القسطلاني في الشرح كان من دعاء العباس ذلك اليوم "اللهم انه لم ينزل بلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وهذه أيدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث" فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الارض وعاش الناس. وليتأمل أهل الفهم قول العباس عليه الرضوان فهو عبرة لمن يعقل. وذكر السبكي بمناسبة استجابة الدعاء بالاستسقاء ما كان مشهورا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من استجابة دعائه

(١١) على يد ابن عمر رضي الله عنه. وذكر انه قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وتنحى وذهب. أقول ينقل مثل هذا الاثر عن أهل البوادي والضاربين في القفار ويقولون ان من شنشنة الاسد وعاده ان يعف عمن يقابله بالسكينة والوقار ويلقاه بالملق والاعتبار ولهم في

هذه حكايات يتراءى لمن نظر في مصادرها المختلفة انه لابد ان يكون لها أصل . ولا شك ان أحدا من المصدقين بتلك الحكايات لايعدها خوارق عادات. على انني اذا ثبت عندي أثر ابن عمر « رضي الله عنهما » بسند صحيح فانني أعتده كرامة أكرمه الله تعالى بها بالهام الاسد التنحي عن الطريق ولكن لاأقول ان فيه مخالفة لسنته تعالى في الخلق فان مثل هذه الالهامات بخلاف ماتقتضيه العادات الطبيعية الغالبة معهود في العجماوات وفي الانسان أيضا ويعسر على الحكيم ادراج الكثير منها تحت ناموس طبيعي غير الالهام

«١٢» (على يد العلاء الحضرمي وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بجيش فحال بينهم و بين الموضع البحر فدعا الله تعالى ومشوا على الماء) . هذه عبارة السبكي وهي صريحة في ان الكرامة حصلت لكل واحد من الجيش ولو كانت هذه القصة واقعة لنقلت بالتواتر ولرواها أصحاب الصحاح جميعهم . ثم أين ذلك الموضع وما هو البحر الذي يحول بينه و بين المدينة ؟؟

(١٣) ماجاء انه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما صحفة طعام فسبحت حتى سمعا التسبيح . أقول تسبيح الله تعالى تنزيهه عن كل مالا يليق بكماله وقد نطقت به العوالم العلوية والسفلية أي دلت عليه بذواتها وأصواتها « تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم » . وذهب بعض الناس الى ان كل شيء يسبح لله بلسان المقال ولو كان هذا هو الواقع لقال تعالى ولكن لاتسمعون تسبيحهم ولم يقل (لاتفقهون) . ثم ان الله تعالى لايبطل سنة من سنن الكون الا لحكمة بالغة كاعذار الامم بآية على يد نبيهم ليؤمنوا فينجوا أو يصروا على العناد فيهلكوا بنزول العذاب فما الحكمة بوقوع هذه

الخارقة لرجلين من أقوى الصحابة ايمانا وآية القرآن الذي يتلونه تعلو عندهما على جميع الخوارق والكفار يلحون بطلب الآيات الكونية من النبي صلى الله عليه وسلم والله يأمره بان يتلو في جوابهم) أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) . ثم من الذي حدث منهما بهذه الكرامة مع ان الاصل الذي عليه السبكي وغيره انه يجب اخفاء الكرامات ؛ واذا قيل انهما حدثا بها لتقوية ايمان بعض الناس نقول وهل يقوى الا ايمان من سمع باذنه ؛ اذا كان لهذا الاثر أصل فهو انهما كانا يتكلمان في دلالة الكائنات على تنزيه مبدعها وغفلة القلوب الضالة عن هذا فقالا مامثاله ان هذا الطعام يسبح لله أو اننا نسمعه يسبح الله ومثل هذا التعبير من المجازات الشائعة في اللغة يسندون النطق الى الديار والآثار . ويمثلون ذلك بالاشعار . أو انهما لتمكن هذا المعنى من نفسيهما كان يتجلى لهما في كل شيء . وقد وقع مثل هذا الكثير من العشاق « والذين آمنوا أشد حباً لله »

(١٣) ما اشتهر ان عمران بن حصين رضي الله عنه كان يسمع تسبيح الملائكة حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك ثم أعاده الله عليه . أقول تقدم في الكلام على كرامة مريم العذراء عليها السلام ان سماع كلام الملائكة بالالهامات الصحيحة والمعارف الالهية قد يكون كرامة لاصحاب النفوس الزكية والارواح القدسية وهو من سنن الله في الخلق لامن مبطلاتها أو مبدلاتها . ولا مانع من ثبوته لهذا الصحابي الجليل

(١٤) ما اشتهر من قصة خالد بن الوليد في شرب السم وعدم انضراره به . أقول ان مقدارا من السم يقتل رجلا ضعيف المزاج أو معتداه ربما لايقتل قوي المزاج وأعرف رجلا تسمم دمه بالصديد وخيفا منه وقال له الاطباء

لا تعرف في الشرك شيئا وأعرف رجلا آخر كانت تلسعه الافاعي فتموت هي ولا يصيبه منها أذى وقع له هذا غير مرة فاذا ثبت ان ما شربه خالد رضي الله تعالى عنه من السم كان كافيا لاهلاكه ولم يهلك فلا شك انه يكون من الخوارق الخارجة عن سنن الله تعالى المطردة في الخلق . ويعلم الله ان غرضي من فتح باب التأويل المحافظة على دين الله تعالى وارشاد عباده الى التمييز بين الحقائق والاوهام . فان القرآن العزيز أيد العقل والاختبار بان لهذا الكون سننا لا تبديل لها ولا تحويل . وما كان لمؤمن ان يهدم هذه الاركان الثابتة بحكايات أكثرها لم ينقل بسند معروف صحيح يوجب الظن بوقوع مضمونه . ولولا ان المحدثين (جزاهم الله أفضل الجزاء) اعتنوا بضبط أخبار السلف والبحث في أسانيدها لرأينا في الكتب ألوفاً من هذه الآثار التي لم نر منها الآن الا بضعة عشر أكثرها لا يعرف له اسناد يحتج به . وسنتكلم على ما أجابوا به عن قلة كرامات الصحابة عليهم الرضوان وكثرة كرامات من بعدهم في مقالة أخرى ان شاء الله تعالى

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية ﴾

(في اصلاح المحاكم الشرعية)

﴿ اختصاص المحاكم الشرعية مادة ومكانا ﴾

رأيت ان بعض القضاة يلتبس عليهم الامر عند التخاصم فيحكمون بعدم الاختصاص فيما هو متعلق بالمواد الشرعية كما وقع ان رجلا ادعى نشوز زوجته ليسقط نفقتها وأجرة سكناها وطلب الزامها باجرة المسكن الذي كان أعده لها بمقتضى حكم سابق مدة شهرين فحكم القاضي بعدم اختصاصه بالنظر في الايجار ظنا منه انه حق مدني محض مع انه مرتبط بالنشوز وسقوط

النفقة وكما وقع لآخر في دعوى زوجته على أبيها بجهازها وانه أخذه منها بعد ان استلمته فانه حكم بعدم الاختصاص مع انه كان يمكنه النظر في الاولى والحكم في الدعوى بعد ما حضر لديه الخصماء . وهما والد وبنته وأفضل حكم بين مثلهما هو القاضي الشرعي الذي يتولى النظر في حقوق القرابة ايا كانت وهو أيسر ما كان على المتقاضين

فأرى ان يطلق النظر للقضاء في الامور المذكورة في المادة ١٦ من اللائحة وفيما لا يتجاوز مبلغه خمسة وعشرين جنيها في أي مادة شرعية ثم ألاحظ مالاحظه سماحة قاضي محكمة مصر الكبرى من انه يجب ان يضاف على الامور المذكورة في المادة ١٦ بعد التوكيل بين الزوجين ألفاظ (وغيرهما فيما يتعلق بما ذكر) وفي مقام الاهتمام باصلاح هذه المحاكم لا ينبغي توجه الفكر الى تضييق اختصاصها بل يجب ان يفسح الامل في توسيعه حتى تغني الحكومة عن كثير من الوسائل التي تحاولها من زمن بعيد في تيسير التقاضي على الناس وتخفيف الحمل عن قضاة المواد الجزئية فى المحاكم الاهلية وقلما تصادف فيها نجاحا حقيقيا ثم يجب أن يترك أمر الاختصاص على ماهو عليه في القوانين المصرية بدون تعرض لتفصيله مع اصلاح ماجاء في مواد التنفيذ من اللائحة الجديدة مما يوهم ان بعض أحكام المحاكم الشرعية فيما هو مختص بها بمقتضى الشريعة لا ينفذ فان أمر الاختصاص بين والناس معه عارفون ومقتنعون بأن مامنعت المحاكم الاهلية من النظر فيه بمقتضي المادة ١٦ من لائحة ترتيب المحاكم الاهلية تختص النظر فيه بالمحاكم الشرعية ويصعب جدا تحديده بغير ماحددته لائحتا ترتيب المحاكم الاهلية والشرعية والاتيان بهذه الاشارات في اللوائح مما يوجب الارتباك في العمل ويضر به

ولنفرض أن رجلا مات وترك دينا على آخر ويريد وارثه ان يثبت وراثته له بحكم شرعي وقد حتمت اللائحة ان لاتقام الدعوي الا على خصم حقيقي كما هو الواجب شرعا وليس للتركة خصم حقيقي الا هـذا المدين أفلا يضطر الوارث لاقامة الدعوي على المدين ليصـدر الحكم بالدين وفي ضمنه الحكم بالوراثة حسبما تقتضيه القواعـد الشرعية فاذاصدر هذا الحكم وهو من محكمة مختصة بحكم الضرورة التي لامندوحة عنها فكيف لاينفـذ لانه ليس حكما في أحوال شخصية مع انه مرتبط بالاحوال الشخصية غاية الارتباط ٠ وكيف يلزم من حكم له بالدين ان يرفع دعوى جديدة بدينه هذا أمام المحكمة الاهليـة ليمكنه التنفيذ فان ضعفت الثقة بحكم القـاضي في هذا الدين فكيف تقوى في حكمه بمـا هو أهم منه وهو النسب الذي تتبعه حقوق الوراثة في الدين وفي غيره من التركة التي قد تبلغ قيمتها آلافا من الجنيهات

فالرأي عندي ابقاء الاختصاص على ما كان عليه واعتبار احكام المحاكم الشرعية في جميع ماابيح لها ان تنظر فيـه من المواد بمقتضي الشريعة الاسـلامية وانمـا يجوز للحكومة ان تقيـد الحكم في بعض المسائل التي تحتاج الي التوثيق بالكتابة بان يكون للدعوي مستند مكتوب مثلا على الصفة التي تحددهـا كما صنعت مثل ذلك في الوقف والزواج ونحوهمـا وبهذا تنتفي كل المصاعب التي تحس بها الحكومة والناس معا واما الاختصاص من جهة المكان فقد حددته المواد ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من اللائحة الجديدة وذكر فيهـا لفظ (توطن) المدعي عليه مثلا وقد اظهر العـمل ان من المتخاصمين من لاوطن له كالرحالة من العربان وغيرهم وكالمسجونين والمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة فانهم ليسوا متوطنين شرعا حيث هم ويصعب جلبهم من سجونهم ومشاغلهم الي المحاكم المختصة بالنظر في الدعوى عليهم باعتبارهم متوطنين في دائرتها وكذلك الموظفون اذا لم يسكنوا بعائلاتهـم حيث يعملون في وظائفهم وفي ازمان الانتداب لمدد طويلة ونحو ذلك ممـا يطول شرحه

ثم اختلف النظر في الزوجة يعقد عليها زوجها في بلد اهلها ثم تقيم معه مدة طويلة في بلد آخر ثم ترجع الي بلد العقد هل تقام الدعوى على زوجها في محل العقد او في بلد الزوج فاذا كان العقد في بلد الزوج ولم يدخل بها واقامت الزوجة في بلد آخر هو

بلد اهلها واراد الزوج ان يدعوها الي الدخول في طاعته والبناء بها فهل يدعي عليها في بلده حيث كان العقد او في بلدها

والذى اراه وطلبه جميع القضاة ان يبدل لفظ (توطن) في مادتي ٢١ و ٢٣ باقامته وان يبقي في مادة ٢٢ على حاله وقد كان لفظ الاقامة بدل التوطن في اللائحة القديمة ٠

وهنا اعجل بذكر مسئلة كان العمل فيها قبل اللائحة ايسر منه بعدها وهى دعوى زوجة على زوجها بانه تركها بلا نفقة وهي في اصوان وهو في الاسكندرية مثلا معروف المقام فكان ينظر فيها على مذهب زفر في المحكمة التي تقيم الزوجة في دائرتها ويصدر لها الحكم بدون اعلان الزوج ولا اعذاره متى استوفيت الشروط المسوّغة للحكم ويبقي حق المعارضة للزوج عند التنفيذ لا محالة وكان في ذلك تيسير علي الزوجات الفقيرات ولكن حظر هذا النوع من التيسير بعد اللائحة واري ان يبقي الامر علي ما كان عليه قبلها ٠

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من ارانيم الي هيلانه في اول مايو سنة ــ ١٨٥

تسألينني في خاتمة مكتوبك عما نسمي به ولدنا ٠ نسميه أميل اذا كان ذكراً احياء لذكر ذلك الكتاب (١) الذي كنت أقرأه لك في مطالعاتنا الليلية فكان في نفسك مبعث الطرب والاعجاب حتى اني كنت أكف عن القراءة حيناً بعد حين لاشاهد وجهك في ضوء المصباح فأتبين فيه ذلك ٠ ياله من عهد محفظه ذاكرتي لتلك الايام السعيدة

من البدع التي جرت بها ألسنة الاكياس (٢) من الناس منذ حين سبهم جان جاك روسو واحتقارهم اياه فويل لهم مما يرمون به قبر ذلك الكاتب العظيم من نبال اللعن والقدح وانهم لجديرون بالرثاء لعقولهم ٠ لم يكن ذنب ذلك الرجل الكبير سوى انه خالف سنة أهل النظر في عصره وهى اعتمادهم في اصلاح المجتمع الانساني على الرجال ومخاطبتهم

(١) كتاب جان جاك روسو المسمى أميل القرن الثامن عشر

(٢) الاكياس جمع كيّس وهو الظريف حسن الفعل

اياهم فيه بان وجه خطابه الى الوالدات والاطفال وهو أمر هداه اليه مافطر عليه من جودة الطبع وذكاء القريحة على اننا لو جردنا كتاب أميل مما فيه من العبارات الفصيحة التي امتلأت بها صحفه والشتائم الشديدة المنبعثة عن وجدان كبر عليه احتمال الضيم والهوان والحماسة في نصرة الفضيلة والانفعالات الشريفة التي كانت تعرومؤلفه المؤمن بالله دون وحيه لانبيائه عند نظره في بدائع الصنع ومحاسن الكون ـ لو جردنا الكتاب من كل ذلك فما الذي يبقى لنا فيه ؟ يرجع كل ماقاله المؤلف في الطريقة التي أراد وضعها للتربية الى هذه القاعدة وهي السير على مقتضى الفطرة ومعاملة الاطفال معاملة العقلاء. نسلم له مايقول ونحن نرى ان اتباع الفطرة في كل ماتدعو اليه يفضي بالطفل الى حالة التوحش والهمجية لكن ذلك الحكيم على عدم ايمانه بالوحي كان يعتقد ان أصل الكمال في الفطرة والنقص انما يعرض لها من فساد التربية أما كلامه في خطاب العقل فلا شك انه جدير بان تصاغ له من أجله أجمل عبارات المدح تنويها بفضله ولا بدع في ان عرف له القرن الثامن عشر قدره بعد انكاره فاقام له من الآثار ماخلد ذكره وأحيا اسمه. لكن العقل من دون جميع قوى الانسان هو الذي يكون في طور الطفولية أقلها نمواً فكيف اذن يعتمد على هذه القوة الكامنة في ايصال معنى الخير الى نفس الطفل

لروسو فوق ذلك أغاليط أخرى كان يعتقد صحتها وكان من شأنها ان تعوقنا عن التقدم في أخلاقنا واوضاعنا. من هذه الاغاليط اعتقاده بوجوب الرضوخ لما للجمهور الاغلب من السلطة المطلقة فانا نجده في كتابه المسمى بالعقد الاجتماعي قد انتصر للحكومة فيما تدعيه لنفسها من حق تربية الامة بما اقامه عليه من البراهين

ألا أبين لك كيف كان نفع روسو للاطفال خاصة بما نشره في كتبه من الانتصار لهم والدفاع عن حقوقهم. كان ذلك بما ألقته تلك الكتب في نفوس الفرنساويين من بذور الثورة وهيأتها به لها.

لم يقدر الناس مانشأ عن هذه الحادثة الكبرى في نظام الاسرة (العائلة) من ضروب التغير حق قدره فانها قد خففت من ثقل الولاية الابوية تخفيفا عجيبا على غير علم من الناس جميعا لان المؤرخين قلما يلتفتون الى مايحصل في البيوت من تهذيب الاخلاق

وصلاح العادات فلم يكد رجال الثورتين اللتين حدثتا في سنتي ١٧٨٩و١٧٩٢ يدركون ماكان يعتور تلك الاخلاق والعادات البيتية من الاستحالة على قربها منهم وسهولة ملاحظتها عليهم . ذلك لانه ليس في وسع أحد ان يلاحظ أعمال جميع الناس فاذا أريد الوقوف على أثر انواع هذه الاستحالة وصنوف ذلك التغير وجب الرجوع الى ما كتب من السير في اواخر القرن السابع عشر او في اوائل القرن الثامن عشر . هنالك يرى ما كان بين الزوج وزوجته والوالدة وأولادهـا من التكلف في العشرة والمقاسحة(*) والجافاة في المعاملة . نعم ان قولي هذا خاص باهل البيوتات لاننا لانعلم شيأ من أحوال الطبقات الاخرى لكن هؤلاء لابد انهم كانوا يحتذون مثال سراة الامة وزعماء الدولة

كان البيت في ذلك العهد مؤسساً على احدى الوصايا العشر التي وصى الله سبحانه بها موسى (عليه السلام) وهي (اكرم اباك وامك) فلم يوص موسى ابداً بحبهما

كانت الزوجة في الغالب تدعو زوجها سيداً وهو يدعوها سـيدة فكان تخاطبهما باسميهما مع كونه هو لذة العشرة والاختلاط لايكاد يقع منهما في حضرة الاجانب . فالثورة هي التي ادخلت في البيوت عادة التخاطب بضمير المفرد وسوت بين الولد البكر ومن يتلونه من اخوته في الحقوق فاجتثت بذلك اصول التباين والاختـلاف وأعلت من شأن المرأة ورفعت من قدرها كما وثقت ما يربطها بالرجل من عقدة النكاح . اصبح البيت بحكم الشؤون ومجرى الحوادث مرجعا لاصداء المحاورات والمناقشات في المصالح العامة وصار صوت الرجل وزوجته في محادثتهما اخلص واشد مما كان قبل . كان للكنيسة في الطفل من الحقوق الى وقت قيام الثورة في سنة ١٧٨٩ اكثر ممـا كان لاهله فيه فان البيت كان قد استعار من الدير مافيه من صلابة المعاملة الباردة بسبب ان الوالدة في الغالب كانت تربى فيه . لاعني بذلك ان الأم ماكانت تحب اولادها قبل الثورة واعوذ بالله ان يخطر هذا بفكري ولكني مع اعتقادي حبها اياهم اعتقد اعتقاداً ثابتاً ان الثورة قد ساعدت على تخليص محبات القلوب من قيود التكلف فكما ان منشأ جميع الحركات العدانى للارض هو مافي باطنها من النار كذلك منشأ حوادث الانسان الكبرى هو مافي قلبه من الحب

(*) المقاسحة المايبسة أي المعاملة بالشدة

ذلك شأن الانسان في جميع الازمان فمن حياته في الهند حيث كان الطفل لايعتبر الا برعوماً (١) من نبات قبيلته وفي رومة التي كان الوالد فيها يملك على ولده حق حياته وموته الى ان صار الى هذه المجتمعات الحديثة التي كاد يكون للطفل فيها وجود مستقل قدرقيت الاسرة في اطوار وجودها الاصلية جميع معارج الحرية ٠ فلا بد في تغيير شكل الحكومة واصلاحها من تغيير معنى الابوة ايضاً وردها الى حده

اطول جميع الثورات بقاء واخلدها أثراً هى التي كان لها من الزمن ما استحوذت فيه على عقول الناشئين فالاصلاح الديني مثلا وهو مذهب البروتستانت لايزال حياً في المانيا وسويسره وهولانده وانكلترا لان رجاله في هذه البلدان وفي غيرها اسعدهم الحظ بتأسيس مدارس فيها لتربية الاحداث على أصولهم وعقائدهم ٠ أما الثورة الفرنساوية فانها على العكس من ذلك قد أعوز رجالها الزمن لتنفيذ مقاصدهم لانهم كانوا قد اختطوا على عجل وهم في مهب رياح الفتنة خطة مثلى للتعليم العام لكن أعاصير الحوادث قد دافعتهم فحيل بينهم وبين ما كانوا يقصدون

لما وضعت الطريقة التي نجري عليها الآن في التربية كانت نيران الفتنة قد خمدت ومراجل أفكار العصيان قد سكنت فعهد الى رجال الحكومة النيابية الذين حكموا على الثائرين من رصفائهم بالقتل حكم سيسيرون على كاتيلينا وأشياعه (٢) بتجديد ما اندثر من التعاليم القديمة فما لبثت هذه التعاليم ان فاضت منها على الناس أصول الحكومة الفردية أي حكومة الاستبداد وأصبحت القوة الحاكمة هي مدير المدرسة والاستاذ الاكبر لتعليم الدين ورئيس الجند الاكبر والشارع الاكبر بل الكل الاكبر الذى انحصرت فيه جميع الوظائف ٠ ورجا الناس من هذا الاله الذي هو من صنعهم ان يضيء عقول الامة وان يصنع لهم علماء وانصاف علماء فصار التعليم الابتدائي والثانوي بل صارت جميع درجات التعليم محوطة بسياج حصين من

(١) هو الزهر قبل تفتحه (٢) سيسيرون هو مرقوس توليوس سيسيرون أشهر خطباء الرومان ولد في سنة ١٠٧ وتوفى سنة ٤٣ قبل المسيح وعين حاكما في سنة ٦٣ وأخمد ثورة كاتيلينا والحرب التي قامت بين بوميه وقيصر وكاتيلينا شريف من أشراف روما كان جمع حزبا وثاربه على مجلس الشيوخ ورومة فقهره سيسيرون

القوانين . معاذ الله أن أكون آسفا على ماأراه من انتشار العلوم وعموم المعارف ولكني ضعيف اليقين بتأثير عمل الحكومة اذا كان الغرض من التعليم هو تربية رجال أحرار فانها ما وضعت لذلك وان لاعضاء المجتمع الانساني وظائف كما لاعضاء الاجسام لايمكن تغيرها بمجرد توجيه العزيمة الى ذلك . سمعت غير مرة ان الجهل كان العقبة الكبرى في طريق كمال الحرية وأنا موقن بصحة هذه القضية وسمعت ايضا ممن قالوها ان الحكومة قد قررت ان يكون التعليم مجانيا والزاميا وستكون الاحوال حينئذ على مايرام. أنا لااصدق هذا واضرب الصين مثلا لاؤلئك الذين يرون في دواليب التعليم التي تديرها يد الحكومة وسيلة لتحرير العقول . يكاد كل رجل في تلك المملكة يعرف القراءة والكتابة ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية وطرق الامتحان مايفوق الحصر والصينيون هم الذين اخترعوا فن الطباعة وهو اكثر الفنون اليدوية أثرا في قلب شؤون العالم وذلك قبل ان يعرف في اوربا بخمسمائة عام فما ذا كانت النتيجة؟ انا لاازيدعنك علما بها . لم يكن من التعليم الذي كانت الاساتذة تفيضه على الناس الا ان اتقن تحجير الاوضاع الاجتماعية وجعلها اصلب مما كانت كذلك يكون الشأن عند جميع الامم التي يكون الغرض من التربية فيها ايجاد رعايا للحكومة في القالب الذي تريده . ولو شئت لذكرت امة اوربية ليس بينها وبين الصين من هذه الجهة كبير فرق فان التعليم الابتدائي فيها يثبت كل يوم في نفوس الاطفال خلق الانقياد الاعمى بسبب تداخل السلطتين الدينية والسياسية فيه . المعلم في هذه الحالة هو نائب الحاكم الجائر . الم تري ان دينيس (١) لما خلع من الملك اشتغل بوظيفة مدير مدرسة .

الاخبار التاريخية

أشرنا في المنار الماضي الى رسالة جاءتنا من سنغابور يذكر فيها صاحبها

(١) هو حاكم جائر غاشم كان في سيراكوزا فطرده منها ديون ثم تيملون ومات وهو مدير مدرسة قورنته سنة ٣٤٣ ق م

تعدي هولندا على الاچينيين وعدم مبالاة الدولة العلية بهم وهم من اتباعها. وقد استغاثوا بانكلترا فلم تلتفت اليهم على قربها منهم فان بلدة فلفلان لاچي التابعة لها على مسيرة يومين ونصف منهم و جميع معاملة تجارها معهم وقد تلفت أموالهم بواسطة محاصرة هولندا للاچينيين . وقال صاحب الرسالة (ان آچي جميعها في حماية الدولة العلية من عهد ساكن الجنان السلطان سليم خان الثاني وفيها مدافع صفر عليها طغراء السلطان المومي اليه نظرتها بعيني وقد نقلتها دولة هولندا الى بتاوي في مبدأ الحصار وعندهم فرمان من ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان بانهم في حمايته مؤرخ في جمادي الاولى سنة ١٢٦٧) و يشكو صاحب هذه الرسالة من رجل يسمي السيد عثمان بن عقيل ويقول ان هولندا اتخذته صنيعة لها وعونا على تذليل المسلمين . وقد جاءنا في البريد الاخير رسالة من جاوه فيها تفصيل عن السياسة الهولندية هناك وشكوى من هذا الرجل ننشرها في العدد التالي ان شاء الله تعالى

(الاستانة ومصر) كلما سعي أعداء الملة والدولة بحل الرابطة الوثيقة بين يلدز وعابدين لفصل مصر من جسم الدولة العلية يحبط الله سعيهم ويذهب بسعايتهم وقد انتهت آخر سعاية بتعطف مولانا السلطان الاعظم بارسال عطوفتلو محمود بك عزيز قبو كتخدا الحضرة الخديوية في دار السلطنة لتبليغ مولانا العباس عزيز مصر سلامه ورضوانه فليخسأ السعاة والمحالون

ومن عناية مولانا الخليفة بالمصريين ان حضرة الفاضل عثمان بك بكر العبادى أحد أعضاء مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام رفع عريضة تلغرافية الى أفق يلدز يهنئ بها مقام الخلافة بالمولد الهمايوني الميمون فورد له الجواب من باشكاتب المابين الهمايوني يبشره بصدور الارادة السنية بتبلغه ارتياح الحضرة

السلطانية لتهنئته

من أخبار مراكش بتاريخ ٥ الجاري ان معتمد ايطاليا لما قابل حضرة مولاي عبد العزيز قدم له الهدايا الثمينة التي أتي بها من قبل مخدومه ملك ايطاليا وهي عبارة عن أسلحة جميلة من الصنع الجديد خصوصا مدفعان خفيفان سريعا الطلق بكرسيهما ومدفع ثالث من طرز آخر وبنادق وخاتم رصعت به ياقوتة عظيمة أخذت من حلي ملكة ايطاليا وفى رواية ان السنيور ملموزى معتمد ايطاليا المشار اليه أنجز مع حكومة المخزن مسألة اشتراء الدارعة البشير وسعي جهده في اعادة تشغيل معمل الاسلحة المغربية الذي لادارة ضباط من الايطاليان بفاس ووضح لرجال المخزن ماهناك من المصلحة في تخصيص جزيرة مغادر واحالتها لنواب الدول بطنجه لتقيم بها ادارة الصحة محجرا صحيا اه ملخصا من الحاضرة

ابتهجت الجرائد الوطنية بكلمة قالها مجلس شوري القوانين بالاجماع عند التصديق على ميزانية سنة ١٩٠٠ الآتية مضمونه ان المجلس يقر الحكومة على المبلغ المخصص للسودان بناء على انه جزء متمم للبلاد المصرية وداخل في ماهيتها ٠ وعدّت الجرائد هذا القول معارضة لوفاق السودان ٠ ولا صحة لما أشاعته احداها من ان عطوفتلو رئيس النظار تكلم مع رئيس المجلس بان لاتكتب هذه الكلمة في محضر الجلسة مجاملة للانكليز في وقت الضراء

(اصلاح غلط) في السطر الخامس من الصفحة ٦٤٧ من المنار الماضي آية قرآنية أولها (وسخّر) كتب (وخلق) غلطا فليصحح

عدد ٤٣ السنة الثانية

المنار
١٣١٥

مصر في يوم السبت ٥ رمضان سنة ١٣١٧ ـ ٦ يناير (كانون ٢) سنه ١٩٠٠

الصيام والتمدن

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾

أكتب هذه المقالة لطائفتين من المسلمين ـ طائفة تصوم ذاهلة عن معنى الصوم محرومة من فوائده ومزاياه فصومها أقرب الى العادة منه الى العبادة وطائفة أفرطت في الترف والتنعم واسترسلت في الشهوات استرسالا فشق عليها الصوم فتركته غير مبالية بالامر الالهي ولا ملتفتة الى ما في هذه العبادة من المنافع الروحية والجسدية. هذه الطائفة هي التي نشأت في مهد التمدن العصريّ الشرقي وأعني بهذا التمدن ماضم ذووه الى مفاسد التربية الشرقية كثيرا من مفاسد التربية الغربية فنسوا حظاً مما ذكروا به على لسان الشرع ولم يستبدلوا بما تركوه من أعمال الدين وآدابه وفضائله مايقوم مقامه في قوام السعادة الدنيوية مما أفادهم العلم والاختبار فضلا عن السعادة الاخروية فانه ليس لها في التربية الغربية ـ على مانعتقد ـ نصيب . ولا نشرك مع هؤلاء من يترك الصوم من الغوغاء والتحوت فانهم لا يقرأون . واذا قرأوا أو قرئ عليهم لا يفهمون . واذا فهموا لا يبالون أنهم مخطئون أو فاسقون لانهم مستهترون

ومستولغون (لايبالون ذماً ولا عاراً) أولئك حزب الشيطان ألاان حزب الشيطان هم الخاسرون

أيها المتمدن الشرقي أقسم عليك بشرفك الذي تقسم به وترعاه. وهو عوني عليك من تمدنك دون سواه. ولولاه لكنت مستولغا لاتبالي بالعار. ولا ينجع فيك الانذار. ان تقرأ مقالتي هذه وتتدبرها حق التدبر لعلها تذكرك بامر هو مركوز في فطرتك الزكية ولكن أذهلتك عنه النشأة المصرية. وهو ان الصوم ركن من أركان (الشرف) الذي تحرص على الاتصاف به لا يثبت لك الشرف الصحيح ان كنت موقنا بالدين الذي تنتسب اليه بدونه ولا يتم لك الشرف العرفي ان كنت غير مؤمن الا به أو بمثله. أكشف حجاب حال بينك وبين الشعور بفقد الشرف بفقد الصوم ونحوه هو وجود كثير ممن على شاكلتك من خلطائك وخلصائك الذين تعيش معهم وهم من أهل المال والسلطة مع ملاحظة ان الشرف هو مايعده جمهور الناس شرفاً ويحترمون صاحبه ويجلونه ولو في الظاهر دون الباطن . وهذا هو معنى الشرف عند عامة الناس ودهمائهم في جميع الامم وهو يقتضي ان يكون الشرف أمرا اعتباريا لاحقيقة له في نفسه فقد يعتبر قوم شيأ من الاشياء شرفا يتباهون به ويتنافسون فيه وهو عند غيرهم ضعة وخسة يتقذر منه ويتباعد عنه. وما من طائفة من الطوائف تقيم على عمل من الاعمال الا وهو في عرفها شرف وله أسماء ونعوت يتمدح بها فاصحاب السلب والنهب يرون ان عملهم من آثار الشجاعة والشهامة وانه أفضل أنواع الكسب وأشرفها وعلى هذا فقس. وأما الحكماء المحققون والعلماء الراسخون من جميع الامم فانهم يرون ان الشرف أمر حقيقي وانه هو الكمال الانساني ويمكنني

ان أعرّفه بكل عمل يجلّ صاحبه ظاهرا وباطنا ويحترم بحق من العقلاء والفضلاء فمن دونهم وهؤلاء لايجلون أحدا ويحترمونه على عمل الااذا كان له أثر في نفع أمته وحفظ مصالحها والذود عن حقوقها . فقيام الانسان بالواجب عليه لتهذيب نفسه ومصلحتها لايسمى بنفسه شرفا وانما هو من الوسائل المعدة والمهيأة له لنوال الشرف والصيام من جملة هذه الوسائل ولذاك قال تعالى في بيان حكمة ايجابه علينا (لعلكم تتقون) فان معنى لعلّ في القرآن الاعداد والتهيئة لما تدخل عليه على ما اختاره استاذنا مفتي الديار المصرية لهذا العهد .واليك بيان هذافي شأن الصيام

لاخلاف بين علماء الاجتماع في ان سعادة الامة منوطة بحسن تربية أفرادها فالسابقات الى السعادة في هذه الحياة الدنيا من الامم هن السابقات في العناية بالتربية كانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا . رأت هذه الامم العزيزة ان الامة الانكليزية قد سبقتهن جمعاء في ميدان السيادة والسعادة حتى انها استولت على قريب من ثلث العالم الانساني (٤٠٠مليون) وأخذت أهم مغالق البحار وقبضت على أكثر الاعصاب المعنوية للعالم المتمدن وهي الاسلاك البرقية وامتلكت معظم ينابيع الثروة وانها نالت هذا بسلاح الحكمة والتدبير لابسلاح الابادة والتدمير لانها أقلهن حربا وأبعدهن عن الاستعداد له بالنسبة لما استعمرته من الارض - رأين هذا فحار الاكثرون في تعليله غفلة منهم عن الاستدلال بالأثر على المؤثر وبالمعلول على العلة واهتدى اليه بعض المحققين في علم الاجتماع وطبائع الامم فقالوا ان هذا السبق معلول لحسن التربية ثم بحثوا في طرق التربية الانكليزية وقارنوها بالطرق المعروفة عند سائر الامم المتمدنة فظهر لهم صحة استدلالهم وفصل

المجمل تفصيلا . وفي هذه التربية ألف الموسيو أدمون ديمولان كتابه «سر تقدم الانكليز السكسونيين» ، ومنه علم ان مدار هذه التربية على ان يكون المربى مستقلا بنفسه في أمر معيشته قادرا على ان يعيش في كل أرض ويزاحم في شؤون الحياة كل شعب ويقاوي من فواعل الطبيعة كل عارض ويصابر من حوادث الزمان كل طارئ ليتمكن من بسط جناح سلطة أمته على كل أمة ومن اعلاء مجد قومه على جميع الاقوام . هذه هي التربية المثلى التي سبق الشعب السكسوني بها سائر الشعوب ولاشك انها لم تبلغ كمالها ولم تعم الشعب كله وهي على أحسنها في الطبقات العليا من الامة . ألم تقرأ مانقلناه في المنار ٤١ الاسبق عن السياسي الانكليزي من قوله (هذا الجلد والصبر لا يوجد عندنا الا في الضباط فانهم تربوا أحسن تربية وباقي الجيش من غوغاء الناس اذا مشى بضع ساعات يعييه الوجى والكلال ولا يصبر عن اللحم والخمر الا قليلا) . وهذا لا يكون الا بتعويد المرء نفسه على الجوع وترك الشهوات أحيانا لكيلا يتألم اذا أصابته مجاعة ويخور عزمه وهذا هو معنى الصوم واحدى فوائده المهمة . يقول المتمدنون ان هذا النوع من ترويض الجسم وتأديب الشهوة لاننكر فائدته ولكنه يمكن ان يحصل بغير الصوم المشروع في الاسلام ولا ريب ان هؤلاء الانكليز ومن على شاكلتهم في التربية لايصومون هذا الصوم . ونقول في جوابهم اذا فرضنا ان هذا الغرض يحصل بالصوم وبطريق آخر من الرياضة فحسبنا في ترجيح الصوم ان فيه مرضاة الله تعالى والمثوبة الحسنة في الآخرة مع الفائدة في الدنيا على ان حكمة الخالق لاتقاس بحكمة المخلوقين . ووضع البشر لايداني وضع أحكم الحاكمين

وها أنا ذا أسرد ما أستحضره من فوائد الصوم ليتبين للقارئ انه لا يرغب

عنه الا من سفه نفسه وقد ذكرت فائدتين منها في مطاوي الكلام وأعيدهما مع اخواتها بلون آخر من البيان

(الفائدة الاولى) الصحة لانه رياضة تجفف الرطوبات البدنية. وتفني المواد الرسوبية. فقد قال ابن سينا الحكيم الاسلامي ان هذه المواد تتولد من الطعام وتكثر حتى تتولد منها أمراض يخفى سببها وقد اكتشف بعض علماء أوربا هذه المواد من سنين قليلة (وقد كان سبقهم حكيمنا اليها ببضعة قرون). يقول الآخذون بالظواهر اننا نعرف من أنفسنا الضعف والذبول بالصوم فكيف نسمي الضعف صحة ومن لوازم الصحة القوة. ونجيبهم بان عاقبة هذا الضعف والذبول القوة والنمو. ألم تروا كيف يمنع النبات الماء زمانا حتى يذبل ويذوى ثم يفاض عليه فيكون أسرع نموًّا مما لو عوهد بالسقي دائما بل هو في هذه الحال معرض لليبس لانه يرد عليه من الغذاء اكثر مما تطلبه طبيعته ويندرج هذا تحت قاعدة (ردّ الفعل) المعروفة. الشجرة البرية - كما قال الامام علي - اصلب عودا وابطأ خمودا. والاجسام الحية يشبه بعضها بعضا في الشؤون الحيوية. وقد ثبت في الطب ان السنين اذا أخذت قوما فان فعل الجدب والقحط يكون على أشده في المترفين المنعمين الذين اعتادت معدهم ان لا تخلو من المآكل الرطبة الدسمة فيكثر فيهم الموتان ويسرع فيهم الفناء وتكون السلامة أغلب في أهل الشظف والقشف. فما أحوج هؤلاء المنغمسين في النعيم الى رياضة الصوم لتقوية أبدانهم !!

(الفائدة الثانية) كسر سورة الشهوة وجزر مدها فان طغيان الشهوة يفضي بصاحبها الى الافراط في تناولها فينطفئ في نفسه نور العفة وهي احدى أركان الفضائل الاربع ومتى تقوض هذا الركن يتهدم معه ما بني عليه من

الفضائل كالحياء والدعة والصبر والسخاء والحرية الحقة والقناعة والدماثة والانتظام والمسالمة والوقار والورع واختل مزاج النفس وتبعه اختلال مزاج البدن لان الافراط في الشهوات منبع الامراض والادواء باجماع من الاطباء ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان (اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) زاد الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد ياباغي الخير هلم ويا باغي الشر اقصر) فابواب الجنة الفضائل والطاعات وأثرها في الصوم أعم وأظهر وأبواب النار الرذائل والمعاصي وانطماس أثرها في الصوم الحقيقي لا ينكر. وبهذا يبطل تأثير الارواح الشريرة التي تلابس النفوس فيقوى فيها الميل الى الشرور المعبر عنه بتصفيد الشياطين. يقول المعترض اذا ضعفت الشهوة في وقت الصوم فانها تثوب بعده كما تثوب الغضاضة والقوة بعد الذبول والضعف بمقتضى قاعدة (ردّ الفعل) التي ذكرتها في بيان الفائدة الاولى فيكون الصوم مضراً. ونقول في جوابه ان موت الشهوة أو دوام ضعفها مضر بالانسان وانما شرع الصوم وغيره لمنفعته والمطلوب في الصيام تضمير النفس كما تضمر الخيل حتى يملك صاحبها عليها أمرها ويأمن جماحها الى ما يحرّمه الشرع ويورث صاحبه الهوان والضعة من اتباع الشهوات وانما يكون هذا بامتناعه في أوقات مخصوصة عن تناول الشهوات كلها حرامها وحلالها لتنطبع في النفس ملكة القدرة على الترك وهذا هو التهذيب المفروض على كل مكلّف في جميع الشرائع. جعلت العرب مدة تضمير الفرس أربعين يوما وجعل الشارع مدة تضمير الانسان نفسه ثلاثين يوما في كل سنة ويستحب الزيادة عليها لاسيما بالنسبة لمن يعرف من نفسه الجموح وعدم السلاسة لحكم الشرع «لها بقية»

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر – تابع لمكتوب ١٩ ﴾

من الخطأ ان يعتقد معتقد ان الحكومات المطلقة تكره تقدّم سير التعليم العام وتماديه عن قصد . فما الذي تخشاه منه وليس هو الا جملة أنواع من العرفان هي تحرّرها وتصوّرها كيفما شاءت ؟ أليس بيدها مقاليد هذه الجملة ؟ أليست طرق التعليم التي تقرّ عليها وهي المتبعة دون غيرها هي أحسن ماوجدته لتمكين أصل الرضوخ للقوّة الحاكمة في نفوس المتعلمين ؟ ان أخوف ماأخافه على الامة من المخازي المهينة التي تشين شرفها هي العبوديّة في الاختيار . فان الاصفاد التي تقيّد الرقيق قد تسقط بمقاومة قليلة (وروى لنا التاريخ في ذلك أكثر من مثل) وأما مايتزيّا به حواشي الامراء وخدمهم من الملابس الرسميه فما أطول بقاءه على أبدانهم !! اذا تعلمت الامة بالتربية الفاسدة الطاعة والانقياد وكان الباعث لها عليهما المنفعة أو الأثرة أو الوجدان كان ذلك كل مايطلبه منها مربيها . ان مذهب القائلين بوجوب توسط الحكومة في التعليم مؤسس كله على أمور الاعتقاد التقليدي وعلى ان السلف كانوا يأتمرون بأوامر مدير المدرسة أو رئيس القرية كما نقل الينا ذلك في آثارهم فلا يطالب أصحاب هذا المذهب من يعلمونهم بالاستقلال في الفكر والعمل وانما يحملونهم على العمل بما يقال لهم فتكون قلوب الاطفال بأيدي معلميهم مادة لينة يتخذون منها للحكومة رعية نافعة مطيعة واذا كانت هذه هي غايتهم التي يرمون اليها فهم لايبالون بما عداها بل ان أحب شيء اليهم أن تصير المدرسة بهذه الطريقة مربى يتخرج منه أوساط الناس فان الامة تصير بذلك أسلس للوازع قيادا وأخفض جناحا . لايشك أحد في ان معاهد التعليم عندنا برأسها كثير من الرجال العارفين الاحرار وللمدرسة العامة فوق ذلك مزية نادرة الوجود في رأي اهل النظر وهي انه لما كانت الثورة الفرنساوية هي الاصل في وجود القسم الاكبر منها كان من المتعسر ان تتحوّل عن مبادئها وأصولها مهما تغيرت عليها الاحوال وتبدلت الشؤون فاي معقل رفيع غيرها يحمي الافكار والآراء الحديثة من اغارات مذاهب الكهنوت

عليها، كل يوم تتخرج من مدارسنا الاختيارية وكلياتنا عقول سامية بل عقول حرة ايضا ٠ ان في استطاعة الحكومات ان تسن ماشاءت من قوانين التعليم وليس في وسعها ان تبطل تأثير علم الحكمة والافكار التي ولدتها ثورة سنة ١٧٨٩ وغيرها من المؤثرات التي تعمل في نفوس الاحداث رغما عن كل قانون ونظام ٠ من اجل هذا انا لا اعيب المدارس لذاتها وانما اعيب فيها مجموع طرق التعليم من حيث هو مؤسس على اوهامنا واخلاقنا وعوائدنا ٠

التربية الخاصة عندنا هي ايضا اقل قيمة من التربية العامة فان الوليد عندما يسلك سبيل الحياة لا يتوجه قصدنا الا الي الزامه الجرى على مألوف العادة وما يلقي في ذهنه من المعارف كله تجريبي فمن ذا الذى فكر الى الآن في جعله مساوقا لفطرة الانسان ومناسبا لها، اننا منذ نصف قرن قد جددنا طرق تناول العلوم الرياضية والطبيعية وفنون الاقتصاد السياسي والتاريخ والحكمة والادب والانتقاد وكل شيء الا ما يختص بتربية الاطفال على انها هي التي كان يجب البداءة بها في التغيير ٠

أود قبل كل شيء ان يحترم وجود الانسان حتي في ذات الطفل

اني لو أتاح لى الحظ سماع خطب علماء الاخلاق ورجال الحكومة في مذهب الاشتراكيين لما خامرني شك في ان هذا المذهب فاسد ممقوت مغاير للدين بما لهم على ذلك من الحجج القوية والبراهين الصحيحة وانا منحاز معهم الى فريق ذوى الاستقامة والصلاح ٠ فاسمعي مايقولونه في شأن التربية والتعليم عندنا ! يقول قائلهم اني اذا دخلت مدارسنا الابتدائية الثانوية لا يسعني الا ان أعترف على الفور بان مافيها من الابنية وأنواع التأديب وتوحيد طرق التعليم واختلاط الدروس كل ذلك لم يوضع الا لحبس الجسم والعقل والتضييق عليهما فالمصريون علي ماروى عنهم قد اخترعوا أفرانا لطبخ الدجاج ونحن قد اكتشفنا أفران طبخ التلامذة ٠ ان القوتين اللتين يعتنى بانضاجهما [illegible] لاء أشد العناية على هذه الحرارة الصناعية وهما قوتا التقليد والذاكرة هما ولاشك [illegible] القوى الانسانية كشفا عن حقيقة ال[illegible] واظهار الملكات الصحيحة فكأن [illegible]يهم بالتربية والتعليم قصدوا أولا وبالذات ان يجعلوا كل رجل من اول نشأته شبيها بجميع الناس ولست أعدم قائلا يقول ان ذلك هو احدى النتائج الضرورية لتطلعنا

الى الحكومة الجمهورية وتحققنا باصوله فاجبه ان هذا القول من الخبط والخلط الغريب فكيف يشبه توحد المعارف والملكات بالمساواة في الحقوق . الا يرى ان سكان الولايات المتحدة على ايغالهم اكثر منا في الاخذ بسنة النظام الجمهوري هم على العكس منا يزداد فيهم شعور الاستقلال بالوجود الشخصي الذى هو أصل الحرية حياة وقوة فتظهر آثاره في أعمالهم ظهورا جليا .

ان الشاب ليمكنه ان يتعلم من جديد مستقلا بنفسه ان أراد مالم يكن أحسن تعلمه أثناء دراسته وهذا ماوقع لجميعنا بعد الخروج من المدرسة ولكن من ذا الذى يفكه من اغلال العوائد التي تخلق بها في صغره ؟ كيف يتيسر لهذا المنفلت من المدرسة ان يهتدي في مستقبله بمجرد ما اكتسبه من المعارف مع انه الى وقت خروجه منها كان لا يستقل بعمل من أعماله بل كان يعملها جميعها باعين معلميه ؟ ما الحيلة في احياء قوة نفسه بعد ان أنهكها التأديب المؤدي الى درجة البهيمية ؟ مامعنى الكلام على الزاجر النفسي اذا كان وجدان اليافع يسلب منه ويوضع بايدى من يديرون شؤونه ؟ ذلك هو أخص ما أخشاه من أنواع الخطر ومن العبث ان يتمثل هنا ببعض مشاهير الرجال الذين كانوا في زمن طفوليتهم في أشد المراقبة والحصر ولكن لم يؤثر هذا في مستقبلهم شيأ فيقال ان فولتير (١) مثلا تربي في حجر اليسوعيين وتخرج التيتانيون (٢) الذين اشتهروا في ثورة سنة ١٧٨٩ على رجال الكهنوت فاني لا أتكلم هنا عن الافراد من الرجال الشذاذ وانما أقصد بكلامي جملة الامة وعامتها وأسائل نفسي عما يحدثه مثل هذا النظام من الاثر في طباع أوساطها . كوني على يقين انه ليس من الميسور لكل واحد ان يجد ما يكفي من القوة لاسترجاع مافقده من سلطانه على نفسه بعد ان ألقي لغيره زمام عزيمته .

انك قد لاقيت في الناس من جرى الاصطلاح بتسميتهم الشبان العارفين فهل رأيت منهم كثيرا يمتازون بجرءة الجنان الحقيقية . الم ترهم يتاوهون في الغالب من وسائل الترقي وطرق الاصلاح مخافة ان يذهب ببعض آمالهم ويدخرون به ميلا مع الاثرة وحبا للاستقلال . الا تجد بينهم أشد عداوة من جهلة العامة لمدني العلوم . انهم لؤمنون

(١) هو اروييت وفولتير الشاعر الحكيم الفرنساوى المولود في سنة ١٦٩٤ المتوفي سنة ١٧٧٨

(٢) مردة الشياطين الذين حاولوا صعود السماء لخلع المشترى كبير الآلهة في خرافات اليونان

على السواء بكل ما قدسه مرور الزمن عليه و اراء الناس فيه غير مهتمين بالتمييز بين صحيحه وفاسده وحقه وباطله وما لهم ولهذا التمييز اذا كانت مهارتهم توصلهم الى مقاصدهم . هل هم في هذا العالم حتي يشتغلوا بمصالح غيرهم ؟ كلا انهم ليتنعمون بنقصهم الذي يظهرونه للناس في مظهر الكمال ويهزأون بما كان من جد الجائين واخلاص المخلصين وصدق نفوس الصادقين . وهم لما فيهم من خفة الاحلام وكثرة المجون والغرور والترف يلتمسون في كل أمر وسيلة الانتفاع بحاضرهم ومع قلة ما لهم من المعارف الحقة يظهرون في مظهر العارفين بكل شيء . المجتمع الانساني هو حلبة سباق كبرى فهم فيها يعملون لمزاحمة غيرهم في الحصول على سبقها (١) أو على الالقاب التي تعطي في العادة لمن يقاربون هذا السبق . فتفضل الشخص الذاتي هو أيضا في هذا الميدان الجديد لا يلتفت اليهم كثيرا لان الذي يمنح الجوائز هي المحاباة والذين ينالونها هم أهل الدسائس والخدع فلا جرم اذن ان كدح المتعلمون من الشبان بعد خروجهم من ربقة النظام المدرسي في دخولهم تحت ولاية الحكومة . ان سمعت كلامي وصدّقت قولي فلا تربي ولدنا على الطرق المتبعة وربما كان عملنا في ذلك أحسن من عمل غيرنا او اسوأ منه الا اننا على كل حال نكون قد اقمنا حقا مقدسا فان تربية الطفل منوطة بالبيت والاهل والعشيرة قبل ان تناط بالمجتمع الانساني . ماهذه الكلمات التي قد جمح لها قلمي . قلت ان التربية منوطة بالبيت ولكن واأسفي على بيتنا فقد هدم نعم ان عشنا الذي كنا لابد ان نناجي فيه بأحسن امانينا وتسكنه اعز آمالنا قد ثارت عليه عواصف المحن فدمرته تدميرا . لا بأس علينا من ذلك فسنعيد بناءه بروابط الحب فوق جو الفتن فاكون معك في هذا العمل بقلبي وأنت تسهرين وتنوبين عني في السهر على حراسة ذخرنا فاني قد استودعتك اياه والسلام

الأخبار الأهلية

ثبت شهر الصوم الشريف بالرؤية الشرعية واصبح اهل القطر في يوم الثلاثاء الماضي صائمين فنهني قراء جريدتنا الكرام وسائر المسلمين بهذا الموسم المبارك ونسأل الله تعالى ان يوفقهم لاكمال العدة بخير وعافية وهم صافية

---

(١) السبق محركة الخطر الذي يتراهن عليه اهل السباق وبالضم جمع سبقة بمعناه

من جاوا في ٢٤ رجب الاصب سنة ١٣١٧

احببت ان ابين لكم السياسة الهولاندية في مستعمراتها الشرقية — جزيرة جاوا ونواحيها ومعاملتها للاهالي والنزلاء مثل العرب والصينيين والهنود والاوربيين ٠ فأما الاهالي فقد جعلت الحكومة امرهم الي كل من ترفعه منهم وتجعله رئيساً عليهم من شيخ المحلة الي (تمنقوم) وكل واحد منهم يخضع لمن هو أعلى منه درجة و يهابه ويحترمه اكثر من الحاكم الهولاندي فبهذه السياسة استراح رجال الحكومة الهولانديون لأن الجاويين كفوهم المؤنة في الحراسة وجباية الاموال وتدبير داخلية البلاد وطلاب الآبق والهارب والسارق وغير ذلك فنهم الكناسون والرشاشون والمحافظون على الخزائن وحراس المخافر ليلا ونهارا ومع هذا كله ليس لهم تنفيذ امر ما بل هم بمثابة خدام للهولانديين فقط ٠ كل منهم باذل جهده بحسب طاقته فيما يفتخر به عند الهولانديين بل يخاصم الابن اباه من اجلهم والحاصل انهم اي الجاويين اراحوا الهولانديين من الاشغال المهمة الداخلية يسعون فيها بكل نشاط واخلاص وهم على جانب عظيم من الجهل بامور دينهم وليس لهم مدارس ولا معلمون مهرة يبصرونهم بأمور دينهم ودنياهم والحكومة الهولاندية لهم بالمرصاد تصدهم عن التعليم والتعلم لانها تري مصلحتها في بقاء القوم على جهلهم فكم من عالم صدوه وآذوه ٠ ومتي علمت الحكومة بورود عالم رقبته في حركاته وسكناته ولا تأذن له بالسفر الى البلدان والقري في داخلية البلاد وانما تلزمه بالاقامة في حواضر البحر فقط ٠ هذا حال الاهالي مع الهولانديين في جاوا ونواحيها وأما النزلاء فاكتفي بما أشاهده في العرب فان الحكومة الهولانديه تجعل للعرب في كل بلدة محلا مخصوصا لايتجاوزونه الى سواه وتجعل عليهم رئيسا منهم ورتبته تكون على حسب كثرة العرب وقلتهم فني المدائن الكبيرة مثل بتاويا وسورابايا رتبة (كابتين) وفي البلدان الصغيرة (ليفتننت) الى شيخ المحلة (ويكمستر) وعند تولية كل منهم يحلف في الديوان انه لايخون الحكومة ولا يظلم أبناء جنسه و بهذه اليمين يصير مصدقا لدى الحكومة في كل مايقوله ولا تسمع فيه طعن الطاعنين ولا شكاية الشاكين مالم تكن للحكومة فبهذه الحرية يفعلون بابناء جلدتهم مايشاؤن من العسف والجور والظلم والحيل على أخذ أموالهم اذ لاتثبت عليهم حجة عند الحكومة وقد جرى عندنا في بتاوي في هذه الايام منع التذاكر السنوية (باسابورت) التي تجعل في ورق مالية قيمة الورقه روبيه ونصف

(زيغــل) وكان فيها بعض تسهيل على المسافر ولكن زعيم العرب هنا لم يربح منهــا فابطلها حيلة منــه على جذب الاموال لمنافعه الخصوصية ممــا يضر بابناء جنسه وينعم كيسه بان التمس من الحــاكم ابطال هذه التذاكر فاجابه حاكم بتاويا الى مطلوبه بدون تأخير وأوهم قومه انه لم يتداخل في هذه المسئله وانما الحكومة أبطلت تلك التذاكر من تلقاء نفسها ولا تخفي مكيدته هذه الا على غبي فأنه لو كان ابطالها من الحكومة لكان تساوى فيه العربي والصيني وانا نرى الصيني متمتعا بهذه التذكرة لم يمنعه مامنع العربي منها وبهــذا اتضح ان زعيم العرب في بتاويا لم يسع في ابطال هذه التذاكر الا ليجذب بها الدراهم فمن أعطاه مراده أسعفه بالتذكرة والحكومة تغض نظرها عنه في هــذه الامور لأنه يخدمها بغير اجر الا مايختلسه من أبناء جنسه بانواع الحيل التي تقوده اليها المطامع الاشعبية وظهرت منه أشياء كثيرة تدل على طمعه وامتهانه لقومه وجلب الاذى لهم ومثله زعيم العرب في سورابايا فحــدث عنه ولا حرج فانه يفعل أضعاف مايفعله صاحب بتاويا وزاد عليه بالكبر والتحقير لهم وأخذ أموالهم بالغدر والمكر والحيل مما لو شرحته لاحتجت الى كراريس وقس عليهما ماسواهما في الاماكن الاخرى الا النادر مع ان أولئك الزعماء لو ساروا على النهج القويم وأعطوا كل ذي حق حقه كما هو المطلوب منهم لصار لهم القبول التام عند الخاص والعام ولكنهم عكسوا القضية وكانوا مع الزمان على اخوانهم ومن نصحهم أو وعظهم أو خالفهم في سيرتهم سعوا في تنكيله وسجنه بلا سبب ليرهبوا غيره وليس لهم عناية بأمر اخوانهم بل كل ماتفعله الحكومة بابناء جنسهم هو بمساعدتهــم ووساطتهم ومن حيلهم تقربهم الى الحكومة ببذل كل ما في وسعهم فمتى نابتها نائبة قاموا فيها بجد واجتهاد كما وقع في هذه الايام من جمع اعانة للمنكوبين بالزلازل في الجزر الشرقية التابعــة للهولانديين فان زعيم العرب قام بجمع أصحابه في كل حين وكلفهم جمع اعانة منهم لهذه النائبة والعرب يرتاحون لفعل الخيرات كهذه الاعانة ولكنهم يتأسفون لمنعهم من مطالبهم وعدم مساعدة هذا الزعيم لهم في أمورهم وهو يرى أشياء مضرة بهــم ولو نصح لازالها ولكنه لايراعي الا صوالحه الذاتية ولا يهمه أمرهم وفي ظنه انه لو سعى في صلاح لابناء جنسه في فك معضلة أو شفاعة حسنة أو جلب نفع ممــا

لايضر الحكومة يسقط اعتباره عند الحكومة أو تظن به السوء وظنه هـذا خطأ محض فانه لو عدل وقام بالواجب الذي كلف اليمين من اجله لشكره الخاص والعام ولا يصله عتاب من الحكام ولكن الذي قاده الى مقاصده الخسيسة الطمع أبو المهالك . فهـذه حالة العرب في جاوا ونواحيهـا وكل مايجرى علينا معاشر العرب بهذا الطرف هو لعدم جمع الكلمة وسكوتنا وعدم مساعدة بعضنا بعضا فلو اجتمع رأينا وقدّمنا عريضة للحاكم العمومي واخبرناه بما نقاسيه من رؤسائنا بمساعدة رجال الحكومة لهم وصرنا يداً واحدة لوقع لكلامنا تأثير ولكنا صرنا مهملين كل منا يسعي في حاجته الخصوصية لايبالي بغيره من اخوانه وابناء جنسه . ومثل هذا الزعيم لايرجا نفعه لاصحابه ومثله حضرة السيد عثمان بن عقيل الذى حصل منه الايذاء لابناء جنسه وسعي في سجن ٣ من السادة في العام الماضي وفي الشهر الماضي استدعي اعيان العرب في بتاويا الى منزله فلما اجتمعوا لديه التمس منهم موافقته على غرض له خفي يجحف بمصالحهم فلم يوافقوه عليه فاخذ يسبهم ويشتمهم ورماهم بالعظائم مما نتحاشا ان نذكره في هذه السطور فخرجوا من بيته قارئين (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا) الآية .

واما الاوربيون فهم متمتعون بالحرية لايعاملون بالقانون المعوّج الذى تعاملنا به حكومة هولاندا بل هم مطلقوا العنان في كل تصرفاتهم . وهاك مافعله حاكم مدينة باندونغ عاصمة ولاية فرياغن في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٩ مر هـذا الحاكم في عربته فرآى اثنين من العرب واقفين على قارعة الطريق فاوقف عربته وسبهما لكونهما لم يحترماه كغيرهما وساقهما للمحاكمة والزمهما غرامة خمسين ربية على كل واحد منهما ثم انه أمر أعوانه وشرطته بالتفتيش على العرب في بيوتهم فالقى القبض على ثمانية نفر قادهم من محل الحريم ولم يكتف بذلك بل أخذ نساءهم واطفالهم وساقهم الى المحكمة فاما الرجال فغرّمهم خمسين روبية او سجن ١٥ يوما ثم طردهم بعد امضاء الحكم عليهم بماذكر واما النساء فردهن الي مساكنهن بعدماوبخهن وا كد عليهن ان يخبرن البوليس اذا عاد ازواجهن الي باندونغ مرة اخري ومن اخفت زوجها تساق للمحاكمة بل تصير مجرمة اذا لم تخبر شيخ الحارة فهكذا يفعل حكام هولاندا بالعرب لايراعون قانونا ولا

انسانية بل يحكمون بما تهوى انفسهم مع ان قانون البلاد هنا ساوى بين العربي والصيني في مواده ولكنهم تركوا العمل به بالنسبة للعربي فقط واما الذي على العربي فانه مطالب به يحاسبونه على النقير فمن هنا تعلم ان الهولانديين متعصبون على العرب ويسيئون بهم الظنون ومن ادلة هذا ان بعض العرب قدّم عريضة لحاكم باندونغ طلب منه العمل بمقتضى القانون الذي أباح للصينيين والهنود والعرب الدخول الى باندونغ ولم يميز بين احدهم فرد حاكم باندونغ تلك العريضة الى بتاويا ثم ان حاكم بتاويا دعا ذلك العربي وسأله أأنت الذي قدّمت عريضة لحاكم باندونغ طلبت منه المساواة بالصينيين وغيرهم فاجابه بنعم فقال له اذا كنت تريد ذلك فابدل لباسك وزيك واجعل بدل العمامة قلنسوة كالجاويين والتزم خدمة للحكومة يوما في الاسبوع فاجابه العربي اني اريد العمل بما تضمنته المادة التي تساوي بين العرب والصينيين والهنود من القانون الذي تقرر به العمل في سائر المستعمرات الهولانديه فما الفرق بين العربي والصيني والقانون مصرح بالمساواة فعند ذلك غضب الهولاندي وقال للعربي لا تخض في هذه المسئلة فانها سرّية واعاد عليه القول في تبديل اللباس والشكل كما تقدم وطال بينهما الكلام وقال للعربي اخرج الآن وعد اليّ في اليوم الفلاني للبحث في هذه المسئلة مرة اخري وسأخبركم بما يكون

وسأخبركم بعد ذلك ايضا بحال السيد عثمان بن عقيل المار ذكره وما وقع بينه وبين اخوانه وابناء جنسه وكيف قربته حكومة هولاندا واكرمته بنيشان الافتخار وغير ذلك لكي تطلعوا على اخلاق هذا الرجل وسيرته في رسالة مخصوصة ان شاء الله تعالى اهـ

(المنار) اننا نعجب كيف يشكو اهل جاوه ونزلاؤها من ظلم هولاندا وهم الذين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي الظالمين . ومن ظلم نفسه كان جديرا بأن يظلمه غيره وهيهات ان يبلغ الاعداء من الجاهل الاحمق ما يبلغه من نفسه . وهذا اول رسالة نشرت في المنار تنطق بالتنديد باشخاص معينين يبغون في الارض بغير الحق . واننا نعجب اشد العجب مما كتب الينا مرارا من غير واحد عن عثمان بن عقيل . واننا نعرف بيت آل عقيل بيتا طاهرا شريفا فما هذا الشذوذ من عثمان . أليس هو من اولئك الكرام الذين منهم السيد محمد بن عقيل المقيم في سنغافور ! وعسى ان يكون في نشر هذه الرسالة زجر للباغين ويتوب الله على التائبين

﴿ عيد مصر الوطني الاكبر ﴾

في مثل يوم الاثنين الآتي جلس مولانا عزيز مصر عباس حلمي باشا الافخم أيده الله تعالى على الاريكة الخديويه وهو العيد الوطني الاكبر للامة المصريه. وقد تألفت لجنة من ذوات المصريين مختلفة في المذاهب الدينية والمشارب السياسية لاقامة احتفال باهر وزينة بديعة في حديقة الازبكية ولا غرو ففي مثل هذا اليوم السعيد تجتمع الاشتات وعلى تعظيم هذا الامير المحبوب يجب ان تتفق القلوب . فنسأل الله تعالى ان يعيده على الامة المصريه في ظل سموه باحسن الاحوال. على ممر السنين والاحوال. آمين

قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عزمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمنتفك وكربلا لارشاد القبائل الرحالة هناك وقرأنا في بعضها انه قد صدرت الارادة السنية بذلك فعلا . ونحمد الله تعالى ان الدولة العلية قد تنبهت لهذا الامر قبل ان يخرج من يدها بالمرة فقد سبقها اليه الشيعة وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرها من العربان الضاربين على ضفاف الدجلة والفرات فادخلوا معظمهم في مذهب الشيعة. يذهب الملا الشيعي الى القبيلة فيمتزج بشيخها امتزاج الماء بالراح بما يسهل عليه من أمر التكاليف الشرعية ويحمله على هواه فيها كاباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الذي له الشأن الاكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك حتى يكون وليجته وعيبة سره ومستشاره في أمره فيتمكن الملا بذلك من بث مذهبه في القبيلة باقرب وقت ويكتفي من السياسة غالبا بافهام القوم

ان رئيس طائفة الشيعة الحقـة شاه العجم ورئيس الطائفـة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميـد ولا شك ان هؤلاء العربان يكونون عونا لرئيس مذهبهم اذا وقع خلاف ونزاع (لاقدر الله) بينه وبين رئيس المذهب الآخر وان كانوا في بلاد الآخر ويمكن للدولة العلية ان تتدارك الامر بعض التدارك اذا كان الذين تختارهم للارشاد والتعليم أهـل حكمة وغيرة حقيقيـة يهمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدّمونه على منافعهم الشخصية . على أن الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسـنة لايحرم من أجر الدنيا بل ربمـا كان نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب وليبـدأ دعاة الدولة العلية بمن على شط الفرات فان فيهم عددا كبيرا لم يزل على مذهب أهل السنة والله الموفق

(المؤيد) كبرى الجرائد العربية قد دخلت في السنة الحادية عشرة وهي ثابتة على منهاجها في خدمة الدولة العلية في مصر على ماتحب وترضى والمدافعة عن حقوق مصر والمصريين التي هضمتها الدولة المحتلة على وجه نالت به ثقة السواد الاعظم من الامة ولقد لقي صاحبها الفاضـل من الالاقيّ في بدايته ماينذر ان يثبت معه شرقي على عمل وكانت له العاقبة فصدق عليه قول صاحب الحكم (من لاتكون له بداية محرقة لاتكون له نهاية مشرقة) .وقد سمى العشر الاول من عمر جريدته طور الطفولية وفي هذا من الهضم لنفسه ولعمله الناجح ماكان ينبغي ان يكون اسوة للذين بوءوا جرائدهم وهي أجنة مقاعد الشيخوخة « لقد تربيت لكن فاتك العنب » .فنهنئ صديقنا الاستاذ الشيخ علي يوسف بهذا الثبات والنجاح ونرجو لجريدته من الارتقاء في مستقبلها مايكون به ماضيها كطور الطفولية حقيقة فان الكامل يقبل زيادة الكمال

السنة الثانية — عدد ٤٤

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٢ رمضان سنة ١٣١٧ — ١٣ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

اقتراح على السادة العلماء

(في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء)

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

ماأصيب الاسلام بآفة كآفة الخطباء وما أضر بالمسلمين كوعاظهم الجهلاء الذين كانوا ولم يزالوا سببا لحيرة العقول في ادواء هذه الامة وهم مصدر البلاء وسبب الشقاء بما يتلونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة والاحاديث المكذوبة الداعية الى استدراج العامة في الشرور اعتمادا منهم على مايسمعونه من أولئك الوعاظ والخطباء من الاكاذيب المضلة كقولهم من قرأ كذا فله من الثواب كذا وكذا ومن صام اليوم الفلاني مثلا فله من الحسنات كذا ومن فعل كذا غفر الله له ماتقدم وما تأخر من ذنبه فانتزعوا بهذا (الاطلاق المجمل) وأشباهه باعث الرهبة من أعماق القلوب ونزعوا وازع الضمير من نفوس العامة فبات أحدهم يقدم على جريرة الكذب والتزوير أو السرقة أو الفحش ونحو هذا في الظهر ثقة بما سيناله من الثواب والغفران بتلاوة بعض كلمات في العصر فينام ليله مطمئن القلب الى الثواب غير مرتاع الفؤاد من

سوء المآب. وهذا ما أوصل الامة الى ما نراها فيه من فساد الاخلاق والضمائر واجتراح الآثام والجرائم. حتى كادت تكون أحط الامم في الاخلاق وأبعدها عن مراعاة حاكم الضمير بما فشا في كثير من طبقاتها من القول الزور والكذب وعدم المبالاة باكبر الكبائر بعد ان كانت أعلى الامم وأعرقها في طيب الاخلاق وأدناها من الانقياد لحكم الضمير ومراقبة الله العزيز القدير في سائر الاعمال وكل الاحوال. ولعمري لو قيل للناس ان القانون السلطاني يرتب على السارق جزاء كذا وكذا مدة في الحبس لكن من تقرب الى السلطان بهدية لطيفة أو تزلف اليه بدعاء بسيط يدعو به له بين يديه يعفو عنه ويغفر له جريمته لاصبح الناس كلهم لصوصا

فحتام يترك هذا الحبل على الغارب ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس سموم الخطباء والوعاظ واوضاع الوضاع وفتن المبتدعين فقد والله تكاد تنفطر من عقلاء هذه الامة القلوب وتتصاعد أرواحهم مع الانفاس لما يرونه من آثار هذه البدع التي عفت دونها آثار الاسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق

ولم يكف أولئك الاغرار المضلين هذا الوهن الذي يدخلونه بامثال تلك المواعظ والخطب على النفوس حتى زادوا فى طين البلاء بلة بما يبدؤن به العامة عند كل دعاء لهم ويتلونه عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد وترك الاهتمام بامر الدنيا بجمل مسجعة لا تفيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص عليه في الشريعة الغراء بل تفيد التحاق الانسان بالبهيمة العجماء وقد فات أولئك الاغرار ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان وميزه بالعقل والارادة على سائر الحيوان وجعله خليفة في الارض بما منحه من حق السلطان المطلق على هذا الوجود الحسي فقال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك

فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) لم يكن يريد به مايريده له أولئك الوضاع والخطباء وأصدقاء الاسلام الجهلاء من التجرد عن كل عمل دنيوي والقعود عن السعي والانقطاع للعبادة للالتحاق بعالم الملائكة الابرار ولو أراد الله به هذا لخلقه معهم وكفاه مؤنة جهاد الطبيعة والعمل لحفظ الحياة فلا يلبس ولا يأكل ولا يشرب ولا يشقى ولا يتعب ولكن قضت ارادة الله تعالى في خلق هذه العوالم وترتيبها على نمطها البديع ان يكون كل عالم منها ذا حياة خاصة وحيز مخصوص وعمل محدود ووظائف خاصة فللملائكة من هذه الخصوصيات غير ماللانسان وللانسان غير ماللحيوان ولهذا غير ماللجماد وهكذا سائر العوالم . واذا تتبعنا نصوص الكتاب الكريم واستقرينا أحوال المخلوقات نجد ان الله سبحانه وتعالى ميز الانسان عن سائر مخلوقاته بما وهبه من المواهب التي لم يهبها لسواه فقال تعالى (خلق الانسان علمه البيان) وقال تعالى (علم الانسان مالم يعلم) وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) وقال تعالى « وهديناه النجدين » وقال تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) فاذا كان الله سبحانه وتعالى وهب الانسان كل هذه المواهب الدالة على تكليفه بالعمل بما يقتضيه وجودها فيه ثم جعله خليفة في الارض وأشار الى انه أوجده فيها ليعمرها فقال تعالى (واستعمركم فيها) وذلك لتكون مناط الامل في الاعتياش بالعمل فيها والضرب في أكنافها كما قال تعالى (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) وكما قال تعالى « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » وكما قال تعالى (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)

فهل في طاقة البشر الانسلاخ عن هذه المواهب والصفات الانسانية والتخلف عن تلك السنن الالهية زهداً في الدنيا وتعطيلا لوظائف الحياة البشرية ؟ واذا كان في طاقتهم تعطيل هذه الوظائف وعطلوها أفلا يكون ذلك كفرا منهم بنعم الخالق تعالى التي أنعم عليهم بها وخصهم بمواهبها ؟ بلى وأبيك ذلك هو الكفران المبين ولكن أكثرهم لا يعلمون

نعم قد ذم الله تعالى الغرور بالدنيا والطمع فيها والاكثار من المال أو التكاثر به وما جاء من النصوص في الكتاب والسنة من هذا القبيل انما جاء لا لاجل تزهيد المسلمين في الدنيا وتركهم الاهتمام بشؤون الرزق والسعي في مناكب الارض بل جاء لامرين الاول تنبيه المسلمين الى ان العمل في الدنيا لا ينبغي ان يشغل المؤمن عن طاعة الله واداء ما أوجبه من العبادة عليه والامر الثاني تنبيه فئة مخصوصة من الناس وهي فئة الاغنياء وذوي السلطة الى ان متاع الدنيا أحقر وأدنى مما أعد للمؤمنين الصالحين في الآخرة وان الامر الاول يزول ويفنى والثاني يدوم ويبقى ترغيبا لهم في انفاق المال في وجوه البر ومواساة من دونهم من الناس حتى لا يكثروا من المال ويجعلوه دولة بينهم يتكاثرون به ويتداولونه دون الفقراء فتقف حركة الاعمال بوقوف حركة المال وفقده من أيدي الكثير من الناس فحكمة الشارع في هذا أجل وأعظم مما يذهب اليه فريق الوضاع والكذابين في أمر الزهد وما يخاطبون به العامة ويبثونه في عقولهم من فاسد الاعتقاد المثبط للهمم القاتل لقوة النشاط والعمل الجالب للبلادة والكسل . لهذا كان من الظلم الفاحش والجهل العظيم مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد في الدنيا والتزهيد بالعمل الذي هو وسيلة الكسب ومناط الارتزاق وانما يجوز مخاطبة العلية من الناس والاغنياء

منهم بهذا أولا لما فيه من الترغيب بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك بالمال والاشتغال به عن اداء الطاعة وثانيا لان الزهد انما يكون بشيء موجود لا بشيء مفقود فالغني اذا زهد فانما يزهد بدنيا مقبلة عليه فيواسي بماله من هم في دنيا مدبرة عنهم فينال الثواب ويأمن من العقاب. وأما الفقير فزهده ليس فيه شيء من ذلك بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لان الفقير المعدم زاهد بالضرورة لقلة مابين يديه فاذا زهد بلسان الشرع ازداد يقينا بفضل الزهد والراحة من عناء الكد بالانقطاع الى العبادة (اللهم اذا كان يعرف شيئا منها) فتنعدم منه الرغبة بالعمل وينطبع على البلادة والكسل فينقلب الزهد والعبادة وبالا عليه وظلما لمن يعول من الاهل والولد عليه وهو لايعلم ان السعي في اعالة من يعول ولو نفسه وحدها هو أفضل عند الله ورسوله من الانقطاع للعبادة باتفاق النصوص واجماع هداة الامة من علمائها الاعلام

الزهد من شعار الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ومع ما كان معروفا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا بحذافيرها فقد كان من صحابته الكرام الغنى ذو الثروة والجاه كطلحة والزبير والتاجر المشتغل كعثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين فلم يأمرهم بترك الدنيا والانقطاع للآخرة بل أمرهم بالرفق في الطلب والا لكان الصحابة كلهم عبادا بالجوامع والصوامع ومعاذ الله ان يكونوا كذلك والاسلام دين العمل للدنيا والآخرة ودين الجد والنشاط لادين الرهبانية والزهد وانما تبع قدم الرسول في أمر الزهد أفراد منهم مثل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ومع هذا فقد كان يقول (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم ان السماء

لا تمطر ذهبا ولا فضة ، فاذا كان مثل عمر بن الخطاب على ورعه وزهده يخاطب الناس بمثل هذا الخطاب وهو في عصر النبوة وأدرى بمن يخاطب ولماذا يخاطب فليت شعري كيف يجرأ خطباء السوء في هذا العصر على مخاطبة العامة بالزهد والتزهيد في الكسب ونحن في عصر أصبح فيه السابقون هم الفائزين وفي زمن من نام فيه فقد مات

أفلم يأن لعلماء المسلمين الاعلام وفضلائهم الكرام ذوي العقول والافهام الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حث الناس على العمل والسعي ونهى خطباء السوء عن التشدق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في هذا العصر الا خبالا . نعم قد آن والله أوان نهوض العلماء الى تلافي خطب الخطباء ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجهلاء ووضعها في أناس جمعوا بين المنقول الصحيح والمعقول الصريح وعرفوا حاجات الزمان ووقفوا على أدواء الامة وان لم يتيسر هذا فتنقيح كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة بالكذب على الله والرسول الموضوعة على نمط روعي فيه السجع أكثر من مراعاة الشرع وامتزج بالخيالات والاوهام أكثر مما أبان من مقاصد الاسلام

يحسدنا الامم والشعوب على مشروعية الخطابة في الاسلام ويعجبون من أمة تتلى على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر أنحاء الديار الاسلامية وهي لا تنتفع بها فتخطو خطوة الى الامام واذا تيسر لفرد من أفراد أى أمة من تلك الامم والشعوب ان ينتهز في العمر فرصة يخطب فيها خطبة على جمهور من الناس في محفل من المحافل يرن صداها في الآفاق وربما أحدثت في الافكار ما لا تحدثه الجيوش الفاتحة في الامصار ويتساءلون . هل حالت مشروعية الخطابة في الاسلام عن أفهام المسلمين ؟

أم هم تدنو عن مقامها العلي المتين؟ وحقهم ان ييتسا لوا فانا لله وانا اليه راجعون اهـ

رشيق العظم

﴿ الصيام والتمدن ﴾

٢

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾

ذكرنا في المقالة الاولى من فوائد الصيام صحة البدن بترويضه وصحة النفس بتأديب الشهوة وامتلاك زمامها بحيث يصير الانسان حاكما على شهواته يسيّرها في منهاج الادب والشرف الذي يحدّده الشرع والعقل لا محكوما بها كالبهم والدواب . بل الانسان يكون شرا من البهائم اذا هو لم يؤدب شهوته ويملك على نفسه أمرها لان باريء الكون قد أودع في فطرة البهائم الوقوف عند حدود الاعتدال في تناول شهواتها فلا تأكل ولا تشرب ولا تسافد الا عن داعية الطبيعة ومتى استوفت طبيعتها حقها من ذلك تكف عنه من طبعها ولا تحمّل أنفسها بالافراط مالا تطيق ولا تتخذ الوسائل والحيل لاذكاء نار الشهوة فتمتع بأكثر مما يقتضيه المزاج المعتدل فيقضي عليها قانون (رد الفعل) بعد ذلك بالضعف أو الخمود . وخلق الله الانسان ذا فكر يجاهد به الطبيعة ويقاومها تارة بما ينفعه وتارة بما يضرّه تختلف أحواله في هذا بحسب صحة الفكر وسقمه وسعة المعارف وضيقها . ألم تر ان اكثر مايصيب الانسان من الامراض والاسقام والادواء التي تنتهي بالموت قبل بلوغ العمر الطبيعي هو من الافراط في الطعام او الشراب او الوقاع الذي يستعين عليه بما يعطيه الفكر من الوسائل والحيل . بالامس اختطفت المنية شابا في ريعان الصبا وعنفوان الشباب فبقر الاطباء بطنه واستلوا امعاءه فتبين لهم انه مات مسموما بالاكثار من علاج تناوله لتقوية الباه — مسلم فعل هذا في شهر الصيام وزمن تأديب الشهوة فانا لله . والبهائم تستوفي آجالها الطبيعية في الغالب متمتعة بالصحة واعتدال المزاج واذا عرض لبعضها المرض أو الموت قبل الاجل الذي خلقها الله تعالى مستعدة لبلوغه فانما يكون ذلك في الغالب لامر خارجي كفقد الغذاء أو شدة البرد . لهذا كانت سعادة الانسان متوقفة على تربية صحيحة وتعليم قويم ولا يوجد هذان على

وجه الكمال إلا في الدين والا كان الانسان أشقى في حياته من جميع أنواع الحيوان ؛ اقرأ ان شئت قوله تعالى في الجهلاء الذين لايشكرون الله تعالى باستعمال مواهبه فيما خلقت له من التعلم والتبصر والاعتبار (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وقوله تعالى (أرأيت من اتخذ الهه هواه افأنت تكون عليه وكيلا . ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا) صرّح القرآن بان الله تعالى خلق هؤلاء السفهاء الاحلام لجهنم وهذا من جملة الآيات على ماقلناه ولا نزال نقوله من ان غاية الدين الاسلامي سعادة الدارين وان الشقاء في الدنيا مؤذن بالشقاء في الآخرة ولكن السعادة في الدنيا ليست آية على السعادة في الآخرة لأنها تحصل بدون الاخذ بجميع اركان الاسلام وتعاليمه على الوجه الذي حدّدته الشريعة

(الفائدة الثالثة) معرفة قيمة النعمة بفقدها ولو اختيارا فان الاشياء تعرف بأضدادها فمن لم يهذبه الزمان بالحرمان من النعم والحيلولة بينه وبين مايشتهى ينبغي له ان يتمثل هذا الحرمان بالتمثل والتكلف لتعظم في عينه النعمة فيحفظها وفي هذا الضرب من التهذيب تزكية النفس من رذيلة البطر الممقوت صاحبه من جميع البشر

(الفائدة الرابعة) توطين النفس على الصبر والاحتمال فكم من ذى نعمة فاجأته نقمة فبلبلت باله واذهبت رشده واوقعه الجزع والهلع منها بما هو اشد منها . اعرف رجلا من المترفين كان عنده طائر من نوع (الكنار) وكان مولعا به فترك قفصه ذات ليلة بجانب بركة الماء فجاءت الهرة تعالج القفص لاصطياده فوقع في الماء ولما اصبح المترف ورأى الكنار ميتا في البركة صفق بيديه على ركبتيه فاصابه من ساعته فيهما مرض عصبي اقعده عدة سنين يشتغل بالمعالجة حتى صار يقدر على المشي متوكأً ولم يبل ابلالا . يقول قائل اننا نرى هذا الجزع والهلع وقلة الاحتمال من الذين اعتادوا الصيام وربما كان المترف الذى تحدث عنه ممن يصوم رمضان . واقول في جوابه ان فوائد الصيام لاتبلغ درجة الكمال الا لمن فقه سر الصوم وحكمة الله تعالى فيه المعبر عنها في القرآن بالتقوى (لعلكم

تتقون) وصام على ذلك فادرك ماهنالك . والصوم عند المترفين انما هو تغيير مواقيت الأكل بجعلها في الليل مع زيادة مبالغة في الترف والتطرّس والتنوّق في النعم . وسائر الناس يحذون حذو المترفين كل بحسب استطاعته . والصوم الحقيقي هو ماعرفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (الصوم نصف الصبر) رواه الترمذي وحسّنه وغيره وفي رواية البيهقي زيادة (وعلى كل شيء زكاة وزكاة الجسد الصيام) . وانما كان الصوم نصف الصبر لأن الصبر اما ان يكون عن الشيء الذى يؤلم النفس فقده واما ان يكون على الشيء الذي يؤلمها وجوده وحصوله . والذى يؤلم فقده هو الشهوات واللذات . ولما كانت شهوتا البطن والفرج اقوى الشهوات والصبر عنهما اصعب واشق على النفس منه على غيرهما جعلت الشريعة تركهما والصبر عنهما عزيمة لابد منها لان من ربى نفسه عليه فقيها بالمقصود منه طالبا لحكمته وفائدته كان الصبر عن غيرهما من سائر الشهوات اسهل عليه وهو ماجعلت الشريعة الصبر عنه من المندوبات المتأكدة في الصوم وقالوا ان كمال الصوم في كف جميع الجوارح عن شهواتها . روى البخاري ومسلم وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم) فجعل الصبر عن مجاوبة الشاتم والصائل من الصوم وفي حديث البخاري مرفوعا (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) والاحاديث في هذا المعنى كثيرة . ومن العجيب ان الفقهاء لايحفلون بهذه المباحث بل لايكادون يذكرونها و يملأون الصحائف بالدقائق النادرة التي لاعلاقة لها بحكمة مشروعية الصيام كالبحث في الغبار الذي يدخل الانف في الطريق وفي وضع الخلال في الاذن وفي الاحتراز وقت الاستنجاء من دخول الرطوبة الى الجوف مع المقعدة ونحو هذا فكيف يحصّل فائدة الصوم من يجعل همه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه العبادة وكيفية ايصالها الى التقوى المقصودة للشارع منها ؟؟

(الفائدة الخامسة) مساواة الاغنياء للفقراء والمترفين للبائسين في فقد دواعي اللذة وأسباب النعمة . والمساواة من الفضائل المطلوبة في الامم وهي من غايات الانسانية التي يطمع الحكماء ان تعم البشر بعموم التمدن ويشارك الصوم في هذه الفائدة الصلاة والحج

بل ان الشريعة الاسلامية تساوي بين جميع المحكومين بها في الحقوق سواء من اتخذها دينا ومن كان يدين بغيرها وجعلت في عباداتها ألوانا من المساواة لتكون للغني عبرة وتزكية وللفقير عزاء وتسلية وتهيء الامة للمساواة في عامة الشؤون التي يمكن فيها المساواة

(الفائدة السادسة) رقة القلب والعطف من ذوي الوجد واليسار على أهل العدم والاعسار بحيث يحملهم ذلك على مواساتهم والافاضة عليهم مما رزقهم الله تعالى فان من يذوق طعم البلاء يكون على أهله أعطف . و بهم أرأف . فمن ذاق عرف . ومن المأثور عن سلف الأمة الصالح كثرة الصدقات والصلات في شهر الصوم وقد بقي للخلف من هذه المزية بقية تشكر وان كانت لا تشابه ما كان عليه السلف من كل وجه . ووصف النبي صلى الله عليه وسلم إنه كان في رمضان أجود من الريح المرسلة

يحكي انه وقع قحط في عهد أحد الملوك فذكر أمام زوجه مايقاسيه الفقراء من البؤس والعناء لقلة القوت فقالت ماضرهم لو استغنوا عن الخبز بالفالوذج واللوزينج وهما أنفس الحلوى المعروفة عند المترفين لذلك العهد وما كان الفقراء يطعمونهما في حال الرخاء

(الفائدة السابعة) تعظيم أمر الله تعالى في النفس باداء هذه العبادة الشريفة على الوجه الذي شرعه الله ابتغاء مرضاته . وهذه الفائدة روحية محضة ودينية خالصة . والصوم هو العبادة التي لاحظ لشهوة النفس فيها ولا يأتي فيها الرياء لانها ترك لا فعل ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (قال الله عزوجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وأنا أجزي به) وفي رواية (كل عمل ابن آدم تضاعف له الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي) ربما يفهم بعض الناس من الحديث ان الصوم من الامور التعبدية التي لا يعقل لها معنى ولا تعرف لها فائدة للانسان في حياته الا محض الامتثال لأمر الله ابتغاء مثوبته ورضوانه في الآخرة ونحن نقول انه ما من عبادة معقولة المعنى ظاهرة الفائدة للعامل بها الا وفيها معنى تعبدي يجب ان يتحراه الانسان ويحافظ عليه لمجرد الامتثال . وأضرب لهذا مثل الصلاة فان فائدتها للمصلين من النهي عن الفحشاء والمنكر والتطهير من الجزع والهلع والبخل والتحلي باضدادها معقولة المعنى فان من يقيم الصلاة على الوجه الذي أراده الله تعالى من الخشوع وحضور القلب واشعاره عظمة الله وكبير سلطانه تحصل له ملكة مراقبة الله تعالى

عند كل عمل وتذكر هيمنته واحاطة علمه بما يعمله فيكون هذا زاجرا له عن الفواحش والمنكرات ونازعا من قلبه الهلع والجزع عند حدوث الخطوب وباسطا يديه بالانفاق والبذل مما يمسه من الخير في وجوه البر والخير . ولكن تحديد ركعات الصلاة بما هي عليه ككون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات أربعا أربعا ليس معقول المعنى وانما نحافظ عليه للوجه الديني الخالص والاتباع المحض ونعلم ان لله فيه حكما لا يتوقف انتفاعنا بالعبادة على معرفتها كما اذا عرفنا العلاج وفائدته في شفاء المرض ولم نعرف الحكمة في مقادير أجزائه ونسبة بعضها الى بعض وكون الذي يتناول يجب ان يكون مقداره كذا ووقته كذا ولو لم يكن هذا المعنى التعبدي في هذه الاعمال النافعة المقومة للسعادة الدنيوية لم تكن عبادة تسعد فاعلها في الآخرة ولكان العقلاء يعملونها لفائدتها من غير تقيد بما حدده الدين فتبطل منها فائدة المساواة بين أفراد الامة والمساواة في العمل من الكمالات الاجتماعية كما علمت . فتبا لقوم يرغبون عن هذه العبادات وما فيها من الفوائد والمنافع (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه)

(الفائدة الثامنة) صفاء القلب واستنارة الروح واستعدادها بذلك لنفحات الله المعنوية فقد ورد (ان لربكم في أيام دهركم نفحات الا فتعرضوا لنفحات ربكم) ولادراك شيء من عالم الملكوت في ليلة القدر فقد قال الامام الغزالي انها عبارة عن ليلة ينكشف فيها شيء من الملكوت لذى الاستعداد وهذه الفائدة للخواص ويحتاج بيانها الى شرح طويل لا محل له الآن وكل منا يعلم من نفسه ان قلة الشواغل والبعد عن الشهوات والرياضة المعتدلة تعطى صاحبها قوة في عقله وادراكه فاذا كان مستعدا بفطرته لادراك شيء مما وراء الحس فاي مانع من كون الصيام معينا عليه ؟

هذا ماعنّ لنا من فوائد الصيام وكونه من أسباب السعادة في الدنيا ومقومات المدنية كما هو من أسباب السعادة في الآخرة فعلى المتمدن العاقل ان يعتبر به ويصوم مراعيا هذه الفوائد ومتحريا لها وعلى الصائم الذي لا يعرف من الصيام الا ترك الاكل والشرب والجماع ان يطالب نفسه بسر الصيام وفوائده وحكمته لئلا يتناوله حديث (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) رواه النسائي وابن ماجه . وليكون الصوم له جنّة ووقاية كما في الحديث الذي تقدّم (وما يتذكر الا أولوا الالباب)

آثار علمية أدبية

التقريظ والانتقاد

جاءنا في هذه المدة كتب وجرائد كثيرة منعتنا كثرة المواد عن ذكرها وتقريظها نذكر الآن بعضها ونرجيء باقيها لفرصة أخرى

(سيرة صلاح الدين) طبعت شركة طبع الكتب العربية هذه السيرة في سفر جليل وأهدتنا نسخة منها فارجأنا تقريظها الى ما بعد قراءتها ثم أضللناها قبل القراءة ومن حق شركة الكتب علينا ان ننوه بها جزاء هديتها فنقول ان الملك العادل الحازم صلاح الدين الايوبي رحمه الله تعالى له منة عظيمة جداً على الاسلام وان الحرب الصليبية التي كان بطلها المغوار هي — بعد حرب الصحابة — أهم حرب في تاريخ الاسلام وأجدرها بالمعرفة بل هي أهم حرب حدثت في العالم لانها أحدثت انقلابا عظيما في العالم الانساني وكانت مقدمة هذا التمدن الاوربي ونافخة روحه. ومن العار العظيم على الامة العربية عامة وعلى المسلمين كافة ان لا يكون بين أيديهم كتب يتدارسونها في هذه الحرب وفي سيرة بطلها العظيم ناصر الاسلام السلطان صلاح الدين. ويوشك ان يكون هذا الكتاب الذي طبعته شركة طبع الكتب العربية من أحسن هذه الكتب لان صاحبه كتب عن اختبار بنفسه فنحث القراء على مطالعته

(مفتاح العلوم) هذا الكتاب للعلامة السكاكي أشهر عند علماء العربية ذكرا من ان يذكروا به ولكنه على حسنه لا يقرأ ولم يطبع الا في هذه الايام. ويمتاز هذا الكتاب على الكتب المتداولة بحسن الترتيب فانه قدم الصرف على النحو وأخرعنهما البلاغة. وعبارته أقرب الى الاسلوب العربي وأبلغ من كتب السعد وغيره ولولا ان فيها بعض التكلف لكانت مساوية لكتب امام الفن عبد القاهر الجرجاني فنحث أفاضل العلماء على قراءته وطلاب العلم على حضوره

(رواية ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي) أهديت الينا هذه الرواية من حضرة الفاضل

الشيخ محمد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية الذي طبعها على نفقته . الرواية نثرية شعرية تمثيلية مؤلفها علامة فنون الادب في سوريا المرحوم الشيخ ابراهيم الاحدب ووقائعها جميلة وتمتاز على جميع مكتوب العصر بتحري المحسنات اللفظية والتمحل في الاكثار من أنواع البديع كالجناس بانواعه والتوجيه والمقابلة والطباق وغيرها حتى لاتكاد تخلو السجعة أو السجعتان من نوع بديعي فيجدر بالمغرمين بهذا النوع من الكتابة والذين يتقدمونه ان يقرؤا هذه الرواية جميعاً

(رواية قلب الاسد) لخصها معربها العالم المتفنن الدكتور يعقوب افندي صروف محرر مجلة المقتطف الغراء من رواية انكليزية اسمها الطلسم (تلمسن) وهي تاريخية فكاهية حوادثها من الحروب الصليبية . وقد تصرف فيها المعرب تصرفا حسنا بحيث ان ماتحكيه عن عادات المسلمين والمسيحيين في ذلك العهد يرضي أبناء الملتين بما فيه من النزاهة والادب وعدم التحامل على ماكان عليه الامتان يومئذ من الاضغان والاحقاد والغلو في التعصب . نعم ان فيها بعض هفوات نسبت للسلطان صلاح الدين وهي على غير منهاج الاسلام كقول المؤلف في الرسالة التي قال ان صلاح الدين ارسلها الى ريكارد ملك الانكتار (الانكليز) في صفحة ١٦٢ (فسينصرنا الله ونبيه عليك) وماكان لمسلم يعرف الاسلام كصلاح الدين ان يقول هذا وهو يعلم ان الله يقول في كتابه (وما النصر الا من عند الله) بل لم تجر عادة جهلاء المسلمين بطلب النصر أو اسناده لغير الله عز وجل . ومن دون هذه قوله ان صلاح الدين سقى ضيوفه الخمر ولعل هذا من هفوات الاصل التي سها عن التصرف فيها الدكتور صروف . والرواية عذبة قرأتها في سهرة واحدة على انني لست من المغرمين بقراءة القصص والروايات

(النبراس) صحيفة اصلاحية سياسية أدبية لمنشئها الكاتب الاديب نجيب أفندي جاويش وكان صدر منها أعداد ثم حجبت لكساد هذه البضاعة واكتفاء الناس بجرائد مخصوصة وانما عادت الآن بمساعدة احد انصار العلم والادب وهو القانوني البارع نقولا افندي توما . وقد صدر اول عدد برز من الحجاب بمقالة عنوانها « كن كيف شئت ولا تكن صحافياً في الشرق » والمقالة حجة على كاتبها الا ان كان مراده بالصحافي المستقل

الذي يحاول النجاح بعمله دون مساعدة أخرى ويحتوي كل عدد منها مقالات ونبذا حقيقة بالمطالعة فعسى ان تلاقي في هذه الكرة ما تستحق من الاقبال

(اللواء) جريدة يومية سياسية صاحبها سعادتلو مصطفى كامل بك ظهرت في غرة رمضان المبارك أصغر أو ألطف من سائر الجرائد اليومية حجما وأقل ثمنا فان قيمة الاشتراك فيها ١٠٠ قرش اميري في السنة لكن يشترط ان يدفع سلفا وقد اكدت هذه الجريدة هذا الشرط وصرحت غير مرة بأنها تحجب عمن لا يرسل الثمن بعد الاسبوع الذي ترسل فيه الجريدة مجانا وما من جريدة الا واشترطت هذا الشرط بدون تأكيده لعلمها بانها لا بد ان تضطر لفسخه ولا نعلم ماذا يكون من أمر هذه الجريدة ولكن نظن انها اما ان تتلو تلو غيرها واما ان لا تروج . اما مواضيعها فهي فائضة عن ذلك الرجل الكثير اللهج بالوطنية وحب الوطن وخدمة الوطن وقد ضم الى هذه الكلمات اخيرا ذكر الاسلام والدين فاما الوطنية والوطن فسنبين رأينا فيهما بالنسبة للاسلام ولسائر الامم في مقالة مخصوصة واما الاسلام والدين فلا ينتظر من هذه الجريدة كلام فيهما يفيد الامة الا تتبع ما يذكر فيهما في الجرائد الافرنجية وتعريبه فاذا وفت هذا المقام حقه بالاحصاء يكون لها امتياز على سائر الجرائد العربية الاسلامية التي تختار ولا تحصي فنحثها على هذا .

وقد انتقدنا عليها أمرا ذا بال وهو الارجاف بان بعض الناس في مصر يسعون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافة من الهنات الهينات تنال بسعي جماعة أو جماعات . ولا يمكن احتقار مقام الخلافة الاعلى باكثر من هذا الارجاف . مقام الخلافة أسمى من ان يتطاول اليه أحد وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافة العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو الله تعالى وحده وان كان أحد يفتكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خبير بحال هذا الزمن انه لا يرجف بالخلافة فيه الا رجلان رجل اتخذ الارجاف حرفة للتعيش وأكل السحت أو التحلي بالوسامات والالقاب الضخمة ورجل اتخذه الاجانب آلة لخداع بسطاء المسلمين بايهامهم ان منصب الخلاف

ضعيف متزعزع يمكن لاي أمير ان يناله ولاية جمعية ان تزحزحه عن مكانه ليزيلوا هيبته من التساوب ويفهموا نفوس العامة الاغرار بامكان تحويله في وقت من الاوقات وبان المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعاً. كان مصطفى كامل أفندي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاشعبي للانكليز واليوم نرى مصطفى كامل بك يلقي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب واذا سئل عن الافصاح وبيان المجمل يجمجم ويغمغم فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن ظن السوء به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آنفا ولا نظنه الا على مذهبه الاول وعلى اللواء في البيان المعول

مأثرة لجمعية شمس الاسلام

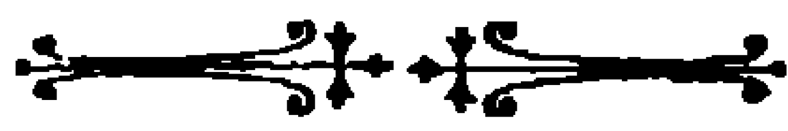
علمت هذه الجمعية الشريفة ان شركة معرض باريس المصرية التي يرأسها الخواجه بولاد قد استأجرت جماعة من أهل الطرق للغرض الذي يذكر في العريضة الآتي ذكرها فأخذتها الغيرة الدينية والحمية الملية وقامت بما عاهدت الله عليه من القيام بأمر الدين والمحافظة على شرف الاسلام وأهله بقدر الامكان وذلك بالسعي في ازالة هذا المنكر باتيان البيوت من أبوابها فرفعت عريضة للجناب العالي الخديوي تسترحم من عاطفته الملية الشريفة تلافي هذا الامر وتوجيه ارادته العلية لازالة هذا المنكر - وكتبت عرائض أخرى بذلك قدمت احداها لصاحب العطوفة مصطفي فهمي باشا رئيس مجلس النظار والاخريات لصاحب الدولة الغازي مختار باشا المندوب العالى السلطاني في مصر ولصاحبي السماحة قاضي مصر والسيد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق ولشيخي الاسلام صاحبي الفضيلة شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية تطلب منهم مساعدتها بالسعي لدى سمو الخديو المعظم وحكومته السنيه بمنع هذا المنكر القبيح ونكتفي بنشر صورة العريضة التي رفعت الى مقام الجناب العالى الخديو المعظم وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

مولانا عزيز مصر المعظم

ترفع هذه العريضة الى أفق سموكم جمعية شمس الاسلام تستصرخكم لاغاثة الدين الاسلامي الشريف من قوم يعرضونه للسخرية والازدراء فقد علمت الجمعية ان شركة معرض باريس المصرية استأجرت عشرة نفر من تكية المولوية وزعانف آخرين من أهل الطريقة البيومية والرفاعية والقدرية والدلائلية والشاذلية لتأخذهم لمعرض باريس ليمثلوا باسم الاسلام هيئة الذكر راقصين عازفين بالناي وغيره من آلات الطرب ولاعبين بالثعابين والسلاح وآكلين للنار والزجاج ونحو هذه الخزعبلات التي أهين الاسلام بانتسابها اليه . ولما للجمعية من الثقة التامة بغيرة سموكم الكاملة على الدين وأهله وعنايتكم الكبرى في حفظ شرفه تجاسرت برفع هذه العريضة لسموكم مسترحمة توجيه عاطفتكم الشريفة لهذا الامر وتعلق ارادتكم العلية بتلافيه والله لايضيع أجر المحسنين (ختم الجمعية)



قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام في مصر اجابة اقتراح الكثيرين من أعضاء الجمعية وغيرهم بان يكون للجمعية اجتماع عام يؤذن لكل أحد بحضوره لسماع المواعظ والخطب وعين المجلس لذلك ليلة الاثنين من كل أسبوع فمن شاء الحضور من الادباء والراغبين في الافادة او الاستفادة فليحضر وما عليه الا التمسك بآداب الاجتماع المطلوبة ومراعاة قانون الجمعية في ادابه الموافقة للشرع

عدد ٤٥ — السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٩ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٠ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

﴿ الزكاة والتمدن . والايمان والانسانية ﴾

(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة * والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)

للايمان اطلاقان أحدهما التصديق الجازم بجميع ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الاذعان. وآية الصدق في هذا التصديق وكونه جازماً لا زلزال فيه ولا اضطراب العمل بموجبه من الكف والانتهاء عن المنهيات مطلقاً والاتيان بالمأمورات بحسب الاستطاعة المعبر عنه بالتقوى (والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون). ذلك بان من كان جازما بان عمل كذا نافع له في العاجل أو الآجل فانه ينبعث للاتيان به من طبعه ومن كان جازما بان فعل كذا ضار له في دنياه أو آخرته يكف عنه ويتقيه بوازع الفطرة يشهد لهذا كل مايصدر عن الانسان من فعل وترك في عامة أوقاته وأحواله ويستحيل ان ينبعث الانسان لعمل ما وهو جازم بان فيه مضرة له ومتذكر لذلك الا ان يكون جازما أيضا بان فيه منفعة تربي على المضرة وترجح عليها ومن جهل هذا كان جاهلا لنفسه ومن جهل نفسه كان بدينه

أجهل . ومن هنا جاء الاطلاق الثاني الايمان وهو كما في الاخبار والآثار الصحيحة (قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان) فالاعتقاد هو الاصل والقول والعمل فرعان لازمان له ويعبر عنهما بالاسلام

(بسم الله الرحمن الرحيم . الم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين .)

نعم ان الله تعالى يفتن الذين يدعون الايمان بألسنتهم أو توسوس لهم به أنفسهم أي يختبرهم ليعلم علم شهادة ــ وهو عالم الغيب والشهادة ــ صدقهم في دعوى الايمان أو كذبهم فيها وليظهر ذلك الصدق أو الكذب بالعمل ظهورا يترتب عليه الجزاء في الدنيا والآخرة لاسيما بالنسبة لمجموع الامة . ابتلانا بالشهوات التي تسوق الى ماينافي المصلحة والمنفعة وأشرع لنا الطريق الذي يجب ان نسيّر فيه شهواتنا وحدّ لنا حدودا موافقة لمصالحنا العامة والخاصة ولكنها تخالف الشهوة أحيانا وأمرنا ان لانتعداها . فكل ماللنفس فيه شهوة قد تسوق الى عمل ينافي المصالح العامة أو الخاصة فهو فتنة وابتلاء من الله تعالى يمتحن به عباده ليزيّل بين الصادق والكاذب في دعوى الايمان ويميز بين الخبيث والطيب من اللابسين لباس المؤمنين (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) وقد نبهنا تعالى على هذه الفتن لعلنا نحذر ونتبصر فقال « انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » وقال جل شأنه « انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا » وانما حسن العمل بالتوفيق بين منفعة العامل ومصلحة أمته على ماأرشد اليه الشرع دون اتباع شهوته التي تخل باحد الامرين أو بهما

معاً. واننا نبين في هذه المقالة وجه الفتنة بالمال من حيث فريضة الزكاة فحسب فوجوه الفتنة في جمعه وانفاقه كثيرة فنقول

المال محبوب لانه وسيلة الى كل محبوب. ومن الناس من يعظم شغفه بالوسائل فيجعلها مقصودة لذاتها ولا يستعملها فيما خلقت له وهذا كفر بالنعمة وابطال للحكمة ولذلك ورد في الصحيح (تعس عبد الدينار والدرهم) وانما عبده من يجمعه ولو بغير حق ويكنزه فيمنع منه كل حق وورد أيضاً (نعم المال الصالح للرجل الصالح) وقد فرض الله تعالى على المؤمنين ان يجعل أغنياؤهم جزءاً من أموالهم لمواساة الفقير والمسكين العاجزين عن كسب يقوم بكفايتهما ولتأليف القلوب التي لم تطمئن بالايمان كمال الاطمئنان لاسيما من يتبعه في الهداية غيره وفي فك الرقاب من ذل الرق واطلاق الاسارى من قيود الاعداء بالفداء ولمساعدة الغارمين بتحمل الديون للنفقة الشرعية على أنفسهم وأهليهم أو لاصلاح ذات البين ولاعانة المجاهدين الذين يتطوعون ببذل أرواحهم لحفظ الامة واعلاء كلمة الملة ولمواساة أبناء السبيل الذين ينقطعون في الاسفار عن أوطانهم ويحال بينهم وبين أموالهم. ولمن ينصبه الامام لجباية هذه الاموال ووضعها في مواضعها

مساعدة هذه الاصناف بالمال من مقومات المدنية. واهمال شأنهم خروج عن الانسانية. وفي القيام بهذا العمل (ايتاء الزكاة) من المنافع للامة التي يعز المزكي بعزها ويذل بذلها ويسعد بسعادتها ويشقى بشقائها مايبعث العاقل الفاضل عليه لاجل منافعه وفوائده ولو لم يكن مكافاً به ممن خلقه وأفاض عليه نعمة المال من فضله وكرمه الا انما الشهوات ترجح عند سفهاء الاحلام على مايطالبه العقل ويبعث عليه حب الشرف والفضيلة فاحتاج

فالانسان لسائق آخر يسوقه الى هذا العمل الشريف النافع وهو سائق الدين الذي يعده على فعله بنعيم أعلى ورضوان من الله أكبر ويوعده على تركه بالعذاب الاليم (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وان من لا يبالي بالمنافع القومية والمصالح الملية . ولا يكترث بالشرف والفضائل الانسانية . ولا يجب داعي الحضرة الالهية . ويبخل بجزء من ماله على سعادته الدنيوية والاخروية . لجدير بالعذاب المهين . ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين . ومن يقرأ أو تقرأ عليه الآيات الناطقة بان الله جعل له المال فتنة ليظهر به صدقه في دعوى الايمان من كذبه وبأن الله اشترى منه ماله ونفسه بان له الجنة اذا هو بذلهما في سبيل الحق وبأن من يمنع الحق المفروض في ماله له العذاب الاليم المشروح في الآية الكريمة ويلاحظ مع هذا ان أعمال الانسان تنبعث عن اعتقاداته الجازمة بمنفعتها أو مضرة تركها ثم يبخل بالزكوة وما هي الا العشر أو ربع العشر مما أنعم الله تعالى به عليه ثم يدعي مع هذا كله انه مؤمن جازم بوعد الله تعالى ووعيده فهو مكابر للوجدان معتقد ان الايمان كلمات تدور على أطراف اللسان .

استفت قلبك أيها المغرور المخدوع حاسب نفسك على أعمالك التي تأتيها كل يوم تجد انك تبذل المال لجلب المنافع أودرء المضار المظنونة التي لا توقن بوقوعها اذا أنت لم تبذل فكيف يسلم العقل ان الظن يبعث على العمل ولا يبعث عليه اليقين وهو ما تدعيه في ايمانك . ذلك شأنك في كسبك من زراعة أو تجارة أو صناعة وفي دفع الاذى عن نفسك وهذا شأنك في دينك

وايمانك . فهل بلغت شهوة أمساك المال معك الى حد انطفأ به نور الفطرة وخزيت الانسانية وذهبت حرمة الدين وماجاء به من الوعد والوعيد

استفت قلبك وراجع وجدانك وحاسب نفسك . اذا قال لك فاسق لاثقة بشهادته ان هذا الطعام أو الشراب الذي تريد ان تتناوله مسموم وان هذه المرأة التي ترغب مواقعتها مصابة بالزهري أرأيتك تترك شهوتك لقوله أم لا ؟ انك لتتركها ولو على سبيل الاحتياط ولا تقدم عليها الا اذا كنت جازماً بكذبه وانه لا يصيبك أذى لان تقديم درء المفاسد على جلب المنافع من الامور الطبيعية كما هو من الاصول الشرعية فكيف تجعل وعد الله ووعيده دون خبر ذلك الفاسق فلا تحتاط له ؟ وتدعي انك موقن بهما لاشك عندك ولا ارتياب

استفت قلبك وراجع وجدانك ولا يحملنك ثقل وقع الحق على نفسك ان تضع أصبعيك على أذنيك وتسدل الستار على عينيك فتكون ممن قال الله تعالى فيهم (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) بل ارجع عن شحك (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ولا تسل نفسك بان في هذا الكلام تكفيرا للمسلمين وان من كفّر مؤمنا كفر فتتوهم ان هذه النصيحة المقتبسة من نور كتاب الله تعالى عادت على من قدمها اليك بالتكفير أو التفسيق فينعم بالك ويهنأ عيشك ويسلم لك مالك كله لا ينال فقير منه درهما ولا دينارا . فان بحثنا هذا بحث في روح الدين وجسمه معاً ومن أظهر الاذعان للاسلام لا نحكم عليه بالكفر وان كان شاكاً في قلبه ومرتاباً أو تلقى بعض العادات التي يعملها المسلمون باسم الدين ولم يمس الايمان به سواد قلبه (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لايلتكم من أعمالكم شيئاً ان الله غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم مافي السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم) فهذا القرآن يعرف المؤمنين بصيغة الحصر بما لاينطبق عليك . ذكر في تعريفهم الجهاد بالمال وقال في ضدهم (فويل للمشركين الذين لايؤتون الزكوة) وأما حديث (من كفر مؤمنا فقد كفر) فمعناه ان من سمّى ماهو عليه من الايمان أو اعماله كفرا فقد كفر لانه سمى دين الله كفرا . وقد نص العلماء على ان من حكم بكفر انسان لدليل قام عنده عليه فهو متأول لايكفر وان كان مخطئاً في حكمه . على انني لاأقصد بكلامي تكفير مانع الزكوة واخراجه من عداد المسلمين . وانما أبذل النصيحة الخالصة لقوم سلموا بالاسلام وارتضوه دينا ولكنهم أخذوه على غير وجهه لفساد التعليم القويم ثم اهماله فظنوا ان الله تعالى تعبدهم بالفاظ ورسوم لامعنى لها ولا فائدة فيها الا مجرد الاصوات والحركات . ورزئوا بقوم ولعوا بالتأويل وأخذ الدين من ألفاظ المصنفين وان كانوا من قبيل الذين قال الله فيهم (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) فهؤلاء المحرّفون هم الذين أفسدوا على العامة دينهم وعلموهم الاحتيال على الله تعالى فصاروا (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم ومايشعرون)

استفت قلبك أيها المحتال في منع الزكوة وان أفتاك المفتون . استفت قلبك وحكم كتاب الله تعالى في نفسك وزن به ايمانك وعملك فاذا رجح

به فأنت السعيد واذا ظهر لك الخسران فاعلم ان هؤلاء المفتين الذين يعلمونك الحيل لا ينفعونك وتأمل قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)

استفت قلبك وراجع وجدانك يتجلّ لك ان قصارى الحيلة في منع الزكوة هدم ركن من أركان الاسلام وأصل من أصول المدنية التي تبنى عليها السعادة الانسانية ونسخ آيات كثيرة من كتاب الله تعالى تعدّ بالعشرات وابطال لمثلها أو ما يزيد عليها عددا من الاحاديث النبوية الصحيحة واعراض عن سيرة سلف الامة الصالح الذين قاتلوا مانعي الزكوة كما قاتلوا المرتدين عن الدين — كل ذلك لقول رجل يجوز عليه الخطأ عمدا وسهوا زعم ان الحيلة في منع الزكاة جائزة قياسا على الحيلة في الربا وقياسه هذا باطل يضرب به وجه [illegible] القطعية المتواترة ولا يقول مسلم بل ولا عاقل ما يجوز مثل هذا القياس الذي هو من الاجتهاد المفيد للظن . ولا أصدق ما يعزى الى الامام أبي يوسف في ذلك وان نقله عنه حجة الاسلام الغزالي وقال فيه (وهذا هو العلم الضار) لان هذه الحيلة لا تنطبق على قواعد علم أصول الاحكام التي يسمونها فقهاً وان كان لا يراعى فيها الا ما تعطيه ظواهر الالفاظ من غير ملاحظة الحكمة في التشريع وما يرضي الله تعالى وما يغضبه

ثم مالك والامام أحمد منعا الحيلة مطلقا واستدل الحنفية والشافعية على حل الحيلة في الربا بما صح من ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عامل خيبر عن بيع صاع التمر الجيد بصاعين من الردئ لانه من الربا وأمر بان

بياع الرديء بدراهم ويشترى بها الجيد وجعلوا هذا دليلا على أصل مشروعية الحيلة مع انه في الحقيقة ليس من الحيلة اذ مقصود الشارع من منع بيع الاطعمة والأقوات بمثلها مع التفاضل أو النسيئة ان لايخرجها عن الحكمة التي خلقت لاجلها وهي التغذية (وفي معناها التداوي) بجعلها أثمانا يتعامل بها لما في ذلك من تقييدها في الايدي ومنعها عن محتاجيها للأكل ولهذا نهى عن الاحتكار وشدد فيه أيضا والحديث مرشد الى التعامل الذي لا يخل بهذه الحكمة بل يحفظها. وأما الحيلة في منع الزكوة فهي مبطلة للحكمة في مشروعيتها وهادمة لركنها بالمرة فلو فرضنا ان ماأرشد اليه حديث بيع التمر يسمى حيلة ويدل على مشروعية الحيلة فيجب ان يقيد بما لايهدم ركنا اسلاميا ولايخل بحكمة من حكم التشريع التي فيها صلاح العباد في المعاش والمعاد . والزكوة من أعظمها أو أعظمها فان فيها قوام ثمانية طوائف من المسلمين لا يصلح مجتمع الامة بدونها. على ان هذا قياس في مورد النص وهو ممنوع كما ألمعنا آنفا

ثم انني أرجع بك أيها الشحيح الممسك الى الفطرة الانسانية لتعلم انك بمنع الزكوة منحرف عن صراط الدين وعن كمال الانسانية معا فان نوع الانسان بمقتضى الفطرة على أربع طبقات (الطبقة الاولى) التي يبذل أفرادها المال في منافع قومهم وأمتهم ومواساة محتاجيهم لان ذلك من الفضائل الانسانية وموجبات الشرف والجاه الصحيح وناهيك بما حفظه التاريخ للاسخياء والاجواد من الذكر المجيد وما ورد في حاتم الطائي من الحديث الشريف (الطبقة الثانية) التي لا يبذل أفرادها المال الا في لذاتهم وشهواتهم البدنية وأفراد هذه الطبقة الى البهيمية أقرب منهم الى الانسانية (الطبقة الثالثة) التي خرجت بالمال عن وضعه الاصلي وهو وسيلة الحاجات وميزان

المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعا الا مالا مندوحة عنه وهؤلاء الى الجنون أقرب منهم الى العقل . وغرض الدين بمشروعية الزكوة اعانة الانسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقتضيها الفطرة الانسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الاخريين لان الرغبة في منفعة الامة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة واصلاح الرأي الافين فجعل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت شهوته أو حمله فساد رأيه على منع الزكوة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي الديانة الاسلامية وسلامة الفطرة الانسانية والسلام على من اتبع الهدى .

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(١٩) من هيلانة الى اراسم في ٨ مايو سنة ــ ١٨٥

أندري أيها العزيز اراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مكتوبك الاخير وورد على ذهني منه خاطر يجب علي قبل الافضاء اليك به ان أبين لك كيف ورد .

جاء الدكتور وارنجتون واسرته الى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري عليه في معيشتي بل هو الذي يتبعه معظم الانكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة بانهن في حالة شاغلة . نصح لي بادامة الرياضة البدنية والتنزه ثم قال مانصه (اياك والاقتراب [illegible] التي [illegible] من قراءتها الانفعالات السيئة الشديدة . فان اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتماثيل والصور الجميلة المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير واني لست أجزم بان هذا كان سببا في اتيان أولادهم حسان الخلقة ولكني على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التماثيل والصور

وغيرها من الاشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطبائع فلم لايكون من موجبات حفظ الصحة · كثير من السيدات عندنا يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وفتور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الامراض العصبية فانهن لاشغل لهن فيه سوى مساورة الاوهام ومطاردة الخيالات · أما انت فلما اعهده فيك من الشغف بالمناظر الحاوية أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الخليقة من رائع الجمال ورائق الحسن وبان تتخذي لنفسك أعمالا مرتبة تشتغل بها يد لك وعقلك ·)

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتنزه من اليوم التالي لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون البيتية فلما رأتني نساء القرية مبكرة على الطريق بعثهن كرم أخلاقهن على ان يبتدرنني بالتحية قائلات « صباح بهي وبكرة سنية » ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تبادلوا التحية باوقت فهم دائماً يميلون الى امتداحه قليلا فشكرت لهن حسن قصدهن ·

لم أسر في تنزهي على الخليج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للماشي كلما جدّ به السير ومما لاحظته ان نساء كورنواي يضعن على رؤسهن كمات (١) من القش وقد اخترت ان أحذو مثالهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحباً لما فيها من البساطة الكلية واخالني أروق في نظرك لو رأيتني بها · كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراه ولكني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيراً ماترى في غرب انكلترا فكانت سماؤه محتجبة بالجهام « ٢ » وكانت تأتي من البحر ريح بليل « ٣ » مسفسفة « ٤ » فتجري بين اشجار العليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشاشها · قد أتى عليّ حين من الدهر كنت فيه أوجد على الخليقة اذا بدت عليها سمات الاغتباط والسرور وأنا حزينة الفؤاد متبلبلة الافكار فما زالت بي حتى أثبتت لي ان هذا الوجد والانفعال باطلان بعيدان

(١) الكمّة بالضم القلنسوة المدورة (٢) الجهام سحاب لاماء فيه (٣) الريح البليل هي الباردة النادية (٤) المسفسفة هي التي تجري فويق الارض

من الانصاف وناشئان من الأثرة وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل نصحك لي أسر بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تبين لي في ذلك اليوم بما انبعث في قلبي من وجدان الحنان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد الفضل والنعمة ان الله سبحانه لم يلعن الارض ولم يغضب عليها .

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة مختلفة العناصر للتوليد والخصب فكان ينبعث من أشجار العوسج وحقول القمح والمخارف «١» الموطأة نسمات فاترة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل الى وجهي فكأن الارض كانت مصابة بحمى الربيع. ولقد ذكرتك في تسياري بين هذه المزارع وفكرت فيما سأناله عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ مايقطع موصول آمالنا . وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتسابقت الى ذهني منه هذه الكلمات وهي «فاني قد استودعتك اياه»

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ أليس من المعروف عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعليم الاطفال ذكوراً كانوا او اناثاً موكول اليهن ؟ بل ان مما يؤكده العارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على ترك المزايا التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حق قدرها فلا بد ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وتربيته وسيكون هذا آكد فرض علي واخص ماافتخر به وازهو اشهد الله سبحانه على ماأقول واشهد عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل وانماء جميع قواي

ربما اضحكتك مني هذه المزاعم واني لعلى علم بكل مايعوزني لاداء هذا الواجب الصعب المعضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والداي لم يغفلا تربيتي الاولى ولكن ماالذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لا ازال في السن الملائم له

«١» المخارف جمع مخرف وهو الطريق في الاشجار

فسأعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو واتعلم انا ايضاً بتعليمه وان اعتقد اني امه حقاالااذا نفثت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك

ستعاون بقلبينا على هذا الامر الخطير فعليك الارشاد وعليّ العمل وقد وعدتك بان اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتمسة من الرياضة البدنية والمطالعة مايلزمني من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الوليات ولا من النساك فقد اتى عليّ زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني ببعيد فاني لم اتجاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن تركي معاهد التمثيل وملاهي الغناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبنياً على رغبتي عنها وميلي الى غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيظل ماجرته لي من الكآبة والحزن مخيما عليّ طول حياتي . على انني لست آسى على شيء مما فات فأرجو ان لاتظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن اختيارك لي خلاً وقرينا واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الا حبا وانما أنا أشكو من ألم في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد أيضا طريقة معنوية لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجريها فان ذلك على مايقال يسكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها أفكاري وتعلو بها نفسي أشرف من رعاية ولد أربيه على أصولك وأخلاقك . ان هذا لهو أكمل قصد وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشتغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قويدون فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا دجاجاً وبطاً وماعزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني مهتمة غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلا اعتقد في نفسي اني على شيء من علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات مالم يقل عنه

العلماء شيأ . وأنا وجورجية نوزع الحبوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتنس بنا وتفرح لرؤيتنا . اه

الاخبار التاريخية

﴿ من بتاوى ـ لاحد الافاضل ﴾

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان ما نشرته جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة الهولاندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاحتقار والغمط والغمص الى ما لا يتناهى لامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة ونحن نتعجب أيضا غاية العجب من تحاملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل المجهود في معرفته والاعلان بانها ستذيقه كاس عقابها فنحن مهما كاتبنا الجرائد فلا نقول الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والوقيعة والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميناهم وسألتهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها ولكن أوردنا انموذجا من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر فاوله رجل يسمى الشيخ بلوعل ضربه اثنان من الهولانديين اعتباطا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير مجلس الحكم فقيل للشيخ بلوعل انهما لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله حسان سبه بعض المستخدمين في محل التلغراف سبا فاحشا فقيل له مثل ماقيل للشيخ بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد ما معه من الاقمشة وسب وضرب فعومل كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بعضهم دفعا عنيفا حتى سقط مغشيا عليه بدون سبب وكان المومي اليه شيخا جايلا فعومل بمثل أولئك فلم يقبل وابى الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسعه الآن قوض خيامه ورحل وهيهات التعداد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة للزم الحال الى سفر بل الى

اسفار واما عثمان بن عقيل فايته كان كفافا لالنا ولا علينا وكيف وهو باذل جهده في ان تشد وطأتها الحكومة على العرب ابناء جنسه باشد مما هي عليه بل لم يزل يواعد العرب بالشر في المستقبل فلا حول ولا قوة الا بالله وجزى الله الشيخ احمد الخطيب المنكاباوي فيما قاله فيه خير الجزاء واقسم بالله انا لم نعرف محملا للخير نحمل عثمان عليه لانه صرح على رؤوس الاشهاد بحضرة الجم الغفير بأن سيدنا ومولانا الخليفة الاعظم سلطان الاسلام والمسلمين لايسمن ولا يغني من جوع انها لاحدى الكبر ومن امهات العبر ماسمعنا بهذا في الملة الاسلامية هذا بعض ماجرى الآن نستعطف مراحمكم ان تنشروه في جريدتكم المنار الاغر كما هو شأن غيرتكم في الذب عن الملة والوطن اثابكم الله

﴿ سنغابور في ١٢ دسمبر سنة ١٨٩٩ ﴾

ياصاحب جريدة المنار . التي لها بين رصفيانها الفضل والاشتهار . « كأنها علم في راسه نار » لقد جبرت القلوب المنكسرة بما نشرت من الاخبار . فما نال العرب بجزيرة الجاوى من الظلم والاحتقار . وما تأتيه حكومة هولندا في ذلك من العار . فلم يبق الا انك المؤمل . وعليه في الصدع بالحق المعول . فاين مايزعمه الزاعمون . ويتمشدق به الجاهلون . من المدنية الغربية . ومحبتها بني الانسان بالسوية . اهو ماتعاملنا به معاشر العرب تلك الحكومة الهولندية . من الظلم الواضح وضوح الشمس المضيّة . وفي هذه الايام قد شدت وطأتها بجور الاحكام . وبالخصوص على كل من له بجرائد الاخبار الاسلامية المام . او له في الدولة العثمانية كلام . بل صرح صديقها الشيخ عثمان بانها عند العثور على من يكاتب تلك الجرائد ستذيقه العذاب الاليم فنحن نناشد الله عثمان في ماتنشره الجرائد هل هو زور وبهتان . امهو الخبر المشاهد بالعيان . والحق الذي لايمتري فيه اثنان . ولاندري ماالحامل له على ان جمع اخوانه العرب . واحضر بينهم كلام الرب . واراد منهم ان يقسموا له به بانهم لااطلاع لهم على من يكاتب تلك الجرائد الى آخر ما جرى منه من التهديد . والوعد والوعيد . وطلب منهم التوقيع . ببراءته من كل فعل شنيع . في اسفل طرس ليس فيه من الكتابة شيء . فأوجسوا في أنفسهم خيفة وارتابوا ورفضوا ماطلب .

فاشتد منه الغضب . وفري بينه وبينهم الخصام والصخب . فبفعله هذا اهو من قبيل رأيه وهواه . ام بذلك قرينه اغواه . واليك هذه القضية ياصاحب المنار فاحكم فيها بما اراك الله وحسبنا وحسبه وحسبهم الله احمد صادق

(مكارم الاخلاق الاسلامية) مجلة علمية أدبية دينية تهذيبية تصدر في اليوم الاول والخامس عشر من كل شهر عربي من قبل جمعية مكارم الاخلاق الشهيرة في مصر وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو مفتتح بمقدمة مطولة لرئيس الجمعية المفضال وخطيبها القوّال الشيخ زكي الدين سند وهي على نحو خطبه في الكلام المسجوع والوعظ المسموع وبعدها نبذة عنوانها (استلفات) في الحث على الاشتراك في المجلة خدمة للامة والملة والتمهيد لذكر الدروس التوحيدية التي يلقيها في الجمعية وكيلها الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار يتلوها ذكر جملة مفيدة من أول الرسالة أو الكتاب الذي يقرأه وهي أفيد ما في المجلة فان صاحبها الفاضل قد حذا فيها حذو (رسالة التوحيد) التي ألفها حديثا الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لهذا العهد واقتبس من نورها في الكلام على بيان الحاجة الى الرسالة قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم والانتقال الى ذكر رسالته وما جاء به . ويسرنا جداً ان فضلاء الامة ونبهاءها قد اتخذوا رسالة التوحيد اماماً ومرشداً لهم في دينهم فانها الجديرة بذلك . فنحث المسلمين على الاقبال على هذه المجلة مساعدة للجمعية الاسلامية التي تصدرها على خدمتها الملّية ولانها لرخص ثمنها لاتنجح الا بكثرة المشتركين فقد جعلت قيمة الاشتراك فيها ١٥ قرشا في القطر المصري و ١٨ في خارجه والمراسلة تكون باسم الاستاذ الشيخ زكي الدين رئيس الجمعية

(القدس الشريف) مجلة علمية ادبية تاريخية اسبوعية تصدر في اول كل شهر عربي . مؤقتا لصاحبها ومحررها الشيخ طه المحتسب بالله خادم مقام خليل الرحمن وقيمة الاشتراك فيها ١٦ غرشا مصريا وقد اطلعنا على العدد الاول منها فاذا هو مصدر بنبذة يبين فيها فضل نشر العلم وانه هو الذي حمل كاتبها على انشاء المجلة لاحب التكسب فنتمنى لهذه المجلة الرواج والانتشار

﴿ من مجلة المنار . الى قرائها الاخيار ﴾

سلام الله عليكم وحياكم الله أيها الفضلاء الذين وازرتمونا على خدمة الملة والامة فاذا كانت الجرائد الحديثة تشكو من قرائها فانا شاكرون لكم واذا كانت ترميهم بالليّ والمطل . فانا نعترف لكم بالوفاء والفضل . ونحمد الله تعالى ان جعل قراء مجلتنا من خيار الامة وفضلائها الذين يرجون ولا يخشون ولكن الاجزاء الاخيرة من المجلة قد ردت الينا في هذه الايام من قبل نفر من المشتركين منهم من نثق بفضله وكماله ونرجح ان المجلة ماردت في أواخر سنتها الا خطأ من كاتبه أو وكيله كما وقع لنا غير مرة مع من يدفعون ثمن الجريدة سلفا ومنهم من يرغب عن قراءة كلام ينعي عليه تقصيره في دينه واسرافه في امره فينغص عليه لذته والمرجو من مثل هذا ان يدفع ثمن الجريدة لان السنة اوشكت تتم ثم يقطع الاشتراك ونحن لانحب ان يقرأ مجلتنا من لايهمه امر دينه وملته وامته كما نرجو من المشتركين الكرام لاسيما في خارج العاصمة الذين لم يدفعوا الى الآن قيمة الاشتراك ان يقدموه حوالة على البوسطة او طوابع بوسطة ولا يدفعوا شيئا لوكيل أو جاب الا لمن يصرح باسمه فيما بعد في المجلة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى

علم القراء الكرام ان جمعية شمس الاسلام الشريفة قامت بالسعي لدى أولياء الامور بمنع شركة معرض باريس المصرية من اخذ الزعانف المنتسبين لاهل الطريق الى المعرض لتمثيل البدع والالاعيب التي يأتونها باسم الدين الاسلامي ولقد كان لسعيها هذا احسن وقع عند خاصة المسلمين وعامتهم وحمدوا لها جميعا هذا السعي واهتمت به الحكومة السنية لاسيما سعادة محافظ مصر الغيور وبحث عنه وحتم سعادة المحافظ بعدم تمكين أولئك الزعانف من السفر . وأما الشركة فقد تنصلت من هذا الامر وصرحت بانها لايمكن ان تأتي امراً يمس كرامة الدين الاسلامي الشريف وان لم تعارضها الحكومة فيه لاسيما وان في أعضائها غير واحد من وجهاء المسلمين ونحن نقابلها على تنصلها بالثناء مهما كان سببه ونشكر الفضل الشكر ان اهم بتحقيق امنية الجمعية من رجال الحكومة والدين سواء من عرف اهتمامه كسعادة المحافظ وفضيلة مفتي الديار المصريه وسماحة شيخ مشايخ الطرق ومن لم نعرف من حقيقة اهتمامه بالاختبار شيئا والله لا يضيع أجر من أحسن عملا

عدد ٤٦ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ رمضان سنة ١٣١٧ * ٢٧ يناير (كانون ٢) سنة ١٩٠٠

الزكاة والتمدن

٢

بينا في مقالة المنار الماضي ان الزكاة ركن من أركان الدين والمدنية وفضيلة من اكمل الفضائل الانسانية وان تاركها بعيد من الدين والتمدن والانسانية جميعا ودحضنا شبهة الخالين في منعها من المتدينين وندحض في هذه المقالة شبهة من يذمها أو يذم السخاء من المتمدنين فنقول

من الافرنج طائفة تذم السخاء والبذل محتجة بان اعطاء المال بدون مقابلة عمل يعلّم الناس البطالة والكسل والاعتماد على الناس دون أنفسهم في قضاء حاجتهم والوصول الى مطالبهم ويكثر فيهم التسول والشحاذة وما فشت هذه الاخلاق والسجايا في أمة الا ورمتها بالفقر والفاقة والذل والمهانة وجعلتها وراء الامم كلها. وأنت ترى ان حجة هؤلاء ناهضة قوية ولذلك فشت أفكارهم في أوربا فجعلت قلوب أهلها قاسية على بني جنسهم لا يرحمون فقيراً ولا يواسون محتاجا حتى قيل ان الفقراء يموتون جوعا في أسواق أغنى مدائن الارض كلوندره ولا يرقّ لهم أحد. واذا عذل عقلاؤهم أو فلاسفتهم في هذه القساوة الوحشية يقولون ان موت بعض الافراد أخف ضررا على

المدنية من فشو الامراض الروحية التي تتولد من البذل ومواساة هؤلاء المحتاجين وهي ما ذكرناه آنفا هذا ملخص مذهب هؤلاء ونحن نجيب عنه بالنسبة للزكاة الشرعية من وجوه

(١) يعارض مفاسد البذل المذكورة مفاسد أعظم منها ضررا في المدنية وأشد خطرا على الانسانية وهي مفاسد الاشتراكية والفوضوية التي ليس لها منشأ الا عدم رضى الاشتراكيين بجعل المال دولة بين الاغنياء بحيث يقاسي السواد الاعظم من أبناء الانسان متاعب الفقر وشقاء العوز حتى يموت الكثير منهم جوعا ويتمتع العدد الاقل بجميع صنوف النعيم ويستعبد سائر العالمين بل يحبس في سجون من الحديد (صناديق الاموال) جيوش الدراهم والدنانير يمنعها بذلك عن صد غارات جيوش الفقر والفاقة التي تفتك بالنوع البشري أشد الفتك اما بنفسها واما بما يتبعها من جيوش جراثيم الامراض والاوبئة الخفية التي لايدافع جانها الا بجنان من الذهب أو الفضة(*) وليس فقر كل الفقراء وعوزهم من كسلهم و بطالتهم فترد في حقهم شبهة مانعي البذل وذامي السخاء ولكن استعداد أفراد الانسان متفاوت والبيئة التي يعيش فيها والقوم الذين يتربى بينهم الاثر الاكبر في أخلاقه ومعارفه التي هي مناشئ أعماله الكسبية وغيرها « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك قديرا » فالله تعالى يبتلي الغني بالفقير والفقير بالغني كما يمتحن القوي بالضعيف و بالعكس على نحو ما بيناه في المقالة السابقة وبسطة الرزق تكاد تكون بالحظ والجد اكثر مما هي بالحيلة والكد

(*) الجان اسم جمع للجن وهو كل ما استتر عن الحواس كالملائكة والشياطين ومنه ميكروب الامراض والجنان بالضم الترس

يشقى أناس ويشقى آخرون بهم ... ويسعد الله أقواماً بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته ... لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

وما أنا من يقول بالجد والحظ على اطلاقه الذي يطوف في الاذهان . ويجري على كل لسان . بل أقول لكل شيء سبب . وللانسان ماسعى وكسب . « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » ولكنّ طرق الكسب والثروة منها مايعرفه الانسان ومنها مايجهله وبعض مايعرفه يمكن ان يناله بسعيه وبعضه يعلو عن تناول السعي ويتعاصى على الكسب . ولا تكون طبقات الناس أو أفرادهم متقاربين في معرفة الاسباب والتمكن منها الا اذا أمكن توحيد التربية والتعليم وتعميمها في العالم الانساني كله وما أبعدها غاية وأقصاها رغيبة !! فظهر بهذا علة اختلاف الناس المشهود في المعارف والسجايا والاعمال والمكاسب اجمالا (ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك) وظهر به وبماقبله ان للاشتراكيين بعض العذر في القيام على الاغنياء الذين لا يجعلون في أموالهم حقا معلوما للبائس الفقير والعاجز الضعيف الذين ليس لهم مايكفيهم وان ينتهي بهم الامر الى القيام على الحكومة التي لاتلزم الناس بالمساواة الزاما كما هو شأن الفوضويين . نعم ان القوم أفرطوا فخابوا ومن الاعتدال ان يطالبوا المواساة بدلا من المساواة التي لاسبيل اليها . ويعلم المتمدنون من المسلمين ان حكماء أوربا وحكامها في حيرة من تلافي شرور الاشتراكيين والفوضويين ومعالجة هذا الداء الاجتماعيّ الدويّ وما علاجه الا الدين الاسلامي الذي يفرض الزكاة ويحث على المواساة ويفرض على الآخذين به ان يرضوا بما قسم الله لهم بعد السعي بحسب الطاقة

(٢) ان فضلاء الاوربيين وعقلاءهم الذين لم ينسلخوا من مزايا الانسانية الجميلة ولم يحرموا من الشفقة والرأفة على أبناء جنسهم بالمرة قد خصصوا جزءاً من أموالهم لبناء المستشفيات لمعالجة مرضى الفقراء ولغير ذلك من أعمال البر ولولا هؤلاء لكانت المدنية الاوربية شر مدنية أخرجت للناس ولكان غلو الاشتراكيين والفوضويين يتجاوز الحدود فدمرها شر تدمير وجعل مصيرها بئس المصير. واننا نرى اللابسين لباس المدنية الاوربية من المسلمين لا يبذلون شيئا من فضول أموالهم على اعمال البر التي ينفق عليها الاوربيون كالمستشفيات والمدارس والمكاتب وتنشيط المخترعين والمكتشفين حرموا فضائل المشرقين واستأثروا برذائل المغربين (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون)

(٣) اذا كان السوليون من الافرنج يتبجحون ايتاء الفقراء والمساكين العاجزين عن كسب يكفيهم فلا ينبغي ان يلتفت الى قولهم لان احتجاجهم بتعليم الناس البطالة والكسل انما يأتي اذا كانت الشريعة تعطي من يقدر على الكسب ولا يكتسب اخلادا الى الكسل والبطالة واعتمادا على أوساخ الناس ولكن الشريعة تمنع اعطاء مثل هذا كما تمنع اعطاء العاجز فوق كفايته وتسمي من يقدر على كسب يكفيه غنياً ولذلك قال الامام الغزالي كغيره (وقد لا يملك الافأسا وحبلا وهو غني) وجعلت أيضا في حكم الغني كل فقير عاجز له قريب يمونه وينفق عليه ومع هذا كله حرمت السؤال والشحاذة على غير المضطر واعتبرت أموال الزكاة والصدقات من أوساخ الناس وقال النبي عليه الصلاة والسلام (اليد العليا خير من اليد السفلى)

فقد رأيت ان هذا الدين القويم فرض للفقراء والمساكين ما فرض من مال الزكاة مع أشد الاحتراس من تعويد الانسان الاتكال على غير كسبه

ونتائج عمله . ومن ذلك انها حرمت الصدقة على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ينبغي ان يكونوا قدوة للناس في شرف النفس وعزتها وما أكل أوساخ الناس الاذل وصغار . وقد غفل المسلمون لاسيما الغالون في تعظيم أهل البيت عن هذا فأغدقوا عليهم الانعام حتى جعلوهم عالة على الناس في عامة شؤونهم وأفسدوا أخلاق الجم الغفير منهم

(٤) اذا فرضنا ان للسوبليين وجها في منع اعطاء الفقير والمسكين ومن في معناهما كالغارم وابن السبيل مطلقا فهل نقول ان لهم وجها في منع تجهيز المتطوعين لحماية البلاد ودفع الاعداء عنها ومنع فك الرقاب من العبودية أو الاسر ؟ كلا اننا لم نسمع ان أحدا في أوربا يذم هذه المصارف بل نراهم يجمعون الاموال الطائلة لتنفق في هذه الوجوه . وقد جعلوا السعي في تحرير الارقاء ركنا من أركان التمدن بل وجعلوه عملا مخصوصا من أهم أعمال الحكومة

وخلاصة القول وزبدته ان الزكاة ركن من أهم أركان الدين والمدنية الحقة وانه ليس في شيء من مصارفه الثمانية مغمز لغامز ولا مضرة تخشى مغبتها وان هؤلاء المسلمين الجغرافيين الذين يمعونها لروح البخل والشح الخبيث الذي لابس نفوسهم الشريرة ماشموا رائحة التمدن الحقيقي ولا استنشقوا عرف الاسلام العطار ويوشك ان يجيء يوم من الايام تهدي فيه الاوربيين معارفهم الاجتماعية الى اقامة هذا الركن المدني الركين ثم اقامة غيره من اركان الاسلام فيضطر المقلدون لهم في مساويهم من متمدنينا الى تقليدهم في المحاسن والفضائل التي يأخذونها من دينهم فانهم لصغر نفوسهم لا يكونون الا مقلدين و (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)



﴿ الاقتراح على المنار ﴾

يود أكثر أهل الجد ان المنار لايكتب الا في أهم المواضيع الدينية والاجتماعية كالتربية والتعليم من الوجه الديني وممن صرح لنا بهذا الرأي وزير مصر الاكبر صاحب الدولة رياض باشا. ويقول آخرون لابد من تنوع المواضيع والكلام في الادبيات ليكون فيه ما يروّح النفوس التي تسأم الجد الدائم. واقترح علينا كثيرون من فضلاء القطرين المصري والسوري ان نكتب ملخص دروس التفسير التي يلقيها في الازهر حكيم الامة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فان فيها حياة الامة وبيان شفائها من أمراض شقائها. واقترح آخرون علينا ان ندرج فيه ملخص الخطب النافعة التي يلقيها كاتب هذه السطور وغيره من الافاضل في جمعية شمس الاسلام واجابة هذه الاقتراحات يتوقف على جعل المنار مضاعف حجمه الآن مع بقائه أسبوعيا فهل يوجد في القارئين عدد كثير يضاعف لنا الثمن حتى نتمكن من هذا العمل من غير خسارة مالية لانستطيع احتمالها ؟؟ مالا يدرك كله لايترك قله وقد رجحنا ان نزيد في المنار كراسة ونصدره في الشهر ثلاث مرات او كراستين ونصدره مرتين ونبدأ الآن باجابة الاقتراح الاخير بعد نشر آخر كتابة وردت لنا فيه وهي

جناب الاستاذ الفاضل

حضرت أمس بجمعية (شمس الاسلام الخيرية) فوجدت فيها ماحقق ظني وما كنت أنتظره من حضرات مؤسسيها الكرام من نقاوة المواضيع وصدق النية والاخلاص لجلالة السلطان وعزيز مصرنا حتى كنت أهتز طربا حين قمتم وفسرتم قوله تعالى في الطاعة والتقوى والاقتصاد مما تلي من

الآيات في عيد الجنة وبرهنتم ن هذه الآيات وحدها تكفي لاسعادتنا الدنيوية والاخروية وازداد سروري حين قام الاستاذ الفاضل الشيخ علي الجربي وكشف الحجاب عن بعض ماخفي من أسرار الدين لاسيما وقد اتيتم كلامه بان أوضحتم في بعض ما قلتموه ان المرض الذي يعم المسلمين الآن ليس هو عدم معرفتهم ماهم عليه الآن من الشقاء مما هو معروف لدى العام والخاص ولكن المرض كل المرض في جهل الاسباب التي جرت علينا هذا الشقاء الذي يكاد ان لاينتهي وعدم ايجاد الطرق الموصلة الى انقاذنا منه مما لايقدر عليه الا كل عالم متمكن حكيم متبصر وأتبعتم قولكم ببعض مباحث أخرى مما وقع موقع الاستحسان لدى الحضور واني أشكر حضرة الاستاذ الفيلسوف على خدمة الاسلام والمسلمين كما اني أدعوه ان لا يكل مهما تصدر امامه من الصعوبات حيث ان الخدمة لله وكفاكم بالله قوة وعونا غير انه سنحت لي فكرة وجدت من حقوق الاسلام ان أسردها على مسامع حضرتكم ولعلها تقع لديكم موقع القبول وهي ان تلك المواضيع والافكار التي يقولها الخطباء وتتداولونها انتم في محفل الجمعية كما ينتفع منها الذي حضرها كذلك يلزم ان يستفيد منها من عاقه عن ذلك بعد المكان مثلا ولتحقيق هذه الامنية [illegible] ان تخصص محلا في جريدتكم يكتب فيه ملخص المواضيع التي [illegible] يبحث فيها في كل أسبوع وهي ليست بأقل أهمية من الدرس الديني الذي تكتبون له ملخصا في جريدتكم الغراء فالكل راجع للدين وهو الغرض وليست غير مجلتكم أولى بنشر تلك النصائح التي تلدها أفكار الخطباء وتثبت امام الجميع صحتها ويظهر نفعها فأكرر الكلام على حضرتكم في قبول هذا الاقتراح وليس هنالك فرق بينكم وبين الجمعية فانكم

من الجمعية والجمعية منكم ويلزم ان تكون جريدتكم لسان الجمعية وترجمان مقاصدها كما تفعل جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية هذا وأرجو ان لا تحوجوني الى التكرار في هذه المسئلة المهمة ولقد صارت الآن الجمعية عمومية فلا ضرر ان تنشر أفكارها بين المسلمين الاعضاء منهم وغير الاعضاء ولا أشك في ان تنشر في عدد المنار الآتي ان شاء الله تعالى ملخص مواضيع هذا الاسبوع لاعتقادي ان هذا ليس ضد مشروعكم الذي هو منفعة الاسلام والمسلمين وعلى أي حال فاني شاكر لحضرتكم والسلام أحد المسلمين

ومن المشتركين في مجلة المنار

﴿ الاجتماع الاسبوعي العام . لجمعية شمس الاسلام ﴾

افتتحت الجمعية من نائب الرئيس باسم الله وحمده والصلاة والسلام على نبيه والدعاء لمولانا أمير المؤمنين الاعظم ثم لعزيز مصر المعظم ثم شنف الاسماع فقيه الجمعية الفاضل بتلاوة قوله تعالى ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ الى آخر السورة ثم قام خطيب الجمعية منشئ هذه المجلة وخطب خطبة مطولة في بيان ما ارشدت اليه الآيات الكريمة من أسباب سعادة الدنيا والآخرة (*) تكلمت أولا في المحافظة على الوقت وعدم تضييعه سدى ثم في محاسبة الانسان نفسه في الليل على عمل النهار وبالعكس وعند ذلك يرى أحد أمرين اما انه كان مقصرا في اداء ما يجب عليه لربه أو لنفسه أو لاهله أو لأمته واما انه كان مشمراً وقام بما يجب وأدى الحقوق فان كان الاول وجب عليه ان يذكر تقصيره ونتائجه الوخيمة فيتعظ ويتدارك في الليل ما فاته في النهار وبالعكس « انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون

(*) العادة التي يجري عليها هذا الفقير في خطب الجمعية هي ان يقول ما يفتح الله به عليه من فهم الآيات القرآنية التي يفتتح بها القارئ الجمعية من عند نفسه وكتاب الله كله حكم وعبر

من قريب » وان كان الثاني وجب عليه ان يشكر لله فضله عليه بالتوفيق للجد والتشمير ان يزداد ثباتا واستقامة . ثم بعد الاسهاب في معنى هذه الآية بينت ان الآيات التي بعدها شرعت لنا طلب سعادتي الدنيا والآخرة بالعمل . أما سعادة الدنيا فأركانها ثلاثة الغنى والثروة وقرة العين بالاهل والذرية والجاه الرفيع بالحق وقد شرع الله لنا طلب الركن الاول بمشروعية سببه وهو الاقتصاد حيث قال في أوصاف عباده المرضيين عنده (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقلما يفتقر مقتصد . وشرع لنا طلب الركنين الآخرين بقوله عز من قائل (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما) ولا جاه أعلى ولا شرف أرفع من كون الانسان اماما وقدوة لخيار الناس، وأفاضلهم وهم المتقون . وبينت انه ليس المراد من الآية طلب هذين الامرين الجليلين باللسان فقط فان الله تعالى لا يعبأ بدعاء من لا يوافق قلبه وعمله لسانه . فيجب علينا ان نطلب كل شيء بصدق القصد من قلوبنا والعمل الذي تقتضيه الاسباب والسنن الالهية في الكون ثم نطلب من الله بالسنتنا المترجمة عن قلوبنا ان يسهل علينا ما لا يناله كسبنا من أسباب ذلك

وأما سعادة الآخرة فهي رضوان الله تعالى ومثوبته في دار كرامته وقد عبر عنها بعد ذكر أسباب سعادة الدنيا والآخرة بقوله « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما . خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما » فجعل تحصيل سعادة الدنيا من أسباب سعادة الآخرة . وذكر من أسباب السعادتين أركان الدين الاربعة وهي (١) التوحيد ذكره بقوله « والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر » و (٢) ترك المعاصي ونبه عليها بذكر كبائرها وهي القتل والزنا وشهادة الزور و (٣) الآداب والفضائل أرشد الى مهماتها كالسكينة والتواضع ومتاركة الجاهلين والسفهاء والاعراض عنهم بقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » وكالاقتصاد وقد ذكرنا آيته من قريب وكاليقظة والاعتبار بآيات الله المسموعة والمشاهدة والانتفاع بالتذكير بها « والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً » وكالاعراض عن اللغو وهو كل ما لا فائدة فيه « واذا مروا باللغو مروا كراماً » وكالخوف من الله تعالى

الذي يكبح النفس عن المعاصي واليه الاشارة بقوله «والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم الخ » و(٤) الاعمال الصالحة ذكرها اجمالا بقوله «ومن تاب وعمل صالحاً الخ » وخص منها بالذكر القيام بالليل للصلاة. وكل ماذكر من الآداب آنفاً تتبعه أعمال تناسبه ويدخل في هذا تربية الاولاد فانهم لايكونون قرة أعين الا بالتربية الصحيحة

هذا مجموع المعاني التي كانت مدار خطبة هذا العاجز رمزت اليها رمزاً من غير مراعاة ترتيب الآيات ولا ترتيب الالقاء ولو كتبت كل ماذكرته منها لاستغرق عدد المنار كله · وقد أسهبت في ذم الاسراف والحث على الاقتصاد اسهاباً · وجاءت على لساني كلمات في ذلك استحسنها القوم استحساناً · أذكر منها كلمتين احداهما ان معظم الاموال التي تفيض بها راحات أغنياء هذه البلاد اسرافا وتبذيراً تذهب الى الاجانب فالذنب فيها يضاعف ضعفين وربما كان اكبرهما هو الذي لايلقي له أحد بالاً وهو الادلاء بثروة الامة الى الاجانب ففيه اضعاف للامة وتقوية لخصمائها في عمل واحد و(الثانية) في الحث على حفظ رقبة البلاد في أيدي أهلها قلت ان فدانا من الطين يبتاعه أجنبي من وطني يؤلمني ويمضني مالا يؤلمني نزع اكبر وظيفة من وطني وتطويق الاجنبي بها لان رقبة البلاد اذا زالت من أيدينا الى أيدي هؤلاء الغرباء الاغنياء وأمسينا فيها عمالاً وأجراء فقدنا البلاد والسلطة معا فقداً لا يرجى له عود واذا فقدنا السلطة وبقيت لنا البلاد فلا يبعد ان يأتي يوم من الايام نكون فيها أمة متحدة لها قول يسمع ورأي عام يعمل به فنقول نحن أولى بحكم بلادنا من غيرنا فلا يستطيع أحد ان يرد علينا · ولكن اذا ذهبت رقبة البلاد منا وفرضنا انه يمكننا مع الفقر والفاقة ان نملأ هذه الادمغة الجاهلة علما وحكمة ونفرغ في هذه القلوب الفارغة حمية وهمة ونجعل هؤلاء الاشتات شيئا واحداً فبماذا تطالب الامة والبلاد ليست بلادها ؟ وأبنت بالادلة والبراهين · ان الاقتصاد فرض على المسلمين · وحسبك من الوعيد على تركه قوله تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) وفندت قول بعض الشيوخ في مصر — ولم أذكر اسمه — ان الاقتصاد في المعيشة أمر مندوب لا واجب وقد قال مثل ذلك في تدبير المنزل وتربية الاولاد !! وبينت انا مادمنا نلتفت لهذه الاقوال الخادعة لا تقوم لنا قائمة

ثم قام في أثري الاستاذ الفاضل الذي وقف نفسه على الدعوة الى الله ووعظ المسلمين وارشادهم حيث كان الشيخ علي أبو النور الجربي وأفاض على الحاضرين من الحكم المأثورة بل الدرر المنثورة مااعجب به القوم اعجابا · كيف وهو لم يترك ركنا من أركان الدين الاربعة التي مر ذكرها الا وحوّم عليه · وجاء بالمحاسن مما يذكر فيه تكلم في التوحيد فأجاد · ثم انتقل الى الوعظ فأفاد · ذكّر بالآخرة ولم يغفل نصيب الانسان من الدنيا وحث على التوبة ورغّب فيها · وأثنى على الجمعية وحث عليها · وأظهر الاسف مما بلغه من وجود حزازة بين جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق · ولما فرغ من مقاله · وهدأت شقاشق ارتجاله · تعقبه كاتب هذه السطور فأبان للحاضرين ان منازع الجمعيات ومقاصدها انما تعرف من قوانينها وانا قرأنا قانوني الجمعيتين فلم نجد فيهما اختلافا يوجب الحزازات أو الضغائن بل وجدنا ان الغرض واحد وهو خدمة الملة والامة · ثم قلت ان الاستاذ معذور لانه ماقال الا ماسمع ولكن كلام واحد أو آحاد من جمعية في أي شأن من الشؤون لايجوز ان يحكم به على الجمعية كما لايجوز ان ينسب ذنب المسلم أو المسلمين الى الاسلام نفسه · نعم ان أكثر الناس يتخذ كلام رئيس الجمعية حجة في مثل هذا المقام وان الاستاذ لم يجتمع برئيس جمعية شمس الاسلام قط · والصواب ان الرئيس والمرؤوس في هذا المقام سواء ومقاصد الجمعيات انما تعرف من قوانينها كما قلنا وانا نصرح على رؤوس الاشهاد بان جمعيتنا وجمعية مكارم الاخلاق سواء وكلنا اخوان غرضنا واحد · وتعقبته ايضا بكلام وجيز في حقيقة التوبة والسبب في اصرار الناس على المعاصي والرذائل وماهو الا فساد التربية والتعليم الخ

ثم قام صديقنا الفاضل المهذب الشيخ أحمد الحمصاني وألقى خطاباً وجيزاً في تهذيب المرء نفسه استشهد له بآثار السلف الصالح فاجاد وافاد وحمده الحاضرون ثم ختم الاجتماع كما افتتح بالحمد والصلاة والدعاء لامير المؤمنين ولامير هذه البلاد وتلاوة القرآن الشريف

(المجاعة في الهند) يقرب عدد الجائعين في الهند الذين تمونهم الحكومة من اموال اعانة المجاعة نحو ثلاثة ملايين ولم ينزل المطر منحبسا فالرجاء في غلة هذا الشتاء ضعيف فنسأل الله من اللطيف

انخفاض النيل وتوقع الجدب ووجوب الاقتصاد

اتفقت الكلمة وثبت رسميا عند الحكومة ان انخفاض النيل في هذه السنة لم يعهد له نظير في تاريخ النيل ولا يزال الهبوط مستمرا حتى امتنع سير السفن في بعض بلاد السودان ويقال ان عمق الماء لايزيد عن متر واحد قرب (مروي) بل يقال ان الانخفاض شوهد في بحيرة فيكتوريا منبع النيل الاكبر بدرجة لم تعهد من قبل فاذا كانت العلة في المنبع فالأمر مخوف والخطر متوقع (والعياذ بالله تعالى) ولقد كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبيا من أنبيائه عالج للمصريين ذلك الداء الدوي ومن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار من جميع الممالك والاقطار فلا يهلك الناس ولكن التجار لايرحمون فقيرا ولا مسكينا فاين المال عند هؤلاء الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر وانما نراهم يبيعون أطيانهم أو يرهنونها في وقت الرخاء والخصب . قدّر المقدّرون الاطيان التي لايكون لها لاحظ لها من الريّ بسبب عدم وفاء النيل في هذه السنة بنحو ٣٠٠ ألف فدان فاضطرب الناس لذلك اضطرابا فاذا لم يكن وفاء — ونسأل الله أن يكون — في السنة القابلة وزاد الهبوط والنزول فماذا يكون من شأن الناس في هذه البلاد التي لايدّخر أهلها الغلال ويعسر فيها الادخار لرطوبة أرضها أي عسر ؟ ثم ماذا يكون من أمرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لاقدّر الله ذلك ؟ انما غرضي من كتابة هذه الكلمات الثقيلة على السمع المؤلمة للنفس حث الناس على غاية الاقتصاد في النفقات استعدادا لما عساه يكون مخبوءاً لنا في المستقبل فاذا وقع المحذور كان العلاج موجودا فاننا في زمان لايموت فيه جوعا صاحب المال الا اذا عم القحط الدنيا كلها واذا جاء — ان شاء الله — الخصب والاقبال فلا تضرنا اضافة المال الى المال . وقد كنت كتبت في المؤيد الاغر مقالة مخصوصة في تنبيه أهل الزراعة (وأكثر اهل مصر اهل زراعة) الى وجوب الاقتصاد التام في النفقات والاستعداد لما هو آت . وهذه نبذه مذكرة بتلك « وما يتذكر الا أولو الالباب »

استعداد الدول الحربي ومطامعها

السياستان الخارجية والحربية في الدول هما مظهران للتمويه والخداع ومجليان للمواربة والدهان . قيصر الروسيا هو الجدير بان يسمى قيصر الحروب ولكنه أحب أن يلقب بقيصر السلام فطلب من الدول وهو مجد في الاستعدادات الحربية برية وبحرية ان يعقد مؤتمرا للبحث في تقليل الاستعدادات الحربية وتخفيف نكبات الحرب ومصائبها بل والبحث في منعها والالتجاء للتحكيم عند النزاع وما انفض المؤتمر الا وزاد الاستعداد وقويت المطامع وامتدت فانكلترا اضطرت الترانسفال الى الحرب الحاضرة لتستولي على بلادها فارادت الروسيا اغتنام الفرصة والاستفادة من اشتغال انكلترا بالحرب باخذ ميناء من موانئ خليج العجم وانشاب براثنها في احشاء هرات أو انشاء وكالة روسية في بلاد أفغانستان وسكك حديدية في ايران . وقد ظهرت منها بوادر السعي لهاته الاماني في البر والبحر كارسال العساكر الى حدود افغانستان ولا ندري ماذا تكون أواخره وقد شاع انها استولت على جزيرة يابانية . والمانيا قد زادت في ميزانيتها مبلغا كبيرا من المال لتقوية البحرية التي هي أكبر أماني امبراطورها الحازم وقد احتفلت أخيرا بانزال سفينتين عظيمتين الى البحر اسم احداها (دويتشلاند) والاخرى (ألمانيا) وقد خطب وزير الخارجية (بيلوف) يوم انزال هذه خطبة قال فيها « ولقد علمت المانيا ان كل دولة ليس لها قوة بحرية تكون في مرسح العالم كالشخص الاخرس في مرسح التمثيل » . واليابان تبذل ايضا في هذه الايام الاموال الكثيرة لجعل قوتها البحرية مساوية لقوى بعض الدول البحرية الكبرى في اوربا فاوصت معاملها والمعامل الاجنبية بعدة مدرعات وتجتهد ايضا في تحسين اسلحتها وزيادة جيشها . وتقول احدى الجرائد ان الشهر الآتي موعد لنزول ٢٠ بارجة الى البحر قوة كل واحدة منها ستة آلاف حصان وتسير في الساعة ثلاثين ميلا لالمانيا منها عشر ولايطاليا ست وللروسيا اربع . وفرنسا قررت ايضا زيادة اساطيلها وتقوية موانيها وتسعى في تعزيز مستعمراتها في افريقيا والهند الصينية واما بريطانيا العظمى فقد اجتمع رأي ساستها على تحسين حال الجيش البري وتقويته لما اظهرته هذه الحرب فيه من الخلل والضعف وقال برسفورد ثاني قواد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط « اذا

استمرت الدول الاوربية على زيادة اساطيلها استمررنا نحن ايضا على الزيادة وسبقناها بمراحل لاننا اسرع في بناء البوارج من مزاحمينا والاموال والرجال كثيرة عندنا جداً وقد جعلت هذه الدولة اساطيلها القوية على قدم الاستعداد في كل آن ارهابا للدول الطامعة التي ربما تنتهي بها الشهامة الى العدوان وقرأنا في جريدة بيروت ان نظارة بحريتها قد اصدرت امرا بمنع اخراج الفحم الحجري من المناجم الانكليزية وعدم ارساله بالمرة الى فرنسا وروسيا وغيرهما واكثر مناجم الفحم للانكليز فلا تستغني عنها دولة اوربية فلا جرم كانت هذه العقوبة شديدة

﴿ذم الهوى﴾

للاديب الوذعي صاحب الامضاء

أجدك ماتصارعك المدام ... ويصرع قلبك الصب الغرام
وتظمئك المراشف كل آن ... وتقتلك المعاطف والقوام
لعمرك ما تجلد مستهام ... بما يرضى ويبغي المستهام
ولكن شيمة الولهان صبر ... وان أودى به الموت الزؤام
ايقتلك الظباء وانت ليث ... ويسبيك ابن سام وانت حام
تسهدك الدموع فلا منام ... وهل يرضى بعينيك المنام
وتصبيك الصبا والليل شيخ ... وتشجيك البلابل والحمام
تظل تلوم قلبك ان تسالى ... وتجزع ان يلم بك الملام
فداؤك صحة والداء داء ... وصحتك التي ترجى سقام
ويدك ما الهوى الا هوان ... وهل يرضى المنا الا اللئام
ومن خبر الغواني فالغواني ... ضياء في بواطنه ظلام
ألان لك الحديث فلنت قلبا ... وعهدي مايخادعك الكلام
وكنت تذود نفسك عن حياض ... وقد وردت فما هذا المقام
اريش لها سهام صائبات ... ومثلك لاتراش له السهام
فطورا يأسر القلب العذارى ... وطورا يأسر القلب الغلام
سقطت وكنت ذا نفس عصام ... ولكن ماوراك ياعصام
اقال الله كن عبد الغواني ... حرام يافتى ليلى حرام

تمر على المساجد غير باك
وتبكيك المنازل والخيام

ويذكرك الحمام اذا تغنى
ولا ذكرى اذا غنى الحمام

أتطمع في السماء ولا رقي
وما يروى من الآل الاوام

فديتك ليس هذا عصر ليلي
على ليلى من العصر السلام

قصور غير تلك وخندريس
سوى تلك التي فيها الختام

مصطفى صادق الرافعي

﴿ المسجد الحسيني ﴾

نشكر لحضرة الاستاذ الفاضل السيد علي البيلاوي نقيب السادة الاشراف عنايته في رمضان هذه السنة بمنع القصاص الجهلاء من التدريس في المسجد الحسيني ومنع كثير من المنكرات الاخرى كالذين يخدعون العامة ببيع التعاويذ والتمائم ونحوها او بتلقين الادعية التي لم تؤثر في اوقات الصلاة ويخترعون لتعاويذهم وادعيتهم فوائد ومنافع دينية ودنيوية ما انزل الله بها من سلطان ليأكلوا اموال الناس بالباطل . ولقد صدق هذا السيد الفاضل في قوله لنا ان البدع والمنكرات العامة انما تزال بالتدريج . والمرجوّ من غيرته ان يرتقي في هذا التدريج حتى يمحى من المسجد كل ما يأتيه الناس من تلك البدع والمنكرات . وحبذا لو عين من قبله رجلا او رجلين ممن طلب العلم ليتلقوا من يزور المقام الحسيني ولو في غير اوقات الزحام ويعلموهن الزيارة الشرعية الموافقة للسنة السنية فيبطل بذلك هذا السجود مع الخضوع والخشوع وتقبيل الاعتاب والتمسح بعمود الرخام للاستشفاء والتبرك واذا صارت الزيارة في المقام الحسيني شرعية فانها بعد زمن قليل تعم مصر كلها واذا حصل مثل هذا ايضا في المسجد الزينبي يكون الزمن اقل والمدة اقرب

قد ذكرت الآن ان لفضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر العناية التامة بالمسجد الزينبي وهو رئيس المدرّسين فيه فاذا امر بعض الموظفين في المسجد او احدا من غيرهم بأن يعلم الزائرين الزيارة الشرعية وآدابها فليس هذا بكثير على غيرته على الدين القويم . واذا طلب الشيخان من الاوقاف تعيين اجرة مخصوصة لمن يقوم بهذا العمل فلا نظن ان الاوقاف تتوانى في الاجابة وان الرجاء في الشيخين الجليلين فوق ما اقترحنا وان الله لمع المحسنين

﴿ أخبار الاستانة العلية ﴾

صدرت الارادة السنية السلطانية بان يصنع في هذه السنة ستار الروضة

النبوية الشريفة من نفقة مولانا أمير المؤمنين الخصوصية على أحسن طراز واكمله اتقانا منقوشة عليه الاحاديث النبوية باحرف من فضة وهذا الستار يجدد في كل ثماني سنين مرة . وصدرت الارادة السنية أيضا بترميم الروضة الشريفة وتزيينها وزخرفتها فارسل من الاستانة المهندسون لملاحظة هذه الاعمال وصدرت ارادة أخرى بانشاء حوضين للماء في طريق الحجاج الى مكة والمدينة المكرمتين

(تقرير اصلاح المحاكم الشرعية) يتشوف القضاة والموظفون في المحاكم الشرعية وسائر الناس الذين يهمهم أمر بلادهم لاسيما في أقدس المصالح وأهمها الى الاطلاع على تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية في اصلاح هذه المحاكم وامعان النظر فيما جاء فيه من وجوه الاصلاح التي اتفقت الجرائد مع كل من اطلع على التقرير على استحسانها . ولقد كنا ننشره تباعا كمصباح الشرق ولكن مع حذف واختصار ثم رأينا ان تعميم فائدته تتوقف على طبعه كله منفردا وطبع لائحة المحاكم التي يتوقف فهم الكثير من جمله على مراجعتها معه فشرعنا به وسيتم طبعه في هذا الاسبوع

(اللواء والخلافة وانتقاد المنار) كان لما كتبناه في الانتقاد على جريدة اللواء في الارجاف بمسئلة الخلافة أحسن وقع عند الكبراء والفضلاء واعترفوا لنا بأننا صدعنا بالحق ودافعنا عن شرف مقام الخلافة الأعلى ومتبوء اريكته (مولانا السلطان عبد الحميد خان أيده الله تعالى) أحسن المدافعة ولم يختلف في هذا أحد ولكن رهط الوطنية المصطفوية وقليل ما هم قد استاؤا خوفا من ان يسد في وجوههم الباب المفتوح . . وأوعزوا الى بعض المتملقين ان يدافع عن اللواء في محفل عام . فعل ابتغاء رتبة أو وسام ينالها من مقام الخلافة الاسلامية الذي مست كرامته جريدة اللواء!!! وكنا نتوقع ان تحقق صاحب اللواء ظننا فتلصق وسواس الخلافة العربية بالانكليز دون المسلمين فبدا لنا مالم نكن نحتسب حيث منع ارسال اللواء الينا خشية انتقاد آخر . . .

عدد ٤٧ ٢ ، ٨

السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ شوال سنة ١٣١٧ * ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠

طفولية الأمة . وما فيها من الحيرة والغمة

لاهمّ للطفل في أول عهده بالوجود الا ارضاء شهوة البطن يساق اليه الغذاء فيلهم تناوله الهاما ثم يعطى التمييز بالحواس الظاهرة ثم بالحواس الباطنة يكون فيه أولا ضعيفا ثم يقوى بالاستعمال تدريجا . يطلب أولا كل شيء يراه للاكل قريبا كان أم بعيدا ثم يطلبه لاجل اللعب . يجهل أولا تحديد المسافات فيمد يده الى قمر السماء ويحاول القبض على الطيور في الهواء ثم يشعر من تكرار الخيبة بضعفه وعجزه فيطلب مثل هذا من أبيه أو أمه لانه يعهد منهما بالمعاملة في كل يوم تحصيل رغائبه التي يعجز عنها . ثم يتم تمييزه لهذه البديهيات وينتقل الى مبدأ طور الفكر والتعقل وادراك المصالح والمنافع في الجملة وهو طور بين الطفولية والرجولية . ولكن الولدان يكونون فيه أقرب الى ماضيهم من مستقبلهم فيؤثرون مايرتاحون اليه ويلتذون به على مافيه كلفة ومشقة وإن كانت المصلحة وحسن العاقبة في هذا دون ماقبله وينظرون الى أنفسهم وحدها دون من يعيشون معهم لانهم يتوهمون ان الانسان مكلف بنفسه دون غيره وانه يمكن له ان يكون سعيدا بين الاشقياء وناعما بين ذوي

البأساء والضراء ولذلك كانوا في أشد الحاجة الى الهادين والمرشدين الذين يثقفونهم ويربونهم مستعينين عليهم بهدي الدين وحوادث الكون والوجود والا انتقلوا الى طور الرجولية بحيوانيتهم دون انسانيتهم وباجسامهم دون أرواحهم وأحلامهم.

وبعد فان هذا العدد العظيم الذي يبلغ ثلاثمائة الف الف أو يزيد الذي نسميه الامة الاسلامية قد أمسى بحالة من الضعف الصوري والمعنوي والفقر المادي والادبي يستحي من ينتسب اليه من وصفها وشرحها وقصارى مانقول فيه انه لايسمى أمة الا بضرب من التجوز كما تسمى صورة الاسد المرسومة في الجدار أسدا فقد كان المسلمون وهم أقل الامم عددا وعددا أعز الامم وأقواها وأعلمها وأغناها ثم انقطع السلك فتناثر الحب وبطل اطلاق اسم العقد عليه الا اذا لوحظ ما كان دون ماهو كائن . ويظن الجاهلون انه لارجاء في نظم العقد ثانية وانتظام شمل المسلمين ويعتقد الذين لايقنطون من رحمة الله ولا ييأسون من روحه انه لابد ان ينجز لهذا الدين وعده (ليظهره على الدين كله) فيستمر ظهوره وغلبته الى آخر الزمان . وقد ورد في الخبر . ان أمة النبي صلى الله عليه وسلم كالمطر لايدري أوله خير أم آخره بل ورد أيضا ان الخير فيه (عليه الصلاة والسلام) وفي أمته الى يوم القيامة.

قد أتى الامة حين من الدهر والخير فيها يقل والشر ينمو حتى وصلت الى ماهي فيه اليوم واننا نرى الآن في جوها المظلم بالفتن برقا يومض بين الغيوم المتكاثفة ويوشك ان يعم فيكون الظلام نورا . أو أقول كما قال حكيمنا (اني أرى في هذه الشجرة اليابسة (الامة الاسلامية) ورقات خضر ولا أدري هل هي من بقايا حياتها الاولى أم هي مبدأ حياة جديدة ؟) وأزيد

على هذا ترجيح الشق الثاني بدليل ان الورقات تزيد ولكنها عرضة للتصوح والسقوط بما يهب عليها من بوارح المحن وزعازع الفتن اذا لم تحط بالتربية الصحيحة ولذلك شبهت الطور الذي فيه الامة الآن بطور الطفولية ونبهت الى شدة الحاجة الى المربين والمثقفين

أليس السواد الاعظم منا لا يهمهم الا لذاتهم وحظوظهم الشخصية كما هو شأن الاطفال ؟ هل يفقهون معنى الامة ويعلمون ماهي المقومات التي تقوم بها والروابط التي تجمعها والامر الذي تؤمه وتقصده ؟ هل يتفكرون في الحياة الاجتماعية وما يعرض عليها ؟ كلا ان من يتجاوز فكره محيط شخصه فلا يعدو بيته وولده وهو في هذا لا يمتاز على الانعام . واذا ذكرهم مذكر أو نبههم منبه يحارون وتضطرب افكارهم . ولا يكادون يفهمون الحقيقة وهم الآن على درجات فمنهم من لا يفكر في معنى الامة قط ومنهم من يرى البعيد قريبا كالطفل الذي يمد يده لتناول القمر كما جرى ويجري لبعض الحكام واصحاب السلطة كاسماعيل باشا واصحاب الفتنة العرابية . ومنهم من يرى نفسه عاجزا عن كل شيء ويرى الحاكم قادرا على كل شيء كما هو شأن الطفل الذي يطلب القمر او الطير في الهواء من امه او ابيه . ومنهم من يفتكر في المصالح والمنافع التي تخص الامة ويعذل المقصرين وهو منهم ولكنه يغض الطرف عن عيوبه وينظر الى عيوب الناس بالنظارة المعظمة واذا عمل فانما يعمل لشخصه واذا وقعت مصلحة الامة في طريقه داسها ومضى في سبيله كما هو شأن الولدان في اول طور الفكر والتعقل ومنهم الذين دعوا الى الاجتماع لاجل العمل فاجتمعوا فصاح بهم صائح الفتنة فتفرقوا (كنبأة أجفلت غفلا من النعم) اوكالصبيان يجتمعون للعب فينعق بهم ناعق فيتفرقون

أيدي سبا لانهم لم يتربوا على الاجتماع ولا يقدرون الاعمال الاجتماعية قدرها. وليس عندهم شيء من اخلاق الرجال. كالصبر والثبات والاحتمال. نقول في الامة (المجازية) ماقلنا في شأن الاطفال انها في اشد الحاجة الى المرشدين والمربين الحكماء العارفين بالامراض الاجتماعية وأدويتها وطريق علاجها لتكون بهديهم امة «حقيقية» وقد يوجد فيها افراد منهم يشاركهم في عملهم اكثر منهم من المتصدرين الجاهلين يهدمون مايبنون ويفسدون مايصلحون. (ويحسبون انهم على شيء ألا انهم هم الكاذبون) وقد صار هؤلاء الاطفال في احلامهم الرجال في اجسامهم في حيرة وغمّ عليهم الامر باختلاف المرشدين ويميل الاكثرون الى من لايكلفهم عملا ولايلصق بهم عارا ولا زللا وسنبين مثارات الحيرة ومناشيء الغمة في مقالة اخرى ان شاء الله تعالى

باب التربية والتعليم

﴿ أميل القرن التاسع عشر ﴾

(٢٠) من هيلانه الى اراسم في ٣١ يونيه سنة ١٨٥ـ

اكتب اليك أيها العزيز اراسم قياما بما اخذته على نفسي من احاطتك علما بما أفعل وما أرى وماأسمع فأقول

اتفق لى منذ بضعة أسابيع ان كنت في بيت صديقك الدكتور فرأيت عنده رجلا من ايقوسيا وهو شيخ طويل نحيف علمت انه من أصدقاء ذلك البيت وانه غادر بلاده لاسباب مجهولة عندي ولكونه لايستطيع المعيشة بعيداً عن منظر البحر والصخور والرمال قد نزل بكورنواي الى حين. يبدي هذا الرجل من التنطع والتشدد في آدابه وهيآت أفعاله مالو أبصرته الفرنساويات لضحك عليه كثير منهن على ماأرى فانه اذا سعل يسعل بانتظام واذا دخلت عليه سيدة في قاعة الاستقبال وثب قائما كأنه

حرك بلولب واقبل يوجه فيه من تكلف الوقار والرزانة مايحاكي تكلفه في شد رباط عنقه واتقانه ومهما كانت حاله فهو هنا محترم مبجل ولا غرو فانه ساح في كثير من البلدان ويحسن التكلم بالفرنساوية ولديه بحسب ماأرى ذخر عظيم من المعارف· يسمى الرجل السر جون سانت اندروز وأخص مااشتغل في سياحته البحث في التربية وزيارة مدارس انكلترا وايقوسيا وقارة أوربا وجملة قولي فيه ان حديثه يهمني ويفيدني ولما كنت أعلم ان موضوع انظاره وابحاثه داخل في نوع ماتبحث فيه وتشتغل به أصغيت اليه لاجلي وأجلك ·

فيما قاله لي ان الناس في بريطانيا العظمى يهتمون قبل كل شيء بانماء القوى الجسدية في الناشئين فبالرياضات البدنية تنشأ أعضاؤهم من صغرهم قوية تناسب الرجولية وتهيئ أجسامهم لخدمة عقولهم وعزائمهم وهذا هو سبب عنايتهم بالرياضات والالعاب التي تخالف ماعندنا مخالفة جوهرية·

نعم انه يوجد في المدارس الانكليزية مانسميه في مدارسنا الفرنساوية فن التمرين البدني (الجنباز) الا ان التلامذة الانكليز لايرغبون فيه كثيرا ويفضلون مايكون في ألعابهم من التمرن والارتياض على مافي هذا الفن من أنواع التدريب المنتظمة التي تحصل عن أمر المعلم وتحت رعايته فهم يختارون بكمال حريتهم ماترتاح اليه نفوسهم من ألعاب المصارعة والمغالبة فلهم في ألعاب الكرة التي منها ضربها بالصولجان ومنها دحرجتها على الارض وفي العدو والملاكمة وغيرها من طرق التسلي وسائل متنوعة تنمي فيهم قوة الاعضاء وتجعلهم يزدادون بالتعب شدة وصلابة

فاني يوجد بعد هذا رعايا أكمل من الانكليز استعدادا للمصارعة والكفاح؟ أليس الانكليز هم أول الناس اقتحاما لقمم أعلى الجبال المعروفة؟ أليسوا هم في الهند واستراليا وزيلاندا الجديدة وفي جميع بقاع الارض التي فيها اخطار تقتحم يقاومون صعوبة الاقاليم والعوارض الكونية والأمم الوحشية؟ فأي أثر للعقبات الطبيعية في تلك العزائم الثابتة التي تقوم لها بمطالبها عضلات هي الحديد بأسا وشدة ·

لم يوضع القانون في معاهد التعليم والتربية الانكليزية الا لما تدعو اليه الضرورة

المطلقة من حفظ النظام فيها يدلك على ذلك ان مدير مدرسة من المدارس الكبرى كان قد أمر مرة على خلاف عادته ان تراقب التلامذة في ملعبهم لكنه لم يلبث ان تبين خطأه في هذا الامر وندم عليه واعترف من ذلك الحين بان هذا التضييق كان يميل بانفس الناشئين الى الانحطاط ميلا ظاهرا ٠

التلامذة الانكليز في ساعات الاستراحة من الدرس أحرار فلهم ان يخرجوا ويتنزهوا في المدينة التي يكونون فيها أو في المزارع غير محتاجين في ذلك الى أحد يرشدهم أو يراقبهم فيمضي كل منهم الى حيث يشاء ولا يطالبهم معلموهم الا بأمر واحد وهو ان يكونوا في سيرتهم كما يكون سراة الناس أدبا ولطف معاملة والكلمة المقابلة في اللغة الانكليزية للفظ سراة هي « جنتلمين » ومن الصعب ترجمتها بالفرنساوية ويعني بها من بلغوا غاية الكمال في التربية والتهذيب فان وصف الشرف والسيادة يستفاد من التربية أكثر من استفادته من النسب فقد ينسلخ عمن ناله من جهة النسب ولو في نظر غيره اذا هو تلبس بسافل العادات وسفساف الاخلاق ٠ من أجل هذا كان لخوف من انحطاط القدر وسقوط المنزلة في أعين أهل الفضل والادب له من السلطان حتى على نفوس الناشئين مالا تبلغه جميع أنواع المراقبة التي يتصورها العقل ٠ يقول الانكليز « اذا أردت أن يصبح ابنك رجلا في طفوليته فعامله معاملة الرجال » وهذا هو الاصل الذي يجرون عليه في التربية ٠

اني أخالك تندهش اذا لاقيت عددا عظيما من الغلمان الانكليز في السفن البخارية والمركبات العامة وارتال السكك الحديدية يسيحون وحدهم باذن أهليهم زمن عطلة المدارس وهم في حداثة السن ٠ ولكنهم على مافي هذا من الخطر يعرفون كيف يتوقون المعاطب وكيف يعودون الى مواطنهم ويقول الانكليز تعليلا لذلك فوق ماتقدم انه هو الوسيلة الى استقلال هؤلاء الغلمان يوما ما بسلوك طريق الحياة في هذه الدنيا ٠

يثق الانكليز بالاطفال ثقة عظمى فاذا أخل بها هؤلاء أحيانا فلا بدع في ذلك لان من يرجو منهم ان يكونوا من الحكمة والدراية في درجة أعلى مما يقتضيه سنهم فهو واهم في معرفة الطبيعة البشرية الا انه قد شوهد ان مايقع منهم من الخطأ يسهل ان

تسد ثامته اما تثقيف ما اعوج من الطباع بسبب سوء الظن والقهر فهو في غاية الصعوبة

لابد ان يكون لهذا النوع من التربية قوة معنوية تتأثر بها نفوس الناشئين فاني أراهم هنا أهلا لان يديروا بعض أعمال تقتضي كثيرا من وفرة العقل وتمامه وقد ضرب لي في هذا الموضوع مثل بتاجر من كبار التجار في لوندره كان مذ بلغ الرابعة عشرة من عمره يجوب شوارع المدينة متأبطا محفظة مملوءة باوراق المصارف (بنك نوت) ويعامل وهو في هذا السن عدة من المحال التجارية باسم أبيه وليس مايلقيه الانكليز في اذهان أولادهم وهم صغار من الثقة بانفسهم والاعتماد عليها قاصرا على مايكلونه اليهم من الاعمال التجارية والصناعية بل انه يشمل ايضا الفنون العقلية كالشعر والانشاء وغيرهما من الصناعات الفكرية . نعم ان الانكليز ليسوا بلا ريب احسن ولا اعلم من غيرهم ولكنهم لتعودهم من نعومة اظفارهم الاستقلال في سيرهم بمعارفهم الذاتية وتحملهم تبعة اعمالهم يظهرون في كل شيء اكثر منا قياما بأنفسهم واذا لم ابال بالتصريح بكل مااريده قلت انهم اقل منا شبها بخراف پانورج (١)

الساعات المقررة للدروس في المدارس الانكليزية هي في الجملة اقصر منها في المدارس الفرنساوية ويؤكد الناس هنا ان هذا الامر لاينقص من نجاح التلامذه ولا يضر بتقدمهم كما قد نتوهمه لان الطفل لايقتصر في تعلمه على مافي الكتب بل انه يتعلم كذلك مما يراه اثناء تنزهه في المشاهد الجميلة والمناظر الانيقة ويستفيد استفادة حقيقية مما يكون بينه وبين رفاقه من المحاورات والمحادثات وما يتلقاه من اهله من الدروس النافعة في المعيشة اليومية . فهل من الضرورة المؤكدة ان يغل عقل الطفل من الصباح الى المساء حتى يكون من مشاهير الرجال ؟ لايعتقد جيراننا ذلك قطعا بل يرون ان في راحة التلامذة اي ترويح نفوسهم بالالعاب الرياضية المتنوعة شحذا لاذهانهم وتقوية لعقولهم .

(١) پانورج هو احد الممثلين في رواية هزلية للكاتب الشهير ربلي وله خراف علمها تقليد خروف لممثل آخر في هذه الرواية اسمه دندينولت انتقاما منه فصار يضرب بها المثل في التقليد

وهم في تأييد هذا الرأي يضربون مثلا مدارس قللت ايضا في هذه الايام الاخيرة ساعات الدروس في فرقها وشغلت التلامذة فيما وفرته منها باعمال يدوية نافعة فضاعفت بذلك فيهم قوتي التنبه والحكم . اذا كان هذا كذلك كان ماصرف من الزمن في تلك الاعمال غير ضائع بل عائدا بالربح على التلامذة في استفادتهم من الدروس لان نجاحهم لا يقدر بطولها وانما يقدر بسهولة ادراكهم مافيها من العلوم وتحققهم بها .

ان أخص غاية يرمي اليها الانكليز في التربية هي سلامة العقل وهم يقولون ساخرين ما أجل مايعود على الطفل من الفوائد والمزايا اذا كان القائمون على تربيته يضعفون فيه الاعصاب المعدة للادراك والفهم بالافراط في اجهادها ويغيضون مافي عيون قريحته من مادة الذكاء الغزيرة بحثه على العمل لاحراز مالا ثمرة فيه من قصب السبق في امتحاناته فكم من السابقين في هذه الامتحانات يأكلون بهذه الطريقة مايزرعون قبل ابان صلاحه أعني انهم ينفقون كل مالديهم من المواهب العقلية قبل ان يصلوا الى ثمرتها .

ليست العبرة عند الانكليز بتعليم المعلمين بل العبرة بما يعمله التلميذ ويتعلمه بنفسه . ومما يحكي تأييداً لصدق هذه القضية انه كان يوجد في احدى دوائر الخوارنة بايقوسيا مدرسة فيها قسمان من التلامذة داخلي وخارجي وكان جل عناية صاحبها موجها للقسم الاول ضرورة انه هو الذي كان يعتمد عليه اولا في انماء كسبه ومن أجل هذا كان يقضي مع تلامذته كل سهرته في اعدادهم لتلقي درس الغد ولكن أدرى ماذا كان يحصل في مدرسته؟ كانت تلامذة القسم الثاني وهم من أبناء فقراء المزارعين الذين يسكنون الكفور والخصاص المجاورة للمدرسة على ماهم فيه من حرمانهم من معيد يكرر لهم الدروس واشتغالهم باعمالهم المدرسيه في زوايا تلك الخصاص على ضوء نارها في غفلة من اهليهم عنهم كانوا يظهرون عادة على تلامذة القسم الاول ويفوقونهم كثيرا مع اجهاد مدير المدرسة نفسه في تقويمهم وتمرينهم فعظمت بذلك دهشة ذلك الرجل ولكنه لما كان ذا لب وفكر أخذ يبحث عن سبب هذا الامر الذي ملأه سآمة وضجرا فلم يلبث ان عرفه وهو ان التلامذة الداخليين كانوا يفرطون في الاعتماد على تعليمه اياهم التعليم الآلي الذي لا عمل لفكرهم فيه ويشتغلون لكن لا بأنفسهم بل كآلات يديرها محركها واما التلامذة الفقراء سكان الاكواخ فلما كانوا مضطرين الى حل رموز مايتعسر عليهم فهمه

من المسائل بأنفسهم كانت أذهانهم في تيقظ ولذلك كانوا يشحذون قرائحهم ويقوّون مداركهم بالمناقشة والمنافسة وكان في انقطاع المعلم عن رعايتهم أثناء مدارستهم الليلية مزية لهم فلا جرم انهم سبقوا الى المقاعد الاولى في فرقهم نهارا · استفاد المعلم من هذه الحكمة التي أهدتها اليه التجربة فترك من ذلك الحين التلامذة الداخليين وشأنهم مقتصرا على ان يعطيهم كغيرهم مواد العمل وأدواته مثل كتاب في النحو وقاموس وكان من وراء ذلك انهم لم يلبثوا ان ساووا أقرانهم في درجتهم · تعلم من ذلك ان شأن جيراننا في التربية كشأنهم في جميع الامور الدنيوية وهو انهم يرجون من عمل المرء بنفسه من الخير ما لا يرجونه من وسائل المعونة والمساعدة كائنة ما كانت فشعارهم فيها هو « استعن بنفسك يعنك معلمك » ·

ربما كان أهل ايقوسيا أيضا أكثر من الانكليز عناية بأمر التربية فقد اشتغلوا به كثيرا في هذه الايام الاخيرة ·

يوجد في ايدنبورج على ما سمعت مدارس ابتدائية لا يكتفي فيها المعلمون بتعليم التلامذة مواد العلوم بل انهم يبذلون قصارى جهدهم في تأديب طباعهم وتهذيب أخلاقهم فهم يعملون لتطهير نفوسهم من خبيث الرذائل كالأثرة والغش والظلم والكذب والقسوة على الحيوانات وليست طريقتهم في ذلك مجرد القاء القواعد والتعاليم المبهمة المجملة بل انهم يرجعونهم الى وجدانهم الفطري ويذكرونهم بشرف الانسان وسموّ منزلته على سائر أنواع الحيوان فالاطفال في هذه المدارس هم الذين يحكم بعضهم على بعض في كثير من الاحوال ويقدرون بأنفسهم درجة أفعالهم في الحسن أو القبح ·

ولو شئت لسردت لك كثيرا من الحكايات في هذا الموضوع ولكني أكتفي بان أقص عليك واحدة منها ليكون في ذهنك صورة لتلك الطريقة فاقول

تأخر تلميذان ذات يوم عن الوقت المقرر لدخول المدرسة بربع ساعة وهما اخوان في الرابعة أو الخامسة من عمرهما فقرر المدير ان يسئلا عن سبب التأخر وقبلا في فرقتهما بلا عقاب ان أبديا عذرا صحيحا وجعل الحكم على صحة العذر وفساده للمدرسة بتمامها كما هي العادة عنده في جعلها محكمة شرف تقضي على التلامذة ولهم فيما يفعلون فلما مثل المتهمان الصغيران أمام هذه المحكمة اعتذرا متعاقبين عن تأخرهما بانهما صادفا في طريقهما دودة غليظة لم يكونا رأيا لها نظيرا في

حياتهما فراعهما منظرها وماثامنها عجبا لان هذه الحشرة كانت تتمثل في اشكال واوضاع غير معهودة لهما فكانت تارة تقف على ذيلها وطورا تمتد على الارض وآونة تكون ذات أثناء ملتوية وانهما بينما كانا يصرفان زمنهما في مشاهدتها كانت تنساب حتى بلغت عوسجا فغاب عنهما أثرها فيه — فلم يمهلهما المدير ريثما يتمان قولهما بل سألهما لماذا لم تقتلا هذه الدودة فحدق اليه الغلامان ولم يحيرا جوابا فاستأنف السؤال قائلا اما كان لديكما من الوسائل ما يعينكما على قتلها حتى كنتما بذلك تقطعان سبب ابطائكما في الطريق ؟ فقال له أكبرهما بلى كنا قادرين على قتلها من غير شك ولكنا لو كنا أتيناه لكان ذلك مناشرا وقسوة فقوبلت هذه الكلمات من جميع الحاضرين بالاستحسان والتحبيذ وحكم ببراءتهما من التقصير ·

من ذا الذي لا يرى في محاكمة الطفل الى لداته وأقرانه جرثومة وضع المحلفين (١) الذي يعتبره جميع العارفين به معقلا يذاد فيه عن حمى الحرية بجميع أنواعها في انكلترا واقوسيا ؟ لاشك ان هذا أخذ بالناشئين في طريق الوصول اليه واشراف بهم عليه من بعيد ولا بدع فان جيرانا يزعمون ان التبكير في تربية وجدان التكليف في نفس الطفل لا افراط فيه يذم مهما توسع في التعجل به ففي رأيهم انه متى اريد ان تكون الحكومة على صورة ما يجب ان تهيأ لقبولها نفوس الناشئين وان ما يحفظ القانون ويضمن بقاءه من انواع الكفالات لا يستقر الا بارتياض الناس به من بداية عمرهم ودوام اعتيادهم عليه وعما اذكره هنا ما قاله لي الشيخ الايقوسي الذي حدثتك عنه وهو « انا لا اشير على اي بلد باختيار طريقتنا في التربية ما لم يقارنه زرع ما لدينا من ضروب الحرية في نفوس اهله فنحن في بلادنا نحتاج الى رجال مطبوعين على حب الاستقلال موافقة لما تقتضيه قوانيننا واوضاعنا كفاء لاطالة مدة بقائها بما يكون منهم في سبيل ذلك من المجاهدة الشديدة · وان طريقتنا في تربية الاطفال اذا اتبعت في غير بلادنا نشأت عنها رعية يتعذر حكمها وسياستها » اهـ

الاجتماع العام · في جمعية شمس الاسلام

انتظم عقد الاجتماع العمومي في ليلة الاثنين ٢٨ رمضان وافتتحت الجمعية بحمد الله والصلاة

(١) وضع المحلفين هو نظام مقتضاه انتخاب طائفة من أهل الوطن يحلفون على اتباع الصدق والامانة وتعرض عليهم القضايا الجنائية ليقرروا أثمية المتهمين او براءتهم

والسلام على نبيه والدعاء لمولانا امير المؤمنين ولامير هذه البلاد ثم قرأ القارئ في الافتتاح آيات شريفة فيها ذكر الامر بالعدل فقام كاتب هذه السطور خطيبا في العدل . بينت اولا ان العدل هو التوسط في الامور والوقوف بين طرفي الافراط والتفريط وان كثيرا من الناس يظنون ان العدل انما يكون في الاحكام فقط والمعروف في علم الاخلاق ان الفضيلة هي العدل (ويقولون العدالة ايضا) في الاخلاق والسجايا كلها والصواب ان العدل كما قال العلامة البيضاوي يكون في الاعتقادات والاخلاق والاعمال كما يكون في الاحكام . اما في الاعتقاد فكالتوحيد المتوسط بين التعطيل اي انكار الالوهية بالمرة وبين الشرك وهو القول بتعدد الآلهة وكالكسب المتوسط بين اعتقاد الجبر وزعم ان الانسان لا عمل له وانما هو كالريشة في الهواء تحركه الاقدار كما تحركها الرياح وبين اعتقاد القدر بمعنى انه خالق لأعمال نفسه مستقل فيها تمام الاستقلال . واما في الاخلاق فقد توسعت في البيان واطلت الكلام حيث بينت قوى النفس الشهوية البهيمية والغضبية الوحشية والعاقلة الانسانية او الملكية وبينت الافراط والتفريط في القوتين الحيوانيتين وماينشأ عنهما من الاخلاق التي تهبط بصاحبها الى حضيض البهائم فيكون كالخنزير لاهم له في شهوة البطن او ... او كالكلاب الكلبة والوحوش الضارية لولعه بالايذاء والبغي والتعدي . او الاخلاق التي يضعف بها الانسان عن حفظ شخصه ونوعه والذود عن حوضه واطلت الكلام هنا على الجبن الذى مافشا في أمة الا ونسف هيكل مجدها وقوض صرح عزها وثل عرش سيادتها واستقلالها ثم بينت كيف ان الفضيلة في العدل والتوسط في ذلك كله . ثم انتقلت الى شرح الافراط والتفريط والتوسط في القوة العاقلة وكيف يكون المرء بالاول شيطانا ماكرا مخادعا يتعمق في الرأي والفكر فيخطيء كالرامي الى حد معين يجتهد في ابعاد الرمي فيخطيء المرمي وبالثاني فدما لا يفهم وحيوانا لا يعقل وبالثالث عاقلا حكيما صحيح التصور مصيبا في الحكم وضربت في بعض القول المثل . ثم تكلمت في العدل بالاعمال بالاختصار لانها في الغالب تابعة للاخلاق وتعرف بها . واما العدل في الاحكام فقد اعتذرت عن الخوض فيه بانه مخصوص بالحكام ونظام الجمعية لا يسمح لي بانتقاد احكامهم على اننا معاشر المسلمين نعتقد كافة ان العدل لا يوجد بكماله الا في شريعتنا ونعلم ما اخذ به حكامنا وما تركوه منها ونحن في مجلس وعظ ديني ينبغي ان يخاطب الناس فيه بما يفيدهم في عقائدهم

واخلاقهم واعمالهم

وانتظم عقد الاجتماع العمومي ايضا في ليلة الاثنين الماضية (٥ شوال) وبعد افتتاح الاجتماع بالحمد والصلاة والدعاء قرأ القارئ قوله تعالى « ادع الى سبيل ربك » الى آخر السورة فخطبت في موضوع الآيات خطابا لا يسع المقام الاشارة الى امهات مسائله لكنني اقول انني اسهبت في الكلام على الصبر وكونه متحتما على الذين يقومون بخدمة الامة ويعملون لها فيعارضهم اعداء الاصلاح الذين يحاربون الحق الصريح بالوهم القبيح وذكرت بمناسبة قوله جل وعز « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون » بعض ما كان يقاسيه عليه افضل الصلاة والسلام من الكافرين والمنافقين الذين يمكرون السيئات « ويقولون ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » وانما اسهبنا في هذا لاجل تثبيت انفسنا واخواننا بالتأسي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان اعداء انفسهم من اللابسين لباس المسلمين طفقوا يخوضون بجمعية شمس الاسلام وبهذا الفقير خاصة ويتقولون علينا الاقاويل كما هو شأن ظالمي انفسهم في كل زمان ومكان . من ذلك انه وقف عليّ رجل من هؤلاء في الدرس الذي كنت القيه في المسجد الزينبي باذن فضيلة شيخ الجامع الازهر فسمعني قلت للناس « قال نبيكم ... » فخرج يقول ان رشيداً ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يقل نبينا على انني لم ابتدع هذه الكلمة وانما حفظتها من الخطب المنبرية وهي التي الفها خطباء الحرم النبوي الشريف والخطباء في سائر البلاد يحكونها عنهم . قال جاد المولى في خطبه المتداولة في هذه البلاد والبلاد الشامية حاكيا عن اهل المدينة المنورة « اذ قال خطيبهم على اعواد منبره جهرا . قال نبيكم هذا من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بها عشرا » وقال ايضا « اذ قال خطيبهم مبشراً بمزيد الفضل والمنه . قال نبيكم هذا ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وسعى آخرون بي الى المقامات العالية وقالوا كذبا وخلقوا افكا فلم يقبل قولهم بل سقطت بسببه منزلتهم . وقد اشهدت الله تعالى واشهدت اخواني في الخطبة على انني قد تصدقت بعرضي على من خاض ويخوض فيّ وسامحتهم واسأل الله صلاح حالي وحالهم . وانما يبالي بسعي الساعين وتقوّل المتقولين من يعمل لاجل تحصيل المال او الجاه من الامراء والعظماء حيث يخشى ان تصدق السعاية فيفوته المطلوب ومن يعمل لله تعالى وهو يعلم انه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فكيف يبالي بالمحال والزور ؟؟

ثم قام في أثري اخونا الفاضل المهذب الشيخ احمد عمر المحمصاني البيروتي والقى على المسامع بعض المواعظ النافعة المؤيدة بآثار الصحابة عليهم الرضوان ونبه على وجوب معرفة المرء مكانته من الناس ومكانهم منه وفاقاً لما عرف به حكيمنا العلم الذي نحن في اشد الحاجة اليه لترقيتنا حيث قال (العلم هو مايعرفك من أنت ممن معك) فاوجز وأفاد ودعا الى سبيل الرشاد فجزاه الله خيرا

ثم قام هذا الفقير في أثره وتكلم في موضوع القول والعمل كلاما ملخصه ان للناس في كل وقت مقالا يكثرون الثرثرة به وقد فتح عليهم في هذه الايام باب الكلام في الاسلام والمسلمين فقوم يكتبون ويخطبون وقوم يقرأون ويسمعون فينقدون قليلا ويحبذون كثيرا. على ان أكثر الكلام لغو لايهدي الى صالح عمل . ولا يقوم من زيغ أو زلل . والميزان الذي يعرف به زيف الكلام من نضاره . ويميز به بين نافعه وضاره . هو ان ماأزال عقيدة باطلة أو أثبت عقيدة حقة أو أرشد الى عمل نافع . أو هدى الى النجاة من ضرر واقع . بحيث تقتنع به النفس. وتندفع اليه الارادة . فهو الكلام الذي يسمع . والهدي الذي يرفع . وماعداه هو اللغو كشرح ماعليه الناس ويعرفونه من أنفسهم أو الامر بما يعرف المرء انه مأمور به من قبل الدين والنهي عما يعلم انه منهي عنه من غير ان يؤيد ببيان المنافع التي تبعث على الامتثال وشرح المضار التي توجب النفار . وسردت الآيات الشريفة التي تأمر بالاعراض عن اللغو

ثم قام حضرة الاخ الفاضل سيد أفندى محمد وتكلم كلاما وجيزا مؤثرا في الوفاق والوئام وعدم التفرق والاختلاف وأورد على ذلك الآيات البينات فكان له وقع حسن في النفوس وبعد ذلك ختمت الجلسة كما بدئت بالحمد والصلاة والدعاء للسلطان الاعظم والامير المعظم والمؤسسي الجمعية وتلاوة الآيات القرآنية الشريفة

ثم ان مجلتنا مستعدة لنشر المآثر الشريفة التي تقوم بها لجان جمعية شمس الاسلام في جميع انحاء القطر المصري فما عليهم الا ان يكتبوا الينا بما يرغبون نشره

المعارف . والامة . والحكومة

نشر المؤيد الاغر في العدد ٢٩٦٢ رسالة لمكاتبه في الاستانه العلية بحث فيها صاحبها

في وسائل الارتقاء وحث الأمة الاسلامية على الاخذ بهـا فاصابت مواقع الاستحسان من نفوس القارئين . وقد نبهت جريدة الشام الغراء على هـذه الرسالة في عدد ١٧٩ وشكرت لكاتبه عنايته واعترفت بحسن قصده الا انها استنكرت من الرسالة أعرف مافيها وأفضله وأجدره بالعناية والشكر فقالت « الا اننا رأينا عبارة مستنكرة وذلك عند قوله ان في دار السعادة جمعيات ومجالس لجميع الامم وهذه الجمعيات والمجالس تشتغل دائما لتشييد المدارس وفي سائر المشروعات المفيدة اما المسلمون فقل بينهم من يلتفت لمثل ذلك وليس بين الجرائد من يذكر عبرة تعتبر بها الأمة » اه انكارها بحروفه

ثم ردت هذه الجريدة على العبارة المستنكرة بقولها (نقول ان المكاتب قد قال ماقال عن غير خبرة فان الحكومة السنية عنيت بأمر المعارف كثيرا حتى أسست المدارس العالية والمتوسطة والابتدائية وهذه مدارس الاستانة العلية تخرج كل عام مئات من الطلبة وقد امتلأت عقولهم بالعلوم المتنوعة والمعارف وتحلت نفوسهم بالادب والكمال وهل أعظم دليلا على اتقانهم تلك العلوم الحكمية والطبيعية والرياضية والادبية من تلك الشهادات العظيمة التي يأخذونها من تلك المدارس وليس بعد ماتقدم على الاهلين ان يسعوا أبدا (تأمل وتعجب !) فان الحكومة السنية قامت أحسن قيام بهذه المهمة الشريفة فكفتهم مؤونة العمل والدعاء والثناء هما من أخص وظائف عبيد الدولة العلية أعلى الله منارها) اه بحروفه

(المنار) لاشك ان هـذا الكلام أشبه بالتهكم منه ببيان الحقيقة ولولا ان اوهـام جماهير الناس متعلقة بالحكومات وانها المكلفة بكل شيء ويصدقون ان الرعية عبيد ليس عليهم الا الشكر والخضوع لحكامهم وليس عليهم (ان يسعوا أبدا) لمـا احتجنا الى التنبيه على انتقاد جريدة الشام على مكاتب المؤيد المصيب . هذا المكاتب لم يتكلم في سبق الدولة في ميدان المعارف ولا في تقصيرها وانمـا تعجب من اجتهاد جميع الطوائف غير المسلمة في المعارف والأعمـال النافعة فهـل السبب في هـذا ان دول تلك الطوائف مقصرة فاجتهدت الرعايا لتكميل نقص دولها وان دولة المسلمين سبقت جميع الدول فاغنت الرعية عن السعي ؟؟ كيف وان بعض تلك الطوائف من رعية الدولة العلية ومدارسها مباحة

لهم وهم السابقون الى المدارس الاجنبية التي تنشأ في بلاد الدولة ويشيدون مع ذلك لانفسهم مدارس اهلية ويقومون بمشروعات عملية مفيدة . ثم اذا كان يخرج من مدارس الاستانة مئات من التلامذة يحملون الشهادات الصادقة او الكاذبة فكم يخرج من مدارس الحجاز منبع الحكمة ومهبط الوحي ومن مدارس بغداد والبصرة موطن التمدن العربي والعز الاسلامي ؟ اللهم انه ليس فيها شيء من هذه المدارس التي تخرج التلامذة الذين يعمرون البلاد بمعارفهم ويغمرونها بمواردهم . ونحن نعلم ان الدولة العلية ايدها الله تعالى عاجزة عن تعميم المعارف في جميع ولاياتها فيجب على جميع العارفين بحال الوقت وفي مقدمتهم أصحاب الجرائد ان يحثوا الأمة على مساعدة الدولة في ذلك وفيما يتبعه من السعي بالاعمال النافعة لاان يقنعوها بان وظيفتها العبودية والشكر للحكام والدعاء لهم فقط فان مساعدتنا لحكامنا على الاصلاح بالاعمال . أنفع لنا ولهم من الاقوال .

صدرت ارادة مولانا أمير المؤمنين بنهي الجرائد عن نشر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية صونا لها من الابتذال لان هذه الجرائد عرضة للتمزيق والرمي بالارض وغير ذلك ولايخفى ان هذا الامر مخصوص بالنشرات دون المجلات التي حكمها حكم سائر الكتب وهـذا أمر من الخليفة موجـه لجميع المسلمين لانه يتعلق بأمر ديني لااداري ليكون مخصوصا بالمملكة العثمانية وانا نرى بعض الجرائد في مصر تدعي الدعوة الى طاعـة الخليفة والاخلاص له وانما يظهر صدق دعواها بامتثال مثل هذا الامر وبطاعة الجناب الخديوي والاخلاص له لانه نائب الخليفة فعسى ان تبرهن على صدق الدعوى بترك نشر الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة وترك الايهامات الباطلة التي تنافي الاخلاص لولي الامر والتعريض بما لايرضيه والله الموفق

أصل ثروة روتشيلد

ثروة روتشيلد اذهلت العالم لانها صارت محوراً تدور عليه رحى السياسة الاوروباوية والينا بيان نشأة هذه الثروة وتوكيلها جمعها نلخصه عن العالم منقولا عن بعض المجلات الانكليزية الشهيرة

مؤسس بيت روتشيلد رجل اسمه ماير امشل روتشيلد ولد في مدينة فرنكفورت

منذ ١٠٩ سنة ودرس عند الحاخامين بعض العلوم الدينية فلم تنطبق على رغائبه لانه كان يعتقد ان المال ضالة الناس وهو غايتهم الكبرى وبناء عليه وجه أفكاره الى الاشتغال بمهنة الصيرفة فدخل في بنك أوبنهيم في مدينة هانوفر فلم تمض عليه عدة سنين حتى برع في فن الصيرفة وأظهر من الامانة والاخلاص في شغله ماخوّله ثقة الناس به حتى لقبوه (باليهودي الامين) وهذه الشهرة أكسبته صداقة كثير من العظماء وأرباب المناصب منهم البرنس لندكريف من عائلة (هس) الذين كانوا مصدرا لثروته وتقدمه ونجاحه

ففي سنة ١٧٠٦ زحفت جنود فرنسا على جرمانيا تريد الاستيلاء على امارة (هس) فارسل البرنس يستدعي روتشيلد لثقته به وأخبره بانه عازم على الهرب وانه لايقدر على نقل ثروته الطائلة من قلعة هس وانه يقيمه محافظا عليها الى ان تنقشع سحابة المخاوف وكانت تلك الاموال تزيد على عشرة ملايين ليرة انكليزية أودعها روتشيلد في أرض الدار على عمق بضعة أقدام ثم جاءت الجنود الفرنساوية ونهبت القلعة وأخذت أموال روتشيلد ولكنها لم تعثر على الاموال المدفونة تحت الارض وبعد انجلائها من هناك جاء البرنس لندكريف واستلم أمواله بغير نقص ولا زيادة فسر من أمانة روتشيلد وأعطاه مبلغا عظيما على سبيل الهبة ثم قدم له جميع ثروته ليشتغل بها مدة عشرين سنة بدون عوض ولا مقابل فاشتغل الرجل بتلك الملايين من الليرات بدون عوض مدة عشرين سنة وربح ارباحا عظيمة تزيد على ما استلمه اضعافا ثم ارجع مال صديقه اليه وصار من أعظم أغنياء العالم وما زالت ثروته تزداد حتى ضربت بها الامثال وصارت الدول تستدين منه الاموال وتعتمد عليه عند تدبير أمور مالياتها فتأمل (الحاضرة)

(المفتاح) مجلة علمية صحية تاريخية أدبية مصورة تصدر في منتصف كل شهر من القاهرة لمنشئها الكاتب الاديب توفيق أفندي عزوز وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ غرشا مصريا تدفع سلفا وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بآخر رسم لسمو الخديو المعظم ومشتملا على كثير من الفوائد العلمية والادبية وفي آخره نبذة من رواية (غيرة المرأة) تعريب صاحب المجلة فنرجو الاقبال على هذه المجلة ليكثر أمثالها في البلاد

(التمثيل) مجلة سياسية أدبية انتقادية تصدر مرتين في الشهر مؤقتا مدير أشغالها محمد أفندي أمين وقيمة الاشتراك فيها ١٥ غرشا في السنة وقد صدر العدد الاول منها مصدرا بفاتحة في بيان فائدة التمثيل ونبذة في تعاسة الامة يليها باب الالحان والاشعار الغزلية ثم باب أشهر الممثلين والممثلات فنرجو لها التوفيق والنجاح

عدد ٤٨ — السنة الثانية

المنار
١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ شوال سنة ١٣١٧ * ١٧ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠

الحيرة والغمة . ومناشئها في الأمة

كتبنا في المنار الماضي مقالة في (طفولية الامة وما فيها من الحيرة والغمة) بينا فيها ان الامة كالافراد هي في أشد الحاجة الى مرب يربيها التربية القومية ومعلم يرشدها الى ما ترتقي به في حياتها الاجتماعية . كما هو شأن الطفل في [illegible] فينا أفراد يصلحون لتربية الامم وارشادها يشاركهم في [illegible] من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ومن هنا جاءت الحيرة والغمة . الامة في طور الطفولية لاتميز بين النافع والضار ولكنها تميل كما قلنا في تلك المقالة الى جانب الراحة واللذة فتسمع لمن لا يخطئها في اعتقاد ولا رأي ولا يذم لها خلقا ولا عادة ولا يحملها على ترك لذة أو احتمال مشقة في عمل نافع الا ان يكون ذلك من الضروريات التي لاتخفى على الاطفال . ولو ان ما عليه الامة رؤساؤها ومرؤسوها من تقاليدها وآرائها وأخلاقها وعاداتها وعلومها وأعمالها صواب لا انتقاد عليه فكيف تكون [illegible] ضعيفة [illegible] مسلوبة المنافع تنتقص من أطرافها ويتخطفها الناس ؟؟ ولأي شيء كانت في أشد الحاجة الى المربين

والمرشدين ؟؟ حارت الامة وحقيق بان تحار وغمّ عليها الامر واضطرب فيها فكر كل ذي فكر وما أجدرها بالغمة والاضطراب !! وقد وعدنا في مقالة المنار الماضي بان نبين مثارات الحيرة ومناشئ الغمة في مقالة مخصوصة وها نحن أولاء نفي بالوعد في هذه المقالة فنقول

قد أشرنا في مقدمة العدد الاول من المنار الى أكثر المسائل التي لبست على الامة الحق بالباطل وشبهت الرشاد بالغي وشرحنا كثيرا منها في مقالات مطولة بعد ذلك ونقسم ما نذكره ههنا الى قسمين قسم قديم العهد دخل أكثره على الامة من باب الدين فاخترق القلوب ونفذ الى أعماق النفوس وقسم حديث النشأة دمر على الامة من باب التمدن المصري . أما الاول فمن أهم مسائله اعتقاد ان الامة يجب ان تكون دائما في تدل وهبوط وان الترقي والتقدم مستحيلان لان هذا من علامات قرب الساعة وهذا الاعتقاد فاش في المسلمين ويروون فيه أخبارا وآثارا اشتبه على الجماهير صحيحها من سقيمها وحقها من باطلها ولا يمكن ان تنجح مع هذا الاعتقاد أمة . ومنها انه ليس للمسلمين الا نهضة واحدة تكون قبيل قيام الساعة على يد (المهدي المنتظر) الذي ينصر بالكرامات والعجائب لا بالقوة والعصبية وهذا الاعتقاد قريب مما قبله في مضرته وفي شبهه وأدلته . ومنها ان الدنيا والآخرة ضرتان وضدان لا يجتمعان وان من يرغب في زينة الدنيا ولذاتها يكون منحرفا عن طريق الآخرة والكتب والخطب مملوءة بهذا ويستشهدون عليه بالآيات والاحاديث من غير فهم غافلين عن كون وجوب الاخذ بالكتاب كله والجمع بين تلك النصوص وما يناقضها اذا كان معناها ما يزعمون كقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين

آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) . ومنها زعم ان العلم بالموجودات وخواصها المفصل ذلك في الطبيعيات يؤدي الى الكفر وترك الدين مع انه أصل البراهين على الاعتقاد وقد نبه عليه القرآن كثيرا ويستحيل ان تنجح أمة في هذا العصر الا بالصنائع المأخوذة من هذه العلوم. ومنها طلب المصالح والمنافع من غير الطرق التي جعلها الله تعالى في نظام الخليقة طريقا لها كالاعتماد على الكرامات والخوارق من الاحياء والاموات وهذا شائع في المسلمين فقد جاءني وأنا أكتب في هذه المقالة بريد سوريا وفيه مكتوب من بلدتي القلمون يطلب فيه مني ان أرسل ورقة مكتوبة لرجل أصابه مرض في رجله فأقعده للاستشفاء بها فانه يعتقد انه لايشفى الا بهذا ومن أدلته على اعتقاده انه رآني مرة في المنام فخف ألم رجله وجاءني في مكتوب آخر ان امرأة من أهلي كانت مصدوعة فوصل اليها أثر مني فشفيت وأنا أعتقد انني وورقتي لا تنفع ولا تضرّ وان فشوّ هذا الاعتقاد في الامة سببه أمثال هذه الوقائع والحكايات ويستدلون عليه بجواز وقوع الكرامات ولا دلالة فيه لان مسئلة الكرامات من الامور النادرة التي لا يصح ان يعتمد عليها في المصالح والمنافع . ومنها فهم القضاء والقدر على غير وجههما الاترى ان سلفنا الصالح رضي الله تعالى عنهم ما ازدادوا بهذا الا اقداما على الاخطار . وتقدما في الفتوح والاستعمار . وخلفنا الطالح جعلهما بمعنى الجبر وسلب الاختيار . واسمع بعض مالهم في هذا من الاشعار

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

ومنها فهمهم للتوكل بما يوقع في الكسل . ويحول دون التدبير والجد في

العمل . ومما نظموه في ذلك

لاتدبر لك أمرا فأولو التدبير هلكى
حقق الامر تجدنا نحن أولى بك منا

وكذلك فهمهم للقناعة . بما يؤدي الى مثل هذه الشناعة . قالوا

اقنع بخبز وملح وماء وجهك صنه
فالرزق لاشك يأتي والموت لابد منه

ومنها غير ذلك مما أكثرنا الكلام فيه من قبل فلانعيده فالبحث في هذه الاشياء على غير ما الف الناس وفهموا يثير فيهم الحيرة والاضطراب والخلاف فيها بين المصلحين وبين المحافظين على مرضاة الجماهير يثير في النفوس رواكد الاوهام و يوقعها في الحيرة والاضطراب

ومما يعد في القسم الاول وليس من الدين الاعتماد على الحكام في جميع الشؤون العامة . ومنه الانتقاد على الرؤساء من الحكام والعلماء فان بعض الباحثين في أحوال الامة ممن لهم نظر في علم الاجتماع يرون ان الامة لاتنجح مادامت تخضع لهم الخضوع الاعمى بل لابد ان تفهم وظائفهم وتلزمهم بها ويرون ان الانتقاد عليهم يلجئهم ولو بعد حين الى القيام بخدمة الامة و يرى الجمهور ان الانتقاد عليهم مضر الا في مصر بالنسبة لحكومتها فان الاكثرين يرون الانتقاد على حكومتهم لاتهامها بمالئة المحتلين دون الانتقاد على حكومة الدولة العلية ومنه ان معرفة الحق بقائله وهذا مجال واسع ومضراته كثيرة وله شعب لاتحصى من أهمها عدم أخذ العلم والصناعة عن الاوربيين ومن الناس من يدخل هذا الاخير في باب الدين فيزعم ان جميع مانحتاج اليه في هذا العصر يوجد في كتبنا واذا نازعه في هذا منازع يرميه

بنسبة الدين وأهله للتقصير . ومنه مسألة تربية النساء وتعليمهن فنون تدبير المنزل وتربية الاولاد والاقتصاد في المعيشة ومن الناس من يهدم هذا الركن من سعادة الامة بمعول الدين ذاهبين الى ان المرأة ما خلقت الا للفراش وان النساء رياحين أو شياطين متشدقين بقول بعض المتحذلقين (المرأة ريحانة لا قهرمانة) وهذا الاعتقاد يهتك كل حجاب ويذهب بالعفاف والآداب

وأما القسم الثاني فمن أهم مسائله ذم التعصب الديني وقد بسطنا الكلام عليه في عدة مقالات في المجلد الاول من المنار وسننشر فيما يأتي مقالة العروة الوثقى فيه ان شاء الله تعالى . ومنها مسائل الحرية والماسونية والمدنية ومنها مسئلة الجامعة الوطنية فهي من الآلات المحللة لجسم المجتمع الاسلامي ومقطعة للرابطة الدينية التي هي أقوى الروابط وأشرفها وقد ظهر أثر ضررها في المسلمين ولكن أنى لهؤلاء الاطفال في مهود الحياة الاجتماعية ان يميزوا بين الرابطة الملية والرابطة الوطنية فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير . ان الذين نفثوا في المسلمين سم الوطنية وجعلوه أقدس الروابط الاجتماعية أرادوا به امرين احدهما فصم العروة الاسلامية الوثقى التي تربط المسلمين في جميع اقطار الارض وتجعلهم اخوة وثانيهما التأليف بين المسلمين وبين من يخالفهم في الدين في بلادهم لتصان بذلك مصالح المسيحيين في بلاد الاسلام والامر الاول مضر بالمسلمين دون الثاني والامة في طور الانحطاط تختار الضار على النافع فأثرت نزغات الوطنية في التفريق بين المصري والسوري المسلمين ولم تجمع بين المسلم والقبطي المصريين والسبب في هذا الاخير ان الارتباط الوطني ماجاءهم من طريق الدين فلم يؤثر فيهم . وأما التفريق بين المسلمين فقد ساعد عليه فساد الاخلاق مع الغفلة عن مساسه بآداب الدين وقطعه رحم الاخوة الاسلامية .

ومن العجيب ان نزغات الوطنية قد تعدى أثرها من المتمدنين الذين نفثوا سمومها الى علماء الدين حتى سمعنا ان رجلا من أكابرهم ذكر امامه المسجد الذي أوصت به الست الشامية المشهورة وبناه أقاربها الشوام أحسن بناء فقال مولانا الاستاذ كلمة ثناء على المسجد وأعقبها بقوله (ولكن من الاسف انهم حشوه بالشوام) مع ان جميع الموظفين فيه مصريون ماعدا الخطيب فهو رجل من صالحي الشوام المجاورين في الازهر كانت الواقفة رحمها الله تعالى تعتقد صلاحه ولذلك عينته خطيبا في حياتها فأمضاه الناظر بعد مماتها

هذا ماسمح المقام بذكره من مناشئ الحيرة والغمة في هذه الامة لانها في طور طفولية كما قلنا وفهم ماينفعها ويضرها يعسر عليها الا بالزمان الطويل . وقد شرحنا بعض هذه المثارات وغيرها كما قلنا وسنشرح البعض الاخر مرة بعد مرة لاسيما (الوطنية) وأرجو بمساعدة الذين بلغوا طور العقل والكمال من افراد الامة ان ينتشر ماأقول لاسيما عند النشء الجديد الذي رجع اليه بعض مافقده المسلمون من الاستقلال في الرأي والارادة فأمسوا يعرفون الرجال بالحق لاالحق بالرجال . وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

﴿ تقرير فضيلة مفتي الديار المصرية . في اصلاح المحاكم الشرعية ﴾

نوهنا في عدد سابق باننا شرعنا في طبع هذا التقرير لما فيه من الفوائد ولتشوف الناس للاطلاع عليه وكنا وعدنا بان نطبع معه لائحة المحاكم الشرعية ثم عدلنا عن ذلك لان اللوائح كثيرة وكلها مطبوعة ومنتشرة يسهل مراجعتها وقد صدرنا التقرير بمقدمة ننشرها هنا لانها من موضوع المنار وهي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى فاحكموا بينهم بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين * والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم

ان من طبيعة الناس وعادهم الشكوى مما يتألمون منه لضياع مصالحهم ومنافعهم ووقوع الحيف والظلم عليهم اذا وجدوا لذلك سبيلا وقد كثر في هذه السنين الاخيرة الخوض في أمر المحاكم الشرعية في مصر وعمت منها الشكوى ـ الرعية تشكو من ضياع حقوقها والحكومة تشكو من القضاة والقضاة تشكو من الحكومة . وقد أرادت نظارة الحقانية ان تشرع في اصلاح هذه المحاكم في هذه السنة فابتدأت بوضع المشروع المشهور وهو انتداب قاضيين من قضاة محكمة الاستئناف الاهلية ليكونا عضوين في محكمة مصر العليا فقامت لهذا المشروع قيامة المسلمين في مصر ولم يرض به أحد من خاصتهم ولا عامتهم وكثر الطعن في الحكومة بسببه قولا وكتابة في الجرائد ثم انتهى الامر بتوقف الجناب العالى الخديوي أعزه الله عن تنفيذه وبقيت الشكوى عامة من سوء حال هذه المحاكم مجمعا عليها حتى من قضاتها والموظفين فيها

ثم عهدت الحكومة الى رجل من أكبر علماء الشرع الاسلامي ومن واسعي الاطلاع في القوانين الوضعية والعارفين بأحوال البلاد ألا وهو الاستاذ العلامة الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية هذا العهد بان ينظر أدواء المحاكم الشرعية ومزاجها ويبين دواءها ويصف علاجها ويضع في ذلك تقريرا فبقي الناس في أمر مريج حتى ظهر التقرير فاذا هو لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وبين مبداها ومنتهاها ووصف علاجها ودواها . وأظهر للملاء ان خلل هذه المحاكم بعضه من تقصير الحكومة نفسها وبعضه من تقصير القضاة والكتبة . وقد أجمع المطلعون على التقرير من أهل العلم الشرعي وغيرهم على انه جمع فاوعى وأرشد الى الاصلاح الحقيقي وهدى وأثنت عليه الجرائد كلها على اختلاف مشاربها ومذاهبها وتشوفت نفوس سائر الناس الاطلاع عليه وهذا ماحملنا على طبعه قصد تعميم نفعه

يقول بعض الناس ان الحكومة لو لم تكن تقصد الاصلاح الحقيقي للمحاكم الشرعية لما طلبت من هذا الاستاذ بيان الاصلاح وهي تعلم انه لايحابيها لانه لاتأخذه في الحق لومة لائم والسواد الاعظم لم يزل سيء الظن بالحكومة معتقدين انها مدفوعة من القوة المحتلة الي الغاء هذه المحاكم لانها أكبر شعار ملي للأمة الاسلامية ويقولون انها لم تكن تتوقع من هذا الاستاذ بيان تقديرها وحملها على الاصلاح الحقيقي وقوي عندهم هذا الظن بتأجيلها النظر فيه ويتحدثون بانها لا بد ان تغري بعض من يعنيهم الامر حتى من رجال الشرع بالانتقاد على بعض ماجاء فيه لتتخذ ذلك حجة أمام الأمة على عدم تنفيذه وسيظهر لهم عن قريب فساد الظنة وخطأ التهمة ويرون الحكومة ان شاء الله تعالى مجتهدة في تنفيذ مايسمح الوقت بتنفيذه منه كما يجب عليها لدينها وأمتها . وأرجو أيضا ان يروا من المحتلين مساعدة لامعاندة لاسيما فيما يطلب للمحاكم من المال فان التوسيع في النفقة على محاكم هذا شأنها وهذه مكانتها من نفوس الامة أولى من الانفاق على احتبار الاسماك وتأليف كتاب فيها وهو ماسمحت له الحكومة بالمال ...

ولا يمكن ان توجد فرصة يبرهن فيها المحتلون لمسلمي مصر بل وسائر ... على احترام الدين الاسلامي وارادة الاصلاح الحقيقي في مصر مثل هذه الفرصة وليس من الحكمة ان تضيع ولا يغتنمها القوم الذين قاعدة سياستهم هذه الكلمة « نحن لانوجد الفرص ولا نضيعها »

ان الغيرة الدينية المتدفقة من روح واضع التقرير قد غمرت المحاكم الشرعية وفاض معينها على الازهر الشريف ومايتبعه من معاهد العلم الشرعي فكما أشار باصلاح أماكن المحاكم وأثاثها والتوسعة على القضاة والكتبة في الرواتب واستقلالهم في الرأي والعناية بتنفيذ أحكامها الخ الخ أشار أيضا بحصر موظفي المحاكم في المتعلمين في الازهر ومايتبعه وباصلاح التعليم فيه بانشاء قسم للتعليم القضائي يتخرج منه القضاة (راجع صفحة ١٤) وآخر يتخرج منه الكتاب (راجع صفحة ١١) وبان يكون مأذونوا العقود من طلاب العلم في هذه المعاهد أيضا (راجع صفحة ٨٠)

جرى صاحب التقرير في تفتيش المحاكم وابداء رأيه في اصلاحها على مبدأ حكيم وهو

كون الاحكام والنظام على وفق الصالح والمنافع الوجودية اذ لاتقدر الحكومة على تغيير شؤون الوجود بنظامها كما ان الشريعة لم توضع لتحويل سنن الكون باحكامها (ولن تجد لسنة الله تحويلا) فقصارى ماطلبه من الحكومة ان تجعل عنايتها بالمحاكم الشرعية كعنايتها بالمحاكم الاهلية وان توسع دائرة اختصاصها كما سنبينه . وقصارى ماطلبه من القضاة ان يفهموا أقوال الفقهاء ومقاصدهم في الاحكام التي استخرجوها من الشريعة لوقاية مصالح الخلق وحفظ حقوقهم ومنافعهم لاان يأخذوا بظواهر ألفاظهم ظانين انهم متعبدين بها فان القاعدة المتفق عليها في العقود والمعاملات هي « ان العبرة بالمقاصد والمعاني لا بالالفاظ والمباني » والفقه هو الفهم فمن يأخذ بظواهر الالفاظ فهو ليس بفقيه ولا يجوز ان يكون غير الفقيه قاضيا يحكم بين الناس . وليس عندنا كتاب نتعبد بالفاظه الا كتاب الله تعالى ومع ذلك نرى جميع العلماء من المتكلمين والفقهاء وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم) قد أجروا فيه التفسير والتأويل ولم يأخذوا بظواهر ألفاظه مع انها منزلة ومتواترة ومحفوظة من التحريف فكيف نأخذ بظواهر ألفاظ الفقهاء من غير فهم وليس لها مزية من هذه المزايا . يتبرم من هذا الطلب القضاة الذين لافقه لهم وانما ألفوا ألفاظا تعلموها أكثرهم من كتاب المحاكم ويتبرم منه بعض من يعلم منهم انه الحق الذي لاتقوم للشرع قائمة الا به ولكنه يغمطه حسدا وكبرا ويحاربه هؤلاء بسلاح التمسك بظواهر ألفاظ بعض الفقهاء على انها متعبد بها لا يعقل معناها فان لهم في هذا غرائب بيّن التقرير كثيرا منها كظنهم ان ذكر اسم الاب والجد في تعريف المدعي أو المدعى عليه مطلوبا لذاته (راجع باب المرافعة وما بعده من التقرير) وسمعت ان بعض القضاة أنكر ان الشهادة مطلوبة للعلم بالمشهود به !!!

الشريعة الاسلامية شريعة عامة باقية الى آخر الزمان ومن لوازم ذلك انها تنطبق على مصالح الخلق في كل زمان ومكان مهما تغيرت أساليب العمران . وشريعة هذا شأنها لا تنحصر جزئيات احكامها لانها تتعلق بأحوال البشر ماوجدوا ولا يحيط بذلك علما الا عالم الغيب والشهادة وهو الذي جعل أساسها حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال اذ مصالح البشر في كل آن مبنية على حفظ هذه الاشياء التي فيها السعادة في المعاش والمعاد . وقد استخرج الائمة والفقهاء رضي الله عنهم القواعد الكلية والاحكام الجزئية وبنوها على

أساس هذه الاصول الخمسة . ومن القواعد المتفق عليها بينهم ان العبرة بالمعاني لا بالالفاظ كما مر آنفا وان الضرورات تبيح المحظورات . وان المشقة تجلب التيسير . وان الامر اذا ضاق اتسع . وان الضرر الخاص يتحمل لدفع الضرر العام والضرر الاشد يزال بالاخف . وان الحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة أو خاصة . وان الاحكام تتغير بتغير الازمان . وان التعيين بالعرف كالتعيين بالنص . ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لايتعدى هذه القواعد فيجب على القضاة جعلها آلة لفهم كلامهم والحكم به لتحفظ الحقوق . على ان فضيلة صاحب التقرير على علم بعجز أكثر القضاة الحاليين عن ذلك ولذلك طلب ماتراه في الامر الثاني والثالث الآتيين

من أهم ماطلب في التقرير أمران يتعلقان بمحاكم مصر أشد التعلق وامر يعتبر اصلاحا اسلاميا عاما (الامر الاول) توسيع دائرة اختصاص المحاكم الشرعية وفي هذا مخرج للحكومة من كثرة شكوى المحاكم الاهلية الجزئية من كثرة القضايا حتى ان الحكومة اضطرت الى تخويل عمد البلاد الحكم في بعض القضايا المدنية ولما رأت ان سيرهم ومعارفهم لاتمكنهم من اقامة العدل فيها عدلت عن تعميم هذا المشروع الى انتخاب بعض منهم للتجربة والعارفون بحال البلاد يعلمون ان الحكومة لاتنجح في هذا ولاسبيل لخروج الحكومة من هذه الحيرة الا بتخويل المحاكم الشرعية الحكم في كثير من القضايا المدنية . ولايوجد مانع للحكومة من ذلك الا تمسك بعض المتعلمين ممن ينتسبون الى الشرع ويجهلون مقاصده بعوائد وألفاظ في المرافعات الشرعية ليست من الشرع في شيء وبها يجعلون الحكم بالشرع متعذرا وهذا اعظم جناية عليه

(الامر الثاني) عدم حصر منصب القضاء الشرعي في الحنفية اسايّنه في صفحة ١٥ وليس هذا قولا بالحكم بغير مذهب الحنفية فقد صرح هناك بان فقه المذاهب الاربعة متقارب والاختلاف في الفروع مذكور في اغلب كتب الفريقين فيمكن لمن برع في فقه الشافعية مثلا ان يفهم فقه الحنفية بسهولة . وقالت جريدة المؤيد الغراء ان هذا وقع بالفعل فان فضيلة الاستاذ صاحب التقرير يعد في مقدمة القضاة الحنفية وهو مالكي المذهب والاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان احد قضاة المحكمة الشرعية العليا من امهر

القضاة وهو شافعي المذهب . بل نقول ان العلماء كانوا يقولون ان من برع في علم من العلوم يمكن ان يهتدي به الى سائرها ولهم في هذا آثار مشهورة . وقد رأيت في فاتحة كتاب (اقضية الرسول) صلى الله عليه وسلم للعلامة ابي عبد الله محمد بن فرج المالكي مانصه « واتفق مالك والشافعي وابو حنيفة رحمهم الله تعالى على انه لايجوز لحاكم ان يحكم بين الناس حتى يكون عالما بالحديث والفقه معاً مع عقل وورع . وكان مالك رحمه الله يقول في الخصال التي لايصلح القاضي الا بها لااراها اليوم تجتمع في احد فاذا اجتمعت في الرجل خصلتان رأيت ان يولى ــ العلم والورع . قال عبد الملك بن حبيب فان لم يكن فعقل وورع فبالعقل يسأل وبه تصلح خصال الخير كلها وبالورع يعف وان طلب العلم وجده وان طلب العقل اذا لم يكن فيه لم يجده » اه وهو حجة للاستاذ صاحب التقرير في تحتيمه اختيار جميع موظفي المحاكم في سيرتهم وأخلاقهم لافي الفقه فقط بالنسبة للقضاة والكتابة فحسب بالنسبة للكتاب . وقد صرح في كتاب الاحكام السلطانية بانه « يجوز لمن اعتقد مذهب الشافعي رحمه الله ان يقلد القضاء من اعتقد مذهب أبي حنيفة » الخ وقد طلب أهل السليمانية وكلهم شافعية من مولانا السلطان عبد الحميد خان ان يولي عليهم قاضيا من أهل مذهبهم ففعل

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاسيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية يكون سهل العبارة لاخلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب وافيا بالغرض وافيا للمصالح الا اذا أخذت الأحكام من جميع المذاهب الاسلامية المعتبرة ليكون اختلافهم رحمة للأمة . ولايلزم من هذا التلفيق الذي يقول الجمهور ببطلانه كما لايخفى . وقد أشير في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم التقيد بالمذهب الحنفي وتوهم بعض الناس ان هذا يمس حقوق مولانا الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لاتصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولى وهو حنفي أو شافعي على من ولاه القضاء ان لايحكم الا بمذهب الشافعي أو أبي حنيفة فهذا على ضربين

عموما أحدهما ان يشترط ذلك في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا المذهب المولى أو مخالفا له وأما صحة الولاية فان لم يجعله شرطا فيها وأخرجه مخرج الامر أو مخرج النهي وقال قد قلدتك القضاء فاحكم بمذهب الشافعي رحمه الله على وجه الامر أو لا تحكم بمذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية صحيحة والشرط فاسدا سواء تضمن أمرا أو نهيا ويجوز ان يحكم بما اداه اليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحا فيه ان علم انه اشترط مالا يجوز ولا يكون قدحا ان جهل لكن لا يصح مع الجهل ان يكون موليا لا واليا فان اخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلدتك القضاء على ان لا تحكم فيه الا بمذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لانه عقدها على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط » اهـ المراد منه

(٢) لا يعدل عن مذهب الحنفية الا في الاحكام التي لا تنطبق على مصلحة الناس في هذا العصر اذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورة أو حاجة تنزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس اليه الحاجة أو يضطر اليه يصير متفقا عليه

(٣) ان مذهب الحنفية واسع متشعب جدا بمعنى ان فيه كثيرا من الاقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهائه انه لا يوجد قول لمجتهد في مسألة الا وهو موجود في مذهبنا لاحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضعيفا ومن المقرر عندهم أيضا ان القول الضعيف يقوى بأمر الامام بالعمل به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الاحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الاحكام التي لا تصح في مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا انها وافقت اقوالا ضعيفة لعلماء الحنفية تقوّت بأمر السلطان ووجب الحكم بها .

واذا ألف علماء الازهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين اللذين قبل هذا كافيين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الأمر به من السلطان او نائبه اذا كان له هذا الحق ولا يمكن ان مولانا السلطان عبد الحميد او سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في أمر رأى اكابر علماء الازهر ان فيه صيانة مصالح المسلمين وحفظ حقوقهم

هذا ما اردت التنبيه عليه في هذه المقدمة واسأل الله تعالى ان يوفق رؤساءنا من الحكام والعلماء الى ما فيه خير الامة انه سميع مجيب

(جمعية شمس الاسلام في القاهرة)

أعلن مجلس ادارة الجمعية في المؤيد الاغر بانها أرجأت الاجتماع الاسبوعي العام الى اجل غير مسمى وقد تأخر نشر الاعلان عن يوم الاحد فجاء الناس ليلة الاثنين فوجدوا الباب مقفلا ويتساءل افراد الجمعية وغيرهم عن السبب في ذلك ولا بد ان يسمع بعضهم اجوبة غير صحيحة فرأينا ان نبين لهم الامر بالايجاز (ولا ينبئك مثل خبير)

ان السبب الصحيح هو توقع شغب كان ينتظر من افراد يسعون في ابطال الجمعية ومجمل الخبر من أوله ان الشيخ احمد ابا الفضل احد المستخدمين في المسجد الزيني كان دخل الجمعية وكان لسعادة الرئيس حسن ظن به رقاه الى امانة الصندوق وقد كان اقر منذ اشهر قبل انفصاله من تلك الامانة في مجلس ادارة الجمعية بانه جاءه ليلا رجل (جاسوس) غريب وامرّ اليه بأنه يجب ان يستعين به على ابطال هذه الجمعية بحجة انها ضد مولانا السلطان الاعظم (اعزه الله تعالى) وانه يتعهد له براتب من الاستانة قدره ٢٠ جنيها عثمانيا في الشهر فرأى الشيخ احمد ان امانة الصندوق خير له ولم يثق بكلام الجاسوس مع علمه بانه عاجز عن ابطال الجمعية (وكانت لجنة واحدة وهي اليوم نحو ٢٠ لجنة) ثم دخل في الجمعية حضرة محمد افندي فتحي وهو شاب ذكي فأتيح له النظر في دفاترها مع بعض الاذكياء منها وكان من وراء ذلك ان انفصل الشيخ احمد من امانة الصندوق مع الكاتب وتعين محمد افندي فتحي امينا للصندوق. ثم من شهرين ظهر من امين الصندوق الجديد الميل الى تغيير في قانون الجمعية وصرح بان ضميره يحدثه بانها مخالفة للشرع وصار يتكلم بهذا في المجتمعات العمومية والخصوصية فاجتمع مجلس الادارة وقرر اخراج محمد افندي فتحي من الجمعية لانه لايجوز له البقاء فيها وهو يسيء بها الظن ولا يجوز لها ابقاؤه وهو يطعن بها وبدين اصحابها لاسيما وقد كان هذا الرجل جاء في الاجتماع العمومي عند ارادة الشروع في درس التوحيد وطلب ابطاله فقامت قيامة الناس عليه وقالوا كيف نبطل درس التوحيد ونكون مسلمين وجمعيتنا اسلامية؟؟ وكان قبل اخراجه استقال من امانة الصندوق واستقال الكاتب ابراهيم أفندي حسن من كتابة المجلس وسلم سعادة الرئيس الدفاتر لكاتب هذه السطور المقيم في مركز الادارة. ثم اجتمع أمينا الصندوق السابقين مع عضوين آخرين من الجمعية وطلبوا اجتماع لجنة

الادارة وجاؤا معهم بمن ليس منها بل وبمن أخرج من الجمعية من بضعة أشهر كالشيخ محمد السملوطي واجتمعوا في غرفة مكتب هذا الفقير ماعدا محمد أفندي فتحي فانه بقي خارجا فطلبوا أولا العفو عن محمد أفندي فتحي وهو رجع عن كل ماقاله وقد أحضروه فرجع ثم تذاكروا في مسئلة فظهر من بعض الدخلاء الحاضرين امارات سوء القصد فخرج سعادة الرئيس وبعد خروجه أظهر الشيخ محمد السملوطي بحدته مقاصد الذين جاؤا به فقال أنا رئيس الجمعية وهذا الرئيس لايصلح لها وأخذ دفتر القرارات وطلب جماعته مني سائر الدفاتر فأبيت عليهم فقال لهم الشيخ السملوطي بحدة وغضب (أنا ثوروي اكسروا الخزانه وخذوا الدفاتر بالقوة) فلما رأيت شغبهم خرجت لاحضار بوليس يخرجهم وبعد ماتزلزلوا في أمرهم وأخذ الشيخ الثوروي دفتر القرارات. وعلمنا أنهم يريدون الحضور في ليلة الاجتماع العمومي لاحداث شغب وفتنة تفضي الى مداخلة الحكومة لفض الاجتماع لتكتب الجرائد ذلك وتقول منعت جمعية شمس الاسلام من قبل الحكومة فاتخذت لجنة الادارة الاحتياط ومنعت الاجتماع العمومي وأعلنت ذلك. ولما رأوا ذلك اجتمعوا في دار أحدهم وكتبوا ورقة بأنهم رفضوا رآسة مؤسس الجمعية ورئيسها العام وخطيبها كاتب هذه السطور وجعلوا الشيخ السملوطي رئيسا عليهم ومحمد أفندي فتحي امين صندوق وكتبوا بما عملوا رسالة لجريدة اللواء فنشرتها من غير ترو تشفيا من هذا الفقير الذي جرح صاحبها بانتقاده السابق وكانوا خدعوا بضعة نفر من الجمعية فوقعوا على الورقة ثم ظهر لهم سوء القصد فاحضروا الورقة وسلموها للرئيس العام معتذرين ولم يبق من شيعة الفتنة الا تسعة رهط بعضهم سيء القصد وبعضهم مغشوش يوشك ان يظهر لهم ماظهر لغيرهم فيتوبون وبلغنا انه بعد ماوقع الفشل فيهم عزموا على تأليف جمعية مخصوصة ولآرائهم ينتحلون * والله يعلم مايسرون وما يعلنون * أما الجمعية فهي ثابتة على حالها * سائرة في طريق كمالها * وستعين لجنة ادارتها في هذا الاسبوع ليلة الاجتماع العمومي للاعضاء وتبلغهم اياه والله ولي المتقين

(الامراء والعلماء)

الامراء رؤساء الناس في مصالحهم الدنيوية والعلماء رؤساؤهم في شؤونهم الدينية

فبين طبقتيهما تناسب ولذلك قالوا انهما أكفاء في الزواج وقد صرنا في زمن يترفع فيه الامرآء عن مصاهرة العلماء ويحب العقلاء أن يزول سبب هذا من الطبقتين ولن يزول الا بانتشار العلم في الامرآء وباقتدار العلماء على ادارة مصالح الدنيا وقد رأينا بوادر هذه الامنية فان صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم أشهر أميرات الشرق بالمعارف والفضل رغبت التزوج بحضرة المفضال السيد خليل بو حاجب رئيس القلم الجنائي بالوزارة الكبرى في تونس ونجل كبير العلماء في القطر التونسي الشيخ سالم بوحاجب وقد صدر أمر مولانا العباس لدولة الاميرة بالاذن بعقد الزواج فنسأل الله تعالى أن يكثر فينا من أمثال هؤلاء الامرآء الذين يقدرون العلم وأهله قدرهم وأن يتم هذا القران الميمون على أحسن حال

﴿ أفكوهة غريبة ﴾

قرر الباحثون في علم الاجتماع وتربية الامم ان روح ترقي الامة في اعتماد افرادها على انفسهم وسعيهم في سعادتهم وعلى قدر قوة هذا الروح يكون الترقي (وان ليس للانسان الا ماسعى) وقد بلغ من امر الشرقيين عامة والمسلمين خاصة في سلب اراداتهم واناطة كل شيء بحكوماتهم ان بعض القبائل في جبال افغانستان لايصلون ولا يصومون فاذا سئل اي واحد منهم عن ذلك يقول انا ماسرقت معزى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الخان (الامير) هو الذي سرقها ففرض عليه الصلاة والصوم عقوبة له . فهؤلاء لايقتصرون على اناطة اسعاد الامة في دنياها بالامير بل يزعمون ايضا انه هو المكلف بالعبادات من دونهم

﴿ خاتمة السنة الثانية للمنار ﴾

الحمد لله الذي وفق من شاء لما شاء * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر الانبياء *وعلى آلهم وأصحابهم الصادقين * ومن اتبعهم بخير واحسان الى يوم الدين * وبعد فقد تم لمجلتنا بفضل الله وتوفيقه سنتان قمريتان هجريتان فان العدد الاول منها قد صدر في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥ وصدر العدد الاخير من السنة الاولى في ٢٢ شوال

سنة ١٣١٦ وكان من الصواب ان يصدر العدد الاول من السنة الثانية في هذا التاريخ ولما كان أول السنة لايكاد يوافق يوم صدور المجلة الا قليلا وكان قد ترجح عندنا ان نزيد في مادة الجريدة فنجعل العدد منها ثلاث كراسات (ملازم) ونصدرها ثلاث مرات في الشهر (فتكون الزيادة في كل شهر كراسة واحدة وفي السنة ١٨٢ صفحة) رأينا ان نجعل اول سنتها غرة شهر ذي القعدة. وسنرسل مع العدد الاول من المجلد الثالث فهرست المجلد الثاني لجميع المشتركين ان شاء الله تعالى فان كثرة الشواغل التي عرضت لنا في هذه الايام حالت دون جمعه وطبعه بل وحالت دون مجاوبة الافاضل الذين يكاتبوننا من البلاد والاقطار المختلفة فنقدم لهم العذر اجمعين

نحمد الله تعالى ونشكره عوداً على بدء ان جعل لمنارنا لسان صدق في العالم الاسلامي وشهد له العدول من العلماء والفضلاء بتحري القول الحق من غير تزلف للحكام والامراء* او غش وتمويه على الدهماء* فلا تملق ولا اطراء* ولا ذم ولا ايذاء* وانما هو انتقاد لاعمال واحوال* اوقعتنا في شر الاوحال* ومن يتزلف او يغش يصانع الناس ويجاريهم فيما هم فيه ثم نشكر للفضلاء الذين وازرونا سعيهم في نشر المجلة والترغيب فيها ولو لاضيق المقام زينا الصحيفة بذكر أسماء أكابر العلماء في تونس والهند الذين انتشرت المجلة ببركة انفاسهم في الغرب والشرق. ولاننسى فضل الجرائد الهندية التي تنقل دائماً مقالات المنار بلسان الاوردو الى اخواننا مسلمي الهند ونخص منها بالذكر جريدة (ابزرآصفي) ونعد القراء باننا سنجتهد في اختيار انفع المباحث الاجتماعية من دينية ومدنية. والفوائد العلمية والادبية. والاخبار الصادقة التاريخية. من قديمة وعصرية. ونفتح لهم باباً للاسئلة والاجوبة ونزف اليهم المنار متصلا بغلافه كاحسن المجلات العلمية. وبالله نعتصم ونستعين وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين

(مجلة انيس الجليس) ظهرت هذه المجلة الانيسة قبل المنار بمدة قليلة وقد أتمت سنتها الثانية وصدر الجزء الاول من السنة الثالثة في أول السنة الجديدة المسيحية مشتملا على المقالات الادبية والاجتماعية والارشادات النسائية فنهنيء رصيفتنا الفاضلة صاحبة هذه المجلة ونرجو لها مزيد النجاح والاقبال